



خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحققة بأن تستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهداء فرغتها منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصلي على محمد عبده ورموله وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العلمين *

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ عيسوية *

سورة الناس ١١٤ فِي مَدْرَرِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

الجزء ٣٠

ع ٣٩

غفل وسوس اليه [الَّذِي يُوسُّسُ] يجوز في محله الحركات الثلاث - فالجزم على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم وبحسن ان يقف القارئ على اَلنَّحَّاسِ ويتبدى الَّذِي يُوسُّسُ على احد هذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بيان للَّذِي يُوسُّسُ على ان الشيطان ضربان جَنِّي وانسي كما قال شَاطِطُنَ الانسِ وَالْجِنِّ - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعودت بالله من شياطين الانس - ويجوز ان يكون من متعلقا بِيُوسُّسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوسُّسُ فِي مَدْرَرِهِمْ من جهة الجن ومن جهة الناس - وقيل من الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلتوا بَنَقْرُ وَرِجَالُ فِي سورة الجن وما اُحْدُهُ لَان الْجِنَّ سَمُوا جِنًا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايداس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القديلين وصح ذلك وثبت ام يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراى بالناس الناسي كقولہ تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وكما قرع من حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثُمَّ يُدَبِّرُنَ بِالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لان الثقلين هما الذوعان الموصوفان بفسيدان بحق الله عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لقد اُنزلت علي هورقان ما اُنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما ويقال للمؤذنين الْمُقَشِّشَتَانِ - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعدو بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة - والود بكلف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين - ويثلم اليقين - او يعود في العاقبة بالذم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم - واسأله بخضوع الخفق وخشوع البصر - ورفع اَلْحَدَّ لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بدعوة الذي هو الشيبة في الاملام - متوسلا بالتوبة المحصنة الاثام - وبما غديت به من مهابرتي اليه و مهابرتي - ومرابطتي بمكة ومصابرتي - على توكيل من القوي - وتخاذل من الخطين - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - وقرآنه المجيد الكريم - وبما لقيت من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشف عن حقائقه - المختص عن مضائقه - المطاع على غوامضه - المتبني في مداخضه - الملتصق لمكته واطائف نظمه - المنقصر عن فقره وجواهر علمه - المكتنز بالفوائد المفقدة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه - مع الانجاز الحاذف للفضول - وتجنب المستكره المملول - ولو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضامة ينشدها محققه الاحبار - وجوهرة يتمنى العنور عليها غامضة البحار - وبما شرفني به ومجديني - واختصني بكرامته وتوحدني - من ارتفاعه على بدني في مهبط بشاراته ونذره - ومنقذ اياته وسورة - من البلد الامين بين ظهرائي الحرم - وبين يدي البيت المحترم - حتى وقع التأويل - حيث وجد التذليل - ان يهب لي خاتمة الخير - ويقيني مصارع السوء - ويتجاوز عن مرطاتي يوم التذلل - ولا يفضخني بها على رؤس الاشهاد - ويحلني دار المقامة من فضاء - بواسع طوله وسائغ نونه - انه هو الجواد الكريم - النور الرحيم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ أَسْوَأِهَا الْإِنْسَانِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضره فلا ضرر يعون منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بصور غيره -
و عن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد انه
وسامة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان
منه فما معنى الاستعاذة بعده من الناس و الذنابات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك
من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و نكر بعضه - قلت عرفت الذنابات لان
كل ذنابة شريرة و نكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل
حاسد لا يضر و رب حسد ممدود و هو الحسد في التخييرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين -
و قال ابو تمام ع • و ما حاسد في الكرمات حاسد • و قال ع • ان العلى حسن في مثالي الحسد • عن
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب اللتي انزلها الله تعالى كلها •

سورة الناس

قريب قُلْ أَعُوذُ بِحَذَفِ الْهَمْزَةِ وَنَقَلَ حَرَكَتَهَا إِلَى اللَّامِ وَنَحْوَهُ فَحُذِّ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم قيل
[بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاتمة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل
اعوذ من شر الوسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم و هو اليهم و معبودهم كما يستغيث بعض
العوالي اذا اعتراهم خطاب بآيديهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ] ما هما من
رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بآيد كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين مَلِكِ النَّاسِ ثم زيد بآيدنا
بِإِلَهِ النَّاسِ لانه قد يقال لغيرة رب الناس كقوله تعالى اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ قد
يقال ملك الناس و اما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبدان - فان قلت هلا اكتفي بآيدنا
العضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة - قلت لان عطف الالان المبدان مكان مظنة للاظهار و دون الاضمار
[أَسْوَأِهَا] اسم بمعنى الأسوسة كالزئول بمعنى الزلزلة و اما المصدر وسواس بانكسر كزئول و المراد به
الشیطان سمى بمصدر كذا و وسوسة في نفسه لانها ضعيفة و شغله الذي هو عاكف عليه - او اراد ذر الوسواس
و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الخبي [اتَّخَذُوا] الذي عانته ان يخس منسوب الى اتَّخَذُوا
و هو التأخر كالمواج و البثات لما روي عن سعيد بن جبیر اذا ذكر الانسان ربه خذس الشيطان و رأى و اذا

من فلق الصبح ومن فلق الصبح ومن فلق الفجر - وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الذبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاراك والحب والنوى وغير ذلك - وقيل هو راد في جهنم او جيب فيها من قوائم لما اطمأن من الارض الفلق والجمع فلقان - وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى نذر اهل الذمة وما هم فيه من خنص العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق ثقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا نزع صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمائم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والذهش والدغ والعش كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموت من انواع الضر كالاحراق في النار واقتل في السم - واغلق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلَى غَسَقِ اَيْلٍ ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دمًا - وقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - وقيل هو القمر اذا امتلأ - وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذني بالله من شره فانته الغاسق اذا وقب وقوبه دخوله في الكسوف والسوداء - ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات وقوبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قوائم الليل اخفى للويل وقوائم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسد الشو اليه لملابسته له من حدرته فيه [الذفقت] المذمة - او الذفوس - او الجماعات السواحر الاتي يعقدن في خيوط وينفقن عليها ويرقين والذفقت النفخ مع ريق ولا تأتير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعام شيء ضار او سقي او شعله او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتنان الذي يتميز به الثبوت على الحق من الخشوة والجهالة من العوام وينسبه الخشو والرعاع اليهن والى نفقتهن والذيقون بالقول الثابت لا يتفقون الى ذلك ولا يعاين به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن - ولست فيه ثلثة اوجه - احدها ان يستعان من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اتمنهن في ذلك - والثاني ان يستعان من قننهن اللسان بسحرهن وما يندعنهم به من باطنهن - والثالث ان يستعان مما يصيب الله به من الشر عند نفقتهن - ويجوز ان يراد به المسماء الكبادات من قوله ان كيدكن تظن تشبيها لكيدهن بالسحر والنفس في العقد - او الاتي يفتن الرجال بتعريفهن لهم وعرضهن محاسنهن كاذبن يسخرنهم بذلك [اِنَّا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

أَعُوذُ وَأَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً [وَأَمْ يُؤَلَّذُ] لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم - وأَمْ
يكافئه أحد أي أم يماثله ولم يثأله - ويجوز أن يكون من الكفافة في النكاح نفياً للصاحبة - سأئوه أن يصفه لهم
فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته - فقلوه هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وناظرها وفي طي
ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعاً على غاية الأحكام واتساق وانتظام وفي
ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير - وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصمد وصف بأنه
ليس الاحتاجا إليه وإذا لم يكن الاحتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنياً مع كونه عالماً أنه عدل غير فاعل
للقبائح لعلمه بقبح القبائح وعلمه بغناه عنه - وقوله أَمْ يُؤَلَّذُ وصف بالقدم والأوتة - وقوله أَمْ يُلَذَّ نفي للشبه
والمجانسة - وقوله وَأَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحد تقرير لذاك وبت الحكم به - فإن قلت الكلام العربي الفصيح
أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر لا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه نما باله مقدماً
في أفصح كلام وأعربه - قالت هذا الكلام إنما سبق لفني المكافأة عن ذات الباربي سبحانه وهذا المعنى
مصنعه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعداه وإحققه بالتقديم وإحراه - وقبح كُفُوًا بضم
الكاف والغاء - وبضم الكاف - وكسرها مع كون الفاء - فإن قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على
قصر متنها وتقارب طرقها - قلت لا مبرماً يسود من يسود وما ذلك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدله
وتوحيده وكفى دليلاً من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها أن
علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه وينقص بضعته ومعلوم
هذا العلم هو الله تعالى وعبادته وما لا يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلة وجلالة مسئلة وإضافته
على كل علم واستيلائه على قصب السبق ودره من ازدراره لضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوة
من خشيته وبعده من النظر لعاقبته أنهم أحسننا في زمرة العالمين بك العاصمين لك القائلين بعدلك
وتوحيديك الخائفين من وعيدك - وتسمى سورة لأساس لاشتغالها على أصول الدين - وروى أبي وأنس
عن النبي عليه السلام أنسست السموات السبع والأرضون لسبع على قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يعني ما خلقت إلا
لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فقال رجبت قيل يا رسول الله وما رجبت قال رجبت له الجنة •

سورة الفلق

[الفلق] و الفرق الصبح لأن الليل يُفَلَق عنه و يَفْرَق فَعَلَ بمعنى مفعول يقال في المثل هو إيهن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَلَمْ يُولَدْ ۝ رَّحْمَةً لِّهٖ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ع

جَدِيدًا حَبْلٌ مَّا مُسَدِّ مِنَ الْحَبَالِ فَانَهَا تَحْمِلُ ثَلَاثَ الْحِزْمَةِ مِنَ الشُّوْكِ وَتَرْطِبُهَا فِي جَدِيدِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَطَّابُونَ تَخْصِيصًا لِحَالِهَا وَتَحْقِيقًا وَتَصَوِيرًا لَهَا بِصُورَةٍ بَعْضُ الْحَطَّابَاتِ مِنَ الْمَوَاهِنِ لَتَمْتَعُضَ مِنْ ذَلِكَ وَبِمَتَعُضَ بَعْلُهَا وَهَمَّا فِي بَيْتِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ وَفِي مَنْصَبِ الثَّوَرَةِ وَالْحِجَّةِ وَلَقَدْ عَيَّرَ بَعْضُ الْفَاسِ الْفَضْلَ بْنَ الْعِدَّاسِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِحِمَالَةِ الْحَطَّابِ فَقَالَ • شَعْر • مَاذَا ارْتَدَّ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقُصَتِي • أَمْ مَا تَعْمُرُ مِنْ حِمَالَةِ الْحَطَّابِ • عُرُو شَادِخَةً فِي الْمَجْدِ غُرَّتْهَا • كَانَتْ سَائِلَةً شَيْخٍ ثَائِبٍ أَحْسَبَ • وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السَّعْنِيُّ أَنْ حَالَهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حِزْمَةَ الشُّوْكِ فَلَا تَزَالُ عَلَى ظَهْرِهَا حِزْمَةٌ مِنْ حَطَابِ الذَّارِ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقُونِ أَوْ مِنَ الصُّرْبِ وَفِي جَدِيدِهَا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدِّ مِنَ سُلَاسِلِ الذَّارِ كَمَا يَعْذَّبُ كُلَّ مُجْرِمٍ بِمَا يُجَانِسُ حَالَهُ فِي جَرَمِهِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَلَمْ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ تَبَيَّنَتْ رَجُوتُ أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ •

سورة الاخلاص

[هُوَ] صَمِيرُ الشَّانِ وَ [اللَّهُ أَحَدٌ] هُوَ الشَّانُ كَقَوْلِكَ هُوَ زَيْدٌ مِنْطَاقٌ كَأَنَّهُ قِيلَ الشَّانُ هَذَا وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا ثَانِي لَهُ - فَإِنَّ فَلْتَ مَا سَمِعَ هُوَ - فَلَمَّتِ الرَّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ الْجُمْلَةَ - فَإِنَّ قَالَتِ الْجُمْلَةُ الرَّافِعَةَ خَبَرًا لَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنْ رَاجِعٍ إِلَى الْمُبْتَدَأِ فَإِنَّ الرَّاجِعَ - قَالَتْ حَكَمَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ حَكَمَ الْمَفْرَدِ فِي قَوْلِكَ زَيْدٌ غَلَامٌ فِي أَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ الشَّانُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَابْتِغَاءٌ كَذَلِكَ زَيْدٌ لِبَرَةِ مِنْطَاقٍ فَإِنَّ زَيْدًا وَ الْجُمْلَةَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فَلَا يَدْخُلُ مِمَّا يَصِلُ بَيْنَهُمَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَذُرْنَاكَ يَعْنِي الَّذِي سَأَلْتُمُونِي وَصِفْهُ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَوْ عَلَى هُوَ أَحَدٌ وَهُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَصْلُهُ وَحَدٌ - وَ قُرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَآبِي هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قُلْ - وَ فِي قِرَاءَةِ الذُّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قُلْ هُوَ وَ قَالَ مِنْ قَرَأَ اللَّهُ أَحَدَ كَانَ يَعْدِلُ الْقُرْآنَ - وَ قُرَأَ الْأَعْمَشُ قُلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ - وَ قَرِئَ أَحَدُ اللَّهِ بِغَيْرِ تَقْوِينَ اسْتَطْلَقَ لِمَا قَالَتْهُ لَمْ يَعْرِفْ وَ نَحْوُهُ • وَ لَا ذِكْرَ لِلَّهِ إِلَّا وَلِيْلَهُ • الْحَيِّدُ هُوَ الْقَذِيرُ وَ كُسُورُهُ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ - وَ [الصَّمَدُ] فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ صَدَّ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَصْمُونُ إِلَيْهِ فِي الْأَحْوَالِ وَ الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَعَرَّفُونَهُ وَ تَقَرَّبْتُمْ بِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ خَالِقَهُمْ وَ رَازِقَهُمْ وَهُوَ وَاحِدٌ مَتَّوَحَّدٌ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي يَصْدُقُ إِلَيْهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ لَا يَسْتَعِينُونَ عَنْهُ وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ [لَمْ يَلِدْ] لِأَنَّهُ لَا يُجَانِسُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جَنْسِهِ سَاحِبَةٌ فَيَقْرَأُهَا وَ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ أَنَّى يَكُونُ

الاسم او الاسم على الكنية عطف بجان فلما اريد تشبيهه بدعوة السوء وان تبقى سمّة له ذكر الاشهر من علميته ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بَدَاً اَبُو لَهَبٍ كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولَقَلْبَتَهُ بن قاسم امير مئة ابغان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب - والثاني كان اسمه عبد العزى فعُدل عنه الى كَلْبَتِهِ - والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الى نار ذات لهب وافقت حاله كَلْبَتُهُ فكان جديرا بان يذكر بها - يقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشريير و ابو الخير للخير وكما كتني رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - وقيل كُتني بذلك لقله لب وجنّته و اشرافها فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك - و قرئ اَبِيْ لَهَبٍ بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك - [مَا أَغْنَى] استفهام في معنى الانكار - محله النصب - او نفى - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع - وَمَا موصولة از مصدرية بمعنى و مكسوبة او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و مذاهبها وكان ذا مانياء - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله القالد و الطارف - وعن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فانتمتوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومذه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - وعن الضحاک ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيدة في عداوة رسول الله - وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وَ قَدْ صَدَّأْنَا اِلَيْهِ مَآ عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فانا افندي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - وبضمها - مخففاً - ومشدداً والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته [وَامْرَأَتُهُ] هي ام جميل بذت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله - وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالمعصية يفسد بين الناس يتحمل الحطب بينهم اي يؤقد بينهم الفائرة و بورت الشر - قال • شعر • من البيض لم تصطد على ظهرا لامة • و لم تمش بين الحبي بالخطب الربط • جعله ربطا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر و رفعت عطفاً على الضمير في سَيَصْلَى اي سَيَصْلَى هو وامراته - و [فِي جَيْدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و في جَيْدِهَا الخبر - و قرئ حَمَلَةُ الْحَطَبِ بالنصب على الشتم و لنا استحباب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَلَةُ الْحَطَبِ - و حَمَلَةُ لِحَطَبٍ بالتدوين - و الزرع - و النصب - و قرئ وَ مَرِيَّتُهُ بالتصغير - المَسَد الذي قُتل من الجبال فتلا شديداً من ليف كان او جلد او غيرها - قال • ع • و مسد امر من ايانق • و رجل مسمود الحلق مسجوده والمعنى في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

تَبَّتْ يُدَا إِيَّيْهِ لَهَبٌ وَتَبَّ • مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ • سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ • وَامْرَأَتُهُ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا عم قال نعتيت اليك نفسك فقال انها لکما تنول فعاس بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشوا - وقيل ان ابن عباس قال ذلك فقال رسول الله لقد أوتي هذا الغلام عاما كثيرا - وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان عبدا خيرة الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال نديك بانفسنا واموالنا وابنائنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عید الرحمن أذن لهذا القتي معنا وفي ابناؤنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ لَم بِمَعْزُومٍ فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعتيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلو مني عليه بعد ما تبرن - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا بنة انه نعتيت التي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع [كَانْ تَوَابًا] اي كَانْ فِي الْاُزْمَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْهُ خَلَقَ الْمَلَائِكَةُ تَوَابًا عَلَيْهِمْ اِذَا اسْتَغْفَرُوا فَعَلَىٰ كُلِّ مَسْغُوفَةٍ يَتَوَعَّدُ مِثْلَ ذَلِكَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ اَعْطِيَ مِنَ الْجَزْرِ كَمَنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ •

سورة الذهب

التبَابُ الْهَالِكُ ومنه قولهم أشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتب وهلك كله - ارجعت يداه هالكين والمراد هلاك جملة كقوله تعالى بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ومعنى رَبَّ وَكَانَ ذَلِكَ وحصل كقوله • شعر • جزاني جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاربات وقد فعل • ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب - وروي انه لما نزل وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَخْيَارَ رَقِيَ الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل أرب فقال يا بني عید المطالب يا بني فهو ان اخبركم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكلتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبالك لهذا دعوتنا فنزلت - فان قلت لم كذاه والتكذية تكمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكذبة دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تُجَرَى الْكِنْيَةُ عَلَى

في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الغلبة والظهور على العدو ومنه نصر الله الارض غناها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة - وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له نبيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام [في دين الله] في مائة الاسلام اللتي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه [افواجا] جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا والافنين اثنين - وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم ف قيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا - وقيل اراد بالفساد اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان ويمان والحقمة يمانية وقال اجد نفس زكمت من قبل اليمن - وعن الحسن اما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما انظروا باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الغيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقول ابن عباس فتح الله والنصر - وروي يدخلون على البناة للمفعول - فان قلت ما محل يدخلون - قلت النصب اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [فسبح بحمد ربك] فقل سبحن الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه - او فاذكرك مستحيا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او نصلي له - روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات - وعن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحنك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوم امر الدين من الجميع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ويكون امرة بذلك مع عصمة لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة - وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه احتشروا وبكى

حدودها
٩٩

سورة الكفرون مكية و هي ست آيات •

سورة الكفرون ١٠٩ كلماتها

٢٩

الجزء ٣٠

ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَّدْتُمْ ۖ وَلَا أَنْتُمْ
عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۖ

حدودها
٨٢

سورة المصّر مدنية و هي ثلاث آيات •

كلماتها

١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد
هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد الهنا سدة وتعبد الهك سدة فقال معاذ الله ان أشرك بالله غدرة فقالوا
فاستلم بعض الهتنا نصدقك وتعبد الهك فذكرت فعدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على
رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا [لا أعبد] اريدت به العبادات فيما يستقبل لان لا تدخل الا على مضارع في
معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه
لا وقال التحليل في كن ان اصله لا أن والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم
[ولا أنتم] فاعلمون فيه ما اطاب منكم من عبادة الهي [ولا أنا عابد ما عبدتم] اي وما كنت قط عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام
[ولا أنتم عابدون ما أعبد] اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما
قيل ما عبدتم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك
الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق - وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي [لكم دينكم ولي دين] لكم شرككم
ولي توحيدني والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني
فادعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكفرون
فكأنه قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين و برى من الشرك ويعانى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[إذا] منصوب بسبب وهو لما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من آلاء النبوة - وروي انها نزلت

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات •

سورة الكوثر ١٠٨
حرفنها ٣٧
الجزء ٣٠

ع ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

إِنَّا أَنْطَيْدُكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِزَيْتِكَ وَانْحَرْ ۖ إِنِّ شَانِيكَ هُوَ الْإِبْتَرُ ۖ ع

سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّا أَنْطَيْدُكَ بِالذُّنُونِ وفي حديثه صلى الله عليه وآله وسلم أَنطوا المذبة - و الكوثر قول من المذرة وهو المقرط الكثرة - قيل لأعرابية رجح ابنها من السفر بهم أَب ابْنِكَ قالت أَب بكوثر - وقال • شعر • و انت كثير يا ابن مريان طيب • وكان ابوك ابن العقائل كوثر • وقيل الكوثر نهر في الجنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اقدرن ما الكوثر انه نهر في الجنة وَعَدْنِيه زَيْتِي فيه خير كثير - و روي في صفته احلى من العسل و اشد بياضا من اللبن و ابرء من النملج و اللين من الزبد حافظه الزبرجد و اوانيه من فضة عدد نجوم السماء - و يروى لا يظما من شرب منه ابدا اول و اوديه فبقراءه المهاجرين الدانسوا الثياب السعث الروس الذين لا يزجون المذمات و لا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم و حاجته تلجلج في صدره لو اقسام على الله لآية - و عن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جببر ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير - والنحر نحر البدن - و عن عطية هي صلوة الفجر بجمع و المنحر بمعنى - وقيل هي صلوة العيد و التضحية - وقيل هي جذس الصلوة و النحر وضع اليمين على الشمال و المعنى أعطيت ما لا غاية لكثرة من خير الدارين الذي ام يعطه احد غيرك و معطي ذلك كله إِنَّا إِلَه الْعَالَمِينَ فاجتمعت لك الغيظتان العذبتان اصابة اشرف عطاء و اوفره من اكرم معط و اعظم مذم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه و شرفك وصانك من مدين الخلق مرغما لقومك الذين يعبدون غير الله و انحر لوجهه و بامه اذا نحرمت مختلفا لهم في النحر لاورثان [ان] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هُوَ الْإِبْتَرُ] لانك لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك و اعقابك و ذكرك مرفوع على المذاير و المزار و على لسان كل عالم و ذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله و يثني بذكرك و لك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الابتقر و اما الابتقر هو شذوذك المتسبي في الدنيا و الآخرة و ان ذكر ذكر بالعلن كانوا يقولون ان محمدا مذبور اذا مات مات ذكرا - و قيل فزالت في العاص بن وائل و قد سماه الابتقر و الابتقر الذي لا عقب له و منه الحمار الابتقر الذي لا ذنب له - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر في الجنة و يكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرأه المعبان في يوم النحر او يقربونه •

لِمَصْلُحِينَ ﴿١٠٧﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٠٨﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَافِقُونَ ﴿١٠٩﴾ وَيَتَمَنَعُونَ ﴿١١٠﴾ الْمَاعُونَ ﴿١١١﴾

عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبة - وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفاً على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب اريدت محذراً لدلالة ما بعده عليه فانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب باجزاء وفيمن يؤذي اليقيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصابين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصابين على معنى فويل لهم الا انه وضع عقوبتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهون عن الصلوة مرادين غير مرادين امراهم - وان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضامر الذي يكذب وهو واحد - قلت معناه اجمع لان المراد به الجنس - فان قلت اي فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] وبين قواك في صلواتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سبوت ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المذنبين او الفسقة الشطار من المسلمين - ومعنى في ان السهو يعقوبهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثمة اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم - وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلواتهم - وقرأ ابن مسعود لاهون - فان قلت ما معنى المراءاة - قلت هي مفاعلة من الافادة لان امرأي يؤى الناس عماه وهم يرونه الخفاء عليه والاعتجاب به ولا يكون الرجل مرئياً باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهدوا لنوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقبة فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعاً فحقه ان يخفى لانه مما لا يلاءم بتركه ولا تهمة فيه فان اظهوره قاصدا لاقتداه به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصالح - ومن بعضهم من رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة اشكر فاطمها فقال ما احسن هذا او كان في بيتك واما قل هذا لا تؤسم فيه الرياء والسمنة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المتراضين بالاخلاص ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الرواد اخفى من ديبب الغلظة السوداء في البلية المظلمة على المسيح الاسود [الْمَاعُونَ] الزكوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما ينعفوا • ما عنهم ويضيدوا القبل لا • وعن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من الفأس والقدر والابل والنقحة ونحوها - وعن عائشة رضي الله عنها الماء والغاز والماء وقد يكون منع هذه الاشياء • عطلوا في انشودة اذا استعذرت عن اضطرار وقيلعا في المروة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سرراً آتت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۖ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا يُخْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۖ فَوَيْلٌ

الجهة التي يرحل إليها والتذكير في جُوع وخَوْفٍ لشدتهما يعني [أطعمهم] بالرحلتين [من جُوع] شديد كانوا فيه قبلهما [وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] عظيم وهو خوف اصحاب الغيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابته شدة حتى اكلوا الجيف - العظام المحترقة وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَذَامِ فلا يصيبهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام - و من يدع التفاسير وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - وقرئ مِنْ خَوْفٍ باخفاء الذون - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ سورة الْعِشْرِ قَرِئَ اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَنْ طاف بالكعبة واعتكف بها •

سورة الماعون

قرئ أَرَأَيْتَ بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذوها مختص بالمضارع و ام يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه • شعر • صاح هل ريت او سمعت برايم • رد في الضرع ما قرئ في العلاب • وقرأ ابن مسعود أَرَأَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ والمعنى هل عرفت [الَّذِي يُكَذِّبُ] بالجزء من هو ان لم تعرفه [فَذَلِكَ الَّذِي] يكذب بالجزء هو الذي [يَدْعُ الْيَتِيمَ] اي يدفعه دفعا عذيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بنجر و خشونة - و قرئ يَدْعُ اي يترك ويجفو [وَلَا يُخْضُ] ولا يبعث اهله [عَلَى] بذل [طَعَامِ الْمُسْكِينِ] جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والاقدام على ابناء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزء و ايقن بالوعيد لشخى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشدّه من كلام و ما اخوّه من مقام و ما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان و خسارة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ] كانه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يسبون عن الصلوة قلته مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها - او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسلف ولكن يذكرونها نقرا من غير خشوع و اخبات ولا اجتذاب لما يكره فيها من العبث بالحقبة والذباب وكثرة التذارب والاتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة و كما قرئ صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرباء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ ⑥ الْفُجُومَ رِحْلَةَ الْإِشْتَاءِ ⑦ وَالصَّيْفِ ⑧ نَلْبَعُدْهُ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ⑨ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ⑩

ياكله الدود - او يبدن اكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه اداب القرآن كقوله كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ - او اريد اكل حبة نبقية صفرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفيل اغفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

سورة القريش

[لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا أَمْرَهُمْ ان يعبدوا لاجل ايلانهم الرحلتين - فان قلت فام دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلائهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - وقيل المعنى اعجبوا لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ - وقيل هو متعلق بما قبله اي فَيَجْعَلُهُمْ كَعَصْفِ مَا كُوِيَ لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصنف أبي سورة واحدة بلا فصل - وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صاوة المغرب وقرأ في الاولى و الثانية والمعنى انه اهلك الحبشة الذين تصدروهم ليتسامع الناس بذلك فيذهبهم زيادة تهيب و يحترمهم فضل احترام حتى ينظم اهم الامر في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم - وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتهم ائذين لادهم اهل حرم الله وولاة بيده فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قولهم ائفت المكان اولفه ايلافا اذا ائفته فانا مؤلف - قال • ع • من الموالفات الزهو غير الاراك • و قرى لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ اي لموالفة قريش وقيل يقال ائفته الفاء و الا - وقرأ ابو جعفر لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ - و قد جمعها من قال • شعر • زعمت ان اخوتكم قريش • لهم الف و ليس لهم الاك • وقرأ تكملة لِيُخْلِفَ قُرَيْشٌ الْفُجُومَ رِحْلَةَ الْإِشْتَاءِ وَالصَّيْفِ - و قريش ولد الغضرين كذاة سمو بتصغير القرش و هو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن و لا تطاق الا بالناار - وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل و لاتؤكل و تعلو و لا تعلى و نشد • شعر • و قريش هي التي تسكن البحر و بها اسميت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - وقيل من القرش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكر ابعظيم النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يَفْعِلُما بِاطْمَ و اراد رحلتهم الشتاء و الصيف فادرد لمن الالباس نقول • كماوا في بعض بطونكم • و قرى رَحْلَةً بالضم وهي

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انقلبت وزيرة ابو يكسوم و طائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي نقص عليه القصة فلما اتىها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل ثلث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رايت قائد الفيل و سائسه اعمدين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطامب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد قريش و صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك و دين ابائك و عصمتك و شرفك في قديم الدهر فأتاك هذه فخذ لك فقال انا رب الابل و للبيت رب سيمعه ثم رجع و اتى باب البيت فاحذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع حلالك • لا يغلبن صايبيهم و مصالهم • غدرًا • مصالك • ان كنت تاركهم و كعبتهم • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم حماكا • فالتفت و هو يدعوف اذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احدثوا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجوز و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشية ثم مقبتهم - و عن عكرمة من اصابته جذرته و هو اول جذرتي ظهر - قرى ألم تترى يسكون الرءاء للجد في اظهار اثر الاجازم و المعنى انك رايت اثار فعل الله بالحيشة و سمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [كيف] في موضع نصب بقمل ربك لا بالتم ترلما في كيف من معنى الافتقار [في تضليل] في تضليل و ابطال يقال ضلل كيداه اذا جعله ضالا ضائعا و نحوه قوله تعالى و ما كذب الكافرين الا في ضلل - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابنيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولاً ببذاء القليس و ارادوا ان ينسخوا امره بصرف رجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانياً بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم [ابايل] حرائق الواحد ابالة و في امثالهم ضغف على ابالة و هي الحزمة الكبيرة شبت الحزمة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل ابايل مثل عبد ايد و شملطيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اي الله تعالى ار الطير لانه اسم جمع مذكر و اتمل يؤنس على المعنى و [سيجيل] كانه علم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفار كما ان سجيناً علم للديوان اعماهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون و اشتقاقه من السجال و هو ارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارسل عليهم طيرا - فارساً عليهم الطوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الأجر - و قيل هو معرب من سكت ل - و قيل من شديد عذابه و رروا بيت ابن مقبل ع • ضرباً نواصت به الابطال سجيلا • واما هو سجيناً و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شتهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الأكل و هو ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبِّكَ بِأَسْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ دُونَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ ۞ وَ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۚ

الْحِطَّةُ يعني انها تدخل في اجزائهم حتى تصل الى صدرهم وتطلع على ائذنتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولمت عليه - ويجوز ان تخص الاعداء لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشمل عليها او تطالع على سبيل الحجاز معادن مرجبها [مؤصدة] مطبقة - قال • شعر • تحن الى اجبال مكة نائتي • ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة • وقرئ في عُمَدٍ بضمعين - وعُمَدٌ بسكون الميم - وعُمَدٌ بفتحين والمعنى انه يؤكد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصده عليهم الابواب وتُمَدُّ على الابواب العمد استينافا في استيثاق - ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة موقنين في عُمَدٍ مُدَدَةٍ مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص اللهم اجزنا يا خير مستجير - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الهزبة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استنزا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بغى كنيصة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كذابة فقعده فيها ليلا فاغصبه ذلك - وقيل اُجبت رُفقة من العرب نارا فحملتها الرمح فاحرقتها فحلف ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة و معه فيل انه اسمه محمود وكان قوتاً عظيماً و اثنى عشر فيلاً غيره - وقيل ثمانية - وقيل كان الف فيل - وقيل كان وحده فلما بلغ المقعس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكلوا كلها وجهوه الى الحرم برك ولم يدرج واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طير سوا - وقيل خُصوا - وقيل ايضا مع كل طائر حجري منقاره وحجران في رجله اكبر من العدسة واصغر من الحمصة - وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قنبر مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجير اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل ودرى ابرهة فتساقطت انامله وأرابه وما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي النَّطْمَةِ ۝

و رُسُلُهُ و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبطلو الله به عباده - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة وَ الْعَصْرُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ و كان ممن قَوَامِي بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَى بِالصَّبْرِ •

سورة الهمزة

الهمز المكسر كالهزم و المزمز الطعن يقال لَمْزَهُ و لَهَزَهُ طَعَنَهُ و المراد المكسر من اعراض الناس و الغضب منهم و اغتدباهم و الطعن نفيهم و بذاء فَعَلْتَهُ يَدُلُّ عَلَى اَنْ ذَلِكَ عَادَةٌ مَذَّةٌ قَدْ ضَرَبَ بِهَا وَ نَحَرَهُمَا الْمَعْنَةُ وَالضُّكَّةُ - قال ع • و ان أُغْيِبَ فَاَنْتَ الْهَامِزُ الْمُزَمَّةُ • و قرئ وَيْلٌ لِّلْهُمَزَةِ الْمُزَمَّةِ - و قرئ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ بِسُكُونِ الْعِيمِ وَهُوَ امْسَخَرَةُ الَّذِي يَأْتِي بِالْأَوْبِدِ و الاضاحيك فَيُضْحَكُ مِنْهُ وَيُسْتَهْم - و قيل نزلت في الاخذس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقعة - و قيل في اُمَيَّة بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتدباهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غَضَّ مِنْهُ - و يجوز ان يكون السبب خاصاً و الوعيد عاماً مَا لِيُقْتَذَالَ كُلُّ مَنْ بَاشَرَ ذَلِكَ الْقَبِيحَ و ليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك اذجر له و انكسر فيه [الَّذِي] بدل من كُنَّ - او نصب على الذم - و قرئ جَمَعَ بِالْتَشْدِيدِ وَ هُوَ مُطَابِقٌ لِعَدَدِهِ - و قيل عَدَدُهُ جَعَلَهُ عَدَّةً لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ - و قرئ رَعَدَهُ اَي جَمَعَ الْمَالَ وَ صَبَّطَ عَدَدَهُ و احصاه - او جَمَعَ مَالَهُ وَ قَوْمَهُ الَّذِي يَنْصُرُونَهُ مِنْ قَوْمِكَ فَلَا ن ذَرَعَدَ وَ تَدَدَ اِذَا كَانَ لَهُ عَدَدٌ وَافِرٌ مِنَ الْإِنصَارِ وَ مَا يُصْلِحُهُمْ - و قيل رَعَدَهُ مَعْنَاهُ وَ عَدَهُ عَلَى فُلْتِ الْإِدْغَامِ لِحَوِّصَنُوا [أَخْلَدَهُ] وَ خَلَدَهُ بِمَعْنَى اَي طَوَّلَ الْمَالَ أَمَلَهُ وَمَنَاهُ الْإِمَانِيَّ الْبَعِيدَةَ حَتَّى اصْبَحَ لِفَرْطِ غَفْلَتِهِ وَ طَوَّلَ أَمَلَهُ يَحْسَبُ أَنَّ الْمَالَ تَوَكَّلَهُ خَالِدًا فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُ - او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر و الحجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حياً - او هو تمريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعم قاما المال فما اخذ احدا فيه - و روي انه كان لاخمس اربعة آلاف دينار - و قيل عشرة آلاف - و عن الحسن انه عاد موسوا فقال ما تقول في الوف لم اقد بها من لئيم و لا تفصلت على كريم قال ولكن اما ذا فال لذبوة الزمان و جفوة السلطان و نوائب الدهر و صفة الفقر قال اذن تدته لمن لا يحمدك و تروى على من لا يعذرک [كَلَّا] رَدْعٌ لَهُ عَنْ حِسْبَانِهِ - و قرئ لَيُنْبَذَنَّ اَي هو و ماله - و لَيُنْبَذَنَّ بِضَمِّ الذَّالِ اَي هو و انصاره - و لَيُنْبَذَنَّ [فِي النَّطْمَةِ] فِي الدَّارِ الْمَتِي مِنْ شَانِهَا اَنْ تَحْطَمَ كُلُّ مَا يُلْقَى فِيهَا و يقال للرجل الاكول انه لحطمة - و قرئ

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرْوُنَهَا عَلَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

حرفها
٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ ۖ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۖ

جَهْلَةٌ - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبينَ لهم ما انذرهم منه واعدهم به وقد مرَّ ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تعظيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدها به ما لا مدخل فيه للريب وكثرة معطوفاتكم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل - وقرئ لَتَرَوُنَّ بالهمز وهي مستكرهة - فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ففتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين - وقرئ لَتَرَوُنَّ - وَلَتَرْوُنَهَا عَلَى الْبِذَاءِ للمفعول [عَلَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين والخالصة - وتجوز ان يروا بالرؤية العلم والبصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهو والنعيم الذي شغلهم الاتقان به عن الدين وتكليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء الذات ولم يعيش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبد بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقها فاما من تمتع بنعمة الله وازاقه اللتي لم يخلقها الا لعباده وقرَّبَ بها الى دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرًا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم قرأ اَلْهَيْكُمُ التَّكْوِيْلُ بحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كأنما قرأ الف آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر اغضاضها بدليل قوله تعالى وَالصَّلَاةُ اَوْسَطُ صَلَاةِ الْعَصْرِ في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وان التكليف في ادائها اشق لنهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعاشهم - او اقسام بالعشي كما اقسام بالصبح لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسام بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَالْإِنْسَانِ] للجبن - والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا بخلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة [وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ] بالامر بالذات الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته والتباعد كذبه

هَارِبَةٌ ۖ وَمَا أَذْرَبْتَ مَا هِيَ ۖ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ

الغار - وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى النوال ومفرعه - و عن قتادة فأمه هاربة فأم راحمه هاربة في قعر جهنم لأنه يطرح فيها مذكوسا [هَيْهَ] ضمير الداهية التي دلت عليها قوله فأمه هاربة في التفسير الأول - أو ضمير هاربة والهاء للمسكت وإذا وصل القارئ حذنها - وقيل حقّه ان لا يدرج للثمة يصطفا الادراج لأنها ثابتة في المصحف وقد أجيّز اثباتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

الهاء عن كذا وأقهاه إذا شغله - و [التَّكَاثُرُ] التباري في الكثرة والنباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بينهم اكثر عددا فكثرهم بذو عبد مناف فقالت بذو سهم ان البغي اهلكتنا في الجاهلية فعانونا بالأحياء والأصوات فكثرتهم بذو سهم والمعنى انكم تكاثرتُم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فذكاثرتُم بالأصوات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهكم ذلك وهو ما لا يعنيتكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخبرتكم عما يعنيتكم من امر الدين الذي هو أهم واعنى من كل مهم - أو اراد الهكم التكاثر بالأموال والأولاد الى ان مُتُّم وتُبرتُم منفقين اعماركم في طاب الدنيا والاستدقاق اليها والتهالك عليها الى ان اثاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لاعتبتكم والعمل لأخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخاص لعام خليل عشا • ذات الضماد او يزور القبرا • وقال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الآم زارها • وقرأ ابن عباس والهدكم على الاستفهام الذي معناه التقرير - [كَلَّا] ردع وتذكير على انه لا ينبغي للذاظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همّه ولا يهتم بدنيته [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] انذار ليخافوا فينبهوا عن غفلتهم والتكدير تأكيد للردع والاذن والعليم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول المنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التذكير نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كثر التذكير ايضا وقال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُونَ ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِينِ] اي كعلمكم ما تسبقونه من الامور التي وكلتم بها همكم لتعلمتم ما لا يومف ولا يتدّخ ولكنكم فلا

وَحِصِّلْ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٢﴾

سورة القارعة مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزَلَّتْ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ

لَخَبِيرٌ مَمْسُوكٌ - او اراد بالشديد القوي وَاِنَّهُ لَحَبِيبُ الْمَالِ وابتار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة
الله و شكر نعمته ضعيف متفاسس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا - ار اراد انه
حَبِيبُ الْخَيْرَاتِ غير هَشْ منبسط ولكنه شديد منقبض- [بُعْثَرُ] بُعْثَ - و قرى بُجْثَرُ - وَجُحِفَ - وَتَحَسَّرَ
وَحَصَّلَ على بغائها المفاعل- وَحَصَّلَ بالتخفيف ومعنى [حِصِّلَ] جُمِعَ في الصَّحْفِ ابي اظهر محصلا
مجموعا - وقيل مُبَيِّنٌ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَمَنْ قِيلَ لِلْمُتَحَصِّلِ الْحِصْلُ - ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته
لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبيره بهم - وقرأ ابو السمال ان رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عن رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَعْدِ أُعْطِيَ مِنَ الْاَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ
بِالْمُزْدَلَةِ وَشَهِدَ جَمْعًا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمردلت عليه القارعة اي تفرع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ] شَبَّهَهُم
بِالْفَرَاشِ فِي الْكثْرَةِ وَالْإِنْتِشَارِ وَالزَّعْفَ وَالذَّلَّةَ وَالتَّطَايُرَ إِلَى الدَّاعِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَتَطَايَرُ الْفَرَاشُ
إِلَى النَّارِ - قَالَ جَرِيرٌ • شَعَرَ • أَنْ الْفَرْزَقَ مَا عَلِمَتْ وَقَوْمَهُ • مِثْلُ الْفَرَاشِ غَشِيَنَ نَارَ الْمِصْطَلِيِّ • فِي امْتِلَافِهِمْ
أَضْعَفَ مِنْ فَرَاشَةٍ وَأَذَلُّ وَاجْهَلُ وَسَمِيَّ فَرَاشًا لَتَفَرُّشِهِ وَانْتِشَارِهِ - رَشَبَةُ الْجِبَالِ الْعَبْقَرُ وَهُوَ الصَّوْفُ الْمَصْنَعُ
الْوَانُ لَأَنَّهَا الْوَانُ بِالْمَنْفُوشِ مِنْهُ اتَّفَقَ اجْزَائُهَا - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَالْمَوْزُونِ - الْمَوْزُونُ جَمْعُ مَوْزُونٍ وَهُوَ
الْعَمَلُ الَّذِي لَهُ وَزْنٌ وَخَطَرٌ عِنْدَ اللَّهِ - أَوْ جَمْعُ مِيزَانٍ - وَثَقَلَهَا رَحِمَانُهَا وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فِي رِصْقَتِهِ لَهُ وَأَمَّا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ وَثَقُلًا فِي الدُّنْيَا
وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَسَنَاتُ أَنْ يَثْقُلَ وَأَمَّا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخَفَّتْهَا
فِي الدُّنْيَا وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا السَّيِّئَاتُ أَنْ يَنْخَفِ [فَأُمُّهُ هَارِيَةٌ] مِنْ قَوْمِهِمْ إِذَا دَعَا عَلَى الرَّجُلِ بِالْهَلَكَةِ هَوَتْ
أُمُّهُ لِأَنَّهُ إِذَا هَوَى أَيْ سَقَطَ وَهَلَكَ فَقَدْ هَوَتْ أُمُّهُ تَكْلًا وَحَزَنًا - قَالَ • شَعَرَ • هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غَادِيَهُ •
وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤَوِّبُ • فَكَانَهُ قِيلَ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَقَدْ هَلَكَ - وَقِيلَ هَارِيَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ
النَّارِ وَكَانَهَا النَّارُ الْعَمِيقَةُ لَهْوِي أَهْلِ النَّارِ فِيهَا مَهْوَى بَعِيدًا كَمَا رَوَى يَهُودِي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا أَيْ فَمَارَاهُ

لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ ۖ وَ إِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۚ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۚ أَلَمْ يَعْلَمِ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ

سورة العنكبوت ١٠٠

الجزء ٣٠

ع ٢٤

عنقرة • شعر • والخيل تكدر حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يضبح ضبحا •
 او بالعدوت كانه قيل والضاحكات لان الضبح يكون مع العدو - او على الحال اي ضاحكات [فالمؤنث] تؤنثي ناز
 الحباب وهي ما تنقذ من حوافرها [قدحا] قاذحات ماكات بحوافرها الحجارة والقذح الصك و
 الابراء اخراج الناز تقول قدح نازري وقدح فاملد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا [فالمؤنث] [فالمؤنث]
 تغير على العدو [ضبحا] في وقت الصبح [فأثرت به نفا] فبهتت بذلك الوقت غبارا [فوسطن به]
 بذلك الوقت - او بالنفع اي وسطن النفع الجمع - او توسطن المتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير لمكان الغارة - وقيل للعدو الذي دل عليه والعديت - ويجوز ان يراد بالنفع
 الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا لقلقة - وقول لبيد • ع • نمتي ينفع مراخ صادق • اي فبهتت في
 المغار عليهم صياحا وجلبة - وقرأ ابو حنيفة فأتت بالتشديد بمعنى فاضهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى
 الاظهار - او قلب توتن الى وتتن وقام الواو همزة - وقرئ قوسطن بالتشديد للتعدية والياء مزيدة للتوكيد
 كقوله تعالى رَأَوْهُم بِوَادِيٍّ مَّيَالِغَةٍ فِي وَسْطَ - وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجرة فجاو رجل
 فسالني عن العديت فخطبا ففسرتها بالخيل نذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له
 ما قلت فقال ادعه لي فلما وقعت على رأسه قال تقتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
 غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس المزيرير وفرس للمقداد والعديت ضبحا الابل من عرفة
 الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشاعر
 والحنان للانسان والشفتان للمهر والنفرة للثورة وما اشبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكتاب
 والغلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبت اذا مدت اضباعها في السير
 وليس بثبت وجمع هو المزدلفة - فان قلت علام عطف فأتت - قلت على الفعل الذي وضع اسم
 الفاعل موضعها لان المعنى والاتي عدت فاوون فاوون فأتت - الكنود الكفور وكذا النعمة كنودا - ومنه
 سمي كنودا لانه كند اباه ففارقته - وعن الكلبي الكنود بلسان كنودة العاصي ولسان بني مالك المخيل
 ولسان ربيعة ومضر الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الفقر لان تفريطه في شكر نعمة غير الله
 تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة بونه ثم ان عظماها في جنب
 ادنى نعمة الله قليلة غليلة - [وانه] وان الانسان [على ذلك] على كنوده [لشيد] يشهد على نفسه
 ولا يقدر ان يحسده لظهور امره - وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد - [الخير] المال من
 قوله تعالى ان ترك خيرا - والشديد المخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرزة • شعر • ارى الموت
 يعتام الكرام ويصطفي • عقيلة مال الفاحش المتشدد • يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه

سورة العديت ١٠٠

الجزء ٣٠

ع ٢٤

كلماتها
٣٠

سورة العديت مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ۖ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۖ وَالْمَغِيرِيَّتِ ضُبْحًا ۖ فَاتَّرَبَّ بِهٖ نَقْعًا ۖ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ

حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم ان زلزلت ولم تغتظ الاموات وان هذا ما كانت الانبياء
يُنذرونه ويتحدرون منه - وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتُخبر بما عمل عليها من خير وشر - وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان قلت اذا يؤمِّن ما ناصبهما -
قلت يؤمِّن بدل من اذا و ناصبهما تُحَدِّثُ - ويجوز ان ينتصب اذا بضمير يؤمِّن يُحَدِّثُ - فان قلت
اين مفعول تُحَدِّثُ - قلت قد حذف اراهما و الثاني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها الا ان
المقصود ذكر تحديدها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيمًا لليوم - وان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بِإِنَّ رَبَّكَ] -
قلت بتحدُّث معذاه تُحَدِّثُ اخبارها بسبب اِثْمِها و ربك لها و امره اِثْمُها بالتحديث - ويجوز ان يكون المعنى
يؤمِّنُ تُحَدِّثُ بالتحديث ان ربك اوحى اليها اخبارها على ان تحديدها بِإِنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّما تحديث بالخبرها
كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - ويجوز ان يكون بِإِنَّ رَبَّكَ بدلا من اخبارها كانه قيل
يؤمِّنُ تُحَدِّثُ بِاخبارها بِإِنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّما لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و [اَوْحَى اَيَّما] بمعنى اوحى اليها
وهو مجاز كقوله تعالى اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - قال ع • اوحى اليها القرار فالتقرت • قرأ ابن مسعود نَدْبِيْ خَبَارَهَا -
وسعيد بن جبيرة نَدْبِيْ بِالْمُخَفِيف - يُصْدِرُونَ عَنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ اِلَى الْمَوْتِ [اَشْتَاتَا] بِبُضِّ الْوَجْهِ
أَمْذِينَ وَسُوءِ الْوَجْهِ فزعين - او يُصْدِرُونَ عَنِ الْمَوْتِ اَشْتَاتَا يَفْتَرِقُ بِهِمْ طَرِيقَا الْجَنَّةِ وَالنَّارِ [يَلْبُرُوا] جَزَاءُ
[أَعْمَالِهِمْ] و في قراءة النبي عليه السلام اَلْبُرَا بِالْفَتْح - وقرأ ابن عباس و زيد بن علي بِرَّةً بِالضَّم - و يحكى ان
اعرابيا آخر خيرا بِرَّةً فَقِيلَ لَهُ قَدِمْتَ وَاخْرَجْتَ فَقَالَ • شَعْر • خَذَا بَطْنَ هَرَشَى اَوْ قَفَاهُ فَنَاه • كَلَّا جَانِبِيْ هَرَشَى لَهْنِ
طَرِيقَ • وَالدَّرَةُ الذَّمَّةُ الصَّغِيرَةُ - وَقِيلَ الدَّرُ مَا يُرَى فِي شَعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَدَاءِ - فَانْ قَلَّتْ حَصَدَاتُ
الدَّرِ مَحْبُطَةٌ بِالْفَرْ وَسَيَّاتُ الْمَوْتِ مِنْ مَعْفُوَةِ بِالْجَذَابِ الْكِبَارُ ثُمَّ مَعْنَى الْجَزَاءُ بِمُتَابِلِ الدَّرِ مِنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ - فَالْمَعْنَى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ فَرِيْقِ السَّعْدَاءِ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ
فَرِيْقِ الْأَشْقِيَاءِ لَأنه جاء بعد قوله يُصْدِرُ النَّاسُ اَشْتَاتَا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قرأ
اِذَا زُلْزِلَتْ اربع مَرَاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ •

سورة العديت

اقسم بخيل العزاة تعدو فتضبع والضبع صوت الغاسق اذا عدو - وعن ابن عباس انه حكاه فقال اخ اخ - قل

أَمَرُوا إِلَّا ليعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ حَقَّقَاهُ يُقيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٦٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦١﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٦٢﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۚ ع

حذرنها
١٥٨

سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات •

كلما
٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

و منهم من انكر وقال ليس به و منهم من عرف و عاند - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب و المشركين
 اولاً ثم افرق اهل الكتاب في قوله [و ما تفرق الذين اوتوا الكتاب] - قلت لانهم كانوا على عام به لوجوده في
 كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كذب له ادخل في هذا الوصف [و ما امرؤا] يعني في التوراة
 و الانجيل [الا بالدين الخفيفي و لكنهم حرقوا و بدلوا] و ذلك دين القيمة [اي دين الملة القيمة - و قرى
 و ذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله و ما امرؤا الا ليعبدوا الله - قلت
 معناه و ما امرؤا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - و قرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البزوف بالهمز - و القراء على التخفيف - و البزوف و البزوف مما استمر الاستعمال على
 تخفيفه و رخص الاصل - و قرى خير البرية جمع خير كجداك و طيباب في جيد و طيب - عن رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً و مقبلاً •

سورة الزلزال

[زلزالها] - قرى بكسر الزاي - و فتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فعلا بالفتح
 الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة - قلت معناه زلزالها الذي تستوجبني الحكمة
 و مشقة الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك اكرم التقى اكرامه و اهن الفاسق اهانه
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زلزالها كله و جميع ما هو ممكن منه - الاثقال جمع ثقل و هو
 متاع البيت و تحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدنانير اثقالاً لها [و قال الانسان ما لها] زلزلت هذه
 الزلزلة الشديدة و لفظت ما في بطنها و ذلك عند المغضة الذاتية حين تزلزل و تلفظ امواتها احياناً فيقولون
 ذلك لما يظهرون من الامر الفظيع كما يقولون من بعدنا من مرقداً - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن و صدق الموسلون - فان قلت ما معنى تحديت الارض
 و الابتعاد لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

الجزء ٣٠ كلماتها ٩٥

سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات •

حورنها ٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَعِّلِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۖ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وقامت اليوم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي - وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احدها كانوا احق بان يستموا عابدين من اولئك العباد [تذلل] الى السماء الدنيا - وقيل الى الارض - والروح جبرئيل - وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة [من كل امر] اي بتذلل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل - وقيل من كل امر يجي اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة [سلم هي] ما هي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة - او ما هي الاسلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - وروى [مطالع] بفتح اللام - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ حورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب و عبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم لانفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه. حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم فحكي الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والافتقار على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقربهم على كفر الا محيي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه است بمنفك مما انا فيه حتى يبرزني الله الغنى فيزوجه الله الغنى فيزوجه فسقا فيقول راعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غسست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبتخا والزما وانفك الشيء من الشيء ان يزيله بعد التماس به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يفركونه الا عند محيي الدين - و [البينة] الحجة الواضحة و [رسول] بدل من البينة - وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة [صحفا] قراطيس [مطهرة] من الباطل [فيها كُتِبَ] مكتوبات [قيمة] مستقيمة ناطقة بالحق والعدل - والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانتشاعهم عنه - او تفرقهم فرقا منهم من آمن

سَدَّعُ الزَّيْنِيَّةُ ۝ كَلَّا ۚ لَا تَطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

سورة القدر ٩٧

كلماتها
٣٥

سورة القدر مكية وهي خمس آيات •

الجزء ٣٠

حروفها
١١٣

ع ٢١
السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ ۝

• ع • وفيهم مقامات حسنة وجوههم • والمقامة المحاسن - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أتذكرك فاعظك له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فزلت - وقرأ ابن ابي عتبة سيدعى الزانية على البناء للمفعول والزانية في كلام العرب الشرط الواحد زنيئة كمقرنة من الزمن وهو الدفع وقيل زنيء وكأنه نسب الى الزمن ثم غير للنصب كقوام اسمي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملئكة العذاب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لودعا ناديه لاختذه الزبانية عيانا [كَلَّا] رنح لابي جهل [لَا تَطْعُهُ] اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ [وَاسْجُدْ] ودم على سجودك يريد الصلوة [وَاقْتَرِبْ] وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كأنما قرأ المفصل كله •

سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة ارجح - احدها ان اسد انزله اليه وجعله مختصا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميرة دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التذبية عليه - والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه - روي انه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله نوحا في ثلث وعشرين سنة - وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فانكروهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان تحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفترطوا في غيرها - ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قواها فيها يفرق كل امر حكيم - وقيل سميت بذلك لخطورها وشرها على سائر الليالي [وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني ولم تدبغ درابتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها [خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ] وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني

يَنْهَى ۖ عِبَادًا إِذَا صَلَّى ۖ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى ۖ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۖ ۚ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ۚ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۖ لَنَنْدِعُ نَادِيَهُ ۖ

[الرَّجْعِيُّ] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان - والرجعي مصدر كالْبُشْرَى بمعنى الرجوع - و قبل فزلت في ابي جبل وكذلك أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - و روي انه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أترعهم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مئة فضة و ذهباً لنعنا نأخذ منها ونطغى فندع ديدنا و نتبع ذيك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقء عليهم - و روي عنه لعنه الله انه قال هل يعقر محمد وجهه بدن اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فبجاءه نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه اخذنا من نار وهولاً واجنحة فنزلت [أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى] و معناه اخذني عن ينهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الزاهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امراً بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد و كذلك ان كان على التذويب للحق و التوقي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى] و يطاع على احواله من هداية و غلالة فليجزيه على حسب ذلك و هذا وعيد - فان قلت ما متعلق أَرَأَيْتَ - قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فابن جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره إِنْ كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى و انما حذف دلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صح ان يكون [أَلَمْ يَعْلَم] جواباً للشرط - قلت كما صح في ذلك ان اكرمك اكرمك و ان احسن اليك زيد هل تحسن اليه - فان قلت فما أَرَأَيْتَ الثانية و توسطها بين مفعولي أَرَأَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - وعن الحسن انه أُمِيَّة بن خلف كان ينهى ساماناً عن الصلوة - [كَلَّا] ردع لابي جهل و خسر له عن نهيه عن عبادة الله و امره بعبادة الالات ثم قال [لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ] عما هو فيه [لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ] لئلاخذن بذاصيته و لنسحقها بها الى النار - و السفع القبض على الشيء و جذب بشدة - قال جرير بن عدي كرب شعرة قوم اذا نفع الصريح رأيتهم من بين ملجيم مهرة او سابع • و قرئ نَسْفَعْنَ بالذون المشددة - و قرأ ابن مسعود لَسْفَعْنَ و كُتِبَتْهَا في المصحف بالالف على حكم الوقف و لما علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العبد عن الاغانة [نَاصِيَةٍ] بدل من الناصية و جاز بدلها عن المعرفة و هي مكررة لانها وصفت فاستأثرت بفائدة - و قرئ نَاصِيَةً على هي نَاصِيَةٌ - و نَاصِيَةً بالنصب و كلاهما على الشتم و وصفها بالكذب و الخطاء على الاحتذاء المجازي و هما في الحقيقة صاحبهما و فيه من الحسن و الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطي - و الذي المجلس الذي يفتدي فيه القوم ابي جدهم و المراد اهل الذادي - كما قال جرير • ع • لهم مجلس مهب المبدال اذنة • وقال زهير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفٍ ۝ إِنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ۝ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَى ۝ أَوَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خالق] نام يذكر له مفعولا ثم قال خالق الانسان - قلت هو على وجهين - إما ان لا يقدر له مفعول وان يرا ان الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - وإما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - وقوله [خلق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التذليل اليه وهو اشرف ما على الارض - ويجوز ان يرا الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فليل الذي خلق مبهما ثم نسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيبة نظره - فان قلت لم قال [من علق] على الجمع وانما خلق من علقه كقوله تعالى من نطفة ثم من علقه - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسرة [الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الغم اللقي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وحمودهم انعمهم وركوبهم المذاهي واطراحهم الاوامر وقبيل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما اكرم غاية ولا امد وكأني ليس وراء التكرم بانادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قد علم كرمه بانه علم عبادة ما ام يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبة على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا تحيط بها الا هو و ما دونت العلوم ولا قيدت الحكيم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كذب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولما يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الامر بالقلم والخط لكفى به - وبعضهم في صفه القلم شعر • وروايت رثيش كمثل اراقم • قطيف الخطي نياية اقصى المدى • سون القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [كلاً] ردح لمن كفر ببيعة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه [ان رآه] ان راعى نفسه يقال في افعال القلوب رأييني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا متنع في فعلها الجمع بين الضميرين [واستغنى] هو المفعول الماضي [ان الى ربك]

سورة التين ٩٥ اسْقَلْ سَاقِلَيْنِ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ۚ
الجزء ٣٠ آيَاتُ اللَّهِ بِأَحْكَمِ الْحُكْمِينَ ۚ ع

ع ٢٠

الثلث

بمعنى مفعول من آمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرماً امناً بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بمكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه - والطور المكان الذي نودي منه موسى - ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعلمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاجزائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رَدَّذْنَهُ اسْقَلْ مَنْ سَقَلْ خُلُقًا وَتَرْكِيبًا يَعْنِي اتَّعَجَبَ مِنْ قَبِيحِ صُورَةٍ وَاشْوَهَهُ خُلُقَهُ وَهُمْ اصْحَابُ النَّارِ - او اسْقَلْ مَنْ سَقَلْ مِنْ اهل الدركات - او ثم رَدَّذْنَهُ بعد ذلك التقويم والتحصين اسْقَلْ مَنْ سَقَلْ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ وَالشَّكْلِ حَتَّى نَكْشَاهُ فِي خُلُقِهِ فَقَوَّسَ ظَهْرَهُ بَعْدَ اعْتِدَالِهِ وَابْيَضَ شَعْرُهُ بَعْدَ سَوَادِهِ وَتَشَدَّى جَادَةً وَكَانَ بَضًّا وَكُلَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَكَانَ حَدِيدِيْنِ وَتَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَمَشِيهِ دَلِيفٌ وَصَوْتُهُ خَفَاتٌ وَقُوَّتُهُ ضَعْفٌ وَشَهَامَتُهُ خَرْفٌ - رَاقُوا عَبْدَ اللَّهِ اسْقَلْ السَّاقِلَيْنِ - فَاِنْ قَلَّتْ فَكَيْفَ الاسْتِغْنَاءُ عَلَى الْمَذْهَبَيْنِ - قَلَّتْ هُوَ عَلَى الْاَوَّلِ مُمْتَصِلٌ ظَاهِرُ الْاِتِّصَالِ وَعَلَى الْثَانِي مُنْقَطِعٌ يَعْنِي وَلَكِنْ الذِّينَ كَانُوا صَالِحِيْنَ مِنَ الْهَيْمَنِ فَاِهْمُ ثَوَابٌ دَائِمٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَصِدْقِهِمْ عَلَى ابْتِلَاءِ اللَّهِ بِالشُّكْخُوخَةِ وَالْهَرَمِ وَعَلَى مَقَالَةِ الْمَشَاقِّ وَالْقِيَامِ بِالْعِبَادَةِ عَلَى تَخَذُلِ نَهْضِهِمْ - فَاِنْ قَلَّتْ [فَمَا يُكَذِّبُكَ] مَنْ الْمُخَاطَبُ بِهِ - قَلَّتْ هُوَ مُخَاطَبُ الْاِنْسَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِتِّفَاقِ اِيْ مَا يَجْعَلُكَ كَاذِبًا بِسَبَبِ الدِّينِ وَانْكَارُهُ بَعْدَ هَذَا الدَّلِيلِ يَعْنِي اَنْكَ تَكْذِبُ اِذَا كَذَّبْتَ بِالْاَجْزَاءِ لَنْ كُلَّ مَكْذَبٍ بِالْحَقِّ فَهُوَ كَاذِبٌ فَاِيْ شَيْءٍ يَضْطَرُّكَ اِلَى اَنْ تَكُونَ كَاذِبًا بِسَبَبِ تَكْذِيبِ الْاَجْزَاءِ وَالدُّعَاءِ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراً حويلاً وتدرجته في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستقوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ اربذل العمر لا ترى دليلاً اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالاجزاء بعد هذا الدليل القاطع - وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [آيَاتُ اللَّهِ بِأَحْكَمِ الْحُكْمِينَ] وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اعطاه الله خصلتين العالمية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٣﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

فَدَبَّهَا بِأَخْرَجِي - و عن ابن عباس فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ صَلَواتِكَ فَاجتهد في الدعاء - وعن الحسن فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْعَزْوَاجِ فَاجتهد في العبادة - و عن مجاهد فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي صَلَواتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُشيل حجراً فقال ليس بهذا أمر الفارغ و يعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه اني لا أكره ان ارى احداً فارغاً سَبَّهلاً لا في عمل دنيا ولا في عمل الآخرة - و قرأ ابو السمال فَرَّغْتَ بِكُمُ الرِّاءِ و ليست بفصيحة - ومن اليدع ما روي عن بعض الرانضة انه قرأ فَانصَبْ بِكُمُ الرِّاءِ ابي فانصَبْ علياً للامامة و الوصح هذا للراني لصح للناصب ان يقرأ هكذا و يجعله امراً بالنصب الذي هو بنص علي و عدارته [وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ] و اجعل رغبتك اليه خصوصاً و لا تسئل الا فضله مقدراً عليه - و قرئ فَرَّغْتَ ابي رَغِبَ الفاس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَنْ قَرَأَ اَمْ نَشْرَحْ نَكَامًا جَانِبِي و انا منتم ففرج عني •

سورة التين

انتم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه اُهدي لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم طبق من تين فاكل منه و قال اصحابه كلوا فلو قلتم ان فاكهة نزلت من الجنة لقلتم هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تدفع من النقرس - و مر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاكل منها قضيباً و استاك به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول نعم السواك التي عندنا من الشجرة المباركة يطيب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي حواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما منبعا للتين و الزيتون - و قيل التين جبلان ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبل الشام لانهما منبعا لهما كانه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطور و هو الجبل الى سيناين و هي البقعة و نحو سينون يبتون في جواز العرب بالور و الباء و الاقرار على الباء و تحريك الذن بحركات الاعراب - و [البلد] مكة حماها الله تعالى و [الامين] من أمن الرجل امانة فهو امين - و قيل آمن كما قيل كرام في كريم و امانته انه يحفظ من دخاله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون نعبا

الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ اِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَالِى رَّبِّكَ مُارِغَبٌ ۝

فَإِن قُلْتَ لِيْ فَاُفِدَةٌ فِيْ زِيَادَةِ لَكَ وَ الْمَعْنَى مُصْتَقِلٌ دَدُونَهُ - قُلْتَ فِيْ زِيَادَةِ لَكَ مَا فِيْ طَرِيقَةِ الْإِبْهَامِ وَالْإِيضَاحِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَلَمْ نُشْرَحْ أَفْ فَنَهَمُ أَنْ نُمَهَّ مَشْرُوحًا ثُمَّ قِيلَ مَدْرَكَ فَارْغَبَ مَا عَلِمَ مَبْهَمًا وَكَذَلِكَ لَكَ ذِكْرَكَ وَعَذَكَ وَزَرْكَ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ تَعْلَقُ قَوْلُهُ [فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بِمَا قَبْلَهُ - فَإِنَّ كَانَ الْمُشْرُوكُونَ يَعْتَرُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَقْرِ وَ الضَّيْقَةِ حَتَّى سَبَقُوا إِلَى وَهْمِهِ أَنَّهُمْ رَغِبُوا عَنْ الْإِسْلَامِ لِانْتِقَارِ أَهْلِهِ وَ احْتِقَارِهِمْ فَذَكَرَهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالِ الْبُحْمِ ثُمَّ قَالَ فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كَأَنَّهُ قَالَ خَوْلَاكَ مَا خَوْلَاكَ لَا تَقْلَسْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَإِن مَعَ الْعُسْرِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ يُسْرًا - فَإِن قُلْتَ أَنْ مَعَ الْمُصْحَفَةِ فَمَا مَعْنَى اصْطِحَابِ الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ - قُلْتَ أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ يُصِيبُهُمْ بِيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ بِزَمَانٍ قَرِيبٍ فَقَرِيبَ الْيُسْرِ الْمُتَقَرَّبِ حَتَّى جَعَلَهُ كَالْمَقَارِنِ لِلْعُسْرِ زِيَادَةً فِي التَّسَاوِيَةِ وَ تَقْوِيَةً لِلْقَارِبِ - فَإِن قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - وَ قَدْ رَوَى مَرْفُوعًا أَنَّهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَ هُوَ يَضْحِكُ وَ يَقُولُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - قُلْتَ هَذَا عَمَلٌ عَلَى الظَّاهِرِ وَ بَدَأَ عَلَى قُوَّةِ الرَّجَاءِ وَ أَنَّ مَوْعِدَ اللَّهِ لَا تَحْمِلُ إِلَّا عَلَى أَوْفَى مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ وَ ابْغَاهُ وَ الْقَوْلُ فِيهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ تَكْرِيرًا لِلْأَوَّلَى كَمَا كَرَّرَ قَوْلَهُ وَ بَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الْقَرِيبُ مَعْنَاهَا فِي الْخُفُوصِ وَ تَمْكِيزُهَا فِي الْقُلُوبِ وَ كَمَا يَكْرَهُ الْمُفْرَدُ فِي تَوَلُّكِ جَانِبِي زَيْدٍ وَ زَيْدٍ وَ أَنَّ تَكُونَ الْأَوَّلَى عِدَّةً بَيْنَ الْعُسْرِ مَرْدُوفٍ بِيُسْرِ لَا مَحَالَةَ وَ الثَّانِيَّةُ عِدَّةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بَيْنَ الْعُسْرِ مَبْدُوحٍ بِيُسْرِ فَهِيَ يُسْرَانِ عَالِي تَقْدِيرِ الْاسْتِغْنَاءِ وَ إِنَّمَا كَانَ الْعُسْرُ وَاحِدًا لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِذَا كَانَ يُكُونُ تَعْرِيفُ الْعَهْدِ وَ هُوَ الْعُسْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَهُوَ وَ لَا تَحْكُمُهُ حُكْمُ زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ أَنْ مَعَ زَيْدٍ مَا لَا مَعَ زَيْدٍ مَا لَا وَ إِذَا كَانَ يُكُونُ لِلْجِنْسِ الَّذِي يَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ فَهُوَ إِذَا وَ إِمَّا الْيُسْرُ فَمُتَكْرِرٌ مُتَذَاوِلٌ لِبَعْضِ الْجِنْسِ فَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ الثَّانِي مُسْتَأْنَفًا غَيْرَ مُتَكْرِرٍ فَقَدْ تَذَاوَلُ بَعْضًا غَيْرَ الْبَعْضِ الْأَوَّلِ بِغَيْرِ اشْكَالٍ - فَإِن قُلْتَ فَمَا الْمُرَادُ بِالْيُسْرَيْنِ - قُلْتَ يَجُوزُ - أَنْ يَرَادَ بِهِمَا مَا تَيْسَّرَ إِيَّاهُ مِنَ الْفُتُوحِ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا تَيْسَّرَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ - وَ أَنَّ يَرَادَ بِسُرِّ الدُّنْيَا وَ بِسُرِّ الْآخِرَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَلْ تَرْتَبِّصُونَ بِنَا إِلَّا أُنحِذَ الْخُسُفِيُّونَ وَ هُمَا حَسَنَى الظُّفُورِ حَسَنَى الثُّوبِ - فَإِن قُلْتَ فَمَا مَعْنَى هَذَا التَّنْكِيرِ - قُلْتَ التَّنْكِيمُ كَأَنَّهُ قِيلَ أَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا عَظِيمًا وَ لِيْ يُسْرٌ وَ هُوَ فِي مُصْتَصِفٍ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرَّةً وَاحِدَةً - فَإِن قُلْتَ وَ إِذَا ثَبُتَ فِي قَوَائِدِهِ غَيْرَ مُتَكْرِرٍ فَمَا قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي حُسْرٍ لَطَائِفِ الْيُسْرِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - فَإِنَّ كَأَنَّهُ قَصْدُ بِالْيُسْرَيْنِ مَا فِي قَوْلِهِ يُسْرًا مِنْ مَعْنَى التَّنْكِيمِ فَتَذَكَّرْهُ بِسُرِّ الدُّنْيَا وَ ذُنُوكِ يُسْرَانِ فِي الْحَقِيقَةِ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ تَعْلَقُ قَوْلُهُ [وَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ] بِمَا قَبْلَهُ - قُلْتَ أَمَا تَدْرِي عَلَيْهِ نِعْمَةُ الْعَالَمَةِ وَ وَعْدَةُ الْإِنْفَةِ بَعَثَهُ عَلَى الشُّكْرِ وَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَ النُّصْبِ فِيهَا وَ أَنَّ يُوَسِّلُ بَيْنَ بَعْضِهَا وَ بَعْضٍ وَ يُتَابِعُ وَ يُتَحَرَّصُ عَلَى أَنْ لَا يَحْكِي وَ تَقَا مِنْ أَرْوَاقِهِ مِنْهَا فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ عِبَادَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَدْرَكَ • وَ وَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ • أَلَذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ • يَا مَعْ

البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا فراس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وإن
يقصدني به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فيه إلا التشبه بهل الرياء والسمعة
لكفى به - وفي قراءة عاتى رضى الله عنه فحذرو المعنى أنك كذبت يقيما وضالاً فأولئك الله وهؤلاء
وإنك أنهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثالث وأتدب باله
تعتطف على اليتيم وأره فقد ذقت اليتيم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل
و تفقد بمعرونتك ولا تنزجره عن بابك كما رحمتك ربك فأنك بعد الفقر وحديث بنعمة الله كلها
تدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن هداه من الضلال - عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها
الله له بعد كل يقيم وسائل

سورة الانشراح

استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الابتكار فإذ أثبت الشرح وإجابته فكأنه قيل شرحنا لك مدرك
ولذلك عطف عليه وضعنا اعتباراً للمعنى ومعنى شرحنا مدرك فشرحناه حتى وسع هموم الذبوة ودعوة
الثقلين جميعاً - أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم - أو فشرحناه بما أودعناه
من العلوم والحكم وإزادنا الضيق والجور الذي يكون مع العمى والجهل - وعن الحسن ملى حكمة
وعلماء - وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعنه بفتح السين و اشبعها في مخرجها
فظن السامع أنه فتحها - والوزر الذي أنقض ظهره أي حمله على الذقيض وهو صوت الانقضاء والانفكالك
لذلقه مثل لما كان يذلل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم و نعمة من فرطانه قبل الذبوة - أو من
جهله بالاحكام والشرائع - أو من تهالكه على اسلام أولى العتاك من قومه وتلقاه - و وضعه عنه أن غفر له - أو مأم
الشرائع - أو مهتد عذرة بعد ما بلغ و بالغ - و قرأ انس وحللتنا وحططنا - و قرأ ابن مسعود وحللتنا عنك
وقررت - ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والشهد والخطب وفي غير
موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يوقىة - ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا رسولاً وفي
تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الرايين والخذ على الانبياء وأمههم أن يؤمنوا به -

سورة الضحى ٩٣ نَامَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

الجزء ٣٠

ع ١٨

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره وَلَآنْتَ سَوَّفَ يَعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأَسْمُ ان المعنى لَآنَ أَقْسَمُ وَ ذَلِكَ أَنهَا لَا تَخْلُو مِنْ - ان تكون لَمْ تَقْعَمْ أَوْ ابْتَدَأَ فَلَمْ الْقِسْم لَا تَدْخُلْ عَلَى الْمَضَارِعِ الِامْع نُون التَّكْيِيدُ بَقِي ان يكون لَمْ ابْتَدَأَ وَلَمْ الْإِبْتِدَاءُ لَا تَدْخُلْ إِلَّا عَلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَ الْخَبَرُ فَلَا يَدْخُلُ مِنَ تَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ وَ خَبَرٍ - وَ ان يكون أصله وَلَآنْتَ سَوَّفَ يَعْطِيكَ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ حَرْفَيْ التَّوَكُّيدِ وَ التَّأْخِيرِ - قُلْتَ مَعْنَاهُ ان الْعَطَاءَ كَأَنَّهُ لَا مُحَالَةَ وَ ان تَأْخُرَ لَمَّا فِي التَّأْخِيرِ مِنَ الْمَصْلُحَةِ - عَدَدٌ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ وَ إِيَادَةٌ وَ أَنَّهُ لَمْ يُكَلِّهِ مِنْهَا مِنْ أَوَّلِ تَرْبِيَةٍ وَ ابْتَدَأَ نَشْأَةً تَرْشِيحًا لِمَا أَرَادَ بِهِ لِيُقَيِّسَ الْمَذْهَبَ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ لَلَّآ يَتَوَقَّعُ إِلَّا الْحَسَنَ وَ زِيَادَةَ الْخَيْرِ وَ الْكَرَامَةِ وَ لَا يَضِيقُ صَدْرُهُ وَ لَا يَقِلُّ صِدْرُهُ [أَلَمْ يُجِدْكَ] مِنْ الْوُجُودِ الَّذِي بِمَعْنَى الْعَالَمِ وَ الْمَنْصُوبِانِ مَفْعُولًا وَجَدَ - وَ الْمَعْنَى أَلَمْ تَكُنْ يَتِيمًا وَ ذَلِكَ ان إِبَاهَ مَاتَ وَ هُوَ جَدِّينَ قَدْ اتَّصَتْ عَلَيْهِ سِتَّةُ أَشْهُورٍ مَاتَتْ أُمُّهُ وَ هُوَ ابْنُ ثَمَانِي حَذِينَ كَفَلَهُ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَ عَطَّفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ - وَ مِنْ بَدْعِ التَّفَاسِيْرِ أَنَّهُ مِنْ قَوَامِ نَدْوَةٍ يَتِيمَةٍ وَ ان الْمَعْنَى أَلَمْ يُجِدْكَ وَاحِدًا فِي قَرْيَةٍ عَدِيمِ الظُّلُمِ فَلَوْنِكَ - وَ قَرْيَى فُأْرَى وَ هُوَ عَلَى مَعْنِيَيْنِ - أَمَّا مِنْ أَوَّاهٍ بِمَعْنَى أَوَّاهٍ سَمِعَ بَعْضَ الرُّعَاةِ يَقُولُ ابْنُ أَوْيٍ هَذِهِ الْمَوْقِسَةُ - وَ أَمَّا مِنْ أَوَّلَى لَهُ إِذَا رَحِمَهُ [ضَلَّاهُ] مَعْنَاهُ الضَّلَالُ عَنْ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَ مَا طَرِيقَهُ السَّمْعَ كَقَوْلِهِ نَعَالِي مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا انْكَبْتُ وَ لَا الْإِيمَانُ - وَ قِيلَ ضَلَّ فِي صَبَاهٍ فِي بَعْضِ شُعَبٍ مَتَّةً فَرَدَّهُ أَبُو جَهْلٍ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ - وَ قِيلَ ضَلَّاهُ حَلِيمَةً عَذَابَ مَتَّةٍ حِينَ فُطِمَتْهُ وَ جَاءَتْهُ بِهِ لِقْدُونُهُ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ - وَ قِيلَ ضَلَّ فِي طَرِيقِ الشَّامِ حِينَ خَرَجَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ - فَبَدَاكَ نَعْرَتُكَ الْقُرْآنَ وَ الشَّرَائِعَ - أَوْ نَازَلَ ضَلَّالِكَ عَنْ جَدِّكَ وَ هَمَّكَ وَ مَنْ قَالَ كَانَ عَلَى أَمْرِ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى خَلْقِهِمْ عَنِ الْعِلْمِ السَّمْعِيَّةِ فَنَعَمْ وَ ان أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِهِمْ وَ كَفَرَهُمْ فَنَعَادَ اللَّهُ وَ الْإِنْبِيَاءُ يُجِبُ ان يَكُونُوا مَعْصُومِينَ قَبْلَ الذُّبُورِ وَ بَعْدَهَا مِنَ الْكِبَائِرِ وَ الصَّغَائِرِ الشَّائِنَةِ فَمَا بِالْكَفْرِ وَ الْجَهْلِ بِالصَّانِعِ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَ كَفَى بِالْمُنْذِرِ نَقِصَةً عِنْدَ الْكَفَّارِ ان يَسْبِقُ لَهُ كُفْرُ [عَالِيَا] نَقِيرًا - وَ قَرْيَى تَبْدَلًا كَمَا قَرْيَى سَيِّحَتٍ وَ عَدِيمًا [فَوَاعَلَى] فَافْذَكَ بِمَالٍ خَدِيجَةٍ أَوْ بِمَا أَتَاهُ عَلَيْكَ مِنَ الْغَنَائِمِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَ رَزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمَحِي - وَ قِيلَ قَدَّمَكَ وَ اغْنَى قَلْبَكَ [فَلَا تَقْهَرْ] فَلَا تَغْلِبْهُ عَلَى مَالِهِ وَ حَقِّهِ لَضَعْفِهِ - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَحْبُودٍ فَلَا تَقْهَرْ وَ هُوَ ان يَعْبَسَ فِي رَجْهِهِ وَ فَلَانِ ذُو كَهْرُورَةٍ عَابَسَ الرَّجْمَ مِنْهُ الْحَدِيثُ فَبَابِي رَاقِي هُوَ مَا كَهْرُنِي - التَّهْنِيرُ وَ الْتَهْمُ الرَّجْمُ - وَ عَنِ الذَّنْبِي صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِذَا رَدَّتِ السَّائِلُ ثَلَاثًا دَلِمَ يَرْجِعْ وَلَا عَلَيْكَ ان تَرْبِرَهُ - وَ قِيلَ أَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِالسَّائِلِ الْمُسْتَجِدِّي وَلَكِنْ طَالِبُ الْعِلْمِ إِذَا جَاءَكَ فَلَا تَنْهَرَهُ - التَّحْدِيثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شَكَرُهَا وَ إِشَاعَتُهَا يُرِيدُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيْوَاءِ وَ الْهَدَايَةِ وَ الْإِغْثَاءِ وَ مَا عَدَا ذَلِكَ - وَ عَنِ مُجَاهِدٍ بِالْقُرْآنِ فَحَدَّثَ قَرَأَ وَ لَمَّعَ مَا أَرْسَأَتْ بِهِ - وَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اصْبَحَ يَقُولُ رَزَقَنِي اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَالْإِيلَ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَارَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى وألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَأَنْ يُخْشِرَ النَّاسَ ضُحًى - وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى في مقابلة بَيَاتًا - [سَجَى] سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح - وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فأتوا [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع - وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • وَثُمَّ وَدَّعْنَا آلَ عَمْرٍو رَعَامِرَ • فرائس اطراف المتقنة السمر • والتوديع مبالغة في الودع لان من ودَّعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان البحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياما فقال المشركون ان مُحَمَّدًا ودَّعه ربه وقلاه - وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا مُحَمَّد ما ارى شيطانك الا قد تركك فذرت - حذف الضمير من [قَلَى] كحذفه من الذكِرَتِ في قوله تعالى وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَذِثْرًا الذَّكِرَتِ يريد والذاكراته ونحوه فأرى - فهلى - فَأَغْنَى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله موصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله لا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين وعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية [وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] موعده شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين انواجا والغلبة على قريظة والمضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بآيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الكاهنة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام ونشوء الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه الامم الداخلة على سرف - قلت هي الامم الابتداء المودعة المضمون

تَسْلِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرِ ۖ وَ مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۗ
فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى ۖ وَ مَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۚ

الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر - اراد بجما طريقتي الجنة والدار اي نفسهما في الآخرة للطريقين -
وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب - [وَ مَا يُغْنِي] استفهام في
معنى الإنكار او نفى [تَرَدَّى] تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدَّى في الحفرة اذا قُبر - او تَرَدَّى
في قعر جهنم - [إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى] ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع
[وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى] اي ثواب الدارين لله تعالى وَ أَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - وقرأ ابو الزبير تَلَظَّى - فان قلت كيف قال لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
وقد علم ان كل شقي يصلها و كل تقى يجنبها لا يختص بالصبي الشقي الاشتباه ولا بالمنجاة اتقى الاتقياء
وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقي فما تصنع بقواه وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فقد علم ان
افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين
حالتني عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين نأزب ان يبالغ في صفتهما المتناقضتين فقلل الأشقي
وجعل مختصا بالصلي كان الذار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالمنجاة كان الجنة لم
تخلق الا له - وقيل هما ابو جهل او أمية بن خلف و ابو بكر رضي الله عنه [يُفَزِّي] من الزكاه اي
يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة - فان قلت ما محل يَتَزَكَّى -
قلت هو على وجهين - ان جعله بدلا من يُؤْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلوات لا محل لها -
وان جعله حالا من الضمير في يُؤْتِي فمحلها النصب - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مستثنى من غير جنسه
وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه بقولك ما في الدار احد الاحمار - وقرأ يحيى بن وثاب
الْابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرُّفْعِ عَلَى لغة من يقول ما في الدار احد الاحمار - وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي حازم
• شعر • اضحمت خلفه قفارا لا انيس بها • الا الجبار والظلمان تختلف • وقول القائل • شعر • وبلدة ليس بها
انيس • الا البعافير والا العيس • ويجوز ان يكون ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مفعولا له على المعنى
لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا كفاة نعمة [وَلَسَوْفَ يَرْضَى]

موند بالوالب الذي يرضيه و يقر عينه - عن رسول الله صلى الله

عليه و آله سلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله

حتى يرضى و اعفاه من العسر

و يسر له اليسر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ وَمَا مِنْ آتٍ وَلَا يَنْفَاقُ ﴿٥﴾ وَصَدَقَ الْحَقُّ بِالْحَقِّ ﴿٦﴾ فَسَعْيُكُمْ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مِنْ بَيْنِ أَ يَنْفَاقُ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِآيَاتِنَا ﴿٩﴾

[وَلَا يَنْفَاقُ] اي عاقبتها وتبعها كما ينفك كل معاتب من الملوك فيدني بعض الابعاد - ويجوز ان يكون الضمير للمؤمن على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا ينفك عيني هلاكها - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا ينفك - وفي قراءة الذبي ولم ينفك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر •

سورة الليل

المعشّي إما الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وإما النهار من قوله يُغْشَى أَيَّلَ النَّهَارِ وإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إِذَا رَقَبَ [تَجَلَّى] ظهر بنزال ظامة الليل او قبحه وتكشف بظهور الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل هما آدم وحواء - وفي قراءة الذبي صلى الله عليه وآله وسلم وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وعن الكسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بالجهر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي وخلق الله الذكر والانثى - وجاز اضماء اسم الله لانه معلوم لانفراد بالخلق ان لا يخلق سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذبي الا ارجح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حالف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حادنا لانه في الحقيقة إما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا [شَتَّى] جمع شذيت اي ان مساعيدكم شذات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على الثرة - [آتٍ] يعني حرق ماله [وَاتَّقَى] الله فلم يعصه [وَصَدَقَ بِالْحَقِّ] بالخصلة الحسنى وهي الايمان - او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام - او بالمتوبة الحسنى وهي الجنة [فَسَعْيُكُمْ لِلْيُسْرَى] فسعيكم اليها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها ومنه قوله عليه السلام كن مسير لما خلق له وانمعنى فسئلطف به ونوقه حتى تكون الطاعة يسر الامور عليه واحولها من قوله قَمَرٌ يُبْرِكُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [وَاسْتَعَاى] وهدى فيما عند الله كانه مستغنى عنه فلم ينفقه - واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى [فَسَعْيُكُمْ لِلْيُسْرَى] فسعيكم في نعمة الاطاف حتى تكون الطاعة اسر شي عليه واشده من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَدُّكَ فِي السَّمَاءِ - او معنى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة

وَلَقَرَضَ وَمَا طَحَبَهَا ۖ وَنَفَسَ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ فَأَلْهَمْنَاهَا جُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ كَذَبَتْ تَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَافَةَ اللَّهِ وَسَقْيَاهَا ۖ فَكَذَّبُوا ۖ فَعَقَّرْنَاهَا ۖ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْنَاهَا ۖ وَلَا تَحْزَنْ عَقْبَاهَا ۖ ع

بَقَاهَا وَنَفَسَ وَالْحَكِيمُ الْبَاهِرُ الْحَكْمَةُ الَّتِي سَوَّاهَا وَفِي كَلَامِهِمْ سَبَّحَنَ مَا سَخَّرَكُنْ لَهَا - فَإِنَّ لَنَا أَمَ نَكْرَتِ
النَّفْسَ - قَالَتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ النَفُوسِ وَهِيَ نَفْسُ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَأَنَّهُ قَبِيلٌ وَوَاحِدَةٌ مِنَ النَفُوسِ - وَالدَّانِي أَنْ يُرِيدَ كُلَّ نَفْسٍ وَيَتَوَكَّلُ لِلتَّكْذِيبِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ
عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَمَعْنَى الْهَامِ الْمَجْجُورِ وَالتَّقْوَى الْوَقْفُ عَلَيْهِمَا وَاعْتِقَالُهُمَا وَإِنْ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَالْآخَرُ قَبِيحٌ وَتَمَكِّنُهُ
مِنْ اخْتِلَافِ مَا شَاءَ مِنْهَا بِدَلِيلٍ قَوْلُهُ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا فَيَجْعَلُهُ فَاعِلَ التَّزْكِيَةِ
وَالْتَدَمِيمَةِ وَمَتَوَكِّلِيهَا وَالتَّزْكِيَةُ الْإِنْمَاءُ وَالْإِعْلَاءُ بِالتَّقْوَى وَالتَّدَمِيمَةُ لِنَقْصِ وَالْإِخْفَاءُ بِالْمَجْجُورِ وَاصِلَ دَسَّى دَسَّاسٌ
كَمَا قِيلَ فِي تَقْصُصٍ تَقْصِي - وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ فَقَالَ أَنْفَرْنَا دَسَّاءَ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا - وَامَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنْ تَأْنَيْتِ الرَّاجِعَ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ
فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمَنْ تَعَكَّسَ الْقَدَرِيَّةُ الَّذِي يُورَثُونَ عَلَى اللَّهِ قَدَرًا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَمَتَعَالٍ مِنْهُ وَيُحْدِثُونَ
لِلْبَاطِلِ فِي تَمَكُّلٍ فَاحِشَةٍ بِذُنُوبِهَا إِلَيْهِ - فَإِنَّ لَنَا جَوَابَ الْقِسْمِ - قَالَتْ هُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ
لِيُذَمِّدَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا عَالَى أَهْلَ مَمْنَةٍ التَّكْذِيبِ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا دَمَدَمَ تَالِي ثَمُودَ لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا صَالِحًا وَامَّا قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا فَكَلَامٌ تَوَلَّى لِقَوْلِهِ فَأَلْهَمْنَاهَا جُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطْرَادِ وَلَيْسَ مِنْ جَوَابِ الْقِسْمِ
فِي شَيْءٍ - الْبَاءُ فِي [بَطَّغْنَاهَا] مَثَلُهَا فِي كَذَبَتْ بِالْقَلَمِ وَالتَّقْوَى مِنَ الطَّغْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ فِي
فَعَلَى مِنَ بَذَاتِ الْبَاءِ بَانَ قَلْبُوا الْبَاءَ وَارَا فِي الْأَسْمِ وَتَوَكَّلُوا الْقَلْبَ فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا أَعْرَأَ خَزْبًا وَصَدْبًا يَعْنِي
فَعَلَتْ التَّكْذِيبُ بِطَغْيَانِهَا كَمَا تَقُولُ طَائِفَةٌ بِجَرَأَتِهِ عَلَى اللَّهِ - وَقِيلَ كَذَبَتْ بِمَا أُرِيدَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا
ذِي الطَّغْيَانِ كَقَوْلِهِ فَاهْتَكَبُوا بِطَافِيَةِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ [بَطَّغْنَاهَا] بِضَمِّ لُطَاءِ كَالْحُسْنَى وَالرَّجْعُ فِي الْمَوَاصِرِ
[إِذِ انْبَعَثَ] مَضْرُوبٌ بِكَذَبَتْ أَوْ بِطَغْيَانٍ - وَ[أَشْقَاهَا] قَدَارِسُ سَائِفٍ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً وَالتَّوْحِيدُ
لِتَسْوِيَّتِكَ فِي أَعْمَلِ التَّفْضِيلِ إِذَا أَضْفَقَهُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ - وَكَانَ بِجُوزِ أَنْ يَقَالَ
أَشَقَّوْهَا كَمَا تَقُولُ نَوَاصِبُ - وَالضَّمِيرُ فِي [أَلْهَمَ] بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمُشْتَرِكُ وَالتَّفْضِيلُ فِي الشَّقَاوَةِ لِأَنَّ مَنْ تَوَلَّى
الْعَقْرَ وَبَاشَرَهُ كَانَتْ شَقَاوَتُهُ ظَاهِرًا وَابْغَ وَ[ذَفَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّكْذِيبِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدَ الْأَسَدَ
وَالصَّبِيَّ الصَّبِيَّ بِالضَّمِّ نَزَلُوا أَوْ أَحْذَرُوا عَقْرَهَا [وَسَقْيَاهَا] وَلَا تَزْنِيهَا عَنْهَا وَلَا تَسْتَأْنِرُوا بِهَا عَلَيْهَا [فَكَذَّبُوا]
فَيَمَاحَذَرُهُمْ مِنْهُ مَنْ نَزَلَ الْعَذَابَ أَنْ فَعَلُوا [فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ] فَاطْبِقْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَهُوَ مِنْ تَكْرِيرِ قَوْلِهِمْ
ذَفَّةً مَدْمُومَةً إِذَا الْبَسَا السُّمُّ [بِذَائِيهِمْ] سَبَبَ ذُنُوبِهِمْ وَفِيهِ إِذْذَارٌ تَنْظِيمٌ بِعَقَبَةِ الذَّنْبِ فَعَالِي كُلِّ مَذْهَبٍ
أَنْ يَتَعَبَّرَ وَتَحْذَرُ [فَسَوَّيْنَاهَا] الضَّمِيرُ لِلدَّمْدَمَةِ لَمَّا نَسَوْنَاهَا بَيْنَهُمْ لَمْ يُقَالَتْ عَنْهُمْ مَغْيَرُهُمْ وَلَا كِبِيرُهُمْ

وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ
 سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية •
 حروفها ٢٥٤
 ع ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۖ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۖ وَالنَّهَارُ إِذَا جَاءَهَا ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۖ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَدَهَا ۖ

السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به - والمرحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الإيمان والثبات عليه - أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات واليمين التي يتبلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحدين متعاطفين - أو بما يؤدي إلى رحمة الله - الميمنة والمشمة اليمين والسمال - أو اليمن والشوم أي الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهن - قرع [مؤصدة] بالواو - والهزة من اوصدت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن أبي بكر بن عيشة إذا امام يهزم مؤصدة فاشتبهى أن اسد أنبي إذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحَاهَا] ضوءها إذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل رقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمد إذا امتد النهار وكرب أن ينتصف - [إِذَا تَلَّهَا] طالعا عند غروبها أخذها من نورها وذلك في النصف الأول من الشهر - وقيل إذا استدار فتلها في الضياء والنور - [إِذَا جَاءَهَا] عند افتقار النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظلمة أو للندى أو للأرض وإن لم يجز لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء [إِذَا يَغْشَاهَا] فتغيب وتظلم الأفاق - فإن قلت الأمر في نصب إذا معضل ذلك لا تخلو - إيمان تجعل الوارات عاطفة فتنصب بها وتجرتفع في العطف على عاملين في نحو قواك مررت أمس بزيد واليوم عمرو - وأما إن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيدييه على استكراهه - قلت الجواب فيه أن الواو القسم مطرح معها إبراز الفعل أطرحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث إبرز معها الفعل وضمركلانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددها معا والارات العواطف نوايب عن هذه الواو فتحقق أن يكن عوامل عمل الفعل وأجبار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فتزعم بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وما تلها - وما طلها - وما سولها وأيس بالوجه لقوله فالههها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوترت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسما والقادر العظيم الذي

وَلِسَانًا وَشَفَقَيْنِ ۖ وَهَدَيْدُهُ التَّجْدِي ۖ فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَعْقَبَةُ ۖ فَكُ رَقَبَةً ۖ أَوْ أَطْعَمُ
فِي يَوْمٍ مَسْغَبَةٍ ۖ يَلْدِمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المعريَات [رِسَانًا] يُتْرَجَمُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ [وَشَفَقَيْنِ] يُطَبَقُهَا عَلَى فِيهِ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى الذُّق
وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّفْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [وَهَدَيْدُهُ التَّجْدِي] أَيْ طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - وَقِيلَ التَّجْدِي
[فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ] يَعْنِي فَا مِشْكُورَتَاكَ الْإِيَادِي وَالزَّعْمُ بِالْأَعْمَالِ الصَّاحَةِ مِنْ فَكُ الرِّقَابِ وَأَطْعَامِ
الْيَدَامِي وَالْمَسَاكِينِ ثُمَّ بِالْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَأَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ بَلْ غَطَّمَ الزَّعْمُ وَكَفَّرَ بِالْمَنْعَمِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ الْإِنْفَاقُ الْمَوْضِي الذَّائِعُ عِنْدَ اللَّهِ لَا أَنْ يَبْلُكَ صَالًا لِبَدَا فِي الرِّيَاءِ
وَالْغِيَارِ فَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ رَنْجٍ فِيهَا صَوْرًا صَابَتْ حَرْثًا قَوْمُ الْإِيَةِ - فَإِنْ قَالَتْ قُلْ مَا تَقَعُ لَا الدَّخْلَةَ عَلَى
الْمَاضِي الْأَمْكَرَةِ وَنَحْوِ قَوْلِهِ فَا مِشْكُورَتَاكَ لَا يَكُنْ لِيَقَعُ فَمَا لَهَا لَمْ تَكُنْ فِي الْكَلَامِ الْأَنْصَحَ - قُلْتَ هِيَ
مَتَكْرَرَةٌ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ فَلَا فَكُ رَقَبَةٍ وَلَا أَطْعَمُ مَسْكِينًا لَا تَبْرِي أَنَّهُ مَسْمُورُ الْإِحْتِمَامِ الْعَقَبَةُ
بِذَلِكَ - وَقَالَ الزَّجَاجُ قَوْلُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ وَلَا أَمْنٌ وَالْإِحْتِمَامِ
الدَّخُولِ وَالْمَجَازَةُ بِشِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَالْحَمَّةُ الشَّدَّةُ وَجَعَلَ الصَّاحَةُ تَقَبَةً وَعَمَلًا اِقْتِحَامًا أَيْ لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنْ مَعَانَاةِ الْمَشَقَّةِ وَمَجَاهِدَةِ الْإِنْفَسِ - وَعَنِ الْحَسَنِ تَقَبَةً وَاللَّهُ شَدِيدَةُ مَجَاهِدَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَهُوَ وَعَدُوهُ
الشَّيْطَانُ - وَفَكُ الرِّقَبَةِ تَخْلِيصُهَا مِنْ رِقٍّ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي أَحَدِيثٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ تَعْتَقُ الذَّمَّةَ وَتَفَكُ الرِّقَبَةَ قَالَ أَوْ لَيْسَتْ سِوَاهُ قَالَ لَا إِعْدَانَهَا
أَنْ تَتَفَرَّدَ بِعَقَبَتِهَا وَفَكَهَا أَنْ تُعِينَ فِي تَخْلِيصِهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ غَيْرِهِ وَالْعَنْقُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْفَضْلِ الْأَعْمَالِ - وَعَنِ
أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الْعَنْقَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَعِنْدَ صَاحِبِهِ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ وَالْأَيَةُ أَدْلَى عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ
لِلْقَدِيمِ الْعَنْقُ عَلَى الصَّدَقَةِ - وَعَنِ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ عِنْدَهُ فَضْلٌ نَفَقَةٌ أَيْضُهُ فِي ذِي قَرَابَةٍ أَوْ يَعْتَقُ رَقَبَةً
قَالَ الرَّقَبَةُ أَفْضَلُ لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ فَكَّ رَقَبَةً فَكَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا
مِنْهُ مِنَ الذَّارِ - قَرِئَ فَلَا رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمُ عَلَى هِيَ فَكُ رَقَبَةٍ أَوْ أَطْعَمُ - وَتَوَصَّى فَكُ رَقَبَةٍ أَوْ أَطْعَمُ عَلَى
الْإِدَالِ مِنْ أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ أَعْرَاضَ وَمَعْنَاهُ أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْهُ صَعُوبَتَهَا عَلَى
الْإِنْفَسِ وَكُنْهُ ثَوَابُهَا عِنْدَ اللَّهِ - وَالْمَسْغَبَةُ - وَالْمَقْرَبَةُ - وَالْمَتْرَبَةُ مَقْعَلَاتُ مِنْ سَعْبٍ إِذَا جَاعَ وَتَوَرَّبَ فِي اللَّسَبِ
يَقُولُ فُلَانٌ ذُرَّ قَرَابَتِي وَذُرَّ مَقْرَبَتِي وَتَوَرَّبَ إِذَا انْقَطَعَ وَمَعْنَاهُ انْقَطَعَ الْقَرَابَةُ وَالْقَرَابُ وَامَّا اتَّرَبَ فَاسْتَعْفَى أَيْ صَارَ
ذَا مَالٍ كَالْتَرَابِ فِي الْكَثْرَةِ كَمَا قِيلَ التَّرَى - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ذَا مَقْرَبَةٍ الَّذِي
مُتَوَلِّهِ الْمَزَالِ وَصَفَ الْيَوْمَ بِذِي مَسْغَبَةٍ نَحْوُ مَا يَقُولُ النُّحَوتِيُّ فِي قَوْلِهِمْ هُمْ نَاصِبٌ ذُو نَصَبٍ - وَقَرَأَ
الْحَسَنُ ذَا مَسْغَبَةٍ نَصَبُهُ بِأَطْعَمُ وَمَعْنَاهُ أَطْعَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْإِيَامِ ذَا مَسْغَبَةٍ [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا]
جَاءَ بِذِمِّ تَمَرَاخِي الْإِيمَانِ وَتَبَاعُدِهِ فِي الرُّبُوبَةِ وَالْفَضِيلَةِ عَنِ الْعَنْقِ وَالصَّدَقَةِ لَا فِي الْوَقْتِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ

أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٠﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا أَبَدًا ﴿١١﴾ ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَذَابَيْنِ ﴿١٣﴾ سورة البلد ٩٠

الجزء ٣٠

ع ١٤

صُلباً و غيرهما و حرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خالق السموات و الارض نهى حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي و لن تحل لاحد بعدي و لم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعصده شجرها و لا يحدق خلعاها و لا ينقر صيدها و لا تحل اقطنها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الانحر فانه اقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الا الانحر - فان قلت اين نظير قوله و انت حل في معنى الاستقبال - قلت قوله عز و جل انك ميت و انهم ميئون و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدد الاكرام و المحباء انت مكرم محبب و هو نبي كلام الله واسع لان الاحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة و كذلك دلائلها قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق متية و اين الهجرة عن وقت نزولها نما بالفتح - فان قلت ما المراد بـ (والد و ما ولد) - قلت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و من ولده اقسام ببلده الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابراهيم و منشا ابيه اسمعيل و بمن ولده و به - فان قلت لم نكر - قلت للابهام المستقل بالمدح و التعجب - فان قلت هلا قيل و من ولد - قلت فيه ما في قوله و الله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني مفعلا عجيب الشأن - و قيل هما آدم و ولد - و قيل كل والد و ولد - و الكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدًا فهو اكبد اذا رجعت كبده و انما نكس فيك حتى استعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقت المكبدة كما قيل كبته بمعنى آهله و اصله كبدة اذا اصاب كبده - قال لبيد شعره يا عدي هلا بكيت اريد ان • تمذا و قام الخوصوم في كبد • اي في شدة الامر و صعوبة الخطب - و الضمير في [ائْتَسَّبَ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يكبد منهم ما يكابد و المعنى ايطن هذا الصديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيمة و لن يقدر على الانتقام منه و على مكائاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم و انه [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا أَبَدًا] يريد كثرة ما انفق فيما كان اهل الجاهلية يسوقونها مكارم و يدعونها معالي و مفاخر [ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حين كان ينفق رياء الناس و افتخار بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقيدا - و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسام بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المأثم متخرج بري فهو حقيق بان اعطاه بقسمي به - لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض و هو مرض القلب و نساء الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعلمون الصالحات - و قيل الذي يتسبب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشبدين و كان قويا يسطر له الاديم العكازي فيقوم عليه و يقول من ازالني عنه فله كذا فلا يفرج عنه الا قطعا و يدين موضع قدميه - و قيل الوليد بن المغيرة - ابدا قري بالضم - و الكسر جمع كبدة و كبدة وهو ما تلبس يريد الكثرة - و قرئ ابدا بضمين جمع كبون - و ابدا بالتشديد جمع لبد [اَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَذَابَيْنِ] يبصر بها

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۖ

سورة البلاء مكية و هي عشرون آية •

حزقها
٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَرَآئِدٌ وَمَا بَدَلُ ۖ نَقَذْ خَافَقْنَا الْإِنْسَانَ فِيَّ كَبَدُ ۖ أَنْتَحَسِبُ

يقول الله للمؤمن يَأْتِيهَا النَّفْسُ إِمَّا أَنْ يَكْتُمَهُ إِكْرَامًا لَهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَىٰ صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَىٰ لُحْيِ
ملك و [الْمَطْمَئِنَّةُ] الأمانة التي لا يستغفرها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق
التي سكنها تلج اليقين فلا يخالجهما شك ويشهد التفسير الأول قراءة أبي بن كعب يَأْتِيهَا النَّفْسُ
الْأَمْنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - نَأْنِ قَالَتْ مَتَى يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ - قَالَتْ إِمَّا عِنْدَ الْمَوْتِ وَإِمَّا عِنْدَ الْبَعْثِ وَإِمَّا عِنْدَ
دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَىٰ مَعْنَى [ارْجِعِي إِلَى] مَوْعِد [رَبِّكَ رَاضِيَةً] بِمَا أُرِيدَتْ [مَرْضِيَّةً] عِنْدَ اللَّهِ [فَادْخُلِي فِي]
عِبَادِي [فِي جَمْعَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَانْقِطَعِي فِي سَلَامٍ] وَأَدْخُلِي جَنَّتِي [مَعَهُمْ - وَقِيلَ النَّفْسُ
الروح و معناه فَادْخُلِي فِي أَجْسَادِ عِبَادِي - وَقُرْأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي - وَقُرْأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
فِي جَسَدِ عِبَادِي - وَقُرْأَ أَبُو إِبْنَيْ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي حِمْرَةِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَقِيلَ فِي خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ الَّذِي صَلَّبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَجَعَلُوا وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ لِي عِزٌّ خَيْرٌ فَخَوِّلْ وَجْهِي نَحْوَ قَبْلِكَ فَخَوَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَحْوَهَا وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُحَوِّلَهُ وَالظَّاهِرُ
العموم - عَنْ رِجَالٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مَنْ دَرَأَ حُورَةَ الْغُبَرِ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرَ غُفِرَ لَهُ وَمَنْ
قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ •

سورة البلاء

اقسم سبحانه بالبلاء الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغهورا في مكابدة الشدائد والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظام
حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عَنْ شُرَيْبِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْ يَقْتُلُوهَا
صيدا و يعضدوا بها شجرة و يستحلون إخراجك و قتلك و فيه تنذير من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم و بعض على احتمال ما كان يكذب من أهل مكة و تعيب من حالهم في تداوره - ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسم تبليد على أن الإنسان لا يتأخر من مقابلة الشدائد واعترض
بأن رعدة فتحة مكة تدميها للتسلياة والتنفيس تذه فقال [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعني وأنت حل به في
المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على
أحد قبله و لا أحات له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن

سورة الفجر

الجزء ٣٠

ع ١٣

زَيْلِكَ وَالْمَلِكِ صَفًا ۖ وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۖ يَقُولُ يَلْمِزُنِي
قَدَمْتُ لِخِدَّتِي ۖ يَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثْقَاهُ أَحَدٌ ۖ وَيُنْفِخُ النَّفْسَ الْمُظْمَنَةَ ۖ

و نصيب غيرهم - وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون ثرائهم مع ثرائهم - وقيل يأكلون ما
جمعه الميت من المظلمة وهو عالم بذلك فيعلم في الأكل بين حلاله وحرامه - ويجوز أن يذم الوارث
الذي ظفر بالمال سبلاً مبعلاً من غير أن يعرق فيه جبينه فيُسرف في انفاقه ويأكله أطلاً واسعاً جامعاً بين
الوان المشتبهات من الأطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الثوار الباطلون [حُباً جماً] كثيراً شديداً
مع الحرص والشره ومنع الحقوق [كلًا] ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلمهم - ثم أتى بالوميد وذكر تحسّسهم
على ما نطروا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] دل من إذا دُكَّت الأرض وعامل المصعب فيها
يَتَذَكَّرُ [دَكَا دَكًا] أي دكاً بعد دك كقواك حسبته باباً باباً أي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثاً -
فإن قلت ما معنى اسناد المجيء إلى الله والحركة والانتقال إنما يجوز أن على من كان في جهة - قلت
هو تمثيل لظهور أيات اقتداره وتبدل أثار قهره وسلطانه مُدَّت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر
بنفسه ظهر بحضوره من أثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخوادمه عن بكرة أبيهم
[صَفًا صَفًا] يزيل ملكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محدثين بالجن والإنس [وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ] كقوله وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ - وربي أنها لما نزلت تغير ربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعرف في وجهه حتى أشدَّت على أصحابه فاحبروا علياً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل
بين عاتقه ثم قال يا نبني الله باني وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيّرَكَ فثلا عليه الآية فقال
علي كيف نجاه بها قل بجي بها سبعون ألف يقدونها بسبعين ألف زمام فتشرو شرده لو تركت
لاحترت أهل الجمع - أي يندكر ما فرط فيه أو ينغظ [وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى] ومن أين له مغفلة الذكري لا بد
من تقدير حذف الحذف والامبين يَوْمَ يَتَذَكَّرُ وبين وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى تذاقب وتناقض [قَدَمْتُ لِخِدَّتِي]
هذه وهي حيوة الآخرة - اودقت حيوتي في الدنيا كقواك جنته لعشر ليل خلون من رجب وهذا
أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقاً بقصدهم وأرادتهم وأنهم لم يكونوا مجبورين عن
الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب أهل الأهواء والإدح والا فما معنى التحسر - قومي بالفتح
يُعَذِّبُ وَيُوثِقُ وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر
عمرة - والضمير للإنسان الموصوف - وقيل هو أبي بن خالف أي لا يُعَذِّبُ أحد مثل عذابه وَلَا يُوثِقُ
بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتذاهيه في كفره وعذابه - أو لا يحتمل عذاب الإنسان أحد كقوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَى - وقري بالكسر - والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك
اليوم - أو الإنسان أي لا يُعَذِّبُ أحد من الزبانية مثل ما يمتدونه [يُنْفِخُ النَّفْسَ] على إرادة القول أي

إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۖ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ
الْيَتِيمِينَ ۖ وَتَأْتِلُونَ الثَّمَرَاتِ أَكْلًا لَّمَّا ۖ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حَبَا جَمًّا ۖ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ قَرْصُ دَكَاةٍ ۖ وَجَاءَ

الملك فشكروا أما إذا احسنت إلى زيد فهو محسن إليك وأما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك - قلت
هما متوازنان من حيث أن التقدير وأما هو إذا ما ابتلته ربه وذلك أن قوله رَبِّي أَكْرَمَنِ
خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول الغاء لما في أما من معنى الشط والظرف المتوسط بين المبتدأ
والخبر في تقدير التأخير كنه قيل فلما الإنسان فغائل ربِّي أَكْرَمَنِ وقت الابتلاء فوجب أن يكون فَيَقُولُ
النازي خبراً لمبتدأ واجب تقديره - فأن قلت كيف سمى إلا الأمرين من بسط الرزق و تقديره
ابتلاء - فلت لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا
قُدِّرَ عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله وَتَأْتِلُونَ الثَّمَرَاتِ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فَنَدَّة - فأن قلت هلا قال فإهانته وقدرَ عَيْلِهِ رِزْقَهُ كما قال فأكرمته وذممه - قلت لأن البسط الأكرام من
الله لعبده بانعامه عليه متميلاً من غير سابقة وأما التقدير فليس بهانة له لأن الإخلال بالفضل
لا يكون أهانة ولكن تركاً للكرامة وقد يكون المولى مكرماً لعبده ومهاناً وغير مكرم ولا مهيمن وإذا أهدي
لك زود هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني إذا لم يهد لك - فأن قلت فقد قال
فأكرمته فصيح أكرمه وأثبتته ثم أنكر قوله رَبِّي أَكْرَمَنِ وذمته عليه كما أنكر قوله أَهَانَنِ وذمته عليه - قلت
فيه جوابان - أحدهما أنه إنما أنكر قوله رَبِّي أَكْرَمَنِ وذمته عليه لأنه قائم على قصد خلاف ما صححه الله عليه
وأثبتته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه الأكرام له مستحقاً مستوجباً على عبادة افتخارهم و جلالة
اقدارهم فعددهم كقوله أَمَّا ارْتَبَيْتُهُ عَلَى عِلْمِ عُنْدِي وَأما أعطاه الله على وجه الفضل من غير استيجاب
منه ولا سابقة مما لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب الذي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من أجلها - والثاني أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله رَبِّي أَهَانَنِ يعني أنه إذا تفضل
عليه بالخير وأكرم به أعترف بتفضل الله والأكرام وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك الفضل هواناً
وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الأكرام في قوله فأكرمته - وقبحه فَقَدَرَ بالتشويق - والتشديد - وأكرم -
وَأَهَانَنِ يسكون الذوق في الوقف فيمن ترك اليأس في الدرج مكتفياً منها بالكسرة - [كَلَّا] ردع لئلا يمان عن
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بمقدرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من
الأكرام اليتيم بالفتنة والمبرة وحض أهله على طعام المسكين وبأكلونه أكل الأعمام وتحويله فيسبون به -
وقربى يكرمون وما بعده بالياء - والآ - وقربى [تَحْضُونَ] أي يحض بعضهم بعضاً - وفي قراءة ابن مسعود
وَلَا تَحْضُونَ بضم الحاء من الاحتاضة [كَلَّا لَمَّا] إذا لم وهو لجمع بين الإخلال والحرمان - قال الحطيفة شعراً إذا كان
لماً يتبع الذم ربه • فلا فأس الرحمن تلك الطواحيف يعني أنهم يجتمعون في كلهم بين نصيبهم من العيون

فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَانِ ۖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۖ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالنُّادِ ۖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ۖ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۖ فَكُنُوزُهُمْ فِيهَا الْفَسَادُ ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ۖ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۖ وَأَمَّا

ع ١٣

ثَلَاثَةُ سُدَّةٍ وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ قُصُورُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاسَاطِيفُهَا مِنَ
الزَّبَرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَفِيهَا إِصْنَافُ الْأَشْيَاءِ وَالْإِنَارُ الْمَطْرُودَةُ وَهِيَ تَمُوتُ بِذُرِّهَا سَارِ الْيَمِينِ بَاهِلُ مَمْلَكَةٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا
عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ضَيْحَةَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا - وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَلَابَةَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي
طَلَبِ إِبْلِ لَهْ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَيَحْمَلُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْ خَبْرَهُ مَعْرُوفَةً فَاسْتَحْضَرَهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَى
كَعْبٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ هِيَ إِرَمُ ذَاتِ الْعِمَانِ وَسَيَدْخُلُهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِكَ أَحْمَرُ أَشَقَرُّ قَصِيرُ
عَلَى حَاجِبِهِ خَالٌ وَعَلَى عَقِبِهِ خَالٌ يُخْرَجُ فِي طَلَبِ إِبْلِ لَهْ ثُمَّ التَفَتَ فَنَابِصِرَ ابْنَ قَلَابَةَ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ
ذَلِكَ الرَّجُلُ [أَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا] مِثْلُ عَادٍ [فِي الْبِلَادِ] عَظَمَ اجْرَامُ وَقُوَّةُ كَانَ طَوَّلَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ ذِرَاعٍ
وَكَانَ يَأْتِي الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ فَيُصْحَمُهَا فَيُلْقِيهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُهْلِكُهُمْ - أَوَّلُهُمْ يُخْلَقُ مِثْلُ مَدِينَةِ شَدَادٍ فِي جَمِيعِ
بِلَادِ الدُّنْيَا - وَقَرَأَ ابْنُ الزَّبَرِجَدِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا لِي لَمْ يُخْلَقْ اللَّهُ مِثْلُهَا [جَابُوا الصَّخْرَ] قَطَعُوا صَخْرَ الْجِبَالِ
وَاتَّخَذُوا فِيهَا بِيُوتًا كَقَوَاهُ وَنَجَحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا - قِيلَ أَرَأَيْتَ الْجِبَالَ وَالصَّخُورَ وَالرَّخَامَ ثُمُودَ
وَبَنُو الْقَا وَ سَبْعُمِائَةٍ مَدِينَةٍ كَالهَا مِنَ الْحِجَابَةِ - قِيلَ لَهُ ذُو الْأَوْتَارِ لَكُنْزُهُ جَنُودُهُ وَمُضَارِيهِمُ اللَّتِي كَانُوا يَضْرِبُونَهَا
إِذَا نَزَلُوا - أَوْ لَتَعَذِّبُهُ بِالْأَوْتَارِ كَمَا فَعَلَ بِمَاشِطَةٍ بَغْتَةً بِأَسِيَّةٍ [الَّذِينَ طَغَوْا] أَحْسَنُ الْوُجُوهِ فِيهِ إِنْ يَكُونُ فِي
مَحَلِّ الذُّنُوبِ عَلَى الدَّمِ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ مَرْفُوعًا عَلَى هُمْ [الَّذِينَ طَغَوْا] - أَوْ مَجْرُورًا عَلَى وَصْفِ الْمَذْكُورِينَ
عَادَ ثُمُودَ وَفِرْعَوْنَ - يَقَالُ صَبَّ عَلَيْهِ السُّوْطُ وَغَشَاهُ وَفَتَنَهُ وَذَكَرَ السُّوْطُ إِشَارَةً إِلَى إِنْ مَا أَحْلَاهُ عَلَيْهِمْ فِي
الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ بِالتَّقْيَاسِ إِلَى مَا أَعْدَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالسُّوْطِ إِذَا قِيَسَ إِلَى سَائِرِ مَا يَعْذَّبُ بِهِ - وَ عَنْ
عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ الْحَسَنُ إِذَا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ إِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْوَاطًا كَثِيرَةً فَأَخَذَهُمْ بِسُوطٍ مِنْهَا -
الْمُرْصَادُ الْمَكَانُ الَّذِي يَتَرْتَبِ فِيهِ الرَّمْدُ مِمَّا عَالَ مِنْ رَمْدَةٍ كَالْمِيقَاتِ مِنْ وَفْتِهِ وَهَذَا مِثْلُ لِرِصَادَةِ الْعَصَاةِ
بِالْعِقَابِ وَ أَفْهَمَ لَا يَفُوتُونَهُ - وَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنْ رُبَّكَ فَقَالَ بِالْمُرْصَادِ - وَ عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ
قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنْ رُبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ يَا إِبْرَاهِيمَ عَرِّضْ لَهْ فِي هَذَا الْغَدَاةِ
بَابَهُ بَعْضُ مَنْ دَوَّعَ بِذَلِكَ مِنَ الْجِدَابَةِ فَلَمَّا دَرَا لَهْ أَسَدُ فَرَأَسَ كَانَ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَدِيقُ الظَّالِمَةَ بِأَنْكَارِهِ وَيَقْطَعُ
أَهْلَ الْإِهْوَاءِ وَالْبِدْعِ بِاحْتِجَاجِهِ - فَإِنْ فَلَسْتَ بِمِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [فَأَمَّا الْإِنْسَانُ] - فَلَسْتَ بِقَوْلِهِ إِنْ رُبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ كَأَنَّهُ
فَيَلَّ أَنْ اللَّهَ لَا يُرِيدُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الطَّاعَةَ وَ السَّعْيَ لِلْعَاقِبَةِ وَ هُوَ مُرْصِدٌ بِالْعُقُوبَةِ لِلْعَاصِي فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يُرِيدُ
ذَلِكَ وَ لَا يَهْتَمُّ إِلَّا بِالْعَاجِلَةِ وَ مَا يَلْذُو وَ يَفْتَنُهُ فِيهَا - فَإِنْ فَلَسْتَ فَكَيْفَ تَوَازَنَ قَوْلُهُ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ وَ قَوْلُهُ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ وَ حَقَّ التَّوْازُنُ إِنْ يَتَقَابَلُ الْوَقْعَانِ بَعْدَ أَمَّا وَ أَمَّا تَقُولُ أَمَّا الْإِنْسَانُ فَكَفُورٌ وَأَمَّا

هذه عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قُلْتُ او فعل ذاك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التذكير و لان الاحسن ان تكون الامارات متجانسة ليكون الكلام ابعد من اللفاز والتعمية - و بالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليالي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم المحر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلك عاشورها - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه فسرها بذلك - و قد اكدوا في الشفع و الوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعون فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالتأني عنه - و بعد ما قسم بالليالي المخصوصة اقسام بالليل على العموم [اِذَا يَسِرْ] اي اذا يمضي كقوله تعالى وَاِذَا لَيْلٌ اِذَا اَنْتَبَرْ - وَاِذَا يَسِرْ اِذَا عَسَسَ - و قرى و الوتر بفتح الواو و هما المختار كالحبر و السحر في العدد و في القصة الكسر وحده - و قرى و الوتر بفتح الواو و كسر الدال و هما يونس عن ابي عمرو - و قرى و الفجر و الوتر و يسر بالتونين و هو التونين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس و ليال تشبه بالاغامة يريد وليال ايام عشر - و ياء يسري تحذف في الدرج اذقاء عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يسري يسرى فيه [هَلْ فِيْ ذٰلِكَ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قَسَمَ] اي مقسم به [اِنِّيْ حَجِيْر] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالاقسام بها - او هل في اقسامها بها اقسام لذي حجر اي هو قسم عظيم يؤكد بمذله المقسم عليه - و الحجير العقل لانه يستجر عن التوافيت فيها لا ينبغي كما سمى عقلا و نهية لانه يعقل و ينهى و حصاة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذر حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبني يدل عليه قوله اَلَمْ تَرَ اَيُّ قَوْلِهِ نَصَبَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِئَ عَذَابٍ - قيل اعقب عاد بن عوض بن ارم بن سالم بن نوح عاد كما يقال لبي هاشم هاشم ثم قيل للاربعين منهم عاد الاولى و ارم تسمية لهم باسم جدتهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الروثي شعر • مَجْدًا تَلِيْدًا بَنَاهُ اَوَّلُهُ • اِدْرَاكَ عَادًا و قَبْلَهَا اِرْمًا • فَاِرْمٌ فِيْ قَوْلِهِ بَعَا اِرْمٌ عَطَفَ بَيَانَ لَعَادِ و اِذْهَانَ بَانْتَهَمَ عَادَ الْاَوَّلَى الْقَدِيْمَةَ - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم اللتي كانوا فيها و يدل عليه قراءة ابن الزبير بَعَا اِرْمٌ عَلَى الْاَضَاةِ وَ تَقْدِيْرُهُ بَعَا اَهْلَ اِرْمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ سَخَّلَ النَّقَرِيَّةَ وَ اَمْ تَنْصَرَفُ قَبِيْلَةً كَانَتْ اَوْ اَرْضًا لِلتَّعْرِيفِ وَ التَّأْيِيْثِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ بَعَا اِرْمَ مَفْتُوحَتَيْنِ - وَ قَرَى بَعَا اِرْمَ بِسُكُونِ الرَّاءِ عَلَى التَّخْفِيْفِ كَمَا قَرَى بَوْرُكُمَ - وَ قَرَى بَعَا اِرْمَ ذَاتِ الْعِمَامِ بِاضَافَةِ اِرْمَ اِلَى ذَاتِ الْعِمَامِ وَاِرْمٌ اَعْلَمُ يَعْنِيْ بَعَا اَهْلَ اِنْلَامِ ذَاتِ الْعَمَدِ وَ ذَاتِ الْعِمَادِ اِسْمُ الْمَدِيْنَةِ - وَ قَرَى بَعَا اِرْمَ ذَاتِ الْعِمَامِ اَي جَمَلَ اَللّٰهُ ذَاتِ الْعِمَامِ رَمِيْمًا بَدَلًا مِنْ فَعَلَ رَبُّكَ - وَ ذَاتِ الْعِمَامِ اِذَا كَانَتْ صِفَةً لِلْقَبِيْلَةِ اَلْمَعْنَى اَنَّهُمْ كَانُوْا بِدَوْرَتَيْنِ اَهْلَ عُمَدٍ اَوْ طَوَالَ الْجِسَامِ عَلَى تَشْبِيْهِ تَقْدَرُهُمْ بِالْعُمَدَةِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ رَجُلٌ مَعْمَدٌ وَ عُمَدَانِ اِذَا كَانَ طَوِيْلًا وَ قِيلَ ذَاتُ الْبَنَاءِ الرَّيْدُوعِ - وَ اِنْ كَانَتْ صِفَةً لِلْبَلَدَةِ اَلْمَعْنَى اَنَّهُمَا ذَاتُ اسَاطِيْنٍ - وَ رَوِيْ اَنَّهُ كَانَ لَعَادِ اِذْهَانِ شَدَاةٍ شَدِيْدَةٍ فَمَلَكًا وَ قَبْرًا ثُمَّ مَاتَ شَدِيْدٌ وَ خَلَصَ اَلْاَمْرُ لَشَدَاةٍ فَمَلَكَتْ الدُّنْيَا وَ دَانَتْ لَهَا مَلُوكُهَا فَسَمِعَ ذَكَرَ الْجَنَّةِ نَقَالَ اَنْبَايَ مِثْلَهَا فَبَايَ اِرْمَ فِيْ بَعْضِ صَحَارَى عَدَنَ فِي

سورة الفجر ٨٩

الجزء ٣٠

ع ١٣

حزبها
٥٩٥

سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية

كلماتها
١٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشُّعْرِ ۝ وَالْوَقْرِ ۝ وَالْأَيْلِ إِذَا بَسَرَ ۝ هَلْ فِيْ ذٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِيْ حَبْرِ ۝ اَلَمْ تُرَكِّبْ

والغيم والغبن وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجزوا ان يراى بها السحاب على طريق التشبيه والسيار [كَيْفَ رُفِعَتْ] رفعا بعيد المدى بلا مسالك وبغير عمد - [كَيْفَ نُصِبَتْ] نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تنزل - [كَيْفَ سَطَّحَتْ] سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهد للمقلب عليها - وقرأ علي رضي الله عنه خَلَقْتُ وَرَفَعْتُ وَنَصَبْتُ وَسَطَّحْتُ على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول - وعن عرو هرون الرشيد انه قرأ سَطَّحْتُ بالتشديد والمعنى أولا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه اي لا ينظروا [اَنْذَرْتُ] هم ولا تلج عليهم ولا يهيمك انهم لا ينظرون ولا يذكرون [لَمَّا اَنْتَ مُذَكِّرٌ] كقوله اِنْ عَلَيْكَ اَلْاَبْلَغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِطِرٍ] بمتسلط كقوله تعالى وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - وقيل هو في لغة تميم مفعول الطاء على ان سيطر متعدي عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه [اَلَّا مَنْ تَوَلَّى] استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان الله الرأية والقهر فهو يُعَذِّبُ [الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ] الذي هو عذاب جهنم - وقيل هو استثناء من قوله مُذَكِّرٌ اي فذكر الا من لقطع عامك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض - وقريح [اَلَّا مَنْ تَوَلَّى] على التثنية - وفي قراءة ابن مسعود فَاِنَّهُ يُعَذِّبُ - وقرأ ابو جعفر المدني اِيَابَهُمُ بالتشديد وجهه ان يكون فيعلا مصدر اِيَبَ فيعمل من الاياب وان يكن اصله اِيَابَا فيعمل من اَوْب ثم قال اِيَابَا كدولان في دولان ثم فعل به ما فعل باصل سيد - فان قلت ما معنى تقدير الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى اُجْبَادِ المقدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يُحاسب على التقدير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ اِذَا اسْفَرَ - وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ - وقيل بصلوة الفجر - واد بالذالي العشر عشر ذى الحجة - وَانْ قُلْتُ نَمَا بِهَا مِنْ مَّنْكَرَةٍ مِنْ بَيْنِ مَا اَقْسَمَ بِهِ - قُلْتُ لَهَا لِيَالٍ مَّخْصُومَةٍ مِنْ بَيْنِ جِنْسِ اِلْيَالِي العشر بعض مذهبها او مخصصة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

رَاضِيَةً ۖ فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَافِيَةً ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ
وَمَنَاقِبُ مَصْفُوعَةٌ ۖ وَزُرَّابِي مَبْدُونَةٌ ۖ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَنَحْنُ

البدن - او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهايم فضلا عن الانسان لان الطعام ما اشبع
او اسمى وهو منهم ما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد - وقيل
قالت كهار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فذللت لا يسمن فلا يخلو - اما ان يتكذبوا ويتعنوا بذلك
وهو الظاهر فيقولون فلوهم بنفسي السمن - ولشبع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس
من جذس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغين من جوع [دأمة] ذات بهجة و حسن كقولها
تعالى تَعْرِفُ فِي جُوهِهِمْ نَصْرَةَ النَّعِيمِ او متدعة [لتسعيها راضية] رضيت بعملها لما رأت ما اقام اليه من الكرامة
والثواب [عَالِيَةٍ] من علو المكان او المقدار [لَا تَسْمَعُ] يا مخاطب او الوجوه [لَافِيَةٍ] اي لغوا او كلمة ذات لغو
او نفسا تافها لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعم الدائم - و قريه لا يسمن على
البداء للمفعول بالتاء - والباد [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَرْفُوعَةٌ]
من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلاوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك و النعيم - وقيل
مخدوة لهم من رفع الشيء اذا خباه [مَوْضُوعَةٌ] كلما ارادها وجدوها مَوْضُوعَةٌ بين ايديهم عتيده حاضرة لا يحتاجون
الى ان يدعوا بها - او مَوْضُوعَةٌ على حافات العيون مَعْدَةٌ للشرب - ويجوز ان يراد مَوْضُوعَةٌ عن حد الكبار او صا
بين الصغر و الكبير كقوله تعالى وَنَارُهَا تَقْدِيرٌ [مَصْفُوعَةٌ] بعضها التي جذب بعض مساند و مطارج اينما
اراد ان يجالس جلس على مسورة واستند الى اخرى [وَزُرَّابِي] رُسُطٍ تَرُضُ فَاخِرَةٌ - وقيل هي الطنافس
التي لها خمل رفيق جمع زربة [مَبْدُونَةٌ] مبسوطة - او مفرقة في المجالس [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نظر
اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهد ابد بغير مدبر - وحيث خلقها للبهوض بالانقال
وجربها الى البلاد الشاحطة فيجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب و يسر ثم تنهس بما حملت و تخبرها منقاد
لكل من افتادها بازمته لا تعارض عيها و لا تمنع صغرها و براءها طول الاعناق المتوه بالوقار - وعن بعض الحكماء
انه حدث عن البعير و بدع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق و حين
اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اطعمها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها
تومئ كل شيء فانبت في البراري و المغارز مما لا يראה سائر البهايم - وعن سعيد بن جبير قال لقيت شربعا
القاضي فقلت اين تريد فقال اريد الكداسة قامت و ما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت
فان قالت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مذاسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء
نظر العرب في اديتهم و بولديهم فانظروها الذكر على حسب ما انتظمها نظروهم و لم يدع من زعم ان
الابل المسحابة الى قوله الا طلب المذاسبة و لعله لم يرد ان الابل من اسماء المسحابة كالعام و العزن و الرباب

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّ هَذَا لَنَبِيٍّ الْمُرْسَلِ ۖ صَحَّفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۖ

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

كلماتها

٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۖ وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَاشِعَةً ۖ عَامِلَةٌ دَافِعَةٌ ۖ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً ۖ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنْيَّةٍ ۖ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۖ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُنْفِئُ مِنْ جُوعٍ ۖ وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَافِعَةٌ ۖ تَسْعِيهَا

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد. وكان إذا قرأها قال سبحن ربي الأعلى و كان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان الغبي صلى الله عليه وآله وسلم تحبها وقال اول من قال سبحن ربي الأعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعنى القيامة من قوله تعالى يَوْمَ يُغَشَّيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - وقيل الذار من قوله تعالى وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ الذَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يُؤْمِنُ] يوم ان غشيت [خَاشِعَةً] ذليلة [عَامِلَةٌ دَافِعَةٌ] تعمل فى الذار عملا تلعب فيه وهو جبرها السلاسل والاعتلال وخرورها فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وارتقاؤها دابة فى صعود من نار وهبوطها فى حدير منها - وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء والتدت بها وتغتمت فهي فى نصب منها فى الآخرة - وقيل عملت ونصبت فى اعمال لا تجدى عليها فى الآخرة من قوله تعالى زَقِّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ - وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت فى اعمالها من الصوم الدائب والتسبيح الواجب - وقريب عَامِلَةٌ نَافِةٌ عَلَى الشَّيْءِ - قريب تَصْلِي بِفَقْصِ النَّارِ - وَتَصْلِي بِضَمِّهَا - وَتَصْلِي بِالْتَشْدِيدِ - وقيل المَصْلِي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعددوا الى شاة فيدسوها وسطه فانما ما يشوى فوق الجمر او على المقللى او فى التنور فلا يسمى مصليا [أَنْيَّةٌ] متناهية فى الحركة والله تعالى بَيِّنَ حَمِيمٌ اِنْ - الضريع يبيس الشبدق وهو جرس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبها فاذا يبس تحامنه وهو سم قاتل - قال ابو ذؤيب شعره • يعنى الشبدق الريان حتى اذا ذوى • وعاد ضريعا بان عنه النخاض • وقال شعره • وحبس فى حزم الضريع فكاه • حذاء دامية اليدى حرره • فان قات كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ] وفى الحاقفة وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَاشِيَةٍ - دلت العذاب الوان والمعدبين طبقات منهمم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلان ومنهم اكلة الضريع اكل باب منهمم جزاء مقسوم [لَا يُسَمِّنُ] مرفوع المحتل او مجرورة على وصف طاعما او صَرِيح يعنى ان طعماهم من شي عليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتقتل به وهذا نوع مده تدفر عنه ولا تقر به ومنفعنا الغذاء مغففتان هذه وهما اصاطة الجوع واداة القوة والهمم فى

تَذَكِّرُ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ۖ وَنَجْعَلُهَا لَأَشَقَى ۖ الَّذِي يَصَلَّى الدَّارَ الْكُبْرَى ۖ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۖ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ

في تذكيرهم وحرماً عليهم وقيل له وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ تَذَكِّرُ بِالْعَمَلِ مَنْ يَخْشَى وَيُعِدُّ وَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ - تَذَكِّرُ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير - والثاني ان يكون ظاهره شرطاً ومعناه ذمّاً للمذكّرين واخباراً عن حالهم واستعداداً للتأثير الذكّري فيهم وتسيلاً عليهم بالاطيع على قلوبهم كما تقول المؤمن عظم المكاسبين ان سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط اعتماد ذلك وانه ان يكون - [سَيَذَكِّرُ] سيقبل الذكّرة وينتفع بها [مَنْ يَخْشَى] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقدره النظر الى اتباع الحقّ فاما هؤلاء فغير خاشعين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَنَجْعَلُهَا] ونجْعَلُهَا [وَنَجْعَلُهَا] الذكّري ويتخاضعها [لَأَشَقَى] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى النقرة لتوقله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسألم - وقيل وردت في الوليد بن المغيرة وعقبة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى من اطبق النار - وقيل الْكُبْرَى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - وقيل [ثُمَّ] لان الترجيح بين الحيوة والموت افزع من الصلّي فهو متراجح عنه في مراتب الشدة والمعنى [لَا يَمُوتُ] فيستريح [وَلَا يَحْيَى] حيوة تفعه [تَزَكَّى] تطهر من الشرك والمعاصي - او تطهر للصلاة - او تترك من التقوى من الزكاة وهي الذم - او تفعل من البركة تتصدق من الصدقة [فَصَلَّى] فصلّى الصلوات الخمس نحو قوله وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ - وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدّق وصلى - وعن علي رضي الله عنه انه اتصدق بصدقة الفطر وقيل لا اله الا ان لا احد في كذا في غيرها لقوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ابي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المعنى فصلّى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] تكبّر تكبيرة الاقحاح - وبه يستجيب على وجوب تكبيرة الانتداح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الاقتحاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل - وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكّر معادة و موثقه بين يدي رَبِّهِ فَصَلَّى له - وعن الضحاك وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ في طريق المصطفى صلوة العيد [بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفعلون به - وقيل يُؤْثِرُونَ على الغيبة وتمضد الاولى قراءة ابن مسعود بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ [خَيْرٌ وَبَقَى] افضل في نفسها وانعم وادوم - وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا كنفخة ارنب - [هَذَا] اشارة الى قوله قَدْ أَفْلَحَ الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - وقيل الى ما في السورة كلها - وروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسألم كم انزل الله من كذاب فقال مائة و اربعة كتب - منها على ادم تسع صحائف - وعلى شيث خمسون صحيفة - وعلى اخذوخ و هو ادريس ثلاثون صحيفة - وعلى ابراهيم عشر صحائف - والتوراة - والانجيل - والزبور - والفرقان - وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعامل ان يكون حاضراً لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ

غَدَاةَ أَحْوَى ۖ سَدُّرُكَ لَا تَدْسِي ۖ لَا مَا شَاءَ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۖ

هورة الأعلى ٨٧

الجزء ٣٠

ع ١١

النصف

وإنشاق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه مذة حكيم [قَدَّرَ قَهْدِي] قَدَّرَ لكل حيوان ما يصلحه بهدايه إليه وعرّفه وجه الانتفاع به - يمكن أن الأفعى إذا انت عليها الف سدة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العبن بوق الرازيانج الغص يرت إليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تنجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطأها فتحك بها عينها وترجع بصورة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحصى من مصالحه وما لا يحصى من حوائجه في اغذيته وادويته وفي ابواب نذيه ودينه و الهامات الجاهل والطيور وهوم الارض باب واسع و شرط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحن ربّي الأعلى - و قرئ قَدَّرَ بالتخفيف [أَحْوَى] صة لغناه اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيقه غَدَاةَ أَحْوَى درينا اسود - ويجوز ان يكون أَحْوَى حالا من المرعى اي اخرج احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غدا بعد حوته بشرة الله باعطاء اية بيته وهي ان يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي وهو آمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه [إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ] فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله تعالى أَوْ نُنسِئَهَا - وقيل كان يعجل بالقراءة إذ أنقذه جبرئيل فليل لتعجل فان جبرئيل مأمور بان يقرأ عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثم تذكره بعد النسيان - او قال إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ يعني القلة والندرة كما روي انه احفظ اية في قراءته في الصلوة فحسب أبي انها نسخت فساله فقال نسيتها - او قال إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ والغرض نفى النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سيدي فيما امك الا في ما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي - وقيل قوله فَلَا تَدْسِي على النفي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيل يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ان ينسبك برفع تلاوته للمصلحة [إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ] يعني انك تجهه بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافة التفتت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانما اكفيلك ما تخافه - او يعلم ما اسررتك وما اعلتكم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من ادواكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويذكر محفوظا ما يشاء [وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى] مظهر على سَدُّرُكَ وقوله إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى يخفى اعتراض ومعناه وتوفك للطريقة اللتي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي - وقيل للشريعة السمحة اللتي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذها - وقيل وتوفك لعمل الجته - فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مأمورا بالذكرى ففعلت او لم تفعل فما معنى اشتراط النفع - قلت هو على وجهين « احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استفاد من تذكيرهم وما كانوا يزودون على زيادة الذكرى الاغنى وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتناظى حسرة وتاهقا وينادى جدا

فَصَلِّ ۝ وَمَا هُوَ بِأَهْزِلَ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ تَمِيلَ الْكُفْرِينَ ۝ أَهْلَهُمْ رُؤْدًا ۝

حروفها
٢٩٩

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

صَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ نَسَوَى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ

وَدَّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرَ ۝ فقال ما اغفله عما في السما والطارق [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَنعة في نفسه بمنع بها [وَلَا نَاصِرٍ] ولا مانع يمنعه - سمي المطر رجعا كما سمي اربا - قال • شعر • رباه شماء لا يابوي لقلتها • الا السحاب والا الارب والسبيل • تسمية بمصدرين رجع وارب • وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفؤل فسموه رجعا وارباء ليرجع ويؤرب - وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا - قالت الخنساء • ح • كالرجع في المدجدة السارية • والصدع ما ينفذ عنه الارض من الذبات [اِنَّهُ] الضمير للقرآن [فَصَلِّ] فاصل بين الحق والباطل كما قيل له قُرْآن [وَمَا هُوَ بِأَهْزِلَ] يعني انه جد كله لا هوادة فيه • ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارنه • سامعه ان يلتم بهزل او يتفكه بمزاح • وان ياقب ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويوعده ويوعده حتى ان لم يستغفرة الخوف ولم يتبالغ فيه التشيئة والذنى امره ان يكون جادا غير هال • وقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَتَضَكَّوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ وانفوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقبالهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقتته لانتصار منهم [مَمِيلَ الْكُفْرِينَ] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [أَهْلَهُمْ رُؤْدًا] اي اهلهم يسدوا وكرروا وخالف بين اللفظين لزيادة التأكيد منه والتصدير - عن رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز وجل تذكيره عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الجاه في اسمائه كالجبير والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتدال لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصاب عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الاعلى صفة للمرب والاسم - وقرأ علي رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وفي الحديث لما نزلت وَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله واجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت [خَلَقَ نَسَوَى] اي خلق كل شي ونسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفوتا غير ملئثم ولكن على احكام

الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ نَمَّا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ

الا ترجمة كلمة باخرى نبتن لي اتي فائدة تحته - قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يقسم بالنجم
الذائق تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان يذبه على ذلك فجاء بما هو معة
مشتركة بيده و بين غيره و هو الطارق ثم قال و مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ثُمَّ فسرته بقوله النجم الذائق
كل هذا اظهارا لفخامة شانه كما قال تعالى فَلَا أَفْهَمُ بَمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - و روي ان
ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحط نجم فامتلأ ما ثمة نورا ففرع ابو طالب
و قال ابي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رُمي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فذرت -
فان قلت ما جواب القسم - قلت [ان كل نفس لما عليها حافظ] لان ان لا تخلو - فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا
ان تكون نافية - و فيمن قرأها مخففة على ان ماصلة ان تكون مخففة من التثنية و ايتها كانت فهي مما يتلقى به
القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عز وجل وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ قِيدًا - وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقَبِّلًا - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم و كل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذنون عنه كما يذنب عن قصعة العسل الذباب و لو و كل العبد الى نفسه
طرفة عين لا تحطفه الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [نَلَيْدًا ظُرًّا] بما قبله - قلت رجه اتصاله به انه لما ذكر
ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امرة و نشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر
على اعدته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة و الاجزاء و لا يملئ على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [مِمَّ خُلِقَ]
استفهام جوابه [خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صب فيه دفع و معنى دافق النسيبة الى الدفق الذي هو
مصدر دفق كالابن و الناصر - او الاسد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه - و لم يقل ماءين لامتزاجهما في
الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خلقه [مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل و ترائب
المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلاية - و قرئ الصلْبُ بفتح الدال - وَ الصُّلْبُ بضم التاء - و فيه اربع
لغات صُلْبٌ و صُلْبٌ و صُلْبٌ و صُلْبٌ - قال العتاج • ع • في صُلْبٍ مثل العذان المؤدِم • و قيل العظم و العصب
من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [إِنَّهُ] الضمير المخلوق الدالة خُلق عليه و معناه ان ذلك الذي خُلق الانسان
ابتداء من نطفة [عَلَى رَجْعِهِ] على امداته خصوصا [لَقَادِرٌ] لِبَيْنِ القدرة لا يلائق عليه و لا يعجز عنه
كقوله انني لَقَادِرٌ [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برَجْعِهِ - و من جعل الضمير في رَجْعِهِ للماء و فسره برجعه الى
مخرجه من الصلب و الترائب او الى الحانة الاولى نصب الظروف بمضمر - [السَّرَائِرُ] ما أسر
في القلوب من العقائد و الذيات و غيرها و ما أخفي من الاعمال و بلاؤها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب
منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يذشد • شعر • سبقي له اني مضر القلب و الحشنى • سريرة

وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُدُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَالٌ إِمَّا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ۝
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي نَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝

حرونها
٢٥٤

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النُّجُومُ الذَّائِبُ ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْنَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرْ

على العموم والمؤمنين المفتونين وان اللغاتين عذابين في الآخرة لغيرهم ولغنتهم - البطش اخذ بالضعف
فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجدايرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [إِنَّهُ
هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ] اي يدعى البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - ار دل باقتداره
على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليعبطش بهم ان لم يشكروا
نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَدْعَا [الْوَدُّدُ] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما
ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة اَرْبَكَ - وقرئ الْمَجِيدُ بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد
العرش علوه وعظمه [فَعَالٌ] خبر مبتدأ محذوف والما قيل فَعَالٌ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة -
[فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ] بدل من الْجُنُودِ واران يَفِرُّونَ اياه والله كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ
والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قولك
[فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة
بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به - ومعنى الاغراب ان امرهم
اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد
من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذبوا به [قُرْآنٌ مَجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي
نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بالاضافة اي قرآن رب مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر في نَوْحٍ واللوح
الهوا يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح [مَحْفُوظٌ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ
بالرفع صفة للقُرْآن - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعد كل يوم
جمعة و يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النُّجُومُ الذَّائِبُ] المضيء كأنه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤة اي يدفعه
وصف بالطارق لانه يبدؤ بالمدل كما يقال للاتي ليل الطارق اولانه يطرق الجنبي اي يصته والمراد جنس
الجنوم او جنس الشهب اللتي يرجم بها - مان تلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجُومُ الذَّائِبُ

اِنْ هُمْ عَلَيْهِمْ قَوُّودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ اِذَا اَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ
 الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِيْنَ
 وَ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَكُونُوْا فَعَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ۝ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلَدٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ
 جَنٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ۝ ذٰلِكَ النّٰوْزُ الْكَبِيْرُ ۝ اِنْ بَطَشَ رَبِّكَ تَشْدِيْدٌ ۝ اِنَّهٗ هُوَ يَدْبِرُ وَيُعِدُّ ۝

سورة البرج ٨٥

الجزء ٣٠

ج ٩

الله تعالى قد احدث نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذاك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط
 فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخايد وايقاد الذيران وطرح من
 ابى فيها نهم الذين ارادهم الله بقوله قَتَلَ اصْحَبُ الْاُخْدُوْدِ - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان
 على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فصار اليهم ذر نولس لليهودي بجذون من حمير فخذّهم بين النار
 واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخايد - وقيل سبعين الفا - وذكر ان طول الاُخْدُوْدِ
 اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
 الاخدود تومّ من جهد البلاء [النار] بدل اشمال من الاُخْدُوْدِ - و[ذات الوؤود] وصف لها بانها نار عظيمة
 لها ما يرتفع به لهبها من احطاب الكثير وابدان الناس - وقرئ الوؤود بالضم [ان] ظرف لقول اي
 لعنوا حين احدثوا بالنار قاعدون حولها ومعنى [عليها] على ما يدنو منها من حاوات الاخدود كقوله • ع •
 وبات على النار الذئب والمحلق • وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - ومعنى شهادتهم
 على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
 لم يفرط فيما امر به وقوس اليه من التعذيب - ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون
 شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السيوف واليدويهم وارجلهم لما كانوا يعملون [وما نَقَمُوا مِنْهُمْ] وما عابوا
 منهم وما انكروا الا الايمان كقوله • ع • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • وقال ابن الرقيات • شعر • ما نَقَمُوا من
 بغي امية الا • انهم يحلمون ان غضبوا • وقرأ ابو حذيفة يَقْمُوا بالكسر والفصيحة هو الفتح وذكر الاوصاف التي
 يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعا يجب له الحمد على
 نعمته ويرجى ثوابه [لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فكل من فيها يحقق عليه عبادته والخشوع له تقربوا
 لان ما نعموا منهم هو الحق الذي لا ينقذه الا مبطل منهمك في الغي وان الذاتين اهل الانتقام الله منهم
 بعذاب لا يعدله عذاب [وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] وعيد لهم يعني انه عالم ما فعلوا وهو مجازيهم
 عليه - يجوز ان يريد بـ [الَّذِيْنَ قَتَلُوا] اصحاب الاخدود خاصة وبـ [الَّذِيْنَ اٰمَنُوا] بالطورحين في الاخدود معنى
 قَتَلُوْهُم عَذَبُوْهُم بالنار واحرقوهم [لَهُمْ] في الآخرة [عَذَابٌ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلَدٌ] وهي نار
 اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الحريق باحراقهم المؤمنين - اولهم عَذَابٌ جَهَنَّمَ في الآخرة ولهم عَذَابٌ اَلَدٌ
 في الدنيا لما روي ان النار اذ قبلت عليهم فاحرقتهم - ويجوز ان يريد الذين قَتَلُوا الْمُؤْمِنِيْنَ اي بلوهم بالاذن

قِيلَ وَشَهِيدٌ مَّشْهُودٌ لَا يَكْفُرُهُمْ - وَ قَدْ اضْطَرَبَتْ اَقَارِيلُ الْمَفْسُورِينَ فِيهِمَا - فَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ - وَ قِيلَ عِيسَى وَ آتَمَهُ لِقَوْلِهِ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ
 فِيهِمْ - وَ قِيلَ أَمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَ سَائِرُ الْأُمَمِ - وَ قِيلَ يَوْمُ التَّوْبَةِ وَ يَوْمُ عُرْفَةَ - وَ قِيلَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَ قِيلَ الْحَجُّ
 الْأَسْوَدُ وَ الْحَبِيجُ - وَ قِيلَ الْأَيَّامُ وَ الْمِثَالِي وَ بَنُو آدَمَ - وَ عَنْ الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ يُنَادِي أَنِّي يَوْمٌ جَدِيدٌ
 وَ أَنِّي عَلَى مَا يَعْمَلُ فِيَّ شَهِيدٌ فَانْتَفَنَمَنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ - وَ قِيلَ الْحَفَظَةُ
 وَ بَنُو آدَمَ - وَ قِيلَ الْإِنْبِيَاءُ وَ مُحَمَّدٌ - فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ - قُلْتَ مُحْذَرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَصْحَبُ
 الْأَخْدَرِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَتَسْمِعُ بِهِذِهِ الْأَشْيَاءُ إِنْهُمْ مَلْعُونُونَ يَعْنِي كَقَارِ قَرِيشٍ كَمَا لَعَنَ أَصْحَابُ الْأَخْدَرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ
 وَرَدَتْ فِي تَبْدِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَصْبِيرِهِمْ عَلَى إِذَى أَهْلِ مَكَّةَ وَ تَذَكِيرِهِمْ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
 التَّلْعِيبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَ اخْتِاقِ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَ صَبْرِهِمْ وَ ثَبَاتِهِمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَ يَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا
 يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَ يَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْوَنُكْلِ الْمَعْدِيهِنَ الْمَحْرُوقِينَ بِالْأَذَى مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ
 يُقَالُ فِيهِمْ قُلْتُ قَرِيشٌ كَمَا قِيلَ [مِثْلُ أَصْحَابِ الْأَخْدَرِ] وَ نَدِلَ دَعَا عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرٌ -
 وَ قَرِئَ قِيلَ بِالتَّشْدِيدِ - وَ الْأَخْدَرُ اخْتَدَ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الشَّقُّ وَ نَحْوُهُمَا بَذَاً وَ مَعْنَى الشَّقِّ وَ الْأَخْطَرُ وَ مِنْهُ
 فَسَاخَتْ قُوَّتُهُ فِي اخْتِاقِ جِرْزَانَ - رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ ابْعَضَ الْمُلُوكِ
 سَاحِرٍ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غَلَامًا يَعْلَمُهُ السَّحَرُ وَ كَانَ فِي طَرِيقِ الْغَلَامِ رَاهِبٌ نَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي
 طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَاخْذُ حَجَرًا فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَنَّهُ كَانَ هَذَا الرَّاهِبُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ
 السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا فَقَتَلَهَا فَكَانَ الْغَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يُدْرِي الْأَكْمَةَ وَ الْبَرَصَ وَ يَشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ عَمِيَ جَالِسٌ
 لِلْمَلِكِ فَاذْبَاهُ فَاذْبَاهُ الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ مِنْ رَدِّكَ عَلَيْكَ بِصُرْكَ فَقَالَ رَبِّي فَغَضِبَ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَّبَهُ
 فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَقَدَّ بِالْمَشَارِ وَ ابْنَى الْغَلَامُ فَذُهِبَ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ
 مِنْ ذُرَّتِهِ دَعَا فَرُجِفَ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَ نَجَا فَذُهِبَ بِهِ إِلَى قُرْقُورٍ فَلْيَجِجُوا بِهِ لِيُغْرِقُوهُ دَعَا فَاذْبَاهُ بِهِمْ
 السَّفِينَةَ فَغَرِقُوا وَ نَجَا فَقَالَ لِلْمَلِكِ اسْتِ بِقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَ تُصَلِّبَنِي عَلَى جَذَعٍ
 وَ تَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِذَابَتِي وَ تَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ ثُمَّ تَرْمِينِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ
 وَ مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّا رَبُّ الْغَلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ فَأَمَرَ بِأَخَادِيدٍ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ
 وَ أُرْقِدَتْ فِيهَا الذِّبْرَانِ فَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرَحَهُ فِيهَا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّةٌ فَتَنَاعَسَتْ أَنَّ تَقَعَ فِيهَا
 فَقَالَ الصَّبِيَّةُ يَا أُمَّةَ أَصْبِرِي فَانْكِحِي عَلَى الْحَقِّ فَانْتَحَمْتِ وَ قِيلَ قَالَ لَهَا قَمِي وَ لَا تُنَادِقِي وَ قِيلَ
 قَالَ مَا هِيَ الْأَعْمِيضَةُ فَصَبَرَتْ - وَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْمَجُوسِ قَالَ هُمْ
 أَهْلُ كَذَابٍ وَ كَانُوا مَتَسَكِّمِينَ بِكُذَابِهِمْ وَ كَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ أُحْلَتْ لَهُمْ فَتَذَارَئُهَا بَعْضُ مَاوَكِهِمْ فَسُكِرَ فَوَقَعَ عَلَى
 أَخْتِهِ فَلَمَّا صَحَّى نَذَمَ وَ طَلَبَ الْخُمْرَ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْخُمْرَ جَائِزٌ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ فَتَقُولَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١١١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١١٢﴾
فَنَشَرَهُمْ بَعْدَآبِ أَيْدِيهِمْ ﴿١١٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١١٤﴾
سورة البروج مكية وهي ائذان وعشرون آية •
كلها ثمان
١٠٩
ح ٩
جزء ٣٠
الجزء ٨٥
حزنها
١٤٧٥
السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٥﴾ الذَّارِ ذَاتِ الْوُوقُودِ ﴿٦﴾

ومنه قيل للغطاء الطبقي واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبقاً ومنه قوله عز وجل [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهول - ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لبقارة الواحدة طبقة على معنى الترتيب أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وأحوالها - فإن قلت ما محل عن طبق - قلت النصب على أنه صفة لطبقاً أي طبقاً مجازاً لطبق - أحوال من الضمير في لترتبني أي لترتبني طبقاً مجازاً لطبق أو مجازاً أو مجازة على حسب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عاماً تسجدن أمراً لم تكونوا عليه [لَا تَسْجُدْنَ] لا يستكثرون ولا يخضعون - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم راسخاً وأقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فمزنت وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة - وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن أبي هريرة أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] إشارة إلى المذكورين [بِمَا يُوعُونَ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والفساد والبغى والبغضاء - أو بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء ويتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة أنشئت أعاده الله إن يعطيه كتابه وراء ظهره •

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه - وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها - وقيل ابواب السماء [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والبرك بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه - وطريق تذكيرهما إما ما ذكرته في قوله عز وجل علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما انطرت كثرت من شاهد ومشهود وإما الإيهام في الوصف كأنه

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَنَبْهَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ رَرَآ ظَهْرَهُ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحْكُمَ ۖ بَأْسَىٰ شَيْءًا أَن رَّبَّهُ كَانَ بِهٖ بَصِيرًا ۖ فَلَا أَتَسَمُّ بِالْشَّفَقِ ۖ وَالذَّلِيلِ وَمَا رَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لِتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۖ فَمَا

العمل والمدة فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فَمَلْقِيهِ] فملاق له لا محالة لا مفراكم منه - وقيل الضمير في مُلْقِيهِ للكبح [يَسِيرًا] سهلا هيناً لا يذاقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يذاقش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من يُحَاسَبُ يُعَذَّبُ فقبل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قال ذلهم العرض من نوتش في الحساب عذاب [إِلَىٰ أَهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنة من الحور العين [رَرَآ ظَهْرَهُ] قيل تغل يمهذه الى تذقة وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - وقيل يخلع يده اليسوى من وراء ظهره [يَدْعُوا ثُبُورًا] يقول يا ثبورا والنبور الهلاك - وقرئ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا كقوله وَتَصَالِيَةُ جَحِيمٍ - وَيُصَالَىٰ بضم الياء والتخفيف كقوله وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ [فِي أَهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُتَرَفًا بطراً مستبشراً كعادة التجار الذين لا يفهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيها حزينا متفكرا كعادة الصالحاء والمقدين وحماية الله عنهم إِنَّا كُنَّا مُبْلِّغِينَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحْكُمَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحور اي لا يرجع ولا يتغير - قال لبيد • ع • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع • وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبذبة لها حوري اي ارجعي [بَأْسَى] انجاب لما بعد النفي في أَن يُحْكُمَ اي بلئ للبحور [إِن رَّبَّهُ كَانَ بِهٖ بَصِيرًا] وبعامله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها - وقيل نزلت الايتان في ابي سامة بن عبد اللثد واخيه الاسود بن عبد اللثد - الشفق الحمرة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه تخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما يروى عن ابي حذيفة في احدى الروايتين انه البياض - وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمى لرقته وهذه الشفقة على الانسان رقة الشهاب عليه [وَمَا رَسَقَ] وما جمع وضَمَّ يقال رسقه فأتسق واستوسق - قال • ع • مستوسقات لم يجدن مائقا ونظيرة في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره واولى اليه من الدواب وغيرها [إِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتَرْكَبُنَّ على خطاب الانسان في بابها الْاِنْسَانُ - وَ[لَتَرْكَبُنَّ] بالضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - وَلَتَرْكَبُنَّ بالكسر على خطاب النفس - وَلَتَرْكَبُنَّ بالياء على لَتَرْكَبُنَّ الانسان - والطابق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

يَضْحَكُونَ ۖ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۖ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ ع

سورة الانشقاق ٨٤

كلمات
٨

مروءة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية •

الجزء ٣٠

حروفها
١٤٨

ع ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۖ فَمَا مِنْ أَوْتَىٰ كُتْبَةٍ يَمَيِّنُهُ

وجدهم في ذاك [عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترف وهم على الأرائك أمنون - وقيل يفتح للمكابر باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - وتوبه وإثابه بمعنى إذا جازاه - قال اوس • شعر • ساجزبك ارجيزبك عني مغرب • وحسبك ان يذني عليك وتحمدي • وقربى بادغام اللام في التاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب اراكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار - وقيل جوابها ما دل عليه فمُلَاقِيهِ أي إذا السماء انشَقَّتْ لآتى الانسان كدحه - ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ - وعن علي رضي الله عنه تشقق من الهجرة - اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لغيري يتغنى بالقرآن - وقال حنبل بن حكيم ع • اذنت لكم لما سمعتم هربكم • والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل الطواع الذي اذا رد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم ياب ولم يمتنع كقوله تعالى أَتَيْنَا طَائِعِينَ [وَحُقَّتْ] من قولك هو مستحق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تغقاد ولا تمتنع ومعناه الايدان بان القادر الذات يجب ان يأتى له كل مقدور ويحق ذاك [مُدَّتْ] من مد الشيء فامتد وهو ان تزل جبالها واماها وكل امست فيها حتى تمتد وتذبسط ويستوي ظهورها كما قال قاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتًا - وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامست واستوى - او من مدة بمعنى امده اي زبدت سعة وبسطة [رَأَقَتْ مَا فِيهَا] ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكوز [وَتَخَلَّتْ] وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما [وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا] في القاء ما في بطنها وتخليها - الكدح جهد النفس في

كَلْبَ الْآبَارِ لَفِي نَجَاتٍ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْكَ ۖ كَلْبٌ مَرْقُومٌ ۖ بِشَهَادَةِ الْمُقَرَّبِينَ ۖ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي
نَعِيمٍ ۖ عَلَى الْأَرْكَبِ يَنْظُرُونَ ۖ تَعْرِفُ نَبِيَّ وَجْهَهُمْ نَصْرَةَ الدَّعِيمِ ۖ يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۖ خِدْمَةُ
مِسْكٍ ۖ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَزَّاهِ الْمُتَفَنِّسُونَ ۖ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۖ إِنَّ
الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۖ وَإِذَا مَرَّ بِهِمْ يَقَاعُونَ ۖ فِإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا
فَيَكِيدُونَ ۖ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَالُّونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۖ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و اما لانه مرقوع في السماء السابعة حيث يسكن الكواكب تدويرا له و تعظيما - و روي ان الملكة لتصعد
بعمل العبد فيستقونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا
الرقيب على ما في قلبي و انه اخلص عمله فاجعلوه في عيني فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد
فيذكرونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا الرقيب على قلبي و انه لم
يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين [الْأَرْكَب] الاسرة في احتجال ينظرون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه
من مظاهر الجنة و الى ما اراههم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعدون الى الغار و ما تحجب
الاحتجال ابصارهم عن الادراك [نَصْرَةَ الدَّعِيمِ] بهجة التذمم و مائة و رزقه كما ترى في وجوه الاغنياء
و اهل التوراة - و قرى يعرف على البداء للمفعول و نَصْرَةَ الدَّعِيمِ بالرفع - الرحيق الشراب اخلص
لا غش فيه - مَخْتُومٌ تختم اوله من الاكواب و الابريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خِدْمَةُ مِسْكٍ]
مقطعة رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرى خِدْمَةُ بفتح
الداء و كسرهما اي ما يختم به و يقطع [فَلْيَتَنَزَّاهِ الْمُتَفَنِّسُونَ] فليترغب المرتغبون [تَسْنِيمٍ]
علم لعين بعينها سميت بالتسنيمة الذي هو مصدر سَنَمَ اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها
تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسمة فنصب في ارائهم [وَ عَيْنًا] نصب على
المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي المقربين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل
الجنة • هم مشركوا مكة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن رائل و اشياهم كانوا يضحكون من عمارة
و عيب و خباب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي
الله عنه من المسلمين فسخر منهم المذاقون و ضحكوا و تفاخروا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا
اليوم الاصلح فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم [يَقَاعُونَ]
يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فَيَكِيدُونَ] مثل الذين بذكرهم و السخري منهم اي يذسبون المسلمين
الى الضلال - [وَمَا أَرْسَلْنَا] على المسلمين [حَفِظِينَ] موكلين بهم يحفظون عابدهم احوالهم و يهينون على
اعمالهم و يشهدون برشدكم و ضلالتهم و هذا تباه بهم - اوهو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا رأوا المسلمين
قالوا إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَالُّونَ و انهم لم يرسلوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ انكارا لصدقهم اتيهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

سورة التطهيف ٨٣

الجزء ٣٠

ع ٧

وَمَا أَذْرَبْكَ مَا سَجَدُوا لِكَذِبٍ مَرْقُومٍ ﴿١﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ
 إِلَّا كُلُّ مُعْتَذِرٍ أَتِيَمٍ ﴿٤﴾ إِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ أَيْدَانَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾ كَلَّا بَلْ سَكَنَ ﴿٦﴾ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٩﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّ

التطهيف، وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوينة والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] بِمَعْنَى - وقرئ بالجر بدلا من يَوْمَ عَظِيمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ودعهم عما كانوا عليه من التطهيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب وتبهم على انه مما يجب ان يذاب عنه ويذم عليه ثم اتبعه بعيد العجاء على العموم - وكتاب العجاء ما يكذب من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب العجاء بانه في سجين ونسب سجيئا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هوديان الشرذوة الله فيه اعمال الشياطين واعمال النقرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مصدر يربن الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال العجاء مثبت في ذلك الديوان - وسمي سجيئا فعلا من السجين وهو الحبس والتضييق لانه حبس الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان رهش مظلم وهو مسكن ابليس وذريقه استقامة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملكة المقربون - فان قلت فما سجين اصقة هو ام اسم - قلت بل هو اهم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف [الَّذِينَ يَكْذِبُونَ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذاك فلان الفاسق الخبيث • [كَلَّا] ردع للمعتدي الاثيم عن قوله [رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصير على الكفاير ويسوف القوة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال رَأَى عَلَيْهِ الذنب وغان عليه ريغا وغيضا والغيث الغيم ويقال رَأَى فِيهِ الذم رسخ فيه ورائت به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الواو والاظهار والادغام اجود وأملت الالف ونقصت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرأى على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤمن على الملوك الا لوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الانبياء المهانون عندهم - قل • شعر • اذ اعقبوا باب ذي حبيبة رجيدوا • والناس من بين مرجوب ومحبوب • وعن ابن عباس وقادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن المكذب و[كِتَابُ الْإِبْرَارِ] ما كُتِبَ من اعمالهم - وعلليون علم الديوان الخير الذي دُرِنَ فيه كل ما عملته الملكة وخلصه الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلوك سجين من السجن سمي وذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة

أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْغَبَارِ أَنبَىٰ سَيِّئِينَ ﴿٤﴾

الناس انثيالاً يقرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق على يَسْتَوُونَ وتقدم المفعول على الفعل لانفة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فلما انفسهم فيستوفون لها - وقال الفراد من - على يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال انثالت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال انثالت منك فمقوله استوفيت منك والضمير في [كَانُوهُمْ أَوْزُونُهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان - ان يراد كآلوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار وروى الفعل - كما قال - شعر • ولقد جئنيك اكبراً وعسلاً • وقد نبهتكم عن بذات الابرير • والحريص يصيدك لا الجوراء بمعنى جئت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزن ولا يصح ان يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قوك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا قآلوا الكيل والوزن هم على الخصوع اخسروا وهو كلام متذلل لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد راء الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوعة كونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعاً لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين راء الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين رقيقة يبينان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل أَوْزُونُوهُمْ - قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الآ بالمكيل دون الموازين التمكنهم بالاكتيال من الاحتياض والسرقة لانهم يدععون ويتحالفون في الملء واذا اعطوا كآلوا ووزنوا لتمكهم من البخس في النوعين جميعاً [يُخْسِرُونَ] ينقصون يقال خسرو الميزان وخسرو [أَلَا يَظُنُّ] انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطهيف كأنهم لا يخطرون بهاليم ولا يضمنون تخميناً [أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ] ومخسبون على مقدار الذرة والخردلة - وعن قتادة ارف يا ابن آدم كما تحب ان يوزن لك راعل كما تحب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سراد الوجه يوم القيامة - وعن عبد الملك بن مرزبان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظلك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن وصف اليوم بالعظم وقيل الناس فيه لله خاضعين وصفه ذاته رب العالمين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاقم الاثم في

مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أُدرِكُ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝
 سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية •
 كلماتها ١٧٢
 حروفها ٧٥٨
 الجزء ٣٠
 ع ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ لَا يَنْظُرُونَ

يحفظ فيها عمله - وحال الآخرة اللتي يجازى فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصوّرته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكثير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البذل من يَوْمَ الدِّينِ او على هويوم لَا تَمْلِكُ - ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر - و يجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة *

سورة التطفيف

التَّطْفِيفُ الخس في الكيل واوزن لان ما يخس شيء طفيف حقيق - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا الكيل - وقيل قدمها و بها رجل يعرف بابي جهنمة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجارا يطفقون وكانت بيعاتهم المباداة والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال - ما نقص قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم - وما حكموا بغير ما انزل الله الانشا فيهم الفقر - وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - ولا طفقوا الكيل الا منعوا الذبائح واخذوا بالسنين - ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزني الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجع بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتد بها ويفصل الواجب من النفل - وعن ابن عباس انهم معشر الاعاجم ولتهم امرين بهما هالك من كان قبلهم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفترقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله و ارف الكيل فان المطقةن يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليأجمعهم - وعن عكرمة اشهد ان كل كيتال و زان في النار ف قيل له ان ابنك كيتال او زان فقال اشهد انه في النار - وعن أبيي لا تلتمس الخوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السن الموازين لما كان اكتيالهم من

مَا قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ۖ يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّغْكَ فَعْدَكَ ۖ فِيْ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۖ كَلَّا بَلْ تَكْذِبُوْنَ بِالَّذِيْنَ ۖ وَاِنْ عَلَيْكُمُ الْخِطٰٓئُ ۖ كِرٰمًا كٰتِبِيْنَ ۖ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ۖ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۖ وَاِنَّ الْفٰجِرَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ۖ يٰصَلُّوْهَا يَوْمَ الدِّيْنِ ۖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغٰثِبِيْنَ ۖ وَمَا اَدْرٰكَ

فَرَّقَنِي سَتْرَكَ المِرْحَاةَ وَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الاعْتِرَافِ بِالْخَطَاةِ فِي الْاِفْتِرَارِ بِالسَّنَوْدِ لَيْسَ بِاِعْتِدَارٍ كَمَا يَطْعُهُ الطَّمَاعُ وَ يَطْنُ بِهِ فُصَاصُ الْكُشُوبَةِ وَ يَرُوْنَ عَنِ الْمُتَعَمِّمِ - اِنَّمَا قَالَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دُونَ سَائِرِ مَفَانِهِ لِيَقْلَنَ عِبْدَهُ الْجَوَابَ حَتَّى يَقُولَ غَرَّبَنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ - وَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ مَا أَغْرَبَكَ إِمَّا عَلَى التَّعْجِيبِ وَ إِمَّا عَلَى الِاسْتِفْهَامِ مِنْ قَوْلِكَ غَرَّبَ الرَّجُلُ فَيُؤْغَرُ إِذَا غَفَلَ مِنْ قَوْلِكَ بَيَّنَّاهُ الْعَدُوَّ وَ هُمْ غَاوُونَ وَ اَفْرَقَهُ غَيْرُهُ غَارًا [فَسَوِّغْكَ] فَيَجْعَلُكَ سَوِيًّا سَالِمًا الْاَعْضَاءَ - نَعْدُكَ فَتَصْبِرُكَ مَعْدَلًا مَتَنَاسِبَ الْخَلْقِ مِنْ شَيْءٍ تَقَارَتْ فِيهِ فَلَمْ يُجْعَلْ اَحَدُ الْاَبْدَانِ اطْوَلَ وَ لَا اَحَدُ الْعَيْنَيْنِ اَرْسَعَ وَ لَا بَعْضُ الْاَعْضَاءِ اَبْيَضَ وَ بَعْضُهَا اَسْوَدَ وَ لَا بَعْضُ الشَّعْرِ فَاَحْمَرًا وَ بَعْضُهُ اَشْقَرُ - اَوْ جَعَلَكَ مَعْدَلُ الْخَلْقِ تَمْشِي قَائِمًا لَا كَالْبَهَائِمِ - وَ قَرِئَ [فَعْدُكَ] بِالْخَفِيفِ وَ فِيهِ رَجَافٌ - اَحَدُهُمَا اِنْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَشْدَدِ اَيَّ عَدَلَ بَعْضُ لِمَضَائِكُ بَعْضُ حَتَّى اَعْتَدَلْتَ - وَ الْاُخَرُ فَعْدُكَ بِصُورِكَ يُقَالُ عَدَلَهُ عَنْ الطَّرِيقِ يَعْنِي فَعْدَكَ عَنْ خَلْقَةٍ غَيْرِكَ وَ خَلَقْتَ خَلْقَةً حَسَنَةً مَفَارِقَةً لِسَائِرِ الْخَلْقِ - اَوْ نَعْدُكَ اِلَى بَعْضِ الْاَشْكَالِ وَ الْبَيِّنَاتِ - مَا فِي [مَا شَاءَ] مَزِيدَةٌ اَيَّ رَكَّبَكَ فِي اَيِّ صُوْرَةٍ اِقْتَضَتْهَا مَشِيَّتُهُ وَ حَكْمَتُهُ مِنْ الصُّوْرِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْحَسَنِ وَ الْقُبْحِ وَ الطُّوْلِ وَ الْقَصْرِ وَ الذَّكُورَةِ وَ الْاُنُوْنَةِ وَ الشَّبَهَةِ بِبَعْضِ الْاَقْرَابِ وَ خِلَافِ الشَّبَهَةِ - فَاِنْ قُلْتَ هَلَّا عَطَفْتَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ كَمَا عَطَفَ مَا قَبْلَهَا - قُلْتَ لِأَنَّهُمَا بَيَانُ لَعْدُكَ - فَاِنْ قُلْتَ بِهِ يَتَعَلَّقُ الْجَزَاءُ - قُلْتَ يَجُوزُ اَنْ يَتَعَلَّقَ بِرَكَّبَكَ عَلَى مَعْنَى وَضْعِكَ فِي بَعْضِ الصُّوْرِ وَ مَعْدَكَ فِيهِ - وَ بِمَعْدُوفٍ اَيَّ رَكَّبَكَ حَامِلًا فِي بَعْضِ الصُّوْرِ وَ مَحْمَلُهُ النِّصْبُ عَلَى اَحْوَالِ اَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَعْدُوفٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَتَعَلَّقَ بِعْدُكَ وَ يَكُونُ فِي اَيِّ مَعْنَى التَّعْجِيبِ اَيَّ فَعْدُكَ فِي صُوْرَةٍ عَجِيبَةٍ ثُمَّ قَالَ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ اَيَّ رَكَّبَكَ مَا شَاءَ مِنْ التَّرَاكِيِبِ يَعْنِي تَرْكِيْبًا حَسَنًا [كَلَّا] اِنْ تَدْعُوْا عَنِ الْاِفْتِرَارِ بِكُرَمِ اللّٰهِ وَ التَّمَاثُلِ بِهِ وَ هُوَ مُوجِبُ الشُّكْرِ وَ الطَّاعَةِ اِلَى عَكْسِهِمَا الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ وَ الْمَعْصِيَةُ ثُمَّ قَالَ [بَلْ تَكْذِبُوْنَ بِالَّذِيْنَ] اَعْلَا وَ هُوَ الْجِزَاءُ - اَوْ دِينَ الْاِسْلَامِ فَلَا تَصْدُقُوْنَ ثَوَابًا وَ لَا عِقَابًا وَ هُوَ شَرٌّ مِنَ الطَّمَعِ الْمُنْمَرِ [وَاِنْ عَلَيْكُمُ الْخِطٰٓئُ] تَحْقِيقٌ لِّمَا يَكْتَبُوْنَ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ يَعْنِي اَنْكُمْ تَكْذِبُوْنَ بِالْجِزَاءِ وَ الْكٰتِبُوْنَ يَكْتُبُوْنَ عَلَيْكُمْ اَعْمَالَكُمْ لِحَاجَزًا بَهَا - وَ فِي تَعْظِيمِ الْكُتْبَةِ بِالتَّذَاتِ عَلَيْهِمْ تَعْظِيمٌ لِّامْرِ الْجِزَاءِ وَ اِنَّهُ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ جَلَائِلِ الْاُمُورِ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا وَكَلَّ وَضَبَطَ مَا يَحْسَابُ عَلَيْهِ وَ يَجَازِي بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامَ الْحَقَّقَةَ الْكُتْبَةَ وَ فِيهِ اِنْذَارٌ وَ تَوْبِيلٌ وَ تَشْوِيْرٌ لِلْعَصَاةِ وَ لَطْفٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ - وَ عَنِ الْفَضِيلِ اِنَّهُ كَانَ اِذَا قَرَأَهَا قَالَ مَا اَشْهَدُ مِنْ اَيَّةٍ عَلَى الْغٰثِبِيْنَ [زَا مَا هُمْ عَنْهَا بِغٰثِبِيْنَ] كَقَوْلِهِ وَ مَا هُمْ بِغٰثِرِيْنَ مِنْهَا - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ يَصْلُوْنَ النَّارَ يَوْمَ الدِّيْنِ وَ مَا يَعْبُوْنَ عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ يَعْنِي فِي قُبُورِهِمْ - وَ قَبْلَ اَخْبَارِ اللّٰهِ فِي هَذِهِ السُّوْرَةِ اَنْ لَا يَنْ اَدَمُ ثَلَاثَ حَالَاتٍ - حَالُ الْحَيٰوةِ الَّتِي

سورة الانفطار ٨٢

الجزء ٣٠

حرونها
٣٣٤

ع ٦

إِلَّا ذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقِيَهُمْ ﴿٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر آية ٥

كلماتها

٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبُحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسُ

الْكَهْفَةِ [فَايَنْ تَذْهَبُونَ] استهلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسانا او ذهابا في بُنَيَات الطريق اهن تذهب مَمَلَّتْ حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل [لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ] بدل من الْعَالَمِينَ و انما ابدلوا منهم لان الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يدعوا به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَاءُونَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَمَا تَشَاءُونَهَا انتم يا من لا يشأونها الا بقسر الله و الجأته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كُوِّرَتْ اعاده الله ان يفضحه حين تشر صحيفته •

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتج بعضها الى بعض فاخذت العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسيير عند الحسن - و قرئ فُجِّرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [فُجِّرَتْ] على البذاء للفاعل والتخفيف بمعنى بَعَثَ لنزال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيَنَّ لَكَ الْبَغْيُ والفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثِرَ وُحْثِرَ بمعنى وهما مركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بُحِثَتْ و اخرج موتاهما - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بُعْثِرَتْ اسرار المذاةقين - فان قُلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ] وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاعتراض به و انما يغتر بالكرم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صيح بغلام له كرات فلم يلبه نظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجيبي قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلماؤه - قُلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بكمرك الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطامع بعد ما مكفه و كلفه بعضى و كفر النعمة المتفضل بها ان يفضل عليه بالثواب و طرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لَمَّا تَلَاهَا غَرَّةٌ جَهْلَةٌ - و قال عمر رضي الله عنه غرَّة حمقة و جهل - و قال الحسن غرَّة والله شيطان الخبيث اي زين الله المعاصي و قال له افعل ما شئت فترك الكرم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاً و هو منفضل عليك اخراً حتى ورطه - و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان افاك الله يوم القيمة و قال لك ما غرَّك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول

لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿ وَقَدْ رَأَى بِالْأَيْنِ الْمُبِينِ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿ ذَٰلِكَ نَذْخَرُونَ ﴿ إِنَّ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخشى بالنهار فتغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطع في إمكانها كالوحش في كنسها - تَسْعَسُ الليل تسعس إذا دب - قال العجاج * شعر * حتى إذا أصبح لها ثغفا * وانجاب عنها أيلها و تَسْعَسَا * وقيل تسعس إذا أقبل ظلامه - فإن قلت ما معنى تنفس الصبح - قالت إذا ابتدل الصبح قبل باقباله رَوَّحَ ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز وقيل تنفس الصبح - [إِنَّهُ] الضمير للقرآن [رَسُولٍ كَرِيمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِي قُوَّةٍ] كقوله شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ لَمَّا كَانَتْ حَالُ الْمَكَاةِ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْإِمَامِ قَالَ [عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ] ليدل على عظم منزلته ومكانته [تَمَّ] إشارة إلى الظرف المذكور أعني عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ على أنه عند الله مطاع في ملكوته المقربين يصعدون عن امرء ويرجعون إلى رأيه - وقرئ تَمَّ تعظيماً للأمانة وبيانا لأنها أفضل صفاته المعدودة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] بعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم [بِمَجْنُونٍ] كما تبينه الكفرة وناهيك بهذا لإيلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملكة ومبايعة منزلته لعزلة انضل الانس محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إذا وازنت بين الذكوريين حين قرن بينهما وقابست بين قوله إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ وبين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ - [وَقَدْ رَأَى] ولقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْأَيْنِ الْمُبِينِ] به طالع الشمس الأعلى [وَمَا هُوَ] وما محمد [عَلَى] ما يخبره من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل و الوحي إليه وغير ذلك - يَظُنُّونَ بِمَقْعِهِ مِنَ الظَّنِّ وهي التهمة - وقرئ [بِضَنِينٍ] من الضن وهو الخجل أي لا يتدخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وإن فرقوا نفرقاً غير صواب وبينهما بون بعيد وأن مخرج الضاد من اعل حافة اللسان وما يلها من الاضراس من يعين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغبط يعمل بكلمات يديه وكان يخرج الضاد من جانبتي لسانه وهي احد الحرف الشجرية اخت الجيم والشين وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأول النذيا العلى وهي احد الحرف الدوقية اخت الذال والذاء ولو استوى السوران لما ثبت في هذه الكلمة قرادتان الثقلان واختلاف بين جيلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى واشتقاق والتوكيد - فإن قلت فإن رضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كوضع الذال مكان الجيم والذاء مكان الشين لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] وما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ] أي بقول بعض المستترقة للسمع وبوحهم إلى إزائهم من

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۖ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ۖ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا أُحْضِرَتْ ۖ فَلَا أَفْسَسُ بِالْخُدُوسِ ۖ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۖ وَالْأَيْلِ إِذَا سَعَسَ ۖ وَالصُّنُجِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ

الجزء ٣٠

ع ٥

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكت الله الكافرين بدراة المؤدة من الذنب فما اقبل به وهو الذي لا يظلم
منقال ذرة ان يكثر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تفسى عنده فعل المبيكت من العذاب السمود -
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذاك فاحتج بهذه الآية [نُشِرَتْ] - قرعى بالتخفيف -
والتشديد يرود صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - وعن تداة
صحيفتك يا ابن آدم تطوى على علك ثم تنشر يوم القيمة فليظنر رجل ما يملى في صحيفته - وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامريا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ينشر الخلس عرأة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مناقيل الذر - ومناقيل الخردل - ويجوز ان يرد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
قُرئت بينهم - وعن مرثد بن رداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فنفق صحيفة
المؤمن في يده في جذة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشِفَتْ وَاُزِيلَتْ كما يكشط الاهداب عن الذبحة والغطاء عن الشيء - وقراً
ابن مسعود كُشِطَتْ واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد وابقعه والكافور - سَعِرَتْ
أُرِدَّتْ [يُقَادُ شديداً] - وقرى [سَعِرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعَرَهَا غضب الله وخطايا بني آدم
[أُزْلِفَتْ] أُذِنَتْ من المتقين كقوله وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا وست في الآخرة - وَعَلِمَتْ هو عامل النصب في إِذَا السَّمَاسُ كُوِّرَتْ ونما عطف عليه -
فَإِنْ قَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ نَعَامَ مَا أُحْضِرَتْ كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لَا نَفْسٌ
وَاحِدَةٌ مَّا مَعْنَى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قُلْتُ هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الانراط فيما يعكس
عنه ومنه قوله عز وجل رَبُّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ومعناه معنى كم واباغ منه - وقول القائل ع *
قد اترك القرن مصفراً انامله و تقول ابعض قواد العساكر كم عذك من الفرسان فيقول رَبُّ نَارِس عذدي اولا لعدم
عذدي فارماً وعذدة المقارب وقصده بذلك التماهي في تكذيب فرسانه ولكنه اراد اظهار براهته من التزبد وانه
ممن يقلل كثير ما عذدة فضلاً ان يتردد فجا بلفظ التقليل ففهم مذهب معنى الكثرة على الصحة واليقين -
وعن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عذدة فلما باغ علمت نفس ما أُحْضِرَتْ قَالَ وَانْقَطَاعَ ظَهْرِيَا - الخُدُوسِ
الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج ان كثر راجعاً الى اوله - و الْجَوَارِي السياراة - و الكُنُوس الغيب
من كُدُس الوحشي اذا دخل كناسه - قيل هي الداراي الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري
تجري مع الشمس والقمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخذوسها رجوعها وكذوسها اخفائها

حُشِرَتْ ۖ وَإِذَا الْبُحَارُ سُجِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۖ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ

ذُنُّ الْمُهْخَصَبِ جَبْتُمْ [سُجِّرَتْ] أي عن وجه الأرض وأبعدت - أو سُجِّرَتْ في الجوّ تسدير السحاب كقوله تعالى وَهِيَ تَمْرُ مَرِّ السَّكْبِ [العُشَار] في جمع عُشْرَاء كَالنَّفَاسِ في جمع نَفْسَاء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع تمام السنة وهي النفس ما يكون عند أهلها وأعرضا عليهم [تَطَلَّت] تَرَكْتُ مَسِيئَةً مَهْمَلَةً - وقيل تَطَاها أهلها عن الحلب والصبر لاشتغالهم بأنفسهم - وقوى تَطَلَّتْ بالتخفيف [حُشِرَتْ] جُمِعَتْ من كل ناحية - قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص - وقيل إذا نُضِي بيدها رُبَّتْ تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور البني آدم و إعجاب بصورته كالطاووس ونحوه - وعن ابن عباس حُشِرَها موتها يقال إذا اجحفت السدة بالناس وأموالهم حَشَرْتَهُم السدة - وتسمى حُشِرَتْ بالتشديد - [سُجِّرَتْ] - قرئ بالتخفيف - والتشديد من سَجَر التَّمْزُور إذا مَلَأَه بالسُّطْب أي مُلِئَتْ ونَجِرَ بعضه إلى بعض حتى يعود بكرة واحدا - وقيل مُلِئَتْ نِيدَانًا تَضْطَرُّمُ لِلْعَذِيبِ أَهْلُ الْمَارِ - وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة - [زُوِّجَتْ] قرنت كل نفس بشكلها - وقيل قُرِنَتْ الأرواح بالاجساد - وقيل بكتّبيها وأعمالها - وعن الحسن هو كقولهم وَكُذِّمَ أَرْوَاحًا ثَلَاثَةً - وقيل نفوس المؤمنين بأحزور ونفوس الكافرين بالشياطين - وأد بُدُّ مقلوب من أد يؤد إذا انقل قال الله تعالى وَلَا يُؤْذِهِ حِفْظُهُمَا لِأَنَّهُ انْقَالَ بِالتَّقَرُّبِ - كان الرجل إذا وُلِدَتْ له بنت و أراد أن يستعديها البسها جبّة من صوف أو شعر ترمى له الأبل والنعم في البداية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيّبها وزيّنها حتى أذهب بها إلى آحائها وقد حفروا لها بئرا في الصحراء فيدأع بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدعها من خلفها ويؤبد عليها القرب حتى تستوي البئر بالأرض - وقيل كانت الحامل إذا اقربت حفرت حفرة فتمتخت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابناً حبسته - فإن قامت ما حبلهم على وأد البنات - قلت الخوف من لسوق العار بهم من اجلين أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً أَمْوَلي وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَذَلَتْ إِلَهُ فَاخْتَفُوا الْمَنَاتِ بِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِمْ - وصعوبة بن ناجية ممن منع الوأد فيه انتحز الفرزدق في قوله شعر • وَمَنْ أَلْزَمَ الْوُثْدَ مَا حَبَا الْوُثْدَ مَا حَبَا • فإن قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهذا سؤال الوأد عن موجب قتله لها - قات سؤالها وجوابها تبكيه لقاتلها نسو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ - و قرئ سُئِلَتْ أي خاضعت عن نفسها وسألت الله أوقاتلها وإنما قول [قُتِلَتْ] بناء على أن الكلام إخبار عنها ولو حكى على ما خوطبت به حين سُئِلَتْ لقلل قُتِلَتْ أو كلامها حين سألت لقلل قُتِلَتْ - وقرأ ابن عباس رضي الله عنه قُتِلَتْ على الحكاية - و قرئ قُتِلَتْ بالتشديد وفيه دليل بين على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب

وَبَيِّنَهُ ۖ لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنَ يُغْنِيهِ ۖ رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ۖ صَاحِبَتُهُ مُسْتَبْشِرَةٌ ۖ رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ
عَالِيهَا غُبْرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ ۖ

كلماتها
١٠٤

سورة التكويز مكية وهي تسع وعشرون آية •

حزنها
١٤٣٤

ع

٥

الجزء ٤

سورة التكويز ٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۖ وَإِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم روى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن - يقال صبح الحديثه
ممثل اصاح له فوصفت الأنفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصيحون لها [يفر] منهم لاشتغاله بما هو مدفوع
اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا - وبدأ بالآخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم
اقرب واحب كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه - وقيل يفر منهم حذرا من
مطالبتهم بالتبعات يقول الأخ لم تواسني بمالك والابوان قصرني في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت
وصنعت والبنون لم تعلموا ولم ترشدنا - وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن
صاحبه نوح ولوط ومن ابنة نوح [يغنيه] يكفيه في الاهتم به - وترى يغنيه اي يهيمه [مسفرة] مضيدة
متلهمة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار - وعن الضحاك من اثار الوضوء - وقيل من طول ما اغبرت في سبيل
الله [غبرة] غبار تعلوها [قتر] سواد كالدخان ولا ترى احش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه
كما ترى من رجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا
الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عيس وتولى جاء يوم القيامة
ووجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكويز

في التكويز وجهان - ان يكون من كورت العمامة اذا انفكتها اي يلق ضوؤها لقان يذهب اندسا طه وانتشاره
في الأفق وهي عبارة عن ازالتهما والذهاب بها لانها ما دامت باتية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او
يكون لقها عبارة عن رفعها وستها لان الغوب اذا اريد رفعه نُف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء -
وان يكون من طعنه فجورة وكورة اذا القاه اي تلقى وتطرح عن فلقها كما وصفت النجوم بالانكدار -
فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل
مضموم يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انكدرت] انقضت - قال • ع • ابصر خردان
فضاء فانكدر • ويرى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من

هروء عبس ٨٠ ثُمَّ أَحَاتَهُ فَأَنْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۖ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۖ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۖ أَنَا صَبَبْنَا
الجز ٣٠ الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَفَا وَغَضًّا ۖ وَزَيَّنَّا الْأَرْضَ زِينَةً ۖ وَحَدَّاثِقَ غُلَابًا ۖ وَفَاكِهَةً
ع ٤ وَآبًا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۖ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ

كقوله إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ - و عن ابن عباس يَتَن لهُ سبيل الخير والشر [فَأَنْبَرَهُ] فجملة ذا قبر يوارى فيه
تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه و
اقدرة الميت اذا امره ان يقبره ومنه قوله من قال للمحتاج أَقْبِرْنَا صَالِحًا [أَنْشَرَهُ] أَنْشَأَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى -
وقرى نَشْرَهُ - [كَلَّا] ردع للانسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من
ادن آدم الى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يخرج عن جميع امره يعنى ان انسانا لم يخل من
تقصير قط - واما عدد النعم في نفسه التبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي
يعيش به كيف تَبَرَّنَا امره - [أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ] يعنى الغيث - قرى بالكسر على الاستئناف - وبالفتح
على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أَنَّى صَبَبْنَا بِالْمَاءِ عَلَى مَعْنَى فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ كَيْفَ صَبَبْنَا الْمَاءَ [شَقَقْنَا] من شق الأرض بالنبات - ويجوز ان يكون من شقها بالكرباب على البقر
واسند الشق الى نفسه إسناد الفعل الى السبب - و الحب كل ما حُصِد من نخلة الحنطة والشعير وغيرهما -
و القُصْب الرطبة والمقصاب ارضه سمي بمصدر قَصَبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَحَدَّاثِقَ غُلَابًا]
يحتمل - ان يجعل كل حديقة غُلَباء فيريد تكافها وكثرة اشجارها وعظمتها كما تقول حديقة ضخمة - وان يجعل
شجرها غُلَبًا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمرو بن معدى كرب • شعر •
ومشي بيا غلب الرقاب كأنهم • بزل كُسين من التحيل جلالا • والآب المرعى لانه يؤب اي يؤم ويقتنع
والآب والأم اخوان - قال • شعر • جذمنا قيس ونجد دارنا • ولذا الآب به والمكوب • وعن ابي بكر رضي الله
عنه انه سئل عن الآب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلبني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به -
وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد ترونا فما الآب ثم رفض عصا كانت بيده
وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الآب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
من هذا الكتاب وما لا مدعوة - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته -
قلت لم يذهب الى ذاك ولكن القوم كانت اكبر هممتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من
العلم لا يعمل به تَلَقًا عندهم فاراد ان الآية مسروقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وتد
علم من تحوى الآية ان الآب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له ولانعامه فعليك بما هو اهم من
المنهوس بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معنى الآب
ومعرفة النبات الخاص الذي هو اهم له واتقف بالمعروفة الجميلة الى ان يتبين لك في غير هذا

فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّقُ ۖ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَنْزِي ۖ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يَخْشَى ۖ فَأَنتَ عَنْهُ
تَلْهَى ۖ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكِّرُهُ ۖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ فِي مِصْحَفٍ مُّكْرَمَةٍ ۖ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامِ
بَرَرَةٍ ۖ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۖ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نُّطْفَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۖ

سورة عبس ٨٠
الجزء ٣٠
ج ٤

انك لا تدري ما هو متفرق من تذكرك او تذكر او دريت لما فرط ذلك منك - وقيل الضمير
في لَعَلَّه للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فيقرنه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك
ان ما طمعت فيه كائن - وقرئ وَتَنَقَّطُهُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى يَذْكُرُ - وبالنصب جوابا للعلل كقوله تعالى فَطَاطَعَ
إِلَى إِلِهِ مُوسَى [تَصَدَّقْ] تنعزض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة - وقرئ تَصَدَّقْ بالتشديد بادغام الدال
في الصاد - وقرأ ابو جعفر تَصَدَّقْ بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
والتباليك على املائه وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام اِنَّ عليك الا البلاغ [يَسْعَى]
يُصرع في طلب الخير [وَهُوَ يَخْشَى] الله او يَخْشَى الكفار وأذاهم في اتينك - وقيل جاء وليس معه
قائد فهو يَخْشَى الكدوة [تَلْهَى] تشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى - وقرأ طلحة بن مصرف تَلْهَى -
وقرأ ابو جعفر تَلْهَى اي يلهيك شان الصناديد - فَاِنْ قُلْتَ قَوْلَهُ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّقْ - فَأَنتَ عَنْهُ تَلْهَى كَأَنَّ
فيه اختصاصاً - قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصاً لا ينبغي ان يَتَصَدَّقَ
للغني ويتلهى عن الفقير - [كَلَّا] رُدَّ عن المعاتب عليه وعن معارضة مثله [إِنَّمَا تَذَكِّرُهُ] اي موعظة
يجب الانتباه بها والعمل بموجبها [فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ] اي كان حائظاً له غير ناس وذكر الضمير لان التذكيرة
في معنى الذكر والوعظ [فِي مِصْحَفٍ] صفة التذكيرة يعني انها مثبتة في مصحف مستخس من الالواح
[مُّكْرَمَةٍ] عند الله [مَرْفُوعَةٍ] في السماء او مَرْفُوعَةٌ المقدار [مُّطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها
الا ايدي ملئنة مطهرين [سَفَرَةٍ] كَذِبَةٍ يفتشون الكتب من الالواح [بَرَرَةٍ] اتقياء - وقيل هي مصحف
الانبياء كقوله تعالى اِنَّ هَذَا لَكِي الصِّحْفِ الْأَوَّلَى - وقيل السقرة القراء - وقيل اصحاب رسول الله - [قِيلَ
الْإِنْسَانُ] دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل تصارى شائد الدنيا وفظاعتها [مَا أَكْفَرَهُ] تعجب
من انفرط في كفران نعمته الله ولا ترى اسلوباً اغلاظ منه ولا اخشن مساً ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطاً
في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للثمة على قصر مثله ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوته
الى ان انتهى وما هو مغفور فيه من اصول النعم وفردتها وما هو غارز فيه رأسه من الكفر والغمط وقلة
الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ] من اي
شيء حقير مهين خلقه - ثم بين ذلك الشيء بقوله [مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ] فبياه لما يصلح له ويختص
به ونحوه وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - نصب السبيل باضمار يسر وقسره يسره والمعنى ثم سهل
سبيله وهو مخرج من بطن امه - او السبيل الذي يختار ساوكة من طريق الخير والشر بالقدارة وتمكينه

حرفها
٥٥٣

سورة عبس مكية وهي اثنان و اربعون آية وفيها ركوع واحد وكذا الخ •

سورة عبس ٨٠

كلماتها
١٣٣

الجزء ٣٠

ع ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ اَنْ جَاءَهُ الْاَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكُرُ ۝ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرُ ۚ اَمْ اَمَّا مِنْ اَمْتَلٰ ۝

وقيل في القبور [الْاَعَشِيَّةُ اَوْ صُحُبَهَا] - اَنْ تَلَبَّثَ كَيْفَ صَحَّتْ اضافة الضحى الى العشية - فلت لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد - فان قلت فهلا قيل اَلْاَعَشِيَّةُ اَوْ صُحُبِي و ما فائدة الاضافة - قلت الدلالة على ان مدة لبعثهم كانوا لم تبلغ يوما كاملا و لكن ساعة منه عشيتة او صُحُبا فلما تُرك اليوم اضافه الى عشيتة فهو كقوله اَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المزمت كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة •

صورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الغفري من بني عامر بن لؤي و عذرة صناديد قريش عتبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و امية بن خاف و الوليد بن المغيرة يدعهم الى الاسلام رجاء ان يسام باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وتعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشافاه بالقوم ففكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطعه للامة و عبس و اعرض عذرة فذلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه و يقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيت يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرى عبس بالتشديد للمبالغة و نحوه كلج في كلج [اَنْ جَاءَهُ] منصوب بئوى او بعبس على اختلاف المذهبين و معذرة عبس لان جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرى اَنْ جَاءَهُ بهمزتين و بالفتح بينهما وقف على عبس و تولى ثم ابتدئ على معنى اَلْاَنْ جَاءَهُ الاعمى فعلى ذلك انكارا عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى اغني - و في الاخبار عما فوط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار لمن يشكو الى الناس جانبا جنبا عليه ثم يقبل على الجاني اذا حوى في الشكوى موجها بالتوبيخ و الزم الحجة و في ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عذرة العجوس و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماء تعظفا و تروفا و تقريبا و تحديبا و لقد تآدت الناس بآداب الله في هذا تأديبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [وَمَا يُدْرِيكَ] و اتي شيء و يجعلك داريا بحال هذا الاعمى [لَعَلَّهٗ يَزْكُرُ] اي يتذكر بما يتقن من الشرائع من بعض اوصار الائم [اَوْ يَذَّكَّرُ] او يَتَذَكَّرُ [ذِكْرَكَ] اي وعظمتك و تكون له لطفا في بعض الطاعات و المعنى

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۖ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ
وَأَتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَىٰ النَّفْسَ الْفُورَى ۖ
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا ۖ فَذِيْمَ أَنْتَ مِنَ ذِكْرِهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنْتَهَىٰ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَخْشَعُهَا ۖ كَانَهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا أَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَرِجْتُمْهَا ۖ ع

مذكورة في كتابه تذكرها وكان قد نسبها كقوله أَحْضَدُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَمَا فِي مَا سَعَى موصولة أو مصدرية
[وَبُرِزَتْ] و أَطْهَرَتْ - و قرأ أبو نعيم وَبُرِزَتْ [لِمَنْ يَرَى] للرأىين جميعا أي لكل أحد يعني أنها
تُظْهِرُ إظهاراً بيّناً مكشوفاً يراها أهل الساهرة كلهم كقولهم قد بينَ الصبحُ لذي عيْنين يريدون لكل من له
بصر و هو مثل في الأمر المكشف الذي لا يخفى على أحد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَأَى - و قرأ عكرمة
لِمَنْ تَرَى و الضمير للَجَحِيمِ كقوله إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ - و قيل لِمَنْ تَرَى يَا مُحَمَّدَ [فَأَمَّا] جواب فَإِذَا
أي فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ فإن الأمر كذلك والمعنى فإنَّ الْجَحِيمَ مأواه كما تقول للرجل غَضَّ الطرفَ تريد
طرفك وليس الالف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطائفي هو صاحب المأوى و أنه لا يغضُّ الرجل
طرف غيره مُرِثَتْ الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتعريف لانهما معروفان وهي فصل
أو مبتدأ [وَنَبَى النَّفْسَ] المأثرة بالسوء [عَنِ الْهَوَى] المُرْدِي وهو اتباع الشهوات و زجرها عنه و ضَبَّطَهَا
بالصبر و التوطين على إثبات الخير - و قيل الأيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير و مصعب بن عمير و قد نزل
مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد و قى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه [أَيَّانَ مُرْسُهَا] متى
أرساؤها أي أقامتها أرادوا متى يقيمها الله و يُبَيِّتُهَا و يَكُونُهَا - و قيل أَيَّانَ مُنْتَهَىهَا و مستقرها كما أن مُرْسَى
السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه - [فِئِمَ أَنْتَ] في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم و تعلمهم به يعني
ما أنت من ذكرها لهم و تبدين وقتها في شيء - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله
عليه و اله و سلم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل
في أي شغل و اهتمام أنت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى أنهم يسألونك عنها فلحزمك على
جوابهم لا تنال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ] أي منتهى علمها لم يُؤْتِ علمها أحدا من
خلقه - و قيل فِيمَ إنكار لسؤالهم أي فِيمَ هذا السؤال ثم قيل أَنْتَ مِنَ ذِكْرِهَا أي أرسالك و أنت خاتم
الأنبياء و آخر الرسل المبعوث في نسَم الساعة ذكر من ذكرها و علامة من علاماتها فغاهم بذلك قليلا على
دنوها و مشارقتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَخْشَعُهَا] أي أم
تبعث لتعلمهم بوقت الساعة التي لا فائدة لهم في علمه و إنما بُعثت للذِّكْرِ من أحوالهم من يكون انذارك
لطفًا له في الخشية منها - و قرئ مُنذِرٌ بالتموين و هو الأصل و الإضافة تخفيف و كلاهما يصلح للحال
و الاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك هو مُنذِرٌ زيد أمس - أي [كَانَهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا] في الدنيا -

يَسْعَى ۖ فَحَسْرَتٌ فَنَادَى ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۖ نَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ۚ ؕ أَنذَرْتُكُمْ خُلُوفَ أَمِّ السَّمَاءِ ۖ بَدْنَهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا مَسْرُوبَهَا ۖ وَانْطَشَ لَيْلَهَا ۖ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَدَهَا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۖ

كقوله فَارْتَدَّ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ [فَنَادَى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر منادياً فنادى في الناس بذلك - وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنَ إِلَهٍ غَيْرِي وَالْآخِرَةُ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبعة الله كأنه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى] والنكل بمعنى التذكيد كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة - وعن ابن عباس نكل كلمته الآخرة وهي قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنَ إِلَهٍ غَيْرِي - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - وقيل عشرين • الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقاً وانشاء [أَمِّ السَّمَاءِ] ثم يَقِنُ كَيْفَ خَلَقَهَا فَقَالَ [بَدْنَهَا] ثم يَقِنُ الْبَدَنَ فَقَالَ [رَفَعَ سَمَكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سميت العلم مديدا ربيعاً مسدرة خمس مائة عام [مَسْرُوبَهَا] فعدّلها مستوية لمساواة ليس فيها تفاوت ولا نظور او فتمتها بما علم انها تتم به واصحابها من قواك سوى فلان امر فلان - غطش الليل واغطشه الله كقوله ظلم وظلمه ويقال ايضاً اغطش الليل كما يقال اظلم [وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا] وبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا يَرِدُ وَضُوءُهَا وَقَوْلُهُمْ وَقَتِ الْخُسْفِ لِلْوَقْتِ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ وَيَقُومُ سُلْطَانُهَا - وَاضْيَفَ اللَّيْلَ وَالشَّمْسَ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ اللَّيْلَ ظَلَمَ وَالشَّمْسُ هِيَ السَّارِجُ الْمُتَقَبِّبُ فِي جَوْهَا [مَاءَهَا] عِيُونُهَا الْمُتَفَجِّرَةُ بِالماء [وَمَرْعَاهَا] وريعها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دَخَى وَأَرْسَى وَهُوَ الْإِصْغَارُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ - وقراءهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فَإِنَّ قَلْبَ هَذَا ادخل حرف العطف على أَخْرَجَ - قَلْبَ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يكون معنى دَحَاهَا بسطها ومهدّها للمسكنين ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تَأْتِي سَكْنَاهَا مِنْ تَسْوِيَةِ أَمْرِ الْأَكْلِ وَالْمَشْرَبِ وَامْكَانِ الْقَوَارِ عَلَيْهِا وَالسُّكُونِ بِإِخْرَاجِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَارْسَاءِ الْجِبَالِ وَانْبِثَاطِهَا ارْتِدَاداً لَهَا حَتَّى تَسْتَقَرَّ وَيَسْتَقَرَّ عَلَيْهَا - وَالذَّائِي ان يكون أَخْرَجَ حالاً باضمار قد كقوله أَوْ جَاؤَكُمْ حَصْرَتٌ صُدْرَتُهُمْ وَارَادَ بِمَرْعَاهَا مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْإِنْعَامُ وَاسْتَعِيرَ الرَّعْيَ لِلنَّاسِ كَمَا اسْتَعِيرَ الرَّعْيَ فِي قَوْلِهِ نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ وَرَعَى نَرْتَعُ مِنَ الرَّعْيِ وَلِهَذَا قِيلَ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى عَلَى عَامَّةٍ مَا يَرْتَفِقُ بِهِ وَيَمْتَنِعُ مِمَّا يُخْرِجُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى الْعُلُجِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ [مَتَاعًا لَّكُمْ] فَعَلَّ ذَلِكَ تَمْتِيعًا لَكُمْ [وَلِإِنْعَامِكُمْ] لِأَنَّ مَنَفْعَةَ ذَلِكَ التَّمْهِيدِ وَاصِلَةٌ إِلَيْهِمْ وَإِلَى إِنْعَامِهِمْ [الطَّامَّةُ] الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَطْمُ عَلَى الدَّرَاهِي أَيْ تَعْلُو وَتَغْلِبُ وَفِي امْتِلَافٍ جَرَى الْوَادِي فَطَمَ عَلَى الْقَرِيّ وَهِيَ الْقِيَمَةُ لَطْمُومِهَا عَلَى كُلِّ هَائِلَةٍ وَقِيلَ هِيَ الْفُغْغَةُ الذَّائِيَّةُ - وَقِيلَ السَّاعَةُ الَّتِي يَسَاقُ فِيهَا أَهْلُ الْجِدَّةِ إِلَى الْجِدَّةِ وَأَهْلُ الْغَارِ إِلَى الْغَارِ - [يَوْمَ يَنْذَكُرُ] بَدَلُ مَنْ إِذَا جَاءَتْ يَعْنِي إِذَا رَأَى أَعْمَالَهُ

هَلْ أَمَلَكُ جَدَيْتُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ إِنَّهُ نَزَلَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ نَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ ۖ وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ فَأَرَادَ الْآيَةُ الْكُبْرَىٰ ۖ فَنُكِّدَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ

سورة النور ٩٧

الجزء ٣٠

ع ٢

وقيل النقذ عند الكافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفة - وقرأ ابو حنيفة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حُفِرَتْ اسنانه فحُفِرَتْ حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحائرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخرٌ وناخر كقواك طمع فهو طمع وطامع وفعل اباح من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير - وإنَّ منصوب بمحذوف تقديره إِذَا كَذَا عَظَمًا نَزَلَ ونبعث [كَرَّةً خَاسِرَةً] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فليخسروا اذا خاسروا لكنذبنا بها وهذا استهزاء منهم - فَنَقَلَتْ به تعلق قوله [فَانْمَأْمَأَيْ زَجْرَةً وَاحِدَةً] - فَنَقَلَتْ بمحذوف معناه لا تستعجبوها فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هيئة في قدرته مَا هِيَ إِلَّا صُحْبَةٌ وَاحِدَةٌ يريد اللفظة الثانية [فَاِذَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - و السَّاهِرَةُ الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عيَّن ساهرة جارية الماء وفي ضدّها نائمة - قال الاشعث بن قيس * شعر * وساهرة يُضْحَى السراب صِحْلًا * لقطارها قد جُبَّتْها متلثما * او لان ساكنها لا ينام خوف الهلكة - وعن قتادة فاذا هم في جهنم [إِنَّهْبَ] على ارادة القول - وفي قراءة عبد الله أَنْ اِنْهَبَ لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا و هَلْ لَكَ إِلَهٌ كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه [إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ] الى ان تقطر من الشوك - وقرأ اهل المدينة تَزْكَىٰ بالادغام [وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ] وأرشدك الى معرفة الله وأنتبهك عليه فتعرفه [فَتَخْشَىٰ] لان الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ابي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل - بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيغه هل لك ان تذل بهذا وادفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطاف في القول ثم يستنزل بالمداواة من عقوة كما امر بذلك في قوله فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْتًا [الآيَةُ الْكُبْرَىٰ] قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقل له اَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ - او ارادها جميعا الا انه جعلها واحدة لان الثانية كابها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [فَكَذَّبَ] بموسى والآية الكبرى وسمّاهما ساحرا وسحرا [وَعَصَى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد رجبت عليه [ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى] أي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته - قال الحسن كان رجلا طيئشا خفيفا - او تولى عن موسى يسعى وشجيت في مكايده - اراد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل للا يوصف بالافعال [فَكَشَّرَ] فجمع السحرة

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُنَا الرِّادَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمُرْدَرِدُونَ نَبِيَّ
الْحَاوِرَةِ ۖ أَوَنَّا كَذًا عِظَامًا بَخِرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ نَآئِمًا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ نِذَاذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أُمروا به فندبوا أمرا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رُسِم لهم [غَرًا] اغترافا في الزرع
أي تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها واطفارها - أو أقسم بخيل الغزاة اللتي تنزع في اغتدبا زعما تغرق
فيه الأتة لطلول اعنتها لانها عراب واللتي تخرج من دار لسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا
خرج من بلد الى بلد واللتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فندبوا امر الغلبة والظفر و اسناد التدبير
اليها لانها من اسبابه - أو أقسم بالبحر اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغترافا في الزرع ان تقطع الفلك
كله حتى تنحط في اقصى انغرب واللتي تخرج من برج الى برج واللتي تسبح في الفلك من السيرة
فتسبق فندبوا أمرا من علم الحساب - وقيل النازعات ايدي الغزاة أو انفسهم تنزع القسي باغراق السهام
واللتي تشط الوداق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثر دلالة ما بعده عليه من ذكر القلعة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ]
منصوب بهذا المضمهر - والرَّاجِفَةُ الواقعة اللتي ترجف عندها الارض والجبال وهي المنفخة الاولى وصفت بما
يحدث بتدويرها [تَتَّبِعُنَا الرِّادَةُ] أي الواقعة اللتي تردف الاولى وهي النفخة الثانية - ويجوز ان يكون
الرَّادَةُ من قوله تعالى عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ أي القلعة اللتي تستعجلها الكفرة
استبعادا بها وهي رادنة اهم لاقترباها - وقيل الرَّاجِفَةُ الارض والجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ -
و الرِّادَةُ السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على إثر ذلك - فإن قلت ما عيىل تَتَّبِعُنَا - قلت الحال
أي ترجف تابعتها الرادنة - فإن قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظروا للمضمهر الذي هو لتبعثر ولا يبعثون عند
النفخة الاولى - قلت المعنى لتبعثر في الوقت الواسع الذي يقع فيه المنفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى و دل على ذلك ان قوله تَتَّبِعُنَا الرِّادَةُ جعل حالاً عن الرَّاجِفَةِ - ويجوز
ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ أي يوم ترجف وجفت القلوب واجعة شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف لَحْوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فإن قلت كيف جاز الابتداء بالانكرة - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء
وَاجِعَةٌ مفتحة وَأَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ خبرها فهو كقوله وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ - فإن قلت كيف صح
اغادة الأنصار الى القلوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [نَبِيَّ الْحَاوِرَةِ] في الحالة الاولى
يعنون الحيو بعد الموت - فإن قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقته
اللتي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيئه فيها جعل أثر قديمه حفرا كما قيل حُفرت إسفانه حفرا اذا أثر
الأكل في اسناخها والخط المحفور في الصخر - وقيل حافرة كما قيل عِدْشَةٌ رَاضِيَةٌ أي منسوبة الى المحفور والرضى
أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أي الى طريقته
و حاله الاولى - قال • شعر • أحافرة على صاع وشيب • معان الله من سفه و عار • يريد أ رجوعا الى حافرة

خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ
الْحَقُّ ۚ نَمَنَ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَابًا ۝ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۚ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

حرونها
٧٩١

سورة النُّعُوتِ مكية وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •

كلماتها
١٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالنُّعُوتِ عَزْرًا ۝ وَالْمُشْطِ نَشْطًا ۝ وَالسُّبْحِ سَبْحًا ۝ فَالسُّبْحِ سَبْعًا ۝ فَالْمَدْرِتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرفا
الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - و لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
الا ان يجب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلا يملكون او بلا يَتَكَلَّمُونَ و المعنى ان الذين
هم افضل الخلاق و الشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما
ظنك بمن عذاهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملائكة و اشرف منهم و اقرب من رب
العلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملائكة و هم
يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شرطدان ان يكون المتكلم معهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى و لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى - [اَمْرًا] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا - و [الْكَافِر] ظاهره وضع موضع الضمير لزيادة الذم و يعنني ما قدّمت يده من الشرّ لقوله تعالى
ذُرِّقُوا عَذَابَ الْكَافِرِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيَكُمْ - و نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْكَافِرِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ
يَدَاكَ - بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيَهُمْ و اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - و مَا يجوز ان تكون استقامة مضمومة بقَدَّمْتِ اي ينظر
اي شيء قدّمت يده - و موصولة مضمومة يَنْظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف -
و قيل المرء عام و خصص منه الكافر - و عن فتادة هو المؤمن [يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا] في الدنيا فلم اُخْلَق
و لم اُكَلَّف - او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى
يقصص للميتاء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرى آدم و ولده و نوابهم
فيتمتعون ان يكون الشيء الذي احقره حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ و خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - عن رمول الله صلى
الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة عمّ يَسْتَأْذِنُ سَعَاءَ الله برد الشرب يوم القيمة •

سورة النُّعُوتِ

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الذي تنزع الارواح من الاجساد و بالطوائف التي تنشطها اي
تخرجها من نشط الدأو من البذر اذا اخرجها و بالطوائف التي تسبح في مضيقها اي تسرع تدسّق الى

أَنَّهُمْ كَذَّبُوا لَا يُرْجُونَ حِسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۖ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ تَذَرُونَا أَتَنْبِذُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَغَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَنَّيَبَ آفْرَاتًا ۖ وَأَسَا دِهَامًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۖ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً نَّاشٍ فِي كَلَامٍ فَصَحَّاهُ الْعَرَبُ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَاسْمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَفْسَرَاةٌ فَقَالَ لَقَدْ فُسِّرَتْهَا نِسَارًا مَا سَمِعَ بِمِثْلِهِ - وَتَرْتِيبُهُ بِالْمُخَفِّيفِ وَهُوَ مَصْدَرُ كَذَبَ بِدَائِلِ قَوْلِهِ • شعور • نَصَدَّقْنَاهَا • وَكَذَّبْنَاهَا • وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ • وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَتَنْبِذُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يَعْنِي • وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كِذَابًا - أَوْ تَنْصَدُّ بِكَذَّبُوا لِأَنَّهُ يَنْصَدُّ مَعْنَى كَذَّبُوا لِأَنَّهُ كُلُّ مَكْدَبٍ بِالْحَقِّ كَاذِبٌ - وَانْجَعَانَهُ بِمَعْنَى الْمَكَانَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا مَكَانَةً أَوْ كَذَّبُوا بِهَا مَكَانِينَ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبِينَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَاذِبِينَ فَيُخْبِتُهُمْ مَكَانَةً أَوْ لَانَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا هُوَ انْفِرَاطٌ فِي الْكُذْبِ فَعَلَّ مِنْ يَغَالِبٍ فِي أَمْرِهِ فَيُبْلَغُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَتَرْتِيبُ كَذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ أَيْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَاذِبِينَ - وَقَدْ يَكُونُ الْكُذَّابُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ أَيْلِغُ فِي الْكُذْبِ يُقَالُ رَجُلٌ كُذَّابٌ كَقَوْلِكَ حَسَنًا وَبُخَالًا فَيَجْعَلُ صِفَةَ الْمَصْدَرِ كَذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كُذَّابًا مَغْرُطًا كَذِبُهُ - وَتَرَأَى أَبُو السَّمَالِ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالْوَجْهِ عَلَى الْإِبْدَاءِ [كِتَابًا] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءٍ - أَوْ أَحْصَيْنَاهُ فِي مَوْضِعِ كُنْتُنَا لِاتِّقَاءِ الْإِحْصَاءِ وَ الْكُتُبَةِ فِي مَعْنَى الضُّبْطِ وَالتَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَالًا فِي مَعْنَى مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ وَفِي صَحْفِ الْحَقِّظَةِ وَ الْمَعْنَى أَحْصَاءُ مَعَاصِيهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ فَذَرُونَا مُسْتَبْتَبٌ عَنْ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَ هِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَنَاهِيكَ بَلْنَ تَزِيدُكُمْ وَبَدَلَاتِهِ عَلَى أَنْ تَرَكَ الزِّيَادَةَ كَالْمَحَالِّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الصَّحَةِ وَبَعْجِيئُهُ أَعْلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ شَاهِدًا عَلَى أَنْ الْغَضَبُ قَدْ تَبَالَّغَ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الْغَارِ [مَغَازًا] قَوْزًا وَظَفَرًا بِالْبَغِيغَةِ - أَوْ مَوْضِعُ فَوْزٍ وَقِيلَ نَجَاةٌ مِمَّا فِيهِ أَوَامِكُ - أَوْ مَوْضِعُ نَجَاةٍ وَفَسَّرَ الْمَغَازَ بِمَا بَعْدَهُ - وَالْحَدَائِقُ الْبُسَاتِينُ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ الْمُنْمَرِ - وَالْأَعْنَابُ الْكُرُومُ - وَالْكَوَنَّيَبَ الْآتِي فَلَمَّتْ تَدْيِينَ وَهِيَ الْفَوَاهِدُ - وَالْآفْرَاتُ اللَّذَاتُ - وَالدَّهَامُ الْمُنْقَرَعَةُ وَادْهَقَ الْحَرُّ مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ دَغْنِي - وَتَرْتِيبُ [وَلَا كِذَابًا] بِالْتَّشْدِيدِ - وَالتَّخْفِيفِ أَيْ لَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - أَوْ لَا يَكْنُزُهُ - وَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِتَخْفِيفٍ الْآيَتَيْنِ [جَزَاءً] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ مَنصُوبٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَغَازًا كَأَنَّهُ قِيلَ جَاوَزَى الْمُتَّقِينَ بِمَغَازَ - وَ[عَطَاءً] نَصَبٌ بِجَزَاءٍ نَصَبَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ جَزَاهُمْ عَطَاءً - وَ[حِسَابًا] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَاتِبًا مِنْ أَحْصَاهُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَقِيلَ عَلَى حَسَبِ إِعْمَالِهِمْ - وَ قَرَأَ ابْنُ دُطَيْبٍ حِسَابًا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ الْحِسَابُ بِمَعْنَى الْحِسَابِ كَالدَّرَكِ بِمَعْنَى الْمَدْرَكِ - تَرْتِيبُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنِ بِالرَّفْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنِ - أَوْ رَبُّ السَّمَوَاتِ مُبْتَدَأُ وَالرَّحْمَنُ مَقْدَمٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَيْرَ - أَوْ هُمَا خَيْرَانِ - وَبِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَنْكَ - وَبِجَرِّ الْأَوَّلِ وَرَفْعِ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأُ خَيْرَ لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَالْمُضْمِرُ فِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ

لَطْعَيْنَ مَابًا ۖ لَبِثَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ۖ لَا يَذُرُّونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۖ جَزَاءً رِفَاقًا ۖ سورة النبأ ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصكبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نلنا من الجحيف - وبعضهم ملبسون جديبا سابعة من قطران لزقة يجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقذات من الناس - و اما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت - و اما الممكسون على وجوههم فأكلة الربوا - و اما العمي فالذين يجورون في الحكم - و اما الصم والبكم فالمعجبون بآءههم - و اما الذين يمضعون السننم فالعلماء والقصاص الذين خالف قوتهم اعمالهم - و اما الذين قطعت ايديهم و أرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - و اما المصلبون على جذوع من نار السعاة بالناس الى السلطان - و اما الذين هم أشد نلنا من الجحيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم - و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء - قريء وفُتحت بالتشديد - و التخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملكة كأنها ليست الا ابوابا مغلقة كقوله تعالى وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا كَانَ كُلُّهَا عِيُونَ تَنْفَجِرُ - وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء [نَكَثَتْ سَرَابًا] كقوله نَكَثَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا يعني انها تصير شيئا لا شيء لتفرق اجزائها و انبثاث جواهرها - المرصان الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطائفين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مأبهم - او هي مرصان لاهل الجنة يرمدهم الملكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مأب للطائفين - و عن الحسن وتنادة نحوه قالا طريقا ومرا لاهل الجنة - وقرأ ابن يعمر أَنَّ جَهَنَّمَ بَقْنَحِ الهزئة على تحليل فقام الساعة بان جهنم كانت مرصدا للطائفين كانه قيل كان ذلك لقائمة الجزاء - قريء [لَبِثَيْنِ] - و لَبِثَيْنِ وَاللَّبِثُ اقوى لان اللابث من رُجِدَ منه اللبث ولا يقال أَلَبِثُ الا لمن شانه اللبث كالذي نجس بالمكان لا يكاد ينفك منه [أَحْقَابًا] حُقبًا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحُقب والحُقبَةُ الا حيث يراد تدابع الزمنية وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيقة الراكب والحُقب الذي وراء التصدير - وقيل الحُقب ثمانون سنة - و يجوز ان يراد لَبِثَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا غير ان القوي بردًا ولا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب ونده وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطرة وخيرة وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب و جمعه احقاب فيلتصّب حالاً عنهم يعني لَبِثَيْنِ فِيهَا حَقِيقَيْنِ جَدِيدَيْنِ - وقوله [لَا يَذُرُّونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا] تفسيره والاستثناء منقطع يعني لا يذرون فيها بردا و رزقا ينقس عنهم حر الذاو ولا شرابا يستكن من عطشهم ولكن يذرون فيها حَمِيمًا وَغَسَّاقًا - وقيل البرد الغوم - وانشد شعرة نلوشئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم نفاقا ولا بردا * و عن بعض العرب مذع البرد البرد - وقريء غَسَّاقًا بالتخفيف - والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [رِفَاقًا] وصف بالمصدر اي ذا رفاق - وقرأ ابو حذوة رِفَاقًا فعال من رفقه كذا [كَذَابًا] تكذيبا وفعال في باب فعل

تَجَاجَا ۝ تَخْرُجُ بِهِ حَبًا وَ نَبَاتًا ۝ وَ جَنَّتِ الْغَنَاءُ ۝ إِنْ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَذَاتُونَ أَوَّاجًا ۝ وَ تَفْجَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝

[شِدَادًا] جمع شديدة يعنني محكمة قوّة الخلق لا يؤتّر فيها مرور الارمان [وَهَاجًا] مثلاً لما وقاد يعنني الشمس و
توهجت النار اذا تَلَّطَّت فتوهجت بضوئها وحَرَّها [الْمُعْصِرَاتِ] السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقواك اجز الزرع اذا حان له ان يجتز منه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض - و قرأ
عكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ وفيه وجهان - ان قرأ الرياح اللقي حان لها ان تعصر السحاب - و ان قرأ السحاب لانه
اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح
ذوات الاعاصير - و عن الحسن و قتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكانت
السموات يعصرون اي يحملن على العصور يمتكن منه - فإني قلت نما رجه من قرأ من الْمُعْصِرَاتِ ونسرها
بانرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح - فإني قلت الرياح هي التي تشرى السحاب وتدرأ خلانها
فصح ان تجعل مبدأ الانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر - فإني قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعنى المغيثات
والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - فإني وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان
تعصر اي تغيث [تَجَاجَا] منصبة بكثرة يقال تجّه ونج بنفسه و في الحديث افضل احج العجّ والعجّ
اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء البدي - و كان ابن عباس منجاً يسيل غربا يعنني ينحّ الكلام تجاً
في خطبته - و قرأ الاعرج تَجَاجَا ومذاجع الماء مصابة والماء ينشج في الوادي [حَبًا وَ نَبَاتًا] يريد ما
يتقوت به من نحو الحنطة والشعير وما يعترف من التبن والشيش كما قال كُلُوا وَ ارْتَوُوا نِعْمَ اللَّهُ
وَ الْكُفُّ ذُرُ الْعُصْفِ وَ الرِّبْعَانُ [الْغَنَاءُ] ملتقة و لا واحد لها كالزراع والاختلاف - وقيل الواحد لِف - و قال
صاحب الاقلايد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جَنَّةُ لِفَ وعيش مغدق • وندامى كلهم بيض زُهره
وزعم ابن قتيبة انه لقاه و لِفَ ثم الْغَنَاءُ و ما اظنه واجدا له نظيراً من نحو خُضِرَ و أخضار و خُمِرَ و اخمار -
و لو قيل هو جمع ملتقة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً رجيهاً [كَأَنَّ مِيقَاتًا] كان في تقدير الله و حكمه حداً
توقفت به الدنيا و تنتهي عنده - او حداً للخلائق ينتهيون اليه [يَوْمَ يُنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْفُصْلِ او عطف بيان
[فَذَاتُونَ أَوَّاجًا] من القصور الى الموقف أمّا كل أمة مع امامهم - وقيل جماعات مختلفة - و عن معاذ
رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور
ثم ارسل عينيّه و قال تحشرو عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - وبعضهم على صورة الخنازير -
وبعضهم مذكسون ارجلهم فوق وجوههم يستحبون عليها - و بعضهم عمياً - و بعضهم ممّاً بكماً - و بعضهم
يمضغون السننهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل الفؤج من افواههم يتقدروهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْدَادًا ۖ وَخَلَقْنَاهُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
الجزء ٣٠
ع ٢٢

وقال حسبان * شعر * على ما قام ويشتمني للديم * كخزير تمرغ في رمان * والاستعمال الكثير على الحذف والاصل
قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن ابي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته
لانتطاع قريظه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتغصص عن جوهره
كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد ابي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرن للعبارة عن التفخيم حتى
وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يتساءلون] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و
المؤمنين نحو يتداعونهم و يتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم
عنه على طريق الاستفهام [عن النبي العظيم] يبان للشان المفخم - وعن ابن كثير انه قرأ عمه بقاء السكت
ولا يخلو اما ان تجري الوصل مجرى التوقف واما ان يقف و يتدعى يتساءلون عن النبي العظيم على ان
يضمير يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يذهب ثم يفسر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار
فما تصنع بقوله [هم فيه مختلقون] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك - وقيل
الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزدان خشية واستعدادا واما
الكافر فليزدان استهزاء - وقيل المتساءل عنه القرآن - وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وقرئ
يساءلون بالادغام - وسئلون بالذاء [كلا] ردع للمتصائلين هزوا و [سيعلمون] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون
ان ما يتساءلون عنه ويضمكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك
ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [اثم نجعل
الارض مهاد] - قلت لما انكروا البعث تذل لهم اثم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة
على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم اثم يفعل
هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تذكرونه من البعث والجزاء مؤذ الى انه عابث في كل
ما فعل - مهذا فراشا - و قرئ مهذا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهده له فينوم عليه تسمية
للمهد بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - ابي ارميذاها بالجبال كما
يرمى البيت بالرتاد [سباتا] موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة
والنوم احد التوقيين وهو على بناء الانداء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا ابي حيوة في قوله
وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون فيه وتقبلون في حوائجكم ومساكنكم - وقيل السبات الراحة -
[لباسا] يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بيتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من
الامور - قال ابو الطيب * شعر * وكم لظلام الليل عذوك من يد * تخبر ان المانوية تكذب * [سبعا] سبع سموات

سورة الذبا ٧٨
 الجزء ٣٠
 ع ٢١ - ٢٢
 لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۝ وَبِئْسَ يَوْمُنَا لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُمٍ وَّ عِوْنٍ ۝ وَفَوَكَهَ مَا يَشْتَهُونَ ۝ كَلُوا
 وَاَشْرَبُوا هَذِهِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَبِئْسَ يَوْمُنَا لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا
 قَلِيلًا اِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ۝ وَبِئْسَ يَوْمُنَا لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَبِئْسَ يَوْمُنَا لِلْمُكَذِّبِينَ ۝
 فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْذِنُونَ ۝

حرونها
 ٨٠١

سورة الذبا مكية رهي اربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
 ١٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
 عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ اَلَمْ نَجْعَلِ

لكل مسيبا عنه لا محالة [جَمَعْنَاهُمْ وَاَوَّلَيْنَا] كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل
 بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذاك الفصل
 بينهم [فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا] تتربع لهم على كيدهم لدين الله وذووه وتسجيل عليهم بالعجز
 والاستكانة [كَلُوا وَاَشْرَبُوا] في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظليل اي هم
 مستقرن في ظليل مقولاهم ذاك * و[كَلُوا وَتَمَتَّعُوا] حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
 لهم كَلُوا وَتَمَتَّعُوا - نال قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة
 اذ انما بانهم كانوا في الدنيا احقاه بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمعية بما جئوا على انفسهم
 من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله • شعروا اخوتي لا تبعدوا ابدا • وبلى
 والله قد بعدوا • يريد كتم احقاه في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان
 كل مجرم ما له الا الاكل والتمتع ايما قلائل ثم البقاء في الهالك ابدا - ويجوز ان يكون كَلُوا وَتَمَتَّعُوا كلاما
 مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا [ارْكَعُوا] اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا
 هذا الاستكبار والنخوة لا تخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم - وقيل ما كان على العرب
 اشد من الركوع والسجود - وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 بالصلاة فقالوا لا نجبي فانما مسبة علينا فقال صلى الله عليه واله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع
 ولا سجود • [بَعْدَهُ] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزل آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين
 لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون - وقرئ يؤمنون بالآء - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبأ

[عم] اصله عما على انه حرف جرد دخل على ما الاسنفهامية وهو في قراءة عكرمة وميسرة بن عمر -

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ اِنْطَلِقُوا اِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۖ اِنْطَلِقُوا اِلَىٰ ظِلٍّ ذِي نَتِيسٍ ۖ لَا ظِلِيلٌ وَلَا يُغْنِي
 مِنَ النَّارِ ۖ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرٍّ كَالْقَصْرِ ۖ كَاَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ ۖ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۖ
 وَلَا يُؤْتُونَ لَهُمْ نِصْعَةً ۖ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمْعُكُمْ وَالْاَزْلَيْنِ ۖ فَاِنْ كَانَ

سورة المرسات ٧٧

الجزء ٢٩

خ ٢٠

مِنْ بَرٍّ وَفِيهَا مَاءٌ فَرَاتٌ اَيْضًا بَلْ هِيَ مَعْدَنُهُ وَصَبَّه - وان يكون للنفخيم - اي يقال لهم [اِنْطَلِقُوا اِلَىٰ مَا]
 كَذَّبْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ [اِنْطَلِقُوا] الثاني تكرير - و قرئ اِنْطَلِقُوا عَلَىٰ لَفْظِ الْمَاضِي اخْبَارًا بَعْدَ الْاَمْرِ عَنِ
 عَمَلِهِ بِمَوْجِدَةٍ لِانَّهُمْ مُضْطَرُونَ اِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ امْتِنَاعًا مِنْهُ [اِلَىٰ ظِلٍّ] يَعْنِي دُخَانُ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَظِلٌّ
 مِنْ يُكْمَرُ [ذِي نَتِيسٍ شُعْبٌ] يَتَشَعَّبُ لِعَظْمِهِ ثَلَاثُ شُعَبٍ وَ هَذَا الدُّخَانُ الْعَظِيمُ تَرَاهُ يَتَفَرَّقُ ذُرَائِبًا -
 وَقِيلَ يُخْرَجُ لِسَانُ مِنَ النَّارِ فَتُحِيطُ بِالْقَارِ كَالسُّرَادِقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ دُخَانِهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ فَيُظَاهِمُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ
 مِنْ حَسَابِهِمُ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ [لَا ظِلِيلٌ] تَهَكُّمٌ بِهِمْ وَ تَعْرِيفُ بَانَ ظَاهِمٌ غَيْرُ ظِلِّ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَا يُغْنِي]
 فِي مَحَلِّ اجْزَائِي وَ غَيْرِ مَعْنٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْئًا [بِشَرٍّ] - وَ قرئ بِشَرًّا [كَالْقَصْرِ] اِي كُلِّ شُرَّةٍ
 كَالْقَصْرِ مِنَ الْقُصُورِ فِي عَظَمِهَا - وَقِيلَ هُوَ الْغُلِيظُ مِنَ الشَّجَرِ الْوَاحِدَةِ قَصْرَةٌ نَحْوُ جَوْحَرَةٍ وَ جَمْرٍ - وَ قرئ كَالْقَصْرِ
 بِغُفَّتَيْنِ وَ هِيَ اعْدَاقُ الْاِبِلِ اَوْ اعْدَاقُ الْاَخْلِ نَحْوُ شَجَرَةٍ وَ شَجَرٍ - وَقُرْ اِبْنُ مَسْعُودٍ كَالْقَصْرِ بِمَعْنَى الْقُصُورِ
 كَرَهْنِ وَ رُهْنٍ - وَقُرْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَالْقَصْرِ فِي جَمْعٍ قَصْرَةٌ كَحَاجَةٍ وَ حَوْجٍ - جِمْلَتٌ جَمْعُ جَمَالٍ اَوْ
 جَمَالَةٌ جَمْعُ جَمَلٍ شَبَّهَتْ بِالْقُصُورِ ثُمَّ بِالْجَمَالِ اِبْدَانُ التَّشْبِيهِ الْاِتْرَاهِمُ يَشْتَبِهُونَ الْاِبِلَ بِالْاَنْدَادِ وَ الْمَجَالِ -
 وَ قرئ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَ هِيَ قُلُوسُ الْجَسُورِ - وَقِيلَ قُلُوسٌ سَفْنُ الْبَحْرِ الْوَاحِدَةُ جَمَالَةٌ - وَ قرئ [جِمْلَتٌ] بِالْكَسْرِ
 بِمَعْنَى جَمَالٍ وَ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَ هِيَ الْقُلُسُ - وَقِيلَ [صُفْرٌ] لَارَادَةِ الْبَيْضِ - وَقِيلَ صُفْرٌ سَوْدٌ تَصْرُبُ اِلَى الصَّفْرِ -
 وَ فِي شُعْرٍ عَمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ الْخَارِجِي • شَعْرٌ • دَعَتْهُمُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهَا وَ مَتَّعَهُمْ • بِمَثَلِ الْجَمَالِ الصَّفْرِ زَاوَعَةً
 الشَّوْى • وَقَالَ ابُو الْعَلَاءِ • شَعْرٌ • حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّرَائِبِ فِي الدَّجَى • تَرْمِي بِكُلِّ شَرَّارَةٍ كَطَرَفٍ • فَشَبَّهَ بِالطَّرَافِ
 وَ هُوَ بَيْتُ الْاِذَى فِي الْعَظْمِ وَ كَأَنَّهُ تَصَدَّ بِخَدِّهِ اِنْ يَزِيدُ عَلَىٰ تَشْبِيهِ الْقُرْآنِ وَ التَّبَيُّحِ بِمَا سَوَّلَ لَهُ مِنْ
 تَوْهَمِ الزِّيَادَةِ جَاءَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ حَمْرَاءُ تَوَطَّيْتُ لَهَا وَ مَذَادَاتُ عَلَيْهَا وَ تَذْيِيقُهَا لِلْسَامِعِينَ عَلَىٰ مَكَانِهَا وَ اَقْدَمَ
 عَلَيْهِ جَمْعُ اللَّهِ لَهُ عَمَى الدَّارَيْنِ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ لَا كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ فَانَّهُ بِمِثْلَةِ قَوْلِهِ كَبِيْرَةٌ احْمَرُ عَلَىٰ اَنْ
 فِي التَّشْبِيهِ بِالْقَصْرِ وَ هُوَ الْخَصَنُ تَشْبِيْهًُا مِنْ جِهَتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَ مِنْ جِهَةِ الطُّوْلِ فِي الْهَوَاءِ وَ فِي التَّشْبِيهِ
 بِالْجَمَالَاتِ وَ هِيَ الْقُلُوسُ تَشْبِيْهًُا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَ الطُّوْلِ وَ الصَّفْرِ فَاَبْعَدَ إِلَهُ اغْرَابِهِ فِي
 طَرَانِهِ وَ مَا نَفَخَ شِدْدَتُهُ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ • وَ قرئ بِنَضْبِ الدَّوْمِ وَ نَضْبُهُ الْاَعْمَشُ اِي هَذَا الَّذِي قُصَّ عَلَيْكُمْ رَاقِعَ
 يَوْمَئِذٍ وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ طَوِيلٌ ذُو مَوَاطِنَ وَ مَوَاقِيْتُ يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَ لَا يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَ لِذَلِكَ وَرَدَ الْاَمْرَانِ فِي
 الْقُرْآنِ - اَوْ جَعَلَ نَظْمَهُمْ كَلَّا نَطْقُ لَانَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَسْمَعُ [فَيُعَذِّبُونَ] عَظَفَ عَلَىٰ يُؤْنَنُ مُنْخَرَطٌ فِي سَلَكِ الْمُنْفَى
 وَ الْمَعْنَى لَا يَكُونُ لَهُمْ اَذْنٌ وَ اَعْدَادٌ مَتَّعَتْ لَهُمْ اَنْ يَخْلَعُوا اَعْدَادًا مُسْتَبَآءًا عَنِ الْاَذْنِ وَ لَوْ نَصَبَ

الرَّسُلَ أَتَيْتُ ۖ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۚ الْيَوْمَ الْفُصِّلَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُصِّلِ ۚ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ
 أَلَمْ نَبْلُكْكَ الْأَوَّلِينَ ۚ ثُمَّ نَبْعِثُهمُ الْآخِرِينَ ۚ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۚ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ
 مِنْ مَّاءٍ مَّيِّينَ ۚ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۚ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۚ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۚ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ
 أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۚ أَحْدَادًا وَآمَوَاتًا ۚ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِزَاقِي شَجَبًا ۚ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً نَرَاتًا ۚ وَيَلَّ

والاعل والار ومعنى توقيت الرسول تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم - والتأجيل من الاجل
 كانتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجب من هولاء [الْيَوْمَ الْفُصِّلَ] بيان ايوم التأجيل وهو
 اليوم الذي يفصل فيه بين الخلاق والوجه ان يكون معنى وَقَدَرْنَا بَلَّغَتْ مِقَاتِهَا الذي كانت تنتظره وهو
 يوم القيمة وَاُجِّلَتْ أُخِّرَتْ - فَاَن قَالَتْ كيف وقع الذكرة مبتدأ في قوله [وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ] - قَالَتْ هو
 في عمله مصدر منصوب ساء مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات البلاك ودرامه
 للمدعو عليه ونحوه سَأَلَ عَلَيْهِمْ - و يجوز ويلا بالنصب ولكن ام يقرأ به يقال ويلا ويلا كيلا • قَرَأَ قَدَاةً نَبْلُكُ
 بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه - قال العجاج • ع • ومهمه هالك من تعرجا • ثُمَّ نَبْعِثُهمُ [بالرفع
 على الامتنياز] وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونملك
 بهم سيديهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقريرا قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنَبْعِهمُ - و قرئ بالجزم للعطف
 على نُهْلِكُ ومعناه وانه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب
 ولوط وموسى [كَذَلِكَ] مثل ذلك الفعل الشذيع [نَفْعَلُ] بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من
 عاقبة الجرم وسورة اثره [اِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة
 الاشهر او ما درنها او ما نوفيها [فَقَدَرْنَا] فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ [فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ] فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ له نحن - او
 فَقَدَرْنَا على ذلك فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فَقَدَرْنَا بالتشديد ولقوله مِنْ نَظْفَةٍ
 خَلْقَةٍ وَقَدَرَةٍ - الْكَفَاتِ من كَفَتِ الشَّيْءُ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفى كقولهم الضمام والجمع لما
 بضم و يجمع يقال هذا الباب جِماع الابواب وبه انتصب أَحْدَادًا وَآمَوَاتًا كله قبل كانته اَحْدَادًا وَآمَوَاتًا - او
 بفعل مضممر بدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت اَحْدَادًا على ظهريها وَاَمْوَاتًا في بطنها - وقد استدل بعض
 اصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كِفَاتًا لِامْوَاتٍ فمما بطنها
 حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز - فَاَن قَالَتْ ام قيل [أَحْدَادًا وَآمَوَاتًا] على التكثير وهي كفات الاحياء
 والاموات جميعا - قَالَتْ هو من تكثير النسخيم كانه قيل تكفت اَحْدَادًا لا يعدون وَاَمْوَاتًا لا يحضرون على
 ان أَحْدَادًا الانس وَاَمْوَاتُهُمْ ليسوا بجماع الاحياء والاموات - ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم اَحْدَادًا
 وَآمَوَاتًا فينصبها على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس - فَاَن قَالَتْ فما التفسير في [رِزَاقِي
 شَجَبًا] وَمَاءُ نَرَاتًا - قَالَتْ يحتمل اعادة التبعيض لان في السماء جدا قال الله تعالى مِنْ جِبَالٍ وَبِهَا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها
٨٤٦

الجزء ٢٩

ع ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عَمْرًا ۖ فَالْعِصْفَاتُ عَصْفًا ۖ وَالنُّبَشِيطُ نَشْرًا ۖ فَالْفَرْقُوتُ قَوْثًا ۖ فَالْمَقْلُوبُ ذِكْرًا ۖ عَذْرًا
أَوْ نُذْرًا ۖ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۖ فَإِذَا الْتَجُّومُ طُمِسَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۖ وَإِذَا

سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهم بأوامره فعصفن في مضيق كما تعصف الرياح تخففنا في امتثال امره و بطوائف منهم نشرن اجلعتين في الجوع عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحى ففرقن بين الحق والباطل فالتقين ذكرنا الى الانبياء [عذرا] للمحكين [او نذرا] للمطالين - او اقسم بريح عذاب ارسلهم فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب في الجوع ففرقن بينه كقوله وَجَعَلْنَاهُ كَسْفًا - او بسحاب نشرن الموت ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقوله تعالى لَسَقِظْنَهُمْ مَاءٌ عَذْرًا لِّقَعْدَتِهِمْ فِيهِ فالتقين ذكرنا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رآوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات الذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت - فان قلت ما معنى عَمْرًا - قلت متتابعة كسعر العرف يقال جاءوا عَمْرًا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالّبوا عليه و يكون بمعنى العُرف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف و الاول على الحال - و قرئ عَمْرًا على التثنية نحو ذُكِرَ في نكح - فان قلت قد فسرّت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسلهم معروفًا - قلت ان لم يكن معروفًا المكفّر فانه معروف الانبياء والمؤمنين الذين انقم الله لهم منبهم - فان قلت ما العذرة النذر و بم انتصبا - قلت هما مصدران من عذراذا صحا الاساءة و من انذر اذا خوف على فعل كالكفر الشكر - ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى الانذار - او بمعنى العان و المنذر و اما انتصابهما فعلى البدل من ذكرنا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او مَنذرين - و قرنا متحققين ومتقايين - ان الذي توعده من عبيد يوم القيامة لكن نازل لا ريب فيه وهرجواب القسم - وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات [طُمِسَتْ] مُحِيت ومُحَقَّت - وقيل ذهب بنزورها و محقق ذاتها موافق لقوله انقُصَتْ و انكُدرت - ويجوز ان يعمق نورها ثم تنقُص بمحسنة النور [فُرِجَتْ] فتحت فكانت ابوابا - قال • ع • الفارسي باب الامير المبهم * [نُسِفَتْ] كاتبت اذا نسف بالمدحسف ونحوه وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا - وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا - وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انقُصَتْ الشيء اذا خُطِفَتْه - و قرئ طُمِسَتْ - وَفُرِجَتْ - وَنُسِفَتْ مشددة - قرئ اُتَتْ - او نُتَتْ بالتشديد والتخفيف فيهما

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ اِنْ هَؤُلَاءِ يُجَادِلُونَ الْعَاجِلَةَ ۖ وَيَذَرُونَ وِرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ
وَإِذَا شَدَدْنَا بَدَنَهُمَا أَمَدَانَهُمْ تَبَدَّلًا ۝ اِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ۖ وَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ ۖ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

فى العتو - فان قلت معنى اُر ولا تطع احدهما فهلا جىء بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا - قلت
لو قيل ولا تطعهما اجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعة احدهما
عن طاعتها جميعا انتهى كما اذا نهى ان يقول لا يؤبه ارب علم انه منهي عن ضربها على طريق الاوى
[وَاذْكُرْ لَهُمْ زَيْنَتَ بَكْرَةٍ وَأَمِيلًا] ودم على صلوة الفجر والعصر [وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] وبعض
الليل فصل له يعنى صلوة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتبعض كما دخل على المفعول
في قوله يَقْرَأُكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] وتبيد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •
[اِنْ هَؤُلَاءِ] الكفرة [يُجَادِلُونَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الآخرة كقوله بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [وَرَآءَهُمْ] وُدَّهم او
خلف ظهورهم لا يعباون به [يَوْمًا ثَقِيلًا] استعير الثقل لشدة وهوله من الشىء الثقيل الداعظ لحاصله -
و نحوه ثَقُلْتُ فِي السُّمُوتِ وَالْأَرْضِ - الأمر الربط والتوثيق ومنه أَسْرَ الرجل اذا أوثق بالقد وهو الإسار
وفرس مَأْسُور بالخلق وترس مَأْسُور بالعقب والمعنى شَدَدْنَا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق
مفاعيلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصومة الخلق ومجدواته [وَإِذَا شَدَدْنَا] اهلكناهم و [بَدَنَهُمَا]
في شدة الاسر يعنى الذشاة الاخرى - وقيل معناه بدنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيىء بان لا بدنا كقوله
فَإِنْ تَقُولُوا يُسْتَعْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - اِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ - [هَذِهِ] اشارة الى السورة او الى الايات القريبة [فَمَنْ شَاءَ]
فمن اختار الخير لنفسه و حسن العاقبة واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و التوصل بالطاعة
[وَمَا] يَشَاءُونَ الطاعة [اِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] بقسورهم عليها [اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] باحوالهم وما يكون منهم [حَكِيمًا]
حيث خلقهم مع علمه بهم - و قرىء تَشَاءُونَ بالتاء - وان قلت ما محل ان يَشَاءَ اللَّهُ - قلت انصب على

الظرف واصله الوقت مشيئة الله وكذلك قرأه ابن مسعود اِلَّا مَا يَشَاءُ اللَّهُ لان ما مع الفعل

كان معه [يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ] هم المؤمنون وانصب الظالمين بفعل يفسره آتد لهم نحو

اوعد وكأنا وما اشبه ذلك - وقرأ ابن مسعود وَالظَّالِمِينَ عَلَى رَأْدٍ لِلظَّالِمِينَ -

وقرأ ابن الزبير وَالظَّالِمُونَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَغَيْرِهَا اولى اذهاب الطبق

بدين الجملة المعطوفة والمطرفة عليها وفيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ

سورة هَلْ أَتَىٰ كَانَ جزاءه على الله

جنة وحريرا •

وَسَعَدَهُمْ رَبُّهُمُ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَّقُوا ۝ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ وَمِنَ الدِّينِ لَنَأْسِجُدَ لَهُ

ع ١٩

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - او في حَسِبْتُمْ اِي يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدانٌ عاليًا للمطوف عليهم ثياب - او حَسِبْتُمْ لَوْلَوْا عاليًا لهم ثياب - و يجوز ان يراد رأيت اهل نعيم و ملك عليهم ثياب - و عَلَيْهِمْ بالرفع و النصب على ذلك - و عَلَيْهِمْ - و [خَضِرُوا اسْتَبْرَقَ] بالرفع حملاً على الثياب - و بالجر على السُّدُسِ - و قرئ و اسْتَبْرَقَ نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي و هو غاط لانه ذكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مَكَيْصُن انه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب - و قرئ و اسْتَبْرَقَ بوصل الهزمة و الفتح على انه مسمى باستفعل من البريق و ليس بصحيح ايضاً لانه معرب مشهور تعريده و ان اصله استبرأ [وَحُلُوا] عطف على وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذكر هذا ان اساورهم من فضة و في موضع آخر انها من ذهب - قلت هَبْ انه قيل و حُلُوا اساور من ذهب و من فضة و هذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسوون بالجنسين إما على المعاقبة و إما على الجمع كما تراج نساء الدنيا بين انواع الحلي و تجمع بينها و ما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من فضة و سوار من ذهب [شَرَابًا طَهُورًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجساً بالشرح لا بالعقل و ليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر فتمسكه الايدي الوضرة و تدوسه الاقدام الدنسة و لم يجعل في الدنان و الابريق اللقي لم يعن بتخليفها - او لانه لا يؤل الى النجاسة لانه يرشح عرقاً من ابدانهم له ريح كريج المسك - اِي يقال لاهل الجنة [إِنَّ هَذَا] و هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوزتم به على اعمالكم و شكره سعيكم و الشكر مجاز - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسماً لان تأكيد على تأكيد المعنى اختصاص الله بالتزويل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على ابي وجه نزل الآحكمة و صواباً فانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلاً مقرباً منجماً الا اذا لا غيري و قد عرفتني حكيماً فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة و لقد دعاني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكأة و المصابرة و سأنزل عليك الامر بالقتال و الانتقام بعد حين [فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصادر عن الحكمة و تعليقه الامور بالمصالح و تأخيرها نصرتك على اعدائك من اهل ممة [وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ] احد اقله صبر مذك على اذاهم و ضجرا من تأخر الظفر و كانوا مع افراطهم في العداوة و الايذاء له و لمن معه يدعوونه الى ان يرجع عن امره و يدنسون له امرالهم و تزويج اكبر بناتهم ان اجابهم - ما قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [إِنَّمَا أَوْفَّقُوا] - قلت معذاه و لا تطع منهم و اكبوا لما هو اثم داعياً لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعياً لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم و لا كفر فغبي ان يساعدهم على الاثمين دون الذات - و قيل الاثم عتبة و الكفور الوليد لان عتبة كان ركبا للامم متعاطياً لانواع الفسوق و كان الوليد غالباً في الكفر شديد الشكيمة

نَيْهَا تَسْمَى سَلْسِبِلًا ⑤ وَيُطْرَفُ عَلَيْهِمُ وَإِدَانٌ مُخْلَدُونَ ⑥ إِذَا رَأَيْتُمْ حَسْبَتَهُمْ لَوْلَا مَنَعُوا ⑦ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَأْكًا كَثِيرًا ⑧ عَلَيْهِمُ يُدَابُّ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَاسْتَبْرَقٌ فَرٌّ وَحُلُوبٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ ⑨

أَقَم قَدَرُوا شَرَابَهَا عَلَى قَدَرِ الرِّيِّ ؛ هُوَ الْإِدَانُ لِلشَّارِبِ لِمَوْنِهِ عَلَى مَقْدَارِ حَاجَتِهِ لَا يَفْضُلُ عَنْهَا وَلَا يَعْجِزُ - وَ عَنْ مَجَاهِدٍ لَا تَقْبِضُ وَلَا تَغْبِضُ - وَ قَرِيْبٌ قَدَرُهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ وَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَدَرٍ مَنَقُولًا مِنْ قَدَرٍ تَقُولُ قَدَرْتُ الشَّيْءَ وَ قَدَرْنِيهِ فَلَانِ إِذَا جَعَلْتَ قَادِرًا لَهُ وَ مَعْنَاهُ جَعَلُوا قَادِرِينَ لَهَا كَمَا شَاءُوا وَ أَطْلَقَ لَهُمْ أَنْ يَقْدُرُوا عَلَى حَسَبِ مَا اشْتَبَهُوا - سَمِيَتْ الْعَيْنُ زَنْجَبِيلًا طَعْمُ الزَنْجَبِيلِ فِيهَا وَ الْعَرَبُ تَسْتَلْذِقُهُ وَ تَسْتَطْبِئُهُ - قَالَ الْأَعَشَى شَعْرُهُ كَانَ الْقَرْزُفَلُ وَ الزَنْجَبِيلُ بَاتًا بِفِيهَا وَ أَرَبًا مَشْرُوبًا وَ قَالَ الْمَسْدُوبُ بْنُ عَلَسٍ • شَعْرُهُ وَ كَانَ طَعْمُ الزَنْجَبِيلِ بِهِ • إِذْ ذُقْتَهُ وَ سَلَاةُ الْخُمُرِ • وَ [سَلْسَبِيلًا] لِسَلَاةِ انْحِدَارِهَا فِي الْخَلْقِ وَ سَهْوَةِ مَسَاغِفَا يَعْنِي أَنَّهَا فِي طَعْمِ الزَنْجَبِيلِ وَ لَيْسَ فِيهَا لَذَعُهُ وَلَكِنْ نَقِيضٌ لِلذَّعِ وَ هُوَ السَّلَاةُ يُقَالُ شَرَبْتُ سَاسِلَ وَ سَاسِلًا وَ سَلْسَبِيلًا وَ قَدْ زِيدَتْ الْإِدَانُ فِي التَّرْكِيبِ حَقًّا صَارَتْ الْكَلِمَةُ خَمَاسِيَّةً وَ دَأَسَتْ عَلَى غَايَةِ السَّلَاةِ - قَالَ الزَّجَاجُ السَّلْسَبِيلُ فِي الْغَلَاةِ صَفَةٌ لِمَا كَانَ فِي غَايَةِ السَّلَاةِ - وَ قَرِيْبٌ سَلْسَبِيلًا عَلَى مَنَعِ الصَّرْفِ لِاجْتِمَاعِ الْعِلْمِيَّةِ وَ الدَّائِيَةِ وَ قَدْ عَزَا إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ مَعْنَاهُ سَلَّ سَبِيلًا إِلَيْهَا وَ هَذَا غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا أَنْ يَرَادَ أَنْ جُمِلَتْ قَوْلُ الْقَائِلِ سَلَّ سَبِيلًا جَعَلَتْ عَلَمًا لِلْعَيْنِ كَمَا قِيلَ تَابَتْ شَرًّا وَ ذَرَى حَبًّا وَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ سَأَلَ إِلَيْهَا سَبِيلًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ هُوَ مَعَ اسْتِقَامَتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ تَكَثَّفَ وَ ابْتَدَاعَ وَ عَزَّوهُ إِلَى مِثْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اِبْدَعُ - وَ فِي شَعْرِ بَعْضِ الْمُخْلَدِينَ • شَعْرُهُ سَلَّ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ الْفَقْرِ بِرَاجٍ كَانَتْهَا سَلْسَبِيلٌ • وَ عَيْنًا بَدَلُ مِنْ زَنْجَبِيلًا - وَ قِيلَ تَمْزِجُ كَلِمَتَهُمُ بِالزَنْجَبِيلِ بِعَيْنِهِ أَوْ يَخْلُقُ إِلَهُ طَعْمَهُ فَيَبَارِعُهُ عَيْنًا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَبْدَأَةً مِنْ كَلِمَاتِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ يَسْقُونَ فِيهَا كَلِمًا كَأَسْ عَيْنٍ - أَوْ مَنصُونَةً عَلَى الْاِخْتِصَاصِ • شَبَّهُوا فِي حُسْنِهِمْ وَصْفَاءِ الْوَالِدِ وَ انْبِذَاتِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ هَذَا لَهُمُ بِاللَّوْلُو الْمَنَعُورُ - وَ عَنْ الْمَأمُونِ أَنَّهُ لَمَلَأَ رُفَّتَ إِلَيْهِ بُرْجَانُ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّلٍ وَ هُوَ عَلَى إِسْطَاسٍ مَنسُوجٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ قَدْ نَثَرَتْ عَلَيْهِ نِسَاءُ دَارِ الْخِلَافَةِ اللَّوْلُو فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَنَعُورًا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْطَاسِ فَاسْتَحْسَنَ الْمَنْظَرَ وَ قَالَ لَهُ دَرَّ أَبِي نَوَاسٍ كَأَنَّهُ ابْصَرَ هَذَا حَيْثُ يَقُولُ • شَعْرُهُ كَانَ صَغِيرًا وَ كَبِيرًا مِنْ نَوَاقِعِهَا • حَصِيدًا دَرَّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ • وَ قِيلَ شَبَّهُوا بِاللَّوْلُو الرُّطْبِ إِذَا نَقَرُ مِنْ صَدَنِهِ لِأَنَّهُ أَحْسَنُ وَ أَكْثَرُ مَا [رَأَيْتَ] لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ ظَاهِرٌ وَلَا مَقْدَرٌ اِشْتَبَعَ وَ يَعْنِي كَأَنَّهُ قِيلَ وَ إِذَا وَجَدْتَ الرُّبِّيَّةَ ثُمَّ وَ مَعْنَاهُ أَنْ يَبْصُرَ الرَّائِي اِبْنَهُمَا وَقَعَ لَمْ يَتَعَلَّقْ ادْرَاكُهُ إِلَّا بِالْعَيْنِ كَثِيرٌ وَ هَلْكَ كَبِيرٌ وَ [ثُمَّ] فِي مَوْضِعِ انْقِصَابِ عَلَى الظَّرْفِ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَ مِنْ قَالَ مَعْنَاهُ مَا أُمُّ قَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّ قَدْ صَلَ لَهَا وَ لَا يَجُوزُ اسْقَاطُ الْمَوْصُولِ وَ تَرْكُ الصَّلَاةِ [كَبِيرًا] رَاسِعًا وَ هَذِيًّا - وَ يَرَوْنَ أَنَّ ادْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ يَنْظُرُ فِي مَلِكَةٍ مُسَدِّدَةٍ اِثْنِ عَامٍ يَرَى اقْتِصَاءَ كَمَا يَرَى ادْنَاهُ - وَ قِيلَ لَا زَوَالَ لَهُ - وَ قِيلَ إِذَا ارْتَدَا شَيْئًا كَانَ - وَ قِيلَ يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ لَمَلَكَةٌ وَ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِمْ - قَرِيْبٌ عَلَيْهِمْ بِالْمَسْكُونِ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ يُدَابُّ سُنْدُسٌ أَيِ مَا يَعْلَمُهُمْ مِنْ لِبَاسِهِمْ يُدَابُّ سُنْدُسٌ - [عَلَيْهِمْ]

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۖ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ قُطُونَهَا تَذَلِيلًا ۖ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِإِنْيَةٍ مِنْ نَفْثَةٍ
وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ قَوَارِيرًا مِنْ نَفْثَةٍ قَدَّرْهَا تَقْدِيرًا ۖ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ عَيْنًا

ع ١٨

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساء ذلك ففزل جبرئيل عليه السلام و قال خذها يا محمد
هَذَاكَ الله في اهل بيتك فاقرأه السورة - فان قلت ما معنى ذكر الجبرير مع الجنة - قلت المعنى
و جزاهم بصبرهم على الايثار و ما يؤذي اليه من الجوع و العربي بسدنا فيه مأكلا هنيئا و حريرا فيه
ملبس بهي - يعني ان هواها معتدل لا حرس شمس يحمي و لا شدة برد يؤذي و في الحديث هواء الجنة
سحسج لا حر و لا قفر - و قيل الزمهرير القمر - و عن ثعلب انه في لغة طي و انشد • شعر • رليلة ظلامها قد اعتدرو
قطنهما و الزمهرير ما زهر • و المعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس و قمر - فان قلت [وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلُّهَا] علام عطفت - قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من العجزين و هذه حال مثلها
عندهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد و تلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين
فيها شمساً و لا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا و دخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل
و جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر و القفر و ذل الظلال عليهم - و قرئ وَ دَانِيَةً بالرفع على ان
ظِلُّهَا مبتدأ وَ دَانِيَةً خبر و الجملة في موضع الحال و المعنى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا و الحال ان
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عليهم - و يجوز ان يجعل مُتَكَبِّرِينَ وَ لَا يَرَوْنَ وَ دَانِيَةً كلها صفات لجنّة - و يجوز ان يكون وَ دَانِيَةً
معطوفة على جنة اي و جنة اخرى دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا على انهم وعدوا جنتين كقوله وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لانهن وصفوا بالخوف اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا - فان قلت فعلام عطف [وَ ذَلَّلَتْ] - قلت هي اذا
رفعت وَ دَانِيَةً جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية - و اذا نصبتها على الحال فهي حال من دَانِيَةٍ اي
تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطونها لهم او معطوفة عليها على وَ دَانِيَةٍ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا و مذلة قطونها
و اذا نصبت وَ دَانِيَةً على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطونها كان محيضا
و تذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطنها كيف شاءوا - او تجعل خاضعة متقاصرة من قواهم
حائط ذليل اذا كان قصيرا [قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا] قرنا غير مذنوبين - و بتنوين الاول - و بتنوينها وهذا التنوين بدل
من الف الاطلاق لانه فاصلة و في الثاني لاتباع الاول و معنى قَوَارِيرًا مِنْ نَفْثَةٍ انها مخلوقة من نفثة وهي
مع بياض الفضة و حسنها في صفاء القوارير و شفيفها - فان قلت ما معنى كَانَتْ - قلت هو من يَكُونُ
في قوله كُنْ فَيَكُونُ اي تكونت قوارير بكونن الله تغخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين مفتي
الجهورين المتباينين و منه كان في قوله كَانَ مِزَاجُهَا كَانُوا - و قرئ قَوَارِيرُ مِنْ نَفْثَةٍ بالرفع على هي قوارير
[قَدَّرْهَا] صفة لقَوَارِيرًا مِنْ نَفْثَةٍ و معنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير و اشكال
على حسب شهورهم فجاوت كما قدروا - و قيل الضمير للطائفتين بها دل عليهم قوله وَ يَطَافُ عَلَيْهِمْ على

تُطْعِمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا تَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِذَا نَحَاكَ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبْدُوسًا قَطَطِيرًا ۝ تَوَقَّيْهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَ سُرُورًا ۝ وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَدَرُوا جَنَّةٌ وَ حَرِيرًا ۝ مَتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۝

سعيد بن جببر وعطاء هو الأسير من أهل القبلة - وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسَمَى رسول الله الغريم أسيرا فقال غريمك أميرك فاحسن إلى أسيرك [إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ] على إرادة القول - و يجوز ان يكون قولاً باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر لأن احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفاً وتقديراً وتنبهياً على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - و يجوز ان يكون ذلك بدياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئاً - وعن مجاهد أما أنتم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فانثنى عليهم - و الشُّكُورُ و الكُفُورُ مصدران كالشكر والكفر [إِذَا نَحَاكَ] يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وأنا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - وعنف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعيس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران - وان يشبه في شدته و ضرره بالاسد العبوس أو بالشجاع الباهل - و القَطَطِيرُ الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرباً و زمت بانفها فاشتدق من القطر وقد جعل العيم مزيدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • واعطيت الحرب في كل يوم • باهل الشَّرِّ قَطَطِيرِ الصباح • [وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَ سُرُورًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفجَّار نصرة في الوجوه و سروراً في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موعود بعبوس اهله [بِمَا صَدَرُوا] بصبرهم على الايثار - وعن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن انوذرت على ولدك فذخر عليّ و ناطمة و فضة جارية لهما ان برأ مما بهما ان يصوصوا ثلثة ايام فشفوا و ما معهم شيء فاستقرض عليّ رضي الله عنه من شمعون اليهودي الخيبري ثلثة اقصر من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عدهم فوضعوها بين ايديهم ليضطروا فوقف عليهم حائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فأثروا و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياماً فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم رقف عليهم يتيم فأثروا و رقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ عليّ بيد الحسن والحسين و اقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفرارح من شدة الجوع قال ما اشد ما يسونني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيْلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُوْرًا ۝ اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ سَلَاسِلًا وَاَغْلَاقًا وَاَسْفِرًا ۝
 اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزْجَاجُهَا كَافُوْرًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ۝ يُوْمُوْنَ
 بِالْاَذْرِ وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيْرًا ۝ وَيُطْعَمُوْنَ اَلطَّعَامَ عَلٰى حَبِيْبٍ مُّسْكِنًا وَيَنْبِغُهَا وَاَسْفِرًا ۝ اِنَّمَا

سورة الدهر ٧٦

الجزء ٢٩

ع ١٨

على طريق الاستعارة - وعن ابن عباس نُصِرَ في بطن أمه نطفة ثم علقه - وقيل هو في تقدير التأخير
 يعني فَجَعَلْنَاهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا لذبتليته وهو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُوْرًا حالان من الهاء في هَدَيْنَاهُ اي
 مكناه و اقدرناه في حالتيه جميعا - اودعونا الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يؤمن
 او يكفر لانزام الحجّة - ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل إما مبيلا شاكرا وإما سبيلا كفورا
 كقوله وَ هَدَيْنَاهُ التَّجْدِيْدَ فوصف السبيل بالشكر والكفر مجاز - وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في أمّ وهي قراءة
 حسنة والمعنى أَمَّا شَاكِرًا فبتونيقنا و أَمَّا كَفُوْرًا فبسوء اختياره - ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد -
 وقوم سَلَاسِلًا غير مضمون - وسَلَاسِلًا بالتثنية وفيه وجهان - احدهما ان تكون هذه الذنوب بدلا من حرف الاطلاق
 ويجري الوصل مجرى الوقف - والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضربى بربوة الشعر ومن لسانه
 على صرف غير المنصرف * [الْاَبْرَارَ] جمع أبر او بار كرت و ارباب وشاهد وأشهاد - وعن الحسن هم الذين
 لا يؤذون الذر - والكأس المزجاجة اذا كانت فيها خمر ويسمى الخمر نفسها كأسا [مِزْجَاجًا] ما تمزج به
 [كَافُوْرًا] ماء كانور هو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكانور والحنّة وبرده و [عَيْنًا] بدل منه - وعن
 قتادة تمزج لهم بالكانور وتخت لهم بالمسك - وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت
 بالكانور وعَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون
 خمرًا خمر عين او نصب على الاختصاص - فَاِنْ قُلْتَ لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف
 الاصاق أخرا - قُلْتَ لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته و اما العين فيها يمزجون شربهم فكل المعنى يشرب
 عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُوْنَهَا] يُجَرِّئُونَهَا حيث شاورا من مذارلهم [تَفْجِيْرًا]
 سهلا لا يمتنع عليهم [يُوْمُوْنَ] جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذاك - والوفاء بالذر مبالغة في وصفهم
 بالتوتر على اداء الواجبات لان من ولى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اولى
 [مُسْتَطِيْرًا] ناشيا منتشرا بالغ أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمزلة
 استنفر من نفر [عَلٰى حَبِيْبٍ] الضمير الطعام اي مع اشتهاؤه والحاجة اليه - ونحوه وَاتَى الْمَالَ عَلٰى حَبِيْبٍ -
 لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ - وعن الفضيل بن عياض قلّى حُبّ الله [وَاهْبِرًا] عن الحسن
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالاسير فيذنبه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
 فيكون عنده اليرمين والثلاثة فيؤثره على نفسه - و عند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا
 تصرف اليهم الواجبات - وعن قتادة كان اميرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه - وعن

سورة الدهر ٧٩
الجزء ٢٩
ع ١٨
نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ۖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ نَسُوْنِي ۖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ إِنَّ يَسَّ ذِكْرَ
يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ الْوَتَّى ۚ

سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلاثون آية و ركوعان •
كلماتها ٢٤٧
حروفها ١٠٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ لَّمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ قَبْلَ يَبْدُلِيهِ

يتمطط أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه - وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه ياتيه وفي الحديث إذا
مشيت أمتي المَطِيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كتب رسول الله وتولى عنه
وعرض ثم ذهب إلى قومه فبختار فاختاراً بذلك [أولئكَ] بمعنى أولئك وهو دعاء عليه بأن يليه
ما يكره [فَخَلَقَ] فقدر [نَسُوْنِي] نعدل - [مِنْهُ] من الإنسان [الزَّوْجَيْنِ] الصنفين [إِنِّي يَسَّ ذِكْرَ] الذي أنشأ
هذا الإنشاء [يَقْدِرُ عَلَى] [الاعادة] وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك
يا أي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له آفا وجبرئيل يوم القيمة أنه
كان مؤمناً بيوم القيمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأوا بسفح القاع ذي الاكم •
فالمعنى أقد أتى على التغير والتغيير جميعاً أي [أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ] قبل زمان قريب [حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ
لَّمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا] أي كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في انقلاب والمراد بالإنسان جنس بني آدم
بدليل قوله إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ • حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ نطفة من الزمان الطويل الممتد - فإن قلت
ما محل لم يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - قلت محله الذنب على الحال من الإنسان كانه قيل هل أتى عليه حين من الدهر
غير مذكور - أو الواقع على الوصف حين كقوله يوماً لَا يَجْزِي وَ لَدُنَّ وَلَدِهِ - وعن بعضهم أنها نزلت عنده فقال
ليتها تمت أراد ليست تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور وأم تضاق ولم يكتف [نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ]
كبرية أعشار وبر أكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة
مشيج - وقال الشماخ • شعر • طوت أحشاء مرتجة لوت • على مشيج سلائف مهين • ولا يصح أمشاج أن يكون
تكميلاً له بل هو مائل في الاندراك لوصف المفرد بهما ومشيج ومرجبه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج
فيها المائتان - وعن ابن مسعود هي عروق النطفة - وعن قتادة أمشاج الوان والطوار يريد أنها تكون نطفة ثم خالقة
ثم مضغة رَبَّنَالِيهِ في موضع الحال أي خالقه مبدلين له بمعنى مريدين ابتداء كقولك صررت برجل معه
مقراً عائد به غدا تريد فاعدا به الصديق غداً • ويجوز أن يراد فداين له من حال إلى حال فسمي ذلك ابتداء

تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَاتِرَةً ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقَرَابَةَ ۖ وَ قِيلَ مِنْ سَكَنِهِ رَاقٍ ۖ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ وَ التَّقَتَّتْ
الْحَاقِقُ بِالْمَسَاقِ ۖ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۖ وَلَا مَدَقَّ وَلَا مَصْلَى ۖ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ۖ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهِلِهِ
يَتَمَطَّى ۖ أَوَّلَى لَكَ فَادَى ۖ ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَادَى ۖ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُدْرِكَ سُدًى ۖ أَلَمْ يَكْ

سورة القیمة ٧٥

الجزء ٢٩

ع ١٧

الْمُسْتَقَرُّ - إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - وَاللَّهُ الْمَصِيرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَاللَّهُ
أَنِيبٌ كَيْفَ دَلَّ فِيهَا التَّقَدُّيمُ عَلَى مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ وَ مَعْلُومٍ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْيَاءٍ لَا يَحِيطُ بِهَا الْخَصَرُ
وَ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْعَدَدِ فِي مَحْشَرٍ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ نَظَارَةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَانَّهُمُ الْأَمْنُونَ
الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَاخْتِصَامُهُ بِظَرْهِمْ إِلَيْهِ لَوْ كَانَ مَنظُورًا إِلَيْهِ مَحَالٌ فَوَجِبَ حَمْلُهُ عَلَى
مَعْنَى يَصْغُرُ مَعَهُ الْاِخْتِصَاصُ وَ الَّذِي يَصْغُرُ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ أَنَا إِلَى فَلَانٍ نَظَرُ مَا يَصْنَعُ بِي يَرِيدُ
مَعْنَى التَّوَقُّعِ وَ الرَّجَاءِ - وَ مِنْهُ قَوْلُ الْقَتْلِ • شعور • وَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَالِكٍ • وَ الْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعْمًا •
وَ سَمِعْتُ سُرُوبَةً مُسْتَجِدَّةً بِمَكَّةَ وَ قَتَ الظَّهَرُ حِينَ يُعَاقِبُ النَّاسَ أَبْوَابُهُمْ وَ يَأْزِنُ إِلَى مَقَالَتِهِمْ يَقُولُ مَيْمِنَتِي تُؤَبِّطُ
إِلَى اللَّهِ وَ الْيَمَنُ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَتَوَقَّعُونَ النِّعْمَةَ وَ الْكَرَامَةَ إِلَّا مِنْ رَبِّهِمْ كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخْشَوْنَ وَ لَا يَرْجُونَ
إِلَّا آيَاتَهُ - وَ الْبَاسُ الشَّدِيدُ الْعُدُوسُ وَ الْبَاسِلُ أَشَدُّ مِنْهُ وَ لَكِنَّهُ غَلَبَ فِي الشَّجَاعِ إِذَا اشْتَدَّ كُلُّوهُ [تَطُنُّ]
تَدْرِفُ [أَنْ يَفْعَلَ بِهَا] فَعَلَ هُوَ فِي شِدَّتِهِ وَ نَظَاعَتِهِ [قَاتِرَةً] دَاهِيَةً تَقْصِمُ نَقَارَ الظَّهَرِ كَمَا تَوَقَّعْتَ الْوُجُوهَ الْغَاضِرَةَ أَنْ
يَفْعَلَ بِهَا كُلَّ خَيْرٍ [كَلَّا] رَدَعَ عَنْ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ ارْتَدَّ عُوا عَنْ ذَلِكَ وَ تَنَبَّهُوا عَلَى مَا بَيْنَ
إِيْدِيكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي عَذْبُهُ تَنْقَطِعُ الْعَاجِلَةُ عَنْكُمْ وَ تَنْتَقِلُونَ إِلَى الْأَجَلَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَبْقَى فِيهَا مَخْذَلِينَ - وَ الْضَمِيرُ
فِي [بَلَغَتْ] الْمَدْفُوسُ وَ أَنْ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرُ الْكَلَامِ الَّذِي رَقَعَتْ فِيهِ يَدُهَا - كَمَا قَالَ حَاتِمٌ • شعور • أَمَأْوِيَّ مَا
يَغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقْرِ • إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَ ضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ • وَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَرْسَلَتْ يَرِيدُونَ جَاءَ الْمَطَرُ
وَ لَا تَكُنْ تَسْمِعُهُمْ يَذْكُرُونَ السَّمَاءَ [الدَّرَاقِي] الْعِظَامُ الْمَكْدَنَةُ لَتُغَرِّقَ الْخَرَسَ عَيْنَيْنِ وَ شَمَالَ ذِكْرَهُمْ مَعُوبَةً
الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَرَاكِلِ الْآخِرَةِ حِينَ يَبْلُغُ الرُّوحَ الدَّرَاقِيَّ وَ دَنَا زَهْوَقَهَا وَ قَالَ حَافِرُهَا صَاحِبُهَا وَ هُوَ
الْمَحْضَرُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ [مِنْ رَاقٍ] أَيْكُمْ بِرُفْقِهِ مِمَّا بِهِ - وَ قِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ مُلْكَةِ الْمَوْتِ أَيْكُمْ بِرُفْقِي بِرُوحِهِ
مُلْكَةُ الرَّحْمَةِ لَمْ مُلْكَةُ الْعَذَابِ [وَ ظَنَّ] الْمَحْضَرُّ [أَنَّهُ الْفِرَاقُ] أَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِهِ هُوَ فِرَاقُ الدُّنْيَا الْمَحْذُورَةِ
[وَ التَّقَتَّتْ] سَاقَهُ بِسَاقِهِ وَ التَّوَكَّلْتُ عَلَيْهِا عِنْدَ عِلَازِ الْمَوْتِ - وَ عَنِ قَتَادَةَ مَاتَتْ رِجْلَاهُ فَلَا تَحْمِلَانِهِ وَ قَدْ كَانَ
عَلَيْهِمَا جُؤْلًا - وَ قِيلَ شِدَّةُ فِرَاقِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ اقْبَالِ الْآخِرَةِ عَلَى أَنْ السَّاقُ مِثْلُ فِي الشَّدَّةِ - وَ عَنْ سَعِيدِ
بْنِ الْمُسَيَّبِ هُمَا سَاقَاهُ حِينَ تَلْقَانِ فِي الْغَايَةِ [الْمَسَاقُ] أَيْ يَسْقِي إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى حُكْمِهِ [وَلَا مَدَقَّ وَلَا مَصْلَى]
يَعْنِي الْإِنْسَانَ فِي قَوَائِمِهِ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ تَجْمَعَ عَظَامَتُهُ إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُدْرِكَ
سُدًى وَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ يَسْعَى آيَاتِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَيْ لَا يَوْمُنَ بِالْبَعْثِ وَلَا مَدَقَّ بِالرُّسُولِ وَ الْقُرْآنِ وَ لَا
مَصْلَى - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ فَلَا مَدَقَّ مَالَهُ بِمَعْنَى لَا زَكَاةَ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ [يَتَمَطَّى] يَتَبَدَّلُ وَ أَمَلَهُ

الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُدَبِّرُوهُ الْإِنْسَانُ يُعْمِدُ بِمَا قَدَّمَ وَ آخَرَ ۖ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ۖ لَا تُخْرِكُ بِهِ لِسَانُكَ الْمُعْجَلُ بِهِ ۖ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ۖ كُلًّا بَلِّغْنَا الْغَاجِلَ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَازِعَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظِيرَةٌ ۖ وَوُجُودَ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ۖ

مَشْتَبِهَةٌ مِّنْ شَاءَ ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَمِنْ شَاءَ ادْخَلَهُ الذَّارِ [بِمَا قَدَّمَ] مِّنْ عَمَلٍ عَمِلَهُ [وَ] بِمَا [آخَرَ] مِنْهُ لَمْ يَعْمَلْهُ -
 اَوْ بِمَا قَدَّمَ مِّنْ مَّالِهِ تَقْصِدُ بِهِ وَبِمَا آخَرَهُ تَخْلِفُهُ - اَوْ بِمَا قَدَّمَ مِّنْ عَمَلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِمَا آخَرَهُ مِّنْ سِتَّةِ حَسَنَةٍ اَوْ سَيِّئَةٍ
 فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ بَارِلُ عَمَلِهِ وَ آخِرُهُ - وَ نَحْوَهُ يَدَبِّرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا - اخْصَدَهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ [بِصِيرَةٍ]
 حِجَّةٌ بِوَدْنَةٍ وَصِفَتْ بِالْبَصَارَةِ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا وَصَفَتْ الْآيَاتُ بِالْأَبْصَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ أَيْنُذَا
 صُبْرَةٍ - اَوْ عِزٍّ بِصِيرَةٍ وَ الْمَعْنَى اِنَّهُ يَدَبِّرُ بِأَعْمَالِهِ وَ اِنْ لَمْ يَذَبِّحْ نَفْسَهُ مَا يَجْزِي عَنْ الْإِنْبَاءِ لِأَنَّهُ شَهِدَ عَلَيْهِا بِمَا
 عَمِلَتْ لَآنَ جَوَارِحِهِ تَنْطَقُ بِذَلِكَ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السَّمَكُتُ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [وَ لَوْ أَلْقَى
 مَعَاذِرَهُ] وَ اَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذَرَةٍ يَمْتَدِّرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ يُجَادِلُ عَنْهَا - وَ عَنْ الضَّحَّاكِ وَ لَوْ اَرَادَ سَتُورَهُ
 وَ قَالَ الْمَعَاذِيرُ السُّتُورُ وَاحِدُهَا مَعْدَارُ فَاِنْ صَحَّ فَلَا يَمْنَعُ رُؤْيَا الْحَتِّبِ كَمَا تَمْنَعُ الْمَعْذَرَةُ عِقَابَ الْخَذَنْبِ -
 فَانْ قُلْتَ أَلَيْسَ قِيَاسُ الْمَعْذَرَةِ اَنْ تَجْمَعَ مَعَاذِرَ لَا مَعَاذِيرَ - قُلْتَ الْمَعَاذِيرُ لَيْسَ بِجَمْعٍ مَعْذَرَةٍ وَ اِنَّمَا هُوَ اسْمٌ
 جَمَعَ لَهَا وَ نَحْوَهُ الْمَذْكُورُ فِي الْمَكْرَمَةِ الضَّمِيرُ فِي [بِهِ] لِلْقُرْآنِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ
 إِذَا لَقِيَ الْوَحْيَ نَازَحَ جَبْرِئِيلُ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى اَنْ يَتِمَّهَا مَسَارَعَةً إِلَى الْحِفْظِ وَ خَوْنًا مِّنْ اَنْ يَنْقَلِتَ
 مِنْهُ فَأَمْرًا بِاَنْ يَسْتَنْصِتَ لَهُ مُلْقِيًا إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ وَ سَمِعَهُ حَتَّى يَقْضِيَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ ثُمَّ يَقْفِيهِ بِالْدِرَاسَةِ إِلَى اَنْ يَرْسُخَ
 فِيهِ وَ الْمَعْنَى لَا تُخْرِكُ لِسَانُكَ بِقِرَاءَةِ الْوَحْيِ مَا دَامَ جَبْرِئِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقْرَأُ [لَتُعْجَلَ بِهِ]
 لَتَأْخُذْ بِهِ عَلَى عَجَلَةٍ وَ لَئِنْ يَنْفَاقَتْ مِنْكَ - ثُمَّ عَمِلَ الْإِنْمَى عَنْ الْعَجَلَةِ بِقَوْلِهِ [إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ] فِي مَذْرَكٍ
 وَ انْهَبَتْ قِرَاءَتُهُ فِي لِسَانِكَ [فَإِذَا قَرَأَهُ] جَعَلَ قِرَاءَةَ جَبْرِئِيلَ قِرَاءَتَهُ وَ الْقُرْآنَ الْقِرَاءَةَ [فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ] فَكُنْ مَقْفِيًا لَهُ
 نِدْمٌ وَ لَا تُرَاسِلْهُ وَ طَامِنُ نَفْسِكَ اِنَّهُ لَا يَبْقَى غَيْرَ مَحْفُوظٍ نَفْسًا فِي ضَمَانٍ تَحْفِظُهُ [ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ]
 إِذَا أَشْمَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ مَّعَانِيهِ كَأَنَّهُ كَانَ يُعْجَلُ فِي الْحِفْظِ وَ السُّؤَالِ عَنْ الْمَعْنَى جَمِيعًا كَمَا تَرَى بِبَعْضِ
 الْحِرَاصِ عَلَى الْعِلْمِ وَ نَحْوِهِ وَ لَا تُعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْدَهُ [كُلًّا] رَدَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنْ عَادَةِ الْعَجَلَةِ وَ انْكَارِهَا عَلَيْهِ وَ حَمَلَتْ عَلَى الْإِثْمَةِ وَ التَّوَدُّدِ وَ قَدْ بَالِغٌ فِي ذَاكَ
 بِاتِّبَاعِهِ قَوْلَهُ بَلِّغْنَا الْغَاجِلَ كَأَنَّهُ قَالَ بَلِ انْتُمْ يَا بَنِي آدَمَ لَنْتُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ عَجَلٍ وَ طُبِعْتُمْ عَلَيْهِ تَعْجَلُونَ
 فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ هُنَّ [تَحْبِرُونَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ] - وَ قَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ هُوَ الْبَالِغُ - فَانْ قُلْتَ كَيْفَ تَصِلُ قَوْلُهُ
 وَ تُخْرِكُ بِهِ لِسَانُكَ إِلَى آخِرِهِ بِذِكْرِ الْقِيَمَةِ - قُلْتَ اتَّصَلَهُ بِهِ مِّنْ جِهَةِ هَذَا التَّخَاصُّ مَدَى إِلَى التَّوْبِيخِ بِحَسَبِ
 الْعَاجِلَةِ وَ تَرَكَ الْاهْتِمَامَ بِالْآخِرَةِ - الرَّجْعُ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمْعَةِ - وَ الذَّيْفَةُ مِّنْ نُّصْرَةِ الْمَغْنَمِ - [إِلَى رَبِّهَا نَظِيرَةٌ]
 تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا خَاصَّةً لَا تَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ وَ هَذَا مَعْنَى تَقْدِيمِ الْمَنْعُولِ إِلَى تَرَى إِلَى قَوْلِهِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ۚ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ فَإِذَا يَبُقُ الْبَصَرُ ۚ
وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۚ وَجَمِيعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ۚ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُ ۚ كَلَّا لَا تَزِرُ ۚ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الجزء ٢٩

ع ١٤

و طهرته في ابعاد الارض - و قيل ان عدتي بن ابي ربيعة ختن الاخضس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيهما اللهم اكفني الحسرة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امرة فاجابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و ام اؤمن به أو نجمع الله العظام فنزلت - [بأى] اوجبت ما بعد اللغي وهو الجمع فكأنه قيل بأى نجمعها و [قادرين] حال من الضمير في نجمع أي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ] أي اصابعه التي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بنانة و نضم سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت أولا من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بأى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه و رجليه أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير و حافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ قادرين أي نحن قادرون [بَلْ يُرِيدُ] عطف على اتحسب - فيجوز ان يكون مثله استفهاما - و ان يكون انجابه على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب [لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ] ليدرم على فجورة فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جبلة يقدم الذنب و يؤخر القوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله و امور اعماله [يَسْأَلُ] سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله [أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ] و نحوه و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ - [يَبُقُ الْبَصَرُ] تحدير فزعاً و امله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ برق من البريق أي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمال بآق اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و ابلقته و بلقته فتحت [وَحَسَفَ الْقَمَرُ] و ذهب ضوءه و ذهب بنفسه - و قرئ وَحَسَفَ على البناء للمفعول [وَجَمِيعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان اسوديين مكوّرين كأنهما ثوران ثوران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [الْمَقَرُ] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرا كالمراجع - و قرئ بهما [كَلَّا] ردح عن طالب المقر [لَا تَزِرُ] لا ما يجأ و كل ما التجأت اليه من جبل از غيره و تخلّصت به فهو وزرك [إِلَى رَبِّكَ] خاصة [يَوْمَئِذٍ] مستقر العباد أي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره و يصبوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - از إلى رَبِّكَ مستقرهم أي موضع قرارهم من جهة او نار أي مفوض ذلك الى

حدوده
٩٨٢

صورة القيمة مكية وهي اربعون آية وفيها ركعتان •

كاهاتها
١٩٤

صورة القيمة ٧٥

ع ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم •

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُنْفِيسُ بِالْأَنفُسِ ۖ أَتُحْسِبُ الْإِنْسَانَ أَنَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ۖ نَالَى قَاتِلِينَ

الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكتب به بمكة •

صورة القيمة

ادخال لا الخاتمة على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم - قال امرؤ القيس • شعر • لا وبيك ابنة
العاصري • لا يدعي القوم اني افر • وقال غوثية بن سامي • شعر • الا نادت امامة باحتمال • التميزاني فلا بك ما
ابائي • وفادتها تؤكد القسم - وقالوا انها صلت مثلها في لئلا يعلم اهل الكذب - وفي قوله • في بيدرا حورسرى وما
شعر • واعتزوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة لا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لا ترى الى
امرؤ القيس كيف زادها في مسند قصيدته والوجه ان يقال هي للذني والعمى في ذلك انه لا
يقسم بالشئ الا اعظاما له بذلك عايد قوله تعالى • لَا أُقْسِمُ بِمَوْتَجِ النَّجْمِ • وانه لقسم لو نعامون عظيم فنانه
بادخال حرف الذني يقول ان اعظامي له باتسامي به كذا اعظام يعنى انه يستأهل فرق ذلك - وقيل
ان لا ذني لكلام ورد له قبل القسم كنهم انكروا البعث فتقيل لا ابي ليس الامر تالى ما ذكرتم ثم قيل انقسم
بيوم القيمة - فان قلت قوله تعالى • لَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ • والبيات للذني انشدتها المقسم عليه فيها منفي
فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زدت موطنه للذني بعده ومودة له وقدرت المقسم عايد المحذوف
هنا منفي كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون حدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الايجاب اكل لهذا
القول مساغ ولكذا لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا الباد بقوله لقد خلفنا الانسان في كبد وكذلك
لا اقسم بموتج النجوم بقوله انه لقران كرم - وقوى لا قسم على ان الام لا ابتداء واسم خبر مبتدا
محذوف • هذه لانا اقسام قالوا وبعضه انه في الامام بغير الف [بالنفيس المومة] بالنفس المتقية
التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقرى - او بلاني لا نزل ثاوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا ثاوما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يمازج
نفسه - وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازيد ان كانت محسنة وعلى التقريط ان كانت
مسيئة - وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم
ما دل عليه قوله [اتحسب الانسان ان نجمع عظامه] وهو لتبعث - وقرأ قدامة ان نجمع عظامه على
الباء المحذول والعمى فيجمعها بعد تعرفها وجردتها رمية ورفقا متعظا بالقرب وبعد ما سفلها الرياح

صُحُفًا مَنَشُورَةً ۖ كُلًّا بَلَّ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ ۖ كُلًّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۖ مَن مَّن شَاءَ ذَكَرَهُ ۖ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۗ
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

سورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٦

و غيره من المواعظ [معترضين] نصب على الحال كقولك مالك قائما - والمُتَذَكِّرَةُ الشديدة النفار
كانها تطالب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه - وقرئ بالفتح وهي المنقورة المحمودة على
النفار - والقِسْوَةُ جماعة من الرماة الذين يفتقدونها - وقيل الاسد يقال ايوت قساور وهي فَعُولَةٌ من
القسر وهو القهر والغلبة وفي رزقه الحَيْدَرَةُ من اسماء الاسد - وعن ابن عباس ركز الذاس واصواتهم -
وعن عكرمة ظلمة الليل - شبهت في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحُمُرٍ جَدَّتْ
في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحُمُرِ مذمة ظاهرة وتبيين لحالهم بين كما في قوله كَمَثَلِ الْيَمَامِ
يُحْمِلُ أَصْفَارًا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترمى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا
راها رائب وذلك كان اكثر تشبيهات العرب بي وصف الابل وشدة سيرها بالحُمُرِ وعودها اذا ردت
ماء فاحسنت عليه بقاوص [صُحُفًا مَنَشُورَةً] قراطيس تذر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها - او كذبا
كُتِبَتْ في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كُتِبَتْ مَنَشُورَةً على ايديها غُضَّة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم
قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى تأتي كُن واحد منا بكتب من السماء نُفَوِّنَا من رب العالمين الى
فلان بن فلان نوامر فيها باتباعك - ونحو قوله وَأَن نُّزِّنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ نُنْزِلَ عَلَيْكَ ذِكْرًا مُّقَرَّرَةً - وقال وَلَوْ
نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ لَّمَّسَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الْآيَةُ - وقيل قالوا ان كان مُحْكَمًا صادقًا فايصبح عند رأس كل
رجل مقادير حقيقة فيها براءته وأمنه من الغار - وقيل كانوا يقولون بلنذا ان الرجل من بني اسرائيل
كان يصيغ مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتينا بمثل ذلك وهذا من اصحاف المَنَشُورَةِ بمعزل الا ان
يراد بالصحف المَنَشُورَةُ الكتابات الظاهرة المكشوفة - وقرأ سعيد بن جبير صُحُفًا مَنَشُورَةً بتخفيفهما على
ان اشترى الصحف ونشرها واحد كآزله ونزله - ودعاهم بقوله [كُلًّا] عن تلك الازادة وزجرهم عن اقتراح الآيات
ثم قال [بَلَّ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايقاء الصنف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن
التذكرة وقال [إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [مَن مَّن شَاءَ] ان يذكره ولا يسهاه ويجعله
نصب عينه فعَل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في إِنَّهُ وَذَكَرَهُ لِلتَّذْكِرَةِ في قوله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ
معترضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الا ان يقسره على
الذكر ويُليجهم اليه لانهم مطبوع على فلانهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ]
هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقائق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا - وررى
انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هُوَ أَهْلُ ان يتقَى وَأَهْلُ ان يغفر امن اتقاه - وقرئ
يَذْكُرُونَ بالياء والياء - مشددا - ومخففا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هُوَ أَهْلُ المَذْثَرِ اعطاه

سورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٥

الثالث

أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۚ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ۚ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ ۚ فِي جَنَّتٍ يُنْسَاوُنَ ۚ عَنِ
 الْمُجْرِمِيْنَ ۚ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِِّيْنَ ۚ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۚ وَ كُنَّا نَخُوضُ
 مَعَ الْخُنُوصِ ۚ وَ كُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِيْنَ ۚ فَمَا تَعْلَمُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّاعِيْنَ ۚ فَمَا لَهُمْ
 عَنِ الذِّكْرِ مُعْرِضِيْنَ ۚ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّسْنُورَةٌ ۚ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۚ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

ان يصآي و عذاه مطلق لمن شاء التقدم او يتأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق
 الى الخير و التخلف عنه وهو كقولهم فمن شاء فليؤمّر و من شاء فليكفر - و يجوز ان يكون لمن شاء بدلا من
 للبشر على انها منذرة للمكلفين الممتدئين الذين ان شاءوا تقدموا فافازوا وان شاءوا تأخروا فهلكوا [رَهِيْنَةٌ]
 ليس بتأنيث رهنين في قوله كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ التّأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقل
 رهنين لان فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كاشتيمة بمعنى
 الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة شعره • ا بعد الذي بالنعف نفع كوكب •
 رهيْنه رخص ذي تراب وجذبل • كانه قال رهن رخص المعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك
 [إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ] انهم فكوا عذره وقابلهم بما اطابوه من كسبهم كما يختص الراهن رهنه بداء الحق -
 وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصْحَابَ الْيَمِيْنِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتبهون بها - وعن ابن عباس
 هم الملئكة [فِي جَنَّتٍ] اي هم في جنات لا يكتدّه وصفها [يُنْسَاوُنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ] يسأل بعضهم بعضا
 عنهم - او يتساوون غيرهم عنهم كقوله دعوتهم وتداعيته - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] وهو سؤال
 للمجرمين قوله يُنْسَاوُنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساوون المجرمين
 مَا سَلَكَكُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين
 يُنْقَلُونَ الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ
 الْمُصَلِِّيْنَ الا ان الكلام جيء به على الخذف والاختصار كما هو نهج التّغزيل في غرابة نطمه - الخوض
 الشروع في الباطل وما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك - قلت قولنا لم رخص
 وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمؤمنين وقد عطف بعضهم تفسير اصْحَابَ الْيَمِيْنِ بالاطفال لانهم
 انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
 الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه - قلت لتحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم أخر
 التّكذيب وهو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا منكبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله
 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ [الْيَقِيْنُ] الموت ومقدماته - اي لو شفع لهم انسانون جديعا من الملئكة
 والمبشرين وغيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مستخوطين عليهم وفيه دأبل على ان
 الشفاعة تدفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [عَنِ الذِّكْرِ] عن التذكير وهو العظة يريد القرآن

مَنْ قَالَ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْقُرْآنُ أَنْتَبِرُ وَالنَّصْبُ إِذَا سَقَرُ إِنَّهَا لَخُدْشَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ

الجزء ٢٩

ع ١٥

معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمتابعة الشرف قد جعلت المتابعة علة الخروجك وما هي بغرضك [مثلاً] تمييز هذا - احوال هذه كقوله تعالى هذه ذاقه الله لكم اية - فان قلت لم سموة مثلاً - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرّب من الكلام و بدع استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعاً له والمعنى اي شيء والله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل المائكة تسعة عشر لا عشرون سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله و انه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - المكف في [كَذَلِكَ] نصب و ذَلِكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [الكافرين] و يَهْدِي [المؤمنين] المؤمنين يعني يفعل نفعاً حسناً مبنياً على الحكمة و الصواب فبإرادة المؤمنين حكمة و يدعون له لاعتقادهم ان انزال الله كلها حسنة و حكمة فبإيدهم إيماناً و يكبره الكافرون و يشككون فيه فبإيدهم كفراً و فلا [وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ] و ما عليه كل جذد من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما في اختصاص كل جذد بعدد من الحكمة [إِلَّا هُوَ] و لا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد المنصب و الحدود و القنارات و الصلوات في الشريعة - او وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ لغرض كثرتها إِلَّا هُوَ فلا يعز عليه تكميل الخزنة عشرون و لكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - و قيل هو جواب لقول اي جبهل أمأرت محمد آتوان الا تسعة عشر - و مَا جَعَلْنَا احْتِجَابَ الدَّارِ الى قوله إِلَّا هُوَ اعتراض وقوله [وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ] متصل بوصف سَقَرٍ و هي غميرها اي و ما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الايات التي ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكراً ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يذكرون - و ردع لمن يذكر ان يكون احدى الكبر نذيراً - و دبر بمعنى ادبر كقبيل بمعنى اقبل - و منه صاردا كاسم الدابر - و قيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه - و قرئ انْ أَدْبَرَ [إِنَّهَا لَخُدْشَى الْكُبَرِ] جواب القسم او تعليل لكلاً و القسم معترض للتوكيد - و الكبر جمع الكبري جعلت الف التانيث كذاها فلما جمعت نعتاً على فُعَل جمعت فعلى عليها و نظير ذلك السواني في جمع الصايف و القواص في جمع القاصعاء كلها جمع فاعلة اي لاحدى البليات و الدواهي الكبر و معنى كونها احداً من انها من بينهن واحدة في العظام لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال و هي احدى النساء [نَذِيرًا] تمييز من اخدش على معنى انها لاحدى الدواهي انذاراً كما تقول هي احدى النساء عفتا - و قيل هي حال - و قيل هو متصل بآول السورة يعنى ثم نذيراً و هو من بدع التفامير - و في قراءة أبي نذير بالرفع خبر بعد خبر من أن يحذف المبتدأ [أَنْ يَتَقَدَّمَ] في موضع انزع بالابتداء و لِمَنْ شَاءَ خبر مقدم عليه كقولك لمن توفراً

وَلَا يَرْتَابُ الدِّينُ أَرْتَا الْكَتَبِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الدِّينُ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

والنفس فلا يأخذهم ما يأخذ الجانوس من الرأفة والرفقة ولا يستدروحن اليهم ولا ينهم اقوام خالق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوانهم ولا ينهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا - وعن عمر بن دينار واحد منهم يدفع بالدفع الواحدة في جهنم اكثر من زينة ومضر - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اعينهم البرق وكان انواهم الصيادي يجزون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسرق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم - وروي انه لما نزلت ثلثها تسعة عشر قل ابو جهل لقريش تكلنكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة انار تسعة عشر وانتم الدهم ابعجز كل عشرة منكم ان يطشوا برجل منهم نقل ابو الاشد بن اسيد بن كعدة الجهمي وكان شديد البطش اذا اكفكم سبعة عشر فاكفوني انتم ان الذين فانزل الله تعالى وما جعلنا الا تحب النار الا ملكة في ما جعلناهم رجلا من جنسكم بطاقون - فان قلت قد جعل الله الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمذايقين فما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل الله ايمانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا بقدة للذين كفروا - وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر موضع فتنة الذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الفاضلة واحدا من ثلث العشر ان يفقدن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستعجز ولا يؤمن ان دعان المؤمنين وان خفي عايد وجه الحكمة كانه قيل وقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفقدن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في المكذابين فان سمعوا بمثلها في القرآن يفتوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصدقهم بذلك كما صدقوا حائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك - فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابُ الدِّينُ أَرْتَا الْكَتَبِ وَالْمُؤْمِنُونَ] والاستيقان وازدياد الايمان ولا على انقضاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدور وفيه تعريضا بحال من عداهم نانه قال والمخالفة حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر - فان قلت كيف ذكر الدين في قلوبهم مرض - رهم المذايقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نعيم بالمدينة - قلت معذرا ويقول المذايقون الذين يفتيمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكابرون بمكة [مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا] وليس في ذلك الا اخبار بما يدعون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا يضال كون السورة مكية - ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتباب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب - وان قلت قد عدل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانقضاء الارتياب وقول المذايقين والكافرين ما قولوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المذايقين والكافرين غرضا - قلت ادانت الام

عَبَسَ وَبَصَرَ ۖ ثُمَّ اَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَفَالَ اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ اِنْ هَذَا اِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَالِمِيه سَقَر ۖ سورة المدثر ٧٤
وَمَا اَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۚ لَوَاحِةٌ يُنْشَرُ ۚ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا اضْحَابَ النَّارِ
اِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَدِيقَنَّ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَبَرَاءَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِيْمَانًا ع ١٤

سمعتُ من مُحَمَّدٍ اُنْقَا كَلَامَا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْاِنْسِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ اِنْ اِنَّهُ لَخُلَاطَةٌ وَاَنْ عَلَيْهِ لَطَلَاةٌ وَاَنْ اَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ وَاَنْ اَسْفَلَهُ لَمُعْدَقٌ وَاِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يَعْلُو فَقَالَتْ قَرِيشٌ صَبَا وَائِلُ الْوَلِيدِ وَاللَّهُ لَتَصْبُدُنَّ قَرِيشُ كُلَّهُمْ فَقَالَ ابُو جَهْلٍ اَنَا اَكْفِيكُمْوه فَقَعَدَ اِلَيْهِمْ حَزِيذًا وَكَلَّمَهُ بِمَا احْمَاهُ فَقَامَ فَاَنَاهُمْ فَقَالَ اقْرَعُوْنِ اَنْ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ فَبَلَ رَأَيْتُمُوهُ يَخْنُقُ وَتَقُولُوْنَ اِنَّهُ كَاهِنٌ فَبَلَ رَأَيْتُمُوهُ قَطَّ يَتَكَبَّرُ وَتَوْعَمُوْنَ اِنَّهُ شَاعِرٌ فَبَلَ رَأَيْتُمُوهُ يَتَعَاطَى شَعْرًا قَطَّ وَتَوْعَمُوْنَ اِنَّهُ كَذَّابٌ فَبَلَ جَرْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكُذْبِ فَقَالُوْا فِي كُلِّ ذَلِكَ الْكُلْمِ لَا تُمْ قَالُوْا فَمَا هُوَ فَفَكَرَ فَقَالَ مَا هُوَ اِلَّا سَاحِرٌ اَمَّا رَأَيْتُمُوهُ يَفْرِقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَاهْلِهِ وَبَيْنَ رُلْدِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَا الَّذِي يَقُولُهُ اِلَّا سِحْرٌ يَأْتِيهِ عَنْ مُسْلِمَةٍ عَنْ اَهْلِ بَابِلٍ فَاَرْتَجَّ الْغَادِي فَرَحًا وَتَفَرَّتُوْا مَعْجِبِيْنَ بِقَوْلِهِ مُتَعَجِبِيْنَ مِنْهُ - ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ النَّاسِ ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ ثُمَّ زَحَفَ مَدْبِرًا وَتَشَارَسَ مَسْتَكْبِرًا - لَمَّا خَطَرَتْ بِبَالِهِ الْكَلِمَةُ الشَّدْعَاءُ وَهُمْ يَأْنِ يَرْمِيْ بِهَا رُصْفَ اشْكَالِهِ الَّتِي تَشْتَكِلُ بِهَا حَتَّى اسْتَنْبَطَ مَا اسْتَنْبَطَ اسْتَهْزَاؤُ بِهِ - وَقِيلَ قَدَّرَ مَا يَقُولُهُ ثُمَّ نَظَرَ فِيهِ ثُمَّ عَبَسَ لَمَّا ضَاغَتْ عَلَيْهِ الْحِيلُ وَلَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ - وَقِيلَ قَطَّبَ فِي وَجْهِهِ رَسْمُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اَدْبَرَ عَنْ الْحَقِّ وَاسْتَكْبَرَ عَنْهُ فَقَالَ مَا قَالَ وَثُمَّ نَظَرَ عَظْفَ عَلَى فَكَرَّ قَدَّرَ وَالدَّعَاءُ اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَعْنَى ثُمَّ الدَّخَالَةِ فِي تَكْوِيْدِ الدَّعَاءِ - قَالَتْ الدَّلَالَةُ عَلَى اَنْ الْقُوَّةَ الذَّنْبِيَّةَ اِبْلَغَ مِنَ الْاَوَّلَى وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ ع ۖ اِلَّا يَا سَلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي - فَاِنْ قَالَتْ فَمَا مَعْنَى الْمُتَوَسُّطَةِ بَيْنَ الْاَفْعَالِ الَّتِي بَعْدَهَا - فَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى اَنْهُ قَدْ تَوَسَّيَ فِي التَّعَامُلِ وَتَهَيَّأَ وَكَانَ بَيْنَ الْاَفْعَالِ الْمُتَوَسُّطَةِ فَرَاخٌ وَتَبَاعُدٌ فَاِنْ قَالَتْ فَلِمَ قِيلَ [فَقَالَ اِنْ هَذَا] بِالْفَاءِ بَعْدَ عَاطِفٍ مَا قَبْلَهُ يَدْمُ - قَالَتْ لَآ اِلَ الْكَلِمَةُ لَمَّا خَطَرَتْ بِبَالِهِ بَعْدَ التَّطَلُّبِ لَمْ يَتِمَّا لِكَ اَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْتِيَتْ - فَاِنْ قَالَتْ فَمَا لَمْ يَوْسُطَ حَرْفَ الْعُطْفِ بَيْنَ الْجِبَلَتَيْنِ - قَالَتْ لَآ الْاُخْرَى جَرَتْ مِنَ الْاَوَّلَى مَجْرَى التَّوَكُّيدِ مِنَ الْمُوَكَّدِ [سَالِمِيه سَقَر] بَدَلُ مِنْ سَارِهَقَهُ صُعُودًا [لَا تُبْقِي] شَيْئًا يَبْقَى فِيهَا اِلَّا اَهْلَكَتُهُ وَاِذَا هَلَكَ اَمْ ذُكِرَ هَالِكًا حَتَّى يَمُوتَ - اَوْ لَا تُبْقِي عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَدْعَاةَ مِنَ الْهَالِكِ بَلْ كُلُّ مَا يَطْرَحُ فِيهَا هَالِكٌ اِلْحَالَةً [لَوَاحِةٌ] مِنَ لَوْحِ الْهَجْرِ - قَالَ ۖ شعور ۖ تقول مَا لَحَكَ بِأَمْسَافَرِهِ يَابِذَتْ عَمِي لَاحِظِي الْهَوَاجِرَ قَبْلَ تَلَفُّجِ الْجِلْدِ لَفْسَةً فَتَدْعَاهُ اَشَدَّ سَوَادًا مِنْ اَثَلِ الْبَشَرِ اَعَالِي الْجِبَالِ - وَرَأَى الْحَسَنُ تَلَوُّجَ النَّاسِ كَقَوْلِهِ ثُمَّ تَدْرَأُهَا عَنْ الْيَقِيْنِ - وَرَأَى لَوَاحِةً نَصَبًا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ [عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ] اَيِ يَلِي اَمْرَهَا وَيَتَسَلَّطُ عَلَى اَهْلِهَا تِسْعَةُ عَشْرَ مَلَكًا - وَقِيلَ صُنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَقِيلَ صَفًا - وَقِيلَ نَقِيْبًا - وَرَأَى تِسْعَةَ عَشْرَ رَسْمًا عَلَى الْعَيْنِ لِتَوَالِي الْحَرَكَاتِ فَيَمَّا هُوَ فِي حِمَمِ اسْمٍ وَاحِدٍ - وَرَأَى تِسْعَةَ اَعَشَرَ جَمْعَ عَشْرِ مِثْلِ يَمِينٍ وَآيَمُنَ - جَعَلَهُمْ مَلَائِكَةً لِأَنَّهُمْ خِلَافُ جِنْسِ الْعَدُوِّ بَيْنَ مِنَ الْجِنِّ

لَا يَذُنَا عَذَابًا ۖ سَاءَ هَٰؤُلَاءِ مَعُونَا ۖ إِنَّهُ نَكَرٌ ۖ فَكَيْفَ نَذَرٌ ۖ فَكَيْفَ نَذَرٌ ۖ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرٌ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ

هو ما كان له بين مكة والطائف من صرف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثماره صيفا وشتاء - وقيل كان له انفٌ مثقال - وقيل اربعة آلاف - وقيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - وعن ابن جريج غلثة شهر يشهر [وَيَذُنُ شَهْرًا] حضورا معه بمكة لا يفارقه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفرة نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطاب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه بغيبتهم وخوف معاصيهم لا يحزن لفراقهم والاشفاق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه الاجتماع والاحتفال - او تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه - وعن مجاهد كان له عشرة بذن - وقيل ثلثة عشر - وقيل سبعة كانوا رجالا - الوليد بن الوليد - وخالد - وعارة - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعارة [رَمِهَتْ لَهُ تَمِيذًا] وبسطت له ارجاء العريض والرياسة في قومه فاتهم عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومذه قول الناس ادام الله تايدك وتمهيدك يزدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من رجاء قريش ومذايدهم ولذلك لقب "الوحيد" وريحانة قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبدع واستذكر لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة - وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي [لَأَ] ادع له وقطع لرجائه وطمعه [اِنَّهُ كَانَ لَا يَذُنَا عَذَابًا] لتعليل المردع على وجه الاستدفاف كان قائلا قال ايم لا يذن فقول انه عائد ايات المذموم وكفر بذلك نعمته والكبر لا يستحق المزيد - ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَاءَ هَٰؤُلَاءِ مَعُونَا] ساءت هذه شاة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتف ان يصعد عقبة في النار كلما رضع عليها بده ذابت فاذا رفعها عادت واذا رضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - وانه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا [اِنَّهُ فَكَّرَ] تعاليل للوعد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا العذابة ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وانظروا الجاهل بالعدا غايته وانصافه في تفكيره وتسميته القرآن سجرا - ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاءَ هَٰؤُلَاءِ مَعُونَا [اِنَّهُ فَكَّرَ] ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بان من شد اهل النار عذابا ويعتل ذاك بغناه ويكون قوله اِنَّهُ فَكَّرَ بدلا من قوله اِنَّهُ كَانَ لَا يَذُنَا عَذَابًا بينا انهم عذابة ومعه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وحياته [فَكَيْفَ نَذَرٌ] تعجب من تقديره واصابته فيه المحتر ومعه الغرض الذي يكتفي به قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكاية لما كثر من قواهم قتل كيف قدر تهما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوامه ومعنى قول القائل قتله الله ما شجعه واخره الله ما شعره الاشعار بانك قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يتحسد ويدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال انبي محزون والله لقد

فَإِذَا نَقَرَ فِي الْخَافُورِ ۖ فَذَلِكَ يَوْمَ عَسِيرٍ ۖ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۖ ذَرْنِي ۖ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهْدَتْ لَهُ تَبَعِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ

الجزء ٢٩

ع ١٤

له ولائته - وقرأ المحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه - الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز ولا تمنن لا يتبعون ما اتفقوا مذرا لا اذى لان من شان المتان بما يعطي ان
يستكثره اي يراه كذا - ويعتد به - وان يشبه ثرو بعضه فيسكن تخفيفا - وان يعتبر حال الوقف - وقرأ
الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله ع • آلا ايذا الناجري احضر الوغي • ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن
ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويصل عملها كما روي احضر الوغي بالرفع [ولربك فاصبر]
ووجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفريض - وعن التلغفي على
عطيتك كانه وصله بما قبله وجمعه مبرا على العطاء من غير استئثار - والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل -
وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتقاربه
العام والغاي في قوله فاذا نقر للتسبيح كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير ياقون فيه عاقبة
اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والغاي في ذلك للجزاء - فان قامت بم انتصبي اذا وكيف صح ان يقع
يومئذ طرفا ليوم عسير - فلت انتصبي اذا بما دل عليه الجزء لان المعنى فاذا نقر في الخافور عسر الامر
على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ طرفا ليوم عسير ان المعنى فذاك وقت النقر وقوع يوم عسير
لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الخافور - واختلف في انها انقصة الاولى ام الثانية - ويجوز ان
يكون يومئذ ميذبا من المعجل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر بانه قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قامت
فما فائدة قوله غير يسير وعسير معين عنه - قلت لما قال على الكافرين نقص العسر عليهم قال غير يسير
ليؤذن بانه لا يكون تايدهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيذا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم
وبشارة المؤمنين وتسليتهم - ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير
من امور الدنيا [وحيدا] حال من الله عز وجل على معدنين - احدهما ذرني وحدي معه نارا اجزوك
في الانتقام منه عن كل مذهب - والثاني خلقه وحدي لم يشركني في خلقه احد - او حال من المخلوق
على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى واقد جئتمونا قوادى كما خالفتم اول
مرة - وقيل فزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد وعله لقب بذلك بعد
نزول الآية فان كان ملقبابه قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغييره عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه
والثاء عليه بانه وحيد قومه لرياسته وياساره وتقدمه في الدنيا الى وجه انذم له العيب و هو انه خافي
وحيدا لا مال له ولا ولد ناهي الله ذلك تكفري بعمته الله واشرك به واستهزا بدينه [ممدودا] مبسوطا
كثيرا - او ممدوا بالضم من مد النهر ومد نهر آخر - قيل كان له الزرع والفرع والتجارة - وعن ابن عباس

الانصار شعاز والناس دنار - وقيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت على جبل حراء فذوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ارسيتا فنظرت فوقي فראيت شيئا وفي رواية عئشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فذل جبرئيل عليه السلام وقال يا ايها المدثر - وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم تعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمل يعلم شواهد الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فارجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فذل يا ايها المدثر - وقيل سمع من قريش ما كرهه فاعتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغهوم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذرو - وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المومل [قم] من مضجك - او ثم قيام عزم وتصميم [نادى] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فاعل الانذار من غير تخصيص له بحد [وربك فكبر] واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر - وروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها وفرحت وانقذت انه الوحي - وقد يحمل على تكبير الصاوة ودخلت الفاء لمعنى الشوط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيده [ويا ربك فطهر] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وتبسم بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا - وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلها الثياب وجرحهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه امابة النجاسة - وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستعذر من الاعمال ويستحسن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب والذيل والآذان اذا صفوه بالنقا من المعائب ومدانس الآخلاق فلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفي به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وحلقه ويقولون العبد في ثوبه والكرم تحت حلقه ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقا عني بتطهير الظاهر وتقنيته ابنى الاجتناب الخبث واثار الظاهر في كل شيء [والرجز] قرع بالكسر - والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤذي اية من عدة الاوثان وغيرها من المائم والمعنى الثبات على هجرة لانه كان ربيا منه - قرأ الحسن ولا تمن وتستنكر مرنوع منصوب امحل على الخيال اي ولا تعط مصدرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير فهي عن الاستغفار وهو ان يبس شيئا وهو يطع ان يقعو من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يذاب من هيمه - وفيه وجهان - احدهما ان يكون بهذا خاضعا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله وسلم لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق - والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم

مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُوا مَا تَسْرَ
مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۖ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥

كلماتها
٢٥٩

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها
١١٤٥

ع ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ۖ مَا تَدْبِرُ ۖ وَرَبِّكَ تَكْتُمُ ۖ وَتَبَايَكَ نَطْهُرُ ۖ وَالرَّجَزُ فَاهْجُرُ ۖ وَلَا تَنْهَن تَسْتَكْثِرُ ۖ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ۖ

[فَتَأَبَّ عَلَيْهِمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى تَأَبَّ عَلَيْهِمْ وَعَقَّا عَنْكُمْ مَا تَنْهَن بِالشَّرْهَيْنِ
والمعنى انه رفع القبة في تركه عنكم كما يرفع القبة عن التائب - وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض
اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و ام يتعذر من صلوة الليل وهذا
ناسخ لازل ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - وقيل هي قراءة القرآن بعينها - وقيل يقرأ مائة آية ومن
قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين - وقيل خمسين آية وقد
بين الحكمه في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في
سبيل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين والمساكين لكسب المال - وعن عبد الله بن مسعود
انما رجل جلب شيئا الى مدينه من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من
الشهداء - وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة اموتها بعد النذل في سبيل الله احب الي من ان
اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله - وعلم استيفان على تقدير السؤال عن
من وجه النسخ [وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ] يعنى المفروضة والزكوة الواجبة - وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة
زكوة وانما وجدت بعد ذلك - ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدينا - [وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا] يجوز ان يريد مائر الصدقات - وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال
واعاده على الفقراء ومراعاة الذية وابتداء وجه الله والصرف الى المستحق - وان يريد كل شيء يفعل
من الخير مما يتعلق بالنفس والمال [خَيْرًا] ثنائي مفعولي وجد وهو فصل وجاز ان لم يقع بين
معرفتين لان افعل من اشد في امتناء من حرف التعريف المعرفة - وقرأ ابو السمال هو خير اعظم
اجرا بالزعم على الابتداء والخبر - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله
عنه العسر في الدنيا والآخرة •

سورة المدثر

[الْمَدَّثِرُ] لابس الدثار وهو ما فوق الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مَنفُطَرٌ بِهِ ۝ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْهِ وَنِصْفَهُ وَتُلَاقِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۝ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ ۝ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْا عَلَيْهِمْ فِتْرَتُهُمْ فَاذْكُرُوا مَا كُنتُمْ مِنَ الْقُرْآنِ ۝ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ

القيمة و الجزء لأن تقوى الله خوفا عقابه و (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) مَثَلٌ فِي الشَّيْخَةِ يُقَالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
يَوْمٌ يُشْدِبُ نَوَاصِي الْأَطْفَالِ وَالْعَمَلُ فِيهِ أَنْ الْهَمُّومُ وَالْأَحْزَانُ إِذَا تَقَاعَتِ عَلَى الْإِنْسَانِ اسْرَحَ فِيهِ الشَّيْبُ -
قَالَ ابْنُ أَبِي طَابٍ • شعرو • و الهم يشد نواصي الجسيم كخافة • ويشدب ناصية الصبي ويبرم • وقد مر بي في بعض الكتب
أن رجلا أصاب فاحم الشعر كخذلك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس والجمجمة كالغمامة فقال أُرِيْتُ الْقِيَمَةَ
و الْجَدَّةَ وَالْخَارَ فِي الْعَذَابِ وَرَأَيْتُ الذَّاسَ يُقَادُونَ فِي السَّلَاسِلِ إِلَى الْخَارِ فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ أَصْبَحْتُ كَمَا تَرَوْنَ -
و يجوز أن يوصف اليوم بالطول و أن الأطفال يبلغون فيه إرآن الشيخوخة و الشيب [السَّمَاءُ مَنفُطَرٌ بِهِ]
و معني لليوم بالشدة أيضا و أن السماء على عظمها و إحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلق - قري
مَنفُطَرٌ - و مَنفُطَرٌ و الممنى ذات انقطاع - أو على تأويل السماء بالسقف - أو السماء شيء منفطر و الباء في به
مثلا في قولك فطرت العود بالقُدوم فالنفطر به يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم و هو كما ينفطر
الشيء بما ينفطر به - و يجوز أن يراد السماء ممتلئة به أثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها
من وقته كقولهم تَعَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ [وَعْدٌ] من إضافة المصدر إلى المفعول و الضمير لليوم -
و يجوز أن يكون مضافا إلى الأفعال و هو الله عز و علا و لم يجز له ذكر لكونه معلوما [إِنَّ هَذِهِ] الْآيَاتِ
الناطقة بالوعيد الشديد [تَذْكِرَةٌ] موعظة [فَمَنْ شَاءَ] اتعظ بها و [اتَّخَذَ] سبلا إلى الله بالتقوى و الخشية و معنى
اتَّخَذَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ الْقُرْبَ وَ التَّوَسُّلَ بِالطَّاعَةِ [أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْهِ] أَقَلَّ مِنْهُمَا و إنما استعير الأدنى
و هو الأقرب الأقل لأن المسافة بين الشديتين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز و إذا بعدت كثر ذلك - و قري
وَ نِصْفَهُ وَ تُلَاقِيهِ بِالْإِصْبِ عَلَى أَنَّكَ تَقُومُ أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ تَقُومُ النِّصْفَ وَ الثَّلَاثَ وَهُوَ مِطَاقٌ لِمَا مَرَّ فِي
أَوَّلِ السُّورَةِ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ بِتَمَامِهِ وَ بَيْنَ قِيَامِ الْغَائِصِ مِنْهُ وَهُوَ الثَّلَاثَ وَبَيْنَ قِيَامِ
الزُّنْدِ عَلَيْهِ وَهُوَ دُنَىٰ مِنَ الثَّلَاثِينَ - و قري وَ نِصْفِهِ وَ تُلَاقِيهِ بِالْجَرِّ أَيِ تَقُومُ أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ أَقَلَّ
مِنَ النِّصْفِ وَ الثَّلَاثَ وَهُوَ مِطَاقٌ لِمَا مَرَّ فِي السُّورَةِ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ وَ الثَّلَاثِينَ وَ الثَّلَاثَ وَهُوَ دُنَىٰ
مِنَ النِّصْفِ وَ الرَّبْعِ وَهُوَ دُنَىٰ مِنَ الثَّلَاثِ وَهُوَ الْوَجْهُ الْآخِرُ [وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ] وَ تَقُومُ
ذَلِكَ جِهَةً مِنْ أَعْيُنِكَ [وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ] وَ لَا يُقَدِّرُ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَعْرُوفَةٌ مَقَادِيرُ
مَعَانِيهَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَ تَقْدِيرُ اسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ • بِدَأْ مَبْدَأٌ عَلَيْهِ يُقَدَّرُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ بِالْقَدِيرِ
و الْمَعْنَى أَنْكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَ الضمير في [أَنْ تُحْصَوْا] لِمَصْدَرِ يُقَدَّرُ أَيِ عِلْمِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْكُمْ فِطْرُ
الْأَوْتَارِ وَ لَا يَأْتِي حَصَابُهَا بِالْتَّعْدِيلِ وَ التَّسْوِيقِ إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِالْأَوْسَعِ الْإِحْطِاطِ وَ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَيْهِمْ بَالُغٌ مِنْكُمْ

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهَلُمْ قَلِيلًا ۝ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غَمِيمَةٍ ۝ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَذِبِيًّا مَبِيدًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا لَا شَاهِدَ عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيدًا ۝ فَكَيْفَ تَقْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

سورة المزمل ٧٣
الجزء ٢٩
ع ١٢

والإظهار - الحجر الجميل ان بجانبهم بقلبه وهواه وبخالفهم مع حسن المخالقة والمدارة والاضواء وترك المكافاة - وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان للكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبها لتقلبهم - وقيل هو منسوخ بآية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان يقتله له منه وهو مضطاع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا يحتاج الى الظفر بموادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكمل امره اليي وتمكفنيذيه فان في ما يفرغ بالك ويخلي همك وليس ثمة منع حتى يطلب منه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتقويض كأنه اذا لم يكن اليه امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يمتكن من الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب وما يزيد عليه - النعمة بالفتح التذم - وبالكسر الانعام - وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عيني وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وتزعم [ان لدينًا] ما يضاف تنعمهم - من أنكل وهي القيدون الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الوحد نكل ونكل - ومن جحيم وهي النار الشديدة الحمر والاحتقاد - ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم - ومن عذاب اليم من حائر العذاب فلا تولى موكلوا اليه امرهم موذورا بينه وبينهم يفتقم منهم بمثل ذلك الانتقام - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فصعق - وعن الحسن انه اصمى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووقع عنده الليلة الذئبية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الثالثة فأتى بالبزاني ويزيد الضبي ونحى البكر فجاروا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من هودق - [يوم ترجف] منصوب بما في لدينًا - والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة - والكذب الرمل المجمع من كذب الشيء اذا جمعه فأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكذب من اللبن قالت الصائفة • ع • أجز جفلا وأحلب كذبًا عجلا • اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلًا اي نثر وأسيل • الخطاب لاهل مكة [شاهدًا عليكم] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم - فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف - قلت لانه اراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فلما اعاد وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه [وبئلا] ثقيلا غليظا من قولهم كلاه وبيل وخدم لا يستمرج لثقله والويل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظام - [يومًا] مفعول به اي فكيف تقفون انفسكم يوم القيمة وهو انه ان بقيتم على الكفر وام تؤمذوا وتعملوا صالحا - ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا - ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تقفون الله وتحشرونه ان جحدتم يوم

وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۖ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ رَفِيعٌ عَلَى مَا يَقُولُونَ ۚ وَاجْتَرَاهُمْ

القماحد • اوقيام الليل على ان الناضئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كاعابية و يدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أنقولين له قام ناشئة قالت لا انما الغاشاة القديم بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترفع - وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - وقيل الساعات الاول منه - وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل [هي أشد وطأ] هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطاة يواطى قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطى فيها قلب القائم لانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او أشد مواطاة لما يراد من الخشوع والاخلاص - وعن الحسن أشد موافقة بدن السرر والعلانية لانتقطاع رؤية الخلائق - و قرئ أشد وطأ بالفتح والمسر والمعنى أشد ثبات قدم و ابعد من الزلل أو أثقل و اغاظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأئك على مضمر [و أقوم قتيلا] و اشد مقالا و اثبت قراءة لهدو الاصوات - وعن انس رضي الله عنه انه قرأ و أعوب قتيلا فقل له يا ابا حمزة انما هي و أقوم فقال ان أقوم و اصوب و اهدأ واحد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغدوي انه كان يقرأ فحاسبوا بحاد غير معجمة فقل له انما هو حاسبوا بالحيم فقال حاسبوا و حاسوا واحد [سبحا] تصرفا و تقلبا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمذاجاة الله الذي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخاد فاستعارة من سبخ الصرف وهو نقشه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه و هو ان الليل اعون على الموطاة و امد للقراءة لهدو الزجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضم لتسريح الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - وقيل فراغا وسعة لنومك و تصرفك في حوائجك - و قيل ان فتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [و اذكركم ذلك] و دم على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رحوم الله صلى الله عليه و آله وسلم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [و تبتل اليه] و انقطع اليه - فان قلت كيف يدل [تبتيلا] مكان تبلا - قلت لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق القوامل [رب المشرق و المغرب] - قرئ مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من ربك - و عن ابن عباس على القسم باظهار حرف انقسم كقولك الله لا اعلن و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احد في الدار الا زود - وقرأ ابن عباس رب المشرق و المغرب [فاتخذ وكيلا] مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور - و قيل وكيفا فكيفا بما وعدك من النصر

قَوْلًا نَفِيًّا ۝ إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ رَطْفًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعُونَ طَوِيَّةً ۝ وَادْكُرْ لَكُمْ رَبِّكَ

سورة المزمل ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١٢

عليه - وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قَلِيلًا وكان تخييرًا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل - وإن شئت قلت لما كان معنى قَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ إذا ابدلت النصف من الليل قَمِ أَقَلَّ من نصف الليل رجوع الضمير في مِنْهُ وَعَلَيْهِ إِلَى الْأَقَلِّ من النصف كأنه قيل قَمِ أَقَلَّ من نصف الليل أو قَمِ انْقَصَ من ذلك الأقل أو زيد منه قَلِيلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثُلُث - ويجوز إذا ابدلت نَصْفَهُ من قَلِيلًا ونسبته به أن تجعل قَلِيلًا الثَّانِي بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو انقص منه قَلِيلًا نَصْفَهُ وتجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كأنه قيل أو زِدْ عليه قَلِيلًا نَصْفَهُ - ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمم الثلث فيكون تخييرًا بين النصف والثالث والربع - فإن قلت أكان القيام فرضًا أم نفلًا - قلت عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعًا بعد أن كان فريضة - وقيل كان فرضًا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نُسخَ بهن إلا ما تطوعوا به - وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة - وقيل كان واجبًا وإنما وقع التخيير في المقدار ثم نُسخَ بعد عشرين - وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح صخانة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث والثلثين - ومنهم من قال كان نفلًا بدليل التخيير في المقدار وقوله تعالى وَمِنْ أَمَلٍ تَذَكَّرُ بِهِ فَأُولَٰئِكَ تَرْجُلُ الْقُرْآنَ قراءته على ترحل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبهة بالغير المرتل وهو المغالغ المشبه بذور الأتحيان وإن لا يهذه هذا ولا يسرده مرد كما قال عمر رضي الله عنه شر السير المحققه وشر القراءة الهذرة حتى يشبه المتلو في تنابعه الغفر الالص - وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت لا كسر دم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدّها - و [قَرَنِيًّا] تأكيد في الإيجاب الأمر به وأنه ما لبث منه للقارئ - هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي اللّهي هي تكاليف شاقّة ثقيلة على المكلّفين خاصّة على رسول الله لأنه متحمّلها بنفسه ومحمّلها أمته فهي أثقل عليه وأهبط له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة اللّهي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياء من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه - وعن ابن عباس كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتردد له جاده - وعن عائشة رضي الله عنها رأيته يفرل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفضمّ فيه وإن جبينه ليبرق عرقًا - وعن الحسن ثَقِيلُ فِي الْمِيزَانِ - وقيل ثَقِيلُ عَلَى الْمُنَادِقِينَ - وقيل كلام له وزن ورجحان أيس بالنسفساف [نَاشِئَةُ اللَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل اللّهي تنشأ من مضجعيها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأتها العبادية إذا ارتفعت ونشأت من مكانه ونشأت أنفض - قال • شعرو • نشأتنا إلى خوص برى ذبيها الصرى • والصق منها مشروبات

سورة المزمل ٧٣ كلماتها ٢٠٠

الجزء ٢٩

ع ١٢

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية و ركوعان •

حرونها ٨٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿٢﴾ قُمْ الْفَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْزَنْ عَلَيْهِ وَرَئِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

سورة المزمل

[الْمَزْمِلُ] المزمل وهو الذي تَزَمَّلَ في ثيابه اي تَلَفَّفَ بها بادغام القاد في الزاي و نحوه الْمُتَدَثِّرُ في المتدثر - و قريح الْمُتَزَمِّلُ على الاصل وَالْمَزْمِلُ بتخفيف الزاي وفتح الميم و كسرهما على انه اسم فاعل او مفعول من زملة وهو الذي زملة غيره او زملة نفسه و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نائماً بالليل متزماً في طليقة نكبة و نودي بما يتجئ اليه الحالة التي كان عليها من التزمّل في طليقته و امتداده الاستئصال في الذوم كما يفعل من لا يهمة امر و لا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة • شعر • وكأين تحطت ناتي من مفارقة • ومن نائم عن ليلها متزمل • يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينبض في معالظ الامور و كفايات الخطوب و لا يحتمل نفسه المشاق و المتعائب و نحوه • ع • هذا اذا ما نام ليل الهوجل • و في امثالهم • شعر • اوردها سعد و معد مشتمل • ما هكذا تورّد يا سعد الا بل • فذمة بالاشتغال بكسائه و جعل ذاك خلاف الجدل و الكيس و امر بان يختار على السجود التهجّد و على التزمّل التشمّر و التحفّف للعبادة و المجاهدة في الله لاجرم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد تشمّر لذلك مع اصحابه حتى تشمّر و قبلوا على احياء ليلاليهم و رضوا له الرقاد و الدعة و تجاهدوا فيه حتى انتفضت اقدامهم و اصفرّت روزنهم و ظهرت السيماء في وجوههم و قرأوا امرهم الى حدّ رحمهم له و بهم تخفّف عنهم - و قيل كان متزماً في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو نداء عليه و تحسّين لحاله الذي كان عليها و امر بان يدوم على ذلك و يواظب عليه - و عن عائشة رضي الله عنها انها سُئِلَت ما كان تزميله قالت كان مرطاً طوله اربع عشرة ذراعاً نصفه عليّ و انا نائمة و نصفه عليه و هو يصلي فُسِّلَت ما كان قالت والله ما كان خزاناً و لا قرّاً و لا مِرْعَزِي و لا ابريسماً و لا صوفاً كان سداه شعراً و كُحِمَتِه و بوا - و قيل دخل على خديجة و قد جثت فوقاً اوى ما اناه جبرئيل و بوادرة ترعد فقال زمّلوني زمّلوني و حسب انه عرض له فيبدا هو على ذلك ان ناداه جبرئيل يا ايها الْمَزْمِلُ - و عن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمّل امرأ عظيمي حمله الزمّل الجمل و ازدمله احتمله - و قريح قُمْ الْفَيْلَ بضم الميم و فتحها - قال عثمان بن حذّفي الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هرباً من التقاء الساكنين فديّ الحركات تحرك فقد وقع الغرض [نِصْفَهُ] بدل من اللّيل و الا قَلِيلًا استنداء من النقص كانه قيل قُمْ اقل من نصف الليل و الضمير في مِثْلِهِ و عَلَيْهِ المصنف و المعنى انخبيد بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت و بين ان يختار احد الامرين و هما اللقضاء من النصف و الزيادة

سورة الجن ٧٢

الجزء ٢٩

ع ١٢

مَا يُوْعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِي رِيبٌ
أَمَدًا ۝ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ رَمَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَاحْطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فَيَعْلَمُونَ حينئذ انهم أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا - ويجوز ان يتعلق بمحذوف دللت عليه الحال
من استضعاف الكفار له وامتلاكهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوْعَدُونَ
قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فيقول قل انه كائن لا ريب فيه فلا تُذكره فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَ ذَلِكَ
وهو لا يخالف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لأن الله لم يبينه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة -
فَإِنْ قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [أَمْ يَجْعَلُ لِي رِيبًا أَمَدًا] والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا - قُلْتُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْرِبُ الموعود فكانه قال ما ادري أهو
حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية • اي هو [عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ] فلا يُطْلَع - و [مِنْ رَسُولٍ]
يَبْدِئُ لِمَنِ ارْتَضَىٰ يعني انه لا يُطْلَع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوذة خاصة لا كل مرتضى
وفي هذا ابطال للمكرامات لأن الذين تصاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضين فليسوا بِرُسُلٍ و قد خص الله
الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و النجيم لان اصحابهما ابعد شيء من
الارتضاء و ادخله في السخط [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] يَدَايِ مَنْ ارْتَضَىٰ للرسالة [وَمِنْ خَلْفِهِ رَمَدًا]
حَفَظَةً مِنَ الْمَلَكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم و تخاليلهم حتى يَبْلُغَ
مَا أُرْحَىٰ بِهِ إِلَهُ - و عن الضحاک ما بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَكَةٌ يَكْرُمُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ ان يتشبهوا
بصورة الملك [لِيَعْلَمَ اللَّهُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ] يعزي الانبياء و حدوا على اللفظ في قوله مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
و مِنْ خَلْفِهِ ثم جمع على المعنى كقوله فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلْدَيْنِ والمعنى لِيَبْلُغُوا رسالات ربهم كما هي
محرورة من الزيادة و نقصان - و ذكر العلم كذكره في قوله تعالى حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْغَيْبَاتِ - و ترى لِيَعْلَمَ
على البناء للمفعول [رَاحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرسل من الحكم و الشرع لا يفوته منها شيء ولا ينسى

منها حرفا فهو مُبَيِّنٌ عليها حافظ لها [رَاحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] من القطر و الرمل و ورق

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه و كلامه - و عَدَدًا

حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جنتي

صَدَقَ مُحَمَّدًا و كَذَبَ بِهِ

عَنْ رَقِيبَةٍ •

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِزِيَني مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مُنْتَجِدًا ۝
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِيًا فِيهَا أَبَدًا ۝ وَخَسِئَ إِذَا رَأَوْا

لَهُمْ رَأَوْا مَا نُمِرَ بِهِ مِنْ مِثْلِهِ وَسَمِعُوا بِمَا لَمْ يَسْمَعُوا بِنَظَرِهِ - وَقِيلَ مِنْهُ لِمَا قَامَ رَسُولًا يُعْبَدُ اللَّهُ وَحْدَهُ مُخَالَفًا
لِلْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ الْإِلَهَةِ مِنْ دُونِهِ كَالْمُشْرِكُونَ لِنَظَاهِرِهِ عَلَيْهِ وَتَعَارُفِهِمْ عَلَى عِدَارَتِهِ يَزِدُّهُمْ حُمُومَ عَلَيْهِ
مُتَوَاكِمِينَ - لِبَدَا جَمْعٍ لِبَدَةٍ رَهِي مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَمِنْهَا لِبَدَةُ الْأَسَدِ - وَتَوَقَّى أَبَدًا وَالْأَبَدَةُ فِي
مَعْنَى اللَّيْلَةِ - وَلِبَدَا جَمْعُ لِبَدٍ كَسَاجِدٍ وَتُجَدِّدُ - وَلِبَدَا بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ أَبَدٍ كَصَبُورٍ صَبْرًا - وَعَنْ قِتَادَةَ تَلَبَّدَتْ الْإِنْسُ
وَالْجَنُّ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لِيُطْفِقُوا فَنَابِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ وَيُظْهِرَ عَلَى مَنْ نَارَهُ - وَمَنْ قَرَأَ وَتَبَّ بِالْكَسْرِ جَعَلَهُ
مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ قَالُوا نَقُومُهُمْ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ حَاكِلِينَ مَا رَأَوْا مِنْ مَلَايِكَةٍ وَازْدِحَامٍ أَحْسَابِهِ عَلَيْهِ نَبِي إِبْقَامُهُمْ
بِهِ ۚ قَالَ الْمُتَطَاهِرِينَ عَلَيْهِ [إِنَّمَا ادْعُوا رَبِّي] بِيَدِ مَا أَتَيْتُكُمْ بِأَمْرٍ مَذْكُورٍ إِنَّمَا أَعْبُدُ رَبِّي وَحْدَهُ [وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا]
وَالْإِسْ ذَلِكَ مِمَّا يُوْجِبُ الظُّبُوحَ عَلَى مَقْتَبِي وَعِدَارَتِي - أَوْ قَالَ لِلْجَنِّ عِنْدَ اَزْدِحَامِهِمْ مُتَعَجِّبِينَ الْإِسْ
مَا تَوَرَّعَ مِنْ عِبَادَتِي اللَّهُ وَرَضِي الْأَشْرَافَ بِأَمْرٍ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ إِنَّمَا يَتَعَجَّبُ مِنْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ وَيَجْعَلُ
لَهُ شَرِيكًا - أَوْ قَالَ الْجَنُّ لِقَوْمِهِمْ ذَلِكَ حِكَايَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [وَلَا رَشَدًا] وَلَا نَفْعًا
أَرَادَ بِالضَّرِّ الْغَيِّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي غِيَا وَلَا رَشَدًا وَالْمَعْنَى لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَضْرُوكُمْ وَإِنْ أَنْفَعَكُمْ إِنَّمَا
الضَّارُّ وَالذَّائِعُ اللَّهُ - أَوْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْسِرَكُمْ عَلَى الْغَيِّ وَالرَّشْدَ إِنَّمَا الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْإِبْلَغُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُ أَيْ لَا أَمْلِكُ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ - [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِزِيَني] جُمْلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ اعْتَرَضَ
بِهَا لِتَأْكِيدِ نَفْيِ الْإِمْتِنَاعِ عَنْ نَفْسِهِ وَبَيَانِ عِجْزِهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ مَوْتٍ
أَوْ غَيْرِهِمَا لَمْ يَصِحَّ أَنْ يُجِزِيَهُ مِنْهُ أَحَدٌ أَوْ يُجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلَاذًا يَأْخُذُ بِهِ - وَالْحَالُ الْحَالُ الْإِمْتِنَاعُ وَالْإِسْ
مِنْ الْحَالِ - وَقِيلَ مَحْضًا وَمَعْدَلًا - وَتَوَقَّى قُلْ لَا أَمْلِكُ أَيْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ أَرِ لِلْجَنِّ - وَبِجَزِّ أَنْ
يَكُونَ مِنْ حِكَايَةِ الْجَنِّ لِقَوْمِهِمْ - وَقِيلَ بَلَاغًا بِدَلٍّ مِنْ مُلْتَحِدًا أَيْ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَجِدًا إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ عَنْهُ
مَا أُرْسِلَ بِهِ - وَقِيلَ إِنْ هِيَ إِنْ لَا مِنْهُ فَإِنَّ لَ مِنْهُ بَلَاغًا كَقَوْلِكَ إِنْ لَا قِيَامًا نَقُومُوا [وَرِسَالَاتِهِ] عَطْفًا
عَلَى بَلَاغًا كُنْهٌ قِيلَ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا التَّبْلِغَ وَالرِّسَالَاتِ وَالْمَعْنَى إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ عَنِ اللَّهِ نَاقِلًا قَالَ اللَّهُ كَذَا
نَاسِبًا لِقَوْلِهِ الْآيَةِ وَأَنْ أَبْلُغَ رِسَالَاتِهِ الَّتِي أُرْسِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا انْقِصَالٍ - فَإِنَّ فَلَتَ لَا يَقُولُ بَلَاغًا عَنْهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَاغًا عَنِّي بَلَاغًا تَقْبَلُ - فَلَتَ مِنْ لَيْسَتْ بِصَلَةِ لِلتَّبْلِغِ إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ فِي
قَوْلِهِ بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ بِهِ مَعْنَى بَلَاغًا كَأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - وَتَوَقَّى فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ عَلَى فِجْزَارَةٍ إِنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ أَيْ فَحُكْمَهُ أَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَقَالَ خُلُوبُنَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ فِي مَنْ - فَإِنَّ فَلَتَ
أَمْ تَعْلَقَ حَتَّى وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُ غَايَةً لَهُ - فَلَتَ بِقَوْلِهِ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ لِبَدًا عَلَى أَنَّهُمْ بِظَاهِرِينَ عَلَيْهِ بِالْعِدَاوَةِ
وَيَسْتَضِعُّونَ أَنْصَارَهُ وَيَسْتَقْتَلُونَ عَدُوَّهُ [حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ] مِنْ يَوْمٍ يَدْرُوْا أَظْهَارَ اللَّهِ لَهُ تَالِيَهُمْ - أَوْ مِنْ

ان يعاتب القاسط ولا يثيب الراشد - [وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا] أَنْ خَفِضَ مِنَ الثَّقَلِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَوْحِي وَالْمُعْزِي وَأَوْحِي إِلَيْهِ أَنَّ الشَّانَ وَالْحَدِيثَ لَوْ اسْتَقَامَ الْحِجْنَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثْلَى إِي لَوْ ثَبِتَ إِيَّاهُمْ الْحِجْنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَالطَّاعَةِ وَلَمْ يَسْتَكْبِرْ عَنِ السَّجْدِ لِأَدَمَ وَلَمْ يَكْفُرْ بِتَبَعِهِ وَلَدَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمَا عَلَيْهِمَا رُفِعَ عَنَّا رُتَبُهُمْ وَذَكَرَ الْمَادَّ الْغَدِقَ وَهُوَ الْكَثِيرُ يَفْتَحُ الدَّالَّ وَكَسَرَهَا - وَتَرَبَّى بِمَا لَانَهُ أَصْلُ الْمَعَاشِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ [لَتَفْنِيَهُمْ فِيهِ] الْخُتْبَةُ فِيهِ كَيْفَ يَشْكُرُونَ مَا حَوَّلُوا مِنْهُ - وَنَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعَاذَهُ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامَ الْحِجْنَ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمُ اللَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ اسْتِمَاعِهِمْ وَلَمْ يَنْتَقِلُوا عَنْهَا إِلَى الْإِسْلَامِ لَوْ رُسِعْنَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ مُسْتَدْرَجِينَ لَهُمْ لَفَقْنَهُمْ فِيهِ لِيَكُونَ النِّعْمَةُ حَبِيبًا فِي تَبَاعُهُمْ شَهَوَاتِهِمْ وَرُغْبُهُمْ فِي الْفَتْنَةِ وَازْدِيَادُهُمْ أَيْمًا - وَارْتَدَّ عَنْهُمْ فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ - [عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ] عَنْ عِبَادَتِهِ - أَوْ عَنْ مَوْعِظَتِهِ - أَوْ عَنْ رَحِيحِهِ - [يَسْلُكُهُ] - وَتَرَبَّى بِالذُّنُوبِ مَقْتُوحَةً وَمُضْمُومَةً إِي نَدَخْلُهُ عَذَابًا وَالْأَصْلُ يَسْلُكُهُ فِي مَذَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ نَعْدِي إِلَى مَفْعُولٍ إِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ وَإِصَالِ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ وَاخْتَارَ مَرْمَى قَوْمَهُ وَإِمَّا بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى نَدَخْلُهُ يَقَالُ سَلَكَهُ وَالسَّلَكُ - قَالَ ع - حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَنَاطِدٍ • وَالصَّعْدُ مَصْدَرٌ يَقَالُ صَعِدَ صَعْدًا وَصُعِدَا فَوْصَفَ بِهِ الْعَذَابُ لَانَهُ يَتَصَدَّ الْعَذَابُ إِي يعلوه وَيَغْلِبُهُ فَلَا يَطِيقُهُ وَمِنْهُ قَوْلُ عِمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا تَصَعَّدَنِي شَيْءٌ مَا تَصَعَّدْتَنِي خِطْبَةُ النِّكَاحِ يَبْرُدُ مَا شَقَّ عَلَيَّ وَلَا غَلْبَنِي [وَأَنْ الْمَسْجِدَ] مِنْ جُمْلَةِ الْمَوْحِي - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلِأَنَّ الْمَسَاجِدَ [لَيْلَهُ فَلَا تَدْعُوا] عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْأَدْعَاةِ فَلَا تَدْعُوا إِلَى اللَّهِ أَحَدًا فِي الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهَا لِلَّهِ خَاصَّةٌ وَلِعِبَادَتِهِ - وَعَنِ الْخَمْسِ يَعْنِي الْأَرْضَ كُلَّهَا لِأَنَّهَا جُعِلَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَانَهُ قَبْلَهُ الْمَسَاجِدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ - وَعَنِ الْفَتَاةِ كَانِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا بِقَعْمِهِمْ وَكُنَاسِهِمْ اشْرَكُوا بِاللَّهِ فَأَمَرْنَا أَنْ نَخْلُصَ لِلَّهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دَخَلْنَا الْمَسَاجِدَ - وَقِيلَ الْمَسَاجِدُ أَعْضَاءُ السَّجْدِ السَّبْعَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَاتَمٌ أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَرْبَابٍ وَهِيَ الْجَبْدَةُ وَالْأَنْفُ وَالْيَدَانِ وَالرِّكْبَتَانِ وَالْقَدَمَانِ - وَيُقَالُ هِيَ جَمْعُ مَسْجِدٍ وَهُوَ السَّجْدُ - [عَبْدُ اللَّهِ] الْغُذْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ النَّبِيِّ قُلْتَ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ وَأَوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ رَاقِعًا فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَفْسِهِ جِيءَ بِهِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ التَّرَاضُعُ وَالتَّذَلُّلُ - أَوْ لَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ عِبَادَةَ عَبْدِ اللَّهِ لِلَّهِ لِيَهْتَمَّ بِأَمْرِ مُسْتَعْبِدٍ عَنِ الْعَقْلِ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ حَتَّى يَكُونُوا عَلَيْهِ إِبْدًا وَمَعْنَى قَامَ بِدَعْوَةٍ قَامَ بِعِدَّةٍ يُرِيدُ قِيَامَهُ لصلوة الفجر بخلة حين اتاه الحين فاستمعوا لقراءته [كَأَدْوَا يُكُونُونَ عَلَيْهِ إِبْدًا] إِي يَزِيدُونَهُ عَلَيْهِ مَتَدَكِّينَ تَعْجِيبًا مِمَّا رَأَوْا مِنْ عِبَادَتِهِ وَاقْتِدَاءً بِحَبَابَتِهِ قَوْمًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا وَاعْبَادًا بِمَا تَلَا مِنَ الْقُرْآنِ

شَهَابًا رَمَدًا ۖ وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَوْمَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۖ وَأَنَا مِنْ الْمُنذِرِينَ ۚ وَمِنَ الَّذِينَ
ذُكِرَ كُنَّا طَرَائِقُ قِدَادٍ ۖ وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۖ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
أُمْنَاهُ ۚ ثُمَّ يُنْمِنُ يَوْمَ فَلَا يَخَافُ تَخَسُّا وَلَا رَهَقًا ۖ وَأَنَا مِنَ الْمَعْلُومِينَ ۚ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ۚ ثُمَّ أَسْلَمَ
فَأَرْسَلْنَاكَ نُحُورًا رَشَدًا ۖ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۖ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَثَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّجْمِ وَمَنْعِ الْاِمْتِرَاقِ قُلْنَا مَا هَذَا إِلَّا لِمَا ارَادَهُ اللَّهُ بِاهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يَخْلُو مَنْ
أَنْ يَكُونَ شَرًّا أَوْ رَشَدًا أَيْ خَيْرًا مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَوْ مِنْ خَذَلُونَ أَوْ تَوَنَّقُوا [مِمَّا الصَّالِحِينَ] الْإِبْرَارِ الْمُتَّقِينَ
[وَمِنَ الَّذِينَ ذُكِرَ] وَمِمَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ فَحَذَفَ الْمَوْصُوفُ كَقَوْلِهِ وَمِمَّا إِلَّا أَنَّهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَهِيَ الْمَقْتَصِدُونَ
فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ الْكَامِلِينَ فِيهِ - أَوْ ارَادُوا الطَّالِحِينَ - [كُنَّا طَرَائِقُ قِدَادٍ] بَيَانٌ لِلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْ كُنَّا ذُرِّي مَذَاهِبِ
مَفْتَرِقَةٍ مُخْتَلَفَةٍ - أَوْ كُنَّا فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرَائِقِ الْمُخْتَلَفَةِ - أَوْ كُنَّا فِي طَرَائِقِ مُخْتَلَفَةٍ كَقَوْلِهِ ع • كَمَا
عَسَلَ الطَّرِيقُ النَّعْلُ • أَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرَائِقُ قِدَادٍ عَلَى حَذَفِ الْمَضَافِ الَّذِي هُوَ الطَّرَائِقُ وَإِقَامَةِ الضَّمِيرِ
الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُهُ وَالْقِدَّةُ مِنْ قَدْ كَافِطَةٍ مِنْ قَطَعَ وَصَفَتْ الطَّرَائِقُ بِالْقِدَّةِ لِدَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَى النُّقْطِ
وَالْتَفَرُّقِ فِي الْأَرْضِ - وَ [هَرَبًا] حَالًا أَيْ لَنْ نُعْجِزَهُ كَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ إِذَا بَنَى فِيهَا وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَارِبِينَ مِنْهَا
إِلَى السَّمَاءِ - وَقِيلَ لَنْ نَعْجِزَهُ فِي الْأَرْضِ أَنْ ارَادَ بَنَى أَمْرًا وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا أَنْ طَبَأْنَا - وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ
وَهَذِهِ صِفَةُ أَحْوَالِ الْجِنِّ وَمَاهِمُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ مِنْهُمْ اخْتِلَافٌ وَإِشْرَارٌ وَمُقْتَصِدُونَ وَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ وَلَا يَنْجِي عَنْهُ مَهْرَبٌ [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى] هُوَ سَمَاعُهُ الْقُرْآنَ وَإِيمَانَهُمْ
بِهِ [فَلَا يَخَافُ] فَهُوَ لَا يَخَافُ أَيْ فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ وَلَآنَ الْكَلَامُ فِي تَقْدِيرٍ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ دَخَلَتْ الْفَاءُ وَلَوْلَا
ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يَخَفُ - فَإِنْ قُلْتُمْ أَيْ فَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَتَقْدِيرٍ مُبْتَدَأٍ قَبْلَهُ حَتَّى يَبْقَى خَبَرُهُ وَجُوبُ
ادْخَالِ الْفَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ كَلِمَةً مُسْتَعْنَفَةً عَنْهُ بَانَ يَقَالُ لَا يَخَفُ - قَالَتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ إِنَّهُ إِذَا نَعَلَ ذَلِكَ فَكَانَ
قِيلَ فَهُوَ لَا يَخَافُ فَكَانَ دَالًّا عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ نَاجٍ لَا مَحَالَةَ وَانَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَقُرْأَ
الْإِعْمَاشُ فَلَا يَخَفُ عَلَى الْإِنْبِيَّ [يَخْشَا وَلَا رَهَقًا] أَيْ جِزَاءُ يَخْشَى وَلَا رَهَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْشَ أَحَدًا حَقًّا وَلَا رَهَقًا
ظَلَمَ أَحَدًا وَلَا يَخَافُ جِزَاءَهُمَا - وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ أَمِنَ بِاللَّهِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْعِظَامَ وَمَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
الْحَمْدُ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ - وَبِجُوزِ أَنْ يَرَى فَلَا يَخَافُ أَنْ يَخْشَى بَلْ
يُجْزَى الْجِزَاءَ الْإِذْنِي وَلَا أَنْ تَرْهَقَهُ ذَلَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْهَقَهُمْ ذَلَّةٌ • [الْقَاسِطُونَ] الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ
الْحَقِّ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَبَّاجَ قَالَ لَهُ حِينَ ارَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِيَّ قَالَ قَاسِطٌ عَادِلٌ فَقَالَ
الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَ مَا قَالُوا حَسِبُوا أَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْقَسْطِ وَالْعَدْلِ فَقَالَ الْحَبَّاجُ بِإِجْهَالِهِ أَنَّهُ سَمَنِي مُشْرَكَ ظَالِمًا وَلَا لَهُمْ
قَوْلُهُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ وَقَوْلُهُ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْهَقُهُمْ يُعَذَّبُونَ وَتَدْرَعُ مِنْ لَا يَرَى لِلْجِنِّ ثَوَابًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ عَلَا أَوْعَدَ
قَاسِطِيهِمْ وَمَا وَعَدَ مُعَلِّمِيهِمْ وَكَفَى بِهِ وَعْدًا أَنْ قُلْنَا لَكَ نُحُورًا رَشَدًا فَذَكَرَ سَبَبَ الثَّوَابِ وَمَرْجُوهُ وَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

يَرْجُلًا مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ وَإِنَّا لَنَسِفُ السَّمَاءَ
فَرَجَدْنَاهَا مِثْلَ مِلْأَتِ حَرَمًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۖ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْمَعُ أَذَّن يَجِدَ لَهَا

من العرب كان اذا امسى في وادٍ قفر في بعض مساكنه وخاف على نفسه قال اعدو بسيد هذا الوادي
من مقاعد قومه يريد الجن وكثيرهم فانهم جمعوا بذلك استكبروا وقالوا سئنا الجن والانس فذلك رهبهم -
او فزاد الجن الانسان رهقا باغوانهم واضلالهم لاستعانهم بهم - [وَاَنَّهُمْ] وان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] وهو
من كلام الجن يقول بعضهم لبعض - وقيل الايمان من جملة الوحي والضمير في وَاَنَّهُمْ ظَنُّوا للجن والخطاب
في ظَنَنْتُمْ لتفارق قريش - اللبس المست فامتدح لاطلب لان الماس طالب متعريف - قال شعور شعور مسند من الآباء
شينا وكناه الى نسب في قومه غير واضح يقال لسهمة والتمسة وتامسة كطالبة واطلبة وتطلبة ونحوه الجنس وتولهم
جسوه باعينهم وتجسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها - والجنس اسم مفرد في معنى
الجناس كالتخادم في معنى الخدم ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقليل شداد ونحوه • ع •
اخشى رجلا او ركبا غاديا • لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب - والرصد مثل
الجنس اسم جمع للرصد على معنى ذري شهاب واحد بالرجم وهم الملكة الذين يرجمونهم بالشهب
ويمنعونهم من الاستماع - ويجوز ان يكون مفعلة للشهاب بمعنى الرامد او كقوله ومعنا جياعا يعنى يجد
شهابا راصدا له والجله - فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ فَذَكَرْنَا ذَيْنِ فِي خَلْقِ الْكَاكِبِ التَّزْيِينِ وَرَجَمَ الشَّيَاطِينُ - قلت
قال بعضهم حدثت برد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل
المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعور • والعير يرهقها الغبار وحشها •
ينقض خلفها انقضاض الكوكب • وقال اوس بن حجر • شعور • وانقض كالدرى يتبعه • نفع يثور تخاله طنبا •
وقال عوف بن الخرع • شعور • برق علينا انعيم من دون الفقه • او الدور كالدرى يتبعه الدم • ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاحوال فاما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى
تنبيه لها الانس والجن • ومنع الاسترقاق اصلا • وعن معمر قلت للزهري ا كان يمرى بالمجم في الجاهلية قال
نعم قلت ارايت قوله وَاِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فَقَالَ غَلْظَتْ وَشَدَدَ امْرُؤًا حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
سَلَّمَ - وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جالس في نفر من الانصار ان رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - وفي قوله مِثْلَ مِلْأَتِ دَايِلُ عَلَى ان السجدة هو الماء والكثرة وكذلك قوله
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لَهَا كذا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الجن والشهب والان مِلْأَتِ المقاعد كلها وهذا
ذكر ما حملهم على الضرب في البلاء حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمعوا قرآنه يقولون

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ آلِهِ
شَطَطًا ۚ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

أُنْتَقَتْ وهو من القلب المطابق جواز في كل واو مضمومة وقد اطلقت المازني في المسموعة أيضا كاشاح
وإسادة وإعائه أخيه - وقرأ ابن أبي عملة وحكي على الأصل [أَنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لأنه فاعل أُوْحِي وَإِنَّا
سَمِعْنَا بالكسر لأنه مبتدأ محكي بعد القول ثم يحمل عليهما البواقى فما كان من الوحي ففتح وما كان
من قول الجن كسر وكان من قولهم الا الثنتين الأخريين وَأَنَّ الْمُسَيِّدَ لِلَّهِ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ نَتِجَ
كلهن فعضفا على محل الجار والمجرور في امتنا به كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان
يَقُولُ سَفِيهُنَا وكذلك البواقى [نَقَرُ مِنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين المذلة الى العشرة - وقيل كانوا من
الشقيصين وهم أكثر الجن عددا وامة جنود إبليس منهم [نَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين
رجعوا اليهم كقولهم فلما قضى رُلُوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالوا يا قومنا إِنَّا سَمِعْنَا [قُرْآنًا] كذابا [عَجَبًا] بدبعا
مبائنا كسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز - وعجب مصدر يوضع موضع العجب
ونبه مداعة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره [يَدْعِي إِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب - وقيل الى
التوحيد والإيمان - الضمير في [يَه] للقرآن ولما كان الإيمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبرادة من الشرك
قالوا [وَأَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان - ويجوز ان
يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بِرَبِّنَا بقسره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من توكا جد فلان في عيني اي عظم
وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل متى اذا قرأ البقرة وأل عمران جد نبذا وروي في عيننا - ار
ملكه و ساطانه - او غناه استعارة من الجَد الذي هو الدولة والمخت لان الملوك والاغنياء هم المجددون
والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته وسلطانه وملكوته او لغناه وقوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا] بيان لذلك - وقرئ جَدًّا رَبِّنَا على التمديز وَجَدُّ رَبِّنَا بالكسراي صدق ربوبيته وحق الهيته عن
اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن وتيقوا للتوحيد والإيمان تدبوا على الخطاء فيما
اعتقدوه كقراءة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذ صاحبة وادا فاستعظموه ونزوه عنه - سفيهم إبليس
لعنه الله او فيره من مردة الجن - والشطط هجازة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابد فيه
اي يقول قولوا هو في نفسه شطط افراط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا
ان احدا من الله ليعن ان يذوب على الله ولن يقرى عليه ما ليس بحق فكنا نصدهم فيما ضلوا اليه من
ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم واقرارهم [كَذِبًا] قولا كذبا اي مكذوبا فيه - ار نصب نصب المصدر
لان الكذب نوع من القول - ومن قرأ أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا موضع تقولا ولم يبعه صفة لان القول لا يكون
الا كذبا - الوهي غمان احتار والمعنى ان الانس باستعانهم بهم زانهم كثيرا وكفرا ذلك ان الرجل

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

كلما تها
٢٨٧

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية وركوعان •

ح ١٠
حروفها ١١٢٤
النصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْمُ مَنَ الْجِنِّ نَقَرُ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝ وَنُؤْمِنُ

من مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع أو الطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاح كانوا يغرقون من جانب - و يُنشقون من جانب - و تنكسر الخاراما لتعظيمها - أولان الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار [فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا] تعريض باتخاذهم الالهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله أم لهم الهة تَمْنعهم مِنْ دُونِنَا [دِيَارًا] من الاسماء المستعملة في الحقي العالم يقال ما بالدار ديار و ديور كقيام و قيوم و هو فيعال من الدور أو من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد و ميت ولو كان فعلا أكل ديارا - فإن قلت بم علم أن اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت اجبت فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاهم و اكلمهم و عرف طبائعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه كذاب و ان ابي حذرني فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن و معنى [لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر و وصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله هابدة • [وَلِوَالِدَيَّ] ابوة المك و بن متوشلخ و امه شمعاء بنسب اتروش كانوا مؤمنين - و قيل هما آدم و حواء - و قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما و لولدي بريد ساما و حاما [بَيْتِي] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل حقيقتي خص اول من يتصل به لانهم اولي و احق بدعائهم ثم عم المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فإن قلت ما فعل صبيحناهم حين افرقوا - قلت غرقوا معب لاهي ربه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب البلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الالباء و الاتمهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون و مذهبه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرن مصادرتي - و عن الحسن انه سئل عن ذاك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل انقم الله ارحام نسائهم و ابدس اصلا بآبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين افرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قريب أحيي ر اصله وحيي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن : اذا لرسل

وَنَسُوا ۖ وَقَدِ افْتَلَوْا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا ۝ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ
مَنْ دَرَسَ إِلَهُهُ تَنصَرًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْاَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ اِنَّكَ اِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكِبَارُ الكِبَارُ الكِبَارُ من الكِبِيرِ الكِبَارُ الكِبَارُ من الكِبَارِ ونحوه طَوَالٌ طَوَالٌ [وَلَا تَذَرْنِي وَدًا]
كَانَ هَذِهِ الْمَسَاءَةَ كَانَتْ اَكْبَرَ اَصْنَامِهِمْ وَ اعْظَمَهَا عَنْدهُمْ فَخَصَّوْهَا بِعَدْوَاهُمْ لَا تَذَرْنِي الْيَوْمَ وَ قَدْ انْقَلَبَتْ هَذِهِ
الاصْنَامُ عَنْ قَوْمِ نُوْحٍ اِلَى الْعَرَبِ - فَكَانَ وَدٌ لِّلْكَلْبِ - وَسَوَاعٌ لِّمَدْيَنَ - وَيَغُوْثٌ لِّمَدْحَجَ - وَيَعُوْقٌ لِّمُرَادَ - وَنَسْرٌ لِّحَمِيْرَ
وَلِذَاكَ سَمَّيْتُ الْعَرَبَ بِعَبْدٍ وَدٌ وَعَبْدُ يَغُوْثَ - وَقِيلَ هِيَ اَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِيْنَ - وَقِيلَ مِنْ اَوْلَادِ اٰدَمَ
مَاتُوا فَقَالَ اِبْلِيسُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ لَوْ صَوَّرْتُمْ صُوْرَهُمْ وَ كَذَّبْتَ تَفْظُرُوْنَ الْيَوْمَ ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن
بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم - وَقِيلَ كَانَ وَدٌ عَلَى صُوْرَةِ رَجُلٍ - وَسَوَاعٌ عَلَى صُوْرَةِ امْرَأَةٍ - وَيَغُوْثُ
عَلَى صُوْرَةِ اسَدٍ - وَيَعُوْقُ عَلَى صُوْرَةِ فَرَسٍ - وَنَسْرٌ عَلَى صُوْرَةِ نَسْرٍ - وَ قُرَيْشٌ وَدٌ بِضَمِّ الْوَاوِ - وَقُرْأَ
الْاَعْمَشُ وَلَا يَفُوْثًا وَيَعُوْقًا بِالصُّوْفِ وَ هَذِهِ قِرَاءَةٌ مُشْكَلَةٌ لَانْهَمَا كَانَا عَرَبِيَّيْنِ اَوْ اَعْجَمِيَّيْنِ فَيَجِبُمَا سَبَبُا مِّنْعِ
الصُّوْفِ اِمَّا التَّعْرِيفَ وَزَيْنَ الْفِعْلِ وَ اِمَّا التَّعْرِيفَ وَالْعَجْمَةَ وَ اعْلَمَ قَدْ اِذْوَاجَ نَصْرَتُهُمَا لِمَصَادِفَةِ اخْوَانُهُمَا
مِنْصَرَفَاتٍ وَدًا وَ سَوَاعًا وَ نَسْرًا كَمَا قُرِئَ وَ صَحِيْحًا بِالْاَمَانَةِ لَوْ قَوَّعَ مَعَ الْمَالَاتِ لِلْاِذْوَاجِ [وَقَدِ افْتَلَوْا] الضَّمِيرُ
لِلرُّسُلِ وَمَعْنَاهُ وَ قَدْ اَفْتَلَوْا كَثِيْرًا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمَوْعِيْنَ بَانَ يَتَمَسَّكُوْنَ بِعِبَادَةِ الْاَصْنَامِ لِيَسُوْا بِاِلٰهٍ يَزُوْلُ مِنْ اَصْلِهِمْ -
اَوْ قَدْ اَفْتَلَوْا بِاِضْلَالِهِمْ كَثِيْرًا يَعْنِي اِنْ هَؤُلَاءِ الْمُضْلِيْنَ فِيْهِمْ كَثَرَةٌ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ لِلْاَصْنَامِ كَقَوْلِهِ اَنْهِيَ اَضْلَلْتُ كَثِيْرًا
مِّنَ النَّاسِ - فَاِنْ قُلْتَ عَلَامٌ عَطَفَ قَوْلُهُ [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ] - قُلْتَ عَلَى قَوْلِهِ رَبِّ اَنْهِيَ عَصَوْنِيْ عَلَى حِكَايَةِ كَلَامِ
نُوْحٍ بَعْدَ قَالٍ وَ بَعْدَ الْوَاوِ الْخَائِطَةُ عَنْهُ وَمَعْنَاهُ قَالَ رَبِّ اَنْهِيَ عَصَوْنِيْ وَقَالَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ اِضْلَالًا اَبِيْ قَالَ هَذِيْنَ
الْقَوَايِيْمَ وَ هُمَا فِي مَحَلِّ النِّصْبِ لَانْهَمَا مَقْعُوْلَا قَالٍ كَقَوْلِكَ قَالَ زَيْدٌ نُوْدِيْ لِلْمَلُوْءَةِ وَ صَلِّيْ فِي الْمَسْجِدِ تَحِيَّيْ
قَوْلِيْهِ مَعْطُوْنَا اَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَازَ اَنْ يَرِيْدَ لَهُمُ الضَّلَالُ وَ يَدْعُوْهُ اِلٰهُ بَزُوْدَتِهِ - قُلْتَ
الْمُرَادُ بِالضَّلَالِ اَنْ يَخْذَلُوْا وَ يَمْذُوْا الْاِلَاطَافَ لِمُصْمِيْعِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَ تَوَقَّعَ الْيَأْسَ مِنْ اِيْمَانِهِمْ وَ ذَلِكُمْ حَسَنٌ جَمِيْلٌ
يَجُوزُ الدَّعَا بِهٖ بَلْ لَا يَحْسَنُ الدَّعَا بِخِلَافِهِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرِيْدَ بِالضَّلَالِ الضِّيَاعَ وَ الْهَلَاكَ كَقَوْلِهِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ
اِتِّبَارًا - تَقْدِيْمُ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ لِيُعْيَنَ اَنْ لَمْ يَكُنْ اَعْرَاقَهُمْ بِالطُّوفَانِ فَادْخَالُهُمُ النَّارَ اِلَّا مِنْ اَجْلِ خَطِيئَتِهِمْ وَ اَنَّ
هَذَا الْمَعْنَى بَزِيَادَةِ مَا - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ مِّنْ خَطِيئَتُهُمْ مَا اَعْرِقُوْا بِدَاخِرِ الصَّلَةِ وَ كَفَى بِهَا مَزْجَرَةٌ لِمَوْتِكَ
الْخَطَايَا فَانْ كَفَرَ قَوْمُ نُوْحٍ كَانَ وَاحِدَةً مِنْ خَطِيئَتِهِمْ وَ اَنْ كَانَتْ كُبْرَاهُنْ وَ قَدْ نُعِيْتُ عَلَيْهِمْ سَائِرَ خَطِيئَاتِهِمْ كَمَا
نُعِيْ عَلَيْهِمْ كُفْرُهُمْ وَ اَمْ يَفْرَقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُنَّ فِي اسْتِجَابِ الْعَذَابِ اَلَّا يَتَقَلَّ الْمُسْلِمُ الْخَاطِيءُ عَلَى اِسْلَامِهِ وَ يَعْلَمُ
اَنْ مَعَهُ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْعَذَابَ وَ اَنْ خَلَا مِنَ الْخَطِيئَةِ اَلْبَرِّ - وَ قُرِئَ خَطِيئَتُهُمْ بِالْهَمْزِ - وَ خَطِيئَتُهُمْ بِقَلْبِهَا
يَا وَ اِنْ غَامَهَا - وَ خَطِيئَتُهُمْ بِالْتَّوْحِيْدِ عَلَى اَوَادَةِ الْجَنَسِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ الْكُفْرَ فَاَذَلُّوا نَارًا [جَعَلَ
دُخْلَهُمُ النَّارَ فِي الْاٰخِرَةِ كَالَّذِيْ فِي الْاَوَّلِ] لَانه كُنْ لَا مَحَالَةَ فَاَذَلُّوا قَدْ كَانَ - (اُرِيدَ عَذَابُ الْقَبْرِ

لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۖ وَاللَّهُ يَبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكُكُمْ نَيْمًا ۖ وَيُخْرِجُكُمْ أَخْرَاجًا ۖ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ۖ تَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۖ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ أَمْرِ يَزِيدُهُ مَالَهُ
وَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۖ وَكَرَرُوا مَكْرًا كِبَارًا ۖ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ دِينَ ۖ وَلَا سُوَاعًا ۖ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

سورة نوح ٧١
الجزء ٣٩
ع ٩

وَلِلَّهِ بَيَانٌ لِّلْمُوقَرِّ وَلَتَأْخِرَ لَكُنَّ صِلَةُ الْمَوْتَارِ وَقَوْلُهُ [وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكُمْ لَا تَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مُّوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَيْ تَارَاتِ خَلْقِكُمْ أَوَّلًا تَرَابًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ نَظْفًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِلْقًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مَضْغًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَلَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ خَلْقًا آخَرَ - أَوَّلًا تَخَافُونَ لِلَّهِ حُلْمًا وَتَرْكُ مَعَايِلَةِ الْعِقَابِ قَتْلًا مَذْمُومًا - وَقِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عِظَمًا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَاقِبَةً لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ حَالُ اسْتِقْرَارِ الْأُمُورِ وَثَبَاتِ الثُّبُوتِ وَالْعِقَابِ مِنْ زَقَرٍ إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ - نَبَّهَهُمْ عَلَى النَّظَرِ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَنْظُورٍ فِيهِمْ مِنْهُمْ ثُمَّ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَالَمِ وَمَا سَوَّى فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الشَّاهِدَةِ عَلَى الصَّانِعِ الْبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَعَاطِمِهِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ [فَيُفَيِّنُ] فِي السَّمَوَاتِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ مَلَابِثَةً مِنْ حَيْثُ إِنْبَاءُ طَبَقِ فِجَاجٍ أَنْ يُقَالَ فَيُفَيِّنُ كَذَا وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِهِمْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَهُوَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍاءِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَجُوهُهُمَا مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ وَظُهُورُهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ [وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا] يُبْصِرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي ضَوْئِهَا كَمَا يُبْصِرُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى ابْصَارِهِ وَالْقَمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ لَمْ يَبْلُغْ قُوَّةَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ وَمِثْلُهُ قُوَّةُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ غِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَالضِّيَاءُ أَقْوَى مِنَ النُّورِ - اسْتَعْبَرِ الْإِنْبَاءُ لِلْإِنْشَاءِ كَمَا يُقَالُ زَرَعْتُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَكَانَتْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ أدْلَى عَلَى الْحَدُوثِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا نَبَاتًا كَانُوا مُحْدَثِينَ لَا مُحَالَةَ حَدُوثِ الْإِنْبَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَشْوِيَّةِ الْغَابِيَةِ وَالْزَوَائِدُ لِحَدُوثِ مَذْهَبِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ آيَةٍ لَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَجِمٌ فَلَنْ لِبَعْضِ الْمَارِقَةِ وَالْمَعْنَى إِنْبَتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا - أَوْ نَصَبَ بَابِنَكُمْ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى نَبْتُمْ [ثُمَّ يُدْرِكُكُمْ نَيْمًا] مُقْبِرُونَ ثُمَّ [يُخْرِجُكُمْ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ يُخْرِجُكُمْ حَقًّا وَلَا مُحَالَةَ [جَعَلَهَا بَسَاطًا] مَبْسُوطَةً تَقْلِبُونَ عَلَيْهَا كَمَا يَتَقَلَّبُ الرَّجُلُ عَلَى بَسَاطِهِ [فِجَاجًا] وَاسِعَةً مَنْفِجَةً وَاتَّبَعُوا رُؤُسَهُمُ الْمُقَدِّمِينَ اصْحَابَ الْأُمُورِ وَالْأَوَّلَاءِ وَارْتَضَوْا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَجَعَلَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمُ اللَّتِي لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا وَجَاهَةً وَمَنْفَعَةً فِي الدُّنْيَا زَائِدَةً خُسَارًا فِي الْآخِرَةِ وَاجْرَى ذَلِكَ مَجْرَى صِفَةٍ لِأَمْرَةٍ لَهُمْ وَسَمِيَّةٍ يَعْرِفُونَ بِهَا تَحْقِيقًا لَهُ وَتَنْبِيْهُنَّ وَأَبْطَالًا لَهَا سِوَاهُ - وَتَرْتِيقَ وَوَلَدَهُ - وَوَلَدَهُ بَعْضُ الْوَارِثِينَ وَكُسْرُهَا - [وَكَرَرُوا] مَعْطُوفٌ عَلَى لَمْ يَزِدْهُ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْمَأْكُونِ هُمُ الرُّؤُسَاءُ وَكَرَرُوا احْتِيَالَهُمْ فِي الدِّينِ وَكَيْدَهُمْ فُلُوحَ وَتَحْرِيشَ النَّاسِ عَلَى إِذَا هُمْ وَمَتَّعَهُمْ عَنِ الْمِيلِ الْيَمِينِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ وَقَوْلُهُمْ لَمْ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ نُوْحٍ [مَكْرًا كِبَارًا] -

وَإِنِّي كَأَمَّا دَعَوْتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقَالَتْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُرَدِّدْكُمْ يَوْمًا بِيَوْمٍ وَيُفَيِّنْ وَجَعَلَ لَكُمُ جَنَّتٍ وَجَعَلَ لَكُمُ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله لَا إِنَّهُمْ يَنْذِرُونَ صَدْرَهُمْ لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ ثِيَابَهُمْ - الإصرار من أصر الحمار على العانة إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير الاقتبال على المعاصي والآداب عليها [وَاسْتَكْبَرُوا] واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على نوط استكبارهم وعنوتهم - فَإِنْ قُلْتُمْ ذَكَرْنَاهُ دَعَاهُمْ أَيْلًا وَنَبَارًا ثُمَّ دَعَاهُمْ جِهَارًا ثُمَّ دَعَاهُمْ فِي السِّرِّ والعين فليجب أن يكون ثلث دعوات مختلفة حتى يصح العطف - قَالَتْ قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والتمرتي في الأشد فلاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا نثى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الأسرار والإعلان ومعنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار غلط من الأسرار والجمع بين الأمرين غلط من أفراد أحدهما - وَجِهَارًا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنُصب به نصب القُرْصَاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود وإنه أراد بدعوتهم جاهرتهن - ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعًا بمعنى دعاء جهارا أي مجاهرا به - أو مصدرًا في موضع الحال أي مجاهرا - أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليوم الموعد بما هو واقع في نفوسهم وأحب اليوم من المنابع المحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبًا في الإيمان وبركانه والطاعة وندبًا من خبر الدارين كما قال وَالْخَيْرُ يُجْزَوْنَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ - وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمْنُوا وَاتَّقَوْا اللَّهَ فَعَسَىٰ أَعْيُنُهُمْ يَرُكِبُ وَأَوَّاهُ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ - وَأَنْ لَّوِ اسْتَغَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ - وقيل لما كثرت بعد طول تكوين الدعوة حبس الله عنهم القطر واتمم أرحام نسائهم أربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه - وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يُسْتَنْزَلُ بها المطر شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تحطى - وعن الحسن أن رجلا شكاه الجذب فقال استغفر الله وشكاه إليه أخوه الفقير وأخبرته النسل وأخبرته رُبْعَ أَرْضِهِ فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن خُبَيْج أتاك رجال يشكون أدبًا ويسألون أنواعًا فامرهم كلهم بالاعتذار فقال له هذه الآية [وَالسَّمَاءَ] المطلة لأن المطر منها يَنْزِلُ إلى السحاب - ويجوز أن يراد السحاب - أو المطر من قوله ع • إذا نزل السماء بارض قوم • والمدار الكثيرة الدورو مفعال مما يستوي فيه المذكور والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة صِعْطَارٌ وَمِثْقَالٌ [جَنَّتٍ] بساتين [لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا] لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياتكم في دار الغيوب

أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ فَذَرْنَهُمْ نَحْوَهُمْ وَلْيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوعَدُونَ ۝
 يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يُونِصُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ ۝ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ
 الَّذِي كَانُوا يَوعَدُونَ ۝

سورة نوح ٧١

الجزء ٢٩

ع ٨

حررتها

٩٧٤

سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية وركوعان

كلماتها

٢٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ ۝ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۝ يَتَغَفَّرْكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۝ إِنْ جَلَ اللَّهُ
 إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۝ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَمِنْ حِكْمَتِنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
 وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْعَمْ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ لَيْسَ لَهُ إِيْمَانٌ وَعَمَلٌ - وَتَرَىٰ رَبَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - وَ[يُخْرِجُونَ] -
 وَيُخْرِجُونَ - وَ[مِنْ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا] بِالْأَظْهَارِ - وَالْإِدْغَامِ - وَ[نَصَبٍ] رَهْوَ كُلِّ مَنْصَبٍ نَعُدُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 [يُونِصُونَ] يُسْرِعُونَ إِلَى الدَّاعِي مُسْتَبِقِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَبِقُونَ إِلَىٰ أَنْصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَائِلٌ سَائِلٌ اعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ *

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرْ] اصله بَانَ أَنْذِرْ فُحَذَفَ الْجَارُ وَأُصْلَ الْفِعْلُ وَهِيَ أَنْ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ وَالْمَعْنَى ارْسَلْنَاهُ
 بَانَ قُلْنَا لَهُ أَنْذِرْ أَيِ ارْسَلْنَاهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ - وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةٌ لِأَنَّ الْإِسْمَالَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - وَقَرَأَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ أَنْذِرْ بِغَيْرِ رَأْيٍ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ[أَنْ أَعْبُدُوا] نَحْوُ أَنْ أَنْذِرْ فِي الْوَجْهِينِ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ قَالَ [وَيُخْرِجُكُمْ]
 مَعَ اخْبَارِهِ بِامْتِنَاعِ تَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَهَلْ هَذَا إِلَّا تَنَاقُضٌ - قُلْتَ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا أَنْ قَوْمُ نُوحٍ إِنْ أَمْنُوا عَمَرَهُمْ
 أَلْفَ سَنَةٍ وَإِنْ بَقُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ أَهْلَكَهُمْ عَلَىٰ رَأْسٍ تَسَعِمَائَةِ فَقِيلَ لَهُمْ أَمْنُوا يُخْرِجُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى أَيِ
 إِلَى رَقَّتْ سَمَاءُ اللَّهِ وَضَرَبَهُ إِذَا تَنَهَّيْتَ إِلَيْهِ لَا تَتَجَاوَزْهُ وَهُوَ الْوَقْتُ الْأَطْوَلُ تَمَامُ الْأَلْفِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ
 [إِذَا جَاءَ] ذَٰلِكَ الْأَجَلُ الْأَمَدُ [لَا يُؤَخَّرُ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَام تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَادَرُوا فِي أَوْقَاتِ الْإِهْمَالِ
 وَالتَّأْخِيرِ [لَيْلًا وَنَهَارًا] دَلِيلًا مِنْ غَيْرِ تَقَرُّرٍ مُسْتَقَرًّا بِهِ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا [فَأَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جَعَلَ الدَّعَاءَ فَاعِلٌ
 زِيَادَةَ الْفَرَارِ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا دَادُوا عِنْدَهُ فَرَارًا لِأَنَّهُ سَبَبُ الزِّيَادَةِ وَنَحْوُهُ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ -
 فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا [لَتَغْفِرَ لَهُمْ] لِيَتَوَدَّ عَنْ كُفْرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمُسْتَبَبَّ الَّذِي هُوَ حَقٌّ خَالصًا لِيَكُونَ اتِّبَاعُ
 لِعَاضَتِهِمْ عَنْهُ - مَدْرًا مَسَامِحَةً عَنْ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ] وَتَغَطَّوْا بِهَا كَانَهُمْ طَالِبُوا أَنْ تَغْشَاهُمْ ثِيَابُهُمْ
 أَوْ تَغْشَاهُمْ لَلَّاءَ يُصْرَوُ كَرَاهَةً النَّظَرِ إِلَى رَجَاهِ مَنْ يَنْصَحُهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَذِيلٌ لِلَّاءِ يَعْرِفُهُمْ وَيَعْضُدُهُ

سورة المعارج ٧٠ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۖ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ
عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۖ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ أَفْرَجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعُدُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَانِمُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۖ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّةٍ
مُّكْرَمُونَ ۖ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُطِيعِينَ ۖ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۖ اِطْمَعْ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ
أَن يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۖ كَلَّا ط إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۖ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشُورِيِّ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَأَقْدِرُونَ ۖ عَلَىٰ

الجزء ٢٩
ع ٧

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل العمل ادومه وان قل - وقول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسبابه الوضوء لها و موافقتها و يقيموا اركانها و يكملوها بسننها و ادابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المأثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [حق معلوم] هو الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - و المحرم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم [يصدقون ببيم الذين] تصديقا باعمالهم و استعدادهم له و يشفقون من عذاب ربهم و اعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجعا بين الخوف و الرجاء - قرئ بشهادتهم - و [يشهدون] و الشهادة من جملة الامانات و خصها من بينا ابدان لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق و تصحيحها و في زياها تصديقها و ابطالها - كان المشركون يحقرون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستمعون بسلامة و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت [مطيعين] مسرعين نحول ما دى اعادتهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عزين] فرقا شتى جمع عزة و اصحاب عزوة كان كل فرقة تعزني الى غير من تعزني اليه الاخرى فهم مقترون - قال الكميث شعر • ونحن و جذل باخ تركذا • كتاب جذل شتى مؤبدا • و قيل كان المستمعون خمسة اربعة - [كلاً] رجع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقهم مما يعلمون الى اخر السورة و هو كلام دال على انكارهم البعث فانه قال كلاً انهم منكرون للبعث و الاجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة - فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتياج عليهم بالذشة الاراي كالا احتياج ببا عليهم في مواضع من التنزيل و ذاك قوله خلقهم مما يعلمون اي من النطف و بالقدرة على ان يهلكهم و يبدل ناسا خيرا منهم و انه ليس بمسروق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد انا خلقهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب ارفع منه و لذلك اُهم و أخفي اشعارا بانه منصب يستحي من ذكره فمن اين يتشرفون و يدعون التقدم و يقولون لندخل الجنة قبلهم - و قيل

كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَطْفٌ ۖ نَزَازَةٌ الشَّوْى ۖ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ فَأَرْعَى ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ

الجزء ٢٩

ع ٤

يُودُّ لَوْ يَقْدِرُ ثُمَّ لَوْ يُنَجِّيه الْإِفْتِدَاءُ أَوْ مَنْ فِي الْأَرْضِ - وَتَمَّ لاسْتِدْعَاءُ الْإِنْبَاءِ بِمَعْنَى يَلْتَمِئُ أَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا
تَحْتَ يَدِهِ وَبَذَلَهُمْ فِي فِدَائِهِ نَفْسَهُ ثُمَّ يُنَجِّيه ذَلِكَ وَهِيَئَاتِ أَنْ يُنَجِّيه [كَلَّا] رَدَعَ لِلْجَرَمِ عَنِ الْوَدَادَةِ وَتَنْبِيْهُ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِفْتِدَاءُ وَلَا يُنَجِّيه مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [إِنَّهَا] وَالضَّمِيرُ لِلنَّارِ وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لَّأَنَّ ذِكْرَ الْعَذَابِ
دَلَّ عَلَيْهَا - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مَبْدِيًّا تَرْجَمَ عَنْهُ الْخُبْرُ - أَوْضَحِيرُ الْقِصَّةِ - وَ [لَطْفٌ] عِلْمٌ لِلنَّارِ مَقْذُوفٌ مِنَ اللَّطْفِ
بِمَعْنَى اللَّهَبِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَرَدَّ اللَّهَبُ - وَنَزَازَةٌ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لِأَنَّ - أَخْبَرَ لَطْفُ أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرًا لِقِصَّةِ
أَوْ صِفَةٍ لَهُ أَنْ ارْتَدَّتِ اللَّهَبُ وَالتَّائِيْمُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى النَّارِ - أَوْ رُفِعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ نَزَازَةٌ - وَ قَرِئَ
[نَزَازَةٌ] بِالضَّبِّ عَلَى الْحَالِ الْمُؤَدَّةِ - أَوْ عَلَى أَنَّهَا مَخَاطِبَةٌ نَزَازَةٌ - أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَالشَّوْى الْأَطْرَافُ
أَوْ جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جَالِدَةُ الرَّأْسِ تَذْعِرُهُ فَيَتَذَكَّرُ ثُمَّ تَعَادُ - وَ [تَدْعُوا] مَجَازٌ عَنْ احْضَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ تَدْعُوهُمْ فَخَضَرُوهُمْ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ ذِي الرِّقَةِ * تَدْعُو نَفْسُ الرِّيبِ * وَقَوْلُهُ * ع * لِيَا أَيْيَ الْهَوَاطِطِ يَذْنِي فَاتَّبَعَهُ * وَقَوْلُ أَبِي الْغَنِيْمِ * ع * تَقُولُ -
لِلرَّائِدِ اعْشَبْتَ أَنْزِلْ * وَ قِيلَ تَقُولُ لِمَنْ أَيْيَ الْيَا كَانَرِيَا مَذَاقٌ - وَ قِيلَ تَدْعُوا الْمَذَاقِينَ وَ الْكَافِرِينَ
بِلِسَانِ نَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ التَّقَاطُ أَحَبُّ فَبِجُوزِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يُخَافُهُ فِي جُلُودِهِمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلِهِمْ
وَمَا خَلَقَهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَ بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ دَعَا الزَّيْنَةِ - وَ قِيلَ تَدْعُوا تَهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ
أَهْلَكَكَ - قَالَ * ع * دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْعَى * [مَنْ أَدْبَرَ] عَنْ الْحَقِّ [وَتَوَلَّى] مَذَّة [وَجَمَعَ] الْمَالِ فَيَجْعَلُهُ
فِي رِيعٍ وَكَذَرَهُ وَلَمْ يَرُودِ الزُّكُوفُ وَ الْحَقُّوقُ الْوَاجِبَةُ فِيهِ وَ تَشَاغَلَ بِهِ عَنِ الدِّينِ وَزَهَّى بِأَقْنَانِهِ وَكَتَبَرُ - أَرَادَ بِالْإِنْسَانِ
النَّاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَدْنِي مَذَّة إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَ الْهَالِعُ سُرْعَةُ الْجَزَعِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرَةِ وَ سُرْعَةُ الْمَذْعِ عِنْدَ مَسِّ
الْخَيْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَانَةُ هِلَوعٍ سُرْعَةُ السَّيْرِ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَا الْهَالِعُ
فَقُلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَلَا يَكُونُ تَفْسِيرُ آيَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نَالَهُ شَرٌّ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْجَزَعِ إِذَا نَالَهُ
خَيْرٌ بَخِلَ بِهِ وَ مَذْمُومُ النَّاسِ - وَالْخَيْرُ الْمَالُ وَ الْغَنَى وَ الشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصَّحَّةُ وَ الْمَوْضِعُ إِذَا صَحَّ الْغَنَى
مَنْعَ الْمَعْرُوفِ وَ شَجَّ بِمَالِهِ وَ إِذَا مَرَضَ جَزَعَ وَ أَخَذَ يَوْصِي وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْتَازِعُ الْجَزَعَ وَ
الْمَنْعَ وَ تَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَ رَسُوخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْدُولٌ عَلَيْهِمَا مَطْبُوعٌ وَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ خِلَاقِي وَ ضَرُورِي غَيْرُ اخْتِيَارِي
كَقَوْلِهِ تَعَالَى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ وَ الدَّائِلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَيٌّ كَانَ فِي الْبَطْنِ وَ الْهَبْدُ أَمْ يَكُنْ بِهِ هَالِعٌ وَلَئِنْ
ذَمَّ وَ اللَّهُ لَا يَذَمُّ فَعَلَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتِدْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَ حَمَلُوا عَالِي الْمَكَاةِ وَ ظَلَمُواهَا
عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَازِعِينَ وَ لَا مَانِعِينَ - وَ عَنْ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَرَّ مَا عَطِيَ
ابْنَ آدَمَ شَجَّ هَالِعٍ وَ جُبْنَ خَالِعٍ - فَانْ قَامَتْ كَيْفَ قَالَ [عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ -
حَلَّتْ مَعْنَى دَرَاهِمٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَاطَّبُوا عَلَى ادِّائِهَا لَا يُخَلَّوْنَ بِهَا وَ لَا يَشْتَغِلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّوَاغِلِ كَمَا

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٦

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ اَلَيْسَ لِرَبِّكَ قُرْبُنًا ۙ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۙ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِزِّ ۙ وَلَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ۙ يُبْصَرُونَ ۙ يَوْمَ تَقْدَمُ مِنَ الْعَذَابِ تُؤَمِّدُ يَبْنِيهِ ۙ وَصَاحِبَتُهُ رَاخِدَةٌ ۙ وَتَصْبِلُ لَهُ الْكَلْبُ تُتْرِكُهُ ۙ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۙ

كَانَ مِقْدَارُهُ [كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - والروح جبرئيل عليه السلام اذ يذره لتميظه بفضله - وقيل الروح خلق هم حَقَقَةُ على الملائكة كما ان الملائكة حَقَقَةُ على الناس - فان قامت بهم يتعلق قوله [فاصبر] - قَلَّتْ بِسَالٍ سَائِلٌ لان استعجال الضرر بالعذاب انما كان على وجه الاستيلاء برسول الله والتكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصبر عليه و كذلك مَنْ سأل عن العذاب لمن هو فانما سأل على طريق المغتت و كان من كفار مكة - و من قرأ سَالٍ سَائِلٌ او سَيْلٌ فمعهذا جاء العذاب لقرب وقوعه - فاصبر فقد شارفت الانتقام و ند جعل في يَوْمٍ من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سديكم و هو يوم القيمة إما ان يكون استطالة له لشدة على الكفار و إما لانه على الحقيقة كذلك - قيل فيه خمسون موطنًا كل موطن ألف سنة و ما قدر ذلك على المؤمنين الا كما بين الظاهر والعصر - الضمير في [يَبْنِيهِ] للعذاب الواقع - واليوم القيمة فيمن علق في يَوْمٍ بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة [وَ] نحي [نَرَبُّ قُرْبُنًا] ههنا في قدرتنا غير بعيد علينا و لا متعذر فانه راد بالبعيد البعيد من الامكان و بالتقريب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُونُ] بقربنا اي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع دلالة واقع عليه - او يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ كان كيت و كيت - ار هو بدل عن في يَوْمٍ فيمن علقه بواقع - كالمهل كدردي الزيت - و عن ابن مسعود كالحضة المذابة في ثلونها [كَالْعِزِّ] كالصوف المصبوغ اللون لان الجبال جُدَّ بَيَضَ و حُمِرَ مختلف الوانها و غرائب سود فاذا بُسَّت و طُيِّرَتْ في الجوّ اشبهت العين المنفوش اذا طيرته الريح [وَلَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا] اي لا يسأله بكيف حاله و لا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسئلة [يُبْصَرُونَ] اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يدفعهم من المسئلة ان بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم الشاغل - و قرى بِبُصْرَتِهِمْ - و قرى وَلَا يُسْأَلُ على البذا للمفعول اي لا يقال لحميم ابن حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فان قلت ما موقع يُبْصَرُونَ - قَلَّتْ هو كلام مستأنف كانه لما قال و لَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا قيل لعلة لا يبصره فقول يبصرونهم و لكنهم لتشاغلهم ام يتمكنوا من تسائلهم - فان قلت لم جمع الضمير ان في يُبْصَرُونَ و هما للحميمين - قَلَّتْ المعنى على العموم اكل حميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يُبْصَرُونَ صفة اي حميماً مبصراً معروفاً اذهم - قرى [يُؤَمِّدُ] بالجر و الفتح على البذا للاضافة الى غير متمكن و من عذاب يُؤَمِّدُ بتقويز عذاب و نصب يُؤَمِّدُ و انصبه بعذاب لانه في معنى تعذيب [رَصَبِيلُهُ] عشيرته الذين الذين فصل عنهم [تُتْرِكُهُ] تضيته انتماء اليها او لئلا بها في الذنوب [يُنْجِيهِ] عطف على يُقْدَمُ اي

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٦

حزونها
٩٧٧

سورة المعارج مكية وهي أربع واربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها

٢٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَالَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منهم ان ينجحوا عن ذلك ويدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدر ان تنجحوا عنه القتال وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله [وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِيْنَ] وهو ايعاد على التكذيب - وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن [وَاِنَّهُ] الضمير للقرآن كحسرة على الكافرين به اذا رآوا ثواب المصدقين به - اول للتكذيب - وَاِنَّ الْقُرْآنَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ حَقٌّ يُقَيِّدُنْ كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى ليعين اليقين ومحض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبده شكرا على ما اهداك له من انكائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا *

سورة المعارج

ضمن [سَالَ] معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكَلِمَةٍ فَانْتَدَى بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذاب الكافرين - وقرى سَالَ سَائِلٌ وهو على وجهين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سَلَسْتُ تسأل وهما يتسايلان - وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سَالَ سَائِلٌ والسيل مصدر في معنى السائل كالتغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم - وعن قدامة سَالَ سَائِلٌ عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه ضمن معنى عني واهتم - فَاِن قُلِمَتْ بِمِ يَتَصَلُّ قَوْلَهُ [لِلْكَافِرِيْنَ] - قُلِمَتْ هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن لِلْكَافِرِيْنَ - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فَاِن قُلِمَتْ فقوله مِنَ اللَّهِ بِمِ يَتَصَلُّ - قُلِمَتْ يتصل بواقع اي واقع من عذبه - او بدائع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته ووجدت الحكمة وقوعه [ذِي الْمَعَارِجِ] ذى المصاعد جمع معراج ثم وصف المصاعد وبعدها في العلو والارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ] الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره [فِيْ يَوْمٍ]

وَلَا يَخْصُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۖ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُنَ ۖ فَلَا أُفْسِ بِمَا تَبَصَّرُونَ ۖ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ۖ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ثُمَّ أَقْطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۖ نَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ

انه كان يخص امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن اذ لا نخلع نصفها الاخر - وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من تو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويقرون منه كقوله وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا - والغسلين فمسألة اهل الذار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعيلن من الغسل [الْخَاطِؤُونَ] الأثمون اصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعمّد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس - وقرأى الْخَاطِؤُونَ بابدال الهمزة ياء - وَالْخَاطِؤُونَ بطرحها - وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو - وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون - ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله - هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر - وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والازواج والانس والجن والخلق والنعيم الظاهرة والباطنة - ان هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدعون - والقلّة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون الجنة و المعنى ما اكفرتم وما اغفلتم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بيان انه قول رسول نزل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - وقرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - وقيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام وقوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن - القول افتعال القول لان فيه تماثلا من المقتعل - وسمي الاقول المنقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاعاجيل كانهما جمع اوعولة من القول والمعنى واودعى علينا شيئا لم نقله لقلتنا صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته - وخصّ اليمين عن اليسار لان القتل اذا اراد ان يقع الضرب في فحاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في يده ان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لظهوره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [نَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - وقرأى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَى الْبُذَى لَمَفْعُول - قيل حاجزين في وصف احد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في الغني العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لَا تَقِرُّ بِبَنٍ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ - لتستن كاحد من الرسل - والضمير في عنه للقتل

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُرْتِي كَيْدَهُ بِإِيمَانِهِ ۖ يَقُولُ يُلْتَمِزُنِي لَمْ أُوْتْ
 كِتَابِيَّةً ۖ وَلَمْ أَدْرَ مَا حِسَابِيَّةً ۖ يُلْتَمِزْهُ الْقَوَافِلُ ۖ وَأَنزَلَ الْخَالِيَةَ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنْيَ مَالِيَّةً ۖ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً ۖ
 خُذْنَاهُ نَفْلَهُ ۖ ثُمَّ الْحَبِيمَ صَلَوَةً ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعًا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝

سورة الحاقة ٤٩
 الجزء ٢٩
 ع ٤

الفعل لها مجازا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفوعة الدرجات - او رفوعة المباني
 والقصور والشجار [دَائِدَةً] ينالها القاعد والذائم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا] اكلا وشربا هنيئا - او هذيتهم هذئا
 على المصدر [بِمَا أَسْلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا -
 وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتهم عن الاكل والشرب لوجه الله - وروي يقول
 الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاعكم عن الاشربة وغارت اعينكم
 وخصمت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * الضمير في [يُلْتَمِزْهُ]
 للموتة يقول يُلْتَمِزُ الموتة اللتي مُدَّتْهَا كَانَتْ الْقَوَافِلُ اي القاطعة لامري فلم أَبْعَثْ بعدها ولم ألق ما
 القى - او للحالة اي ليمت هذه الحالة كانت الموتة اللتي قضت علي لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر
 مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمدته عندها - [مَا أَغْنَىٰ] نفى او استفهام على وجه الإنكار اي لي
 شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلْكَ عَنِّي] سُلْطَانِي مُلْكِي و تَسْطِي على الناس و بقيت
 فقيرا ذليلا - وعن ابن عباس انها نزلت في الأسود بن عبد الأسد - ر عن قَعْدَا حُسْرَةَ الملقب بالعقد انه لما
 قال * شعره * عضد الدولة وابن ركنها * مَلِكُ الاملاك غَلَابَ الْقَدْرُ * لم يفلح بعده و جَنَ نَكَانَ لا ينطلق لسانه الا بيذه
 الآية - و قال ابن عباس ضَلَّتْ عَنِّي حِجَّتِي ومعناه بطلت حجتي اللتي كنت احتج بها في الدنيا
 [ثُمَّ الْحَبِيمَ صَلَوَةً] ثم لا نصلوه الا بالحكيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال
 صلي النار و صلاه النار - سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اَنْذَارُهَا وهو نيمها بينها
 مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً يُرِيدَ مَرَّتَ كَثِيرَةً لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله
 في تقديم الحكيم على التصليية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها انقطع من سائر مواضع الارهاق في
 الحكيم ومعنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغل والتصليية بالحكيم وما بينهما وبين
 السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [اِنَّهُ] تعليل على طريق الاستئناف وهو اباح كانه قيل ما له يعذب
 هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك - و في قوله [وَلَا يُخْصُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ] دليلان قوتان على عظم الجرم
 في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له - والثاني ذكر الخص دون الفعل ليعلم ان
 تارك الخص بهذه المنزلة وكيف بتارك الفعل - وما احسن قول القائل * شعر * اذا نزل الاضياف كان عذورا
 على الحبي حتى تسنقل مراجله * يريد حصهم على القرى واستعجلهم وتشاكش عليهم - وعن ابي الدرداء

تَوَفِّيهِمْ يَوْمَئِذٍ تَمَنِّيَةً ۖ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِمِيزَانٍ ۖ يُقُولُ هَؤُلَاءِ
أَقْرَبُوا مِنِّي ۖ فَلَمَّا تَرَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ مِنَ الْغَابِطِينَ ۖ فَهُوَ فِي مِيزَانٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ

الدَّكَانَ [فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] فَيُحْدِثُ نَزلاتِ النَّازِلَةِ وَهِيَ الْقِيَمَةُ [وَهِيَ] مسترخية سقطت القوة
جدا بعد ما كانت محكمة متمسكة يريد و الخلق الذي يقال له الْمَلِكُ رَدَّ اليه الضمير مجموعا في قوله
تَوَفِّيهِمْ عَلَى الْمَعْنَى - فَإِن فَلَمَّا ما الفرق بين قوله وَالْمَلِكُ وبين ان يقال وَالْمَلِكَةُ - قُلْتُ الْمَلِكُ أَمَّ
مِنَ الْمَلِكَةِ أَلَا تَرَى أَن قَوْلَكَ مَا مِنْ مَلِكٍ لَّا وَهُوَ شَاهِدُ أَمِّ مِنْ قَوْلِكَ مَا مِنْ مَلِكَةٍ [عَلَى أَرْجَائِيَا]
عَلَى جَوَانِبِهَا الْوَاحِدُ رَجَاءٌ مَقْصُورٌ يَعْنِي أَنَهَا تَنْشَقُّ وَهِيَ مَسْكَنُ الْمَلِكَةِ فَيَنْزِلُونَ إِلَى أَطْرَافِهَا وَمَا حَوَالِهَا
مِنْ حَافَاتِهَا [تَمَنِّيَةً] أَيْ ثَمَانِيَةً مَذْمُومَةً - وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُمُ الْيَوْمُ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ
يَوْمُ الْقِيَمَةِ أَيدِمْهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةِ أَخْرَيْنَ فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً - وَرَبِّي ثَمَانِيَةَ أَمْلاكٍ أَرْجُلُهُمْ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ
وَالْعَرْشِ نَوْقُ رُؤُسِهِمْ وَهُمْ مُطَوَّرُونَ مُسَبَّحُونَ - وَقِيلَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْأَمَدِ
وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الثَّوَرِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ النَّمْرِ - وَرَبِّي ثَمَانِيَةَ أَمْلاكٍ فِي خَلْقِ الْأَرْعَالِ مَا بَيْنَ أَظْلَافِهَا
إِلَى رُكْبَتَيْهَا مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا - وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ حَوْشَبٍ أَرْبَعَةٌ مَذْمُومَةٌ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ
عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ وَأَرْبَعَةٌ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حَامِكِ بَعْدَ عَمَلِكَ - وَعَنِ الْحَسَنِ
اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ هُمْ أَثَمَانِيَةُ أَمْ ثَمَانِيَةُ أَلْفٍ - وَعَنِ الْخَضِكَاءِ ثَمَانِيَةُ مَفْرَفٍ لَا يَعْلَمُ عَدَدُهُمُ إِلَّا اللَّهُ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ تَكُونَ
الْثَمَانِيَةُ مِنَ الْمَرْجُوحِ أَوْ مِنْ خَلْقٍ آخَرَ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ سُبْحَانَكَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ - الْعَرَضُ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَاسِبَةِ وَالْمُسَاوَةِ شَبَّهَ ذَلِكَ بِعَرَضِ السُّلْطَانِ الْعَسْكَرَ
الْمَعْرُوفِ أَحْوَالَهُ - وَرَبِّي أَنْ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثَلَاثُ عَرَضَاتٍ فَمَا عَرَضَتَانِ فَاغْتَدَارَ وَاحْتِجَاجٌ وَتَوْبِيغٌ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ
فَفِيهَا تَنْتَرُ الْكُتُبُ فَيَأْخُذُ الْفَائِزُ كِتَابَهُ بِمِيزَانِهِ وَالْمَلِكُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ [خَافِيَةٌ] سَرِيَّةٌ وَحَالٌ كَانَتْ تَخْفَى
فِي الدُّنْيَا بِسُتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ [وَأَمَّا] تَفْصِيلُ الْمَعْرُضِ - هَؤُلَاءِ صَوْتُ يَصُوتُ بِهِ فَيَقْبَلُ مِنْهُ مَعْنَى خُذْ كُتُبَ وَحَسِّنْ
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ [وَكِيبَةٌ] مُنْصَرَبٌ بِهَؤُلَاءِ عِنْدَ الْكُونِيَيْنِ - وَعِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ بِأَقْرَبُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْعَامِلِينَ
وَأَصْلُهُ هَؤُلَاءِ كِتَابِي أَقْرَبُوا كِتَابِي فَحَذَفَ الْأَوَّلَ دَلَالَةً لِلثَّانِي عَلَيْهِ وَنَظِيرُهُ أَتَوْنِي أَتَوْرَعُ هَؤُلَاءِ قَطَرًا قَالُوا
وَلَوْ كَانُوا الْعَامِلِينَ الْأَوَّلَ لَقِيلَ أَقْرَبُوا وَافْرَغَهُ وَالْهَاءُ لِلسَّكْمِ فِي كِتَابِيَّةٍ وَكَذَلِكَ فِي حَسَابِيَّةٍ وَمَالِيَّةٍ وَسُلْطَانِيَّةٍ
وَحَقُّ هَذِهِ الْإِهَادَاتِ أَنْ تُنْبِتَ فِي الْوَقْفِ وَتَسْقُطَ فِي الْوَعْلِ وَتَدَّ اسْتَعْبَ إِثَارُ الْوَقْفِ إِثَارًا لِنَبَاتِهَا لِتَبْنَاهَا
فِي الْمَصْحَفِ - وَقِيلَ لَا بَأْسَ بِالْوَعْلِ وَالْإِسْقَاطِ - وَقَرَأَ ابْنُ مَحْبُوبٍ بِاسْمِ الْإِهَادِ بِغَيْرِ هَاءٍ - وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ
بِأَنْبَاتِ الْإِهَادِ فِي الْوَعْلِ وَالْوَقْفِ جَمِيعًا لِاتِّبَاعِ الْمَصْحَفِ - [ظَنَنْتُ] عَلِمْتُ وَأَمَّا أَجْرِي الظَّنَّ مَجْرُوبٌ
الْعِلْمُ لِأَنَّ الظَّنَّ الْغَالِبُ يَقَامُ مَقَامَ الْعِلْمِ فِي الْعَادَاتِ وَالْإِحْكَامِ وَيُقَالُ أَظَنَّ كَالْيَقِينِ أَنْ الْأَمْرَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ
[رَاضِيَةً] مَرْضُوءَةٌ إِلَى الرِّضَى كَالدَّارِ وَالْعَابِلِ وَالْمُسَبَّةِ نَسْبَتَانِ نَسْبَةً بِالْخَرَفِ وَنَسْبَةً بِالْمُصِيفَةِ - أَوْ جَعَلَ

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ نَذْرَةً رَابِعَةً ١٥ إِذَا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ١٦ لَجَّعَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
أَذُنٌ ١٧ وَرَأْيَةٌ ١٨ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ١٩ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ٢٠ فَيَوْمَئِذٍ
وُغِيتِ الْوَارِثَةُ ٢١ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَيُبْصَرُ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ٢٢ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ٢٣ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ٢٤

سورة الحاقة

الجزء ٢٩

ح ٤

الليالي والايام - وقرئ اَنْجَارَ نَحِيلَ [مِنْ بَاقِيَةٍ] مِنْ بَقِيَّةٍ - او مِنْ نَفْسٍ بَاقِيَةٍ - او مِنْ بَقَاءِ كَالطَّائِفَةِ بِمَعْنَى الطَّغْيَانِ
[وَمِنْ قَبْلِهِ] يَرِيدُ رَمْنَ عِنْدَهُ مِنْ تَبَاعَةٍ - وقرئ وَمِنْ قَبْلِهِ اَي وَمِنْ تَقْدِيسِهِ وَتَعُدُّهُ الْاَوَّلَى قِرَاءَةً عِدَالَةً
أَبْنَى وَمِنْ مَعْنَى قِرَاءَةِ اَي مُوسَى وَمِنْ تِلْقَاءَةِ [وَالْمَوْتَفِكَةُ] قرئ قَوْمُ يُوطِ [بِالْخَاطِئَةِ] بِالْخَطَا - او بِالْفَعْلَةِ -
او الْاَفْعَالِ ذَاتِ الْاِخْطَاءِ الْعَظِيمِ [رَابِعَةً] شَدِيدَةً زَائِدَةً فِي الشَّدَةِ كَمَا زَادَتْ قَبْلَهُمْ فِي الْقَدْحِ يَقَالُ رُبَا الشَّيْءِ
يُرْبُو إِذَا زَادَ لِيُرْبُو فِي اَمْوَالِ النَّاسِ • [حَمَلْنَا اَبَاءَكُمْ] [فِي الْجَارِيَةِ] فِي سَفِينَةِ نُوحٍ لَانَّهُمْ إِذَا كَانُوا
مِنْ نَسْلِ الْمُحْمَلِينَ الْمَاجِدِينَ كَانَ حَمْلُ اَبَائِهِمْ مَتَّةً عَلَيْهِمْ وَكَأَنَّهُمْ هُمُ الْمُحْمَلُونَ لَانَّ نَجَاتِهِمْ سَبَبُ وِلَادَتِهِمْ
[لَجَّعَهَا] الضَّمِيرُ لِلْعَلَّةِ وَهِيَ نَجَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَاغْرَاقُ الْكَفَرَةِ [تَذْكِرَةً] عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ [أَذُنٌ رَأْيَةٌ] مِنْ
شَانِهَا اِنْ تَعَيَّ وَتَحْفَظَ مَا سَمِعْتَ بِهِ وَلَا تَضَيِّعَهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ وَكُلِّ مَا حَفِظْتَهُ فِي نَفْسِكَ فَقَدْ وَعَيْتَهُ وَمَا
حَفِظْتَهُ فِي غَيْرِ نَفْسِكَ فَقَدْ اَوْعَيْتَهُ كَقَوْلِكَ اَوْعَيْتَ الشَّيْءَ فِي الظَّرْفِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ اِنَّهُ قَالَ لِعَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ سَأَلْتُ اللَّهَ اَنْ يُجْعَلِيَ اُذُنَكَ يَا عَلِيُّ قَالَ عَلِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدُ وَمَا كَانَ اَي اِنْ اَنْسَى - فَانْ قُلْتَ اِمْ قِيلَ اُذُنٌ رَأْيَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ
وَالْتَنْكِيرِ - قُلْتَ لِاِيْذَانِ بَانَ الْوَعَاةِ فِيهِمْ قَلَّةٌ وَلِتَوْبِيخِ النَّاسِ بِقَلَّةِ مَنْ يَعْبِي مِنْهُمْ وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ اُذُنَ
الوَاحِدَةِ إِذَا دَعَتْ وَعَقَلَتْ عَنِ اللَّهِ فِي السَّوَادِ الْاَعْظَمِ عِنْدَ اللَّهِ وَانْ مَا سَوَاهَا لَا يَدُلُّ بِهِمْ بِالَّةُ وَانْ
مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ - وَقرئ وَتَعَيَّنَا بِسُكُونِ الْعَيْنِ لِلتَّخْفِيفِ شَبَّهَ تَعَيَّنَ بِكَيْدٍ - اسْدَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْمَصْدَرِ
وَحَسَنَ تَذْكِرَةً لِلْفَصْلِ - وَقرئ اَبُو السَّمَاءِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ بِالضَّبِّ مَسْدَدًا لِلْفِعْلِ إِلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ - فَانْ قُلْتَ
هُمَا نَفْخَتَانِ فَلَمْ يَقِيلَ وَاحِدَةً - قُلْتَ مَعْدَاةُ اِنَّهَا لَا تَنْقَلِي فِي وَقْتِهَا - فَانْ قُلْتَ فَايَ الْفَخْخَيْنِ هِيَ - قُلْتَ
الْاَوَّلَى لَانَّ عِنْدَهَا فُسَادُ الْعَالَمِ وَهَذَا الْمَوَاقِفُ عَنْ اَبْنِ عَبَّاسٍ - وَقَدْ رَوَى عَنْهُ اِنْهَا الثَّانِيَةُ - اَمَّا قُلْتَ اَمَّا قَالَ
بَعْدُ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ وَاعْرَضَ اِنَّمَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْخَةِ الثَّانِيَةِ - قُلْتَ جَعَلَ الْيَوْمَ اسْمًا لِلْحَيِّينِ الْوَاسِعِ الَّذِي تَقَعُ
فِيهِ الْفَخْخَتَانِ وَالصَّعْقَةُ وَالْمَشُورُ وَالْوَقُوفُ وَالْحِسَابُ فَلِذَاكَ قِيلَ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ كَمَا تَقُولُ جَاءَهُ عَامٌ كَذَا
وَاِنَّمَا كَانَ مَجِيدُكَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مِنْ اَوْقَاتِهِ [وَحُمِلَتْ] وَرُوِّعَتْ مِنْ جِهَاتِهَا بِرِيحٍ بَلَغَتْ مِنْ قُوَّةِ عَصْفِهَا
اِنَّهَا تَحْمِلُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ - اَوْ بِخَافٍ مِنَ الْمَلَكَةِ - اَوْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ - وَقرئ وَحُمِلَتْ بِحَذَفٍ
الْمَحْمَلُ وَهُوَ اِحْدُ الثَّلَاثَةِ [نَدُّكُنَا] نَدَّكَتِ الْجَمَلَتَانِ جَمَلَةُ الْأَرْضَيْنِ وَجَمَلَةُ الْجِبَالِ فَضَرَبَ بَعْضُهُمَا بِبَعْضٍ
حَتَّى تَنْدَقَ وَتَرْجِعَ كَنَدْبٍ مَهِيلاً وَهِيَاءَ مَنِيئًا وَالدَّكَّ اِبْلَاحٌ مِنَ الدَّقِّ - وَقِيلَ فَبُسْطَلًا بِسَطَةً وَاحِدَةً
فَصَارَتْ اَرْضًا لَا تَرَى فِيهَا عُرْجًا وَلَا أَمْتًا مِنْ قَوْلِكَ اِنَّكَ السَّمَاءُ اِذَا تَفَرَّشَ وَبَعِيرٌ اِدْكٌ وَزَقَّةٌ دَكَاةٌ وَمَنْه

سورة الحاقة ٩٩ وَاَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَازٍ اَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
الجزء ٢٩ كَانَهُمْ اَعْجَازٌ نَقِيعٌ خَارِيَةٌ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ ٩ وَجَاءَ نِعْرُونُ مِنْ قَبْلِهِ وَالْمَوْتِفِكُ بِالْخَاطِئَةِ ۝

ع ٤

الربع

هي ابي ابي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما ليهولها فوقع الظاهر موضع المضمر لانه اهل لها [وَاَمَّا اُنْزِلَ]
واي شيء اعلمك [مَا الْحَاقَةُ] يعني انك لا تعلم انك بكنهها ومدى عظمتها على انه من العظم والشدّة
بحيث لا يبلغه ذراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالتها فبني اعظم من ذلك وما في موضع الربع
على الابتداء وَاُنْزِلَكَ معاني هذه لتضمنه معنى الاستفهام - القارة التي تفرق الناس بالأفراخ والاهوال
والسماء بالانشقاق والانقطاع والارض والجبال بالدك والغسق والنجوم بالطمس والاندثار وضعت
موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها ونحتها اتبع ذكر
ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم
[بِالطَّائِفَةِ] بالواقعة العجيزة للحد في الشدة - واختلاف فيها بقيل الرجفة - وعن ابن عباس الصاعقة -
وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمديتم - وقيل الطائفة مصدر كالعانية اي بطغيانهم وليس بذلك
لعدم الطابق بينها وبين قوله يَرْبِيعُ صَرْصَرٍ والصرصر الشديدة الصوت لها صرصر - وقيل الباردة من الصر
كانها للتي كُرِّرَ فيها البدر وكثر نبي تحرق لشدّة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف والعتو استعارة - او
عنت على عاد فما قدروا على ردّها بحيلة من امتدّار بيضاء اوليان بجبل او اخفاء في حفرة فانها كانت
تفرزعهم من مكانهم وتهلكهم - وقيل عنت على خولائها فخرجت بلا كيل ولا وزن - وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما ارسل الله سقاية من ريح الاعمى والامير من قطر من مطر الاعمى الا يوم تاد
ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ اِنَّا اَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُمُ
فِي الْعَجَارِيةِ وان الريح يوم تاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ يَرْبِيعُ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ولعلها
عبارة عن الشدة والانراط فيها - الحُسُومُ لا يتأخروا من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كاشكور
والكفور - فان كان جمعا فمعنى قوله حُسُومًا نجسات حسمت كل خير واستأعمت كل بركة او متتابعة هبوب
الرياح ما خفت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كره بعد
اخرى حتى يلحسهم - وان كان مصدرا فاما ان يندصب بفعله مضمر اي يحسم حُسُومًا بمعنى تسدال احتضالا -
او يكون مفعول كقولك ذات حُسُوم - او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال - وقال عبد العزيز بن زرارّة اللواتي
• شعر • ففرق بين بينهم زمان • تتابع فيه اعوام حُسُوم • وقرأ السدي حُسُومًا بالفتح حالا من الريح اي
سخرها عليهم مصداق - وقيل هي ايام العجز وذلك ان عجزا من عاد توارت في حرب فانفترقا الريح في
اليوم الثامن فاهلكتها - وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشدة واسمائها الصن والصنبر والوبر والامور والموت
والمعل ومطفي الجمر وقيل مكفي الضغن - ومعنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا كما شاء [نِيعًا] في مهابتها - اوفي

فَأَجْبَدُهُ رَبُّهُ فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

سورة الحاقة ٢٩

ع ٤

حرفها

١١٣٤

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

٢٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَلْحَاقَةُ ۝ مَا الْحَاقَةُ ۝ وَمَا أَرْبَكَ مَا الْحَاقَةُ ۝ نَذَبْتُ تُمُوتُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا تُمُوتُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولاً ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على احوال اعني قوله وهو مذكوم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نذبت بالعراء واولا توبته لكانت حاله على الذم - وردي انها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حل به ناراد ان يدعو على الذين انهزموا - وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - وقرئ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ [وَأَجْبَدُهُ رَبُّهُ] فجمعهم اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال تَمَّ أَجْبَدُهُ رَبُّهُ فَذَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى [فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ] اي من الانبياء - وعن ابن عباس رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ الْوَحْيَ وَشَقَّعَ فِي نَفْسِهِ وَتَوَسَّاهُ - [إِنْ] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وقرئ لَيُزْلِقُونَكَ بِضَمِّ الْيَاءِ - ونكحها - وزلقه وازلقه بمعنى وازلقه باليد وازلقه حلقه - وقرئ لَيُزْلِقُونَكَ من زهقت نفسه وازهقها يعني انهزم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يُزْتَوْنَ قدمك اويهلوك من قولهم نظر الي نظرا يكل يصوعني ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظرة الصرع او الاكل الفعل - قال • شعر • يتقارضون اذا التقوا في موطن • نظرا ينزل مواطئ الاقدام • وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجرجع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليدوم مثله الا عانه فاراد بعض العيانيين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليدوم رجلا فنصمه الله - ومن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرآن لم يهلكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] حذرة في امره وتغيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جندوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] ومرتطة [لِلْعَالَمِينَ] فكيف يجتذ من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[أَلْحَاقَةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آية لا ريب فيها - او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب - او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهاء وارتفاعها على الابتداء وخبرها [مَا الْحَاقَةُ] والاصل الحاقة ما

سورة القلم ٢٨

الجزء ٢٩

ع ٣

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلًّا ط وَذُكُورًا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٢﴾ نَذَرْنِي
وَمَنْ يَكْذِبْ يَكْذِبْ أَلْحَدِيثِ ط سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ط إِنْ كَيْدِي مَضَى ﴿٤﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَذَابُ فَنُفٍ يَكْبُتُونَ ﴿٦﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ السُّحُوتِ ط إِنَّ نَادِيًا وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَةَ مِنْ رَبِّهِ أُنْذِرَ بِالْغَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٨﴾

ومنه كشف الرجل فهو مكشوف إذا انقلبت شفته العليا وناصب الطرف فليدأ - واضمار اذكر - او يوم
يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ كَانَ كَيْدٌ وَكَيْتٌ فحذف للتبويل البليغ وان ثمة من الكوائن ما لا يوعف لعظمه -
عن ابن مسعود تعمر اصلايهم اي ترق نظاما بلا مفاصل لا تفتني عند الرفع والخفض وفي الحديث
و تبقوا اصلايهم طبقا واحدا اي نقارة واحدة - فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف - قلت
لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبلخا وتعديفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقالم اصلايهم والحيولة
بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتذميما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلا
والمفالم ممتقون مزاحوا العلل فيما تعبدا به - يقال ذرني و اياه يريدن كله الي فاذي اكفيكه
كأنه يقول حسبك ايقاعا به ان كل امرء اتي وتخلي يدي ويذه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسليمة
لرسول الله صلى الله عليه و أنه و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه و استدرج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فمجبوا رزق الله ذريعة ومتسلقا
الى ازدياد الكفر والمعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدرج
و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونهم اذرا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب الهلاك لهم [وَأُمْلِي لَهُمْ]
وامهالهم كقوله انما املاني ايمم ليزدادوا انما والصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و انضال يوجب
عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك رصف المنعم
بالاستدرج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفقود بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر
و سقى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
وصفه بالمقانة لقوة اثر احسانه للتسبب الهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية
و التعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيتبتطهم ذلك عن الايمان [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي
المرح [فَمَنْ يَكْبُتُونَ] منه ما يتكلمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
السُّحُوتِ] يعني يونس صلات الله عليه [اِنْ نَادَى] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملوء غيظا من كظم
السلطان اذا ملأ و المعنى لا يوجد منه ما وجد منه من الضجر و المغرظة وبتلي بلائه - حسن تذكير الفعل
لفصل الضمير في [تَدْرَكُهُ] - وقرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدْرَكُهُ - وقرأ الحسن تَدْرَكُهُ اي تداركه على حكاية

مرة القام ٧٨

الجزء ٢٩

ع ٣

لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ⑥ أَمْ لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيَّاهُ بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ⑦ سَلَامٌ لَّيْكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ⑧ أَمْ لَكُمْ بِشُرَكَائِهِمْ ⑨ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ⑩ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السَّجْدِ

الشيء واختاره اخذ خيرة ونحوه تَخَلَّاهُ وَاخْتَلَاهُ اذا اخذ منخله * اطلاق علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمننا لكم بايمان مغلفة متناهية في التوكيد - فان قلت ام يتعلق [إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ] - قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تَحْكُمُونَ - ويجوز ان يتعلق بِالْعَةِ على انها تبلغ ذاك اليوم وتنتهي اليه وافترق لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من الحكمين - وقرأ الحسن بِالْعَةِ بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى أَمْ لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيَّاهُ ام قسمنا لكم - [لَيْكُمْ بِذَلِكَ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتمكن من القوم المتمكّل بامورهم [أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه وبذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر ومعوبة الخطب واملء في الروح والهزيمة وتشديد الاعتذرات عن سؤيقين في الحرب وابداء خدامين تند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان قصت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * وقال ابن الرقيات * شعر * تذهل الشيخ عن بنية وتبدي * عن خدام العقلية العذراء * فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للناطق الشيخ يد مغلوله ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطشه قلة نظرة في علم البديان والذي غره هذه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدوا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفانيد ومعهذا يشد امر الرحمن ويتفاقم هولوه وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصصة معبودة عذده وهي ساق الرحمن - فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكرو خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ كانه قيل يوم يقع امر فظاع هائل ويصيح هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمان - وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلا احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفق حتى تطل وهو جهنم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم مفاعله - وقرئ يَوْمَ يُكْشَفُ بالذنون - وتكشف بالياء على الابداء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة والحال اي يوم يشد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز - وقرئ تُكْشَفُ بالياء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُونَ ۝ قَالُوا يَوْبَنَا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ ۝ عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا خَيْرًا مِّمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۚ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ الدُّعِيمَ ۝ أَلَمْ تَجْعَلِ الْمُسْلِمِينَ كَأَمْجَرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ فِتْنَةً كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ

فاما تأملوا و عرفوا انها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ] حرمتنا خيرها ليجزينا على انفسنا - [اَوْسَطُهُمْ] اعدلهم و خيرهم من قولهم هو من سطة قومه و اعطيت من سطات مالك و منه قوله تعالى اُمَّةٌ وَسَطًا [اَوْ لَا تَسْبَحُونَ] لو لا تذكرون الله و تقنون اليه من حيث نيتكم كان اوسطيهم قال لهم حين عزمو على ذلك اذكروا الله و انتقامه من العجبريين و توبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الى حسم شئها قبل حلول العقبة فعصوه فغيرهم و الدليل على قولهم [سُبْحَانَ رَبِّكَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ] فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسليم الاستثناء لالتقاءهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسليم تفرغ له و كل واحد من التفويض و التفرغ تعظيم - و عن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتقنون في الصلوة و الآتية عن المنكر و لكنهم لم يتركوا الصلوة في ان يستندوا و لا يحرموا - سُبْحَانَ رَبِّكَ سَبَّحُوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل بدعي ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاستثناء [يَتْلَاوُونَ] ياتون بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من سكت و هو راض [اَنْ يُدْخِلَنَا خَيْرًا] قريب بالتخفيف - و التشديد [إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي يلون به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا [وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ] اشد و اعظم منه - و سئل قتادة عن اصحاب الجنة أنهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كافتني تعباً - و عن مجاهد تابوا و ابدوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابذلهم ببا جنة يقال لها السحيون فيها عذب بحمل البغل منه عققوا [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الآخرة [جَنَّتِ الدُّعِيمَ] جذات ليس فيها الا التمتع بالخالص لا يشربه ما ينقصه كما يشوب جذان الدنيا • كان صناديد قريش يرون زور حظيم من الدنيا و فلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة و ما رعد الله المسلمين قالوا ان صح اننا نبعث كما يزعم محمد و من معه ام تكن حالهم و حالنا لا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يزدوا علينا و لم يفضلونا و اتصوا بهم ان يساونا فقل انكيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكلاب ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفقود اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ] من السماء [تَدْرُسُونَ] في ذلك الكتاب ان ما تتدارونه و تشبهونه لكم كقولهم أَمْ لَكُمْ مَلَطُنٌ مَّيِّينٌ فَأَتُوا بِكَلِمَةٍ و الاعل تدرسون ان لكم ما تختارون بفتح ان لانه مدروس و اما جاءت الام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدرس كما هو كقولهم و تركنا عبيد في الإخريين سلم تلى نوح - و تخير

مُضْجِعِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْذِرُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِّن رَّزَقٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادَوْا مُضْجِعِينَ ۝ أَيْنَ أَقْدَرُوا عَلَىٰ حَرْثِهِمْ إِن كُنتُمْ صَارِيئِينَ ۝ فَنَاطِلُهُمْ رَبَّهُمْ يَنخِفُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَهَا يَوْمَ تَأْتِيهِم مَّسَكِينُ ۝ وَغَدَرُوا عَلَىٰ حَرْبٍ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۝ بَل لَّيْسَ بِمُحَرَّرٍ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ

سورة القلم ٢٨
الجزء ٢٥
ع ٢

فَإِنْ قُلْتَ لِمَ سُمِّيَ اسْتَنْذَارٌ وَأَمَّا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتَ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مَوَدَىِ اسْتِئْذَاءٍ مِنْ حَيْثُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِكَ لَاخْرُجَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَخْرَجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهِمَ] بَلَاءٌ أَوْ هَلَكَ [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاحِدٌ بِمَرَّةٍ - وَرَقِي طَيِّفٌ [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَلَاكِ ثَمَرِهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ أَيْ احْتَرَقَتْ فَامْرَدَتْ - وَقِيلَ الْبُيُوتُ أَيْ بَبْسَتْ وَذَهَبَتْ خَضَرَتِهَا أَوْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ يَبْقُصُ الْإِنَاءُ إِذَا فَرَعَهُ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِيئِينَ حَامِدِينَ - فَإِنْ قُلْتَ هَلَا قِيلَ أَغْدَرُوا إِلَى حَرْثِهِمْ وَمَا مَعْنَى عَلَى - قُلْتَ لِمَا كَانَ الْغَدْرُ إِلَيْهِ لِيَصْرُمَهُ وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غَدْرًا عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ غَدَا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ - وَيُجْزَوَانِ يَضَعُونَ الْغَدْرَ مَعْنَى الْإِقْبَالَ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْجَفْنَةِ وَيُرَاحُ أَيْ يَقْبِلُوا عَلَى حَرْثِهِمْ بِكَرْبَرٍ [يَتَخَفَتُونَ] يَتَسَارُونَ نِيَمًا بَيْنَهُمْ وَخَفِيَ وَخَفَتْ وَخَفَتْ ثَلُثُهَا فِي مَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ التَّخْفَرُ الْخَفَاشُ [أَن لَّا يَدْخُلَهَا] أَنْ مَفْسُورَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِأَضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَتَخَفَتُونَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُهَا وَالنَّبِيُّ عَنْ الدَّخُولِ لِلْمَسْكِينِ نَهَى لَهُمْ عَنْ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ أَيْ لَا تَمَكَّنْهُ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرِيدُكَ هَهُنَا - الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتْ السَّدَّةُ إِذَا مَضَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْإِبِلُ إِذَا مَضَعَتْ دَرَاهِمَ وَالْمَعْنَى وَغَدَرُوا قَادِرِينَ عَلَى نَكْدٍ لَاغِيرَ عَاجِزِينَ عَنِ الْمَنْعِ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَتَنَكَّدُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَتَحْرِصُوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى نَقِيعِ غَدَرٍ بِحَالٍ فَقَرُّ وَنَهَابٌ مَالٌ لَا يَقْدِرُونَ فِيهِ إِلَّا عَلَى النُّكْدِ وَالْحَرَمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ فَتَقَعَلُوا الْحَرَمَانَ وَالْمَسْكِنَةَ - أَوْ غَدَرُوا عَلَى مَحَارِدَةٍ جَنَّتَهُمْ وَنَهَابَ خَيْرَهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى إصَابَةِ خَيْرِهَا وَمَنَافِعِهَا أَيْ غَدَرُوا حَاصِلِينَ عَلَى الْحَرَمَانِ مَكَانَ الْإِنْتِفَاعِ - أَوْ لَمَّا قَالُوا أَغْدَرُوا عَلَى حَرْثِهِمْ وَقَدْ خَبِثَتْ نِقَمُهُمْ عَاقِبَتُهُمُ اللَّهُ بِأَن حَارَدَتْ جَنَّتَهُمْ وَحَرَصُوا خَيْرَهَا فَلَمْ يَغْدَرُوا عَلَى حَرْثٍ وَإِنَّمَا غَدَرُوا عَلَى حَرْثٍ - وَ[قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِلتَّهْنِ أَيْ قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرْبٍ لَيْسَ بِصَلَةِ قَادِرِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرَكَةِ - وَقَرِيءٌ عَلَى حَرْبٍ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى حَقِّقٍ وَغَضَبٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَتَلَاوَمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدًا - وَقَالَ • شَعْرٌ • أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • يَحْدَرُ حَرْدٌ أَجْمَةٌ الْمَغْلَةُ • وَطَافَ حَرْدًا سِرَاعٌ يَعْنِي وَغَدَرُوا قَاصِدِينَ إِلَى جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدَرُ عَلَى صَرَامِهَا وَزَيِّ مَنَفَعَتِهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ حَرْدٌ عِلْمٌ لِلْجَمَّةِ أَيْ غَدَرُوا عَلَى تِلْكَ الْجَمَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صَرَامِهَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مَقْدَرِينَ أَنْ يَتَمَّ لَهُمْ مَرَادُهُمْ مِنَ الصَّرَامِ وَالْحَرَمَانِ - [قَالُوا] فِي بَدِيعَةِ رِوَايَتِهِمْ [إِنَّا لَضَالُونَ] أَيْ ضَلَلْنَا جَنَّتَنَا وَمَا هِيَ بِهَا لِمَا أَرَادُوا مِنْ هَلَاقِهَا

قَالَ اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ۝ إِنَّا بِأَنفُسِنَا أَصْحَابُ الْآخِرَةِ ۖ وَإِنِّي لَأَنقَسِمُ بِهَا
 الْغَالِبُ أَنَّ الْخُرُطُومَ إِذَا خَبِثَتْ خَبِثَ الْفَاشِئُ مِنْهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدُ الزَّنا وَلَا وَلَدَةُ وَلَا وَلَدُ وَلَدَةٍ - وَبَعْدَ ذَلِكَ نَظِيرُ ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - وَقَرَأَ الْحَسَنُ
 عُمَلٌ رَفَعًا عَلَى الذَّمِّ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَقْوِيَةٌ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ - وَالزَّيْنَمُ مِنَ الزَّيْنَمَةِ وَهِيَ الْهَيْئَةُ مِنْ جِلْدِ
 الْمَاعِزِ تَقَطُّعٌ فَتَخْلَى مَعْتَقَةٌ فِي حَلْقِهَا لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ مَعْتَقَةٌ بِغَيْرِ أَهْلِهِ [أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ] مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ وَلَا تَطْعُ
 يَعْنِي وَلَا تَطْعَمُ مَعَ هَذِهِ الْمَذَالِبِ لِأَنَّ ذَا مَالٍ أَيْ لِيَمْسُرَهُ وَحُظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَتَمَلَّقَ بِمَا بَعْدَهُ
 عَلَى مَعْنَى لَكُونِهِ مَتَمَوَّلًا مُسْتَظْهِرًا بِالْبَيْنِينَ كَذَبَ آيَاتِنَا وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ قَالِ الَّذِي هُوَ جَوَابُ إِذَا لَمْ يَأْتِ مَا بَعْدَ
 الشَّرْطِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ وَأَمَّا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ مِنْ مَعْنَى الْقَذِيبِ - وَفَرِيقٌ وَأَنَّ كَانَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ
 عَلَى أَلَّا كَانَ ذَا مَالٍ كَذَبَ أَوْ أَتَطَّلِعُهُ لِأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ - وَرَوَى الزَّيْبَرِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ كَانَ بِالْكَسْرِ وَالشَّرْطُ لِلْمُخَاطَبِ
 أَيْ لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ شَارِطًا يَسَارُهُ لِأَنَّهُ إِذَا أَطَاعَ الْكَثْرَ لَغَنَاهُ فَكَأَنَّهُ اشْتَرَطَ فِي الطَّاعَةِ الْغَنَى وَنَحْوُ صَرْفِ
 الشَّرْطِ إِلَى الْمُخَاطَبِ صَرْفَ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ - الْوَجْهُ أَكْرَمُ مَوْضِعٍ فِي الْجَسَدِ وَالْأَنْفِ
 أَكْرَمُ مَوْضِعٍ مِنَ الْوَجْهِ لِقَدَمِهِ لَهُ وَلِذَلِكَ جَعَلُوهُ مَكَانَ الْعِزِّ وَالْحَمِيَّةِ وَاشْتَقُّوا مِنْهُ الْإِنْفَةَ وَقَالُوا الْإِنْفُ فِي
 الْإِنْفِ وَحُمِيَّ أَنْفُهُ وَفَلَانٌ شَامِخُ الْإِرْنَيْنِ وَقَالُوا فِي الدَّلِيلِ جُدْعُ أَنْفِهِ وَرَغَمَ أَنْفُهُ فَعَبَّرَ بِالْوَسْمِ عَلَى
 الْخُرُطُومِ عَنْ غَايَةِ الْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ لِأَنَّ السِّمَةَ عَلَى الْوَجْهِ شَيْنٌ وَإِذَالَةُ كَيْفِ بِهَا عَلَى أَكْرَمِ مَوْضِعٍ مِنْهُ وَلَقَدْ
 وَهَمَّ الْعَبَّاسُ إِبْرَاهِيمَ فِي رَجُوعِهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُوا الْوَجْهَ فَوَحَمَهَا
 فِي جَوَارِعِهَا - وَفِي لَفْظِ الْخُرُطُومِ اسْتِخْفَافٌ بِهِ وَاسْتِثْنَاءٌ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَسْخُوعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْلَامَةٌ
 مَشْهُوَّةٌ بَيْنَ بَيْنَ بِهَا عَنْ سَائِرِ الْفَقَرَةِ كَمَا عَادَى رَسُولُ اللَّهِ عِدَاوَةً بَانَ بِهَا عَنْهُمْ - وَقِيلَ خَطْمٌ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ
 فَبَقِيَتْ سِمَةٌ عَلَى خُرُطُومِهِ - وَقِيلَ سُدُشْهُرَةٌ بِهَذِهِ الشَّتِيْمَةِ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا فَلَا تَخْفَى كَمَا لَا تَخْفَى
 السِّمَةُ عَلَى الْخُرُطُومِ - وَعَنْ النُّضَرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنَّ الْخُرُطُومَ الْخُذْرُ وَأَنَّ مَعْنَاهُ سَجْدَةٌ عَلَى شَرِّهَا وَهُوَ
 تَعَسُّفٌ - وَقِيلَ لِلْخُرُطُومِ كَمَا قِيلَ لَهَا السُّلْطَانَةُ وَهِيَ مَا سَافَ مِنْ عَصِيرِ الْعَيْنِ أَوْ لَانِهَا تَطْيِيرٌ فِي
 الْخِيَاشِيمِ [إِنَّا بَلَوْنَا] أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَائِشَمِ [كَمَا
 بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْآخِرَةِ] وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الصَّوْءِ كَانَتْ لِأَبِيهِمْ هَذِهِ الْجَنَّةُ دُونَ مَعْدَا، بِفَرَسْخَيْنِ نَكَانَ يَأْخُذُ
 مِنْهَا قُوَّةٌ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ بِالْبَاقِي وَكَانَ يَتْرَكَ لِلْمَسَاكِينِ مَا أَخْطَأَ الْعِجْلُ وَمَا فِي أَسْفَلِ الْإِكْدَاسِ
 وَمَا أَخْطَأَ الْقُطَافُ مِنَ الْعَيْنِ وَمَا بَقِيَ عَلَى الْبَسَاطِ الَّذِي يَبْسُطُ تَحْتَ الْخَيْلِ إِذَا صُرِمَتْ فَكَانَ يَجْتَمِعُ
 لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا مَرَّتْ قَالَ بَنُوهُ إِنْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ آبَاؤُنَا ضَاقَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَنَحْنُ أَوْلَاؤُا عِيَالٍ نَحْلِفُوا
 [لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ] فِي السَّدَفِ خَفِيَّةٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَلَمْ يَسْتَنْفُوا فِي يَمِينِهِمْ فَاحْرَقَ اللَّهُ جَنَّتَهُمْ - وَقِيلَ
 كَانُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُصْبِحِينَ دَاخِلِينَ فِي الصُّبْحِ مَبْكِرِينَ [وَلَا يَسْتَنْفُونَ] وَلَا يَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -

سورة الغلام ٢٨

الجزء ٢٩

ع ٢

خَلَقَ عَظِيمٌ ۝ فَسَتَبْصُرُ وَتَبْصُرُونَ ۝ بِالْيَمِينِ الْمُفْتُونِ ۝ إِنْ رَيْتَ هُوَ أَعْلَمَ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تَطْعُ الْكُذَّابِينَ ۝ وَدَرَا لَوْ تَدْرِيْنَ فَيَذْهَبُونَ ۝ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَبْهُتٍ ۝ هَمَّازٌ مَشَاءٌ
بَيْنَهُمْ ۝ مَتَاعٌ تَلْخِيرٌ مُعْتَدٍ إِلَيْهِمْ ۝ عَدَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ۝ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَدِينٍ ۝ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهَا

القرآن أُلْسَتْ تقرأ القرآن قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [الْمُفْتُونُ] المجنون لأنه فُتِيَ أي مُجِن بالجنون أو لأن
العرب يزعمون أنه من تخييل الجن و هم الفُتَان للفتاك منهم و الباء مزيدة - أو الْمُفْتُونُ مصدر كالمعقول
و المجلود أي بابكم الجنون أو بابي الفريقين منهم المجنون أ بفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما
يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريف بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و أقاربهما و هذا كقوله
سَمِعْتُمُونَ غَدَا مِنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ [إِنْ رَيْتَ هُوَ أَعْلَمُ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلوا عن سبيله
[وَهُوَ أَعْلَمُ] بالعلاء و هم المهتدون - أو يكون وعدا و عدا و انه أعلم بجزاء الفريقين [فَلَا تَطْعُ الْكُذَّابِينَ] تهديد
و الهاب للتمميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوا على أن يعبدوا الله مدة و ألقيهم مدة و يكفوا عنه غواذهم
[لَوْ تَدْرِيْنَ] أو تلبين و تصانع [فَيَذْهَبُونَ] - فإِنْ قُلْتَ لِمَ رَفَعَ فَيَذْهَبُونَ و لم ينصب باضمار أن و هو جواب
التمني - قُلْتَ قد عدل به إلى طريق آخر و هو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يذهبون كقوله تعالى
فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ عَلَى مَعْنَى وَدَرَا لَوْ تَدْرِيْنَ فهم يذهبون حينئذ - أو وَدَرَا إدهانك فهم الآن يذهبون
لطمعهم في إدهانك - قال سيديويه و زعم هرون أنها في بعض المصاحف وَدَرَا لَوْ تَدْرِيْنَ فَيَذْهَبُونَ [حَلَّافٌ] كثير
الحلف في الحق و الباطل و كفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً
لِإِيمَانِكُمْ [مَبْهُتٍ] من المهانة و هي القلة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - أو اراد الكتاب لأنه
حقير عند الناس [هَمَّازٌ] عِيَاب طعان - و عن الحسن يلوي شِدْقِيهِ في اتقية الناس [مَشَاءٌ] بَيْنَهُمْ
مضرب نَقَال للمحذوف من قوم إلى قوم على وجه السعاية و الإفساد بينهم و الذميمة و الذميمة السعاية - و اشدني
بعض العرب شعر • تَشْبِيهِ تَشْبِيهِ الذميمة • تمشي بها زهراء إلى تيممة • [مَتَاعٌ] تَلْخِيرٌ [تخيل و التخيير المال -
أو مَتَاعٌ] له التخيير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مَتَاعٌ مِنَ التخيير - قيل هو الوليد بن
المغيرة المخزومي كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و لِمَحْمَتِهِ من اسلم منكم منعته رندي عن
ابن عباس - و عنه انه أبو جهل - و عن مجاهد الاسود بن عبد يغوث - و عن السدي الاخضس بن شريق اصله
في ثقيف و عداة في زهرة و لذلك قيل زَيْنِم [مُعْتَدٌ] مجاوز في الظام حدة [أُنِيمٌ] كثير الأثام [عَدَلٌ]
غلظ جانب من عمله إذا قاده بعنف و غلظة [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد ما عد له من المثالب و النقاص [زَيْنِمٌ]
دعي - قال حسبان شعر • و انت زَيْنِمٌ يُبْطِئُ فِي آلِ هَاشِمٍ • كما يُبْطِئُ خَافِ الرَّاكِبِ الْقَدَحَ الْفَرْدُ • و كان الوليد دعيا
في قريش ليس من سَنَخِيم أعمامه ابوه بعد ثمان عشرة من مودة - و قيل بلغت أمه و لم يعرف حتى نزلت
هذه الآية جعل جفاؤه و دعوته اشد معائبه لأنه إذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و لا

سورة القلم ٩٨

كلماتها ٣٠٤

الجزء ٢٩

ع ٢

سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان •

حرونها ١٢٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ② مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ ③ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ④ وَإِنَّكَ لَعَلَى

من الجِزَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى آيَاتِهِ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَلَمِ نَكَحَ مَا أَحْيَا

ليلة القدر •

سورة القلم

قري ن وَالْقَلَمِ بالبيان - والادغام - وبسكون الذون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والهمزة هذا الحرف من حروف المعجم - واما قواهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغوي أم شرعي ولا يخالو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا ما بين الاعراب والتذكير وان كان علما فابن الاعراب وايتما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا أن تجرّه وتؤنّه ويكون القسم بدواة منكّبة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجرّه اولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتذكير وكذلك التفسير بالحيوت اما ان يرد نون من النيدان او يجعل علما لليهوموت الذي يزعمون والتفسير بالروح من نور از ذهب والذير في النجاة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المذوع والفوائد التي لا تحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يكتب من كُتِب - وقيل ما يسطر الحفظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يرد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او وسطرهم و يرد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قات بهم يتعلق الباء في [بِنِعْمَةِ رَبِّكَ] وما محله - قلت يتعلق بمجذون منفيا كما يتعلق بعاقب مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستودا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيدا عمرا تُعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله انصب على الحال كأنه قال ما انت بمجذون منعما عليك بذلك وام تمنع الباء ان يعمل مجذون فيما قبله لانها زائدة للتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكّة عداوة وحسدوا انه من انعام الله عليه بحصانة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوّة بمنزل [وَإِنَّ لَكَ] على احتمال ذلك واسافة الغصة فيه والصور عليه [لَأَجْرًا] لغوا [غَيْرَ مَمْنُونٍ] غير مقطوع بكوله عطاء غير مجذون - اذ غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتمااله المصّات من قومه وحسن مخالطته ومداراة لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَقْوَ وَأَهْرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ - وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

عَلَىٰ رَجْعِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَدْعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْإِيمِ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَدًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْرُكُمْ عَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ۖ قُلْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ ۚ ع

العنود و الخورار و مستويي الحجة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق
مستوي - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يتدلى الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس
كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المبتدي له و هو مثل المؤمن و الكافر - وعن قتادة الكافر
اكتب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - وقيل حمزة بن عبد المطلب * [فَلَمَّا رَأَوْهُ] الضمير للمعد - و الزلفة
القرب و انتصاها على الحال اذ الظرف اي رآه ذا زلفة او مكنا ذا زلفة [سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] اي ساءت
رؤية الوعد ووجوههم بان علقها الكتابة و غشيها الكسوف و القفرة و كلحوا و كما يكون وجه من يقاد الى القتل
اوعرض على بعض العذاب - وقيل القائلون الزبانية [تَدْعُونَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به -
و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدْعُونَ انكم لا تبعثون - و قرئ تَدْعُونَ - و عن بعض الزهاد انه تلاها
في اول الليل في صلوته فيقضي بقرعها و هو يكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لمعري انها لوفادة لمن تصور
تلك الحالة و تأملها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن
مؤمنون متريصون لاحد الحسنيين اما ان يهلك كما تتمدنون فنقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادالة الاسلام
كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم و انتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطالبون لما الهلاك
الذي هو استعجال الفوز و السعادة و انتم في امره الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطالبون
بالخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداكم و الاخذين بجحيزكم من النار و ان رحمتنا
بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة
بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمتنا بالايمان فمن يجير من لا
ايمان له - فان قلت لم اختر مفعول أمدا و قدم مفعول تَوَكَّلْنَا - فقلت لوتوقع أمدا تعريضا بالكافرين حين ورد
عقيب ذكرهم كانه قيل أمدا و لم تكفر كما كفرتم ثم قال رَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصوصا لم تكمل على ما انتم متكلمون عليه
من رجالكم و اموالكم • [عَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - وعن الكلبي لا تذاه الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل
و رضى - و عن بعض السطار انها تليت عذبة فقال تجي به الفؤوس و المعازل فذهب ماء عيديه نعوذ بالله

سورة المائدة ٩٧

الجزء ٢٩

خ ١

الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ۖ أَمْ آمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ۚ وَلَقَدْ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٌ ۚ أَوَلَمْ يَدْرُوا إِلَى الطَّيْرِ نَوْحُهُمْ صَوْتٌ وَ يَقْبِضُنَّ مِنْهَا يُمْسِكُونَهَا إِلَّا
 الرَّجْمُ ۖ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۚ آمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۖ إِنَّ الْكَافِرِينَ
 الْأَفْنَى عَزَّوَجَلَّ آمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۚ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

و اليه تشركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم [مَنْ فِي السَّمَاءِ] فيه وجهان - أحدهما مَنْ ملكوته في
 السماء لانه مسكن ملكوته وتمه عرشه وكرسى والوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتابه واوامره ونواهيته -
 والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من
 جهتها فبطل لهم على حسب اعتقادهم ءَامَنْتُمْ مَنْ تَزْعُمُونَ انه في السماء وهو متعال عن المكان اَنْ
 يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف مَنْ فوق العرش اَنْ يعاقبك بما تفعل اذا
 رأيت يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالذاء - والياء [كَيْفَ نَذِيرٌ] اذا رأيت المندوبه علمتم كيف
 انذاري حين لا ينفعكم العلم [صُفَّتِ] باسقاط اجنتهن في اجور عند طيراتها لانهن اذا بسطنها عفن
 قوائمها صفاً ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - [فَإِنْ قَالَتْ اِم قِيلَ] وَ يَقْبِضُنَّ [و لم يُقَلْ] وقابضات -
 قلت لان اصل الطير ان هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة
 مد الاطراف وبسطها واما القبض فطاري على البسط لاستطاعته على التحرك فجيء بما هو طاري
 غير اصل بلطف الفعل على معنى انهن صارت و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من الصائغ
 [مَنْ يُمْسِكُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ] بقدرته وبما دبتر لهن من القوائد والخوافي وبكى الاجسام على شكل وخصائص
 قد تأتي منها التجري في الجور [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ] يعلم كيف يخلف وكيف يدور العجائب • [آمَنَ]
 يشار اليه من الجهور و يقال [هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ] الله ان ارسل عليكم عذابه • [آمَنَ]
 يشار اليه و يقال [هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] وهذا على التقدير - ويجوز ان يكون اشارة الى جميع
 الالوان لاعتقادهم انهم يحفظون من الذوائب و يرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الذاصر والرازق ونحوه فواه
 تعالى اَمْ تَهْتَكُمُ الْهَيْمَةَ تَمْنَعُكُمْ مِنْ دُونِهَا [بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ] بل تملأوا في عذاك و شرار عن الحق لثقاها عليهم
 فلم يتبعوه • يجعل الكب مطاوع كبه و يقال كببته فاكب من الغرائب والشوائب ونحوه تشعبت الريح
 السحاب فانشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعال مطاوعا ولا يقنع نصر هذا الا حملة كذاب حبيبه
 و انما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب و صار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل
 في القشع و مطاوع كب وقشع انكب وانقشع - فان دلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ] وكيف وابل
 يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعالي غير مستقر فيه انخفاض
 و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيعثر على وجهه مذنباً فحالته تفيض حال من يمشي سَوِيًّا اي قائماً سالماً من

شَيْءٌ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ۚ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَاسْأَلُوا قَوْمَكُمْ أَوْ أَحْبَبُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝ وَأَمَّا نَمُوتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

سورة الملک ٤٧

الجزء ٢٩

ع ١

لغولهم في الانذار كأنهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيرة قوله انا رسول رب العلمين اي حاملا رسالتهم - ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سموا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكمة للخنزة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماع طالبين للحق أو نَعْقِلُهُ عقل متأملين - وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل - ومن يدع الذمير ان المراد لو كُنَّا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعو باسم هذين الفريقين [يَذُنُّهُمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [فَسَحَقًا] - قرح بالتخفيف - والتثقيب اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم * ظاهرة الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستروا عنكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علم الله بانهم [عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ] اي بضمايرها قبل ان تترجم الاسئلة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمور والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن - ويجوز ان يكون من خَلَقَ منصوبا بمعنى اَلَا يَعْلَمُ مخلوقة وهذه حاله - وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بشيء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرأ قولكم لئلا يسمعه الله مُحَدَّثَةً فَنَبِّهَ الله على جهلهم - نان قلت قدرت في اَلَا يَعْلَمُ مفعولا على معنى اَلَا يَعْلَمُ ذلك المذكور مما اضر في انقلب و اظهر باللسان من خَلَقَ فلو جعلته مثل قوايم هو عطي و يمنع و هلا كان المعنى اَلَا يَكُونُ عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم - قلت ايت ذلك الحال الذي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت اَلَا يَكُونُ عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان اَلَا يَعْلَمُ معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال اَلَا يَعْلَمُ وهو عالم ولكن اَلَا يَعْلَمُ كذا وهو عالم بكل شيء - المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجازته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير و انباء عن ان يطأه الركاب بقدمه ويعتمد عليه فان جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك - وقيل مَنَاكِبُهَا جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابان التذليل - وقيل جوانبها والمعنى

زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ ۝ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ ۝ اِذَا الْقَوْأُ نِيدَا سَمِعُوا لَهَا شَيْقَاقًا وَ هِيَ تَغُورُ ۝ تَكَدُّ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۝ كَلِمًا
الْقِيَامِ ۝ نِيدَا فُوجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَا آلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۝ نَكْذِبُهَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

و ان يتوقف بعدها و يحجم بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعادة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [الدُّنْيَا] القرى لانها اقرب السموات الى الناس و معناها السماء الدنيا منكم - و المَصَابِيح السُّرُج سميت بها الكواكب و الناس يزيتون مساجدهم و دورهم باثقاب المصابيح فقليل و لقد زينا سقف الدار اللتي اجتمعتم فيها [بِمَصَابِيحٍ] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءه و تممنا الى ذلك منابع اخرنا [جَعَلْنَاهَا رُجُومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات و تهددون بها في ظلمات البر و البحر - قال قتادة خالق الله النجوم لثلب زينة للسماء و رجوما للشياطين و علامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - و عن محمد بن كعب و الله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم و لكنهم يبتغون الكهانة و يتخذون النجم علة - و الرُّجُوم جمع رجم و هو مصدر سقي به ما يوجم به و معنى كونها مارجم للشياطين ان الشَّيْب اللتي تنقص لرمي المسترقه منكم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يروجون بالكواكب نفسها لانها قارة في الفلك على حالها و ما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و النار ثابتة كاملة لا تنقص - و قيل من الشياطين المرجومة من يقدله الشهاب و منهم من يجبله - و قيل معذاه و جعلناها ظنونا و رجوما بالغيب لشياطين الانس و هم المتجاسمون [وَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ] في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشَّيْب في الدنيا - [وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ] اي و لكل من كفر بالله من الشياطين و غيرهم [عَذَابُ جَهَنَّمَ] ليس الشياطين المرجومون مخصومين بذلك - و ترى عَذَابُ جَهَنَّمَ بالنصب عطا على عَذَابِ السَّعِيرِ [اِذَا الْقَوْأُ نِيدَا] اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة و يرمى به و مثله قوله حَصَبُ جَهَنَّمَ [سَمِعُوا لَهَا شَيْقَاقًا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها و من انفسهم كقوله لهُم فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَيْقَاقٌ و اما للنار تشديدا لحسبها اذ ذكر الفطبع بالشهيق [تَغُورُ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه و جعلت كالمعاطاة عليهم لشدة غليانها بهم و يقاوان فلان يتميز غيظا و يتقصف غضبا و غضب فطارت منه شقة في الارض و شقة في السماء اذا صفوة بالانراط فيه - و يجوز ان يراد غيظ الزبانية - [آلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ] توبخ يزيدون به عذابا الى عذابهم و حسرة الى حسرتهم و خزنتها مالك و اعوانه من الزبانية [قَالُوا بَلَى] اعترف منهم بعدل الله و اقرار بان الله عز و علا ازال عنهم بدعة الرُّسل و اذارهم ما رجعوا فيه و انهم لم يؤثروا من قدره كما تزعم العجيرة و انما اتوا من قبل انفسهم و اختيارهم خلاف ما اختار الله و امر به و ارعد على غده - فان قلت [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ] من المخطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار و خطابهم للمذبرين على ان المذبر بمعنى الانذار و المعنى آلَمْ يَأْتِكُمْ اهل نذير - او وصف مذذبرهم

عَمَلًا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَقَدْ

سورة الملك ٩٧

الجزء ٢٩

ع ٢٠

و علمت زيدا منطلقا [أَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخاص ان يكون اوجه الله والصواب ان يكون على السنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله اَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال ايتكم احسن عقلا وادرع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني ايتكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة اللقي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل احسن على القديح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه - وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين يديه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اتم [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذي لا يُعْجِزُهُ مِنْ اساء العمل [الْمُعْزُورُ] لمن تاب من اهل الاساءة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق الفعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا [مِن تَفَوُّتٍ] - وقرئ مِن تَفَوُّتٍ ومعنى البهاوين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظاهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تذاقب انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفات عدم التماصب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلاييمه وهذه قواهم خالق متفارت وفي نقيضه متذاعف فان دلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشاعة لقوله طِبَاقًا واصليها ما ترى فبين من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خَلَقَ الرَّحْمَنِ تعظيما لخلقهن وتنبهيا على سبب سلامتين من التفات و هو انه خَلَقَ الرَّحْمَنِ وانه بظاهر تدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسل او لكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبب - اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصح عنك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ] من مدرج وشقوق جمع نظر وهو الشق يقال فطره فانفطرو منه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعداه شق اللحم نطلع - وامره بتكرير البصر فهين متصفحاً ومتتبعا يلمس عيبا وخلا - [يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخشوع والخسوع اي بالبعد عن اصابة الملامس كانه يظن عن ذلك طردا بالصغار والقمامة والابعاء واللال لطول الاجالة والتريد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعته كرتين اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة قواهم ليذكرك وعدوك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقواهم في المثل دهرتين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - قالت امرة يرجع البصر ثم امرة بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالظنة المحمودة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِى الْمُلْكُ ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

و غيرهم وجميع ما كتب في اللوح و غيره - و قرع بكلمة الله وكتبه اي بعيسى و بالكتاب المنزل عليه و هو الانجيل - و ان قلت ام قيل [مِنَ الْقَدِيرِينَ] على التدكير - قلت لان القوت مفعلة تشمل من قامت من القديلين فغلبت ذكوره على انثائه - و من للتبعيض - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من أعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و من الذبي على الله عليه و اله و سلم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا اربع - اسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - و اما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمى الله المسلمة تعني مريم و لم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح و راعلة و اسم امرأة لوط و اهله فحدثت اثر الصنعة عليه ظاهر بين و لقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم و كانوا التسمية المحب و تركوا للتبعيض لسمى امة و قد قور بينهما و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع اشارة تنم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تَبْرَكَ] تعالى و تعظم عن صفات المخلوقين [الَّذِي يَدْرِى الْمُلْكُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] و ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر الموت عدم ذلك فيه و معنى خلق الموت و الحيوة انجاد ذلك المصتح و عدمه و المعنى خلق موتكم و حيوتكم ايها المكلفون [لِيَبْلُوَكُمْ] و سمي علم الواقع منهم باختيارهم باوى و هي الخبرة استعارة من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلق قوله [أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] بفعل الجوى - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا هو كانت هذه الجملة و افعلة موقع الثاني من مفعوليته كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت أتسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايما عمرا و علمت أزيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام و غير مصدر به و لو كان تعليقا لانفردت المثلان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق

سورة التحريم ٢٢

الجزء ٢٨

ح ٢٠

فَرَعُونَ ۖ اِذْ قَالَتْ رَبِّ اِنِّىۤ اِنِّىۤ عِنْدَكَ بِئْتَاۤىۤا فِى الْجَنَّةِ وَنَجَّيْنِىۤ مِنْ الْقَوْمِ
الظَّالِمِيْنَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِىۤ اَخْصَنَتۡ نَفْسَهَا فَنفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوحِنَا وَوَدَّعَتۡ يَدَیْهَا رَبَّهَا
وَكُذِّبَتْ وَكَانَتۡ مِنَ الْمُعْتَبِرِیْنَ ۝

عَبْدَيْنِ مِنَ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ نَذَكَرُ الذَّبِيعَيْنِ المشهورين العلمين بانهما عبادان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصالح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجع عنده الا بالصالح لا غير وان ما سواه مما يرجع به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده - فان قلت ما كانت خيانتهم - قلت نفاقهم وابطانهم الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على خيافانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه مخرج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمون بل يستكسبون ويسمون حقا - وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط - وامرأة فرعون اُسِيَةٌ بذت مزاحم - وقيل هي عمّة موسى عليه السلام اُمنّت حين سمعت بقلّف عصا موسى الانك نعذبها فرعون - عن ابي هريرة ان فرعون رثد امرأته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ورضع رحي على صدرها - وقيل امرأتان تلقى عليهما صخرة عظيمة فدعت الله فرثي بروحها فالتقيت الصخرة على جسد لا روح فيه - وعن الحسن فنجّاه الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتنعّم فيها - وقيل لما قالت [رَبِّ اِنِّىۤ اِنِّىۤ عِنْدَكَ بِئْتَاۤىۤا فِى الْجَنَّةِ] اُريت بيتها في الجنة يبني - وقيل انه من درة - وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلم الملكة - فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة - قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقواها في الجنة - اوارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنت المأوى فعدوت عن القرب الى العرش بقواها عندك [مِنْ فَرَعُونَ وَعَمَلٍ] من عمل فرعون - او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانها الغشوم وخصوما من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم [وَنَجَّيْنِىۤ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ] من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والاتجاه اليه وسيلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فاتقّ بنبي وبينهم فتحا ونجّني ومن معي من المؤمنين ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين ۝ فيه [فى الفرج - وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مرّ لي في هذا الظرف كلام - ومن يدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى اخصنته منعه جبرئيل رانه جمع في التمثيل بين النبي لها زوج والنبي لا زوج لها نسياسة للارامل وتطويها لانفسهم [وَوَدَّعَتۡ يَدَیْهَا رَبَّهَا بالتشديد - وبالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكذب صادقة يعنى وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه - فان قلت فما كلمات الله وكذبه - قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي اذلها على الدريس وغيره سمّاها كلمات لقصرها وكذبه الكذب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملوكه

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَارِهِمُ جَهَنَّمَ ۝ وَبَسَّ الصَّيِّرُ ۝
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ ۝ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَهُمَا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْفًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فَيْسَالُونَ اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حبوا و زحفا فاولئك الذين يقولون رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ يُشْفِقُونَ والمؤمنون آمنون آمن
يَأْتِي اِمْدَانُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - لَا تَحْزَنُهُمُ الْقَرْعُ الْكَبِيرُ اَوْ كَيْفَ يَقْبِرُونَ وليست الدار دار تقرب -
قَلَّتْ اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين لآمن واما التقرب فلما كانت حالهم
كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف
[وَالْمُنَافِقِينَ] بالاحتجاج واستعمل اِعْظَمَ والخشونة على الفريقين فيما تحبدهما به من القتل والحاجة -
و عن قتادة مجاهدة المنافقين بقائمة الحدود عليهم - وعن مجاهد بالوعيد - وقيل بانشاء اسرارهم ۝ مثل الله
عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثابهم من غير ابقاء ولا
مكافاة ولا يذنبهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لُحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما
بحق ما بينهما وبينهما من وُصلة الزواج اغفاء ما من عذاب الله - [وَقِيلَ] لهما عند موتيهما او يوم القيمة
[ادْخُلَا النَّارَ مَعَ] سائر [الدَّاسِخِينَ] الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء او مع داخلين من اخوانكما من قوم
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرمهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة نرعون ومنزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و صريم
ابنت عمران و ما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والامطفاة على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وفي طي هذين التمثيلين تعريض بآية المؤمنين المذكورتين في اول السورة و ما فرط منهما من الظاهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغراض وجه واشده لما في التمثيل من
ذكر الكفر ونحوه في التعليل قوله وَهَنَ كَفْرًا اللَّهُ ذِي الْعِلْمِ اشارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل
لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما انشت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسرار التذليل ورموزة في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا
تدق عن تفتن العالم وتزل عن تبصرة - فَاَنْ قَلَّتْ ما فائدة قوله [مِنْ عِبَادِنَا] - قَلَّتْ لما كان مبذى التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان و انه رحدة هو الذي يبلغ به الغرور وبذل ما عند الله قال

نُصُوْحًا ۖ عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يَّكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ ۚ نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اٰتِنَا اٰمَنًا لَّا تُؤْرَثُوْنَ وَ اٰفْرِقْنَا ۚ اِنَّكَ عَلٰى

ذلك قوله على اثره [يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أولاده لا ينفعكم الاعتذار [توبة نصوحا] وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة القائدين وهو ان يلصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرط ماحية المصائد وذاك ان يتوبوا عن القبائح لقبها نادمين عليها مغتمين اشد الاعتماد لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبائح من القبائح الى ان يعود اللعن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك - وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الذميمة - وللفرأض الاعادة - ورد المظالم - واستحلال الخصوم - وان تعزم على ان لا تعود - وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية - وان تذيبها مرارة الطامعات كما اذقتها حلالة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حُز بالسيف وأُحرق بالنار - و عن ابن السكاك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله أمام عيذك وتستعد لمنظرك - وقيل توبة لا يتاب منها - و عن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب ان يكون الناس مثله - وقيل نصوحا من نصيحة التوب اي توبة ترفأ خرقك في دينك وترم خللك - وقيل خالصة من تولهم عسل ناصح اذا خاص من السمع - ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثاتها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجذ والعزيمة في العمل على مقتضياتها - وقرأ زيد بن علي توباً نصوحاً - و قرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر نصح والنصح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصح - او تنصح نصوحاً - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عسى ربكم] اطمان من الله لعباده وفيه وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى واعق وقوع ذلك منهم موقع القطع والبت - والثاني ان يجيء به تعليماً للمعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء - والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عتبة و يدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا يوجب تفيير سيئاتكم ويدخلكم [يوم لا يخزي الله] نصب يدخلكم ولا يخزي عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا يوجب تفيير سيئاتكم ويدخلكم [يوم لا يخزي الله] نصب يدخلكم ولا يخزي تعرض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستجداء الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [يسعى نورهم على الصراط] - [اتم لنا نورنا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفق نور المنافقين شغافا - وعن الحسن الله ممتة لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفوره - وقيل يقولو ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال

وَأَهْلَيْكُمْ نَارًا وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⑤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الدِّينَ ⑥ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت انقضاؤه - وقيل سُلِّحَتْ مباحراته - وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الأمة سياحة إلا الحجرة - فإن قامت كيف تكون المبدلات خيرا مذهب ولم تكن على وجه الأرض نساء خيرا من أمهات المؤمنين - قامت إذا طأقهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعصيانهن له وإذابهن إياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاعراف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا مذهب وقد عرض بذلك في قوله فَلْيُذْئَبْ لِأَنَّ الْقَوْتَ هُوَ الْقِيَامُ طاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله - فإن قامت لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الذبيات والابكار - قامت لانهما صفتان متناقضتان لا يجتمعان فيهما اجتماعين في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو [تَوَّأ أَنْفُسُكُمْ] بترك المعاصي وفعل الطاعات [وَأَهْلَيْكُمْ] بأن تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا إلهاه صلواتك صباهم زكوتكم مسكينكم يديمكم جذرائكم لعل الله يجمعهم معهم في الجنة - وقيل ان أشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل أهله - وقرئ وَاهْلَوْكُمْ عطفًا على وَاتَّقُوا وحسن العطف للفاصل - فإن قامت أليس التقدير تَوَّأ أَنْفُسُكُمْ وإيق اهلوكم انفسهم - قامت لا وأمكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وَأَنْفُسُكُمْ واقع بعده فكأنه قيل تَوَّأ أَنْتُمْ واهلوكم انفسكم لما جمعت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرها معا على لفظ الخطاب [نَارًا وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةُ] نوعا من النار لا تنفذ إلا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالخطب - وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي أشد الأشياء حرا إذا ارتد عليها - وقرئ وَوَدَّهَا بالضم أي ذو وودها [عَلَيْهَا] أي امرها وتعذيبها لها [مَلَائِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر وعوانهم [غِلَظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة - أو في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه - مَا أَمَرَهُمْ فِي مَحَلِّ الذُّبَابِ عَلَى الْبَدَلِ أَيْ [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله أي امره لقوله تعالى أَعْصَيْتَ أَمْرِي أو لا يعصونه فيما امرهم - فإن قامت أليست الجملتان في معنى واحد - قامت لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون اوامره ويدرهمونها ولا يأبونها ولا يذكرنها ومعنى الثانية أنهم يؤذون ما يؤمرهم به لا يتذلقون عنه ولا يتوانون فيه - فإن قامت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي يُوَدُّهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةُ وَقَالَ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فنجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به الكافرين - قامت الفسق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكزون الكفار في دار واحدة وقيل للذين آمنوا تَوَّأ أَنْفُسُكُمْ بآخذ ذب انفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة - ونحوه بامرهم بالتوحي من ارتداد والذم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطبا للذين آمنوا بالعاقبة وهم المذتقون ويعضد

قَالَ نَبِيُّ الْعَالَمِ الْخَبِيرُ ⑤ إِنْ تَدَّبَرْتَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ⑥ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ⑦ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ⑧ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنْ أَنْ يَدْبِرَكَ أَزْوَاجًا خَيْرًا
مَنْكَرًا مُسْلِمًا مُؤْمِنًا فَلْيَتَّبِعْ نَبِيَّكَ عِذًّا سَلَوَاتٍ تَبِيتَ وَابْتَكَّرَ ⑨ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بعضهن وعرفها بعضه - قلت ليس الغرض ببيان من المذاع اليه و من المعرف و انما هو ذكر جنسية
حفصة في وجود الانبياء به و انشاءه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكرمه و حلمه ام
يوجد منه الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله قلما نبأنا به قالت
من انبأك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره • [إِنْ تَدَّبَرْتَ] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات
ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس ام ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حجبت
معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالادارة تسكبت الماء على يده فتوقفا فقلت من هما فقال
عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وجد منكم ما
يوجب التوبة و هو ميل قلوبكمما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حب ما يحبه
و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود فَقَدْ زَغَتْ [وَإِنْ تَظَاهَرَا] و ان تعارنا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الانواط في
الغيرة و انشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولى أبي ربيعة و ناصره و زيادة
هو اذيان بان نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولى ذلك بذاته [وَجِبْرِيلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره
بذكره مقرونا له من الملائكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] و من صالح من المؤمنين
يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من يرى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل
الصالحين - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع
كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صالح منهم و مثله قولك كذا
في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو و كتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد
و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَالْمَلَائِكَةُ] على
تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد نصرته الله و ناموسه و صالحى المؤمنين
[ظَهِيرٌ] فوج مطاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهروا -
فان قلت قوله بَعْدَ ذَلِكَ تعظيم للملكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرة الله و جبريل و صالح المؤمنين
و نصرة الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملكة من جملة نصرة الله فكأنه فضل نصرته بهم و بمظاهرتهم
على غيرها من وجوه نصرته لفضاهم على جميع خلقه - و قرئ تَظَاهَرَا - و تَتَظَاهَرَا - و تَظَاهَرَا - قرئ [يَدْبِرُهُ]
بالتحفيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمًا مُؤْمِنًا] مقررات مخلصات [سَلَوَاتٍ] صائمات - و قرئ
سَلَوَاتٍ و هي ابلغ - و قيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه نشبه به

لَكُمْ تَحِلَّةٌ اِيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَاِذْ اَسْرَ النَّبِيُّ اِلَىٰ بَعْضِ اَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ۚ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ۚ وَاَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ ۚ وَاعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۚ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ اَنْبَاكَ هَذَا ۚ

على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار نظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذو ولا فعلى ما نوى - ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي غنـة - وعن ابي بكر وعمر و ابن مسعود وابن عباس وزيد ان الاحرام يمين - وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه ثلث - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عثمان ظهار - وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما اباي احرمتها ام قصعة من ثوب - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا اِمَّا تَصِفُ السُّدُنُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ وَقوله لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا اَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَمَا لَمْ يَحَرِّمَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لِحَدِّ اَنْ يَحَرِّمَهُ وَلَا اَنْ يَصِيرَ بِتَحْرِيمِهِ حَرَامًا وَلَمْ يُثَبِّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اِمَّا احلته الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية يمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فتقبل له اَمْ تَحَرِّمَ مَا اَحَلَّ اللَّهُ لَكَ اَمْ لِي لَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ بِسَبَبِ الْيَمِينِ يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اِيْ مِنْعُذَاهُ مِنْهَا وَظَاهِرُ قَوْلِهِ قَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اِيْمَانِكُمْ اَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ يَمِينٌ - فَاِنْ قُلْتَ هَلْ كَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ - قُلْتَ عَنْ الْحَسَنِ اَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ لِاَنَّهُ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وانما هو تعليم للمؤمنين - وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتق رقبة في تحریم مارية [وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ] حديدكم ومتوأي اموركم [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بما يصلحكم فيشروعكم لكم [الْحَكِيمُ] فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجب الحكمة - وقيل مَوْلَاكُمْ اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحتة انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [بَعْضُ اَزْوَاجِهِ] حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشافعي [نَبَّأَتْ بِهِ] افشته الى عائشة - وقرئ نَبَّأَتْ بِهِ [وَاَظْهَرَهُ] واطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم [عَلَيْهِ] على الحديث ابي على انشأه على لسان جبرئيل عليه السلام - وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور [عَرَفَ بَعْضَهُ] اعلم ببعض الحديث تكرماً - قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام - وقرئ عَرَفَ بَعْضَهُ جازي عليه من قولك للمسيء لا عرفت لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه اَوَّلُكَ الدِّينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وهو كثير في القرآن وكان جزاءه تطايقه ايها - وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية - وروي انه قال لها اقل لك اكنمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فربها بالكرامة التي خص الله بها ايها - فَاِنْ قُلْتَ هَلَا قِيلَ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ

سورة النحر ٢٨

الجزء ٢٨

حورنبا
١١٢٤

ع ١٨

سورة النحر مدنية و هي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِي مَرْغَاتٍ أَزْجَلَك ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قِيلَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ سَبْعُ آلَافَةِ - وَقِيلَ بَيِّنَ كُلِّ سَمَاءٍ مِائَتُ مَسِيرَةٍ خَمْسُمِائَةِ
عَامٍ وَغُلْظُ كُلِّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ وَالْأَرْضُ مِثْلُ السَّمَوَاتِ [يُنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] أَيْ يَجْرِي أَمْرُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ بَيْنَهُنَّ
وَمُلْكُهُ يَفْعُذُ فِيهِنَّ - وَعَنْ قَدَادَةَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ رُفِي كُلُّ أَرْضٍ خُلِقَ مِنْ خَلْقِهِ وَامْرُءٌ مِنْ أَمْرَةٍ وَنَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ -
وَقِيلَ هُوَ مَا يَدْبُرُ فِيهِنَّ مِنْ عَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ - وَقُرِئَ يُنَزَّلُ الْأَمْرُ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ هَلْ
تَحْتَ الْأَرْضِ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا الْخَلْقُ قَالَ إِمَّا مَلَائِكَةٌ أَوْ جِنٌّ [لِتَعْلَمُوا] قُرِئَ بِالْيَاءِ - وَالْيَاءُ - عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حُورَةَ الْبَطْنِ مَاتَ عَلَى سِتَّةِ رُسُلٍ اللَّهُ صَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ •

سورة النحر

روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة
فقال لها اكلمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي امرأتي فخررت
به عائشة وكانتا متصادقتين - وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك وامتنعتها فلم تكلم فطلقها واعتزل
نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية - وروى أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل
جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وإنها لمن نساك في الجنة - وروى أنه شرب عسلا في
بيت زينب بنت جحش فذوطأت عائشة وحفصة فقالتا له أنا نشم منك ريح المغائر وكان يكره رسول
الله التقل فحرم العسل فمعهذه [لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ أَوْ مِنَ الْعَسَلِ - وَ[تَبْتَغِي] إِمَّا
تفسير التحريم - أَوْ حَالٌ - أَوْ اسْتِغْنَاءٌ وَكَانَ هَذَا زَايَةً مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَنْ اللَّهَ عَزَّ وَعَلَا
أَمَّا أَحَدٌ مَا أَحَلَّ الْحِكْمَةُ وَمَصْلَحَةُ عَرَفِي فِي إِحْلَالِهِ فَإِذَا حَرَّمَ كَانَ ذَلِكَ قَابِ الْمَصْلَحَةِ مَفْسُدَةً [وَاللَّهُ
غَفُورٌ] قَدْ غَفَرْتُكَ مَا زِلْتَنِي فِي [رُحِيمٍ] قَدْ رَحِمْتُكَ نَامَ يُؤَاخِذُكَ بِهِ [قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ إِيْمَانِكُمْ]
فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا تَدْرُغَ اللَّهُ لَكُمْ الْاسْتِغْنَاءَ فِي إِيْمَانِكُمْ مِنْ فَوَاقِحِ حَلَلٍ فَلَنْ فِي يَمِينِهِ إِذَا اسْتَفْتَى
فِيهَا وَمِنْهُ حَلٌّ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِمَعْنَى اسْتَفْتَى فِي يَمِينِكَ إِذَا أَطْلَقَهَا وَذَلِكَ أَنَّ يَقُولُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عَقِبَهَا حَتَّى
لَا يَحْضُرَ - وَالثَّانِي قَدْ شَرَعَ لَكُمْ تَحْلِيلَهَا بِالْفَقَارَةِ - مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ لِرَجُلٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا وَنَمَسَهُ الْإِنَارُ
الْإِتْلَةَ الْقَسَمَ - وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • ثَلَاثًا تَحْلِيلُ الْإِلَهِ • فَإِنَّ قَلْبَ مَا حَكَمَ تَحْرِيمَ الْحَالِ - فَلَمَّا تَدَخَّلَ
فِيهِ - فَبَابُ حَذِيقَةِ إِيْرَاهُ يَمِينًا فِي كُنْ شَيْءٌ وَبِعْتَبَرِ الْإِنْتِفَاعَ الْمَقْصُودَ نِيْمَا يُحَرِّمُهُ فَإِذَا حَرَّمَ طَعَامًا فَقَدْ حَافَ

ذُرِّعَةً مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن يُدْرِ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنفِقْ ۚ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يَبْكَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا ۖ سَيَجْعَلُ اللَّهُ
بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَانَ مِّن قَوْمٍ عَتَمَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاسَتْ بِهَا حَسْبَابًا شَدِيدًا ۖ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ۝
وَدَاخَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ۖ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۖ
الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّخُرَاجِ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَتَعْلَامِ
الضَّلَاحِثِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى الذُّورِ ۖ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْصَى اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
الَّذِي خَلَقَ

معامرة ترفع له واده ان عاصرتة امه [لِيَذْنُقَ] كل واحد من المومنين والمومسات ما بلغه وسعه يريد ما امر به
من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال وَتَعْلَمُونَهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ - وقرئ
لِيَذْنُقَ بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق - وقرأ ابن ابي عمير [سَيَجْعَلُ اللَّهُ] موعد لفقراء ذلك
الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم - او لفقراء الزوج ان نفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا - [عَتَمَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا]
اعرضت عنه على وجه العتو والعذ [حَسْبَابًا شَدِيدًا] بالاسماء والمناقشة [عَذَابًا نُّكَرًا] - وقرئ نُّكَرًا مذكرا
عظيما والمرد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الويل واليقون من الخسر وجيء به على
لفظ الماضي كقوله وَنَادَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ - وَنَادَى اصْحَابُ النَّارِ ونحو ذلك لان المانظر من وعد الله وتعيده
ماقي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان - وقوله [اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تكرير للتعيد وبيان لكونه مقربا
كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لهم ذلك يا اولي الابواب من المؤمنين لطفًا في تقوى الله
وحذر عقابه - ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والآخرة في صحائف
الحفظ وما اميدوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَتَمَتْ وما عطف عليه صفة للمقربة [اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جَوَابًا لِّكَائِنَ] - [رَسُولًا] هو جبرئيل صاوت الله عليه ابدل من ذكرنا لانه وصف بقلادة آيات الله فكان انزاله
في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او اراد بالذكر الشرف من قوله وَانَّهُ لَذِكْرُكَ وَاقَوْمِكَ وابدل
منه كانه في نفسه شرف إما لانه شرف للمنزل عليه وإما لانه ذو مجد وشرف تعد الله كقوله عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَكِينٍ - او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر - او اراد ان يذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي
الارض كلها - او دل قوله اَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رسولا اعمال
المصدر في المقام اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا - وقرئ رَسُولٌ على هو رسول - انزله لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ آمَنُوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعدل الصالح لانهم كانوا رقت انزاله
غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِينَ عَرَفَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ - قرئ بِدُخَانِهِ
بالياء والذون - [قَدْ أَحْصَى اللَّهُ لَهُ رِزْقًا] فيه معنى التعجب والتعظيم اما رزق المؤمن من الذنوب [اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ] مبدأ وخبر - وقرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب تطفأ على سَبْعَ سَمَوَاتٍ - و بالرفع على الابتداء وخبره

مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَوْهُمْ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْكُمْ ط وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ؕ وَآتَمِرُوا بِكُنُفِكُمْ بِمَعْرُوفٍ ؕ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ۖ لِيُنْفِقَ

الجزء ٢٨

ع ١٤

العظيم - [اسْكُنُوهُنَّ] وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله رَ مَنْ يَنْفِقِ اللَّهُ كَذَلِكَ كَيْفَ نَعْمَلُ
بالتقوى في شأن المعتدات فقليل اسْكُنُوهُنَّ - فَإِنْ قُلْتَ مَنْ فِي [مِنْ] حَيْثُ سَكَنْتُمْ [ما هي - قلت هي من
التي عيشية مبعوضها محذوف معناه اسْكُنُوهُنَّ - كَمَا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ أَيِ بَعْضِ مَكَانٍ سَكَنْتُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
يَعُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَيِ بَعْضِ أَبْصَارِهِمْ - قَالَ قَتَادَةُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْبَيْتُ وَاحِدًا فَاسْكُنْهَا فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ -
فَإِنْ قُلْتَ فَقَوْلُهُ [مِنْ وَجْدِكُمْ] - قُلْتَ هُوَ عَاطِفٌ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَتَفْسِيرُهُ كَذَلِكَ قِيلَ اسْكُنُوهُنَّ
مَكَانًا مِنْ مَسْكَنِكُمْ مِمَّا تَطْبِقُونَهُ - وَالْوَجْدُ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ - وَتَرْجِعُ بِالْحَرَكَاتِ الدَّلِيلُ - وَالسَّكْنَى وَالنَّفَقَةُ
وَالجَبْدَانِ الْكُلُ طَائِفَةٌ - وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ لَيْسَ لِلْمَيْتُوتَةِ إِلَّا السَّكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ لَهَا - وَعَنِ الْحَسَنِ وَحَمَادٍ
لَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا سَكْنَى لِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ زَوْجَهَا ابْنُ طَلْحَةَ قَالَ لَهَا رَمَوْلُ اللَّهِ لَا سَكْنَى لَكَ
وَلَا نَفَقَةَ - وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا نَدْعُ كِتَابَ رَبِّنَا وَسَدَّةَ نَبِيذِنَا لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَعَلَّهَا نَسِيتُ أَوْ شَبَّهَ لَهَا سَمِعْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهَا السَّكْنَى وَالنَّفَقَةُ [وَلَا تَضَارَوْهُنَّ] وَلَا تَسْتَعْمَلُوا مَعَهُنَ الضَّرَارَ
[لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] فِي الدَّسْكِ بَبَعْضِ الْأَبْوَابِ مِنْ أَنْزَالٍ مِنْ لَا يُوَافِقُهُنَّ أَوْ بِشُغْلٍ مَكْنَهِنَّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
حَتَّى تَضْطَرَّوهُنَّ إِلَى الْخُرُوجِ - وَقِيلَ هُوَ إِنْ رَاجَعَهَا إِذَا بَقِيَ مِنْ عَدَّتِهَا يَوْمَانِ لِيُضَيِّقَ عَلَيْهَا أَمْرَهَا -
وَقِيلَ هُوَ إِنْ يُلْجِئُهَا إِلَى أَنْ تَقْتَدِيَ مِنْهُ - فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا كَانَتْ كُلُّ مَطْلَقَةٍ عِنْدَكُمْ تَجِبُ لَهَا النَّفَقَةُ نَمَا
فَائِدَةُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ [وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - فَأَمَّا فَائِدَتُهُ أَنَّ مَدَّةَ الْحَمْلِ رُبَّمَا طَالَتْ فَظَنَّ
ظَنَّ أَنَّ النَّفَقَةَ تَسْقُطُ إِذَا مَضَى مَقْدَارُ عِدَّةِ الْحَمْلِ نَفَقَتِي ذَلِكَ الْوَهْمُ - فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي الْحَامِلِ
الْمَتَوَفَّى عَنْهَا - قُلْتَ هِيَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا - فَاكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا نَفَقَةَ لَهَا لَوُتَّوَعَ الْأَجْمَاعُ عَلَى أَنَّ مَنْ أَجْبَرَ الرَّجُلَ
عَلَى النَّفَقَةِ عَلَيْهِ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ وَلَدٍ صَغِيرٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَذْفِقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَذَلِكَ الْحَامِلُ - وَعَنِ
عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ وَجَمَاعَةٍ أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا نَفَقَتَهَا - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْمَطْلُوقَاتِ إِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ وَلَدًا مِنْ
غَيْرِهِنَّ أَوْ مِنْهُنَّ بَعْدَ انْقِطَاعِ عَصْمَةِ الزَّوْجِيَّةِ [فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ] حَكَمَهُنَّ فِي ذَلِكَ حُكْمَ الْأَطْلَالِ - وَلَا يَجُوزُ
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ الْأَسْتِجَارُ إِذَا كَانَ الْوَلَدُ مِنْهُنَّ مَا لَمْ يَبْنَ - وَيجوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ - الْإِئْتِمَارُ
بِمَعْنَى التَّأَمُّرِ كَالِاسْتِثْوَاءِ بِمَعْنَى النُّشُورِ يُقَالُ يُتَمَرُّ الْقَوْمُ وَتَأَمَّرُوا إِذَا أَمَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَبِمَعْنَى الْإِئْتِمَارِ
بِعَضْمِكُمْ بَعْضًا وَالْخُطَابَ لِلْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ [بِمَعْرُوفٍ] بِجَمِيلٍ وَهُوَ الْمُسَامَحَةُ وَأَنْ لَا يَمَّاكِسَ الْآبَ وَلَا تَعَاوَرَ
الْأُمَّ لِأَنَّهُ وَادُهُمَا مَعًا وَهَذَا شَرِيكَانِ فِيهِ وَفِي وَجُوبِ الْأَشْفَاقِ عَلَيْهِ [وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى] فَتَسْتَوْجِدُ
وَلَا تَعُوزُ مَرْضَعَةً غَيْرَ الْأُمِّ تَرْضَعُهُ - وَفِيهِ طَرَفٌ مِنْ مَعَارِبَةِ الْأُمِّ عَلَى الْمَعَاوَةِ كَمَا تَقُولُ امْنِ تَسْتَقْضِيهِ حَاجَةً
فَيَتَوَانَى سِقَاضُهَا غَيْرُكَ تَرِيدُ أَنْ تَبْقَى غَيْرَ مَقْضِيَّةٍ وَأَنْتَ مَلُومٌ - وَقَوْلُهُ لَهُ أَيِ الْآبَائِ سَيَلْجِدُ الْآبَ غَيْرُ

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّيْلِ يَأْتِسُّ مِنَ الْمُحِضِّ مِنَ تَسْلُوكِهِمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْكُمْ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ۖ وَاللَّيْلِ لَمْ يَحْضِ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ اسْكُنُوا مِنْ حَيْثُ مَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - وعن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجاً بانث
مذك بثلاث والزيادة اثم في عنتك - ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذِكْرُ قَوْلِهِ يَتَوَقَّظُ بِهِ
يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ومخلصاً من غموم الدنيا والآخرة - وعن النبي صلى الله عليه
والله وسلم انه قرأها فقال مخرجاً من شُبُهَات الدنيا ومن غَمَرَت الموت ومن شَدَائِد يوم القيمة - وقال
عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكففتهم وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فما زال يقرأها ويُعيدُها - وروي ان
عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابناً له يسمى سالماً فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال امر ابني وشكى اليه الغاة فقال ما امسى عند آل محمد الا مَدَّ فأتى الله وامبر اكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه سائة من الابل تغفل عنها العدة
فاستأقها فنزلت هذه الآية - بَالِغِ أَمْرِهِ اي يدلج ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب - وقرئ [بَالِغِ
أَمْرِهِ] بالاضافة - وبَالِغِ أَمْرِهِ بالرفع اي نأذ امره - وقرأ المفضل بَالِغاً أَمْرَهُ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَبَرَ
وَبَالِغاً حال [قَدْرًا] تقديرًا وتوبيخًا هذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يَتَّقِ الا التسليم للقدرة والتوكل - وروي ان
ناساً قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة الانبي لم يحض فنزلت - فمعنى [إِنْ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم
حكمهن وجعلتم كيف يعددن فهذا حكمهن - وقيل إِنْ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس - قد قدوة بستان
سنة وبخمس وخمسين أو هودم حيض او استحاضة [فَعَدَّتْكُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ] وإذا كانت هذه عدة المرتب
بها فغير المرتب بها اولى بذلك [وَاللَّيْلِ لَمْ يَحْضِ] هن الصغار والمعنى فعدتن ثلثة اشهر فحذف
لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوقى عنهن - وكان ابن مسعود
وآبِي و ابو هريرة وغيرهم لا يفتون - وعن علي و ابن عباس عدة الحامل المتوقى عنها ابعد الاجلين -
وعن عبد الله من شاء لاعتقه ان سورة النساء القصري نزلت بعد اللتي في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الاحوال - و روت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بايال فذكرت ذلك لرجول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] ييسرله من امره
ويحلل له من عقده بسبب التقوى • [ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتقات - والمعنى
[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظاً على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من
الاسكان وترك الضرار والنفقة على الاحوال وابتداء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر

سورة الطلاق ٩٥

الجزء ٢٨

ع ١٦

يُؤْتَيْنَ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ط وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ط وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ط لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ⑥ فَإِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ فَاكِهَةً مِمَّا كَسَبَ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَإِنْ هَدَرَا فَمِنْكُمْ وَافِقُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ط لَكُمْ يَوْعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط وَمَنْ
يَبْقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ⑦ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ط وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْفَ حَصِيدٌ ط إِنَّ اللَّهَ

كامل لا نقصان فيه [وَلَا تُخْرِجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بُيُوتِهِنَّ] من مساكين اللقي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فإن قامت ما معني
الجمع بين إخراجهم وخروجهن - فالت معنى الإخراج أن لا يُخْرِجَهُنَّ البعولُ غضبا عليهن وكرهه لمساكنتهن
أو حاجة إهم إلى المساكين وإن لا يُذْنَبُوا إِيَّاهُنَّ في الخروج إذا طابن ذلك إذا ذابا بأن الذنب لا اثر له في رفع
الخطر [وَلَا تُخْرِجْنَ] بانفسهن إن اردن ذلك [إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرهما - قيل
هي الزنا يعني إلا أن يزنين فيُخْرِجْنَ لاقامة أحد عليهن - وقيل إلا أن يطلقن على الشور والنشور يسقط
حقها في السكنى - وقيل إلا أن يذنبن فيحل إخراجهن لبدائنه ويؤكد قراءة أبي إلا أن يُفَحِّشْنَ عَلَيْكُمْ -
وقيل خرجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يُحْدِثُهُ الله أن يقاب قلبه من بغضها
إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الذم عليه فإرجاعها والمعنى
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتذممون فترجعون [فَإِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ] وهو آخر العدة
وشارفها فانتقم بالخيار إن شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة
واققاء الضرار وهو أن يرجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتذيبا لها [وَاشْهَدُوا] يعني
عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله تعالى وَاشْهَدُوا إِذَا نَبَأْتُمُ -
وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة - وقيل فائدة الاشهاد أن لا يقع بينهما
التجاحد وإن لا يَتَّهَمُ في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِنْكُمْ] قال
الحسن من المسلمين - وعن قتادة من أحراركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا وذلك أن يقبضها لا للمشهود له
ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى قُوا مِمَّنْ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءُ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - أي [لَكُمْ] الحلف على إقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط يوعظ به - [وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ] - يجوز أن يكون جملة اعترافية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة
الاحسن والابعد من الذم ويكون المعنى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ نَظَّقَ لِلْسُنَّةِ ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فاشهد [يَتَّبِعِلَّ] الله [لَهُ مَخْرَجًا] مما في شان الأزواج من الغوم والوقوع في المضائق
ويفرج عنه وينقش ويبطه الخلاص [وَيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يُخْطَرُ بهاله ولا يحتمسبه إن ادنى المبررات
الحقوق والنفقات وقت ماله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سُئِلَ عَنْ طَائِقِ ثُلَاثٍ أَوْ الْعَاهِلِ

المصطفى [فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلا لعدتهن فتركك اتيته الليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و
 في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قُبُلِ عَدَّتِهِنَّ واذا طَلَقَتِ المرأة في الطهر المتقدم للقراءة الاول من
 اقراها فقد طَلَقَت مستقبلا لعدتها والمعاد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم تحائنين حتى تنقض عَدَّتِهِنَّ
 وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الذم - ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهن للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
 ذلك حتى تنقض عِدَّةَ وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار - وقال مالك بن
 انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثالث مجموعة كانت او متفرقة - واما ابو حنيفة واصحابه فانما
 كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فانما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وسأله انه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرت الله انما السنة ان تستقبل الطهر
 استقبالا وتطلقها لكل قرءة تطليقة - وروي انه قال لعمر بن الخطاب فليراجعها ثم ليذهبها حتى تحيض ثم تطهر
 ثم ليطلقها ان شاء فذلك العدة التي امر الله ان تطاق لها النساء - وعبد الشافعي لا بأس بارسال الثلث
 وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح - فمالك يراعي في طلاق السنة الوحيدة والوقت -
 و ابو حنيفة يراعي التفريق والوقت - والشافعي يراعي الوقت وحده - فان قلت هل يقع الطلاق
 بخالف للسنة - قلت نعم وهو اثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين
 يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وانا بين اظفركم - وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقها
 ثلثا فقال له انن عصيت وبانت منك امرأتك - وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق
 امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه - وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من
 خالف السنة في الطلاق فوقعه في حيز او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة بخالف -
 فان قلت كيف تطلق للسنة المتي لا تحيض لصغرا كبر او حمل وغير المدخول بها - قلت الصغيرة
 والأيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد
 و زفر في الحامل فقال لا تطاق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها ولا تطاق للسنة الا واحدة ولا يراعى
 الوقت - فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة - قلت اخذت الرواية فيه عن اصحابنا
 والظاهر الكراهة - فان قلت قوله اذا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من
 ذوات الاثراء والأنساب والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاثراء المدخول بهن - قلت
 لا عموم لهما ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس لاناث من الانس وهذه الجذسية معنى قائم في كلهن
 وفي بعضهم فجاز ان يراد بالنساء هذا وذلك فلما قيل فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ علم انه اطلاق على بعضهم وهن
 المدخول بهن من المعتدات بالحيض [رَأَخَصُوا الْعِدَّةَ] واضبطوها بالحفظ واماوها ثلثة اقراء مستقبلا

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾
 سورة الطلاق ٢٩٨
 كلماتها ٢٩٨
 سورة الطلاق مدنية وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •
 حررتها ١٢٣٧
 ع ١٤
 الجزء ٢٨
 سورة الطلاق ٢٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٩﴾

يَا أَيُّهَا الذِّي إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُمُ الْعِدَّةَ ۚ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۚ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ

و الصلة - وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه و رفقوه نكاته هم باذاهم فنزلت [نَنْتَهُ] بلاد و محنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة و لا بلاد اعظم منها الا ترى الى قوله [وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيمة يقال اكل عياله حسنة - وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يخطب فجاى الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجرة على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم و اولادكم ننته رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته - وقيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و سئكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [وَأَسْمِعُوا] ما توعظون به [وَأَطِيعُوا] فيما تؤمرون به و تفهون عنه و أنفقوا [فى الوجوه التي وجدت عليكم النفقة فيها] خيرا لأنفسكم [نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لأنفسكم و انعلوا ما هو خير لها و انفق و هذا تأكيد للمحث على امتثال هذه الاوامر و بيان ان هذه الامور خير لأنفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات و زخارف الدنيا و ذكر القرض تأنط في الاستدعاء [يَضَعُهُ أَكْم] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرى يَضَعُهُ [شُكُورٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَالِمٌ] يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه صوت الغفجأة •

سورة الطلاق

خَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِالْخُطَابِ لَأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامَ أُمَّتِهِ وَ قَدَرْتُمْ كَمَا يَقَالُ لِرُبُودِ الْقَوْمِ وَ كِبِيرِهِمْ يَا فَلَانْ اَنْعَلُوا كَيْتَ وَ كَيْتَ اظْهَارَا اَلْقَدَمَةَ وَ اَعْقَبَارَا لَتَرْؤُسِهِ وَ اِنَّهُ مِدْرَةٌ قَوْمِهِ وَ لِسَانُهُمْ وَ الذِّي يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ وَ لَا يَسْتَبْدُونَ بِأَمْرٍ دُونَهُ فَكَانَ هُوَ وَحْدَهُ فِي حُكْمِ كَلِمَةٍ وَ سَادَا مَسَدَّ جَمِيعِهِمْ وَ مَعْنَى [إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ] اِذَا ارْتَمَ تَطْلِيْقُهُنَّ وَ هَمَّتُمْ بِهِ عَلَى تَنْزِيلِ الْمُقْبَلِ عَلَى الْأَمْرِ الْإِشَارَةِ لَهُ مَفْزَلَةٌ الْإِشَارَةِ فِيهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ تَدَلَّ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَ مِنْهُ كَانَ الْمَاشِي إِلَى الصَّلَاةِ وَ الْمُنْتَظَرُ لَهَا فِي حُكْمِ

ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَاجِ ۖ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُغْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَإِغَاءُ الْمَعِينُ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَالْعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝

بالاشقياء لان نزلهم ليس بغيبين وفي حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اربي مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اربي مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة - ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت [صاحبا] صفة للمصدر اي عملا صالحا • [الا باذن الله] الا بتقديره ومشيتته لأنه اذن للمصيبة ان تصيبه [يهد قلبه] ياطف به ويشرحه لانزاد من الطاعة والخير - وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة - وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه - وعن مجاهد ان ابناي صبروا وان اعطي شكر وان ظلم غفر - وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول - والقلب مرفوع - او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفة نفسه اي يهد في قلبه - ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واحد له مهتد اليه فقله لمن كان له قلب - وقرئ تهد قلبه بالنون - ويهد قلبه بمعنى يهد - ويهد قلبه يطمئن - ويهد - ويهدا على التخفيف [والله بكل شيء عليم] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنحه [فان توليتم] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب [والله فليتوكل المؤمنون] بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه • ان من الازواج ازواجا يعادين يعولتين وبخاعنهم وبخاعنهم عليهن ومن الاولاد اولادا يعادون ابائهم ويعقونهم ويحرمونهم الغصص والاذنى [فاحذروهم] الضمير للعدو - والازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم [وان تعفوا] عني اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها [فان الله] يغفر لكم ذنوبكم ويكثر عنكم سيئاتكم - وقيل ان فلما ارادوا الهجرة عن مكة فنبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تظلقون وتضيعوننا ففرقوا بهم ودفقوا فلما هاجروا بعد ذلك وارا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين اردوا ان يعاتبوا ازواجهم واولادهم فزبن لهم العفو - وقيل فلما لم يزلوا يذنبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لننجمعنا الله في دار الهجرة لم نصحبكم بخير فلما هاجروا منكمهم اخير فحذوا ان يغفوا ذنبهم ويزنوا اليهم البذر

عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ ۚ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ثُمَّ نَدَّاهُوا وَبَالَ أَعْيُنِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَعْزَبُونَنا فَنَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُدْعِيَهُمْ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُدْعِيَهُمْ ثُمَّ لَتَكُونُنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ ۖ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ۝ يَأْمُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يُجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

فَإِنْ قُلْتَ نَكَمَ مِنْ دَمِيمٍ مَشْوَةِ الصُّورَةِ سَمِجِ الْخِلْقَةِ تَقْلِيحُهُ الْعَيْنِ - قُلْتَ لَا سَاجِدَةٌ لَهُ وَلَكِنْ الْحَسَنُ كُفْرُهُ
مِنَ الْمُعَانِي عَلَى طَبَقَاتٍ وَمَرَاتِبٍ فَلَا تَحْطِطُ بَعْضُ الصُّوَرِ عَنْ مَرَاتِبِ مَا فَوْقَهَا انْخِطَاطُ بَيْنَا وَاضْطِيقَا
إِلَى الْمَوْقِفِ عَلَيْهَا لَا تَسْتَمْلِحُ وَلَا تَهْجِي دَاخِلَةً فِي حَيْزِ الْحَسَنِ غَيْرَ خَارِجَةٍ مِنْ حُدُودِهَا تَرَى أَنَّكَ تَد
تَعْجِبُ بِصُورَةٍ تَسْتَمْلِحُهَا وَلَا تَرَى الدُّنْيَا بِهَا تَمُتُ تَرَى الْمَلِجَ وَاعْلَى فِي مَرَاتِبِ الْحَسَنِ فَيَنْبَغِي عَنْ الْأَوَّلَى
طَرَفًا وَتَسْتَقِلُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ امْتِنَانِكَ بِهَا وَتَهْلِكُ عَلَيْهَا - وَقَالَتِ الْكُفَرَاءُ شَيْئَانِ لَا غَايَةَ لِهَما الْجَهَالِ
وَالْبِدْيَانِ - تَبَّهَ بَعْلَهُمَا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ بَعْلَهُمَا مَا يُسِيرَةُ الْعِبَادِ وَبَعْلَهُمَا ثُمَّ بَعْلَهُمَا ذَوَاتِ الصُّدُورِ أَنْ
شَيْئًا مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ غَيْرَ خَائِفٍ عَلَيْهِ وَلَا عَازِبٌ عَنْهُ فَحَقَّقَهُ أَنْ يَقْدُقَ وَيَسْتَعْرِضَ وَلَا يُجْتَرَأُ عَلَى شَيْءٍ
مِمَّا يَخَالِفُ رِضَا وَتَكْرِيرَ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى تَكْرِيرِ الْوَعِيدِ وَكَلَامًا ذَكَرَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَاذِبٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ كَمَا
تَرَى فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ عَلَى الْكُفْرِ أَنْكَارُ أَنْ يَعْصِيَ الْخَائِقُ وَلَا تَشْكُرُ نِعْمَتَهُ فَمَا أَجْبَلُ مِنْ يَمْزِجُ الْكُفْرَ
بِالْخَلْقِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ جَمَلَتِهِ وَالْخَائِقُ اعْظَمُ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَالْكَفَرُ اعْظَمُ كُفْرَانٍ مِنَ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ
[أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الْخُطَابُ لِكُفْرَانٍ مَعَهُ - [ذَٰلِكَ] إِمَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْوَبَالِ الَّذِي ذَاتُهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَعْدَّ لَهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ [بِأَنَّهُ] بَيَانُ الشَّانِ وَالْحَدِيثُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ - [أَبَشَرٌ يَعْزَبُونَنا] انْكَرُوا أَنْ يَكُونَ
الرَّسُلُ بَشَرًا وَلَمْ يَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ حَيًّا [وَاسْتَغْنَى اللَّهُ] أَطْلُقْ لِيَتَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جَمَلَتِهِ إِيْمَانُهُمْ
وَطَاعَتُهُمْ - فَإِنْ قُلْتَ قَوْلُهُ وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ يَوْمَهُمْ وَجِدْ التَّوَلَّى وَالِاسْتِغْنَاءُ مَعًا وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَنْزِلْ
غَدَاً - قُلْتَ مَعْدَاةً وَظَهَرَ اسْتِغْنَاءُ اللَّهِ حَيْثُ لَمْ يُلْجِئْهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ وَلَمْ يَضْطَرْهُمْ إِلَيْهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَٰلِكَ -
الرُّعْمُ اقْتِصَادُ الْعِلْمِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَعَمُوا مَطْيَةَ الْكَذِبِ - وَعَنْ شَرِيحٍ كُلُّ شَيْءٍ كَذِبٌ وَكَذِبَةُ الْكَذِبِ
زَعَمُوا وَيَدْعَوْنَ إِلَى الْمَفْعُولَيْنِ تَعْدِي الْعِلْمِ قَالِ ع * وَامْ اَزْعَمَكَ عَنْ ذَٰلِكَ مَعَزَا * وَأَنْ مَعَ مَا فِي حَيْزِهِ قَائِمٌ
مَقَامَهُمَا - [الَّذِينَ كَفَرُوا] أَهْلُ مَكَّةَ - وَ[بَلَى] الْإِبْهَاتُ لَمَّا بَعْدَ لَنْ وَهُوَ الْبَعْثُ [وَذَٰلِكَ] عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إِي لَا
يُصْرِفُهُ عَنْهُ صَارَفٌ وَغَضِبَ بَرُّوْلُهُ وَالدُّورُ حُكْمًا صَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ الْقُرْآنُ - وَ قَرِئَ بِجَمْعِهِمْ وَيُكْفَرُ
وَيُدْخِلُهُ بِالْبَاءِ - وَالذُّوْنُ - فَإِنْ قُلْتَ بِمِ الْقَضَبِ الظَّرْفِ - قُلْتَ بِقَوْلِهِ لَتَكُونُنَّ أَوْ بِخَبِيرٍ لَمَّا فِيهِ مِنْ مَعْنَى
الْوَعِيدِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَاللَّهُ مَعَاذَكُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ أَوْ بِأَضْمَارِ أَذْكَرُ [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] لِيَوْمِ يَجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
[التَّغَابُنُ] مُسْتَعَارٌ مِنْ تَغَابُنِ الْقَوْمِ فِي الْمَجَارَةِ وَهُوَ أَنْ يَغْبِنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُزُولِ السَّعْدَاءِ مِثْلَ الْإِثْقَاءِ
الَّذِي كَانُوا يَذْبُلُونَهَا أَوْ كَانُوا مُعْدَاءً وَنَزُولِ الْأَشْقِيَاءِ مِثْلَ الْإِثْقَاءِ الَّذِي كَانُوا يَنْزِلُونَهَا أَوْ كَانُوا أَشْقِيَاءَ فِيهِ نَهَمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْجُدُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَئِلاَّ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ذُو هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْدِرُ ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ۖ وَاللَّهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقدريهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملوك على الحقيقة له لأنه مُبدئ كل شيء ومُبدع والقائم به والمبني عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وإما آيات كثيرة فتسايط منه واستدعاء وحمده اعتدالاً بأن نعمة الله جبرت على يده [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ] يعني فمِنْكُمْ آتٍ بالكفر وفاعل الله ومنكم آتٍ بالإيمان وفاعل الله كقوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتَيْهِمَا الْأَبُوهَ وَالْكُتُبَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ والدليل عليه قوله وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أي عالم بكفركم وإيمانكم المذنبين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والابتعاد عن انعدم مكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بالجمعكم عبداً شاكرين فما فعلمت مع تمكيدكم بل تستعبدتم شعباً وتفرقتم أصماً فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وقدم الكفر لأنه الاغلب عليهم والاكثر فيهم - وقيل هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ تَمَكُّنْ كَافِرٌ بِالْخُلُقِ وهم الذرية وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ به - فان قامت نعم ان العباد هم الفاعلون المكفرون أم قد سبق في عام الله الحكيم أنه إذا خالقهم لم يفعلوا الا الكفر وام يخذلوا غيره وما دعاه الى خالقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خالق القبيح وخالق ناعل القبيح الا واحد وهل مثله الامثل من رهب سيفاً بالرا لمن شبر بقطع السبيل وقتل النفس المحترمة فقتل به مؤمناً اما يطبق انعقلاء على ذم الواهب وتعذيفه والذق في فروته كما يذمون القتاتل بل انتباههم بالوائيم على الواهب اشد - فقلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبيح القبيح عالم بغناه عذ قد علمنا ان اوعاله كلها حسنة وخالق ناعل القبيح فعلة فوجب ان يكون حسناً ان يكون له وجه حسن وخفاء وجهه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلاً بداري الحكمة الى خلقه [بِالْحَقِّ] بالغرض التصديق والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار الملتفين ليؤمنوا فنجاريهم [وَصَوَّرَكُمْ وَأَحْسَنَ صُورَكُمْ] - وقرئ صَوَّرَكُمْ بالكسر لتشكروا واليه مصيركم فجزؤكم على الشكر والتقريط فيه - فان مات كيف احسن صورهم - فقلت جعلهم احسن الحيوان كله واباه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خالق منتهى غير عذوب كما قال تتر في احسن تقويم -

قَالُوا لَكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ۝ وَانْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ اؤْءَاخِرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَأْمَدُكَ ۝ وَكَأَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۝ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

النجاح والتلذذ بها والاستمتاع بمناعمها [وَلَا أَوْلَدُكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بموئنتهم وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حيوتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الأموال و الأولاد و انه اهون شيء و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايثارة عليها [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقى بالحقيقير الفاني - و قيل ذكر الله الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - و قيل القرآن - و عن الكلبي الجهاد مع رسول الله - من في [مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأسى معه من الامهال و يضيق به الخنق و يتعذر عليه الانفاق و يفوت وقت انقبول نيتكسرة على المنع و يعص انامله على فقد ما كان متمكنا منه - و عن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عده ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكيه و اذا طبق الحج ان يحج من قبل ان ياتي الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها - و عده انها نزلت في مانعي الزكاة و الله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة ف قيل له اما تنقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرأنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن ما من احد لم يزل و ام يصم و ام يحج الا سأل الرجعة - و عن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَا آخِرْتَنِي] و قرى آخرتين يريد هلا آخرت موتي [اِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] الى زمان قليل [فَؤَادَقَ] و قرأ ابي فأتصدق على الاصل - و قرى [وَ أَكُنْ] عطفاء على محل فأتصدق كأنه قيل ان آخرتني أصدق و أكون - و من قرأ و أكون على النصب فعلى اللفظ - و قرأ عبيد بن عمير و أكون على و انا اكون عدة هذه بالصلاح [وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ] نفى للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه مضافة المنفي الحكمة و المعنى انكم اذا علمتم

ان تأخير الموت عن رفته مما لا سبيل اليه و انه هاجم لا محالة و ان الله عليم

بأعمالكم فنجازي عليها من منع واجب و غيره لم تدق الا المسارعة

الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للنقاء الله -

و قرى [يَعْمَلُونَ] بالتاء - و الياء - عن

رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم

من قرأ سورة الممتحنين

برى من النفاق •

لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۖ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِدِّي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑤ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ۖ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْفَاسِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ⑥ يَقُولُونَ لَكُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَظْلَ ۖ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَكِنِ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كَلِمَاتِكُمْ وَلَا آوَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْه وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ لعلك غضبتَ عليه قَالَ لَا قَالَ فلعله أخطأ سمعتك قَالَ لَا قَالَ فلعله شبه عليك قَالَ لَا فاما نزات لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيداً من خلفه فعرك أذنه وقال وفئت اذئك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعتز به حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حباباً اسم شيطان وكان مخلصاً وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم ينزل حبيباً في يده حتى امره رسول الله بتخليته - وروي انه قال له لئن لم تقبل لله ورسوله بالاعز لاضرت عثقت فقال وبك أفاعل انت قال نعم فلما رأى منه ايجد قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا به جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً فاما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي شدة فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلو في رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فاضت وامرتوني ان اركب مالي فركبت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَلْبَسْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَلَّائِلَ حَتَّى اشْتَكَى وَمَاتَ [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ] الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتقدون به لفهمهم اولان الله لا يغفر لهم - وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه - وقرأ ابو جعفر استغفرت اشباعاً لجمرة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلباً لجمرة الوصل الفاعل في استغفر الله [يُنْفَضُوا] [يُنْفَضُوا] وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا نذيت ازادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزادهم [وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] وبهذه الازراق والقسم بنوا رزقهم منها وان ابى اهل المدينة ان يفقهوا عليهم [وَلَكِنْ] عبد الله واضربه جاهلون [لَا يَفْقَهُونَ] اذك نيبذون بما يزين لهم الشيطان - وقرئ تَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَظْلَ بفتح الداو - وتخرجن على الباء للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عملة تَخْرِجَنَّ بِالْمَوْنِ وَنَصَبَ الْأَعَزُّ وَالْأَظْلَ وَمَعْنَاهُ خَرَجَ الْأَظْلَ اَوْ اخْرَاجَ الْأَظْلَ اَوْ مَثَلُ الْأَظْلَ [وَاللَّهُ الْعَزِيزُ] الغلبة والقوة ولعن اعز الله وايدته من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان العذرة والخوان الشيطان وذويه من المنافقين والكافرين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألت على الايام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه - وعن الحسن بن علي ان رجلاً قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيمناً قال ليس بتيمه ولكنه عزة وتلا هذه الآية - [لَا تَتْلُوا كَلِمَاتِكُمْ] لا تمشلكم [آمَوَادِكُمْ] والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتباليك على طلب الدماء فيها بالتجارة والاختلال والبعث

خَشَبٌ مُسَدَّدٌ ط يَحْسِبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ ط قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يَوْمُكُونَ ٥ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصْذَرُونَ وَهُمْ يُمْسِكُون ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

الجزء ٢٨

ع ١٢

وَمَدَرٌ وَهِي فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنْ الزَيْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي خُشْبٍ جَمَعَ خَشْبَاءُ وَالْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ الَّتِي
دَعَرَجُونَهَا شَجَبُوا بِهَا فِي نَفَقِهِمْ وَنَسَدُوا بِوَاطْنِهِمْ - [عَلَيْهِمْ] ثَانِي مَغْعُوْنِي يَحْسِبُونَ أَيْ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ رَافِعَةً
عَلَيْهِمْ وَضَارَّةً لَهُمْ لِحَبْنِهِمْ وَهَاجِهِمْ وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ إِذَا نَادَى مَذِلٌّ فِي الْعُسْكَرِ أَوْ نَفَلَتْ دَابَّةٌ
أَوْ أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ ظَنُّوهَ إِيقَاعًا بِهِمْ - وَ قِيلَ كَانُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْلِكُ اسْتِغَارَهُمْ وَ
يُبَيِّحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ : مِنْهُ اخْذُ الْإِخْطَلِ * شِعْرٌ * مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ * خِيَلًا تَكْتَرُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا
يُوتَفُّ عَلَى عَلَيْهِمْ وَ يَبْتَدَأُ هُمُ الْعَدُوُّ أَيْ هُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْعِدَاوَةِ لِأَنَّهُ ادَّعَى الْأَعْدَاءُ الْعَدُوَّ الْمَدْحِيَّ الَّذِي
يَكْتَشِرُكَ وَتَحْتَ ضَلْوَةِ الْإِدَاءِ الْإِدْوِيَّ [فَأَحْذَرَهُمْ] وَ لَا تَغْتَوِّرُ بِظَاهِرِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُمُ الْعَدُوُّ الْمَغْعُولُ
الذَّنِّي كَمَا لَوْ طَرَحْتَ الضَّمِيرَ - فَإِنْ قُلْتَ فَحَقَّهُ أَنْ يُقَالَ هِيَ الْعَدُوُّ - قُلْتَ مَنظُورٌ فِيهِ إِلَى الْخَبَرِ كَمَا ذَكَرَ
فِي هَذَا رَبِّي - وَ أَنْ يَقْدَرَ مَضَافٌ مَحْذُوفٌ عَلَى يَحْسِبُونَ كُلَّ أَهْلِ مَحْجَةٍ [قَاتِلَهُمُ اللَّهُ] دَعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَطَلَبُ
مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ وَيُخْزِيَهُمْ أَوْ تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [أَنْتَ يَوْمُكُونَ] كَيْفَ يُعْدِلُونَ عَنْ الْحَقِّ
تَعَجُّبًا مِنْ جَهْلِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ [أَوَّلًا رُؤُسَهُمْ] عَطَفُوهَا وَأَمْوَالُهَا أَعْرَاضًا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا - تَرَى بِالتَّخْفِيفِ
وَالْتَشْدِيدِ اللَّتَكْتِيرَ - رَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ اتَّقَى بَنِي الْمِصْلَاقِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مَاءُ
لَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَكُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ عَلَى الْمَاءِ جَمِيعًا بَنُ سَعِيدٍ أَجْبَرُ لِعَمْرِ يَقْدِرُ فَرَسُهُ وَ سَدَانُ الْجَبْنِيِّ حَافِيفُ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَ اقْتَدَلَا فِصْرَخَ جَمِيعًا يَا لِمَهَاجِرِينَ وَ سَدَانُ يَا لَلْأَنْصَارِ فَاعَانَ جَمِيعًا جِعَالٌ مِنْ نَفَرٍ
الْمَهَاجِرِينَ وَ لَطَمَ سَنَابِلًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَجِعَالٍ وَ أَنْتَ هَذَا قَالَ وَ قَالَ مَا مَحْبِدُنَا مُحَمَّدًا إِلَّا لَخَطَمِ وَاللَّهِ مَا مِثْلُذَا
وَمِثْلُهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ سَمَنْ كُلِّكَ يَا كُذِّبَكَ إِمَّا وَاللَّهِ لَأَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ عَنِّي بِالْأَعَزِّ
نَفْسِهِ وَ بِالْأَذْلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ الْقَوْمُ مَاذَا فَعَلْتُمْ بِنَفْسِكُمْ أَلِخْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ وَ قَاتَمْتُمُوهُمْ
أَمْوَالَكُمْ إِمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْ جِعَالٍ وَ ذَوْبِهِ فَضَلَ الطَّمَامِ أَمْ يَرْكَبُوا رِقَابَكُمْ وَ لَوْ شَكُوا أَنْ يَحْتَوَلُوا عَنْكُمْ
فَلَا تُدْفَقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَ هُوَ حَدَّثَ فَقَالَ أَنْتَ وَاللَّهِ الْأَذِلُّ
الْقَلِيلُ الْمُبْغُضُ فِي قَوْمِكَ وَ مُحَمَّدٌ فِي عِزِّهِ مِنَ الرَّحْمَنِ وَ قُوَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْكُتْ فَإِنَّمَا
كَذَبْتَ الْعَبَّ فَأَخْبَرَ زَيْدُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عَمْرُو عَنِّي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمَذْنُوقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنْ تَرَعَدْتُ نُفْتُ
كَثِيرَةً بِيْثْرَبٍ قَالَ فَإِنْ كَرِهْتَ أَنْ يَقْتُلَهُ مِنْهَا جَرِي فَأَمْرُهُ أَنْصَارِيًّا فَقَالَ فَعَلَيْكَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا
يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلَامِ الَّذِي بُلَغَنِي قَالَ وَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مَا قُلْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَ أَنْ زَيْدًا الْكَاذِبُ نَبِيُّ قَوْلِهِ تَعَالَى ائْتُوا بِآيَاتِهِمْ جِدَّةً فَقَالَ الْخَاضِرُونَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْخُنَا وَ كَبِيرُنَا لَا تَصَدِّقْ عَلَيْهِ كَلَامَ غُلَامٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ وَهَمَ - وَ رَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ نَافَثٌ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ط وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ط كَذِبُهُمْ

يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراك به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسام واولي وبه استشهد ابو حذيفة على ان اشهد بيمين - ويجوز ان يكون مصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان - وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتيم وبعضه قوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا [ساء ما كانوا يعملون] من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذلك] اشارة - الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اوهو الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا - او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا [نطيع على قلوبهم] فجسروا على كل عظمية - فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الدائم فما معنى قوله امنوا ثم كفروا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها امنوا اي نطقوا بكلمة الشهاده وفعلا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطاع عليه من قوايم ان كان ما يقوله مستحدا حقا فنحن حمير وقوايم في غزوة تبوك اطيعه هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعذرنا قد كفرتم بعد ايمانكم - والثاني امنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استغفروا بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين امنوا الى قوله ايمانهم مستبشرين - والثالث ان يراك اهل الردة منهم - وقرئ فطغى على قلوبهم - وقرأ زبد بن علي رضي الله عنه فطغى الله * كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صليحا فصيحيا ذليق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستندون فيه ولهم جبهة المناظر وفصاحة اللسان فكان الذي صلى الله عليه وآله وسلم ومن حضر يحبون بيادكهم ويسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [كانهم خشب مسندة] - قالت شبهوا في استنادهم وما هم الا احرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرها من مظان الانفعا وما دام متروكا فارغا غير منفع به امدد الى الحائط فشبهوا به في عدم الانفعا - ويجوز ان يواد بالخشب المسندة الاعمام المنعوتة من الخشب المسندة الى الشيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جداتهم - واخطاب في [رايتهم تعجبك] لرسول الله اول كل من يخاطب - وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب ربع على هم كانهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له - وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وذن - وخشب كدمرة وممر - وخشب كمدرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همهم في جميع احوالهم وارقاتهم موكله به لا ينفقون عنه لان فلاحهم فيه ونوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطالب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنازات وزيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم - وقيل صلوة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والذبي صلى الله عليه وآله وسلم بخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا سبير قيل ثمانية - واحد عشر - واذا عشر - واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله تلاميهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطليل والتصفيق وهو المراد بالمهو - وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير - فان قلت فان اتفق نفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهور اذا نفروا عنه قبل الركوع - وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها - وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اليها وقد نكر شيئين - قلت تقديريه اذا رآوا تجارة انقصوا اليها اربوا انقصوا اليه فحذف احدهما للدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقصوا اليه - وقراءة من قرأ اربوا او تجارة انقصوا اليها - وقريتي اليهما - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعد من اتى الجمعة وبعده من لم يأتها في اصرار المسلمين *

سورة المُنْفِقُونَ

ارادوا بقولهم [نشهد انك لرسول الله] شهادة واعطت فيها قلوبهم السندهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك [والله يعلم] ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله [والله يشهد] انهم [لكذبون] في قولهم تشهد واقائهم فيه المواطاة - وانهم لكانبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد والله يشهد انهم لكذبون عند انفسهم لانهم كانوا وعقده قدرون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت امي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسول الله - قلت لو قال قالوا تشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكانبون لكان يؤهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسول الله ليميط هذا الابهام - [اتخذوا ايمانهم جدة] - يجوز ان يراد ان قولهم تشهد انك لرسول الله

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الْبَهْوِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

المصافرين والعبيد والمرضى والرمضى ولا على الأعمى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ
الذي لا يمشي إلا بقائد - وقرأ عمرو وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فأنصوا - وعن عمرو رضي الله عنه
أنه سمع رجلا يقرأ فأنصوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ أو كانت
فأنصوا لسعيته حتى يسقط رداي - وقيل المراد بالسعي القصود دون العدو والسعي التصرف في كل عمل
ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - وعن الحسن ليس السعي على
الأقدام والمكة على الذنات والقلوب - وذكر محمد بن الحسن في موطأه أن ابن عمر سمع الأئمة وهو
بالبقع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه [إلى ذكر الله] إلى الخطبة والصلوة
والتسمية الله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله إن اختصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرًا لله بقوله الحمد
لله سبحانه الله جاز - وعن عثمان رضي الله عنه أنه سعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ابن أبي بكر وعمرو
كانا يبدآن بهذا المقام مقلًا وركم إلى الإمام فقال ادع منكم إلى إمام قول وسأيتكم الخطب ثم
نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم يذكر عليه أحد - وتذ صاحبته والشافعي لابد من كلام يسمى
خطبة - فإن قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة ونبينا ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله
والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا
ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المُنصت للخطبة لصاحبه مه فقد غا فلا يكون الخطيب
إلغالي في ذلك لأغيا فعوذ بالله من غربة الإسلام ونكد الأيام - أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله
من شواغل الدنيا وانما خص البديع من بينها لأن يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبنواديهم
ويصحبون إلى المصر من كل أرب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم إذا انتفخ النهار
وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة حينئذ تنشط التجارة ويتكثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت
موظة الذهول بالبديع عن ذكر الله والمضي إلى المسجد قيل لهم بادرُوا تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا
واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وارتج [ودروا أنبيع] الذي نفعه يسير ورجعه مقارب - فإن قلت
فإذا كان البديع في هذا الوقت مأمورا بتركه محترما فهل هو فاسد - قلت عامة العلماء على أن ذلك
لا يوجب فساد البديع قالوا لأن البديع لم يتجر لعينه ولكن إما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة
في الأرض المغصوبة والثوب المنصوب والوضوء بماء مغصوب - وعن بعض الناس أنه فاسد - ثم أطلق لهم
ما حذر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكتار الذكر وأن لا يؤهيم شيء من

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا نُصِيبَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

سورة الجمعة ٢٢

الجزء ٢٨

ع ١١

على دارة اللقي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الذاتي نادا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه - وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة - وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام والمصارى مذل ذلك فلهما نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للمصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زوراء فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة في اول جمعة كانت في الاسلام واما ازل جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والستس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فانركتة صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن راب لم يخطب وصلى الجمعة - وعن بعضهم قد ابط الله قول اليهود في ثلاث - انتخروا بانهم اريدوا الله واحتبائه فكذبهم في قولهم فَمَنَعُوا الْمُؤْتِينَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وبأنهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشببهم بالحمار يحمل اسفارا - وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله نشرح الله لهم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه وآله انه وحلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خالق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي - وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ولتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيدي - وعنه ان الله في كل جمعة ستهائة الف عتيق من النار - وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الايام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد وقي فتنة القبر - وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملكة على ابواب المسجد بايديهم مصحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرائق في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مفتحة بالهاترين يمشون بالسرج - وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلاثة نفر سيقوه فاعتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شرطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاية الفية والصدقات والحدود والجماعات فان ام رجل بغير إذن الامام او من ولاه من قاضي او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز - وهي تدمع بدلالة سوى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

الْعَظِيمِ ۝ مَدَّلُ الدِّينِ حُمِلُوا النَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَدَّلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ اسْفَارًا ۝ بِئْسَ مَدَّلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِن زَعَمْتُمْ إِنَّمَا أَوَّلَيْتُ لِيهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا أَمْوَاتٌ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝
وَلِإِنْ أَمُوتَ الَّذِينَ تُفَرِّقُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَائِكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۝ ذِكُّكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

وبئس المذل - [بئس] مذكرا [مَدَّلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حُمِلُوا النَّوْرَةَ كَلَّفُوا عِلْمًا وَالْعَمَلُ بَيًّا - ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا فَكَأَيْدِي لَمْ يَحْمِلُوهَا - وَفَرَّقَ حَمَلُوا النَّوْرَةَ أَيْ حَمَلُوهَا ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا فِي الْحَقِيقَةِ
لِفَقْدِ الْعَمَلِ - وَفَرَّقَ يَحْمِلُ اسْفَارًا - فَإِنَّ مَلَأَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَهُ - قُلْتُ النِّصْبُ عَلَى أَحَالٍ أَوْ الْجَرَّ عَلَى
الْوَعْفِ لِأَنَّ الْحِمَارَ كَالْمَلَكِ فِي قَوْلِهِ * ع * وَنَقَدَ اسْتَرْعَى الْمَلَكُ يُسَبِّحُ * هَاكِ يَبُودُ إِذَا تَبَوَّأَ [أَرَادَهُ لِيهِ] كَانُوا
يَقُولُونَ نَحْنُ ابْنَاءُ اللَّهِ وَاحِبَائِهِ أَيْ إِنْ كَانَ قَوْلُكُمْ حَقًّا وَكُنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ فَتَمَتُّوا عَلَى اللَّهِ إِنْ يُعَذِّبُكُمْ وَيُقْلِلُكُمْ
سَرِيعًا إِلَى دَارِ كِرَامَتِهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ ثُمَّ قَالَ [وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا] بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَتَدَقَّلَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا غَضَّ بَرِيْقَهُ فَلَوْ أَنَّكُمْ
كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِصَدَقِ رَسُولِ اللَّهِ لَتَمَتُّوا وَلَكُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَوْ تَمَتُّوا لَمَاتُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ وَاحْتَقَمَ الْوَعْدُ فَمَا
تَمَّاكَ أَحَدٌ إِنْ يَتَمَنَّى وَهِيَ أَحَدَى الْمُعْجَزَاتِ - وَفَرَّقَ فَمَتُّوا أَمْوَاتٌ بِكسر الواو تشبيهًا بِأَوَّ اسْتَطْعَمًا وَلَا
فَرَقَ بَيْنَ لَا وَرَأَى فِي إِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَفْسِي لِلْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّ فِي إِنْ تَأْوِيدًا وَتَشْدِيدًا بئسَ فِي لَا فَنَتِي
مَرَّةً بِلَفْظِ التَّأْكِيدِ وَرَأَى يَتَمَنَّوْهُ مَرَّةً بِغَيْرِ لَفْظِهِ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ - ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ [إِنْ أَمُوتَ الَّذِينَ تُفَرِّقُونَ مِنْهُ]
وَلَا تَجْسُرُونَ إِنْ تَمَتُّوهُ خَفِيقَةً إِنْ تَوَخَّضُوا بِوَبَالِ كُفْرِكُمْ لَا تَفُوتُونَهُ وَهُوَ مَلَائِكُمْ لَا صَحَابَةَ [ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى] لِلَّهِ
فَيُجَازِيكُمْ بِمَا أَنْتُمْ إِهْلُهُ مِنَ الْعِقَابِ - وَقُرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَأْفِيكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ
تَفَرُّونَ مِنْهُ مَلَائِكُمْ وَهِيَ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ الَّتِي بِالْفَاءِ فَلْتَضْمَنَ الَّذِي مَعْنَى الشَّرْطِ - وَتَدَّ جَعَلَ إِنْ أَمُوتَ
الَّذِي تَفَرُّونَ مِنْهُ كَلَامًا بِرَأْسِهِ فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْ إِنْ أَمُوتَ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَفَرُّونَ مِنْهُ ثُمَّ
اسْتَوْثَفَ أَنَّهُ مَلَائِكُمْ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ - يَوْمَ الْفَوْجِ الْهَجُوعِ كَقَوْلِهِمْ صُحَّةٌ لِلْمُضْطْرَّكِ مِنْهُ وَبِئْسَ الْجُمُعَةُ بِفَتْحِ
الْمِيمِ يَوْمَ الْوَقْتِ الْجَامِعِ كَقَوْلِهِمْ صُحَّةٌ وَاعْدَةُ وَتُعْبَةُ - وَبِئْسَ الْجُمُعَةُ تَقْدِيلُ الْجُمُعَةِ كَمَا قِيلَ عُسْرَةٌ فِي عُسْرَةٍ -
وَقُرِئَ بِهِنَّ جَمِيعًا - وَأَنَّ فَاتَ مِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا هِيَ - فَاتَ هِيَ بَيِّنٌ لِأَنَّ تَفْسِيرَهُ -
وَالدَّاءُ الْإِذَاانَ وَقَالُوا الْمَرَادُ بِهِ الْإِذَاانَ عَذَّ قَعُونَ الْأِمَامِ عَلَى الْمُنْبِرِ وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ مَوْثِقٌ وَاحِدٌ مَكَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْمُنْبِرِ إِنَّهُ تَلَّى بِأَبِ الْمَسْجِدِ فَإِنْ نَزَلَ أَقَامَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ كَانَ أَبُو بَكْرٍ
وَعَمْرٌ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ عَمْرٌ وَكَذَلِكَ النَّاسُ وَتَبَاعَدَتْ أَمَّا نَزَلَ رَأَى مَوْثِقًا آخَرَ فَأَمَرَ بِالَّذَيْنِ الْأُولِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغْ لَكَ فِي الْمَوْتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ⑥ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ⑦ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِيٍّ غَلَبَ مُبِينٌ ⑧ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ⑨ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑩ ذَٰلِكَ نَضِلُّ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَنِ يَشَاءُ ⑪ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرئت صفات الله عز و علا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملِك القدُّوس و لو قُرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الاممي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائفة اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ] بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيب اني ابعث اعمى في عميان و اميا في اميين - و قيل منيتم كقولهم تعالى مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعلمون نسبه واحواله - و قرئ في الاميين بحذف ياي النسب [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءة اعمى بغير تعلم آية بيده [وَيُزَكِّيهِمْ] و يظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن والسنة - وإن كانوا [هِيَ] المخففة من الثقيلة ولام دال عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَالْآخِرِينَ] مجرور عطف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لثأرته رجال من هؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في و يُعَلِّمُهُم اي يعلمهم و يعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله مستندًا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره آية من بين كافة البشر - [ذَٰلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحَمَّدًا و هو ان يكون نبيًا ابداء عصره و نبيًا ابداء العصور الغوايب هو [نَضِلُّ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَنِ يَشَاءُ] اعطاه و يقتضيه حكمته • شبه اليهود في انهم حَمَلَةُ التَّوْرَةِ و قُرَّارُهَا و حَقَّاقُ مَا فِيهَا ثم انهم غير عاملين بها و لا متقنين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله و رسَّام و البشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار حَمَلُ اسفارها اي كتبها كبارا من كتب العلم فهو يعيش بها و لا يدري منها الا ما يمر بجذبة و ظاهرة من الكد و التعب و كل من عام و لم يعمل بعماء فهذا مثله

تَعْلَمُونَ ۖ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ط
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ وَآخَرَىٰ تُحِبُّونَهَا ط نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ط فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
 فَأَتَصَحَّفُوا ظَاهِرِينَ ۝ ع

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد نوق ما تحبون
 انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون [وَاخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا] ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة
 والذواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله [نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ] اي
 عاجل وهو فتح مكة - وقال الحسن فتح فارس والريزم - وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل -
 فان قلت علام عطف قوله [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت على المؤمنين لانه في معنى الامر كانه قيل امؤمنوا
 وجاهدوا يثبتكم الله وينصركم وبنشر يا رسول الله المؤمنين بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نصرا من
 الله وفتحا قريبا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تنصرون نصرا وفتحكم فتحا - او على
 يغفر لكم ويدخلكم جنت ويؤتكم اخري نصرا وفتحا - قريب [كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ] [أَنْصَارُ اللَّهِ] - وقرأ ابن مسعود
 كُونُوا أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهرة تشبيه كونهم انصارا
 بقول عيسى من انصارى الى الله - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح والمراد كونوا
 انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصارى الى الله - فان قلت ما معنى
 قوله من انصارى الى الله - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي
 يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصره الله واغانة انصارى خلاف اضافة انصار الله
 فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصارى من الانصار الذين يختصون بي
 ويكونون معي في نصره الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل
 عليه قراءة من قرأ من انصار الله - والحواريون اصفياه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري
 الرجل مفيدة وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرملك ومنه قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم الزبير ابن عتيق وحواري من امتي - وقيل كانوا قصارا من بحورين الثياب يبتضونها ونظير
 الحواري في زنت الحوالي الكذبر الحيل [فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ] منهم بعيسى [وَكَفَرَتْ] به [طَائِفَةٌ] [أَيَّدْنَا] مؤمنهم
 على كفارهم فظهروا عليهم - وعن زيد بن عاتي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم
 القيمة رديقه •

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْبَةِ وَ مَبْشَرًا بِرُسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ^ط اسْمُهُ أَحْمَدُ ^ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
 مُبِينٌ ^ع وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ^ط وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ^ع
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ ^ط وَ اللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ^ع هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ
 الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ^ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
 عَذَابِ أَلِيمٍ ^ع تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ^ط ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - و قرئ هذا سِحْرٌ مُبِينٌ و اتي الناس اشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام
 الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء
 عباده الى الحق [هَذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و توربه - و قرأ طلحة بن مصرف وَ هُوَ يُدْعَى بِمَعْنَى يُدْعَى
 دَعَاءُ و ادعاء نحو لمس و التمسه - و عنه يُدْعَى بِمَعْنَى يدعو وهو الله جل و عز - اصله يُرِيدُونَ اِنْ
 يُطْفِئُوا كما جاء في سورة براءة و كان هذه اللام زبدت مع فعل الزادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة
 في قولك جئتكم لاكمكم كما زبدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضاعة في لا اباك و اطفأ نور الله
 بانواعهم تعظم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحرٌ مُبِينٌ حالهم بحال من ينفخ في نور
 الشمس بقية ليطفئه - وَ اللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ اَي مَتَمُّ الْحَقِّ وَ مَبْدَعُهُ غَايَتُهُ وَ قرئ بالاضافة * [وَ دِينِ الْحَقِّ] الملة
 الحذيفية [لِيُظَاهِرَهُ] لِيُعْلِمَهُ [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] على جميع الاديان المخالفة له و لعمري لقد فعل فما بقي دين
 من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام -
 و قرئ أَرْسَلَ نَبِيَّهُ * [تُنْجِيكُمْ] - قرئ متغلا و مخفقا * [وَ تَوَمَّنْ] استيذاف كانهم قالوا كيف نعمل فقال
 تَوَمَّنْ و هو خبر في معنى الامر و لهذا اجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدل عليه قراءة ابن مسعود اِذْأُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ
 وَ جَاهِدُوا - فَاِنْ قُلْتَ اِم جِيء به على لفظ الخبر - قُلْتَ لا ايدان بوجود الامتثال و كانه امتثال فهو بخبر
 عن ايمان و جهاد موجودين و نظيرة قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جملة المغفرة لقوة الرجاء كانها
 كانت و وجدت - فَاِنْ قُلْتَ هل لقل الفراء انه جواب هل اَدْرَكُمْ وجهه - قُلْتَ وجهه ان متعلق الدلالة هو
 التجارة و التجارة مفسرة بالايمان و الاجتهاد فكانه قيل هل تنجحون بالايمان و الاجتهاد بغفر لكم - فَاِنْ قُلْتَ فما وجه
 قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تَوَمَّنْ و تَجَاهِدُوا - قُلْتَ وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله * شعرة محمد
 قَفَدَ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ * اذا ما خِفت من امر تبالا * و عن ابن عباس انهم قالوا و نعلم احب الاعمال الى الله
 لعمري فذركت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون لعلنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تَوَمَّنْ و
 وهذا دليل على ان تَوَمَّنْ كلام مستأنف و على ان الامر الزائد على النفوس بعد تشوق و تطاع منها
 اليه اوقع فيها و اقرب من قبولها له مما فوجئت به [ذَلِكَ] يعني ما ذكر من الايمان و الاجتهاد [خَيْرٌ
 لَكُمْ] من اموالكم و انفسكم - فَاِنْ قُلْتَ ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قُلْتَ معذاه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُدْيَانُ مَرْصُوصَ ۝
وَأَنْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَمْ تُؤْذَنُونَ لِي وَأَنْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدِينِي إِسْرَافِيلُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَأَنْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدِينِي إِسْرَافِيلُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا

للعقد على الرأية ولم يقتصر على ان جعل البغض كيدرا حتى جعل الشدة وافحشه و [تَذَدُّدُ اللَّهِ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقتد عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت هذه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسمكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمروني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ] عقيب ذكر مقت المختلف دأبل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يقولوا - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يَقَاتِلُونَ بفتح التاء - و قرئ يُقَاتِلُونَ - [عَقًا] صابرين انفسهم - ارمصفوفين [كَانَهُمْ] في تراصهم من غير فرجة - ولا خلل [بُدْيَانُ] رُص بعضه الى بعض و رُصف - وقيل يجوز ان يريد استواء نيأتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنديان المرصوص - و عن بعضهم فيه دأبل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صَفًا كَانَهُمْ بُدْيَانُ حَالًا مَدَاخِلًا * [اِنْ] منصوب باضمار اذكر اذ و حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا [تُؤْذَنُونَ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انقاصه و عيبه في نفسه و حثرت آياته و عصيانه فيما يعوذ اليهم منافع و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جبرة و التذبيب الذي هو تضبيع حق الله و حقه [وَقَدْ تَعْلَمُونَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجهة تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستيغوا بي لان من عرف الله و عظمت عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذ لا كان وعيد الله لاحقا به [فَلَمَّا زَاغُوا] عن الحق [اَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] بان منع الطائفة عظيم [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] لا يلفظ بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - و ان قلت ما معنى قد في قوله وَقَدْ تَعْلَمُونَ - قلت معناه التوكيد كانه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه ۝ قيل انما قال [يُدْنِي إِسْرَافِيلُ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و الهنئ ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة و في حال تبشيري برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدم و تأخر - و قرئ من بعدي بسكون الياء و فتحها - و الخليل و هيبويه يختاران الفتح - و عن كعب ان الخوارزمي قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امّة و ال نعم امّة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كَانَهُمْ من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت لم انتصب مُصَدِّقًا و مُبَشِّرًا ابما في الرسول من معنى الارمال ام بانيكم - قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حرز الجبر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فانما وقعت صلات ام تلخص معنى فعل فمن

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر آية وفيها ركوعان • كلماتها ٢٢٣

الجزء ٢٨

حروفاها ٩٩١

ع ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝

من ماء فغمس فيه يده ثم غمس يديين - وقيل صافحن - وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر يصافحن عنه * روي ان بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيدها من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ] ان يكون لهم حظ في الآخرة لعذابهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المذعور في التوراة [كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ] موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء - وقيل مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قُبِرُوا من خير الآخرة لانهم تَبَيَّنُوا قُبْحَ حالهم وسوء مَذَلَّتِهِمْ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيمة *

سورة الصف

[لَمْ] هي لام الاضافة دخلت على مَا الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بَمَ وَفِيمَ وَمِمَّ وَعَمَّ وَالْمَ وَالْأَمَّ واما حذفت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الفعل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد - وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملا هذه وابدلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم اُحُد فعيرهم - وقيل لما اخبر الله بنواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفزعن فيه وسعنا نفرا يوم اُحُد ولم يفوا - وقيل كان الرجل يقول قتلتم ولم يقتل وطعنت ولم يضرب وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر - وقيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله ما فعلت وانتك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتلته صهيب قال كذلك يا ابا يحيى ما نعم فنزلت في المتحلل - وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأوهم بالايمان تيمم بهم وبايمانهم • هذا من افصح الكلام وابلغ في معناه قصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقوله ج • غلت نأب كليب بواؤها • ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تَتَوَلَّوْا - ونصب [مَقَاتًا] على تفسيره دلالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُونَ مقت خالص لا شرب فيه لغرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البدنض وابلغ منه وقيل كجاح المقت

ذَهَبَتْ أَرْجُلُهُمْ مِثْلَ مَا أَتَقَفُوا ط وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبِيحٍ ٦ وَاسْتَغْفِرْ لِهِنَّ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ يَا أَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام هت نسوة - أم الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمرو بن
الخطاب وهي اخت ام سلمة - وتزوجت بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان - وعبدية بنت عبد العزيز
بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد وق - وهذا بنت ابي جليل كانت تحت هشام بن العاص - وكلثوم بنت
جرول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مهور نسائهم من الغنمية [وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ] - وقرى يقتلن بالشد يدريد وأن البذات [وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ]
كانت المرأة تنطق المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذبي بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها من
الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ورجلها الذي تلده به بين الرجلين
[وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تأمرهن به من المحسذات ونهاهن عنه من المقتحبات - وقيل كل
ما رافق طاعة الله فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر
آلا بمعروف - قلت نية ذلك على ان طاعة المخلوق في معصية المخلوق جدية بغاية التوقي والاجتناب -
وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء
وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامرة و يبتغيهن عنه وهذا بنت
عتبة امرأة ابي سفيان متفهمة منذكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يعرفها فقال عليه
السلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فزعت هند واسها وقالت والله لقد عبدنا الاعظام وانك
اتخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تدابع الرجال على الاسلام والتجهد - فقال عليه السلام ولا
يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبحت من ماله هذات فدا ادرني انحتلي ام لا فقال
ابو سفيان ما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما غبر فبواك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم و عرفها فقال ايا وانك اجدت بنت عتبة قالت نعم فانك عما سالف يا نبي الله عفا الله عنك
فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
فقال زنيتهن صغار وقتلتهن كبارا فانكم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قُتل يوم بدر
فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت
والله ان البهتان لا يعرفه وما تأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت
والله ما جلسنا مجامعنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية لمبايعة دعا بقدر

أَإِذَا ابْتِغَاهُمْ زُجُورُهُمْ ط وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ط ذَلِكَ حُكْمُ
سورة الممتحنة ٥٠
اللَّهُ ط يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ
الْحَجَّةُ ٢٨
ع ٧

من العلم كآب في ذلك و ان تكليفكم لا يعمدو ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن
اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع - ولا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعه الي
ازواجهن فيشترط في اباحة تزويجهن تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم
يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر و انه لا بد
من اصدق - ربه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدنة و بقي
الآخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا
بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] و العصمة ما يعتصم به من عقد و سبب يعنى اياكم و اياهن و لا تكن بينكم و بينهن عصمة
ولا تعلق زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كاثرة بمكة فلا يعتد بها من نسائه لان اختلاف
الدارين قطع عصمتها - وعن النخعي هي المسلمة تاحق بدار الحرب فكفر - وعن مجاهد امرهم بطلاق
الباقيات مع الكفار و مفارقتهم [وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار [وَلْيَسْأَلُوا مَا
أَنْفَقُوا] من مهور نسايتهم المهاجرات - و قرئ [وَلَا تُمْسِكُوا بِالْخَفِيفِ - وَلَا تُمْسِكُوا] اي
ولا تدمسكوا [ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ] يعنى جمع ما ذكر في هذه الآية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - و احوال
من حكم الله على حذف التضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكما على المدلغة • روي انه لما نزلت
الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهن المشركين و ابى المشركون ان يؤدروا
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فذلل قوله [وَإِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انفلت مذكم [شَيْءٌ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ] احد منهن [إِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود أحد - فان قلت هل لا يقع شيء في هذا الموضع
فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قل و حقر غير معروض عنه تغليظا
في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَقِبْتُمْ] من العقبة و هي الذوبة شبه ما حكم به على المسلمين و الكافرين
من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك نازرة و اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في
الركوب و غيره و معذرة فجات عقبتكم من اداء المهر [فَاتُوا] من فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مهورها من مهور
المهاجرة و لا تؤتوه زوجها الكافر و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم - و قرئ فاعتقبتهم -
فَعَقِبْتُمْ بالتشديد - فَعَقِبْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرهما - فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة - و عَقِبْتُمْ من عقبه
اذا فقهه لان كل واحد من المتعاقبين يلقى صاحبه - و كذلك عَقِبْتُمْ بالتخفيف يقال عقبه عقبه - و عَقِبْتُمْ
فحوتعتهم - و قال الزجاج فَعَقِبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهب زوجته كان
يعطى من الغنمة المهر - و نسر غيرها من القرائات فكانت العقوبة لكم اي كانت الغنمة لكم حتى غنمتم -

سورة الممتحنة ٢٨
الجزء ٧
ع ٤

وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِهِمْ أَن تَوَارَهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَآ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ ۚ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

ان تُدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها - وعن قتادة نسختها آية القذف [وَتَقْسُطُوا إِلَيْهِمْ]
وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به
ويتحاصروا ظلمهم متبرجة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ] سقاهن
مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما يفاني ذلك - ارانهن مشارفات
لثبات ايمانهن بالامتحان [فَاِمْتَحِنُوهُنَّ] فابتلوهن بالخلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم
صدق ايمانهن بالامتحان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو
ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا
بالله ما خرجت الاحبا لله ولرسوله [اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه
نفوسكم وان استخلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] العلم الذي
تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات [وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ] فلا ترجعهن الى
ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک [وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا] واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا
اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة ردة اليهم ومن اتى مكة
منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاوت سبعة بنت الحشر الاسلامية مسلمة والنبي صلى
الله عليه وآله وسلم بالحديبية فقبل زوجها مسفر الخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد
اردن علي امرأتي فترك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكذاب ام تجب
فنزلات بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - وعن الصادق كان بين رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وبين المشركين عهد ان لا تأتيك ممة امرأة لميسمت على دينك الا ردتها اليها فان
دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
من الشرط مثل ذلك - وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر - فان قلت كيف سمى الظن علما في
قوله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ - قلت ايذا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جابر مجرى
العلم وان صاحبه غير داخل في قوله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِهِنَّ وذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سيد لكم الى ما تطمئن به النفس وينالج
المصدر من الاحتاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنر به عالم الغيوب وان ما يواتي اليه الامتحان

مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْعَلْنَا
 رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ
 وَ مِنْ يُتَوَلَّى فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةَ
 وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنَ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَمَّ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 أَنْ تَبْرُوهُمْ وَ تَقْسَطُوا مِنْهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِذَا مَا يَنْهَيْكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

الجزء ٢٨

ع ٧

بأبرهيم وقومه في البراءة منهم وتذبيها على الانابة الى الله تعالى والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر
 والاستغفار مما فرط منهم - و قرع برؤا كشره - و برأ كطراف - وبرأ على ابدال الضم من الكسر كرخال
 ورباب - و برأ على الوصف بالمصدر والبراء والبراء كالظماء والظماء ثم كرر الحذف على الالتساء
 بأبرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم واذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه انغاية في التاكيد وابدل عن قوله
 لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر عقبه بقوله ومن يقول فان الله هو الغني الحميد فلم يذكر نوعا
 من التوكيد الا جاء به ولما فزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة ابائهم و ابنائهم وجميع اقربائهم
 من المشركين ومقاطعهم فلما رأى الله منهم الجحد والصبر على الوجد الشديد وطول ائتمني للسبب
 الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحيمهم فوعدهم تيسيرا ما تمذوه فلما يسر فتج مكة اظفرهم الله بأمنيتهم
 فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم - وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام
 حبيبة فلان ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمة في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت
 وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت وعبرت على
 دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه
 اليها اربع مائة دينار وبلغ ذلك ابها فقال ذلك الغل لا يقدح انفه - و[عسى] وعد من الله على
 عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا يصدق شبهة المحتاج في تمام ذلك
 او قصد به اطماع المؤمنين [والله قدير] على قلبيب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
 [والله غفور رحيم] لمن اسلم من المشركين • [ان تبروهم] بدل من الذين آمن يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم
 من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم
 لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم
 يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خراعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه - وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا -
 وقيل هم النساء والصبيان - وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فتبلة بنت عبد العزى
 وهي مشركة بهدايا فام تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فزلفت فامرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَلَا أُولَادُكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ شَيْءٌ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ قَدْ كُنْتُمْ لَكُمْ أَسْوَأُ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ ٦ إِنْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرْهَانُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ٧ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِّهِ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَ عَقْرُونَ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ

بِالسُّوءِ [بالقتال والشتم وتمتوا لو تردون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم خطاء عظيم منكم
ومعاطاة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرًا - فَإِنْ قُلْتُمْ كَيْفَ أورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم
قال وَرَدُّوا بِلُغْظِ الْمَاضِي - قُلْتِ الْمَاضِي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في تام الاعراب
فإن فيه نكتة كانه قيل وَرَدُّوا قبل كل شيء كُفِّرْكُمْ وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يُكْفَرُوا بهم مضار
الدنيا والدين جميعاً من نقل الانفس وتمزيق الاعراض ورتدكم كفاراً ورتدكم كفاراً امبق المضارع عندهم
واربها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارباحكم لانكم بذالون لبا دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز
شيء عند عايدهم [اَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ] اي قريباتكم [وَلَا أُولَادُكُمْ] الذين تُؤالون الكفار من اجلهم
وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يَوْمِ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و اولادكم يَوْمَ يَفْرُ الْمَوْتُ مِنْ
أَخِيهِ الآية فمالك ترفضون حق الله مرادة الحق من يفر منكم غدا خطاً رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع
الى حال من والوه الا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة نازياً ليبريهم ان ما اقدموا عليه من
اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قَرِئَ يَفْصِلُ - وَيُفْصِلُ عَلَى الْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَيُفْصِلُ - وَيُفْصِلُ عَلَى الْبَاءِ
لِلْفَاعِلِ وهو الله عز وجل - وَنُفْصِلُ بِالذَّوْنِ - قَرِئَ اسْوَةٌ - واسْوَةٌ وهو اسم المؤنسى به اي كان فيهم
مذهب حسن مرضي بان يؤنسى به ويُتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة
وقشروا لهم العصا وظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام
هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وامضوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء
محبة والمقت مقة فانصحو عن محض الاخلاص ومعنى كَفَرْنَا بِكُمْ وبما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ انا لا نعتد
بشأنكم ولا بشأن أهلكم وما انتم عندنا على شيء - فَإِنْ قُلْتُمْ مِمَّا اسْتَنْذِي قَوْلُهُ [إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ] - قُلْتُمْ مِنْ
قَوْلِهِ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالاسْوَةِ الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها -
فَإِنْ قُلْتُمْ فَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ [لَسْتَ عَقْرُونَ لَكَ] مستندى من القول الذي هو اسْوَةٌ حَسَنَةٌ بما بال قوله [وَمَا أَمْرُكَ
لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] وهو غير حقيق بالاستئذاء الا ترى الى قوله فَلَمْ يَمُكَّكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا -
قُلْتُمْ اراد استئذاء جملة قَوْلِهِ لِأَبِيهِ والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه
قال انا استغفرك وما في طريقي الا الاستغفار - فَإِنْ قُلْتُمْ بِهِ اتصل قولهم [رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا] - قُلْتُمْ بِمَا
قبل الاستئذاء وهو من جملة الاسْوَةِ الحسنة - ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى
للمؤمنين بان يقولوه وتعلما منه لهم تمييزاً لما رصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والاعتناء

يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ط إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسْرِنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ق وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ط وَ مَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ©
إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَذَلُوا لَوْ كَفَرُوا ط لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ

الجزء ٢٨

ع ٩

احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كُفِرْتُ مِنْهُ اسْمَلْتُ وَلَا غَشَشْتُكَ مِنْهُ نَصَحْتُكَ وَلَا احْبَبْتُهِمْ مِنْهُ فَارْتَمَيْتُمْ وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً مَلَصِقًا فِي قَوْمِي وَرَبِّي عَرِيزًا فِيهِمْ أَيْ شَرِيبًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ انْفُسِهِمْ وَكُلٌّ مِنْ مَعْلَمٍ مِنَ الْهَاجِرِينَ لَمْ قَرَابَاتٍ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ أَهْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ غَيْرِي فَخَشِيتُ عَلَى أَهْلِي فَأَرَدْتُ أَنْ آتَخِذَ عَنْدَهُمْ بَدَا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَفْزِلُ عَلَيْهِمْ بِأَسْهٍ وَأَنْ كِتَابِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا فَصَدَّقَهُ وَقَبِلَ عَذْرَةَ فَقَالَ عَمْرٍو دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمَذَانِقِ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ يَا عَمْرٍو أَعَلَى اللَّهِ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُمْ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفِرْتُ لَكُمْ فَنَاضَتْ عِنْدًا عَمْرٍو قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَذَلْتُ - عَدِي آتَخِذَ إِلَيَّ مَفْعُولِيَّةً وَهِيَ مَعْدِيَّةٌ لِأَوْلِيَاءِ وَالْعَدُوِّ فَعُولٌ مِنْ عَدَا كَعَفَرٍ مِنْ عَقَا وَكُونَهُ عَلَى زَنْةِ الْمَصْدَرِ أَرْفَعُ عَلَى الْجَمْعِ إِبْقَاءَهُ عَلَى الْوَاحِدِ - فَانْ قَالَتْ [تُلْقُونَ] بِمِ يَتَعَلَّقُ - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَا تَتَخَذُوا حَالًا مِنْ ضَمِيرِهِ وَبِأَوْلِيَاءِ صَقَّةٍ لَهُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِغْنَاءًا - فَإِنْ قَالَتْ إِذَا جَعَلْتَهُ صَقَّةً لِأَوْلِيَاءِ وَقَدْ حَرَجَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ هُوَ لَهُ فَايْنِ الضَّمِيرِ الْبَارِزِ وَهُوَ تَوَلَّى تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَنْتُمْ بِالْمُودَةِ - قَالَتْ ذَلِكَ إِنَّمَا اشْتَرَطُوهُ فِي الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَفْعَالِ وَلَوْ قَبِلَ أَوْلِيَاءُ مَلْقَيْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ عَلَى الْوَصْفِ لَمَا كَانَ بَدَا مِنَ الضَّمِيرِ الْبَارِزِ - وَالْإِقَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ إِيصَالِ الْمُودَةِ وَالْإِنْفَاءِ بِهَا إِلَيْهِمْ يَقَالُ الْفَقِي الْإِيَّةَ خَرَّاشِي صَدْرُهُ رَاضِي إِلَيْهِ بِشَقْوَةٍ - وَابْتِغَاءُ فِي [بِالْمُودَةِ] أَيْ زَادَةً مُؤَكَّدَةً لِلْعَدَاةِ مِثْلَهَا فِي وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَإِمَّا ثَابِتَةً عَلَى أَنْ مَفْعُولُ تُلْقُونَ مَحْذُوفٌ مَعْنَاهُ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ بِسَبَبِ الْمُودَةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ - وَكَذَاكَ قَوْلُهُ تُسْرِنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ أَيْ تُفَضِّلُونَهُمْ إِلَيْهِمْ بِهَوْنٍ تَمَّ سَرًّا - أَوْ تُسْرِنُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَ رَسُولِ اللَّهِ بِسَبَبِ الْمُودَةِ - فَإِنْ قَالَتْ [وَقَدْ كَفَرُوا] حَالٌ مِمَّاذَا - قَالَتْ إِمَّا مِنْ لَا تَتَخَذُوا وَإِمَّا مِنْ تُلْقُونَ أَيْ لَا تَدَوَّلُوهُمْ أَوْ تَدَوَّلُوهُمْ وَهَذِهِ حَالُهُمْ - وَ[يُخْرِجُونَ] اسْتِغْنَاءٌ كَالْفَتْحِ لِكُفْرِهِمْ وَعَدُوَّتِهِمْ - أَوْ حَالٌ مِنْ كَفَرُوا [أَنْ تُؤْمِنُوا] تَعْلِيلُ يُخْرِجُونَ أَيْ يُخْرِجُونَكُمْ لِأَنَّهُمْ أَنْكَمُوا - وَ[إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] مَتَعَلِّقٌ بِمَا تَتَخَذُوا يَعْنِي لَا تَدَوَّلُوا أَعْدَائِي أَنْ كُنْتُمْ أَوْلِيَاءِي وَقَوْلُ الْفَرَسِيِّ فِي مِثْلِهِ هُوَ شَرْطُ جَوَابِهِ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ - وَ[تُسْرِنَ] اسْتِغْنَاءٌ وَمَعْنَاهُ لِي طَائِلٌ لَكُمْ فِي إِسْرَارِكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْإِخْفَاءَ وَالْإِعْلَانِ سَيِّئَانِ فِي عِلْمِي لَا تَفَارِقُ بَيْنَهُمَا وَإِنَّا مُطَّلَعٌ رَحِيمٌ عَلَى مَا تَسْرِنَ [وَمَنْ يَقْعَلْهُ] وَمَنْ يَفْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ - وَتَرَى الْمُحْذَرِي إِمَّا جَاءَكُمْ أَيْ كَفَرُوا لِأَجْلِ مَا جَاءَكُمْ بِمَعْنَى أَنْ مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سَبَبَ إِيمَانِهِمْ جَعَلُوهُ سَبَبًا لِكُفْرِهِمْ • [إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ] أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ وَيَتَمَكَّنُوا مِنْكُمْ [يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً] خَالِصِي الْعِدَاةِ وَلَا يَكُونُوا لَكُمْ أَوْلِيَاءَ كَمَا أَقَمَ [وَبَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ]

سورة الممتحنة ٧٠

الجزء ٢٨

ع ٦

كلماتها
٣٧٠

سورة الممتحنة مكية وهي ثلث عشر آية وفيها ركوعان *

حورنها
١٥٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذَرُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ تَلَقَّوْنَ إِلَهُكُمْ بِالْغَوْدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قوله وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ الْخِتَارُونَ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِينَ -
و [الْمُتَّقِينَ] الرقيب على كل شيء والحفاظ له مُقْبِلٌ مِنَ الْأَمْنِ الْآنَ هَمْزُهُ قَلْبَتِ هَاءُ - وَ [الْجَبَّارُ] الْقَاهِر
الذي جبر خلقه على ما أراد أي اجبره - وَ [الْمُتَكَبِّرُ] الْبَاغِ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعِظَمَةَ - وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ عَنْ ظِلْمِ عِبَادِهِ -
وَ [الْخَالِقُ] الْمَقْدِرُ لِمَا يُوجِدُهُ - وَ [الْبَارِئُ] الْمُمَيِّزُ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ بِالشَّكْلِ الْمُخْتَلِفَةِ - وَ [الْمُصَوِّرُ] الْمُمَثِّلُ - وَ
عَنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنَّهُ قَرَأَ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَنَصَبِ الرَّاءِ أَيْ الَّذِي يَبْرَأُ الْمُصَوِّرَ أَيْ يُمَيِّزُ
مَا يَصَوِّرُهُ بِتَفَارُتِ الْهَيْئَاتِ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلْتُ حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالْأَخْرِ أَحْشَرُ فَكَثَّرَ قِرَاءَتَهُ عَلَيْهِ نَاعِدٌ عَلِيٌّ نَاعِدُ
عَلَيْهِ نَاعِدٌ عَلِيٌّ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ •

سورة الممتحنة

روى أن مولاه لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتته رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال افعياجرة جئت قالت لا قال فما
جاء بك قالت كنتم أهمل والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي تعني فقلوا يوم بدر فاحتجت حاجة
شديدة فحسب عليا بن أبي عبد المطلب نكسوها وحملوها وزودوها نائلها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه
عشرة دنانير وكساهما بردا واستحملهما كتابا إلى أهل مكة فسأله من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أعلموا
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذروا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وعمارا وعمر وطحمة والزبير والمقداد وأبا مرثد
وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة
فخذوه منها وخلوها وإن أبت فاضربوا عنقه فانكروها فمجدت وحلفت فمروا بالرجوع فقال علي رضي الله
عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسأل سيفه وقال أخرجني الذنب إن تضيي رأيك فخرجته من
عقاص شعرها - وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي

أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَفَرْنَا قَالَ أَيْدِي رَبِّيَ مَمْدُكُ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ⑤ نَكَانَ عَائِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي الْغَارِ
خَالِدَيْنِ فِيهَا ⑥ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ⑦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا تَدْمَتُ لَنَدِّ
وَاتَّقُوا اللَّهَ ⑧ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑨ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ⑩ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ⑪
لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْغَارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ⑫ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ⑬ تَوَاتَرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
لَرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ⑭ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ⑮ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ⑯ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ⑰ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ⑱ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ⑲ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

بالرفع * كَرَّرَ الامر بالتقوى تأكيداً - ارْتَقُوا اللَّهَ في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل و اتَّقُوا اللَّهَ في ترك
المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقربياً له -
و عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كَانَ أَمْ تَقْنَى بِالْمَوْتِ يريد تقرب الزمان
المضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كَانِ الدُّنْيَا و الآخرة نهاران يومٌ و غَدٌ - فَإِنْ قُلْتَ ما معنى تكبير
النفس و الغد - قُلْتَ اما تكبير النفس فاستقلال النفس للنظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فالتنظر
نفس واحدة في ذلك - و اما تكبير الغد فالتعظيم و إيهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن
مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [نَسُوا اللَّهَ]
نسوا حقه فجعلهم ناشين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يَسْعَوْا لها بما يدفعهم عنده - او فأراهم يوم القيمة
من الأحوال مانسوا فيه أنفسهم كقوله لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ * هذا تنبيه للناس و إيدان لهم بأنهم لفرط
غفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على إثارة العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين
الجنة و النار و البون العظيم بين أصحابها و ان الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقق ان يعلموا ذلك و يُتَّبِعُوا
عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتدبیه بذلك على حق النبوة الذي
يقضي البر و التعطف - و قد استدلل أصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكفر و ان
الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَ قد دل
عليه قوله وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة خشعته عند تلاوة
القرآن و تدبر قواعده و زاجره - و قرئ مُصَدِّعًا عَلَى الْإِدْغَامِ [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ] إشارة الى هذا المثل و الى امثاله
في مواضع من التفسير - [الْغَيْبِ] المعلوم [وَالشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - و قيل ما غاب
عن العباد و ما شاهده - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [الْقُدُّوسِ] بالضم و الفتح و قد
قرئ بهما البليغ في المنزهة عما يستقبح و نظيرة السُّبُوح و في تسييح الملكة سبح قدس رب الملئكة
و الروح - و [السَّلَامُ] بمعنى السلامة و منه دار السلام و سلام عليكم و عفا به مبالغة في عفا كونه سليماً من
الغفائض او في اعطائه السلامة و [الْمُؤْمِنِ] و اذهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على

لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ۚ وَلَنْ يُوَلُّوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَ أَصْرُهُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَصْرُفْ قُدْرَتَكَ لِأَيْدِيهِمْ ۖ
 لَا أَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۖ لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ
 أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقَوْلِهِمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۖ
 كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا أَرْوَاحٍ مِثْلَهُمْ وَأَنْتُمْ تَذَابُ الْعَذَابِ ۖ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

أَيُّحَبِّطَنَّ عَمَلُكَ و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى والمؤمن نصر المنافقين
 اليهود لينفذين المنافقون [ثُمَّ لَا يُصْرُونَ] بعد ذلك أي يتركهم الله ولا ينفذهم نفادهم اظهروا كفرهم - او لينفذين
 اليهود ثم لا ينفذهم نصرة المنافقين * [رَهْبَةً] مصدر رُهِبَ المُنْفِقِي لاهفول كانه قيل اشد مرهوبية -
 وقوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على نفقتهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله واتقوا اهدب في
 صدورهم من الله - فان قلت كذاهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهيبتهم مذمومة اشد - فانت معناه ان رهيبتهم
 في السر مذمومة اشد من رهيبتهم من الله اللتي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله -
 ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اويي بأس
 ونجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضرار الحقيقة في صدورهم [لَا يَفْقَهُونَ] لا يعلمون الله وتطهته حتى
 تخشوه حق خشية - [لَا يَقَاتِلُونَكُمْ] لا يقدرن على مقاتلتكم [جَمِيعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود
 والمنافقين [إِلَّا] كائنين [فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ] بالخنادق والدرب [أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ] دون ان يُصْرُوا لهم
 و يبارزوك لئذف الله الرتب في قلوبهم وان تائيد الله ونصرته معهم - و قرى جُدُرٍ بالتخفيف - و جُدُرٍ -
 و جُدُرٍ - و جُدُرهما الجدار [بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ] يعني ان البأس الشديد الذي يورثون به اما هو بينهم اذا
 افتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان اشجاع يجبرن والعزير يذل عند محاربة الله
 و رسوله [تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا] مجتمعين ذوي الهة واتحاد [وَقَوْلِهِمْ شَتَّىٰ] متفرقة لا الهة بغيرها يعني ان
 بينهم احدا و عداوات فلا يتعاقدون حق التعاقد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير المؤمنين
 وتشجيع لقائهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] ان تشئت القلوب مما يوهن قواهم ويضعن على ارواحهم
 [كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قامت بهم انقبص [قَرِيبًا] -
 فانت بمنزل على كوجوه مثل اهل بدر قريبا [وَرَأَى أَمْرَهُمْ] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من
 قواهم كلاً وبيل يخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار - من
 المنافقين اي اغواهم اليهود على القتال و ردهم اياهم النصر ثم مدارتهم لهم واخلاءهم [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ]
 اذا استغوى الانسان بكيدة ثم تبرأ منه في العاقبة والمرك استغواؤه قريبا يوم بدر وقواهم لا غالب
 لكم اليوم مِنَ النَّاسِ وَنَبِيُّ جَارِكُمْ اى قوله اِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ - و قرأ ابن مسعود خَالِدَانِ يَتَّبِعَانِ عَلَى اَنَّهُ حَبْر
 اَنْ فِي النَّارِ اغو - وعلى القراءة المشهورة الظرف مستغرق خَالِدَيْنِ فِيهَا حَال - و قرى اَنَا بَرِيءٌ - وعاقبتهم

مِمَّا أَوْثَرُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۖ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾
 وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ذَمَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

سورة الاحقر ٥٩

الجزء ٢٨

ع ٣

الربع

وهم الانصار - فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تدبؤ الايمان - قلت معناه تدبؤ
 الدار وخلصوا الايمان كقوله ع • علفتنا تدبؤا وما بارد • او جعلوا الايمان مستعقبا ومتوطنا لهم لتمكيزهم منه
 واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار العجوة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار
 مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه - او سمى المدينة لانها
 دار العجوة ومكان ظهور الايمان بالايمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تدبؤ دار العجوة
 والايمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [فِي] انفسهم [حَاجَةً مِمَّا أَوْثَرُوا] اي طلب محتاج
 اليه مما اوتي المهاجرون من الغني وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه
 من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تكتف ع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء عنه يحتاج اليه [وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
 خَصَاصَةٌ] اي خلة واصلاها خصاص البيت وهي فريجه والجملة في موضع الحال اي مغروضة خصاصتهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا
 ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سمالك بن خروشة وسهل بن حذيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان
 شئتم تسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
 واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فتالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة
 ولا نشاركهم فيها فنزلت - الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على
 المنع كما قال • شعر • يمارس نفسا بين جذبه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد اضيف الى النفس
 لانه عزيزة فيها واما الجمل فهو المنع نفسه وهذه قوله تعالى • احضرت النفس الشح [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
 نَفْسِهِ] ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الطافرون
 بما ارادوا - وقرئ [وَمَنْ يُوقِ] [وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضا على الْمُفْلِحِينَ وهم الذين
 هاجروا من بعد - وقيل التابون باحسان [غِلًا] - وقرئ غمرا وهما الحقد • [لِإِخْوَانِهِمْ] للذين بينهم
 وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوثقونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر [وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ] في قتالكم
 [أَحَدًا] من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَكَاذِبُونَ]
 اي في مواعدهم لليهود - وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَلَكِنْ
 نَصْرُهُمْ] بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم - قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كنوا لئن أشركت

مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلرَّسُولِ وَالَّذِي هُوَ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ
مِنْكُمْ ۖ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ۚ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآمَاطِهِمْ يَبْتَغُونَ ضَلَالًا مِنَ اللَّهِ وَرَعَوْنَا وَنُصَرِّفُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّدِيقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

الضضير شيء، لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سخطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسأط رسله
على اعدائهم فالمرقية مفقوص اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها
واخذت عاقبة وقبرا وذلك انهم طلبوا القسمة فلزمت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للأولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصنع بما آتاه الله عليه
وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم متقسوما على الأقسام الخمسة - والدولة والدولة بالفتح والضم
وقد قرئ بهما ما يدل للأنسان اي يدور من أجد يقال دالت له الدولة وأدبل لقان ومعنى قوله
[كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفيء الذي حققه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها
جدا بين الأغنياء يتقاربون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا
يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرئاسة والدولة والغلبة كانوا يقولون من عز بزز المعنى كيلا يكون اخذه
غلبة واثرة جاهلية - ومنه قول الحسن اتخذوا عباء الله خولا ومثل الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثرو به - وقيل الدولة ما يتداول كالعرفه اسم ما يعترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء
بينهم ويتعاضدون فلا يصيب الفقراء - والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا
يكون اعسائه تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء - وقرئ دولة بالرفع على كان النامة كقوله وإن كان ذو
عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية وليقطع اثرها - او كيلا يكون تداول له بينهم - او كيلا يكون شيء متعاضد بينهم
غير مستخرج الى الفقراء [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ] من قسمة غنيمة او في فخذوه [وَمَا نَهَاكُمْ] عن اخذه منها
[فَاْتَقُوا اللَّهَ] عنه ولا تتبعوه [فَاْتَقُوا اللَّهَ] أن تصالفوه وتهاونوا بأمره ونهيه [إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]
لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عامتا في كل ما أتى رسول الله ونهى عنه وأمر الفيء داخل في
عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محترما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ
علي في هذا آية من كذب الله قال نعم فقرأها عليه [لِلْفُقَرَاءِ] بدل من قوله الذي القرى والمعطوف
عليه والذي منع الإبدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَنُصَرِّفُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وانه يترفع برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بالفقير وان الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في
تعظيم الله [أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ] في إيمانهم وجهادهم - [رَأَيْدِينَ تَبَوَّءَ] معطوف على الْمُجْرِمِينَ

الرَّبْصَارِ ٥ وَ لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْغُلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ٦ وَ أَمُّهُ فِي الْآخِرَةِ تَذَابُ النَّارِ ٧ سورة الحشر ٥٩
 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٨ وَ مَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٩ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ نَوْمَتْهُمْ
 قَائِمَةٌ عَلَىٰ أُمُومِهَا فَيَذَانِ اللَّهِ وَ لِيُخْزِيَنِ الْفَاسِقِينَ ١٠ وَ مَا آوَاةَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 خِيَلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَيِّرُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ١١ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢ مَا آوَاةَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ

بغير قتال نكل كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم و اراحة المسلمين من جوارحهم و تورثهم
 اموالهم - فلولا انه كتب [عَلَيْهِمُ الْغُلَاءَ] و اقتضته حكمته و دعا الى اخذها انه اشق عليهم من الموت [لَعَذَّبَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا] بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة [وَ أَمُّهُ] سواء اُجلاوا او قتلوا [عَذَابُ النَّارِ] يعني ان نجوا من
 عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة • [مِنْ لَيْلَةٍ] ببيان لما قَطَعْتُمْ و محل ما نصب بِقَطَعْتُمْ كانه قال اي
 شيء قطعتم - و انت الضمير الراجع الى ما في قوله [أَوْ نَوْمَتْهُمْ] لانه في معنى اللَّيْلَةِ - و اللَّيْلَةُ المخلّة من
 اللّؤلؤ و هي ضرب النخل ما خلا العجوة و البرنية و هما اجود الخيل و يارها عن وار و ابلت لكسرة ما قبلها
 كالديمة - و قيل اللَّيْلَةُ المخلّة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللبن - قال ذو الرمة • شعر • كأن قنودي فوقها
 عُش طائر • على لينة سوقه تيفو جذوبها • و جمعها لَيْنٌ - و قرئ ثُومًا - و على أَصْلَها و فيه وجها - انه جمع
 اصل كَرْنٍ وَ رَنْ - او اكتفي فيه بالضمّة عن الواو - و قرئ قَائِمًا عَلَىٰ أُمُومِهَا ذهابا الى لفظة مَا [فَيَذَانِ اللَّهِ]
 فقطعها باذن الله و امره [وَ لِيُخْزِيَنِ الْفَاسِقِينَ] و ابدل اليهود و يعظمهم اذن في قطعها و ذلك ان رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم حين أمر ان تقطع نخيلهم و تحرق قالوا يا مُسَيِّد قد كذبت نهي عن الفساد
 في الارض فما بال قطع النخل و تحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذاك شيء و فزلت يعني ان الله
 اذن لهم في قطعها لئلا يزيدكم غيظا و يضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احدثوا
 و يتصرفون فيها ما شاؤوا - و اتفق العلماء على ان حصون الكفرة و ديارهم لا بأس بان تهدم و تحرق و تغرق و ترمى
 بالحجارة و كذلك اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود طعموا منها
 ما كان موزعا للقتال - فان قلت لم خُصَّت اللَّيْلَةُ بالقطع - قلت ان كانت من اللؤلؤ فليست بدقوا
 لانفسهم العجوة و البرنية و ان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد و اشق - و روي ان رجلا من
 كانا يقطعان احدهما العجوة و الآخر اللؤلؤ فساءلما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله و قال هذا
 قطعتها غميظا للكفار - و قد استدل به على جواز الاجتهاد و على جوازه بضمرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا
 ذاك - و احتج به من يقول كل متجهد مصيب [آوَاةَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ] جعله فيضائه خاصة - و التجاوب من
 الوجيف و هو السير السريع و منه قوله عليه السلام في الاذاعة من عرفات ليس البئر بالجفاف الخيل
 و لا ايضاع الابل على هيتكم و معنى [فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ] فما اوجفتم على تحصيله و تغذمه خيلا و لا ركابا
 و لا تعبتهم في القتال عليه و انما مشيتهم اليه على ارجلكم - و المعنى ان ما خول الله رسول الله من اموال بني

الْكُفْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعَدُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاتَعَبُوا بِأَرْبَابِي

لحقوا بخيبر ولحق طائفة بالخيبة - الام في [لَأَوَّلِ الْحَشْرِ] متعلق بأخرج وهي الام في قوله
يَلَيْتَنِي كُنْتُ بِحَيْثُ قَاتَلْتَنِي وقولك جنته لوتت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر -
و معنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم اول من اخرج
من اهل الكذاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم واخرج حشرهم اجلاء عمر ايامهم من خيبر
الى الشام - وقيل اخرج حشرهم حشر يوم القيمة لان الحشر يكون بالشام - وعن عكرمة من شك ان الحشر
هنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية - وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول
قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا] لشدة بأسهم ومعتبهم ووثاقه
حصونهم وكثرة عددهم وعذبهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَأَتَاهُمْ] امر [اللَّهُ مِنْ حَيْثُ
لَمْ يَحْتَسِبُوا] من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد
اخيذ و ذلك مما اضعف قوتهم ونل من شوكتهم وساب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من
العرب وآتهم ان يؤثروا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعذبوا على انفسهم ويثبت المذائق الذين كانوا
يتأولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اثمهم الهلاك - فان قلت اي فرق بين قولك
وَظَنُّوا أَنَّ حُصُونَهُمْ تَمْنَعُهُمْ أَمْ مَبْعَدُهُمْ وبين النظم الذي جاء عليه - قلت في تقديم الخبر على المبتدأ
دليل على فطر وثوقهم بحصانهم ومذعبا ايامهم وفي تصدير ضميرهم اسما لأن اسدنا الجالة اليه دليل على
اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معنى باحد يتعرض لهم او يطع في معازلتهم وليس ذاك
في قولك وَظَنُّوا أَنَّ حُصُونَهُمْ تَمْنَعُهُمْ - و قرئ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي فآثمهم الهلاك - و [الرُّعْبَ] الخوف الذي
يرعب الصدر اي يملأه - وَذَنَبَهُ اُتْبَاتُهُ وَرُكُوزُهُ ومنه قالوا في صفة الاسد مَقْدَفٌ كُنْأُ قَذَفَ بِالْحِمِّ قَذْفًا لَا تَنْدَازُهُ
وتداخل اجزائه - و قرئ يُخْرِبُونَ - و [يُخْرِبُونَ] مَثَقَلًا وَصَحْفًا وَالتخريب والاضراب الانسان بالنفص والهدم
والتخرية الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شائقتهم و لا يبقى
لهم بالمدينة دار ولا منبر ديار الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والتجارة ليستدوا
بها افواه الاثمة و ان لا يتحصروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمسلمين و ان ينقلوا معهم ما كان في ابينتهم
من جيد الخشب والساج المليح و اما المؤمنون فداعيتهم ازالة متحصنهم وتمتعهم و ان يتسع لهم
محال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم لها ايدي المؤمنين - قلت لما عرفوهم لذلك وكانوا السبب
فيه فكأنهم امرؤهم به وكلفوا ايامهم [فَاتَعَبُوا] بما دبر الله ويسر من امر اخرجهم وتسلط المسلمين عليهم
من غير قتال - وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين ان يؤثروا الله ارضهم واموالهم

سورة الحشر ٥٩

الجزء ٢٨

ع ٣

فَيَذَرُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۖ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۖ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ع

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٤٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بَرْجٍ مِنْهُ [بلطف من عذبه حَيَّتْ به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير لِلْإِيمَانِ اِي بَرْجٍ من اليمان على انه في نفسه ربح لحيوة القلوب به - وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها - وعن الندي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عذبي نعمة فآتي وجدت فيما اريدت لا تجد قوماً - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قتادة سب رسول الله فضربه سوطاً منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البرار وقال لرسول الله دعني اكن في الرقعة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك تزدني بمزلة سمعي و بصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي و حمزة و عبيدة بن الحارث قتلوا عتبة و شبيعة ابني ربيعة و الوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله به القيمة •

إذا رأيتهم

سورة الحشر

صالح بذوا الضمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو الذي نعت في القعدة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكباً الى مكة فخالقوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعباً غيلة و كان اخاه من الرضاعة ثم صلبهم بالمدائن و هو على حمار مخطوم بليف وقال اثم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب اليك من ذلك فتذادوا بالحرب - وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المذقوق راسه اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم و لنخرجكم معكم فداروا على الرقعة و حصنها فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل نلذة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اوثنا و اذعابت الاهل بيدين منهم ال ابي الحقيق و ال حيتي بن اخطب فاتهم

يَدْعُهُمُ اللَّهُ حَذِيعًا لِّتُخْلَقُوا لَهُ كَمَا يُخْلَقُونَ لَكُمْ وَتَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ۖ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ ۝ سَيَحْمِلُونَ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسِبُهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۖ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۖ إِلَّا أَن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ إِنِ الَّذِينَ
يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذِينَ ۖ كَذَّبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۖ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۖ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَدِّعُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۖ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

[شَيْئًا] قليلا من الأغذاء - روي ان رجلا منهم قال لَمَذْصَرَن يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِأَنفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَآلِدَانَا [فَيُخْلَقُونَ]
لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة [كَمَا يُخْلَقُونَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَتَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ]
من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشركتكم علىكم السواثر وان لهم نفعاً في ذلك دفعاً
عن ارواحهم واستمرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب
من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الوسل والمراد وصفهم
بالتوقل في نفاقهم ومزورهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باقي فيهم لا يضحك كما قال وَتَوَرَّدَا نَعَادُوا
لِمَا بَدَّوْا عَنْهُ - وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق ببذته نطقاً مكشوفاً كما ترى في
هذه الآية وفي قوله وَاللَّهُ رَئِيفًا مَّا كُنَّا مُشْرِكِينَ - اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهَلْ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ
ونحو حسبتهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقبضوا من نورهم احسانهم
ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - وقيل عند ذلك يختم على افواههم [إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ] يعني انهم
الغاية اللتي لا مخرج وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة - [سَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِمُ]
استوائ عليهم من حادّ احمار العانة اذا جمعها وساقها غالباً لها ومنه * كان احوذياً نسيج وحدة * وهو
احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستذوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد
منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه [فَأَنسِبُهُمْ] ان يذكروا الله اصلاً لا بقلوبهم ولا بالسنتهم - قال ابو
عبيدة حزب الشيطان جنده * [فِي الْأَذِينَ] في جماعة من هو اذل خلق الله ولا ترى احداً اذل منهم *
[كَتَبَ اللَّهُ] في اللوح [لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي] بالحقبة والسيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا]
من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوماً مؤمنين يؤمنون المشركين والغرض به
انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغته في النهي عنه والرجوع عن ملبسه
والتوسية بالتصلب في معجابه اعداء الله ومباعدتهم والاحتباس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك
تاكيداً وتشديداً بقوله وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَبِقوله أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وبمقابله قوله أُولَئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ بقوله أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ فلا تجد شيئاً ادخل في الاخلاص من موالاته ابناء الله ومعناه
اعدائه بل هو الاخلاص بعينه [كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ] اثبتة فيها بما رويتم فيه وشرح له صدورهم [وَأَيَّدَهُم]

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْرِكُمْ مَدَّيْتُ ۖ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَنِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا هُمْ عَذَابًا
 شَدِيدًا ۖ أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ لَنْ
 تَغْنِي عَنْهُمْ أَسْوَابُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكذبت إذا ناجيته تصدقت بدهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات
 سألني رسول الله - وعن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهم كانت أحب الي من
 حمر النعم - تزويجه فاطمة - واعطاءه الزينة يوم خيبر - آية المجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي
 بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [أَشَقَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي
 تكرهونه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا] ما أمرتم به و شق عليكم [وَتَابَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ] وعذرهم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] -
 قرئ بالياء - والياء * كان المنافقون يتوكلون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ
 عَلَيْهِ و يذاصفونهم و ينفلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كتوله
 تعالى مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ [وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ] اي يقولون و الله اننا لمسلمون
 فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] ان المكلف عليه كذب بئس - فان قلت فما
 فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق الخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم
 فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف
 بالغموس - وقيل كان عبيد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يرفع
 حديثه الى اليهود فيبذلوا رسول الله في حجة من حجة ان قال لامحابه يدخل عليكم الان رجل قلبه
 قلب جبار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم
 علي ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه
 فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاتها [أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني
 انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة -
 و قرئ اِيْمَانَهُمْ بِالْمَسْرَاي [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها ا و اِيْمَانَهُم الذي اظهره [جُنَّةً] اي سترة يستترون
 بها من المؤمنين و من قتلهم [فَصَدُّوا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] و كانوا يثبطون من
 لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما رعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم
 و صدهم كتوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَنَهُمُ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللَّهِ] من عذاب الله

لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْغَنِمَ دَرَجَتٌ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ۖ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ ۝

عتي اي تنج ولا تتضاموا - و قرى تَسْتَحْضُوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه تذاًفاً على القرب منه و حرصاً على استماع كلمه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدُ لِلْقِتَالِ - و قرى في اُجْلَيس - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تَسْتَحْضُوا فيأبى لحرصهم على الشهادة - و قرى في اُجْلَيس بفتح الهم وهو اجلوس اي تومعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه [يَفْسِجُ اللَّهُ لَكُمْ] مطابق في كل ما ينبغي الناس الخسكة فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغير ذلك - [انشُرُوا] انفضوا للتوسعة على العقيلين - او انفضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنبوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انفضوا الى الصلوة والعباد واعمال الخير اذا استأنهتكم ولا تذبظوا ولا تغرطوا [يَرْفَعِ اللَّهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله والعالمين منهم خاصة دَرَجَتٌ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرى بالداء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس ايهموا هذه الآية ولترفعكم في العلم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين خضر الجوار المضمر سبعين سنة - وعنه عليه السلام نضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابن عباس خيبر سليمان بين العلم والمال والملك فاختر العلم فاعطى المال والملك معه - وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلم احب كل علم - وعن بعض الحكماء ليس شعري ابي شيء ادرك من فاته العلم و ابي شيء فات من ادرك العلم - وعن الاحنف كان العلماء يكونون ارباباً و كل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير - وعن الزبير بن العوام العلم ذكر فلا تحبته الا ذكورة الرجال [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ] استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذاك التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَاَظْهَرُ] لان الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون حتى امتلأوا و ابرموا فاراد ان يكفوا عن ذاك فامرهم بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رآوا ذاك اشدت عليهم فارتدوا وكفوا اما الفقير فلعمرته و اما الغني فلشحه - وقيل كان ذلك عشر ليل لم نسخ - وقيل ما كان الا ساعة من نهار - وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لوبة ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد

ثُمَّ يُذِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ أَلَمْ تَرَ الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ الْمَجْدَلَةِ ٥
 لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَ يَنْتَجِبُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ٥ وَإِذَا جَازَاكَ حَيَوُكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ
 اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ط حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ ٥ يَصْلُونَهَا ٥ فَيُدْخِلُهُمْ اللَّهُ فِيهَا ٥ يَأْتِيهِمْ
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَنَاجُوا بِالْبَيِّنِ وَ النَّقْوَى ط وَ اتَّقُوا
 اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٥ إِنَّمَا الْمُنَجِّوِيُّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْيَحْزَنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط
 وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥ يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْفَسُوا فَيَفْسَحِ اللَّهُ

و قرئى وَ لَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ بِالْضَبِّ عَلَى أَنْ لَا لَنْفِي الْجَنَسِ - وَ يجوز ان يكون وَ لَا أَكْثَرَ بِالرُّفْعِ
 معطوفاً على محلّ لا مع أَذْنَى كقواك لا حول وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بفتح الحول وَ رَفْعُ الْقُوَّةِ - وَ يجوز ان يكون
 منروعين على الابتداء كقولك لا حول وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - وَ ان يكون ارتفاعهما عطفاً على محلّ من تجوى
 كأنه قيل ما يكون اذنى وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ معهم - وَ يجوز ان يكونا مجرورين عطفاً على تجوى كأنه قيل ما
 يكون من اذنى وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ معهم - و قرئى وَ لَا أَكْثَرَ بِالْبَاءِ وَ معنًى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به
 وَ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ فَكَانَهُ مُشَاهِدَهُمْ وَ مُحَاضِرَهُمْ وَقَدْ تَعَالَى عَنِ الْمَكَانِ وَ الْمَشَاهِدَةِ - و قرئى ثُمَّ يُذِيبُهُمْ
 عَلَى التَّخْفِيفِ * كانت اليبون وَ المذاقون يتناجون فيما بينهم وَ يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين
 يريدون ان يُغَيِّظُوهُمْ فنهاهم رسول الله فعادوا امثل فعلهم وَ كان يتناجون بما هو اثم و عدوان للمؤمنين
 وَ تَوَاصَ بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ مَحَالَّتْهُ - و قرئى يَنْتَجِبُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ بِكسر العين وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ [حَيَوُكَ
 بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ] يعنًى انهم يقولون في حديثك السام عليك يا محمد وَ السام الموت وَ الله تعالى
 يقول وَ سَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَ يَأْتِيهِ الرَّسُولُ وَ يَأْتِيَهُ الْبَيِّنُ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ] كانوا
 يقولون ماله ان كان نبياً لا بدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذاباً - [يَأْتِيهِ
 الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب للمذاقين الذين آمنوا بالسنن - وَ يجوز ان يكون للمؤمنين - اى [إِذَا تَنَاجَيْتُمْ] فلا
 تشبهوا بالذلى في تناجيتهم بالشر [وَ تَنَاجُوا بِالْبَيِّنِ وَ النَّقْوَى] - وَ عن النبي صلى الله عليه وَ السَّم إِذَا
 كنتم ثلثة فلا يتناجَ اثنا دَرَن صاحبهما فان ذلك يُعْزِزُهُ وَ رَدِي دَرَن الثالث - و قرئى وَ لَا تَنَاجُوا -
 وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ إِذَا اتَّجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا - [إِنَّمَا الْمُنَجِّوِيُّ إِلَى النُّجُوى بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ بِدَلِيلِ
 قَوْلِهِ [الْيَحْزَنُ الَّذِينَ آمَنُوا] وَ المعنى ان الشيطان يزئبها لهم مكانها منه ليغيب الذين آمنوا وَ يحزنهم [وَ لَيْسَ]
 الشيطان او الحزن [بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] - فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ -
 قلت كانوا يومهم المؤمنون في نجواهم وَ تغامزهم ان غمزاتهم غلبوا وَ ان اقرارهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان
 او الحزن بذلك الموهوم إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اى بشيئته وَ هو ان يقضى الموت على اقرارهم او الغلبة على العزاة -
 وَ قرئى الْيَحْزَنَ - وَ الْيَحْزَنُ [تَفَسَّحُوا فِي] الْمَجَالِسِ تَوَسَّعُوا فِيهِ وَ لِيَفْسَحَ بَعْضُكَم عَنْ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ انفسح

أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَوْمَ يُبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۖ أَحْصَاهُ اللَّهُ
وَنُصُوهُ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِنْ
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ ۚ إِنَّ مَا كَانُوا

و يشاقون [كُيْتُوا] أخزوا و اهلكوا [كَمَا كُيْت] مَنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ الرِّسْلِ - قَبْلَ ارْتِدَائِهِمْ يَوْمَ الْخُذْقِ
[وَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ] دَلَّ عَلَى صِدْقِ الرِّسْلِ وَصَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ [وَلِلْكَافِرِينَ] بِهَذِهِ الْآيَاتِ [عَذَابٌ مُّبِينٌ]
يُذْهِبُ بَعْثَهُمْ وَكَرْهَهُمْ - [يَوْمَ يُبْعَثُهُمْ] مَنْصُوبٌ بِهِمْ أَوْ بِمُيْتِنُ أَوْ بِأَضْمَارِ أَذْكَرٍ تَعْظِيمًا لِلْيَوْمِ [جَمِيعًا] كُلِّهِمْ
لَا يَتْرُكُ مَذْهَبَ أَحَدٍ غَيْرَ مُبْعُوثٍ - أَوْ مُجْتَمِعِينَ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ كَمَا تَقُولُ حَتَّى جَمِيعٌ [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا]
تَحْجِيزًا لَهُمْ وَتَوْجِيحًا وَتَشْهِيدًا بِحَالِهِمْ يَتَمَتُّونَ عِنْدَهُ الْمُسَارَعَةَ بِهَمٍّ إِلَى الْإِثَارِ لِمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْخُزْيِ عَلَى
رُؤْسِ الْأَشْهَادِ [أَحْصَاهُ اللَّهُ] أَحَاطَ بِهِ عَدَدًا لَمْ يَقْتَضِ مِنْهُ شَيْءٌ [وَنُصُوهُ] لَانْفِصَافَهُمْ بِهَذَا حِينَ ارْتِدَائِهِمْ لَمْ يَدَالُوا بِهِ
لِضَرَرَاتِهِمْ بِالْمَعَاصِي وَانَمَا تَحْفَظُ مَعْظَمَاتِ الْأُمُورِ [مَا يَكُونُ] مِنْ كَانِ الْقَاتِمَةِ - وَتَرَى بِالْإِدَاءِ - وَالْقَادِ وَالْيَدَاءِ عَلَى
أَنَّ النَّجْوَى تَأْنِيثُهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَمِنْ فَاصِلَةٍ - أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى مَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ النَّجْوَى وَالنَّجْوَى
الْتِذَاجِي فَلَا تُخْلَوُ - إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً إِلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ - أَوْ مَوْصُوفَةً بِهَا أَوْ مِنْ أَهْلِ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ فَحُذِفَ الْإِهْل - أَوْ جَعَلُوا نَجْوَى فِي أَنْفُسِهِمْ مِبَالِغَةً كَقَوْلِهِ خَلَصُوا نَجِيًّا - وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ ثَلَاثَةً وَخَمْسَةً
بِالْإِصْبَاحِ عَلَى الْحَالِ بِأَضْمَارِ يَتَذَاجِرُونَ لِأَنَّ نَجْوَى يَدُلُّ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ نَجْوَى بِمُتَذَاجِرِينَ وَنَصَبَهَا مِنْ
الْمُسْتَكْنَ فِيهِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا الدَّاعِي إِلَى تَخْصِصِ الثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسَةِ - قُلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ قَوْمًا مِنْ
الْمُنَافِقِينَ تَحَاقَرُوا لِلْتِذَاجِي مَغَايِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَيْنِ الْعَدَدَيْنِ ثَلَاثَةً وَخَمْسَةً نَقِيلُ مَا يَتَذَاجِي مِنْهُمْ
ثَلَاثَةً وَلَا خَمْسَةً كَمَا تَرَوْنَهُمْ يَتَذَاجِرُونَ كَذَلِكَ وَلَا أَدْنَى مِنْ عَدَدِهِمْ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا وَاللَّهُ مَعَهُمْ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ -
فَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رُبْعَةٍ وَحَبِيبِ أَبِي عَمْرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ كَانُوا
يَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا نَقُولُ فَقَالَ الْآخَرُ يَعْلَمُ بَعْضًا وَلَا يَعْلَمُ بَعْضًا - وَقَالَ الثَّلَاثُ
أَنْ كَانَ يَعْلَمُ بَعْضًا فَيَعْلَمُ كُلَّهُ وَصَدَقَ لَاقَ مِنْ عِلْمِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِغَيْرِ سَبَبٍ فَقَدْ عَلِمَهَا كُلُّهَا لِأَنَّ كَوْنَهُ عَالِمًا
بِغَيْرِ سَبَبٍ ثَابِتٌ لَهُ مَعَ كُلِّ مَعْلُومٍ - وَالثَّانِي أَنَّهُ قَصْدُ أَنْ يُذْكَرَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ مِنْ إِتْمَادِ أَهْلِ
النَّجْوَى وَالتَّخَالُفِ لِلشُّرَى وَالتَّحَدُّثِ لِدَلِيلِكَ لِيَسْأَلُوا بِكُلِّ أَحَدٍ وَأَنَّهُمْ طَائِفَةٌ مُجْتَبِيَةٌ مِنْ أَوْلَى النَّبِيِّ
وَالْإِخْلَامِ وَرَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالتَّجَارِبِ وَأَوَّلَ عَدَدِهِمُ الْإِثْنَانِ نَصَاعِدًا إِلَى خَمْسَةٍ إِلَى سِتَّةٍ إِلَى مَا
اقْتَضَتْهُ الْحَالُ وَحُكْمُ بِهِ الْإِسْتِصَابُ الْآتِي إِلَى عَمْرِى بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تَرَكَ الْأَمْرَ شُرَى
بَيْنَ سِتَّةٍ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهَا إِلَى سَابِعٍ فَذَكَرَ عَزَّ وَعَلَا الثَّلَاثَةَ وَالْخَمْسَةَ - وَقَالَ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى
الْإِثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعَةِ - وَقَالَ وَلَا أَكْثَرَ فَدَلَّ عَلَى مَا يَلِي هَذَا الْعَدَدَ وَبِقَارِبِهِ - وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ رَابِعُهُمْ
وَلَا أَرْبَعَةً إِلَّا اللَّهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةً إِلَّا اللَّهُ سَادِسُهُمْ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا اللَّهُ سَابِعُهُمْ إِذَا انْتَجَوْا -

قَدْ بَدَلْ أَنْ يَتَمَاسًا ط فَمَنْ أَمْ يَسْتَطِيعُ فَاطْعَامُ سِتْدِينَ مَسْكِينًا ط ذَالِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ ط وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُذًا كَمَا كَذَّبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَذَّبُوا
سورة المجادلة ٥٨

الجزء ٢٨

ع ٢٠

او مكل الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او مهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي
من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابني امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
و اصحابه رحمهم الله - وعن الحسن والنخعي والزهري والازاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - وقال
الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشافعي - وعن الشعبي لم يفس
الله ان يذكر البذات و الاخوات و العمات و الخالات ان اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الولادات دون
المرضعات - وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظهرا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمرأة ان ترأعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يجده و لا شيء من
المقارن يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع
فيلزم ايقاعه حقها - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي
ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت
خلخالها في ليلة قمرها فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك و لا تعد حتى تكفر - فان قلت ابي رتبة
تجزئ في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله
لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقية مؤمنة و لا تجزئ ام الولد و المدبر و المكاتب
الذي ادنى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة اوصام
بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة -
و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل
و الا بغير - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من براء صاعا من غيره عند
ابي حنيفة و عند الشافعي مدام من طعام بلده الذي يقدت فيه - فان قلت ما بال التماس ان يذكر
عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق
بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلالة - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان
التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت للضمير في [ان يتامسا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من
المظاهر و المظاهر منها [ذالك] البذل و التعليم الاحكام و التنبيه عليها لتصدقوا [بالله و رسوله] في العمل
بشرائعه اللتي شرعها من الظهار و غيره و روض ما كذمت عليه في جاهليتهم [و تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ] اللتي
لا يجوز تعدبها [و لِلْكَافِرِينَ] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عذاب اليم • [يُحَادِّثُونَ] يعادون

بَصِيرَةٍ ۖ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۖ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الشَّيْءُ وَلَدْنَهُمْ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۖ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ ذَلِكُمْ تَوَعَّظُونَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ قَمَنَ أَمْ يَحْجِدُ نَيْبَامَ شَهْرَيْنِ مُتَدَابِعَيْنِ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرصت عليه فقالت اشكر الى الله فاقتني ورجدي كما قال رسول الله
صلى الله عليه و آله وسلم حرصت عليه هتفت و شكمت الي الله فنزلت [في زوجها] في شأنه ومعناه - [ان الله
سميع بصير] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع - قلت
معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله محادثتهما و شكواها و ينزل في ذلك ما يفرج
عنها [الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ] في منكم توبين للعرب و تجيئ لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل
جاهليتهم خاصة دون سائر الامم [مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ] و قريب بالرفع على اللغتين المجازية و التيمية - و في
قراءة ابن مسعود بِأُمَّهَاتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من يذصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظير
امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم و جاعلها مثلهما و هذا تشبيه باطل للتباين الخالين [ان أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا الشَّيْءُ وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الودادات و غيرهن ملحقات بهن لدخولن في
حكمهن بالمرضعات امهات لانهن لما ارغعن لدخلن بالرضاع في حكم الامهات و كذلك ازواج رسول الله
امهات المؤمنون لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامّة ندخلن بذلك في حكم الامهات و اما الزوجات
فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة و لا بدخلن في حكم الامهات فكان قول المظاهر
[مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ] تنكرة الحقيقة و تنكرة الاحكام الشرعية [وَ زُورًا] و كذبا باطلا منكرنا عن الحق [و ان الله
لعفو غفور] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يعد اليه - ثم قال [و الَّذِينَ يُظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من
عاد ان تحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له ماستها الا بعد تقديم الكفارة - و وجه آخر ثم يعودون
لِمَا قَالُوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيث على ما افسد اي
تداركه بالاصلاح و المعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يقر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار -
و وجه ثالث وهو ان يركب ما قالوا ما حرّمه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو
ما ذكرنا في قوله تعالى وَ تَرَاهُ مَا يَقُولُ و يكون المعنى ثم يرددن العود للتماس - و الماسة الاستمّاع بها
من جملة او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذَلِكُمْ] الحكم [تَوَعَّظُونَ بِهِ] لان الحكم بالانكافاة دليل
على ارتكاب الجذابة فيجب ان تنعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه -
وان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة
كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج از مكان الظهور عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن و الفخذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جعفرًا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوهم فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوفدة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فخرجوا و قدموا باموال لهم فأسوا بها المسلمين فانزل الله الذين اتاههم الكتاب الى قوله وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُذَفِّقُونَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكذب قوله يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ فخرأ على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين و اما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - و روي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ و ادعوا الفضل عليهم فنزلت - و قرئ لِكَيْ يَعْلَمَ - وَلِكَيْلَا يَعْلَمَ - وَلِكَيْ يَعْلَمَ بادغام النون في الياء - وَلِكَيْلَا يَعْلَمَ بقلب الهمزة ياء و ادغام النون في الياء - و عن الحسن لِيَلَّا يَعْلَمَ بفتح اللام و سكون الياء و زواة قطرب بكسر اللام - و قيل في رجبها حدثت همزة أن و ادغمت نونها في لام لا فصارت لا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان و قديراط و من فتح اللام فعلى ان اصل لام البحر الفتح كما انشد * اريد لآذني ذكرها * و قرئ أَلَّا يَقْدِرُوا - [بِيَدِ اللَّهِ] في ملكه و تصرفه و اليد مدخل [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] و لا يشاء الا ايتاء من يستحقه - و روي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله و رسله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللَّهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت و انا عنده لا اسمع و قد سمع لها - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها و قال قد سمع الله لها - و قرئ تَحَاوُرَكُ أَي تَرَاوَعَكُ الكلام - و تَحَاوُرَكُ أَي تَسَاوَلَكُ و هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها و هي تصلي و كانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابست فغضب و كان به حقة و لم يظاھر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سلمت و قالت ان اوسا تزوجني و انا شابة مرغوب في فلما خلا سني و نذرت بطفي اي كثر ولدي جعلني عليه كأمه - و روي انها قالت له ان لي صبيغة صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا و ان ضمتهم اليّ جاءوا فقتل ما عندي في امرك شيء و روي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا و اما هو ابو

الْزُنُجَيْلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِوَعْدِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِمَّنْ رَحِمَنا وَنَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِلَّهِ يَمَّا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن

العرب - وترقى رَأْفَةً عَلَى مَعَالَةِ اِي وَقَدْ هَامَ لِلتَّوَارِحِ وَ التَّعَاطُفِ بَيْنَهُمْ وَ نُحُوهُ فِي صِفَةِ اصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - وَالرَّهْبَانِيَّةَ قَرَّبَهُمْ فِي الْجِبَالِ فَارَبَى مِنَ الْغَتَّةِ فِي الدِّينِ مَخَاصِيصِ انْفُسِهِمِ الْمَعَادَةِ وَ ذَلِكَ
ان الْعِبَادَةِ ظَهَرُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَوْتِ عِيسَى فَقَاتَلُوهُمْ ثَلَاثَ سَرَاتٍ فَقَاتَلُوا حَتَّى اُمَ يَبْقَى مِنْهُمْ اِلَّا الْقَلِيلُ
فَخَانُوا اِنْ يَقْتُلُوا فِي دِينِهِمْ فَاخْتَارُوا الرَّهْبَانِيَّةَ وَمَعْنَاهَا الْفَعْلَةُ الْمَسْنُونَةُ اِلَى الرَّهْبَانِ وَهُوَ الْخَائِفُ تَعَلَّى مِنْ رَهَبِ
كَخَشْيَانٍ مِنْ خَشْيِهِ - وَ قَرَّبَ وَ رَهْبَانِيَّةً بِالضَّمِّ كَأَنَّهَا نَسَبَةٌ اِلَى الرَّهْبَانِ وَهُوَ جَمْعُ رَاهِبٍ كِرَاكِبٍ وَرُكْدَانٍ - وَانْقِصَابُهَا
بِفِعْلِ مَضْمُرٍ يَفْسِرُهُ الظَّاهِرُ تَقْدِيرُهُ وَابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا يَعْنِي وَاحِدُوهَا مِنْ تَذَدُّ انْقِسَامِ وَنَذَرُهَا [مَا كَتَبْنَاهَا
عَلَيْهِمْ] لَمْ نَفْرُضْهَا اَنْحَن عَلَيْهِمْ [اِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ] اسْتِثْنَاءً مَقْطُوعٍ اِي وَكُلُّهُمْ ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ
[فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كَمَا يَجِبُ عَلَى الْبَازِرِ رِعَايَةَ نَذَرِهِ لِأَنَّهُ هَدَمَ مَعَ اللَّهِ لَا اِحْتِلَ نَكْثُهُ [فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا] يَرِيدُ
اَهْلَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا عِيسَى [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] الَّذِينَ اُمَ اِحْصَاوْهُ عَلَى نَذَرِهِمْ - وَخُجُوزُ اِنْ يَكُونَ الرَّهْبَانِيَّةُ
مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا وَابْتَدَعُوهَا صِفَةٌ لَهَا فِي مَحَلِّ النِّصْبِ اِي جَعَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
مَبْتَدُوعَةً مِنْ عَذَبِهِمْ بِمَعْنَى وَقَدْ هَامَ لِلتَّوَارِحِ بَيْنَهُمْ وَ اِلْتِدَاعُ الرَّهْبَانِيَّةِ وَ اسْتِثْنَانُهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا
لِيُجْتَنَبُوا بِهَا رِضْوَانِ اللَّهِ وَ يُسْتَحَقُّوا بِهَا الثَّوَابُ عَلَى اَنَّهُ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ وَ الزَّمَا اَوَّلُهُ اِلْتِمَاصُ مِنَ الْفَقْرِ
وَيَتَذَنُّوا بِذَلِكَ رَضَى اللَّهُ وَتَوَابَهُ فَمَا رَعَوْهَا جَمِيعًا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ وَآتَيْنَا الْمُؤْمِنِينَ الْمَرَامِينَ مِنْهُمْ
لِلرَّهْبَانِيَّةِ اَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وَ هُمَ الَّذِينَ لَمْ يَرَعَوْهَا [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ خُطَابًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ غَيْرِهِمْ فَانْ كَانَ خُطَابًا اِمْرُؤُةً مِّنْ اَهْلِ الْكِتَابِ فَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا بِمُوسَى وَعِيسَى اٰمِنُوا بِحُكْمِ [اللَّهِ] كَقُلُوبِ [اِي نَصِيحِي] مِنْ رَحْمَتِهِ [اِلَيْهِ اِيكُمْ بِحُكْمٍ] اِيْمَانَكُمْ
بِمَنْ قَبْلِهِ [وَ نَجْعَلْ لَكُمْ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] وَ هُوَ النُّورُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ يَسْعَى نُورُهُمْ [وَ يَغْفِرْ
لَكُمْ] مَا اَسْلَفْتُمْ مِنَ الْفَقْرِ وَ الْمَعَاصِي [لِلَّهِ يَعْلَمُ] لِيَعْلَمَ [اَهْلَ الْكِتَابِ] الَّذِينَ لَمْ يُسَلِّمُوا وَ لَمْ يُزِدُوا -
[اَلَّذِينَ يَقْدِرُونَ] اَنْ مَخْفَقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ اِصْلَاهُ اِنَّهُ لَا يَقْدِرُونَ يَعْنِي اِنْ اَشَاءَ لَا يَقْدِرُونَ [تَأْتِي شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ]
اِي لَا يَذَلُّونَ شَيْئًا مَّا ذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ مِنَ الْكُفَالِينِ وَ النُّورِ وَ الْغُفْرَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ فَلَمْ يَذْفَعُوا اِيْمَانَهُمْ بِمَنْ قَبْلِهِ وَ اُمَ يَكْسِبُهُمْ فَضْلًا فَظَرُّوا اِنْ كَانَ خُطَابًا لِغَيْرِهِمْ فَالْمَعْنَى اتَّقُوا اللَّهَ
وَ اتَّقُوا عَلَى اِيْمَانِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ يُؤْتِكُمْ مَا رَغِدَ مِّنْ اَمْنٍ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْكُفَالِينِ فِي قَوْلِهِ اُرْزُقْ
يُؤْتُونَ اَجْرَهُمْ سَرِيْعًا وَ لَا يَذْقَمُكُمْ مِنْ مِثْلِ اَجْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْاِيْمَانِ لَا تَفْتَرِقُونَ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رِسَالَةٍ

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٩

النَّاسِ بِالْإِخْلَافِ ٥ وَمَنْ يَقُولْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ٦ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُ ٧ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ٨ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الْقُدْرَةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُمْ مِثْلَهُمْ ١٠ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ١١ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ

الانبياء والايقان - وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتهم - فإن قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تفذل به ولا عند مضرة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح - قلت المراد الحزن المخرج الى ما يفعل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المظفي المائي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكون الانسان بخلو منه مع الاستسلام والسرور بعمدة الله والاعتدال بها مع اشكر فلا بأس بهما [الذين يتخاون] بدل من قول كل مختال فخور كانه قال لا تحب الذين يتخاون يريد الذين يفرحون بالفرح المظفي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فليحبهم له وعزبه عندهم وعظمه في عيونهم يزورونه عن حقوق الله ويتخاون به ولا يكفيهم انهم يخلوا حتى يحموا الناس على الإخلال ويرغبوهم في الامساك ويؤثروهم به وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند اصابته - [ومن يقول] عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالاتي فان الله غني عنه - وقرئ باليخل - وقرأ نافع فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك * [لقد أرسلنا رسلا] يعزي الملكة الى الانبياء [بالبينات] بالحيج والمعجزات [وأنزلنا معهم الكتاب] اي الوحي - [والميزان] روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مرقومك يزونه [وأنزلنا الحديد] قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان - والكليتان - والمققة - والمطرفة - والابرة - وروي ومعه المر والمسحاة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - والذرة - والماء - والملح - وعن الحسن و أنزلنا الحديد خلقناه كقولهم و أنزل لكم من الأنعام و ذلك ان ازاره تفذل من السماء وقضائه واحكامه [فيه باس شديد] وهو القتل به [ومنافع للناس] في مصائبهم ومعاشيهم ومنافعهم فما من صناعة الا والحديد لله فيها او ما يعمل بالحديد [وليعلم الله من يضره ورسا] باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بالغيب] غائبا عنهم - قال ابن عباس يضره ولا يبصره [ان الله قوي عزيز] غني بقدرته وعزته في الهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كتبههم الجهاد لينتقموا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب * [والكتاب] والوحي - وعن ابن عباس الخط بالقام يقال كتبه كتابا وكتابة - [فمهم] فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الاسال والمرسلين وهذا تفصيل لالحال اي منهم مهتد ومذهب فاسق والغاية للتقاسق - قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهرن من امر البرطيل والسبيغة فيمن راعها بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يازم فيها حفظ ابدية

وَالشَّهَدَاءَ إِذْ دُعِيَ إِلَيْهِمْ وَأُؤْتُرُوا فِيهِمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ أَعْلَمُوا
أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُغِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَصْرِفُهُمْ وَمُصَرَّفَاتُهَا ۖ وَيَوْمَ يُنْفَخُ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ وَتُفَارَقُ أَبْوَابُهَا فَأَصْحَابُهَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا فِي الْعَذَابِ شَدِيدٍ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۖ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ لَّكَلِمَةٍ تَأْتُوا
عَلَىٰ مَا فَتَكُم ۖ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُم ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ بِآيَاتِنَا وَيَمْزُغُونَ

والشهداء ومثل نورهم - فإن قلت كيف يسوي بينهم في الجور والابتداء من التفات - فقلت ان المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضلهم حتى يساوي اجرهم مع اعضاعه اجر اولئك - ويجوز ان يكون والشهداء مبدأ ولهم اجرهم خبره • اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللغيب واللقب والالهو والزينة والتفاخر والكثرة • اما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جذورها بنبت انبثاق الغيب فاستوى وانقلب وصحبت به الكفار المجادلون لنعمة الله فيما زعم من الغيب والذبات فبدعت الله عليهم العاقبة فهاج واعقر وصار خطاما عثوبته لهم على جحودهم كما تعمل باصحاب الجنة وعاحب المجتنبين - وقيل القفار الزراع - وقرئ مصفرا • [سَابِقُوا] سارعوا مسارعة المسابقين لآياتهم في المضمار الى [حَتَّىٰ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] - قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين - وذكر العرض دون النطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرض بالبسطة عرف ان طوله ايسر واعد - ويجوز ان يراه بالعرض البسطة كقوله قدو دعاه عريض - اما حقر الدنيا وصغارها وعظم امر الآخرة بعث عبده على المسارعة الى ذلك ما وعد من ذلك وهي المغفرة لمنجية من العذاب الشديد والفرز بدخول الجنة [ذَٰلِكَ] الموعود من المغفرة والجنة [فَضْلُ اللَّهِ] عطاؤه [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] وهم المؤمنون - المصيبة في الارض نحو الجذب واثبات الزرع والثمار - وفي الانفس نحو الادواء والموت [فِي كِتَابٍ] في اللوح [مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا] يعني الانفس او المصائب [إِنَّ ذَٰلِكَ] ان تدبر ذلك واثباته في كتاب [عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] وان كان عسيراً على العباد - ثم تلى ذلك وبين وجه الحكمة فيه فقال لَكَلِمَةٍ تَأْتُوا [وَتُفَارَقُ أَبْوَابُهَا] انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدور مكتوب عند الله قل آسأكم على الفؤت وفرحتكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفعول لا محالة لم يتفكر جزعه عند فقدانه لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير راعى اليه وان وصوله لا يقوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لان من فرح بقطعة من الدنيا وعظم في نفسه اخذال وانفخه وتكبر على الناس - فرح [بِمَا آتَاكُم] - واتاكم من

مَا وَكَّمُ النَّارُ ط هِيَ مَوْلَاكُمْ ط وَبَدَسَ الْمَصِيرُ ⑥ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطُلَّ عَلَيْهِمُ الْآمَنُ فَنَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ⑦
 اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ⑧ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
 وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرْبًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وَأَجْرَ كَرِيمٍ ⑨ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المولد نفي الناصر على البينات و نحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الحجة و منه قوله تعالى يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْعَمَلِ - و قيل يتولاكم كما توليتكم في الدنيا اعمال اهل النار * [أَلَمْ يَأْنِ] من أنى الامر يائي اذا جاء اناه ابي وقته - و قرئ أَلَمْ يَأْنِ من أن يئس بمعنى انى يائي - و الما يائي - قيل كانوا مسجدبين بمكة فاما هاجروا اصابوا الرزق و النعمة ففقدوا عما كانوا عليه فزئب - و عن ابن مسعود ما كان بين احلامنا و بين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبدا قلوب المؤمنين فعالتهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اما والله لقد استبطاهم و هم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فيكونوا بكاء شديدا فظفر اليم فقل هكذا كذا حتى قسبت القلوب - و قرئ نَزَلَ - و نَزَلَ - و لَآ يَكُونُوا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالتاء على الالتفات - و يجوز ان يكون فيها لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُخِّرُوا و ذاك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شيوخهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خشعوا لله و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا و احدثوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذکر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع الامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذكر الله و اذا تلى القرآن كقوله اِذَا ذَكَرَ اللَّهُ رَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ - و اِذَا تَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ اَلَيْتُمْ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالاصد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرئ الْآمَنُ ابي الوقت الاطول [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون لما في الكتابين * [اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثار الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيي الغيب الارض * [الْمُصَدِّقِينَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - و الْمُصَدِّقِينَ من صدق بهم الذين صدقوا الله و رسوله يعطي المؤمنين - فان قلت علام عطف قوله [وَأَقْرَبُوا اللَّهَ] - قلت على معنى الفعل في الْمُصَدِّقِينَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا و اقروا - و القرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة الذية على المستحق المصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و يُضَعَّفُ بكسر العين ابي بضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين و الشهداء و هم الذين سبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ] ابي مثل اجر الصديقين

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُهُم ۖ يَوْمَ تَجُتَ إِتْرَافًا الْأَيْمُورَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُغَفُّونَ وَالْمُغْفَقَاتُ لَيْدِنَا إِنَّا نَنْظُرُونَ بِقَدِيرٍ مِنْ نُورِكُمْ ۚ قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَإِنَّمَا أُوتِوْا نَوْرًا ۚ حُضِرَ فِيهِمْ بِسُورَةُ بَابٌ ۚ بَاطِلَةٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يَذُنُّونَهُمْ أَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ سَعْيًا ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَلَكِنَّكُمْ تَتْلَمُونَ ۚ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُوا وَارْتَبِعُوا وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ۚ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ دُونََ وَلَا مِنْ أَدِينٍ تَقَرُّوا ۚ

[وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمة في نفسه - وقرئ فيضعفهم - وقرئ منصوصين على جواب الاستفهام - و الربع عطف على يقرض او على نبو يضعفهم • [يَوْمَ تَرَى] ظرف لقوله وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] لان السعداء يُؤْتُونَ مصانف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يُؤْتُونَها من شمائلهم و وراء ظهرهم فيجعل النور في الجهتين شعرا لهم و اية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بسوء نفهم البديض فلتكوا فاذا ذهب بهم الى الجنة و مرزا على الصراط يسعون يسعون بسعيهم ذلك النور جنبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يذنبونهم من الملائكة [بَشُرْنَكُمْ الْيَوْمَ] - قرئ ذاك الفوز - [يَوْمَ يَقُولُ] بدل من يَوْمَ تَرَى [أَنْظُرُونَا] انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركب تذبذبهم و هو لا مشاة - او نظروا ايضا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - و قرئ أَنْظُرُونَا مِنَ الْظُّلَّةِ وهي الامهال جعل ايقانهم في الضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [تَقْدِيرٍ مِنْ نُورِكُمْ] نصيب منه و ذلك ان يلحقوا بهم يستقيروا به [قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَإِنَّمَا أُوتِوْا نَوْرًا] طرد لهم و تكلم بهم ابي ارجعوا الى الموقف الى حيث تطيد هذا النور فانتمسوه هذا لك فمن ثمه يقتبس - او ارجعوا الى الدنيا فانتمسوا نورا بخصيل سببه وهو الايمان - او ارجعوا خيالي و تدعوا عتقا فانتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تخيب و اقتطاعهم [فَصُورَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ] بين المؤمنين و المغفقين بسور حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه بباطنه باطن السور او الباب هو الشق الذي يلي الجنة [وَظَاهِرُهُ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَصُورَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْبُذَى للفاعل [أَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ سَعْيًا] يريدون موافقتهم في الطاهر فتلتم انفسكم - • • • • • بالغفق و اهلكتموها [وَتَرَبَّصْتُمْ] بالمؤمنين الدنوا و غرركم الاماني [طَوَّلُ الْأُمُلِ] الطمع في امتداد الاعمار [حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ] وهو الموت [وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] و غرركم الشيطان بان الله عفو ذور كرم لا يعدبكم - و قرئ الْغُرُورُ بالضم - [وَذِيهِ] ما يتندى به [هِيَ هَوَاكُم] قيل هي اولى بكم - و انسد قول نبذ • شعر • فغدت كلا الفرجين تحسب انه • هولى المضافة خافها و اطماعها • حقيقة مؤتمتة • • • • • مكنكم الذي يقل فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان يقول القائل انه لكريم - و يجوز ان يرك هي ناصركم اي

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

اَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اخَذَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهِ اٰیٰتٍ بِیْنَحِبٍ لِّیُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَی الدُّوْرِ ۝ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرْؤُوفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ اَلَّا تُتَّقُوْا فِی سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِیْرٰتُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۝ لَا یَسْتَوِیْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ۝ اُولَٰئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِیْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدِ وَقَاتِلُوا ۝ وَ كَلَّا وَعَدَ اللّٰهُ اَلْحُسْنٰی ۝ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ مِّنْ ذَا الَّذِیْ یُقْرِضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا فِیُضَعِّقَهُ لَهٗ وَلَهٗ اَجْرٌ كَرِیْمٌ ۝

فيها الا بمزلة الوكلاء و الغواب فانفقوا منها في حقوق الله و ايمن عليهم الاتفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تخلوا به و انفعوا بالاتفاق منها انفسكم • [لَا تُؤْمِنُونَ] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لك كافرين بالله - و الواو في [وَالرَّسُولُ يَدْعُوْكُمْ] و الالحل فهما حالان متداخلتان - و قرئ و ما لكم لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوْكُمْ - و المعنى ز اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينيهم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الْحَقِّج [ز] قبل ذلك [مَدَّ اخَذَ] اللّٰهُ [مِيثَاقَكُمْ] بالايمن حيث ركب فيكم العقول و نصب لكم الاداة و مكنكم من النظر اراج عليكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول و نذية الرسول فما لكم لَا تُؤْمِنُونَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرئ اخَذَ مِيثَاقَكُمْ على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [لِّیُخْرِجَكُمْ] اللّٰهُ باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او لِيُخْرِجَكُمْ الرسول بدعوته - [لَرُؤُفٌ] - و قرئ كَرُؤُفٌ • [اَلَّا تُتَّقُوْا] في ان لا تتفقوا [وَلِلّٰهِ مِیْرٰتُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يرث كل شيء فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الاتفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابغ البعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفات بين المعتقدين منهم فقال [لَا یَسْتَوِیْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] فتح مكة قبل عز الاسلام و قوة اهله و دخول الناس في دين الله انواجار قلة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوصح الدالة [اُولَٰئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [اَعْظَمُ دَرَجَةً] - و قرئ قَبْلُ الْفَتْحِ - [وَ كَلَّا] و كل واحد من الفريقين [وَعَدَ اللّٰهُ اَلْحُسْنٰی] اي المثوبة الحسنی و هي الجنة مع تفاوت الدرجات - و قرئ بالرفع على و كل وعدة الله - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اقام و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الاتفاق في سبيله شبه ذاك بالقرض على سبيل الامياز لانه اذا اعطى ماله لرجيه فكأنه اقترضه اياه [فَيُضَعِّقَهُ لَهٗ] اي يعطيه اجرة على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُخَيِّطُ وَيُيَمِّتُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي حِجَّةٍ آيَاتٍ ۖ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلْجِئُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ رَأَى اللَّهُ تَرْجِعَ الْأَمْوَارَ ۖ يُرْجِعُ الْبَلَّ فِي الْبَلَاءِ وَ يُرْجِعُ الْبَلَاءَ فِي الْبَلِّ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبِّحْ على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع ؛ كل واحد منهما معناه ان
من شان من اُمتد اليه التسبيح ان يستحبه وذلك هجيره و ديدنه وقد عدني هذا الفعل بالام تارة
و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَ تُسَبِّحُوهُ واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء مذكور
من سبَّح اذا ذهب وبعد - فاللام لا تخلص اما ان تكون مثل اللام في نصحتها ونصحت له - و اما ان يراد
بَسَّبَحَ لِلَّهِ احدث التسبيح لاجل الله ولوجه خالصا [مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح
و يصح - فَاِنْ قُلْتَ مَا مَحَل [يُخَيِّطُ] - قُلْتَ يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة براءها كقوله لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُخَيِّطُ وَيُيَمِّتُ - و منصوبا حالا من الجبرور في لَهُ و أَجَارَ عَامِلًا فِيهَا
و معناه يُخَيِّطُ الْمَطْفَ و البَيْضَ و الموتى يوم القيامة وَيُمِّتُ الْأَحْيَاءَ • [هُوَ الْأَوَّلُ] هو القديم الذي كان
قبل كل شيء [وَالْآخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَالظَّاهِرُ] بالادلة الدالة عليه [وَالْبَاطِنُ]
لكونه غير مدرك بالحواس - فَاِنْ قُلْتَ فما معنى الواو - قُلْتَ الواو الاولى معناها الدالة على انه لجامع
بين الصفتين الاولى و الاخيرة و المائلة على انه لجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه لجامع
بين مجموع الصفتين الاوليين و مجموع الصفتين الاخيرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية
و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلة و الخفاء فلا يدرك بالحواس و في هذا حجة
على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة - و قيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه
اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطن كل شيء اي عام باطنه و ليس بذلك مع العدول عن الظاهر المقوم
[مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما مَوَالِكُمْ
ايها و حَزَوَالِكُمْ للاهتمام بها و جعلكم خُلَفَاءَ في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

سورة الواقعة ٥٩

الجزء ٢٧

ع ١٦

الذلت

أَنْتُمْ مُدْهَوْنَ ۖ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ تَكْذِبُونَ ۖ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۖ رَأَيْتُمْ حَيْثُ يُنْزَلُ ۖ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ وَتَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ۖ إِنَّمَا يُرِيتُكُمْ آيَاتِهِ لِتَكْفُرُوا ۖ فَالْحَقُّ ۖ أَنَّمَا لَكُمْ مِنَ الْإِلَهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا نَذِيرٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۖ تَرْجِعُونَهَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُدْهَوْنَ ۖ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ تَنْزِيلٌ وَرَحْمَةٌ ۖ وَجَدْتُمْ نَعِيمًا ۖ وَآمَنَ إِنْ كَانَ مِنَ اصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ اصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ وَآمَنَ إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الصَّالِينَ ۖ فَنُزِّلُ مِنَ هَيْمٍ ۖ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ۖ إِنْ هَذَا لَهُو حَقٌّ الْيَقِينِ ۖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۖ

[أَقْبَلًا] الْحَدِيثُ [يعني القرآن] أي متهاونون به كمن يذهن في الأمر أي يبلين جانبيه ولا يفتأ فيه تهاونا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ تَكْذِبُونَ] على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التّكذيب أي وضعتم التّكذيب موضع الشكر - وقرأ علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ تَكْذِبُونَ - وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنتم تَكْذِبُونَ به - وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقييا إليها والبرق المطر يعني وتجعلون شكر ما يوزقكم الله من الغيث أنكم تَكْذِبُونَ بكونه من الله حيث تذهبونه إلى النجوم - وقرئ تَكْذِبُونَ وهو قولهم في القرآن سحر وشعر واقتراء وفي المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب باحق كاذب * ترتب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ وَلَوْلَا الدَّائِيَةُ مَكْرُورَةً لِلتَّوَكُّيدِ - والصمير في تَرْجِعُونَهَا للنفس وهي الروح وفي أقرب إِلَهِ الْمُخْتَصِرِ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مرتبطين من دان السلطان أربعة إذا ساءم [وَتَكْفُرُونَ] أَقْرَبَ إِلَهِ مِنْكُمْ] يا أهل الميت بقدرتنا وعلما أو بعلمة الموت والمعنى أنكم في جحودكم أفعال الله وآياته في كل شيء إِنْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كَذَابًا مَعْجُزًا قَلْتُمْ سِحْرٌ وَاقْتِرَاءٌ وَإِنْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا صَادَقًا قَلْتُمْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَإِنْ رَزَقَكُمْ مَطَرًا يَسِيلُكُمْ بِهِ قَلْتُمْ فَوَيْلٌ كَذَا عَلَى مَذْهَبِ يُونُسَ إِلَى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم إِنْ أَمْ يَكُنْ لَهُ قَابِضٌ وَكُنْتُمْ صَادِقِينَ في تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدى المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة [فَرُوحٌ] فله استراحة - وَرُوتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه وسلم فَرُوحٌ بالضم - وقرأ به الحسن وقال الرُّوحُ الرحمة لأنها كالحيوة للمرحوم - وقيل البقاء أي فهذا له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم - والرحبان الرزق [فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ اصْحَابِ الْيَمِينِ] أي فسلم لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصْحَابِ الْيَمِينِ أي يسلمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيلَ سَلْمًا سَلْمًا [فَنُزِّلُ مِنَ هَيْمٍ] كقوله تعالى هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ - وقرئ بالتخفيف [وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ] قرئت بالرفع والجر عطفًا على نُزِّلُ وَحَيْمٍ • [إِنْ هَذَا] الذي أنزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقٌّ الْيَقِينِ] أي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم

تُصَبِّحَ فَاةً أَبَدًا •

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٥٩﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٦٠﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٦١﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَفْهِمُونَ ﴿٦٣﴾

يؤتد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرجهم [وَمَدَامَا] و منفعة [لِلْمُتَّقِينَ] للذين يزلون القواء وهي انقصر - او للذين خلت بطونهم او مزادهم من العلم يقال اقويت من ايام اي لم اكل شيئا - [فَسَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ] فَاحْدِثِ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ - او اراد بالاسم الذكري بذكر ربك و [الْعَظِيمُ] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فَاحْدِثِ التَّسْبِيحَ وهو ان يقول سبحان الله - اما تذكيرا له عما يقول الظالمون الذين يستجدون وحدانيته و يكفرون نعمته - و اما تسجيلا من امرهم في غمط الاله و اياديه الظاهرة - و اما شكرا لله على النعم التي عدها و نبه عليها [وَلَا اُفْسِمُ] معناه فاقسم و لا مزيدة موكدة مثلها في قوله لَّا يَعْلَمُ اَهْلُ الْكِتَابِ - و قرأ الحسن و افسم معناه فَوَلَّنا اُسْمَ الْعَالَمِ لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر وهي انا افسم كقواك ازيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان تكون الالام لام القسم لام صري - احدهما ان حقها ان تقرر به الذنن المؤتدة و الاخلال بها ضعيف قبيح - و الثاني ان لا يعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوْجِعِ النُّجُومِ] بمساقطها و مغاربها - و فعل ثلث تعالى في آخر الليل اذا انتطعت النجوم الى المغرب افعلا مخصوصة عظيمة - و الله المنة عبادات موصوفة - و لانه وقت قيام المتجدين و المبتهلين اليه من عبادة الصالحين و نزول الرحمة و الرضوان عليهم فلذلك اقسام بموقعها و استعظم ذلك بقوله و انه لقسمة لوتعلمون عظيم - او اراد بموقعها مازانها و مصارفها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله و انه لقسمة لوتعلمون عظيم اعراض في اعراض لانه اعترض به بين القسم و المقسم عليه و هو قوله و لقرآن كريم و اعترض ببنو تعلمون بين الوصف و عقده - و قيل موقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضي في جسده من الثقب - ارتفاع جَمِّ المذنب - ازكريم على الله [فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ] مصون من غير المقرئين من الملئكة لا يطلع عليه من سواهم و هم المطهرون من جميع الاذناس ان ناس الذنوب و ما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون و هو اللوح - و ان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني من المكتوب مذهبه - و من الناس من حمل على القراءة ايضا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للمجنون و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه و آله عليه و آله و سلم اخو السلام لا يظلمه و لا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه و يسلمه - و قرئ المظهرين و المظهرين بالادغام - و المظهرين من اظهرهم بمعنى طهروا - و المظهرين بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزلونه - [تَنْزِيلٌ] صفة رابعة للقرآن اي منزل [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] او وصف بالمصدر و لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فتدبر جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تنزيلا على نزل تنزيلا

مَكْرُومُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۚ ؕ اَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اَجْبَاجًا فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمُ الْغَارَ الَّذِي تَدْعُونَ ۚ ؕ اَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝ نَحْنُ جَاعِلُهَا تَذْكِرَةً وَ تَمَتُّاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ فَلَا اِقْسَمُ بِمَوْعِدِ الْجُودِ ۝ وَاِنَّهُ لَفَقَسٌ يَنْتَعِلُونَ تَعْظِيمًا ۝

سورة الواقعة ٥٧
الجزء ٢٧
ع ١٥

الحسن تذمومون على تعبكهم فيه و انفاقكم عليه او على ما افترقتم من المعاصي التي اعيتكم بذلك من اجلها - و قرئ تفكؤن و منه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأنبها البعداء و يتركها القرباء فيبيناهم ان غار مارها فانفع بها قوم و بقي قوم يتفقدون اي يتذمرون [اِنَّا لَمَعْرِضُونَ] لاملزومون غرامة ما انفقنا - او يهلكون الهلاك رزقا من الغرام و هو الهلاك [بَلْ نَحْنُ] قوم [مَكْرُومُونَ] محارون مكدرون لا حظ لنا و لا نخت و لو كنا مكدرون لما جرى علينا هذا - و قرئ ادا - [الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب - و المزن السحاب الواحدة مزنة - و قيل هو السحاب الابيض خاصة و هو اذنب ماء - [اَجْبَاجًا] ملحاً زجاجاً لا يقدر على شربه - فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا و نزعته منه ههنا - قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقةً ذنبتيهما بالاولى تعلّق الجزاء بالشرط و لم تكن مختصة بالشرط كان و لا عاملةً مثليها و انما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول انتقلت في جوابها الى ما ينصب علماً على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علماً على ذلك فاذا حذفنا بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه فلا شيء اذا علم و شهر مرقعه و صار مألوفاً و مأنوساً به لم يبدل باسقاطه عن اللفظ استغناءً بمعرفة السامع - لا ترى الى ما يحكى عن روبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت فحذف التجار لعلم كل احد بمكانه و تساوي حالتي حذنه و اثباته لشبهة امره و ناهيك بقول اوس * شعره حتى اذا الكلاب قال لها * كالذيوم مطلوبوا و اطلبوا * و حذنه لم اراد ان حذنها احصاها لفظي و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و الوضاعة تعديرة مغن عن ذكرها ثانية و نائب عنه - و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا صيانة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب و ان الوعيد بنقده اشد و اصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم لا ترى انك لما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه و لو عكست تعدت تحت قول ابي العلاء * شعره * اذا سقيت ضيوف الناس محضاً * سقوا اضيافهم شديماً زلاً * و سقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على قملة و لهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب [تَذْكِرَةً] تذكرها و تستخرجونها من الزناد و العرب تقدح بعودين تحلت احدهما على الآخر ويسون الاعلى الزند و الاسفل الزندة شبهوهما بالغسل و الطروقة [شَجَرَتَهَا] التي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكرها لئلا جيتهم حيث علقنا بها اسباب المعاش كاي و عملاً بالحاجة اليها البدوى للكون حاضرة للناس يظفرون اليها و يذكرون ما اوردوا به - او جعلها تذكراً و انهوذاً من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناركم هذه التي

أَوْرَثَكُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿١٠﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَائِفُونَ ﴿١١﴾ نَحْنُ قَدْزَلْنَا بِكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١٢﴾ عَلَى
 أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ أَوَلَيْكُمْ مَا تَحْسَرُونَ ﴿١٥﴾
 ءَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَمْ نَحْنُ الزَّالِمُونَ ﴿١٦﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَنُّمُ تَفَكَّهُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّا لَمَعْرُونٌ ﴿١٨﴾ بَلْ نَحْنُ

- ونيل اليهم الرمال وجهه ان يكون جمع البَيَام بفتح الهمزة وهو الرمل الذي لا يتمامك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل نجمع أبيض والمعنى انه يسقط عليهم من أجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون يسقط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهميم - فان قامت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذات متفقة وصفة متفقان فكان طغفا للشيء على نفسه - فاستلستا بمقتضى من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تنهى الحرارة ونقطع الأمعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهميم الماء امر عجيب ايضا فكنا عطفين مختلفين - انزل الرزق الذي يعد للغانز تكريما له وفيه تهنئة كما في قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وكقول ابى الشعر الضبي • شعره • وكنا اذا الجبار بالعيش ضونا • جعلنا القنا و'مرهفات له نزلا • وقرئ نُرْلِمُ بالتخفيف [مَاوَلَا تُصَدِّقُونَ] تحضيض على التصديق - اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مذبذبون به - واما بالبعث لان من خلق اول لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَا تُمْنُونَ] ما تملونه اي تغذونه في الأرحام من الطَّف - وقرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطعة ومناها قال الله تعالى مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى - [تَخْلُقُونَهُ] تَقْدِرُونَهُ وَتَصَوِّرُونَهُ - [قَدْزَلْنَا بِكُمْ الْمَوْتَ] تقديره وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما يقتضيه مشيئتنا فاختلقت اعماركم من تصدير وطول ومتوسط - وقرئ قَدْزَلْنَا بالتخفيف - سبقته على الشيء اذا عجزت عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه ومعنى قوله [وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ] انا قادرون على ذلك لا تغالبوني عليه - وَأَمْثَالُكُمْ جمع مثل اي على ان يبدل منكم ومكانكم أمثابكم من الخلق أو على ان [نُنشِئَكُمْ فِي] خَلْقٍ لا تعلمونها وما عديم بمذابا يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلهم وما لا يماثلهم فكيف نعجز عن اعدائهم - ويبرز ان يكون أَمْثَالُكُمْ جمع مثل اي على ان يبدل ويغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلائكم وَنُنشِئَكُمْ فِي صفات لا تعلمونها • قرئ النَّشْأَةُ وَالنَّشْأَةُ - وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس النسبة الاخرى على الاولى [أَوْرَثَكُمْ مَا تَحْسَرُونَ] من الطعام اي يبدلون حبه وتعملون في امره [ءَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ] تَقْبَحُونَهُ وَتَزْعُمُونَهُ نبتا يرق ويذمي الى ان يبلغ الغاية - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتورن احدكم زرعنا وايقل حرثنا قال ابو هريرة ارايتم ابي قوله أَوْرَثَكُمْ الائمة - والخطام من حطام الكائنات والجدن من ذن وجذ وهو ما صار هشيمًا وتحطم - [نُظُنُّكُمْ] وقرئ بالمسر - وَظُنَّكُمْ على الاصم [تَفَكَّهُونَ] تعجبون - وعن

مِنَ الْآخِرِينَ ۖ وَاصْحَبُ الشِّمَالِ ۖ مَا اصْحَبُ الشِّمَالِ ۖ فِي سَمَوٍ وَحَمِيمٍ ۖ وَظِلٍّ مِّنْ يَّتِيمٍ ۖ لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ ۖ اِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَكِينَ ۖ وَكَانُوا يَصْرَوْنَ عَلَى الْبَحْثِ الْعَظِيمِ ۖ وَكَانُوا يَقُولُونَ ۖ اِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا فَذُنَا لِمَعْبُوتٍ ۖ اَوْ اَبَارُؤُنَا الْاَوَّلُونَ ۖ قُلْ اِنَّ الْاٰخِرِينَ ۖ لَمُجْمَعُونَ ۖ اِلَى
مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ۖ ثُمَّ اَنْكُمْ اَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ۖ لَا كُنُوْنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُومٍ ۖ تَمَّ الشُّوْنُ مِنْهَا الْبَطُوْنَ ۖ
فَشَارِبُونَ ثَلَاثَةً مِّنَ الْحَمِيمِ ۖ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْيَوْمِ ۖ هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ۖ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ۖ

و الله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز و قرأ الآية - [عُرْبًا] - و قرئ عُرْبًا بالتخفيف جمع عُرَبٍ
و هي المتعجبة الى زوجها الحسنة التبعل [اُتْرَبًا] مستويات في السن بنات ثلث و ثلثين و ازواجهن
ايضا كذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جُردا مُردا يديضا جعادا
مكحلين ابداً ثلث و ثلثين - و الام في لاصحاب اليمين من صلة نَشْرَبًا و جَلَمًا - [فِي سَمَوٍ] في حر نار ينفذ
في المسمم [وَ حَمِيمٍ] و ماء حار متبذاه في الحرارة [وَ ظِلٍّ مِّنْ يَّتِيمٍ] من دخان اسود بهيم [لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ] نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و امن لا كسائر الظلال سماه ظلاً ثم نفى عنه برد الظل
و روعه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه ليعقق ما في مدلول الظل من الاستدراج اليه
و المعنى انه ظل حار صار الا ان للظفي في نحو هذا شاذ ليس بالثابت و فيه تيمم باصحاب المشاعة و انهم
لا يستأهلون الظل البارد الكرم الذي هو لاضدادهم في الجنة - و قرئ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ بالرفع اي لا هو
كذلك - و اخذت الذنب العظيم و هذه قوائم بلغ الغلام الحديث اي الحلم و وقت المؤاخذه بالانام
و هذه حذفت في يمينه خلاف بؤ نيبها و يقال تحذفت اذا تأتم و تخرج [اَوْ اَبَارُؤُنَا] دخلت همزة الاستقامة
على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لَمَعْبُوتٍ من غير تأكيد بنحس -
قلت حسن للفاعول الذي هو همزة كما حسن في قوله مَا اشْرَكْنَا وَلَا اَبَارُؤُنَا لفصل لا المؤكدة للنفي -
و قرئ اَوْ اَبَارُؤُنَا - و قرئ لَمُجْمَعُونَ [اِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ] الى ما رددت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة
بمعنى من كختم نضة - و الميقات ما رددت به انشيء اي حد و هذه موقيت الاحرام و هي الحدود التي
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرمًا [اَيْهَا الضَّالُّونَ] عن الهدى [الْمُكْذِبُونَ] بالبعث و هم اهل
مكة و من في مثل حالهم [مِّنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُومٍ] من الاولى لابتداء الغاية و الثانية ليدان الشجر و تفسيره
و اتت ضمير الشجر على المعنى و ذكره على اللفظ في قوله مَذْبًا و ثَلَاثَةً - و من قرأ مِّنْ شَجَرَةٍ مِّنْ زُفُومٍ
فقد جعل الضميرين للشجرة و انما ذكر المذاني على نازيل الزفوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شَرْبُ
الْيَوْمِ] قرئ بالحرركات الثلاث نالفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق ايام اكل و شرب بفتح الشين -
و اما المكسور فبمعنى المشرب اي ما يشربه اليوم و هي الابل التي بها الهيام و هو اذ تشرب منه ولا
ترزى جمع اهيم و هيماء - قال ذو البرمة و معروءة ما جعلت كالهيماء لا الماء مبرد - و عداه لا يقتضي عليه هيماء •

تَعَاوَا وَلَا تَنْبِيئًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۖ وَاصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۖ
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ۖ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۖ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۖ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۖ وَنُورٍ
مَرْفُوعَةٍ ۖ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ۖ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَلَمِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ

الْبَعِيدِ كُنْهٌ قَالَ هُمْ فِي جَدَّتِ رَبَّانِيَّةٍ وَأَحْمَ وَحُورٍ - أو على أَكْوَافٍ لأن معنَى يَطُوفُ تَائِيْمٌ وَإِدَانٌ مُّتَخَلِّدُونَ
بِأَكْوَافٍ يَدْعَمُونَ بأكواب - وبالغصب على - ويؤتون حُورًا [جَزَاءٌ] مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله جزاءً
بأعمالهم [سَلَامًا سَلَامًا] إما بدل من قِيلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُونَ فَيُبَيِّنُ أَخْوَا إِلَّا سَلَامًا - وإما مفعول به
لِقِيلًا بمعنَى لا يسمعون فبيها إلا أن يقولوا سَلَامًا سَلَامًا والمعنى أنهم يَفْشُونَ السلام بينهم فيسألون حلاما
بعد سلام - وقرئ سَلَامٌ سَلَامٌ على الحكاية - السِدْر شجر الذبق - والمَخْضُود الذي لا شوك له كَأَمَّا
خُضْدُ شوكه - وعن مجاهد المَوْقَر الذي تَذَنَّى اغصانه كَثْرَةً حملته من خُضْدِ الغصن إذا نَدَاهُ وهو رطب -
وَالطَّلْحُ شجر الموز - وقيل هو شجر أَمْ غِيلَانٍ وله ثَوْرٌ كَذِيْبٌ طَيِّب الرائحة - وعن السدي شجر يشبه طلع
الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل - وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وَطَلْحٍ وَما شأن الطلع وقرأ
قوله لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ فَقِيلَ أَوْ نَحْوَهَا فَقَالَ أَيْ الْقُرْآنَ لَا تَبَاجُ اليوم ولا تَحُولُ - وعن ابن عباس نحوه -
وَالْمَنضُودُ الذي نُضِدُ بِأَحْمَلٍ من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة [وَظِلٍّ مَمْدُودٍ] ممتد منبسط
لا يتقاص كظَلٍّ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس [مَسْكُوبٍ] يسكب لهم لبن شَارًا وكيف شَارًا لَا
يَتَعَدُّونَ فيه - وقيل دائم الجريئة لا ينقطع - وقيل مصبوب يجري على الأرض في غير أَخْدُونٍ [لَا مَقْطُوعَةٍ]
هي دائمة لا تَنقُطُ في بعض الأوقات فكأنه الدنيا [وَلَا مَمْنُوعَةٍ] لا تمنع من متذللها بوجه ولا يحظر
عليها كما يحظر على بساطين الدنيا - وقرئ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ بِالرَّغَبِ على وهناك فَاكِهَةٌ كقوله وَحُورٌ عِينٌ -
[وَنُورٍ] جمع فِرَاشٍ - وقرئ وَنُورٍ بِالتخفيف [مَرْفُوعَةٍ] نُضِدَتْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ - أو مَرْفُوعَةٍ على المرأة -
وقيل هي النساء لأن المرأة يَكْنَى عنها بالفراش مَرْفُوعَةٍ على الأرائك قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي
ظِلِّ الْعَرْشِ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِيُونَ وَيَدَّلْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً وَعلى التفسير الأول أضمرهن لأن
ذكر الفراش وهي المضاجع مل عليهن [أَنْشَأْنَاهُنَّ] أَنْشَأْنَا خَلَقْنَاهُنَّ ابتداءً جديدًا من غير رُلْدَةٍ
وأما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاءهن أو اللاتي أُعيد انشاءهن - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أن أم سلمة سألته عن قول الله إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هُنَّ اللَّوْتِي تَبْضَنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا
عِبَائِرُ شَطَطًا رَمَضًا جَعَلَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ الْكِبَرِ أَقْرَابًا عَلَى مِثْلِ وَاحِدٍ فِي الْاِسْتَوَاءِ كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ
وَجَدْنَهُنَّ ابْكَارًا فَلَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَتْ رَأَيْتُ جَعَاهُ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ هَذَا رَجَعٌ - وَقَالَتْ عَجِوزٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ
ادْعُ إِلَهُ إِنْ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنْ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا الْعَجِيزَةُ مَوْتٌ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١١﴾ مُتَكِعِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٢﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُجْدَانُ الْمُنْجَلِينَ ﴿١٣﴾
بِأَنْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴿١٤﴾ وَكُلِّسَ مِنْ مَّيْمِينٍ ﴿١٥﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٦﴾ وَذَافِكَةٌ مِمَّا يَنْخَشِرُونَ ﴿١٧﴾ وَآخِمٌ
طَيرٌ مِمَّا يَنْشَنُونَ ﴿١٨﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٩﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٠﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

سورة الواقعة ٥٦

الجزء ٣٧

ع ١٣

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا اصْحَبُ الْيَمِينَةَ وَمَا اصْحَبُ الشُّعْمَةَ [المَقْرُونُونَ فِي جُلُوسِ النِّعَمِ] الذين قُرِبَتْ درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - وقرئ في جَنَّةِ الدَّعِيمِ - الدَّلَّةُ الامَّة من الناس الكثيرة - قال * شعر * وجاءت اليهم ثَلَّةٌ خِذْنِيَّةٌ * بجيش كثير من السيل مُزَيَّد * وقوله وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من الذل وهو الكسر كما ان الامَّة من الِام * وهو الشَّجَّ كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الِام من لدن ادم الى مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ وهم امة مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ - وقيل مِنَ الْآخِرِينَ من متقدمي هذه الامَّة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - وعن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ التَّلْدَانِ جميعا من امتي - فان قلت كيف قال وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ثم قال وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - قلت هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ يرجع ربه حتى نزلت ثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - قلت هذا لا يصح لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورردا ظاهرا وكذلك الدانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصْحَبُ الْيَمِينِ وَعَدَّهم على السَّابِقِينَ وعدَّهم - والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز - وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامَّة وَثَلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثَلَّةٌ [مَوْضُونَةٍ] مرمولة بالذهب مشبَّكة بالدر والياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يُوضن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * ومن نسج داود موضونة * وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض - [مُتَكِعِينَ] حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين [مُتَقَابِلِينَ] لا ينظر بعضهم في افتاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتبذيب الاخلاق والاداب [مُخَلَّدُونَ] مَبْقُونَ ابدا على شكل البلدان وحد الوصافة لا يتَحَلَّوْنَ عنه - وقيل مُقَرَّبُونَ والتَّحَلُّدَةُ القُرب - وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن - وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة - الآكُوب اوان بلا عُرَى وخراطيم - والآبَارِيقُ ذوات الخراطيم [لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا] اي بسببها وحقيقته لا يصدر صدامهم عنها - اولاً يَفْرَقُونَ عنها - وقراً مجاهد لا يَصْدَعُونَ بمعنى لا يمتدعون لا يتفرون كقوله يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ - وَيَصْدَعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يَفْرَقُونَهُمْ [يَنْخَشِرُونَ] يأخذون خيرة وافضله [يَنْشَنُونَ] يتمنون - وقرئ رُكُومٌ طَيْرٌ - وقرئ وَحُورٌ عِينٌ بالرفع على وفيها حُورٌ عِينٌ كبيت الكتاب * ع * الآراكذ جَمْرُهُنَّ هباءً وشمشج * لولطف على وِلْدَانٌ - وبالجر عطف على جُلُوسِ

فَكَانَتْ هَذِهِ مَثَبًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَمَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسُّبُقُونَ ۖ وَالسُّبُقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّاتٍ الدُّعْيُ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترتفع اقواما وتضع آخرين - إما وصفا إما بالشدة لأن الوقائع العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتضع ناس - وإما لان الاشقياء يحطون الى الدرجات والسعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزاوّل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتتكدر وتسير الجبال نتمو في الجوّ وتر السحاب - وترقى خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّتْ] حركت تحريكا شديدا حتى يهتدم كل شيء فوقها من جبل وبذاء - [وَبَسَّتِ الْجِبَالُ] وَفُتَّتْ حتى تعود كالسويق - او سبقت من بَسَّ الغنم اذا ساقها كقوله وَسِيرَتِ الْجِبَالُ مُتَبَدِّلًا متفرقا - وترقى بالباء اي متقطعا - وترقى رَجَّتْ وَبَسَّتْ اي ارتجت وزهبت وفي كلام بئس الخُس عيضا هاج وملاها راج وهي تمشي وتفاج - فان قلت بم انتصب اذا رَجَّتْ - قلت هو بدل من اذا وَقَعَتْ - ويجوز ان ينتصب بخَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض [أَزْوَاجًا] اصفانا يقال للامناف اللتي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج • [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم باليمين - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمالهم - ار اصحاب المنزل السنية واصحاب المنزل الدنية من قولك فلان مني باليمن و فلان مني بالشمال اذا وصفتها بالربعة عندك والضعفة وذلك لتيميزهم باليمين وتشبههم بالشمال ولتفاضلهم بالسانح وتطوهرهم من البارج ولذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمن وسماوا الشمال الشموى - وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة اصحاب اليمن والشموى لان السعداء يمين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال - [وَالسُّبُقُونَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله - وقيل الناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حياته سته ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب - و رجل ابتكر عمرا بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبه فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشر في حياته سته ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - وَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم [وَالسُّبُقُونَ السُّبُقُونَ] يريد والسابقون من عرف حالهم وبلغت وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابي التيجم شعري كاذب قال شعري ما انتهي اليك ومعنت بفصاحته وبراعته - وقد جعل السُّبُقُونَ تأكيداً وأولئك المُقَرَّبُونَ خبرا وليس بذلك - وقف بعضهم على السُّبُقُونَ وابتدأ السُّبُقُونَ أولئك المُقَرَّبُونَ والصواب ان يوقف على الثاني لانه

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۖ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٣٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِقُوعَتِهَا كَذِبٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَيُسْفَتِ الْجِبَالُ سُفًا ۖ

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف البسط و فضول القسطنط رفارف و رفرف السحاب هديره - والعقري منسوب الى عقير تزعم العرب انه بلد البحر فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قرى رفارف خضوبضمتين - وعبارتي كذاذني نسبة الى عبار في اسم البلد - و روى ابو حاتم عباقرى بفتح القاف ومنع انصرف وهذا لا وجه لصحته - فان قلت كيف تقامرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل و من دونهما - قلت مدعاهم من دون ذواتنا انما و فضاخن دون تجرين و فاكهه دون كل فاكهه و كذلك صفة الحور والمثناة - و قرى ذوالجلل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الرحمن ابدى شجر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَرَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيمة وصفت بالواقع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت اللتي لا بد من وقوعها و وقوعها الاسرنزوله يقال وقع ما كذت اتوقعه اي نزل ما كذت الترتب نزله - فان قلت لم انتصب اذا - قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت - او باضمار ذكر - [كاذبة] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى قلما رآوا بأسنا قالوا امنا بالله و هدا - لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم - ولا يزال الذين كفروا في مرة منه حتى تاتيهم الساعة بغتة و الام مثلها في قوله تعالى لايتنبئ قدمت لحياتي - او ليس لها نفس تكذبا و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقبل لها ان تكوني - او هي من قولهم كذبت فلانا نفسها في الشطب العظيم اذا شجعت على مباشرة و قالت له انك تطيقه و ما فوته فتعرض له و لا تبدل به على معنى انها واقعة لا تطاق شدة و نطاعة و ان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور و تزني له احكامها و اطاعتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و انزل الا ترى الى قوله كافر كاش المبتوث و الفرائس مثل في الضعف - و قيل كاذبة مصدر كالواقعة بمعنى التكذيب من فواك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تثبط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطقته له و اندامه عليه - قال زهير • ع • اذا ما اليت كذب عن اقارنه صدقا • اي اذا وقعت لم

[illegible]

نصب على المدح للخاصين - او حال منهم لان مَنْ خَافَ في معنى الجوع - [بَطَانَتُهَا مِنْ اسْتَبْرَقَ] من
دبباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظنير - وقيل ظهرها من سُندس - وقيل
من نور - [دَانٍ] قريب يقاله القائم والقاعد والناثم - وقرى وَجِدًا بكسر الجيم - [فَيْقِي] في هذه الالة المعدودة
من الجنديين والعينيين والفاكية والغريش والنجنى - او في الجنديين لاشتغالهما على اماكن وقصور ومجالس
[قَصِيرَتِ الطَّرَفِ] نساء قصور ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [تَمْ يَطْمِثُ] الانسيات
منهن احد من الانس ولا الجنديات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمنون كما يطمث الانس -
ورقى اَمْ يَطْمِثُنَّ بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقات و يداص المرجان و عِغَارُ الدَّر انصع بياضا -
قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مَنح ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجية
البيضاء [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ] في العمل [الْإِحْسَانُ] في الثواب - وعن محمد بن الحنفية هي مُسَجَّلَةٌ
للبَر والفاجر مرسلة يعني ان كل من أحسن اليه وكل من أساء اليه [وَمِنْ دُونِهِمَا]
و من دون ثينك الجنديين الموعودتين بالمقرزين [جَنَّتِي] لمن دونهم من اصحاب الجنة [مُدَهَّمَتِي]
قد ادهمتنا من شدة الخضرة [نَضَّاخَتِي] نوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضج لان النضج غير معجمة
مثل الرش - فان نلت اِم عطاف التخل والرمان على الفاكهة وهما منها - فالت اختصاصا لهما و بيان
لفضلها كأنهما لما لهما من المزية جنسان اُخران كقوله جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ - او لان التخل ثمره ناكسة
وطعام والرمان ناكهة و دواء فلم يخلصا للتفكه - ومذه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل ناكهة
فاكل رمانا او طبا لم يحنث وخالفه صاحبه • [خَيْرْتُ] خيرت نكحت كقوله عليه السلام هَيَّئُوا لِيَدُونَ
واما خَيْرُ النبي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خَيْرُونَ ولا خَيْرَات - وقرى خَيْرْتُ على الأصل والمعنى
فاملات الاخلاق حسان الخلق - [مَقْصُورَتُ] قصور في خدودهن يقال امرأة قصيدة ومقصورة وقصورة
مخدرة - وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجونة [فَبَالِمْ] قبل اصحاب الجنة دل عليهم ذكر الجنة
مخدرة [مُدَهَّمَتِي] نصب على الاختصاص [وَالرَّوْنَقُ] ضرب من البسط - وقيل البُسْط - وقيل الوسائد - وقيل

رَبِّكَ تَكْذِبُ ۖ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۖ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حِمِيمٍ اِنْ ۖ فَبَدَّى الْآلُ رِبْكَمَا
تَكْذِبُ ۖ وَلَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَنِ ۖ فَبَدَّى الْآلُ رِبْكَمَا تَكْذِبُ ۖ ذَرَاتًا اَمْذَانِ ۖ فَبَدَّى الْآلُ رِبْكَمَا
تَكْذِبُ ۖ فِيهِمَا عِذْنٌ تَجْرِبُ ۖ فَبَدَّى الْآلُ رِبْكَمَا تَكْذِبُ ۖ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِيَةٍ زُجْجَانِ ۖ فَبَدَّى الْآلُ رِبْكَمَا تَكْذِبُ ۖ

سورة الرحمن ٥٥
الجزء ٢٧
ع ١٢

الانسان في قوله [عَنْ ذُنْبِهِ] لكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماهم المجرمين وهي سوا
الوجوه و زرقة العيون - فان قالت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ وقوله رَقُودُهُمْ اِنَّهُمْ مُسْأَلُونَ -
قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في مواطن ولا يسألون في آخر - قال قتادة قد كانت مسألة
ثم حُتْم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لا يُسْأَلُ عَنْ ذُنْبِهِ ليعلم عن جنه
ولكن يسأل سؤال توبيخ - وقرا الحسن وعمر بن عبد الله ولا جَانْ فَرَارًا عن القداء الساكنين وان كان على حدة
[فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالاَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهرة - وقيل
تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام [حَمِيمٍ اِنْ] ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي
يعاقب عليهم بدن النضاية بالنار وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم -
وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطق بهم في الاعمال فيغمسون فيه حتى
تتخلع اوصالهم ثم يُخْرَجُونَ منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوَّفُونَ من التطويق - ويطوفون
اي يطوفون - ويطافون - وفي قراءة عبد الله هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ تَصْلِيحُ لَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَلَا
تَكِيدُنَّ يُطَوَّفُونَ بَيْنَهَا - ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته ونضله وما في
الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهِ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّهِمُ الْعَامِينَ ونحوه لَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ - ويجوز ان يراد بمَقَامَ رَبِّهِ ان الله قائم عليه اي حانظهم من
قوله اَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا تجسر على معصية - وقيل هو مقسم
كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك - وانشد * ع * ونفقت عنه مقام الذئب كالرجل الماعين *
يريد ونفقت عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَنَّتَنِ] - قلت الخطاب للمقلدين فكأنه قيل لكل خائفين
منكمما جنتان جنة المخائف الانسي و جنة المخائف الجني - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي لان التكاليف دائر عليهما - وان يقال جنة يشاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل
كقوله وَزَيَادَةٌ - خص الامعان بالذكر وهي الغصدة التي تشعب من فروع الشجرة لانها هي التي
تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تُجَنَّدَى القمار - وقيل الامعان انوان الدغم ما تشعبت الاغصان وتلد الاعين -
قال * شعر * ومن كل امان اللذنية والصبي * ابوت به والعيش اخضر ناضر * عِذْنٌ تَجْرِبُ [حيث
شارا في الاعالي والاسافل - وقيل تَجْرِبُ من جبل من مسك - وعن الحسن تَجْرِبُ بالهاء الزلال احداهما
التسليم والاخرى السلسبيل [زُجْجَانِ] صنفان - قيل صنف معروف وصنف غريب [مُكِيدُونَ]

يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١٠﴾ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ سَافَرْتُ لَكُمْ أَبَ الْفَقْلِ ۖ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ دَعَشَ
الْحَبْنِ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَهْدُوا مِنْ أَطَارِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَانْقُذُوا ۖ لَا تَقْذُونِ إِلَّا بِسُلْطَانِي ۖ
فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ يَسْأَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارِهِ ۖ وَحُجَّاسٌ ۖ لَا تَقْصِرُونَ ۖ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ
وَأَنْزَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً ۖ كَذَبْتُمْ ۖ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
وَلَا جَانٌ ۖ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّئِهِمْ ۖ فَيُؤْخَذُ بِالْأَوَامِرِ ۖ وَالْأَعْدَامِ ۖ فَبَايَ إِلَى رَبِّكَ تَذْنِبِي ۖ

حملة - واما قوله وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَلَمًا سَعَىٰ نَعْمَةً إِيَّاسِ لَهُ إِلَّا مَا سَعَىٰ عَدُوًّا وَلِيَّيْهِ أَنْ يَجْزِيَهُ الْوَحْدَةَ الْفُلْفُلًا - واما قوله كُلُّ يَوْمٍ هَوْنٌ شَانٌ فانها شؤنٌ يبديها لا شؤنٌ يبدئها فقام عدو الله وقيل رأسه وسوق خواجه - [سَفَرُكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافركُ لك يريد ساجدًا ليقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون له شغل سواه والمواد المتوفرة على الذكابة فيه والانتقام منه - ويجوز ان يراد سلفني الدنيا وتباع آخرها وتلقبي عند ذاك شؤنُ الخلق اللتي ارادها بقوله كُلُّ يَوْمٍ هَوْنٌ شَانٌ فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا ليعمل على طريق المثل - وقربى سَمِعُكُمْ لَكُمْ ابي الله تعالى - و سَمِعُكُمْ بالذون مفتوحا ومكسورا وبفتح الراء - و سَمِعُكُمْ بالياء مفتوحا ومضموم مع فتح الراء - وفي قراءة ابي سَمِعُكُمْ اليكم بمعنى سنقصد اليكم - و [الْثَقَلَيْنِ] الانس والجن سَمِيًّا بذلك لانهما ثَقَلَا الْأَرْضَ * [يُعْمَسَّرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ] كالدرجة لقوله إِنَّهُ الثَّقَلَيْنِ [إِنْ اسْتَطَعْتُمْ] ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضى فاعلموا ثم قال لا تقدرن على النفوذ إِلَّا بِإِطْلَاقٍ يعنى بقوة وقهر وغلبة و اقضى لكم ذلك ونفسه و مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - ويرى ان الملكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فلذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون رجها الا وجدوا الملكة احاطت به • شَوَاطُءٌ وكُلَّامًا بالضم والكسر - والشَوَاطُءُ الالباب الخاصة - والمُخَاسُ الدخان - واشد شعره نَضِيءٌ كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فيه نخاسا • وقيل الصُّرُّ المذهب يصيب على رؤسهم - وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم سألهم شَوَاطُءُ الْعَشْرِ - و قرئ وَنُحَّاسٌ مرفوعا عطفا على شَوَاطُءَ - ومجوزا عطفا على نَارٍ - و قرئ وَنُحَّسٌ جمع نخاس وهو الدخان فهو نُحَّافٌ وَنُحَّافٌ - و قرئ وَنُحَّسٌ ابي ونقل بالعدب - و قرئ نُبُشٌ عَلَيْكُمَا شَوَاطُءٌ مِّنْ دَارٍ وَنُحَّاسًا - [وَلَا تَنْصَرِفِي] فلا تمتدعين • [وَرَدَّةٌ] حمراء [كَالْدَهَانِ] كدهن الزيت كما قال كَأَنَّهُنَّ وَهْدٌ مِّنَ الزَّيْتِ وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام - قال الشاعر • شعر • كَأَنَّهُمَا مَزْدَانَا مُتَعَبِلٌ • فَرِيَانٌ نَمَّا دَعْنَا يَدَهُنَ • وقيل الدهان الاديم الاحمر - وقرأ عمرو بن عبد وُرْدَةً بالرفع بمعنى فصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجويد لقوله • شعر • لَمُنْ بَقِيَتْ لَارِحَتِيْ بِغَزْوَةٍ • نَعَوَ الْغَنَائِمُ اَوْ مَوْتَ كَرِيْمٌ • [إِنْسٌ] بعض من الانس [وَلَا جَانٌ] اراد به ولا جن ابي ولا بعض من الجن موضع الجن الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم وبرد وردة • واما رَاحِدٌ ضمير

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝
وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١١

النصف

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * الجوّاري السفن - وقرى الجوّار تحذف الياء ورفع الواو - ونحوه *
شعر * لها ثلثا اربع حسان * و اربع نكلها ثمان * [والمُنشَآتُ] المرفوعات الشُّرع - وقرى بكسر الشين وهي
الرفعات الشُّرع - او اللاتي يَنْشِئْنَ الامواج بجريهن - و الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل * [عَلَيْهَا] على
الارض [رَجَّهَ رَبُّكَ] ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات - ومساكين مئة يقولون اين وجه عربي
كريم يَنْقُذُنِي مِنَ الْهَوَانِ - و [ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] صفة الوجه - و قرأ عبد الله ذِي على صفة رَبِّكَ ومعناه
الذي يجله الموحّدون عن التشبيه بخلقه و عن انعالمهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او
من عنده الجلال والاكرام المخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - و لقد قال رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلم اطّوينا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو يصلي ويقول
يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك - فان قلت ما الذمعة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو
مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات والارض مفتقرين اليه فيسأله اهل السموات ما
يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و ذبياهم - [كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] اي كل وقت و حين يحدث
امورا و يتجدد احوالا - كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها ف قيل له و ما ذلك الشأن
فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيّنة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر و النهي و الامانة و الاحياء و الاعطاء و المنع
و الآخر يوم القيمة فشأنه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا - و سأل بعض الملوك وزيرا عنها فاستمهلها الى الغد و ذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يستل لك على يدي فاخبره فقال انا انسرتها للملك فاعلمه فقال
ايها الملك شأن الله انه يولج الميل في النهار و يولج النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج
الميت من الحي و يشفي سقيما و يسقم سليما و يبتلي معافي و يعافي مبتلي و يعزّ ذليلا و يذلّ عزيزا
و يفتقر غنيا و يغني فقيرا فقال الامير احسنت و امر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا
من شأن الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشككت علي ثلث آيات
دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاصْبِرْ مِنَ الدَّيَمِينِ و قد صح ان الندم توبة - وقوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ
و صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة - وقوله وَآنَ الْيُسْ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَمِعَ بِالْأَضْعَافِ -
فقال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خصّ
هذه الامة بمصائب لم يشاركهم فيها الامم - و قيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل و لكن على

الْمِيزَانَ ۝ وَ الْأَرْضَ وَحَمْعًا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ ۝ وَالْخَلْ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبَّ ذُرَّ الْعَصْفِ ۝ وَالرِّيحَانِ ۝
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ تَخْرُجُ مِنْهُمَا الْمُنَّوُورُ ۝ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ

على الماء [لِلْأَنَامِ] للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الانس والجن نهي كالمهاد
لهم يتصورون فوتيا [فَاكِهَةٌ] غروب مما يتفكه به - والأكمام كل ما يتم أي يغطي من ليفه وسعفه وكفاره وكله
منتفع به كما ينتفع بالمكوم من تمره وجواره جذوة - وقيل الأكمام أوعية الذم الواحد كم بكسر الكاف -
والعصف ورق الزرع - وقيل البدين - [الرُّيحَانُ] الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتأخذ به من الغواصة
والجوامع بين القلذذ والغذبي وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو الحب - قريش والرَّيحَانُ بالهمزة
ومعناه والحب ذُرَّ الْعَصْفِ الذي هو علف الأنعام والرَّيحَانُ الذي هو مطعم الناس - وبالضم على ذو الرئحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه - وقيل معناه وفيها الرئحان الذي يشتم - وفي مصاحف
أهل الشام والحب ذَا الْعَصْفِ وَ الرُّيحَانُ أي وخلق الحب والرئحان أو واخص الحب والرئحان -
وتجاوزان يراهما ذَا الرئحان فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه - والخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ]
للتقائين بدلالة الآيات عليهما وقوله سَمِعَرَجَ لَكُمْ أَيُّهُ التَّقَانِ - الصَّلَصل الطين اليابس له صلصلة - و الفَخَّارُ
الطين المطبوخ بالنار وهو أخزف - فأن قامت قد اختلف التفسير في هذا وذلك قوله عز وجل مِنْ
حَمَإٍ مَسْنُونٍ - مِنْ طِينٍ لَازِبٍ - مِنْ تُرَابٍ - فالت هو متعلق في المعنى ومفيد أنه خاقه من تراب جعله طينا
ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا - والجآن أبو الجن - وقيل هو إبليس - والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان
فيه - وقيل المختلط بسواد الغار من مَرَجَ الشيء إذا اضطرب واخلط - فأن قلت فما معنى قوله [مِنْ نَارٍ] -
فالت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله فَاذْكُرْكَ ذَارًا
تَلَطَّى * قريش رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالتجريد لا من رَبِّكُمَا أراد مشرقَي الصيف والشتاء ومغربيهما -
[مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاوزين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى
العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَا يَبْغِيَانِ] لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي أحدهما على
الأخر بالمازجة - قريش تَخْرُجُ - وَ تَخْرُجُ مِنْ أَخْرَجَ وَخَرَجَ - وَتَخْرُجُ أي الله عز وجل الْمُنَّوُورُ الْمَرْجَانُ
بالمنصب - وَ تَخْرُجُ بالظن - وَالْمُنَّوُورُ الدر - والمرجان هذا الخرز الأحمر وهو البُست - وقيل الْمُنَّوُورُ كِبَارُ الدَّرِ
المرجان صغاره - فأن قلت لم قال مِنْهُمَا وإنما يخرجان من الملح - فالت لما التقيا صارا كالشيء الواحد
جازا أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه
وتقول خرجت من البلدة وإنما خرجت من محلة من محلاته بل من دار واحدة من دوائر - وقيل

يَسْجُدُ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَرَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١٠

مبتدأً وهذه الافعال مع ضمائرهما أخبار مترادفة - وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على فمط التعديد كما تقول زيد اغذاك بعد فقراعتك بعد ذل كذرت بعد قلته فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تذكر من احسنه - [بُحْسَبَان] بحساب معلوم وتقدير سوي بجريان في بروجها - ومذايها - وفي ذاك مضاف المذاس عظيمة منها عام السنين والحساب [وَالْمِيزَانُ] الميزان الذي ينجم من الارض لا ساق له كالقول [وَالشَّجَرُ] الذي له ساق، وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقاه وانهما لا يمتنعان تشبيهاً بالساجدين من المكلفين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا اغيرة كانه قيل والشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له - فان قلت كيف اخلت بالعاطف في الجملة الاول ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجملة الاول رادة على ستن التعديد ليكون كل واحدة من الجملة مستقلة في تقرير الذين انكروا الرحمن والدة كما يكت مذكر اداي المزمع عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبيك في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القديمين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وأية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضاً محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وعن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضايها ومتنزل امرها ونواهيها ومسكن ملكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - وذبة بذاك على كبرياء شانه وملكه و سلطانه - [وَرَضَعَ الْمِيزَانَ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ واد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موزعاً مخفوضاً على الارض حيث علق به احكام عباده وقضايهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لأن لا تطغوا - او هي ان المفسرة - وقرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير أن على اراءة القول - [وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] وقوموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والاحتش عليه - وقرئ وَالسَّمَاءُ بِالرَّيْعِ وَلَا تُخْسِرُوا بفتح الراء وضم السين - وكسرهما - فتحها يقال خسر الميزان بخسرة ونقصوه واما الفتح فعلى ان الاعمال لَا تُخْسِرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار واصل الفعل [وَرَفَعَهَا] خفضها مدحوة

ذُرُّوْهُمَا مَسَّ سَقَرَ ۝ اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاَحَدَةٌ ۝ كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ ۝ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الْزُبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ اِنَّ اَمْعَنَ فِي جَبْتٍ
وَنَبْرٍ ۝ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكَ مُقَدَّرٍ ۝

كلماتها

٣٥١

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً •

حروفها
١٩٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

الرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْاَبْجَادَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرها واحققهم بالعلامها فكأناهم تمسها بذلك كما يمس الحيوان و يباشر بما يؤذي
ويؤلم [ذُرُّوْهُمَا] على ارادة القول - و سَقَرَ عَامٌ لِحَبْطِهِمْ مِنْ سَقَرَتِهِ النَّارِ وَصَقَرَتْهُ اِذَا تَوَحَّشَتْ - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ • شعرو • اذا
قَابَلَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا • بافانٍ مربوع الصريمة مَعْبَلٌ • وعدم صرفها للتعريف والتأنيث • [كُلُّ شَيْءٍ] [
مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ يَفْسُرُهُ الظَّاهِرُ - وَتَرْجِيءُ كُلَّ شَيْءٍ بِالرُّفْعِ - وَالْقَدْرُ وَالْقَدَرُ التَّقْدِيرُ - وَتَرْجِيءُ بِهِمَا - اِى خَلَقْنَا
كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا مَحْكَمًا مَرْتَبًا عَلَى حَسَبِ مَا افْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ - او مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ مَعْلُومًا قَبْلَ كَوْنِهِ قَدْ
عَلِمْنَا حَالَهُ وَزَمَانَهُ • [وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاَحَدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ] اراد قوله كُنْ يعنى
انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [اَشْيَاعَكُمْ] اشباهكم فى الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] فى دراولين الحفظه -
[وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ] من الاعمال ومن كل ما هو كائن [مُسْتَطَرٌّ] مسطور فى الواح [وَنَبْرٍ] وانهار انكفي
باسم الجنس - وقيل هو السعة والضياء من انهار - وترجى بسكون الهاء - وَنَبْرٍ جَمْعُ نَهْرٍ كَأَسَدٍ وَاسَدٍ [فِي
مَعْدِنِ صِدْقٍ] فى مكان مرغى - وَتَرْجِيءُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيْكَ مُقَدَّرٍ] مقررين عند ملكك صبيح
امره فى الملك والاقدر فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته ناتي منزلة اكبر من تلك المنزلة واجمع
للعبطة كلها والسعادة باسرها - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غيب
بعده الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر •

سورة الرحمن

عَدَدُ اللّٰهِ تَعَزُّوْهُمَا فَارَادَ اَنْ يَقْدَمَ اَوَّلُ شَيْءٍ مَا هُوَ اَسْبَقُ قَدَمًا مِنْ ضَرْبِ الْاَلْهِ وَاصْدَافِ نِعَمَائِهِ وَهِيَ
نِعْمَةُ الدِّينِ - فَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَةِ الدِّينِ مَا هُوَ فِي اَعْلَى مَرَاتِبِهَا وَاَقْصَى مَرَاتِبِهَا وَهُوَ اِنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَفْزِيلُهُ
تَعْلِيمُهُ لِاَنَّهُ اعْظَمُ وَحْيِ اللّٰهِ رَتْبَةً وَاَعْلَاهُ مَنَازِلَةً وَاَحْسَنُهُ فِي ابْوَابِ الدِّينِ اَثَرًا وَهُوَ سُلَامُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَ
مَصْدَقُهَا وَالْعِدَارُ عَلَيْهَِا - وَآخِرُ ذِكْرِ خَلْقِ الْاِنْسَانِ عَنْ ذِكْرِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ اِيَّاهُ اِيْعَامُ اَنَّهُ اِنَّمَا خَلَقَهُ لِلدِّينِ وَلِيَحِيطَ
عَامًّا بِوَحْدِهِ وَكُنْهٍ وَمَا خَاقَ الْاِنْسَانُ مِنْ اَجَلِهِ وَكَانَ الْغَوْضُ فِي اَنْشَأَتِهِ كُلِّ مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَحَاقًا لَهُ -
ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَمْلِكُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَيَانِ وَهُوَ اَنْ يَنْطِقَ الْفَصِيحُ الْمُعَرَّبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ - وَالرَّحْمٰنُ

نَذَرُوا عَذَابِي وَنَذَرُوا * وَلَقَدْ حَبَّطَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۖ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِي * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَكَيْلَ مِنْ مُذَكِّرٍ ۖ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ۖ كَذَّبُوا بِالْآيَاتِ كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۖ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۖ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ۖ سَيَهْلِكُ الْجَمْعُ وَيُؤْوِنُ الدُّبُرُ ۖ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَهْلَى وَأَمْرٌ ۖ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۖ يَوْمَ يُنْفَخُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوهِهِمْ ط

سورة القمر ٥٤
أجزاء ٢٧
ج ٩

وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى اما شق - روي انهم لما عاجلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملكة خلتهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفتهم جبرئيل بجناحه صفته فتروكهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [فذوقوا] نقلت لهم ذوقوا على السنة الملكة - [بكرة] اول النهار وباكرة كقوله مشرفين ومضحين - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه بكرة غير منصرفة تقول اتيتك بكرة وغدوة بالذنوب اذا اردت التكميل وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته [عذاب مستقر] ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله نذروا عذابي ونذر - ولقد يسرنا القرآن للذكر فيل من مذكر - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نداء من انبياء الاولين اذكارا واطعانا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذاك والبعث عليه وان يقرع لهم العصا مرات ويقع لهم الشق تاربا للثلا يغلبهم السهو ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم القرآن لقوله فبأي آية ربكما تكذب عن كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردتها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانبياء والقصاص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان المذكورة غير منسية في كل اوان * [النذر] موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما ائذ به المرسلون - او جمع نذير وهو الانذار [بالآيات كلها] بالآيات التسع [اخذ عزيز] لا يغالب [مقدر] لا يعجزه شيء * [اكفاركم] يا اهل مكة [خير من اولئك] الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي اهل خير قوة والة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعذابا يعذب ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم [ام] انزلت عليكم يا اهل مكة [براءة] في الكتب المتقدمة ان من كفره لكم وكذب الرسل كان امدا من عذاب الله تعالى فامنتهم بذلك البراءة [نحن جميع] جماعة امرنا مجتمع [منتصر] ممنوع لا يرام ولا يضام - وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن نقتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيئهم الجمع - عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يثب في الدرع ويقول سيئهم الجمع عرف تأويلها [ويؤون الدبر] اي الانذار كما قال كلوا في بعض بطونكم - وقربى الاذبار ان هي الشدة وانطع - والداهية الامر المذكر الذي لا يتعدى ادوائه وامر من البزيمة والقتل والاسر - وقربى سيئهم الجمع [في ضل وسعر] في هلاك ويزن - او في غلال عن الحق في الدنيا ويزن في الآخرة [مس سقر] تناول وجد مس الحصى وناق طعم الضرب لان

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ ۖ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْإِشْرَ ۖ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَنَبِّئَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۖ وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شَرْبٍ مُّخْتَصِرٌ ۖ فَذَنِّبُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حُمْقَةً وَاحِدَةً فَمَا أَثَرَهَا كَيْشِدِمْ (الْمُحْتَظِرُ) ۖ وَلَقَدْ رَسَلْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَبْلَ مِنْ مُدْكِرِ ۖ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطَ بِالنُّذُرِ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَامِيًا إِلَّا لَوْطَ ۖ نَجَّيْنَاهُ بِسَجْرِ ۖ نِعْمَةً مِنْ عِزِّنَا ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۖ وَلَقَدْ أَذْنَبْهُمْ بِطُغْيَانِهِمْ فَكَمَرُوا بِالنُّذُرِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

السُّعْرُ الْجَنُونَ يُقَالُ نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ - قَالَ ۖ شَعْرٌ ۖ كَانَ بِهَا سَعْرٌ إِذَا لَمْ يَسْهَرْهَا ۖ ذَمِيلٌ وَإِرْخَاءٌ مِنَ السَّيْرِ مَتَعِبٌ ۖ فَانْ قُلْتُ كَيْفَ انْكَرُوا أَنْ يَتَّبِعُوا بَشَرًا مِنْهُمْ وَاحِدًا - قُلْتُ قَالُوا ابْشُرُوا انْكَارًا لَنْ يَتَّبِعُوا مِثْلَهُمْ فِي الْجَنَسِيَّةِ فَطَالِبُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَنْسِ أَعْلَى مِنْ جَنْسِ الْبَشَرِ وَهُمْ الْمَلَكَةُ - وَقَالُوا مِنْهَا لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ كَانَتْ الْمِثْلَةُ اقْوَى - وَقَالُوا وَاحِدًا انْكَارًا لَنْ تَنْجِي الْأُمَّةَ رَجُلًا وَاحِدًا - أَوْ ارْأَدُوا وَاحِدًا مِنْ أُنْفُسِهِمْ لَيْسَ بِأَوْضَحِهِمْ وَأَشْرَفِهِمْ وَبَدَلٌ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ [ۖ أَفَيَّ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] أَيْ ۖ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ بَيْنِنَا وَمِنْهُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْاخْتِيَارِ لِلذَّبْوَةِ - [أَشَرٌ] بِطَرٍّ مَتَكَبَّرَ حَمْلُهُ بِطَرٍّ وَشَطَارَتِهِ وَطَائِبِهِ الْعِظَمَ عَلَيْنَا عَلَى اقْتِئَاءِ ذَلِكَ - [سَيَعْلَمُونَ غَدًا] عَذَابُ نَزِيلٍ الْعَذَابُ بِهِمْ أَرْيَوْمُ الْقِيَمَةِ [مِنَ الْكَذَّابِ الْإِشْرُ] أَعْلَاجُ أَمْ مِنْ كَذْبِهِ - وَقَرِئَ سَيَعْلَمُونَ بِالنَّاقَةِ عَلَى حِكَايَةِ مَا قَالَتْ لَهُمْ صَالِحٌ مَجِيئًا لَهُمْ - أَوْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْقَانِ - وَقَرِئَ الْأَشْرُ بضم الشين كَقَوْلِهِمْ حَدَّثَ وَحَدَّثَ وَحَذَرَ وَحَذَرَ لَهَا - وَقَرِئَ الْأَشْرُ وَهُوَ الْبَلْغُ فِي الشَّرَارَةِ وَالْإِخْذِيرِ الْأَشْرُ أَعْلَ قَوْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَشَرٌّ مِنْهُ وَهُوَ أَصْلُ مَرْفُوضٍ وَقَدْ حَكَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَوْلَ الْعَرَبِ هُوَ أَخْيَرُ وَأَشْرُ وَمَا أَخْيَرُهُ وَمَا أَشْرُهُ ۖ [مَرْسَلُوا النَّاقَةَ] بِأَعْوُهَا وَمَخْرُجُهَا مِنَ الْهَضْبَةِ كَمَا سَأَلُوا [فَنَبِّئُهُمْ] اِصْتَحْزَانًا لَهُمْ وَابْتِلَاءً [فَارْتَقِبْهُمْ] فَانْتَظِرْهُمْ وَتَبَصَّرْ مَا هُمْ صَانِعُونَ [وَاصْطَبِرْ] عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي [قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ] مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ لَهَا شَرْبُ يَوْمٍ وَلَهُمْ شَرْبُ يَوْمٍ - وَإِنَّمَا قَالَ بَيْنَهُمْ تَغْلِيظًا لِلْعَقْلِ [مُخْتَصِرٌ] مَحْضُورٌ لَهُمْ أَوْ لَذَائِقَةٌ - وَقِيلَ يُحْضَرُونَ الْمَاءَ فِي نَوْبَتِهِمْ وَالْبَدَنُ فِي نَوْبَتِهَا - [صَاحِبَهُمْ] قُدَارِ بْنِ سَالِفٍ أَخِيهِمْ ثُمَّودٍ [فَتَعَاطَى] فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ غَيْرَ مَكْتَرٍ لَهُ فَاذْهَبَ الْعَقْرُ بِالنَّاقَةِ - وَقِيلَ فَتَعَاطَى الذَّائِقَةَ نَعْرِقَهَا أَوْ فَتَعَاطَى السَّيْفِ رَحْمَةً وَاحِدَةً [صِيحَةُ جَبْرِئِيلَ] - وَابْتِشَمَ الشَّجِيرُ الْيَابِسَ الْمَتَكْسِرَ الْمَغْشَمَ - وَالْمُحْتَظِرُ الَّذِي يَعْمَلُ الْحَظِيرَةَ وَمَا يُحْتَظَرُ بِهِ يَبْسُ بَطُولُ الزَّمَانِ وَيَقْوَعُهُ الْبَهْلَامُ فَيُحْتَظَمُ وَيَتَهَشَّمُ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِحْظَارِ أَيْ الْحَظِيرَةِ [حَامِيًا] رَسْمًا تَصْنَعُهُمُ بِالْحِجَارَةِ أَيْ تَرْمِيهِمْ [بِسَجْرِ] بِقَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ السُّدُسُ الْآخِرُ مِنْهُ - وَقِيلَ هُمَا سَجْرَانِ فَالسَّجْرُ الْأَعْلَى قَبْلَ انْصِدَاعِ الْغُجْرِ وَالْآخِرُ تَحْتَ انْصِدَاعِهِ - وَاشْدُدْ ۖ ع ۖ مَرَّتَ بِأَعَالِي السَّجَرَيْنِ تَدَالُ ۖ وَصَرَفَ لِأَنَّهُ نَزَرَهُ وَقَالَ لَقِيْتَهُ سَجْرًا إِذَا لَقِيْتَهُ فِي سَجَرٍ يَوْمَهُ [نِعْمَةً] أَنْعَامًا مَفْعُولٌ لَهُ [مَنْ شَكَرَ] نِعْمَةً اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَطَاعَتِهِ ۖ [وَلَقَدْ أَذْنَبْهُمْ] لَوْطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [بِطُغْيَانِهِ] أَخَذْتَنَا بِالْعَذَابِ [وَكَمَرُوا] بِالنُّذُرِ [مَشَاكِلَ] فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ] فَسَجَّهَا

تَرْكُنَهَا آيَةً فَبَلَّ مِنْ مُدْكِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ تَنْزِعُ
 النَّاسَ كَانِهِمْ أَجْجَازٍ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلَنَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا تَفَيَّ ضَلَلْنَا وَ سَعِينَا ۝ عَالَمِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفْرًا ۝ وَهُوَ نوح عليه السلام وجعله مكفورا لأن الذبيحة نعمة من الله ورحمة - قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة - ومن هذا المعنى ما نحكي ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدت الله عليها - ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار والوصول الفعل - وقراءة فتادة كُفِّرَ اي جزاء للكافرين - وتقرأ الحسن جزاء بالمكر اي مجازاة - الضمير في [تَرْكُنَهَا] للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها - وعن فتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرًا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة - والمذكر المعبر - وقري مُدْكِرٍ على الاعمال ومذكّر بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مَرَجِرٍ - والنذر جمع نذير وهو الانذار ۝ [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ] سبيلناه للادكار والاعتاظ بان شكتها بالمعاط الشاذية و صرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من معطر - وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعتنا عليه من اراد حفظه فبلى من طالب لحفظه ليعان عليه - ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر نافته للسفر اذا رحابا ويسر نفسه للغزو اذا اسرجه والجمعة - قال * شعر * وقمت اليه بالاجام ميسرا * وذلك يجزييني الذي كذت اصنع * ويرى ان كتب اهل الاديان نحو التوبة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن - [وَ نَذِيرٍ] و انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله - او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم [فِي يَوْمٍ نَحْسٍ] في يوم شوم - وقري في يوم نحس كقوله في ايام نحس [مُسْتَمِرٍّ] قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم - او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا تدور - ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المارة والبشاعة [تَنْزِعُ النَّاسَ] تنزعهم عن امكانهم وكانوا يصطقون اخذين بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرن الحفر فيزدسون فيها فتزعمهم وتكبيهم وتذق رقبتهم [كَانِهِمْ أَجْجَازٍ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ] يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جذث طوال عظام كانهم اججاز نخل خالوة [ابشرا منّا واحدا] نصب بفعل يفسره تَتَّبِعُهُ - وقري ابشرا منّا واحدا على الابتداء وتبعية خبره والاول اوجه للاستفهام كأن يقول ان لم تتبعوني كذا في ضلال عن الحق [وَ سَعِينَا] ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كذا انن كما تقول - وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب و

سورة التمر ٥٤
الجزء ٢٧
ع ٧

إِلَى الدَّاعِ * يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسَرٌ ۖ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَغَشَّاهَا مِنْ لَدُنِ السَّمَاءِ سَائِجًا مُنْجِمًا ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ ۖ فَجَرَّاهَا بِأَعْيُنِنَا ۖ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ۖ وَنَقَدَ

بعضه في بعض جارا كأجساد و كالدبا - مُنْجِمًا في كل مكان لكثرة [مَطْمِئِنَّا إِلَى الدَّاعِ] مسرعين
ماتبي اعتدائهم اليه - وقيل نظروا اليه لا يقلعون بأبصارهم - قال * شعر * تعبدني نمر بن سعد وقد أرى * ونمر
بن سعد أبي مطيع و * طع * [فَبَرَّه] قبل أهل مكة [فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا] يعني نوحا - فان قلت ما معنى
قوله فَكَذَّبُوا بعد قوله كَذَّبَتْ - قلت معناه كذبوا كَذَّبُوا عَبْدَنَا أي كذبوا تكديبا على عقب تكذيب كلنا
مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب - او كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الرسل كَذَّبُوا عَبْدَنَا أي لما كانوا مكذبين
بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لأنه من جملة الرسل [مَجْنُونٌ] هو مجنون [وَازْدُجِرَ] وانتهره
بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قوله لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - وقيل هو من جملة قتلهم أي قالوا
هو مجنون وقد اردجرتة اجرت وتخطته وذهبت بلبه و طارت بقلبه - و قرئ أَنِّي بمعنى دُعَا بَاتِي -
و أَنِّي على ارادة القول [دُعَا] فقال [أَنِّي مَغْلُوبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من
اجابتهم أي [فَاَنْتَصِرَ] فانتقم منهم بعذاب تبعته عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر
وباع السيل الربى - وقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخذه حتى يختر مغشيا عليه فيطيق وهو
يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * و قرئ [فَغَشَّاهَا] مخففا - ومشددا وكذلك وَفَجَّرْنَا [مُنْجِمًا]
ما نصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا] وجعلنا الأرض كلها عيون
تدبح وهو ابلع من قوتك وفجرا عيون الأرض ونظيره في الظلم وَاسْتَعَصَّ الرَّأْسُ شَيْبًا [فَالْتَقَى الْمَاءُ]
يعني مياه السماء والأرض - و قرئ أَمَّا لَنْ أي الذوان من الماء السماوي والأرضي ونحوه فونك عذبي
تمران تريد غريان من التمر برني ومغلي - قال * ع * لذا ابلان فيهما ما علمتم * وقرأ الحسن المأوان بقلب
الهمزة وا وكقولهم ابلانان [عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ] على حال قدرها الله كيف شاء - وقيل على حال جاءت مقدرة
مستوية وهي ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما اخرج من الأرض سواء بسواء - وقيل على أمر قد قدر في
الروح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ] اراد السفينة وهي من الصفات التي
تقوم مقام المروءات فتدوب منها ما تؤذي مؤثرا بحيث لا يفصل بينها وبينها ونسوة * ع * و لكن قميصي
مسرودة من حديث * اراد ولكن قميصي درع * وكذلك * ع * ولوفي عيون الازدات بالكرج * اراد ولوفي عيون
الجراد الا ترى انك او جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه - و الدسر جمع دسار وهو المسمار وعال من دسره اذا دفعه اليه
يدسره منفذه [جَزَاءً] مفعول له إما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء لمن

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۖ فَتَقُولَ عَلَيْهِمْ ۖ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ۖ خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَانِ مُتَنَشِّرٍ ۖ مُطِيعِينَ

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٧

بقدره - ر عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَقَرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رآرا تدافع المعجزات و ترادف الآيات قالوا هذا سحر مُسْتَقَرٌّ - و قيل مُسْتَقَرٌّ قوي محكم من قولهم استمر مريضة - و قيل هو من استمر الشيء اذا اشدت مرارته ابي مسنشح عندنا مر على ليواتلا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الموقر - و قيل مُسْتَقَرٌّ ما زاد به يزول و لا يبقى تمذبة لانفسهم و تعليلا - و قرئ رَانَ بِرَوَا - [وَابْعَثُوا أَهْوَاءَهُمْ] و ما وزن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهيرة [وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ] ابي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل و سيظهر لهم عاقبته - او و كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ أَمْرُهُ مُسْتَقَرٌّ أَيْ سَيُتَبَيَّنُ وَ يَسْتَقَرُّ عَلَى حَالِهِ خُذَلَانِ أَوْ نَصْرَةٍ فِي الدُّنْيَا وَ شِقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ فِي الْآخِرَةِ - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ ابي ذو استقرار ذو موضع استقرار و زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقَرٌّ بكسر القاف و البحر نطقا على الساعة ابي اقتربت الساعة و اقرب كل امر مستقر يستقر و يتبين حاله [مِنَ الْآيَاتِ] من القرآن المودع آيات القرآن الخالية او آيات الآخرة و ما وُصِفَ مِنْ عَذَابِ الْكَفَّارِ [مُزْدَجَرٌ] ازدجار او موضع ازدجار المعنى هو في نفسه موضع الزدجار و مطقة له كقوله لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءٌ حَسَنَةٌ ابي هو اسوة - و قرئ مُزَجَّرٌ بقلب تاء الانفعال زجا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من ما - از على هو حكمة - و قرئ بالنصب حالا من ما - فَاِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَوْصُولَةٌ سَاعٌ لَكَ أَنْ تَنْصِبَ حِكْمَةً حَالًا فَكَيْفَ تَعْمَلُ أَنْ كَانَتْ مَوْعُوفَةً وَ هُوَ الظَّاهِرُ - قُلْتُ تَخْصِمُهَا الصِّقَّةَ فَيَحْسِنُ نَصْبَ أَحْوَالِ عَنِيَا [فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ] نفى او انكار و ما منصوبة ابي فأي غداة تغني النذر [فَتَقُولَ عَلَيْهِمْ] لعلهم ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي] يَخْرُجُونَ ارباضمار انكرو - و قرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنيا - و الداعي اسراويل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يَدْعِي الْأَمْنَادِي [إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ] منكر فظيع تذكره النفوس لاها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيامة - و قرئ نُكِرَ بالتحفيف و نُكِرَ بمعنى انكرو - خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ حَالٍ مِنَ الْخَارِجِينَ فَعِلَ لِلْأَبْصَارِ وَ ذَكَرَ كَمَا تَقُولُ يَخْشَعْنَ أَبْصَارُهُمْ - و قرئ خَاشِعَةً على تخشع ابصارهم - ر [خُشْعًا] على تخشعن ابصارهم و هي لغة من يقول الكونى البراغيث و هم طي - و يجوز ان يكون في خُشْعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارُهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَعْ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء و الخبر و محل الجملة النصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضرا الجود و الكرم • و خشوع الابصار كناية عن الذلة و الانخزال لان ذلة الذليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يَخْرُجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَانِ مُتَنَشِّرٍ] الجود مثل في الكثرة و التمتع بقل في الجيش الكثير العائج

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٧

السجدة

كلماتها

٣٤٨

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثة ركوعاً

حرونها
١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنزِيلَ الْوَحْيَ وَالْقَمَرِ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال انه فابتغى - و قرى والمؤتلفات [الهوى] رفعها الى السماء على جذاح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها [ما عشي] تبويل و تعظيم لما صلب عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فبأي آية ربك تنماری] تشكك و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اول انسان على الاطلاق و قد عدد نعماً و نفعاً و سماها كلها آلاء من قبل ما في نعمة من المنجز و المواعظ للمعبرين [هذا القرآن نذير من النذر الأولى] اى انذار من جنس الانذارات الأولى التي انذرها من قبلكم - او هذا الرسول منذر من المذنبين الأولين - و قال الأولى على تأويل الجماعة - [انزيت الآية] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة [ليس لبا] نفس [كاشفة] اى مبيحة متى تقوم بقوله لا يجليها ليوثقها الالهو - او ليس لها نفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة ليس لها مما يدعون من ذرى الله كاشفة و هي على الظلمين ساءت الغاشية - [آمن هذا الحديث] وهو القرآن [تعجبون] انكار [و تصحكون] استهزاء [ولا تبكون] والبكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم انه لم يرضاحك بعد نزولها - و قرى تعجبون تصحكون بغير واد [و انتم سامدون] سامعون مبرطون - و قيل لاهون لاعدون - و قال بعضهم ليجاريته اسدي لنا اى غني لنا [فاسجدوا لله واعبدوا] لا تعبدوا الالهة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله و سلم من قرأ سورة و النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و جحد به بمكة .

سورة القمر

انشقاق القمر من آيات رسول الله ومعجزاته الديرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية و انشق القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق نلقين نلقية ذهبية و نلقية بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين نلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معاذ ينشق يوم القيمة و قوله و ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر بركة و كفى به راداً - و في قراءة حذيفة و قد انشق القمر اى اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل لاميير و قد جاء العشر

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى ۖ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۖ وَأَنْ سَعِيَهُ مَوْفٍ بِرَبِّهِ ۖ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأُولَى ۖ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى ۖ وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۖ مِنْ نَّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۖ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّامَةُ الْآخِرَى ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۖ
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّرِّ ۖ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۖ وَنُوحًا بِمَا أَتَى ۖ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح و امسى فسبحن الله حين تمسون الى حين تطهرون - وقيل رضى سهام الاسلام وهي
ثلثون - عشرة فى التوبة الثمانون - عشرة فى الاحزاب ان المسلمين - عشرة فى المؤمنين قد اُتلف المؤمنون -
وقرى في صُحْبٍ بالخفيف - [أَلَّا تَزِرُ] ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن
ومحل أن وما بعدها الجرح بدلا من ما في صُحْبٍ موسى او الرُفْع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في
صحف موسى و ابراهيم ف قيل أَلَّا تَزِرُ [إِلَّا مَا سَعَى] الاسمية - فان قلت أما صح في الاخبار الصدقة
عن الميتة و الحج عنه و له الاعتاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبدئيا على
سعي نفسه رهوان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاعتاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما
بقيداه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالذائب عنه و
الوكيل القائم مقامه [ثُمَّ يُجْزَاهُ] ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجار و
إيصال الفعل - ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسر بقوله [الْجَزَاءُ الْأُولَى] اوابدله عنه كقوله وَأَسْرُوا الْمُنَجَّوِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا - [وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله فى الصُحْف - و بالسر
على الابتداء وكذلك ما بعده - و الْمُنتَهَى مصدر بمعنى الانتهاء اي يفتي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله
وَالِىَ اللَّهِ الْمَصِيرُ [أَضْحَكَ وَأَبْكَى] خلق قوتي الضحك والبكاء [إِذَا تُمْنَى] اذا تدفَّق فى الرحم يقال
مُنَى و امنى - وعن الاخفش تخلق من منى المائى اي قدر المقدر - قرئ النشأة - والنشأة بالمد - وقال عليه
لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان و الاساءة [رَأْفَتَى] و اعطى القذية وهي المال الذي
تأثنته و عومت ان لا تخرجه من يدك [الشَّعْرَى] مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراعاها و تسمى كلب
الجبار و هما شعريان النَّمِيصاء و العبد و اراد العبد و كانت خزاعة تعدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
اشراهم و كانت قریش تقول لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ابو كبشة تشبهها له به لمخالفته اياهم في دينهم
يريد انه رب معبودهم هذا - عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى ارم - وقيل الأولى القدماء لانهم أولى الاسم
هلاكا بعد قوم نوح و المتقدمون فى الدنيا الاشراف - و قرئ عاد الأولى - ر عاد الأولى بالنداء الذوبين فى اللام
و طرح همزة الأولى و نقل ضمها الى لام التعريف - رَمُونَا - و قرئ رَمُونَا - [أَظَلَمَ وَ أَطْعَمَ] لانهم كانوا
يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و ينفقون عنه حتى كانوا يستدرون صبياتهم ان يسمعوا منه و ما
اقر بهم دعاؤه قريبا من الف حدة [وَ انموتفكة] و القرى التي ايتفكت باهلها اي انقلبتم و هم قوم

مورة اللجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع ٦

يَجْنَدُونَ كَبِيرَ الْأَنْثَمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ط إِنَّ رَبَّكَ رَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ط هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ
إِذْ أَنْتُمْ إِيحْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ط فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ط هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ع أَنْزَلْنَاهُ الَّذِي تُولَى ط وَأَعْطَى
فُلَيْلًا وَكَأْدَى ع أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى ع أَمْ لَمْ يَدَّبَّا بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى ع وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَدَّى ع

اخلاء الصفاء امام • والمراد الصغائر من الذنوب - ولا يخلو قوله إِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعاً او
صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَذَلِكَ كَبِيرُ الْأَنْثَمِ غير اللَّمَمَ والهاء غير الله - وعن ابي سعيد اخذري
اللَّمَمُ هي النظرة والملمزة والقبلة - وعن السدي الخطرة من الذنب - وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله
عليه حداً ولا عذاباً - وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [إِنَّ رَبَّكَ رَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يقرر
الصغير باجتذاب الكبائر والكبائر بالتوبة [فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ] فلا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير
والطاعات او الى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تفتنوا عليها واحضوها فقد علم الله الزكي منكم
والنقي اولاً واخراً قبل ان يخرجكم من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - وقيل كان
ناس يعملون اعمالاً حسنة ثم يقولون ملوننا وميامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله ويتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم
يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر [أَكْدَى] قطع عطيتك وامسك واصله
اكداء الحائر وهو ان تلقاه كذبة وهي صلابة كالصخر فيمسك عن الصخر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير
فجبل اجبل الشاعر اذا اُنْخَمَ - روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن
سعد بن ابي سرح و هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبق لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوباً
وخطايا وانني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني فانك برحلتها وانا اتحمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت - ومعنى تُولَى ترك المركز يوم أحد
فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل - [فَهُوَ يُرَى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره
حق - [وَدَّى] خفف - ومشدداً والتشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وتررت اتم كقوله فَتَمَّهْنَّ واطلاوة
ليتنازل كل وفاء وتوبة - من ذلك تبليغه الرسالة - واستتلاله بأعباء الابدوة - والصبر على ذبح واده - وعلى
نار نمرود - وقيامه باضيائه - وخدشته آياهم بنفسه - وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسحاً يرتاد ضيقاً فان
رافقه اكرمه وآل نوى الصوم - وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وصى به - وعن الهذيل بن شرحبيل كان
بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل تجريرة غيره و يقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد
بعيده فارل من خالفهم ابراهيم - وعن عطاء بن السائب عهد لا يسأل مخافوا فلما قُذِفَ في النار
قال له جبرئيل وميكائيل اُك حاجة فقال اما اليكم فلا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رُفِيَ
عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي ملوة الضحى - وروي آ أَخْبَرَكُمْ لِمَ سَمَى الله خليفه الَّذِي وَدَّى كان

الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۖ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَى ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْاُنْتَى ۖ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنَّ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۖ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ۚ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَدِّ إِلَّا أَخْيَرُوا
الدُّنْيَا ۖ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۖ وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَارُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۖ الَّذِينَ

سورة النجم ٣

الجزء ٢٧

ع

الربع

في شفاعاة الالهة - هو تمنى على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم وَلَوْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ
لَلْحُسْنَى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لِارْتَبْتَن مَالًا وَرَادًا - وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو الذبي
[فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى] اي هو مالهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان
يتحكم عليه في شيء منهم يعني ان امر الشفاعاة ضيق ذلك ان الملكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص
السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغْنِ شفاعتهم عنه شيئاً قط - ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد
ان يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُمْ في الشفاعاة لمن يشاء الشفاعاة له ويرضا ويراها اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه
لعبدهم - [لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ] اي كل واحد منهم [تَسْمِيَةً الْاُنْتَى] لانهم اذا قالوا الملكة بذات الله فقد سموها
كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى - [بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وبما يقولون - وفي قراءة أَبِي بَيَّعَ اي
بالمملكة او التسمية [لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم - [فَأَعْرِضْ] عن دعوة مَنْ رَأَيْتَهُ معرضاً عن ذكر الله وعن
الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهالك على اسلامه - ثم قال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يجيب
ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخرق على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت وما عليك
الا البلاغ - وقوله ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اعتراض او مَعْرِضٌ عنه ولا تقابل - [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالضال و
المهتدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و لِيَجْزِيَ بالياء والنون فيها ومعناه ان
الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملوك لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين
والمسيء منهم - ويجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى لان نتيجة
العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما • [بِمَا عَمِلُوا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنَى] بالمثوبة الحسنَى
وهي الجنة - او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنَى - [كَبِيرَ الْاِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان
الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل التي
يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال وَالفواحش منها
خاصة - وقرئ كَبِيرَ الْاِثْمِ اي الذنوع الكبير منه - وقيل هو الشرط بالله - واللم ما قل وصغر ومنه اللهم
المس من الجذون واللؤثة منه واللم بالمكان اذا قل فيه لبثه واللم بالطعام قل لمذه ائله - ومنه • ع • لقاد

طَعَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْمَنَى ۝ وَدَعَا الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ۝ أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ
الْأُنثَى ۝ تِلْكَ إِذْ يَحْضُرُهُنَّ فَجِئَهُنَّ مِنَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ إِلَهُهُنَّ مِنْ سَاطِئِ
أَنْ يَنْبَغِيْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْنَى ۝ تِلْكَ

رَبِّهِ] الْإِبَادَاتِ اللَّتِي هِيَ كِبَرَاهَا وَعَظَمَاهَا يَعْنِي حِينَ رُفِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَرَفِيَ عَجَائِبُ الْمَلَكُوتِ [اللَّتِ
وَالْعَزَى وَمَنْوَةُ] اصْطِمَامَ كَانَتْ لَهُمْ وَهِيَ مَنْوَذَاتُ نَالَاتُ كَانَتْ لِلتَّقْيِيفِ بِالطَّائِفِ - وَقِيلَ كَانَتْ بِنَخْلَةٍ
يَعْبُدُهَا قَرِيشٌ وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ أَوَّلَى لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلُورُونَ عَلَيْهَا وَيَعْكُفُونَ لِلْعِبَادَةِ أَوْ يَلْتَمِسُونَ عَلَيْهَا أَيْ يَطُونُونَ -
وَقَرِئَ اللَّتِ بِالتَّشْدِيدِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ سَمِيَ بِرَجُلٍ كَانَ يَلْتَمِسُ عِنْدَهُ السَّمْنَ بِالزَّيْتِ وَيُطْعِمُهُ الْحَاجَّ - وَعَنِ
مُجَاهِدٍ كَانَ رَجُلٌ يَلْتَمِسُ السُّوْبُقَ بِالطَّائِفِ وَكَانُوا يَعْكُفُونَ عَلَى قَبْرِهِ فَيَجْعَلُونَهُ رُثْنًا - وَالْعَزَى كَانَتْ لَغُطْفَانِ
وَهِيَ سَمْرَةٌ وَاصِلَهَا ثَانِيَتُ الْأَعْزِ وَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
فَنَقَطَهَا فَخَرَجَتْ مِنْهَا شَيْطَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا دَائِيَةً وَبِلَهَا وَاضِعَةً يَدُهَا عَلَى رَأْسِهَا فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ
حَتَّى قَتَلَهَا وَهُوَ يَقُولُ يَا عَزُّكَفَرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ وَرَجَعَ نَاخِبُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِلْكَ الْعَزَى وَلَنْ تُعْبَدَ أَبَدًا - وَمَذَاةُ صَخْرَةٍ كَانَتْ لِهَذِلِ
وَرِزْمَةٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلتَّقْيِيفِ - وَقَرِئَ وَمَذَاةٌ وَكَأَنَّهَا سَمِيَتْ مَذَاةً لِأَنَّهُ دَمَاءُ الْفَسَائِكِ كَانَتْ
تَعْمَلُ عِنْدَهَا أَيْ تَرَقَّى - وَمَذَاةُ مَفْعَلَةٌ مِنَ الْغُودِ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَمْطِرُونَ عِنْدَهَا الْإِنْوَاءَ تَبَرُّكًا بِهَا [الْآخَرَى] ذَمٌّ
وَهِيَ الْمَتَأَخِّرَةُ الْوَضِيعَةُ الْمَقْدَارُ كَقَوْلِهِ وَقَالَتْ أَخْرَجْتُهُمْ لِأَرْبَعِهِمْ أَيْ وَضَعْتُ لَهُمْ لِرُؤُسَائِهِمْ وَاشْرَافِهِمْ - وَتَجُوزُ أَنْ
تَكُونَ الْأَرَاذِلَ وَالتَّقَدُّمَ عِنْدَهُمْ لَلَّتِ وَالْعَزَى كَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ الْمَلَكُوتَ وَهَذِهِ الْإِصْطِمَامُ بَنَاتُ اللَّهِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَهَا
وَيُزَعِمُونَ أَنَّهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَعَ رَأْدِهِمُ الْبَنَاتِ فَقِيلَ لَهُمْ [أَتَكُمُ الذُّكُورَ وَلَهُ الْإِنْتَهَى] - وَتَجُوزُ أَنْ يَرَادَ أَنَّ
اللَّتِ وَالْعَزَى وَمَذَاةً إِذْ بَاتَ رَقْدَ جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلَّهِ شُرَكَاءَ وَمَنْ شَاكَمَ أَنْ تَحْتَقِرُوا الْإِنَاثَ وَتَسْتَنَفِقُوا مِنْ أَنْ
يُولَدَنَّ لَهُمْ وَيَنْسَبَنَّ إِلَيْكُمْ تَجْعَلُونَهُنَّ هُوَلَاءَ الْإِنَاثِ إِنْ دَا لَلَّهُ وَتَسْمُوهُنَّ أَلِهَةً [قِسْمَةُ ضِرْزَى] جَائِرَةٌ
مِنْ ضَاةٍ يَضِيرُهَا إِذَا ضَامَهُ وَالْأَصْلُ ضُوزِي فُعِلَ بِهَا مَا فُعِلَ بِبَيْضٍ لِقِسْمِ الْيَاءِ - وَقَرِئَ ضِرْزَى مِنْ ضَاةٍ
بِالْهَمْزِ وَضِرْزَى بِفَتْحِ الضَّادِ - [هِيَ] ضَمِيرُ الْإِصْطِمَامِ أَيْ مَا هِيَ [الْأَسْمَاءُ] لَيْسَ تَحْتَهَا فِي الْحَقِيقَةِ مَسْمُوعَاتٌ وَكُنَّ
تَدْعُونَ الْأَلِهَةَ لَمَّا هُوَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْهَا وَاشْدَدَّ مَذَابَاةُ لَهَا وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ
سَمَّيْتُمُوهَا - أَوْضُمِ الْأَسْمَاءَ وَهِيَ قُرْلَاهُ اللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَذَاةٌ وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَلِهَةَ يَعْنِي مَا هَذِهِ
الْأَسْمَاءُ إِلَّا إِحْمَادُ سَمَّيْتُمُوهَا بِهَوَاكُمُ وَشَهْوَتِكُمْ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَقَّةٍ تَسْمِيْنَهَا بِرَهَانٍ تَتَعَلَّقُونَ بِهِ وَمَعْنَى سَمَّيْتُمُوهَا
سَمَّيْتُمْ بِهَا يَقَالُ سَمَّيْتُمْ زَيْدًا وَسَمَّيْتُمْ زَيْدًا - [إِنْ يَتَّبِعُونَ] - وَقَرِئَ بِالْقَاءِ - [لَا الظَّنَّ] أَذْ تَرَوْهُمْ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ حَقٌّ
وَأَنَّ إِلَهُتَهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ وَمَا تَشْتَبِهُهُ أَنْفُسُهُمْ وَيَتَرَكُونَ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ دِينَهُمْ بَاطِلٌ -
[أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى] هِيَ أَمُ الْمُنْقَطَةِ وَمَعْنَى الْهُمَزَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ أَيْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى وَالْعَرَامُ طَمَعُهُم

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ أَفَتَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۖ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَخْشَى السِّدْرَةَ مَا يَخْشَى ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

سورة النجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع ٤

المضانات كما قال ابو علي في قواه * ع * وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبع * اي ذا مقدار مسانة 'صبع' اَرَادَنِي [اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [اِلَى عَبْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجزِ لاسمه عز و جل ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلَّمِي ظَهْرَهَا [مَا اَوْحَى] تفخيم الموحى الذي اَوْحَى اليه - قيل اَوْحَى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها اَمَلَك [مَا كَذَبَ] فُؤَاد مُحَمَّدَ مَا رَأَاهُ ببصرة من صورة جبرئيل اي ما قال فُؤَادُه لِمَا رَأَاهُ لم اعدك و لو قال ذاك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رَأَاهُ بعينه وعرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رَأَاهُ حق - و قرئ مَا كَذَبَ اي صدقه و لم يشك انه جبرئيل بصورته - [اَتَمَرُونَهُ] من المرء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مَرَى الغاقة كَانَ كل واحد من المتجادلين يَمَرِي ما عند صاحبه - و قرئ اَتَمَرُونَهُ افتعالونه في المرء من مَارَبْتُهُ فَمَرَبْتُ و لما فيه من معنى الغلبة عَدِي بعلين كما تقول غلبته على كذا - و قيل اَتَمَرُونَهُ اَفْتَحَحُونَهُ - و انشدوا * شعر * لئن هجرت اخا صدق و مكرمة * لقد مَرَبْتُ اَخًا ما كان يَمَرِيكَ * وقالوا يقال مَرَبْتُهُ حَقَّهُ اذا حشدته و تُعَدِّدته بعلين لا تصح الا على مذهب التضمين [نَزَلَتْ أُخْرَى] مرة اخرى من النزول نُصِبَتْ النَزْلَةُ نصب النظر الذي هو مرة لان الفُعْلَةَ اسم للمرة من الفعل نَكَثَتْ في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نَزْلَةً اخرى في صورة نفسه فَرَأَاهُ عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في هِدْرَةِ الْمُتَنَبِّئِ هي شجرة نَبَقٍ في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كلال هَجَر و ورقها كاذان الفيل تَنْبُع من اصلها الانهار اللقي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلتها سبعة عاما لا يقطعها و الْمُتَنَبِّئِ بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كَأَنها في منتهى الجنة و اخرها - و قيل لم يجازرها احد و اليها ينتهي علم الملائكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَى] الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن - و قيل يَأْرِي اليها ارواح الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَى اي سَدْرُهُ بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت مَنْ قرأ به فاجده الله [مَا يَخْشَى] تعظيم و تكثير لِمَا يَغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يَغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنفها الذمت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يَغشاها الجَمُّ الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رَأَيْتُ على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبِّح الله - و عنه عليه السلام يَغشاها رفرف من طير خَضَر - و عن ابن مسعود و غيره يَغشاها نَراش من ذهب [مَا رَأَى] بصور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [وَمَا طَعَنِي] اي اثبت ما رَأَاهُ اثباتا مستقيما صحيحا من غير ان يزيف بصره عنه او يتجاوز به - او ما عدل عن رؤية العجايب التي اَمُرُ بِرُؤْيِهَا و مَتَنٌ منها وَمَا طَعَنِي و ما جاوز ما اَمُرُ بِرُؤْيِهَا [لَقَدْ رَأَى] والله لَقَدْ رَأَى [مِنْ اَنْبِئِ

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۚ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۚ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۚ

ورق عليه ابتته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ساطط عليه كلبا من كلابك و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها و قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة نرجع عتبة الى ابني فاجبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا يا معشر قريش هذه اللية فاني اخاف على ابني دعوة متمد فجمعوا جماعهم و انما هو حولهم و احدثوا بعتبة فحاش الاسد يتشم وجوههم حتى ضرب عتبة نقلا - و قال حسان شعر * من يرجع العام الى اهلهم * فما اكيل السبع بالراجع * [ماضل صاحبكم] يعني متمددا صلى الله عليه وآله و ما من و الخطاب لقريش و هو جوارب القسم - و الضلال نقيض الهدى - و النبي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد و ليس كما تزعمون من نسبكم اياه الى الضلال و النبي و ما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه و رأيه و انما هو وحي من عند الله وحي اليه - و يستخرج بيذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء و تجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد و ما يستند اليه كله وحيلا لا نطقا عن الولى [شديد القوى] ملك شديد قواه و الاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها و هو جبرئيل عليه السلام - و من قوته انه اقتلع قري قري لوط من الماء الاسود و حماها على جناحه و رفعها الى السماء ثم قلبها - و صاح صيحة يذمود فاصبحوا جائدين - و كان هبوطه على الانبياء و صعوده في اوحى من رجعة الطرف - و رأى ايليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة نفعه بجناحه نفعه نالقه في اقصى جبل بالهند [ذو مِرَّة] ذو حصانة في عقله و رأيه و متانة في دينه [فاستوى] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي و كان ينزل في صورة وحيته - و ذلك ان رسول الله احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى و هو افق الشمس فملا الافق - و قيل ما راها احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله و ما مرتين مرة في الارض و مرة في السماء [ثُمَّ دَنَا] من رسول الله صلى الله عليه وآله و ما [تَدَلَّى] تدنق عليه في البواء و منه تدلت الثمرة و تدلى رجله من السور و الدوالي الذمر المعانق - قال ع * تدلى عليها بين سب و خبطة و يقال هو منزل القريش ان رأى خيرا تدلى و ان لم يره تولى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مقدار قوسين عريتين و القاب و القيب و القاد و القيد و القيس المقدار - و قرأ زيد بن عتي رضي الله عنه فان - و قرئ قيد - و قد دجا التقدير بالقوس و الرمح و السوط و الذراع و الباع و الخطوة و الشبر و الفتر و الاميع - و منه لا ملأه الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين - و في الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة و موضع قده خير من الدنيا و ما فيها و القد السوط - و يقال بينهما خطوات يسيرة - و قال ع * و قد جعلتني من حزيمة امبعا * فان قامت كيف تقدير قوله كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - قالت تقديره فكان مقدار مسافة قربة مثل قوسين فحذفت هذه

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٦﴾
 يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْفًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧﴾ وَإِن لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَإِصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
 النُّجُومِ ﴿١٠﴾

حزونها
 ١٤٥٠

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثة ركوعاً

كلماتها
 ٣٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾

وهو جواب تولاه أو تسقط السماء كما زعمت عايننا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم
 اقلوا هذا [سحاب مركوم] بعضه فوق بعض يطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط المذاب - وقرئ حتى يلقوا -
 ويلقوا - يصعقون يموتون - وقرئ [يصعقون] يقل صعقه فصعق وذلك عند المغضة الاولى نغمة الصعق -
 [وإن للذين ظلموا] وان هؤلاء الظلمة [عذابا دون ذلك] دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والنقض سبع
 سنين وعذاب القبر - وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا • [الحكم ربك] بامهالهم وما يحقق فيه
 من المشقة والكلفة [فإنك بأعيننا] مثل أبي بحيث نراك ونلايك وجع العين لان الضمير بلفظ
 ضمير الجماعة لا ترى الى قوله ولتصنع على عيني - وقرئ بأعيننا بالادغام [حين تقوم] من اتي مكان
 قمت - وقيل من منامك - [وإدبار النجوم] واذا ادبرت النجوم من آخر الليل - وقرئ وادبار بالنفخ
 يعزي في أعقاب النجوم وأثارها اذا غربت - والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات -
 وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه - ومن الليل صلوة العشائين - وإدبار النجوم صلوة الفجر - عن رحول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حيا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه
 في جنته •

سورة النجم

[النجم] الثريا وهو اهم غالب لها - قال • شعره • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جذس المجوم -
 قال • ع • نباتت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتشر يوم القيمة - او النجم الذي
 يرجع به اذا هوى اذا انقض - او النجم من نجوم القرآن وقد نزل متجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل - او
 الذبابة اذا هوى اذا سقط على الارض - وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحفه بنيت
 رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لأتين محمدا نلأؤدبته نالاه فقال يا
 محمد هو كثر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا متدلى ثم تقف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الْمُرْصِيفِينَ ۖ أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَامُهُمْ بِيَذَّا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فَلْيَاوُوا
بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۖ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۖ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ۖ أَمْ لَهُمْ سَلَامٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۚ فَلْيَدْعُ مُسْتَعِينَهُمْ
يُسَلِّطِي مِيثِينَ ۖ أَمْ لَهُ الْبَلْذَنُّ وَالْأَلْبُدُونَ ۖ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرِمٍ مُنْقَلُونَ ۖ أَمْ نَجْعَلُ لَهُمُ الْغَيْبَ
فَهُمْ يَكِيدُونَ ۖ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۖ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ

شعوب قالوا ننظر به نواب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والذابغة [من المرصيفين]
اترخص هلاككم كما تترخصون هلاكى - [احلامهم] تقويم والبايهم ومنه قوايم احلام عاد والمعنى اتامرهم
احلامهم بهذا المقدس في القول وهو قوايم كاهن وشاعر مع قوايم مجنون وكانت قريش يدعون اهل
الاحلام والمثي [اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ] مجاوزون الحد فى العذ مع ظهور الحق لهم - فان قامت ما معنى
كون الاحلام امرة - قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله املوتك تاملت ان تترك ما يعبد ابائنا -
وقرى بل هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ - [تقوئلهم] اختلقه من تقدم نفسه [بل لا يؤمنون] فلكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاع مع علمهم ببطلان قوايم وانه ليس بمقول عجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب -
وقرى بحدِيثِ مَثَلِهِ على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ان مثل
محمد في فصاحته ليس بمعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قدرا عليه فليأتوا بحديث
ذاك المثل [اَمْ خُلِقُوا] ام احدثوا وقدرنا التقدير الذي عليه نظرتهم [من غير شيء] من غير مقدر
[اَمْ هُمْ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بل لا يؤمنون] اي اذا سئلوا من خلقكم وخالق
السموات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقولون لا يؤمنون - وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزء
ولا حساب - وقيل اخلقوا من غير اب وام [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ] الرزق حتى يرزقوا النبوة من شأوا - او
اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اخذارة حكمة ومصلحة - اَمْ هُمْ الْمُصِيطِرُونَ الارباب الغالبون
حتى يدبروا امر الربوبية ويذلوا الامور على ارادتهم وشيئهم - وقرى [الْمُصِيطِرُونَ] بالصاد [اَمْ لَهُمْ سَلَامٌ]
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون [يساطني ميثين]
بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المغمر ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزيمهم مغرم ثقيل
مدحيم فزهدهم ذلك فى اتباعك [اَمْ نَجْعَلُ لَهُمُ الْغَيْبَ] اي الموح المحفوظ [فهم يكيدون] ما فيه حتى
يقولوا لا نبعث : ان بعثناهم نعتب [اَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا] وهو كيدهم في دار الذرة برسول الله رب المؤمنين
[فالذين كفروا] اشارة اليهم - او ارد بهم كل من كفر بالله [هُمُ الْمَكِيدُونَ] هم الذين يعدون عليهم ردال كيدهم
ويحقق بهم مكبرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغلوبون فى الكيد من كائدهم فكدته • الكسف القطعة

وَاتَّبَعْتُمُ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلٌّ اِمْرِئٌ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ۝
 وَامْدَدْنَاهُمْ بِغَاكِبَةٍ وَرَاحِمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا كَلِمًا لَا تُغْوِيْهَا وَلَا تَأْتِيْهِمْ ۝ وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلْمَانُ
 لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُزُوْءٌ مَّكَدُوْنَ ۝ وَ اَنْتَبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِىْ اَهْلَانَا مُشْفِقِيْنَ ۝
 فَمَنْ اَلَّهُ عَلَيْنَا رَوْنَدًا عَذَابِ السَّمُومِ ۝ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوْهُ ط اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ ۝ نَذْكُرُ مَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ
 رَبِّكَ بِكَآيِنٍ وَلَا مَجْذُوْنٍ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ ثَغْرِىٌّ بِهِ رِيبَ الْمَنُوْنِ ۝ قُلْ تَرِىْصُوْا فَاْتِيْكُمْ مَعَكُمْ مِّنْ

يُمِيْت - وَاللَّهْمَّ مِنْ اَلَتِ يُوْلَتِ كَاهِنْ يُؤْمِنُ - وَلِلَّهِمْ مِنْ اَلَتِ يَلِيْت - وَوَلَّتْهُمْ مِنْ وَاْتِ يَلَتِ ر مَعْدَاهَنْ
 واحد [كُنْ اِمْرِيْ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ] اى مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي
 هو مطالب به كما يرهى الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اربقها - [وَامْدَدْنَاهُمْ]
 وزدناهم في وقت بعد وقت * [يَتَذَكَّرُونَ] يتعاطون ويتعاذرون هم وجلساءهم من اقربائهم واخوانهم
 [كَلِمًا] خمرا - لَا تُغْوِيْهَا فِي شَرْبِهَا - وَلَا تَأْتِيْهِمْ اى لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل
 تحته كفعل [المتذاممين في الدنيا على الشراب في سفيهم وعزبتهم ولا يفعلون ما يؤتم به فاعله اى يذسب
 الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والغواش وانما يتكلمون بالحق والكلام الحسن
 متذذنين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء - وقرى لا لغو فيها ولا تأتيمهم غلمان لهم
 اى مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْدُوْنَ] فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى - او مستزور لانه لا يخزن
 الا النمين الغالي القيمة - وقيل لقذارة هذا الخادم فكيف المخدم فقال قال رسول الله صلى الله عليه واله
 وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل انقمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه
 عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف باباه لبيك لبيك -
 [يَتَسَاءَلُونَ] يتحاثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله -
 [مُشْفِقِيْنَ] ارواء القلوب من خشية الله - وقرى وتذنا بالتشديد [عَذَابِ السَّمُومِ] عذاب النار وريحها
 والفسخ - و السوموم الريح الحارة التي تدخل المسام سميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ]
 من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا [ندوة] نعبده ونسأله الوفاية اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ [المحسن
 [الرَّحِيْمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عبد اتاب واذا سئل اجاب - و قرى اَنَّهُ بِالْقَنَاجِ بمعنى لانه * [فَذَكِّرْ]
 فانبت على تذكير الناس ووعظهم ولا يثبطك قولهم كَاهِنْ اَوْ مَجْذُوْنَ ولا تجال به فانه قول باطل
 متناقض لان الكاهن يحتاج في كاهنته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله
 وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احده هذين - و قرى يَذْرِىْ بِهِ رَبِّبُ اَمْذَوْنَ على البذاء
 للمفعول - وَرَبِّبَ الْمَذُونِ ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر - قال * ع * اَمِنْ الْمَذُونِ وَرَبِّهِ
 تَتَوَجَّعُ * وقيل المذون الموت وهو في الاعمال مَمْلُوْلٌ مِنْ مَمَّةٍ اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت

تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُنٍ ۝ فَايَكْبَرُ بِمَا أُتُوا بِهِمْ ۝ وَرَبُّهُمْ يُرِيهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَٰذَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مَتَّعَيْنَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۝ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا

إِمْ عِلَلِ اسْتَوَاءِ الصَّبْرِ وَعَدَمِهِ بِقَوْلِهِ [اِنَّمَا تُجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] - فَلَمَّا لَانَ الصَّبْرَ اِنَّمَا يَكُونُ لَهُ مَزِيدٌ
عَلَى الْجَزَعِ الْمُنْفَعِ فِي الْعَاقِبَةِ بِأَن يُجَازِيَ عَلَيْهِ الصَّابِرِينَ جَزَاءَ الْخَيْرِ فَمَا الصَّبْرُ عَلَى الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ
الْجَزَاءُ وَلَا عَاقِبَةٌ لَهُ وَلَا مُنْفَعَةٌ فَلَا مَزِيدَ لَهُ عَلَى الْجَزَعِ [فِي جَنَّاتٍ وَعُيُنٍ] فِي آيَةِ جَذَّتْ رَأْيِي نَعِيمٍ بِمَعْنَى
الْكَمَالِ فِي الصِّفَةِ - اَوْ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُتَّقِينَ خُلِقَتْ لَهُمْ خَاصَةٌ - وَتَرَى فَاكِهِينَ - وَفَكِيهِينَ -
وَأَكْبَهُونَ مَنْ نَصَبَهُ حَالًا جَعَلَ الظَّرْفَ مُسْتَقَرًّا وَمَنْ رَفَعَهُ خَبْرًا جَعَلَ الظَّرْفَ لَعْوًا أَيْ مُتَلَذَّذِينَ بِهِ
أَتَدِيمُ رُبُّهُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ عَلَامَةُ عَطْفِ قَوْلِهِ [وَوَقَدِمُ رَبُّهُمْ] - فَلَمَّا عَلَى قَوْلِهِ فِي جَنَّتٍ اَوْ عَلَى أَتَدِيمُ رَبُّهُمْ عَلَى
أَن تَجْعَلَ مَا مَصْدَرِيَّةً وَالْمَعْنَى فَاكِهِينَ بِأَلْقَائِهِمْ وَوَقَائِعِهِمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ - وَبِجَزَائِهِمْ اِنْ يَكُونُ الْوَارِثُ لِلْحَالِ وَقَدْ
بَعْدَهُ مَضْمُورَةٌ - يُقَالُ لَهُمْ [كُلُوا وَاشْرَبُوا] أَكَلًا وَشَرِبًا [هَٰذَا] أَوْ طَعَامًا وَشَرِبًا هَٰذَا هُوَ الَّذِي لَا تَغْيِصُ فِيهِ -
وَبِجَزَائِهِمْ اِنْ يَكُونُ مِثْلُهُ فِي قَوْلِهِ * شَعْرٌ هَٰذَا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مَخَاصِرُ * اَعْرَاضًا مِنْ اَعْرَاضٍ مَا اسْتَحْلَتْ * اَعْنِي صِفَةً
اسْتَعْمَلْتَ اسْتِعْمَالَ الْمَصْدَرِ الْقَائِمِ مَقَامَ الْفِعْلِ مَرْتَفَعًا بِهِ مَا اسْتَحْلَتْ كَمَا يَرْتَفِعُ بِالْفِعْلِ ثَانَةً قِيلَ هَٰذَا عَرَفَ
الْمُسْتَحْلَ مِنْ اَعْرَاضٍ كَذَلِكَ مَعْنَى هَٰذَا هُنَا هُنَاكَ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ اَوْ هُنَاكَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ جَزَاءُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - وَ الْبَاءُ مَزِيدَةٌ كَمَا فِي كَفَى بِاللَّهِ - وَ الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِكُلِّ مَا وَاشْرَبُوا اِذَا جَعَلْتَ الْفَاعِلَ الْأَكْلَ
وَالشَّرْبَ - وَ تَرَى بِعَيْسٍ عَيْنٍ * [وَالَّذِينَ آمَنُوا] مُعْطَوْفٌ عَلَى حُورٍ عِينٍ أَيْ قَرَنَاهُمْ بِالْحُورِ - بِالَّذِينَ
آمَنُوا أَيْ بِالرَّفَقَاءِ وَالْجَلَسَاءِ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَّتَّعَيْنَ فَيَتَمَتَّعُونَ ثَارَةً بِمَلَاحِظَةِ الْحُورِ وَثَارَةً
بِمَوَانِسَةِ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ - وَ اتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ اللَّهَ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ
الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ اِنْ كَانُوا دُونَهُ لَتَقَرَّبَهُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَيُجْمَعُ اللَّهُ لَهُمْ اَفْوَاعُ السُّرُورِ بِسَعَادَتِهِمْ فِي
انْفُسِهِمْ وَبِمَزَاجَةِ الْحُورِ الْعِينِ وَبِمَوَانِسَةِ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِاجْتِمَاعِ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ يَوْمَ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا
أَحْقَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَيْ بِسَبَبِ إِيْمَانٍ عَظِيمٍ رَفِيعٍ أَحْسَلَّ وَهُوَ إِيْمَانُ الْأَبَاءِ الْحَقِيقَةِ بِدَرَجَاتِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اِنْ كَانُوا
لَا يَسْتَأْذِنُونَهَا تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ لَمَتُّهُمْ سُرُورَهُمْ وَنَعْمٌ نَعِيمُهُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى تَذْكِيرِ الْإِيْمَانِ - فَلَمَّا
مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ إِيْمَانٌ خَاصٌّ عَظِيمٌ الْمُنْزَعَةُ - وَبِجَزَائِهِمْ اِنْ يَرَادُ إِيْمَانُ الذَّرِيَّةِ لَدُنِّي الْحَسَلُ كَانَتْ قَالُ بِشَيْءٍ
مِنَ الْإِيْمَانِ لَا يُوَافِقُهُمْ لَدَرَجَةِ الْأَبَاءِ الْحَقِيقَةِ بِهِمْ - وَتَرَى - [وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ] - وَ اتَّبَعْنَاهُمْ [ذُرِّيَّتَهُمْ] - وَ ذُرِّيَّتَهُمْ - وَتَرَى
ذُرِّيَّتَهُمْ بِكُسْرِ الذَّالِ - وَ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ اِنْ يَكُونُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُبْتَدَأُ خَيْرِهِ بِإِيْمَانٍ أَحَقَّ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا بَيْنَهُمَا
اعْتِرَاضٌ [وَ مَا أَتَيْنَاهُمْ] وَ مَا نَقَضْنَاهُمْ يَعْنِي وَفَرَّغْنَا عَلَيْهِمْ جَمْعَهُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الثَّوَابِ وَالتَّفَضُّلِ وَ مَا نَقَضْنَاهُمْ
[مَنْ] ثَوَابٍ [عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَ مَا نَقَضْنَاهُمْ مِنْ ثَوَابِهِمْ شَيْئًا بِعَطِيَّةِ الْإِبْدَاءِ حَتَّى يُلْحَقُوا بِهِمْ اِنَّمَا
الْحَقْنَاهُمْ بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ - أَوْ يَمَّا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ بَابِيْنِ مِنْ أَلَتْ يَأْتُ وَمِنْ أَلَتْ يَلِدُ كَمَا مَاتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ ۝ وَ كَتَبَ الْمُسْطُورَ ۝ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ۝ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ قَوْلُ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ۝ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۝ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ

و سلم من قرأ سورة و الذريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربح هبت و جرت في الدنيا *

سورة الطور

{ الطُّور } الجبل الذي كُتِبَ عليه موسى و هو بمدين - و الكتاب المسطور في الرق المنشور و الرق
الصفيحة - و قيل الجبل الذي يكتب فيه الكذاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح
المحفوظ - و قيل القرآن - و نكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَ نَقِيسُ مَا
سَوَّيْنَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ] الضراح في السماء الرابعة و عمرانه كثرة غاشيته من الملائكة - و قيل الكعبة لكونها
معمرة بأحجاج و العمار و العجائرين - [وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ] السماء - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ] المملو - و قيل المؤذن من
قوله وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم -
و عن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراد الا صادقا
لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - [لَوَاقِعٌ] لنازل - قال جديري بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
أُكَلِّمُهُ فِي الْأَسَارَى فَأَلْقَيْتُهُ فِي مِلْوَةِ الْفَجْرِ يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسلمت خوفا
من ان ينزل العذاب [تَمُورُ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المور تحرك في تموج و هو الشيء
يتردد في عرض كالدافضة في الركبة - غلب الخوض في الاندفاع في الباطل و الكذب ومنه قوله وَ كُنَّا نَخْوِصُّ
مَعَ الْخَائِضِينَ - وَ خُضُّنَا كَالَّذِي خَافُوا - الدغ الدفع العذيف و ذلك ان خزنة النار يغتربون ايديهم الى اعناقهم
و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و رجا في اقباعهم - و قرأ زيد بن
علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار و ادخلوا النار [دَعَا] مدعوين يقال لهم هذه النار -
[أَفَسِحْرٌ هَذَا] يعني كنتم تقرأون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهدأ المصدق ايضا سحر و دخلت
الفاء لهذا المعنى [أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ] كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن الخبر عنه كما
كنتم عميا عن الخبر و هذا تقريع و تهكم [سَوَاءٌ] خبر محذوف اي سواء عليكم الامر ان تصبر و عدمه - فان قلت

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنَّونَ ۝ اتَّوَعَّا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ نَبَاً أَنْتَ بِمَأْمُومٍ ۝ وَذَكَرَ
فَإِنَّ الذِّكْرَ لَا تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُبْعِدُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعِجِلُونَ ۝ قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝

اتَّوَعَّا لَإِذَا رَأَوْا الْآخِرِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا مُتَّفَقِينَ عَلَيْهِ [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ] أي لم يتواعوا به
لأنهم لم يذلقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطمع هو الحاصل عليه -
[فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوها وعرفت منهم العدا واللباس فلا لوم
عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة
بأيام الله [فَإِنَّ الذِّكْرَ لَا تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان - أو تزيد
الداخلين فيه إيمانا - وربي أنه لما نزلت فَوَلَّ عَنْهُمْ حزن رسول الله واشتد ذلك على أصحابه وأروا أن
الوحي قد انقطع و أن العذاب قد حضر فأنزل الله وَذَكَرَ ۝ أي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا] لاجل العبادة
و لم أريد من جميعهم إلا إياها - فَإِنَّ قُلْتَ لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبدا - قلت إنما أريد منهم
أن يعبدوا مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم مكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه
مريدا لها ولو أرادها على القسر والأجاء لوجدت من جميعهم يريد أن شائي مع عبادي ليس كشأن
السادة مع عبيدهم فَإِنَّ مَلَكَ الْعَبْدِ إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وازاتهم - فإما
مجهز في تجارة ليفي ربحا - أو مرتب في فلاحه ليفتل أرضا - أو مستأمن في حرفة لينتفع باجرتة - أو
مستطب - أو مستنش - أو مستقي - أو طابخ - أو خابز - وما أشبه ذلك من الأعمال والهن التي هي
تصرف في إنباب المعيشة وأبواب الرزق فأما مالك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم
ولا أريد أن أصرنكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم و أنا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم ببرزقكم
و بما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي [الْمُتَيْنُ] الشديد القوة - قريب بالرفع صفة لذكر -
وبالجر صفة الموقر على تأويل الانتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمثانة أنه القادر البالغ الاقتدار على كل شيء -
وقرى الرائي - وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنِّي أَنَا الرَّائِي - الذنوب الداو العظيمة وهذا تمثيل
اصله في السقاة يتقاسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب - قال • شعر • لنا ذنوب ولكم ذنوب • فإن ابستم
فلنا القليب • ولما قال عمرو بن شأس • وفي كل حي قد خطبأت بنعمة • فحق لشأس من ندادك ذنوب •
قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فإن الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من
عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظائرهم من القرون - وعن قتادة سَجَلًا من عذاب الله مثل
سجل أصحابهم [مِنْ يَوْمِهِمُ] من يوم القيمة - وقيل من يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه

لِرَبِّهِ الْعَلِيمِ ﴿١٠﴾ مَا تَدْرِي شَيْءٌ آتَمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴿١١﴾ وَفِي تَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٢﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعَقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٣﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَبِّئِينَ ﴿١٤﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَدَّلْنَاهَا بِإِيمَانٍ وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَزَيَّعْنَا السَّاهِدُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ ﴿٢٠﴾ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴿٢٢﴾ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقتطف الصغيرة إلا ترى إلى قوله رَعَاوُا رُسُلَهُ وَعَصَى أَمْرَهُ لَانَّ الكُبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القديح والسيدة [أَعْيَمُ] المتي لا خدير فيها من انشاء مطر والقاح شجروهي ربيع الهلاك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه الذكاء - وعن ابن عباس الدبور - وعن ابن المسيب الجذوب - والرميم كل ما رم أي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَفَى حِينٍ] تفسيره قوله تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - [فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ] فامتكبروا عن امتثاله - وقريح الصَّعَقَةُ وهي المنة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة الغازاة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعاينونها - وروي ان العمالة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَاغْتَبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِئِمِينَ - وقيل هو من قواهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُتَنَبِّئِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَنُوحٌ] - قريح البحر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله رَفِي قَوْمٌ نُوحٌ - وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لما قبله يدل عليه او اذكركم قوم نوح - [بِإِيمَانٍ] بقوة واليد والادُّ القوة وقد اُدُّ يُؤدُّ وهو ايد [وَنَا لَمُوسِعُونَ] لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق - وعن الحسن لمُوسِعُونَ الرزق بالمطر - وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة [فَزَيَّعْنَا السَّاهِدُونَ] فزعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] أي من كل شيء من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرًا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة عدت اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] أي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان تتذكروا فذكروا الخالق وتعبده • [فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ] إلى طاعته وثورته من معصيته وعقابه ورحمة ولا تشركوا به - وكبر قوله [إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ] عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الإيمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الإيمان وانه لا يقوز عند الله الا اجماع بينهما الا ترى إلى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ثُمَّ كُنَّ كُفْرًا أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا والمعنى قل يا محمد فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ [كَذَلِكَ] الامر مثل ذلك وذاك اشارة الى تنذيرهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَا آتَى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الماضية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان صحتها على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا • [اَوَّاصُوا بِهِ] الصمير للقول يعني

سورة الذر ٥١

الجزء ٢٧

ع ١

وَجِبَّهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۖ قَالُوا كَذَابِكِ ۖ قَالَ رَبِّكِ ط إِنَّهُ هُوَ الْكَافِرُ الْعَالِمُ ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
الْمُرْسَلُونَ ۖ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ۖ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ۖ مَّسْمُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ۖ فَاخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسَاهِدِينَ ۖ وَتَرَكْنَا
فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۖ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ
وَقَالَ لِعِبَادُوهُ مَجْنُونٌ ۖ فَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة إبراهيم وهو عليها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِي صَرَّةٍ] فِي صِيحَةٍ
مِّن صَرَّةٍ جَذْبٍ وَصَرَّةُ الْقَلَمُ وَالْبَابُ وَمَعْلَهُ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ أَيِ فَبَدَأَتْ مَعَارَةَ - قَالَ أَحْسَنُ أَقْبَلْتُ
إِلَى بَيْتِهَا وَكَانَتْ فِي زَاوِيَةِ نَظَرِ الْيَمِّ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ حَرَارَةَ الدَّمِ فَلَطَمَتْ وَجِبَّهَا مِّنَ الْحِجَابِ - وَقِيلَ فَاخْذَتْ
فِي صَرَّةٍ كَمَا تَقُولُ أَقْبَلَ يَشْتَمِنِي - وَقِيلَ صَرَّتْهَا قَوْلًا أَوْ - وَقِيلَ يَا بِلْتَى - وَعَنِ عِكْرِمَةَ رَقَّبَهَا [فَصَكَّتْ]
فَلَطَمَتْ بِبَسْطِ يَدَيْهَا - وَقِيلَ فَضْرِبَتْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهَا جَبَّتْهَا فَعَلَّ الْمَعْجَبُ [عَجُوزٌ] إِنَا عَجُوزُ
فَكَيْفَ الْدُّ - [كَذَابِكِ] مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي قُلْنَا وَاخْبُرْنَا بِهِ [قَالَ رَبِّكِ] أَيِ إِنَّمَا نَخْبِرُكَ عَنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
قَادِرٌ عَلَىٰ مَا تَسْتَعِيدُونَ - وَرَوَى أَن جَبْرَيْلَ قَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى سَقْفِ بَيْتِكَ نَظَرْتَ نَذَا جَذَرَهُ مُورَةٌ
مُتَمَرَّةٌ ۖ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ مَلَكَةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَفْزَلُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ رُسُلًا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] أَيِ فَمَا
شَأْنُكُمْ وَمَا طَلِبُكُمْ - [إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ] إِلَى قَوْمِ لُوطَ [حِجَابًا مِّن طِينٍ] يَرِيدُ السَّجِيلَ وَهِيَ طِينٌ طَبِخَ
كَمَا يَطْبِخُ الْأَجْرَ حَتَّى صَارَ فِي عِلَابَةِ الْحِجَابَةِ [مَّسْمُومَةً] مَّعْلُومَةٌ مِّنَ السُّومَةِ وَهِيَ الْعِلَامَةُ عَلَى كُلِّ رَاحِدٍ
هَذَا اسْمٌ مِّن يَهْلِكُ بِهِ - وَقِيلَ أَعْلَمْتَ بِذَلِكَ مِّن حِجَابَةِ الْعَذَابِ - وَقِيلَ بِلَعَامَةٍ تَدُلُّ أَنْبِيَائِي لَيْسَتْ مِّن
حِجَابَةِ الدُّنْيَا سَمَاءُ مُسْمُومِينَ كَمَا سَمَاءُ عَادٍ لَسَرَانِهِمْ وَعَدُوْلَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَقْنَعُوا بِمَا أُبَيِّحُ لَهُمْ -
الضَّمِيرُ فِي [فِيهَا] لِلْقُرَّةِ أَوْ بِحُرْلِهَا ذِكْرُ لَكُونِهَا مَعْلُومَةٌ - وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ وَاحِدٌ وَأَنَّهُمَا
صَفَتَانِ مَدْحٍ - قِيلَ هُم لُوطُ وَابْنَاهُ - وَقِيلَ كَانَ لُوطُ وَاهِلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ نَجَّوْا ثَلَاثَةَ دُشُرٍ - وَعَنِ ثِقَادَةَ لَوْ كَانَ
فِيهَا أَكْثَرُ مِّنْ ذَلِكَ لَانْجَاهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْإِيمَانَ مَحْفُوظٌ لَا ضِيْعَةَ عَلَى أَهْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ [آيَةً] عَلَامَةٌ يَعْتَبِرُ بِهَا
الْخَائِفُونَ دُونَ التَّاسِيَةِ قَوْلُهُمْ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ هِيَ صَخْرٌ مَنْضُودٌ فِيهَا - وَقِيلَ مَا أَسْوَدَ مَنَاقِبَ [وَفِي
مُوسَىٰ] مَعْطُوفٌ عَلَى وَفِي الْأَرْضِ أَيْتٌ - أَوْ عَلَى قَوْلِهِ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلَىٰ مَعْنَى وَجَعَلْنَا فِي مُوسَىٰ آيَةً
كَقَوْلِهِ • ع • عَلَّقْنَاهُ تَبْدًا وَمَاءَ بَارِدٍ • [فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ] فَانْزَوْرَ وَأَعْرَضَ كَقَوْلِهِ وَتَوَلَّى بِجَنَابِهِ - وَقِيلَ فَتَوَلَّى بِمَا كَانَ
يَتَقَرَّى بِهِ مِّنْ جُنُودِهِ وَامْلِكِهِ - وَقَوْلُهُ بِرُكْبِهِ بِضَمِّ الْكَافِ [وَقَالَ سَيِّئٌ] أَيِ شُو سَاحِرٌ [مُلِيمٌ] أَيْتٌ
بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِّنْ كُفْرَةٍ وَعَذَابَةٍ وَالْجَمْلَةُ مَعَ الْوَاوِ حَالٌ مِّنَ الضَّمِيرِ فِي فَخَذْنَاهُ - فَإِن قَالَتْ كَيْفَ رَعَفَ
نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا وَصَفَ بِهِ فَرَعُونَ فِي قَوْلِهِ فَخَذْنَاهُ أَعْوَتْ وَهُوَ مُلِيمٌ - قَالَتْ مُوجِبَاتُ
الْوَاوِ تَخْتَلِفُ وَعَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِهَا تَخْتَلِفُ مَقَادِيرُ الْيَوْمِ فَتَرَكْتُ الْكِبَرَةَ مَلُومَةً عَلَى مَقَادِيرِهَا وَكَذَلِكَ

سورة الذاريات ٥١

الجزء ٢٧

ع ١٨

الْمُكْرَمِينَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۖ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِيرٍ ۖ وَقَرَّبَهُ الْيَوْمَ
قَالَ أَأَتَاكَونَ ۖ فَارْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشُورَةَ بَغْلَامٍ ۖ فَاذْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَةٍ نَصَبْتُ

فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصبع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال ائت علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السموات رزقكم قال حسبك فقام الى نائته فمكرها وزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرها وتلى فاما حجبت مع الرشيد طفت اطوف فاذا انا بمن يتلف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل وامفر فسلمت علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ام يصدقوه بقوله حتى الجارة الى اليمين قالها لثنا وخرجت معها نفسها * [هل اذكرك] تفخيم للحيث وتذية على انه ليس من عام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للزاهد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا - وقيل تسعة عاشرهم جبرئيل - وقيل لثثة جبرئيل ومكائيل وملك معهما - وجعلهم خيفاً لانهم كانوا في سورة الضيف حديث اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا في حبسه كذلك - و اكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امرأته وعجل لهم القربى - اوانهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون [ان دخلوا] نصب بالمكرمين اذا نسر باكرام ابراهيم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر [سلم] مصدر سأل مصدر الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما - واما [سلم] فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان تحييتهم باحسن مما حيوة به اخذا بآداب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم - و قرئ سلموا قال سلموا والسلام السلام - و قرئ سلموا قال سلم [قوم مذكرون] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر - اورأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم - او كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم مذكرون فعربوني من انتم * [فرأى الى اهل] فذهب اليهم في خفية من ضيوة ومن ادب المضيف انه يخفي امره وان زيادة بالقربى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكتفه ويعذره - قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - والهمزة في [الاتاكون] لانكار انكر عليهم ترك الاكل او حقتهم عليه [فارجس] فاضمر - و انما خانهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا - وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب - وعن عون بن شاذ مسج جبرئيل بعجلا بجذاه فقام يدرج حتى لحق بامه [بغلام] عليا اي يباع ويعلم - وعن الحسن عليهم نبي - و المبشر به استحق وهو اكثر الانبياء واعجبها لاني

حَقِّقْ لِلنَّاسِ لَآئِلَ الْأَرْضِ وَالْمَعْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ أُنْتُ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَدَّعُونَ ۝ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثُ مُبِينٍ ۝

قُلْتُ لا لأن ما الخافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت - السائل الذي يستعدي - وأُخْرُومُ الذي يُحْسِبُ غنيا فيلحرم الصدقة لتعقبه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَامَ ليس المسكين الذي تَرِدُ الأكلة والاكتمان والتمرة والتمران قُلُوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يُتَصَدَّقُ عليه - وقيل الذي لا يذمي له مال - وقيل المُتَارِفُ الذي لا يكاد يكسب • [وَفِي الْأَرْضِ أُنْتُ] تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديرة حيث هي مدحوة كاليساط لما فوقها كما قال الذي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وفيها المسالك والهجج للمتقابين فيها والماشين في مذاكيها وهي متجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من علبة ورخوة وعذة وسبخة وهي كالطريقة تلقي بالوان الزينات وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقي بماء واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلائهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المغتنة والدراب المذبتة في برها وبحرها المختلفة الصُور والأشكال والانعزال من الوحشي والانسي واليهوام وغير ذلك [لِلْمُوقِنِينَ] للموحدون الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وبافهام نافذة كلما رأوا أية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم [وَفِي أَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الازهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطرافها من الآيات الساطعة والجيدت القاطعة على حكمة المدبر ديع الامعاء والابصار والاطراف وسائر الاجوارح وتأثيرها لما خلقت له وما سوي في الاغضاء من المفاصل للانعطاف والتدني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجزور اذا استرخى اناج الذل فتبارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الاقوات - وعن سعيد بن جبيرة هو الثلج وكل عين دائمة منه - وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رِزْقُكُمْ ولكم تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوعَدُونَ] الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما تزقونه في الدنيا وما توعده في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء - قريء مِثْلُ مَا بِالرُّفْعِ مِثْلُ مَا لِلْحَقِّ اي حَقُّ مِثْلُ نطقكم - وبالنصب على انه لَحَقُّ حَقًّا مِثْلُ نطقكم - ويجوز ان يكون نقدا لضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لِحَقُّ كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك تذا - وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم او "ي" مَا تُوعَدُونَ - وعن الاممعي اقبلت من جامع البصرة

أَخْرَاصُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍة سَاهُونَ ۖ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۖ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارٍ يُقْتَلُونَ ۖ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ ۖ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۖ إِنْ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعِدُونَ ۖ أَخَذِينَ مَا أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ ۖ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْإِيلِ مَا يَجْعَلُونَ ۖ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُسْتَعْفَرُونَ ۖ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

سورة الذریت ٥١

الجزء ٢٦

ع ١٨

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون له احذرنا فيرجع
فيخبرهم - و عن زيد بن علي يأنفك عنه من أولك اي يصرف الناس عنه من هو مأنوك في نفسه -
و عنه ايضا يأنفك عنه من أنك اي يصرف الناس عنه من هو أنك كذاب - و قرى يؤن عنه من
أون اي يصرعه من حرم من آمن الضرع اذا نكهه حلبا [قتل أخراصون] دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما
أكفره و اصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لعن و قبح - و الخراصون الكذابون المحقرون ما لا يصح
و هم اصحاب القول المختلف - و اللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون - و قرى قتل أخراصين اي
قتل الله - [في عَمْرٍة] نبي جهل يغمهم [سَاهُونَ] غافلون عما أمروا به [يَسْأَلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ]
اي متى يوم الجزاء - و قرى بكسر الهمزة و هي لغة - فان قلت كيف وقع اَيَّانَ ظرفا لليوم و انما تقع الاحيان
ظرفا للحدثان - قلت معناه اَيَّانَ وقوع يوم الدين - فان قلت فهم انتصب اليوم الواقع في الجزاء - قلت يفعل مضمَر
دل عليه السؤال اي يقع يوم هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ - و يجوز ان يكون مفتوحا لامانة الى غير متمكن وهو الجملة -
فان قلت نما محله مفتوحا - قلت يجوز ان يكون محله نصباً بالمضمَر الذي هو يقع - و رفعاً على هو يوم هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقْتَلُونَ - و قراءة ابن ابي عمير [يُقْتَلُونَ] يسمون و يعدون و منه اَقْتَدَى وهو الحرة لان حجابها كابها
محرقة - [ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ] في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول - [هَذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره اي هذا العذاب
هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - و يجوز ان يكون هَذَا بدلا من فِتْنَتَكُمْ اي ذوقوا هذا العذاب - [أَخَذِينَ مَا
أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعزي اذ ليس فيما اتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي
غير مسخوط لان جميعه حسن طيب و منه قوله تعالى وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اي يقبلها و يرضاه [مُحْسِنِينَ]
قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة و المعنى كانوا ينجعون في طائفة قليلة من
الليل ان جعلت قليلا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا ينجعون هجوعا قليلا - و يجوز ان تكون
ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما ينجعون فيه - و ارتفاعه بقائلا على الغالية - و فيه
مبالغات - لفظ الهجوع و هو الغرار من النوم - قال * شعر * قد حصت البَيْضَةَ رأسي نما * اطعم فوما غير
تُجَاع * و قوله قَلِيلًا - و من اقل لان الليل رقت السبات و الراحة - و زيادة ما الموكدة لذلك - و صغفم بانهم ينجعون
الليل متعجدين فاذا اسعروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم - و قوله [هُمْ يُسْتَعْفَرُونَ] فيه انهم
هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصترين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له و اطاهاهم فيه - فان قلت
هل يجوز ان تكون ما نادية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا ينجعون من الليل قليلا و يُجِدونه كثر -

وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ عَنْهُ مَنْ أُوْك ۖ تَبَلَّ

وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني وان تسألوا بعدي مثلي
فقال ابن الكواء - فقال ما الذاريات قال الرياح - قال فالحملت وترا قال السحاب - قال فالجربت يسرا قال
الملك - قال فالقسمت امرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله
بها اوزان العباد - وقد حملت على الكواكب السبعة - ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشي السحاب
وتقلعه وتصرفه وتجري في التجزئيا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح في السحاب الذي تسوقه
فبالفلك اللتي تجريها ببوينا فبالملكة اللتي تنقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارت البحر ممانعه -
واما على الثاني فلانها تبدى في الهدوب فتدثر التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوابسة
له فتقسم المطر [انما توعدون] جواب القسم ومما موعولة او مصدرة والموعود البعث - وعدت صادق كعيشة
راضية - والدين الجزاء - والواقع الحاصل - [الحُبُوب] الطرائق مثل حُبُوب الرمل والماء اذا ضربته الريح
وكذلك حُبُوب الشعر اثار تذيبه وتفسده - قال زهير * شعر * مثل باصول النجم تنسجه * ريح خريق لصاحي
مائه حُبُوب * والدرج محبوبة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك - وعن الحسن حُبُوبها
نجوما والمعنى انما تزيينا كما يزين الموشى طرائق الوشي - وقيل حُبُوبها صفاتها واحكامها من قولهم
فرس محبوك المعاقم اي محبها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُوبه وهو جمع حِبَاك
كمثال ومُذَل وحبيكة كطريقة وطُرق - وقبح الحُبُوب بوزن الثقل - والحُبُوب بوزن السك - والحُبُوب بوزن
الجبل - والحُبُوب بوزن البرق - والحُبُوب بوزن النعم - والحُبُوب بوزن الابل [لفي قول مُخْتَلِف] قولهم في
الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعرو وسحر واساطير الاولين - وعن الضحاك قول الكفرة
لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف - وعن قتادة منكم مضدق ومكذب ومقر ومكفر [يؤتكم عنه]
الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله
لا يَلُمُّ عَلَى اللَّهِ اِلَّا هَالِكٌ - وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه
ما نوك عن الحق لا يعوي - ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين - اقسم بالذاريات على ان
وتوع امر القيمة حق - ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مُخْتَلِف في وقوعه فمهم شاك ومنهم جاحد -
ثم قال يؤتكم عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك - وجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مُخْتَلِف -
وعن مثله في قوله * ع * ينفون عن اكل وعن شرب * اي يقدلون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته
يصدر تلهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افهم عن القول الاختلاف - قرأ سعيد بن جبير يؤتكم
عنه من آتاك على البذاء للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وذاك ان النبي كانوا يبعثون

وَنُمِيتُ وَإِنَّا الْمَصِيرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاجًا ۝ ذَٰلِكَ حُشْرٌ عَلَيْكَ يُسِيرُ ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۝ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ ۝

سورة الذرّيت ٥١

الجزء ٢٦

ع ١٧

حرونها
١٥٥٩

سورة الذرّيت مكية وهي ستون آية وثلاثة ركوعا •

كلماتها
٣٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
وَالذَّرِّيَّتِ ذُرَّوْا ۝ فَأَحْمِلْتِ وِقْرًا ۝ فَأَجْبَرَيْتِ يُسْرًا ۝ فَالْمَقْسَمِثِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تَوَدُّونَ لِصَاقٍ ۝

ذلك - فَإِنْ قُلْتَ بِمِ انتصِبِ الْيَوْمَ - قُلْتَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ أَيَّ يَوْمٍ يَذْأِي الْمُنَادِي
يُخْرِجُونَ مِنَ الْقُبُورِ - وَيَوْمَ يُسْمَعُونَ بَدَلٍ مِنْ يَوْمٍ يُنَادِي - وَالْمُنَادِي اسْرَافِيلُ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَبِذَائِي
أَيْتَهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ وَالْأَوْعَالُ الْمُتَقَطَّعَةُ وَاللَّحْمُ الْمُتَمَزَّزَةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ إِنْ اللَّهُ يُأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمِعَ
لِفَصْلِ الْقَضَاءِ - وَقِيلَ اسْرَافِيلُ يَنْفُخُ وَجِبْرِيلُ يَذْأِي بِالْجَبْرِ [مِنْ مَّكَيْنٍ قَرِيبٍ] مِنْ مَخْرَجٍ يَدِيفُ
الْمَقْدَسَ وَهِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ بِأَرْبَعِينَ عَشْرَ مِيلًا وَهِيَ وَسْطُ الْأَرْضِ - وَقِيلَ مَنْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ - وَقِيلَ
مِنْ مَذَابِ شُعُورِهِمْ يُسْمَعُ مِنْ كُلِّ شُعْرَةٍ أَيْتَهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ - وَ[الصَّبْحَةُ] الْمَفْخُجَةُ الثَّانِيَّةُ [بِالْحَقِّ] مُتَعَلِّقٌ بِالصَّبْحَةِ
وَالْمُرَادُ بِهِ الْبُعْثُ وَالْحُشْرُ لِلْمُجْزَأِ - قُرَى تَشَقَّقُ - وَتَشَقَّقُ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الشَّيْنِ - وَتَشَقَّقُ عَلَى الْبِنَاءِ
لِلْمَقُولِ - وَتَشَقَّقُ [سِرَافًا] حَالٍ مِنَ الْمَجْزُورِ - [عَلَيْنَا يُسِيرُ] تَقْدِيمُ الظَّرْفِ يَدُلُّ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ يَعْنِي لَا يَتَسَيَّرُ
مِثْلُ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ إِلَّا عَلَى الْقَادِرِ الذِّي لَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ كَمَا قَالَ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ
وَاحِدَةً ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۝ تَهْدِيدُ لَهُمْ وَتَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [بِجَبَّارٍ] كَقَوْلِهِ
بِمُسَيِّطِرٍ حَتَّى تَقْسِرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ دَاخِعٌ وَبَاعِثٌ - وَقِيلَ أَرِيدُ التَّكَلَّمَ عَنْهُمْ وَتَرَكْتُ الْغَلْظَةَ
عَلَيْهِمْ - وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَرَّةٍ عَلَى الْأَمْرِ بِمَعْنَى اجْبِرْهُ أَيَّ مَا أَنْتَ بِوَالٍ عَلَيْهِمْ تَجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ - وَعَلَى
بِمَنْزِلَتِهِ فِي قَوْلِكَ هُوَ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانَ وَالِيَهُمْ وَمَالِكُ أَمْرِهِمْ [مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ] كَقَوْلِهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ
مَنْ يَخْشَاهَا لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا فِيهِ دُونَ الْمَصْرَةِ عَلَى الْكُفْرِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ قَ هُوَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَارَتِ الْمَوْتُ وَسَكَرَتِهِ •

سورة الذرّيت

[الذَّرِّيَّتِ] الرِّيحُ لِأَنَّهَا تَذَرُّو الدَّرَابَ وَغَيْرُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَذَرُّو الرِّيحَ - وَقُرَى بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ -
[أَحْمِلْتِ وِقْرًا] السَّحَابُ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْأَمْطَرَ - وَقُرَى وَقْرًا بِفَتْحِ الْوَاوِ عَلَى تَسْمِيَةِ الْحَمُولِ بِالْمَصْدَرِ أَوْ
عَلَى إِيقَاعِهِ مَوْقِعَ حَمَلٍ - وَ[الْجَبْرِيتِ يُسْرًا] الْفَلَكَ وَبِمَعْنَى يُسْرًا جَرِيًا إِذَا سَبَّوْهُ أَوْ [الْمَقْسَمِثِ
أَمْرًا] الْمُلْكَةُ لِأَنَّهَا تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا - أَوْ تَفْعَلُ التَّقْسِيمَ مَأْمُورَةً بِذَلِكَ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ
تَقُولُ تَقْسِمُ أَمْرَ الْعِبَادِ جِبْرِيلُ لِلْغَلْظَةِ وَمِيكَائِيلُ لِلرَّحْمَةِ وَمَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ - وَاسْرَافِيلُ لِلنَّفْخِ -

نُطِشُوا نَفَقُوا فِي الْبَلَدِ ۖ هَلْ مِنْ مَّجْنُونٍ ۝ اِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ۚ وَمَا مِنْ مَسْنَأٍ مِنْ لُغُوبٍ ۝ فَاَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۚ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَابْدَأِ السُّجُودَ ۝ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُدَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسافرتهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤتمروا مثله لأنفسهم و الدليل على صحته قراءة من قرأ ما قبله على الأمر كقوله فسبحوا في الأرض - و قرئ بكسر الغن مخففة من النقب وهو ان يتنقب خف البعير - قال • ع • ما مستها من نقب ولا دبر • و المعنى فتنبت أخفاف إبلهم أو حفيت أقدامهم و نقبت كما تنقب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَّجْنُونٍ] من اللد - أو من الموت • [لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ] أي قلب راجع لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له - والقراء السمع الأصغر - وهو شَهِيدٌ [أي حاضر بفظنّه لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - وقد مآج الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر • ما شدت من زهية والنفى • مصغلاً بأد اسقي الزروع • أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه رحي من الله - أو وهو بعض الشهود في قوله لِيُكْرِمُوا شَهْدًا عَلَى النَّاسِ - وعن فائدة وهو شاهد على صدقه من أهل الكذب لوجود فائدة عنده - وقرأ السدي وجماعة القَيَّ السَّمْعَ على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع ونتج له أذنه فحسب • أو يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل القَيَّ سمعه أو السمع منه - اللُّغُوبُ الاعياء و قرئ بالفتح بزنة القبول و النوازع - قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيباً لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أراها الأحد و آخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الآية إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ [فَاَصْبِرْ عَلَى مَا] يقول اليهود و يؤتمن به من الكفر و التشبيه - وقيل فَاَصْبِرْ عَلَى مَا يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بآية السيف - وقيل الصبر مأثور به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامداً وركباً - والتسبيح محمول على ظاهره - أو على الصلوة والصلوة [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] الغجر [وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] الظهور والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ] العشاء - ان - وقيل التمجيد - [وَابْدَأِ السُّجُودَ] التسبيح في أثار الصلوات والسجود و الركوع بعد بينهما عن الصلوة - وقيل الفوائد بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يذلم كذبت صلواته في عشرين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - والأخبار جده دبر - قرئ - وَابْدَأِ مَنْ ادبرت الصلوة إذا انقضت و تمت ومعناه وتمت انقضاء السجود كقولهم أنيك خقوق النجوم • [وَاسْتَمِعْ] يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المصيبة والمحدث عنه - كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال دعوة أيام أعاد بن جبل يا معاذ اسمع مما أقول لك ثم حدثه بعد

هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٌ ۖ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۖ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَبْرِ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٤

ع ١٩

تصوير المعنى فى القلب و تبدينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلى مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزدان على امتثلها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا المداخلين فيها و استدعاءا للزيادة عليهم لغرض كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المَزِيد اما مصدر كالتحيد و الميمد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على رنة المصدر كالزفير و الصليل و المصادر يستوي فى الوصف بها المذكور و المؤنث - ار على حذف الموصوف اى شيئا غير بَعِيدٍ و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تَوَعَّدُونَ] بالذاء - و الباء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَوَّابٍ] بدل من قوله لِمُتَعَفِّينَ بذكر الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ أَمِنْ مِثْلِهِمْ - و هذا اشارة الى الثواب - ار الى مصدر اُزْلِفَتْ - و الأواب الرجاء الى ذكر الله - و الحَفِظُ الحانظ الحدود - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع اكمل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف أَوَّابٍ و حَفِظٌ لا يجوز ان يكون فى حكم أَوَّابٍ و حَفِظٌ لَانْ مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذاتى وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ لَانْ مَنْ فى معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف النداء للقرئ [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اى خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا لا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل فى الخلوة حيث لا يراه احد - فان قُرأت كيف قُرِنَ بِالْخَشْيَةِ اسمع الدال على سعة الرحمة - قَامَتْ لِلذَّاءِ البليغ على الخاشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اننى عليه بانه خاشع مع ان الخشعي عذ غائب و نحوه وَ الدِّينَ يُؤْتُونَ مَا اتَّوُوا قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ فوسفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ] اى سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليهم يستم عليكم الله و ملائكته [يَوْمَ الْخُلُودِ] اى يوم تقدير اخلود كقوله تعالى ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ اى مقدرين اخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيتهم حتى يشاره - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزدود الذي قال الله عز و جل وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ • [فَتَقَبَّلُوا] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد و درخوا و التذيق التذفير عن الامر و البحث و الطلب - قال البحر بن جريرة • شعره نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء المتسبب عن قوله هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اى شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فذهب اهل

مَنَّا لِيَخِيرَ مَعْدَبُ مَرْيَبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَقْبَهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِيبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي فِلَلٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ لِنُبَيِّنَ لِمَنْ يَشَاءُ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝

مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهِ لَمْ أَنْفَعِهِ بَخِيرٌ مَا عَشْتُ [مَعْدَبُ] ظَالِمٌ مَخْطِئٌ لِلْحَقِّ [مَرْيَبُ] شَاكٌّ فِي اللَّهِ وَفِي دِينِهِ -
[الَّذِي جَعَلَ] مَبْدَأُ مَضْمُونٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَحْبَبَ بِالْفَاءِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جَعَلَ مَنْصُوبًا
بِذَا مِنْ كُلِّ كَفَّارٍ وَكَيُونُ فَأَقْبَهُ تَكْرِيرًا لِلتَّوَكُّدِ - فَإِنْ قُلْتُ لِمَ أُخْلِيتَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنَ الْوَارِ وَانْخَلَتْ
عَلَى الْأَوَّلَى - فَلْتِ لَأَنَّهَا اسْتَوْنَفَتْ كَمَا تَسْتَأْنَفُ الْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ فِي حَاكِيَةِ التَّقَارُلِ كَمَا رَأَيْتَ فِي حَاكِيَةِ
الْمُقَارَلَةِ بَيْنَ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ - فَإِنْ قُلْتُ فَايَنْ التَّقَارُلَ هُنَا - فَلْتِ لَمَّا قَالَ قَرِيبُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْدُهُ وَ
تَبِعَهُ قَوْلُهُ قَالَ قَرِيبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَتَلَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ عُلَمَ أَنْ ثَمَّةَ مُقَارَلَةٍ مِنَ الْكَافِرِ لَكُنْهَا طَرَحَتْ
لَمَّا يَدُلُّ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ قَالَ رَبِّ هُوَ اطْعَانِي فَقَالَ قَرِيبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَامَّا الْجُمْلَةُ الْأُولَى نَوَاجِبُ عَطْفِهَا
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى مَا قَبْلَهَا فِي الْحَصُولِ اعْزِيءَ حَسْبِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَ الْمَالِكِينَ وَقَوْلُ
قَرِيبُهُ مَا قَالَ إِيَّاهُ - [مَا أَطْعَمْتَهُ] مَا جَعَلْتَهُ طَافِيًا وَمَا أَوْقَعْتَهُ فِي الطَّغْيَانِ وَلَكِنَّهُ طَغَى وَاخْتَارَ الضَّلَاةَ عَلَى الْهُدَى كَقَوْلِهِ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] اسْتِذَافٌ مِثْلُ قَوْلِهِ قَالَ
قَرِيبُهُ كَانَ قَالًا قَالَ فَمَاذَا قَالَ اللَّهُ فَقِيلَ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا وَالْمَعْنَى لَا تَخْتَصِمُوا فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَمَوْقِفِ الْحُصَابِ
فَلَا فَائِدَةٌ فِي اخْتِصَامِكُمْ وَلَا طَائِلٌ تَحْتَهُ وَقَدْ أَوْعَدْتُمْ بِعَذَابِي عَلَى الطَّغْيَانِ فِي كُتُبِي وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي
فَمَا تَرَكْتُمْ لَكُمْ حِجَّةَ عَالِيٍّ ثُمَّ قَالَ لَا تَطْمَعُوا أَنْ أَبَدِّلَ قَوْلِي وَرَعِيدِي فَأَتَقَفِيكُمْ عَمَّا أَرَدْتُمْ بِهِ [وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ] فَاعْدَبَ مِنْ لَيْسَ بِمُسْتَوْجِبٍ لِلْعَذَابِ - وَالْبَاءُ فِي بِالْوَعِيدِ مَزِيدَةٌ مِثْلُهَا فِي رَأَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى الْهَلَكَةِ - أَوْ مَعْدِيَّةٌ عَلَى أَنْ قَدَّمَ مَطَارِعَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ - وَبِجُوزِ أَنْ يَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلُهُ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَكَيُونُ بِالْوَعِيدِ حَالًا أَيْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا مَلْتَبَسًا بِالْوَعِيدِ مَقْدَرًا بِهِ
أَوْ قَدَّمْتُهُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدًا لَكُمْ بِهِ - فَإِنْ قُلْتُ أَنْ قَوْلُهُ وَقَدْ قَدَّمْتُ وَاقِعَ مَوْقِعِ الْحَالِ مِنْ لَا تَخْتَصِمُوا وَالتَّقْدِيمُ
بِالْوَعِيدِ فِي الدُّنْيَا وَالْخُصُومَةُ فِي الْآخِرَةِ وَاجْتِمَاعُهُمَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَاجِبٌ - فَلْتِ مَعْنَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا
قَدْ صَحَّ عَنْدَكُمْ أَنِّي قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَهَذِهِ ذَلِكَ عَنْدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - فَإِنْ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ بِظَلَمٍ عَلَى
لَفْظِ الْمُبَالَغَةِ - فَلْتِ فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ ظَالِمٌ لِعَبْدِهِ وَظَالِمٌ لِعَبِيدِهِ - وَأَنْ يَرَادَ أَوْ
عَذَبْتُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ لَكُنْتُ ظَالِمًا مَفْرُطَ الظَّالِمِ فَهَقِيَ ذَلِكَ قَرِيبُ [نَقُولُ] بِالْفَرْنِ - وَالْيَاءُ - وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِيَهْجُمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ الْحَسَنِ يُقَالُ - وَانْتِصَابُ الْيَوْمِ بِظَلَمٍ أَوْ بِمَضْمَرٍ
نَحْوِ أَنْزَلُوا أَنْزَلَ - وَبِجُوزِ أَنْ يَنْتَقِصَ بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ يَوْمَ نَقُولُ لِيَهْجُمْ وَعَلَى هَذَا يَسَارُ
بِذَلِكَ إِلَى يَوْمَ نَقُولُ وَلَا يَقْدَرُ حَذْفُ الْمَضْمَانِ - وَسَوَالُ جَهَنَّمَ وَجَوَابُهَا مِنْ بَابِ التَّخْيِيلِ الَّذِي يَقْصَدُ بِهِ

ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ مِّنْ هَذَا فَمَشَقَّنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ يَوْمَ حَبِيدٍ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِنْدِي ۝ أَتَقْبَلُ فِيهِ جَنَّتُمْ كُلُّ قَفَّارٍ عِنْدِي ۝
 ع ١٥

انها السكرة التي كُتبت على الانسان و اُرجيت له و انما حكمة و الباء التعدية لانها سبب بهرق الروح
 لشدتها و لان الموت يعنفها فكانها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و ذيل سكرة
 الحق سكرة الله اضيفت اليه تظليعا لسانها و تهويلا - و ترجع سكرت الموت [ذاك] اشارة الى الموت
 و الخطاب للانسان في قوله و لقد خلقتنا الانصان على طريق الالتفات - او الى الحق و الخطاب للفاجر
 [تحيد] تدفع و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذاك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم مسكه اصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية و لا لسان فصيح و لا معرفة بلام العرب
 هو للكافر ثم حكاهما للمحسنين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبتر و الفاجر
 [ذاك] يوم الوعد] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذاك يوم الوعد و الاشارة الى مصدر نفيج •
 [سائق و شهيد] ما كان احدهما يسوقه الى المحشر و الآخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين
 الامرين فانه قيل معها منك يسوقه و يشهد عليه و متصل معها سائق النصب على الحال من كل لغيره
 بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * و ترجع لقد كُنت - عذرك غطاءك - فبصرتك بالكسر على خطاب النفس
 اي يقال لها لقد كُنت - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله - او غشاة غطى بها عينيه فهو لا
 يبصر شيئا فانما كان يوم القيمة يتقظ و زالت عنه الغفلة و غطاها فيبصر ما لم يبصره من الحق و رجع بصرة
 الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه - [وقال قريته] هو الشيطان الذي قبض له في قواه نقيض له شيطنا
 فهو له قريته يشهد له قوله قال قريته ربنا ما اطعناك هذا ما لذي عنيذ] هذا شيء لذي و في ملكتي عنيذ
 لجنتهم و المعنى ان ملكا يسوقه و آخر يشهد عليه و شيطاننا مقرونا به يقول قد أعدت له جهنم و هيائه لها
 باغوائي و اضلاي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة فعنيذ صفة لها - وان
 جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [ألقيا] خطاب من الله للملكين السابقين
 السائق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت
 منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل أتق القى للتاكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم
 اثنين فكثر على السنتين ان يقولوا خليلي و صاحبي و قفا و أسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب
 الاثنين - من الاحتياج انه كان يقول يا حرمي اضربا عذقه - و قرأ الحسن اللقيط بانون الخفيفة - و يجوز ان يكون
 الالف في ألقيا بدلا من الذون اجراء الموصل مجرى الوقف [عنيذ] معاند مجانب للحق معان اهلك [مداع
 للخير] كثير المنع العمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبدل منه شيئا قط - او مداع لجنس الخيثران يصل
 الى اهلك يحول بينه و بينهم - قيل فزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

قَوْلِ إِلَّا كَذِبٌ رَقِيبٌ عَنِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

سَمِي وَرِيدًا لَّآلِ الرُّوحِ تَرِدُهُ - فَإِنَّ قَلْتَ مَا وَجَّهَ إِضَافَةَ الْحَبْلِ إِلَى الْوَرِيدِ وَالشَّيْءُ لَا يَضَافُ إِلَى نَفْسِهِ -
قَلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْإِغَاثَةَ لِلْبَيَانِ كَقَوْلِهِمْ بَعِيدُ سَانِيَةٍ - وَالثَّانِي أَنْ يَرَادَ حَبْلُ الْعَاتِقِ
فَيُضَافُ إِلَى الْوَرِيدِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْعَاتِقِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي عَضْوٍ وَاحِدٍ كَمَا لَوْ قِيلَ حَبْلُ الْعِلَابَةِ مِثْلًا
[إِنَّ] مُضَوَّبٌ بِأَقْرَبٍ وَ سَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمَةً وَ مُتَأَخَّرَةً وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ
لَطِيفٌ يَتَوَصَّلُ عِلْمُهُ إِلَى خَطَرَاتِ الْإِنْفُسِ وَ مَا لِشَيْءٍ أَخْفَى مِنْهُ وَ هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ
حِينَ يَتَلَقَّى الْحَقِيقَاتِ مَا يَتَلَقَّظُ بِهِ إِذَا بَانَ اسْتِحْضَافُ الْمَلِكَيْنِ أَمْرُهُ غَنِيٌّ تَنَهُ وَ كَيْفَ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ
وَهُوَ مُطَاعٌ عَلَى أَخْفَى الْخَفِيَّاتِ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ لِحِكْمَةِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ وَ هِيَ مَا فِي كِتَابَةِ الْمَلِكَيْنِ وَ حَفَظُهَا
وَ عَرْضَ صَحَائِفِ الْعَمَلِ يَوْمَ تَقُومُ الْأَشْهَادُ وَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَحَاطَةِ اللَّهِ بِعِلْمِهِ مِنْ زِيَادَةِ لَطْفِ
لَهُ فِي الْإِنْتِهَاءِ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ الرِّغْبَةِ فِي الْحَسَنَاتِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ مَقْعَدَ
مَلِكَيْكَ عَلَى نُذِيَّتَيْكَ وَ لِسَانُكَ قَلَمُهُمَا وَ رِيقُكَ مِدَادُهُمَا وَ أَنْتَ تَجْرِي فِيهَا لَا يَعْزِيكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ
وَ لَا مِنْهُمَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَلَقَّى الْمَلِكَيْنِ بَيَانًا لِلْقُرْبِ يَعْنِي وَ نَحْنُ قَرِيبُونَ مِنْهُ مُطَاعُونَ عَلَى أَحْوَالِهِ
مُهَيِّمُونَ عَلَيْهِ أَنْ حَفَظْنَا وَ كَتَبْنَا مَوَازِينَ بِهِ - وَ التَّلَقِّيُّ التَّلَقُّنُ بِالْحَفْظِ وَ الْكُتْبَةُ - وَ الْقَعِيدُ الْمُقَاعِدُ كَالْجَالِسِ
بِمَعْنَى الْمُجَالَسِ وَ تَقْدِيرُهُ عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مِنَ الْمُتَلَقِّينَ نَتَرَكْ أَحَدَهُمَا لِلدَّلَالَةِ
الْثَّانِي عَلَيْهِ - كَقَوْلِهِ • كُنْتُ مِنْهُ وَ الْوَدِيِّ بَرِيًّا • [رَقِيبٌ] مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ [عَنِيدٌ] حَاضِرٌ - وَ اخْتَلَفَ
فِيمَا يَكْتُبُ الْمَلِكَانِ فَقِيلَ يَكْتُبَانِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَفِيئَهُ فِي مَرَضِهِ - وَ قِيلَ لَا يَكْتُبَانِ إِلَّا مَا يُؤْجِرُ عَلَيْهِ أَرِيوزُورِبَهُ
وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَى إِسَارِ الرَّجُلِ
وَ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِينٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً
قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ دَعَا سَبْعَ سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْبَحُ أَوْ يَسْتَغْفِرُ - وَ قِيلَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَجْتَنِبُونَ
الْإِنْسَانَ عِندَ غَائِطِهِ وَ عِندَ جِمَاعِهِ - وَ قَرِئَ مَا يُلَفِّظُ عَلَى الْبَاءِ لِلْمَقُولِ - لَمَّا ذَكَرَ انْكَارَهُمُ الْبَعْثَ وَ احْتِجَّ
عَلَيْهِمْ بِوَعْدِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَا أَنْكَرُوا وَ حَسَدُوا هُمُ لِقَوَاهُ عَنْ قَرِيبٍ عِندَ مَوْتِهِمْ وَ عِندَ قِيَامِ السَّاعَةِ
وَنَبَتْهُ عَلَى اقْتِرَابِ ذَٰلِكَ بَانَ عَبْرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ - وَ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الْهَاجَةُ بِالْعَقْلِ - وَ الْبَاءُ فِي بِالْحَقِّ لِلتَّعْدِيَةِ يَعْنِي وَ أَحْضَرَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ الَّذِي
انْطَقَ اللَّهُ بِهِ كُتْبُهُ وَ بَعْثَ بِهِ رُسُلَهُ - أَوْ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَ جَلِيَّةَ الْحَالِ مِنْ سَعَادَةِ الْمَيِّتِ وَ شَقَاوَتِهِ - وَ قِيلَ
الْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ لَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ نَفِثَ
بِالذَّهْنِ أَيْ وَ جَاءَتْ مَلْتَبَسَةً بِالْحَقِّ أَيْ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ بِالْحِكْمَةِ وَ الْفَرَضُ الصَّيِّحُ كَقَوْلِهِ خَلَقَ السَّوَاتِ
وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ - وَ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ عَلَى إِضَافَةِ السَّكْرَةِ إِلَى الْحَقِّ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جُبْتًا وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَسَقَتِ لَهَا طَلْعُ نَضِيدٍ ۝
 رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَادَةَ مَيْتًا ط كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ۝ وَاصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝
 وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَاصْحَابُ الْآيَةِ ۝ وَثَمُودُ ۝ كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ۝ أَمْعَيْنَا بِالْخَلْقِ
 الْأَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا جَدِيدٍ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ع
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِنْ يَنْتَقَى الْمُنَافِقِينَ تَيْنَ الْيَمِينِ وَتَيْنَ الشِّمَالِ فَعِيدُ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ

والله وسلم بصقبت بابدال السين صادًا لاجل القاف [نَضِيدُ] منضون بعفه فوق بعض اما ان يرد كثره
 الطلع وتراكمه او كثره ما فيه من الثمر [رَزَقْنَا] على انبتناها رزقًا لان الانبات في معنى الرزق او على انه
 مفعول له اي انبتناها لنرزقهم [كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] كما حييت هذه البلدة الميعة كذاك تخرجون احياء
 بعد موتكم - والكاف في محل الرفع على الابتداء • اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملأه من المعطوف
 عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات - [كُلُّ] يجوز - ان يرد به كل واحد منهم - وان يرد جميعهم الا انه و حد
 الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيدُ] فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب ونبيه
 تسليمة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتهديد لهم • عني بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمة للانكار
 والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا يفكرون قدرتنا على
 الخلق الاول واعتراهم بذلك في طية الاعتراف بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ] اي في خا
 وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول عاي رضي الله عنه يا حار انه لمابوس عليك اعرف
 الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسوية اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا
 لذاك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكر الخالق الجديد
 وهما عرف كما عرف الخلق الاول - قلت قصد في تذكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة
 حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله • الوسوسة الصوت
 الخفي ومنها وسواس الحلي وسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويغس في ضميره من حديث
 النفس - والباء مذهب نبي قولك صوت بكذا وهمس به - ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي
 ما تجعله موحسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه - قال • ع • واذهب
 النفس اذا حدثتها • [وَنَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ] مجاز المراد قرب علمه منه وانه يتعلق بعمله منه ومن
 احواله تماقلا لا تخفى عليه شيء من خفيته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل
 عن الامكنة - وحبل الوريد مثل في فطر القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الزار - قال ذو الرمة • ع •
 والهوت ادنى لي من الوريد • والحبل العرق شدة بواحد الحبال الاترى الى قوله • ع • كأن زريته رشاد خلّب •
 والوريدان عرقان مكتنفان الصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوردين يردان اليه من الرأس - وقيل

تُرَابًا ٥ ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ٥ وَنَعْدُنَا كُتُبٌ حَفِيفٌ ٥ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ٥ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٥
وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْدَا فِيهَا رَاسِي ٥ وَابْتَنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٥

السموات و الأرض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداءه و اقرارهم بالشهادة الاولى و مع شهادة العقل
بانه لا بد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ وَإِنَّا مِنَّا عَلَى
ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار - و وضع الْكَافِرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم
في قواهم هذا مقدمون على الكفر العظيم - ولهذا اشارة الى الرجوع - و اذا منصوب بمضموع معناه احيان نموت
و تَبْلَى تُرْجَع [ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ] مستبعد مستغنى كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه
بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى
استبعادا لانكارهم ما اندروا به من البعث و الوقت قبله على هذا التفسير حسن - و قرئ إِذَا مِنَّا عَلَى
لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان تُرْجَع و ائدال عليه ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا
كان الرُّجْعُ بمعنى المرجوع - قلت ما دل عليه المذخر من المذخر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] رد
لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من
لحومهم و عظمهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كل ابن ادم
يبدل الا عجب الذنب • و عن السدي [مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كُتُبٌ
حَفِيفٌ] مستوفى من الشياطين و من التغيير و هو الموج المستفطر - او حافط لما اردعه و كتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوا]
اضراب اتبع الاضراب الاول الدلالة على انهم جازا بما هو افزع من تعجبهم و هو التذنب بالحق الذي
هو الذبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر و لا تدبر [فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ] مضطرب يقال
مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارة شاعر و تارة ساحر و تارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد -
و قرئ لَمَّا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قواهم اُخمس خلون اي عدد محبب
إياهم - و قيل الحق ان القرآن - و قيل الاخبار بالبعث • [أَلَمْ يَنْظُرُوا] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله
في خالق العالم - [بَنَيْنَاهَا] رفعناها بغير عمد [مِنْ فُرُوجٍ] من فروع يعني انها ملساء سائمة من العيوب
لا تنق فيها و لا مدع و لا خلل كقوله تعالى هل ترى مِنْ فُطُورٍ [مَدَدْنَاهَا] دحناها [رَاسِي] جبال
ثوابت لولا هي لتفطت [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيجٍ] بهيج به لحيته [تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى] لتبصر
به و تذكري كل [عَبْدٍ مُنِيبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى اي خلقها
تبصرة - [مَا مَدَدْنَاهَا] كثير المنافع [وَ حَبَّ الْأَصِيدِ] و حب الزرع الذي من شانه ان يبيد و هو ما يفتات
به من نحو السمطة و الشعير و غيرها [بِسِقَاتٍ] طولا في السموات و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

اسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَيَّ اِسْلَامَكُمْ ۚ بَلِ اللّٰهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدَيْكُمْ لِلْاِيْمَانِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ
 غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ وَاللّٰهُ بِصِيْرٍ بٰمٍ يَعْمَلُوْنَ ۝ ع

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ح ١٤

حزونها
١٥٢٥

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٣٧٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ وَ الْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ ۝ بَلْ عَجِبُوْا اَنْ جَاٰهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ۝ اِنَّا مِيْنًا وَ كُنَّا

سماء الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا ايماناً فلما سئدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى
 لرسله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليكم بما ليس جديراً بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته
 ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاماً عندي لا ايماناً ثم قال [بَلِ
 اللّٰهُ] يعتد [عَلَيْكُمْ اَنْ] اذكهم بدقيقة حديث [هَدَيْكُمْ لِلْاِيْمَانِ] على ما زعمتم وادعيتهم انكم ارشدتم اليه ووفقتهم
 له ان صح زعمكم وصدقت دعاؤكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه - وفي اضافة الاسلام اليهم
 و ابرك الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط مستدرك لدلالة ما قبله عليه تقديراً
 ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله العنة عليكم - و قرئ ان هَدَيْكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود
 اِنْ هَدَيْكُمْ - و قرئ [تَعْمَلُوْنَ] بالياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعاؤهم يعني انه عز وجل يعلم
 كل مستدرك في العالم ويُبصر كل عمل تعملونه في سرهم ولا يفتنكم عليه مذهب شيء فكيف يخفى
 عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف -
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله
 و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَ الْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ بَلْ عَجِبُوْا نَحْوَهُ فِي ص وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الْذِكْرِ بَلِ الْاٰدِيْنَ كَفَرُوْا سَوَاءٌ سَوَاءٌ
 لا تقابلهما في اسلوب واحد - وَ الْمَجِيْدِ ذُو الْمَجْدِ وَ الشَّرَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَ مَنْ احاط علماً
 بمعانيه و عمل بما فيه مجد عند الله و عند الناس و هو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته -
 قوله [بَلْ عَجِبُوْا اَنْ جَاٰهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] انكار تعجبهم مما ليس بعجب و هو ان يُنذِرهم بالمخوف رجل
 منهم قد عرفوا مصاطنه فيهم و عدالته و امانته و مَنْ كان على صفته لم يكن الا ناصحاً لقومه متروفاً عليهم
 خائفاً ان ينالهم سوء و نحل بهم مكيدة و اذا علم ان مخوفوا اظلم لرمه ان يُنذِرهم و يُنذِرهم فكيف بما هو
 غاية المخاوف و نهاية المعاذير و انكار لتعجبهم مما انذروهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق

وَرَسُولُهُ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ ۝ قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ بِبَيْتِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ

الأت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لأنه ليثا - وحكى الاصمعي عن أم هشام الصلوية انها قالت ائخذ لله الذي لا يُفقد ولا يلات ولا تضيع الاصوات - وقرئ بالمغنين لا يلبثكم ولا يلبثكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وذهب لهم مغفرتهم وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جديدة فظاهرها الشهادة وانسدا طرق المدينة بالعذرات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلها وجئناك بالثقل والذاري يزدون الصدقة ويمتنون عليه فذرفت - ارتاب مطارح رآبه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعتدوا بان الحق معه - فان قلت ما معنى [ثم] ههنا وهي للترخي و عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من افادة الايمان معنى الثقة والطاينة اللقي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الجواب على طريقتين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد تلج الصدر نشتمه وقذف في قلبه ما ينلهم بقيته او نظره نظرا غير شديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيرة قوله ثم استقاموا - والثاني ان الايقان وزال الريب لما كان ملاك الايمان افرق بالذكر بعد تقدم الايمان تنذيرا على مكانه وعطف على الايمان بكلمة الترخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاوله غضا جديدا [وجاهدوا] يجوز - ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهدا مبالغة في جهد - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعا وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر اللقي يتعامل فيها الرجل على ماله اوجه الله [اولئك هم الصديقون] الذين صدقوا في قلوبهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق و ايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدمك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله [اتعلمون الله بدينكم] ونحو تجهيلهم يقال من عليه يد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه - والممة النعمة اللاتي لا يستنذبن مذهبها من بزلها اليه واشتقاقها من المنة الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعدل لطلب منوبة ثم يقال من عليه صنعته اذا اعتدته عليه ممة وانعاما وسائق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعارب قد

خَبِيرٌ ۖ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَمَلْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

بالانساب نقيل لان آكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و انشئ عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية و تكبرها يا ايها الناس انما الناس رجال من مؤمن تقي كريم على الله و ناجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية - و عنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الآخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتدني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاشتره رجل فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاد ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذمائه فتولى غصاه ودفنه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت * الْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ مَعَ الثِّقَّةِ وَ طَمَئِنَّةِ الْغَفْسِ - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَمَلْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا و لكن قولوا اسلمنا اقول آم لم تؤمنوا و لكن اسلمتم - قلت انما هذا النظم تكذيب دعواهم اولا و دفع ما انتحلوه فقيل قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ زُيِّنَ فِي هَذَا الْيُذُوعُ مِنَ التَّكْذِيبِ ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فام يقل كذبتكم و وضع آم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتكم في قوله في صفة المخلصين اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون و رب تعريض لا يقاربه التصريح و امتعني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستعجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجهم في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معتد به - فان قلت قوله [و لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا يشبهه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة - قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لَمْ تُؤْمِنُوا هو تكذيب دعواهم و قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ قوتيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم و امين قُولُوا اسلمنا حين لم تنبت مواطاة قلوبكم لاسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُولُوا - و ما في لَمَّا من معنى التوقع قال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد [لَا يَلِفَكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال لَنَّهُ السَّاطَانُ حَقَّقَهُ اشَدَّ

خَلَقَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ط إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حتى جعل الانسان اُخا - ومنها ان لم يقدر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميثا - وعن قدادة كما تكره
ان وجدت جيفة مدودة ان نأكل منها كذلك فأكره لحم اخيك وهو حي - وانتصب [مَيِّتًا] على الحال
من اللحم - ويجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرى مَيِّتًا ولما قرره عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فَكَيْفَ يُنْفِئُوهُ] اي فكيف حقت بوجوب الافرار عليكم و بانهم لا تقدرن على دفعه
و تكاره لالباء البشرية عليكم ان تحذوه كراهتكم له و تقدركم منه فليتحقق ايضا ان تكروه ما هو نظيره
من العجبة و الطعن في أعراض المسامين - و قرى نُكْرِهُنَّهُمْ اي جُبلنهم على كراهته - فان قلت هلا عدي
بالى كما عدي في قوله وَكَذَرَةُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ و أيها القياس - قلت القياس تعدي بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل
تثقيب حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل امتدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأول و اجراء لكوة
مجرى بعض لان بَقَضَ منقول من بَغَضَ اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو
حبيب اليه - و المبالغة في الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - اولانه ما من ذنب يقترنه
المقترف الا كان معقوا عذبه بالتوبة - اولانه يبلغ في قبول التوبة مغزلا صاحبها مغزلة من ام يذنب قط لسعة
كرمه و اهمنى و اتقوا الله بتلك ما امرتم باجتنابه و الذم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبل الله
توبتكم و اذعن عليكم بثواب المتقين الذائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلا من الصحابة
و يسميهم لهم طعاما فاذم عن شانه يوما فبعذه الى رسول الله يغني لهما اياما و كان اسامة على طعام
رسول الله على الله عليه و الله وسم فقال ما عذبي شيء فاذبرهما هلهما فعذ ذاك ذالا لو بعثاه
الى بئر سُمَيْحَةَ لغار ما رآها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و الله و سلم قال لهما مالي ابي
خضرة اللحم في افواهكما قالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبطتما فذلت من ذكر و انثى من آدم و حواء -
وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب و ام فما منكم احد الا وهو يدي بمثل ما يدي به الاخر سواء بسواء فلا رجة
للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الارض من الطبقات الست التي عليها العرب وهي -
الشعب - و القبيلة - و العمارية - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العمارات -
و العمارية تجمع البطون - و البطن تجمع الاخوان - و الفخذ تجمع الفصائل - و الفصيلة تجمع القبيلة - و قرى
عمارية - و نصي بطن - و بهاشم فخذ - و العبداس فصيلة - و سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - و قرى لَتَعَارَفُوا -
وَلَتَعَارَفُوا بِالْإِغْمَامِ - و اتعارفوا اي تعلموا كيف تتناسبون - و اتعارفوا - و المعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم
على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعترى الى غير ابيه لان تنفذوا بالاباء
و الاجدان و تدعوا الففوات و التفاضل في الانساب - ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يتعصب
اشرف و الكرم عند الله فقال [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ] - و قرى ان بالقح كذا قيل لم لا يتفاضل

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ۖ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ۚ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ
 ائْتِ بِحُجَّتِكُمْ إِن يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
 ع ١٣

للقوى والحذر ولو عرف لكل الامر باجتذاب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ورجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتذبا وما اتصف هذه بالقلة مرخصا في تظنیه و الذي يميز الظنون التي يجب اجتذابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له اشارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح و اؤنس منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر الناس بتعاطي الرب و المجاهرة بالخبائث - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم من المسامحة وعرضه و ان يظن به ظن سوء - وعن الحسن كذا في زمان الظن بالناس حرام و انت اليوم في زمان عمل و استكثرت و ظن بالناس ما شئت - وعنه لاحرمه لفاجر - وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هنك ستره هتكه الله و اذا امتنر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب - وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له - و الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - وهذه قيل لعقوبته الانام فعال منه كالبكل والعذاب والوبال - قال • شعر • لقد فعلت هذى الذوى بي نعل • اصاب الذوى قبل الممات اثمها • والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال ابي يكسرهما باحباطه - و قرع • وَلَا تَجَسَّسُوا بِالْحَادِ والمعيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه و بحث عنه تفعل من التجسس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب و قد جاء بمعنى الطلب في قوله • وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ وَالتَّجَسَّسَ التَّعَرَّفَ من الحسن وللقاربهما قيل لمشاعر الانسان أحواس بالحاء والجيم والمراد الذهني عن تتبع عورات المسلمين ومعانيهم والاستكشاف عما ستره - و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خطب نرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدرهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته - و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط قطار لحيدته خمرنا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غايه واغتابه كغاله و اغتاله والغيبة من الاغتيال كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة - و سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فيه فقد بهته - و عن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس - [ائْتِ بِحُجَّتِكُمْ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على انطاع وجه و انحسره و فيه مبالغت شتى - منها الاستنهام الذي معناه التقرير - و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة - و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذاك - و منها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيال باكل لسم الانسان

تَلِمُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا تَدَابُرُوا بِاللِّقَابِ ۚ بئسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾

عنه بالعتيق والصديق وعمر بالفارق و حمزة بأسد الله و خالد بسيف الله وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الألقاب المحسنة في الاسم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكتوباتهم من غير كثير - وروي عن الضحاک ان قوما من بني تميم استنزوا بدلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولاي حذيفة فذلت - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة - وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقونها بسبيبة وحملت طرفها خلفها وكانت تجر فقامت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب - وعن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة بالقصر - ومن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد - وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به قتر وكانوا يسمعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدسم فاتي يوما وهو يقول تفشوا لي حتى اتاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل تضح فام يفعل فقال من هذا قال الرجل اذا فلان فقال بل انت ابن ثلاثة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر تلئ احد في الحسب بعدها ابدا [الْأَسْمُ] ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او بالوم كما يقال طار نذاره وصيده وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق - وفي قوله [بَعْدَ الْإِيمَانِ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرية الصبوة - والثاني انه كان في شنائهم امن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه - وقيل لهم بئس الذكران تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه واجملة على هذا التفسير متعلنة بالفهي عن التنايز - والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتخول عن التجارة الى الفلاحة بئسست الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب نيمته الى مفعولين قال الله تعالى وَاجْذِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ثُمَّ يقال في مطرعة اجنذب الشر نفعه المطارعة مفعولا والمأمور باجنذابه هو بعض الظن وذاك البعض موصوف بالفترة الا ترى الى قوله إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ - فأن قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء ثمرة وبيته اوجاء معرفة - قلت يجيئه ثمرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجنب من غير تبين لذلك ولا تعيين الا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بيته مع استعمار

أَمْذُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۚ وَلَا

مُورَةٌ الْأَجْرَاتِ ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١٣

على قوله ولا يأتي ما عليه من الذهبى والانكار فيكون شريك الساهر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيعه ويضحك به فيؤدّي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة و انقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله [عسى أن يكونوا خيرا منهم] كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة المرجبة لما جاء الذهبى عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساهر لان الناس لا يطاعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خاوص الضمان وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن تقصمه عينه اذا راه رث الحال او اذا عاها في بدنه او غير ليقى في محانتة فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقرة الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتم منه خشيت ان اعزع مثل الذي صنع - وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احوّل كلبا - وفي قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَكُونُوا وَعَسَى اَنْ يَكُنْ عَسَى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله نَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الاولى التي لا خبر لها كقوله وَعَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا - واللمز الطعن والضرب باللسان - و قرى رَ لَا تَلْمُزُوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتفاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيدوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج اليّ بذنا تصيرة ولما عرفت فيها الاعة في سبيل الله ثم جعل يطّطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاطع سفته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته يصعد المذير حتى يغوته الصلوة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي نوته الله وتحتة مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هدهات دون ذلك السيف والوسط - وقيل معذاه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة امتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه - وقيل معذاه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - والذئابز باللقاب التداعي بها تتفاعل من نبزه وبذا فلان يذئابزون ويتنازبون ويقال الذبذ و الغزب لقب السوء والتلقيب المبهى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّاه و شيئا فاما ما تحبه مما يزيده و يذوه به فلا بأس به - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشبعوا الكنى فانها متهيئة ولقد لقب أبو بكر رضي الله

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الأمر بتقاء الله على عقب النبي عن التقديم بين يديه - و القسط بالفتح الجور من القسط وهو ادوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس و مسطته الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط و همزته للمصلب أي ازال القسط وهو الجور هذا تقرير لما ألزمه من توثي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الإيمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاعق ما ان لم يفضل الأخوة و لم يُبرز عاليا لم يفتقر عنهما و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نسب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولد لزم السائر ان يتناحضا في رفعه و ازالته و يركبوا الصعب و الذلول مشيا بالصلح و بقا للسفر و بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرتعه و ما استشن من الوصال من يبله فالأخوة في الدين احق بذالك و باشد منه - و عن النبي صلى الله عليه و أنه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيده و لا يتطاول عليه في البذيان فيستمر عنه الربح الا باذنه و لا يؤذيه بقدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ مذكم الا قاتل - فان قاتل فام خص الاثنان بالذكر دون الجمع - قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمتم المصاحبة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين - و قيل المراد بالآخرين الاوس و الخزرج - و قرئ ثِنِّ اخَوَيْكُمْ و اخَوَاكُمْ و المعنى ليس المؤمنون الا أخوة و انهم خاص لذلك متمحصون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الا على التواضع و الايقاف و المسارعة الى اطاعة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و الشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعتقدوا به رجاءكم * القوم الرجال خاصة لانهم القوم بامور النساء قال الله تعالى الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ و قال عايه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه و الذابون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كقوم و زور في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت يوما و ابغضت يوما أي قياما و اختصاص القوم بالرجال صريح في الآية و في قول زهير * ع * قوم آل حصن ام نساء * و اما قوام في قوم فروع و قوم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القوم بمتعاطف للفرقتين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهن تواقع الرجال - و تكثير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يستخرب بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشديع و ان يصير كل جماعة مذهب مذهب عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باتدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نساؤهم على السخرية و استفظاعا لشأن الذي كانوا عليه و لان مشهد الساخر لا مكان يخلو ممن يتلقون و يستضحك

وَنِعْمَةً ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فإن قات ما وجه قوله اقْتَتَلُوا و القياس اقْتَتَلْنَا كما قرأ ابن ابي عبدة او اقْتَتَلَا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطيين او النفرين - قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم و الناس - وفي قراءة عبد الله حَتَّى يَقِفُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَانَ فَأَوْ نَحْدُوا بَيْنَهُمَا بِالْقِسْطِ - وحكم الفتنة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه الآية أن لم اقاتل هذه الفتنة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كافت و مضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا ابن ابي ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا تجهز على جرحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقمع فيئها - ولا تخلو الفيتن من المسلمين في اقتتالهما إما ان يقتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات الدين و يثدرك المكاتبة و المودة فان لم تتحاجزا لم تصلحا و اقامتا على البغي مير الى مقاتلتها و إما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلاهما عند انفسهما حقة فالواجب ازالة الشبهة بالتحجج الذب و البراهين القاطعة و اطلاعهما على مرشد الحق فان ركبنا متن اللجاج و لم تعمل على شاكلة ما هديتا اليه و نصحنا به من اتباع الحق بعد وضوح لهما فقد لخصنا بالفنتين الباغيتين و إما ان يكون احدهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فتنة البغي الى ان تنف و تقرب فان فعلت اصلح بينهما و بين المبغي عليهما بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفتنة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يقضي بان الضمان يلزمها اذا فاءت و اما قبل التجمع و التجدد و حين يتفرق عند وضع الحرب ارزائها فما جنته ضمته عند التجمع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التزويل و على قول غيره وجهه ان يعمل على كون الفتنة قائمة العدد و الذي ذكروا ان الغرض امانة الضغائن و سلم الاحقاد دون ضمان الجذليات ليس بحسن الطباق للمأثور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فإن قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - قلت لان المراد بالافتتال في اول الآية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتني شبهة و اتيها كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شألهما اصلاح ذات البين و تسكين الدهماء بارادة الحق و المراعاة الشافية و نفى الشبهة لا اذا امرتا فحينئذ تجب المقاتلة و اما الضمان فلا يتجبه و ليس كذا اذا بغت احدهما فان الضمان متجبه على الوجهين المذكورين [و اقسطوا] امر باستعمال

الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۖ فَضَّلْنَا مِنَ الْمَلِكِ

فَإِنَّ قُلْتَ أَنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِالْأَجْمَالِ وَحَسَنَ الْوَجْهَ وَذَكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدَحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرِ مُرَدُّودٍ - قُلْتَ الَّذِي مَدَحَ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسَنَ الرُّوَاةِ وَرِسَامَةِ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُسَفِّرُ عَنْ مُخْبِرٍ صُرْفِيٍّ دَاخِلًا مَحْمُودَةً وَمِنْ ثَمَّةٍ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي الْإِدْمِيمِ وَجْهَهُ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ لِذَاتِهِ وَلَكِنْ لِدَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَسْتَقْتَةِ الْمُقَادِّ وَعِلْمَاءِ الْمَعَانِي مَنْ دَفَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ وَخَطَأَ الْمَدْحِ بِهِ وَتَقَرَّرَ الْمَدْحُ عَلَى النِّعَتِ بِأَمْثَلِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ الْوَصْفَ بِالْأَجْمَالِ وَالثَّرْوَةَ وَكَثْرَةَ الْحَقَدَةِ وَالْأَعْضَادِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهِ عَمَلٌ غُلَاطًا وَخِلَافَةً عَنِ الْمَعْقُولِ - وَالْكَفْرُ تَغْطِيَةٌ نَعَمَ اللَّهُ وَغَمْطُهَا بِالْجَحْدِ - وَالْفُسُوقُ الْخُرُوجُ عَنِ قَصْدِ الْإِيمَانِ وَمَحَبَّةِ بَرَكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَالْعِصْيَانُ تَرْكُ الْإِتْقَانِ وَالْمَضْيِ لِمَا مَرَبَهُ الشَّارِعُ وَالْعِرْقُ الْعَامِي الْعَائِدُ وَاعْتَصَمَتِ النَّوَاةُ لَشِدَّتِ - وَالرَّشْدُ السِّتْقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ مَعَ تَصَلُّبٍ فِيهِ مِنَ الرَّشَادَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَاظِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَانْشُدْ * شعراً * وَغَيْرَ مَقْلَدٍ وَمُوشِمَاتٍ * صُلِحَ الضُّوءُ مِنْ مِّمَّ الرِّشَادِ * وَ[فَضَّلًا] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ نَعْلَةٍ - فَإِنَّ قُلْتَ مِنْ إِيْنِ جَازٍ وَقَوَّعَهُ مَفْعُولًا لَهُ وَالرَّشْدُ فَعْلُ الْقَوْمِ وَالْفَضْلُ فَعْلُ اللَّهِ وَالشَّرْطُ أَنْ يَتَّحِدَ الْفَاعِلُ - قُلْتَ لِمَا وَقَعَ الرَّشْدُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحْبِيبِ وَالتَّزْيِينِ وَالتَّكْرِيمِ مَسْنُودَةً إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّمَتِ أَحْمَاؤُهُ صَارَ الرَّشْدُ كَأَنَّهُ فَعْلُهُ فَجَازَ أَنْ يَنْتَصِبَ عَنْهُ أَوْ لَا يَنْتَصِبَ عَنِ الرَّاشِدِينَ وَلَكِنْ عَنِ الْفِعْلِ الْمَسْنُودِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَجُمْلَةٍ التَّالِيَةِ هِيَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ائْتَرَضَ أَوْ عَنْ فَعْلٍ مَقْدَرٍ كَأَنَّهُ قِيلَ جَرَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَاكَ فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ فَعَلِهِ فَإِنَّ يَوْضِعَ مَوْضِعَ رَشْدًا لَآ رَشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكَوْنِهِمْ مُوْتَقِّينَ فِيهِ وَالْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ [وَاللَّهُ قَلِيمٌ] بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايِزِ وَالْتِفَاضُلِ [حَكِيمٌ] حَيْثُ يَفْضُلُ وَيَنْعَمُ بِالْقَوْنِيقِ عَلَى إِفْضَالِهِمْ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَامٌ عَلَى مَجْلِسٍ بَعْضُ الْإِنصَارِ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَبَالَ أَحْمَارُ فَاثْمَسَكَ تَجِدُ اللَّهُ بَنَ ابْنِي بَانْفَهُ وَقَالَ خَلَّ سَبِيلِ حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانَا نَنَّهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاحَةَ وَاللَّهِ إِنْ بُولَ حِمَارَةٍ لِأَطِيبٍ مِنْ مَسْكٍ وَرُوي حِمَارَةٌ أَفْضَلُ مِنْكَ وَبُولُ حِمَارَةٍ أَطِيبٌ مِنْ مَسْكٍ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٌ وَطَالَ الْخُرُوصُ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَبَا وَتَجَالَدَا وَجَاءَ قَوْمَاهُمَا وَهُمَا الْوَرَسُ وَخُتِرَ فَتَجَالَدَا بِالْعَصِيِّ وَقِيلَ بِالْإِدْيِ وَالْمَعَالِ وَالسَّعْفُ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٌ وَاصْلَحَ بَيْنَهُمْ وَنَزَلَتْ - وَ عَنْ مَقَاتِلَ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَحُوا - وَ الْبَقِيَّةُ السَّطْوَةُ وَالظُّلْمُ وَابْدَاءُ الصَّلَاحِ - وَ الْفِيءُ الرَّجُوعُ وَتَدَمُّي بِهِ الظِّلُّ وَ الْغُذِيْمَةُ لِأَنَّ الظِّلَّ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسْخِ الشَّمْسِ وَالْغُذِيْمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنَ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ - وَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو حَتَّى تَقِيَّ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَرَجْعُهُ إِنْ أَبَا عَمْرٍو خَفَّفَ الْأَوَّلَى مِنَ الْهَمْزِ ثَلَاثِينَ مَلَّتَقِيَتَيْنِ نَاطَفَتِ عَلَى

فَعَلَّمَهُ نَدْمَيْنِ ۝ وَأَعْلَمُوا أَن فِيمَكُمْ رَسُولٌ إِلَهُ ۖ لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ أَعَدْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْبِهِمْ يَعْنِي جاهِلِينَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَكُنْهٍ الْقِصَّةِ - وَالْأَصْبَاحُ بِمَعْنَى الصِّدْقَةِ - وَالزُّنْمُ ضَرْبٌ مِنَ الْغَمِّ وَهُوَ أَنْ تَغْتَمَّ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْكَ تَتَمَنَّى أَنَّهُ أَمْ يَقَعُ وَهُوَ غَمٌّ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ مَحَبَّةً لِّهَا دَرَامٌ وَزَلَامٌ لِأَنَّهُ كَلِمَا تَذَكَّرُ الْمُتَعَدِّ عَلَيْهِ رَاجِعَةٌ مِنَ الْبُدَامِ وَهُوَ لَزَامُ الشَّرِيبِ وَدَرَامٌ مَحَبَّةٌ وَمِنْ مَقُولَاتِهِ أَدَمَ الْأَمْرَ إِدَامَهُ وَمَدَنَ بِالْمَكَانِ إِقَامَ بِهِ وَمِنْهُ الْمَدِينَةُ وَقَدْ تَرَاهُمْ يُجْعَلُونَ الْهَمَّ صَاحِبًا وَنَجِيًّا وَسَمِيرًا وَضَجِيعًا وَمَوْصُوفًا بِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ صَاحِبَهُ - الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بَلَوٌ لَا تَكُونُ كَلِمَا مَسْتَقْنِفًا لِأَوَائِهِ إِلَى تَذَكُّرِ الْأَنْظُمِ وَلَكِنْ مُتَصِلًا بِمَا قَبْلَهُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي فَيْكُمْ الْمُسْتَقْتَرِ الْمَرْفُوعِ أَوْ الْبَارِزِ الْمَجْرُورِ وَكِلَاهُمَا مَذْهَبٌ سَدِيدٌ وَالْمَعْنَى إِنْ فَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حَالَةٍ نَجِيبٍ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا أَوْ أَنْتُمْ عَلَى حَالَةٍ نَجِيبٍ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا وَهُوَ أَنْتُمْ تَحَارِلُونَ مِنْهُ إِنْ يَعْمَلُ فِي الْحَوَادِثِ عَلَى مُقْتَضَى مَا يَعْنِي لَكُمْ مِنْ رَأْيِي وَاسْتِصَابِ فَعَلَّ الْمَطْوَاعَ الْغَدِيرَةَ التَّابِعَ لَهُ فِيمَا يَرْتَبِئُهُ الْمُحْتَذِي عَلَى امْتِثَالِهِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ [لَعَنْتُمْ] أَيْ لَوَقَعْتُمْ فِي الْجَهْدِ وَالْهَلَاكِ يُقَالُ فُلَانٌ يَتَعَدَّتْ فُلَانًا أَيْ يَطْلُبُ مَا يُوَدِّعُهُ إِلَى الْهَلَاكِ وَقَدْ أَعْنَتِ الْعَظْمُ إِذَا هَيَّضَ بَعْدَ الْجَبْدِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ زَنَبُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِيقَاعَ بِبَنِي الْمَصْطَلِقِ وَتَصَدِيقَ قَوْلِ الْوَلِيدِ وَإِنْ نَظَرْنَا ذَلِكَ مِنَ الْهَذَاتِ كَانَتْ تَغْرِطُ مِنْهُمْ وَإِنْ بَعْضُهُمْ كَانُوا يَتَصَوَّنُونَ وَبَزَغَتْ جَدَّهُمْ فِي التَّقْوَى عَنِ الْجَسَارَةِ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَفْذَاهُمْ بِقَوْلِهِ [وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ] أَيْ إِلَى بَعْضِهِمْ وَلَكِنَّهُ أَغْنَتْ عَنْ ذِكْرِ الْبَعْضِ صَفَتِهِمُ الْمَقَارِفَةَ لَصِفَةِ غَيْرِهِمْ وَهَذَا مِنَ الْبَحَارَاتِ الْقُرْآنِ وَلَكِنَّهَا اللَّطِيفَةُ الَّتِي لَا يَفْطِنُ لَهَا إِلَّا الْخَوَاصُّ - وَعَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُمَ الَّذِينَ امْتَنَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَى وَقَوْلُهُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ وَالْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْ أُولَئِكَ الْمُسْتَنَدُونَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يَصْدُقُ مَا قُلْتُمْ - فَإِنَّ قُلْتَ مَا فَائِدَةُ تَقْدِيمِ خَيْرِ أَنْ عَلَى اسْمِهَا - قُلْتَ الْقَصْدُ إِلَى تَوْليغِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا احْتَسَبْتَ مِنْهُمْ مِنْ اسْتِقْبَاعِ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ فَوْجٌ تَقْدِيمُهُ لَانْصِبَابِ الْغُرُضِ إِلَيْهِ - فَإِنَّ قُلْتَ فَلِمَ قِيلَ يَطِيعُكُمْ دُونَ اطَاعَتِهِمْ - قُلْتَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي إِرَادَتِهِمْ اسْتِمْرَارَ عَمَلِهِ عَلَى مَا يَسْتَوْفُونَهُ وَأَنَّهُ كَلِمَا عَنْ لَيْسَ رَأْيِي فِي أَمْرٍ كَانَ مَعْمُولًا عَلَيْهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ كَقَوْلِكَ فُلَانٌ يَقْرَأُ الضَّيْفَ وَيَحْمِي الْحَرِيمَ تَرِيدُ أَنَّهُ مِمَّا اعْتَادَهُ وَوَجَدَ مِنْهُ مُسْتَمَرًّا - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ مَوْقِعُ لَكِنَّ وَشَرِيطَتُهَا مَفْقُودَةٌ مِنْ مَخَالَفَةِ مَا بَعْدَهَا لَمَّا قَبْلَهَا نَفْيًا وَاثْبَاتًا - قُلْتَ هِيَ مَفْقُودَةٌ مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ حَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِينَ حُبِّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانُ قَدْ غَاوَرَتْ صِفَتُهُمْ صِفَةُ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُمْ فَوَقَعَتْ لَكِنَّ فِي حَاقِ مَوْقِعِهَا مِنَ الاسْتِدْرَاكِ وَمَعْنَى تَحْبِيبِ اللَّهِ وَتَكْرِيبِ اللَّطْفِ وَالْإِعْدَادِ بِالْمَوْثِقِ وَسَيِّدِهِ الْكَذَابَةِ كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ ذِي لَبٍّ وَرَاجِعٍ إِلَى بَصِيرَةٍ وَذَهْنٍ لَا يَغْبِي عَلَيْهِ إِنْ الرَّجُلُ لَا يَمْدَحُ بِغَيْرِ فَعْلِهِ وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ يَنْدُبِي عَلَيْهِمْ بِفَعْلِ اللَّهِ وَقَدْ نَعَى اللَّهُ هَذَا عَلَى الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ وَتَسْتَوْنَ إِنْ تَسْمَعُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا -

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَكَبِّرُوا أَن تَصِيدُوا تَوْماً بِنَبَأٍ ثُمَّ تَقْبِضُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم - والصبر حبس النفس عن أن تُنازع إلى هواها قال الله تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ وَقُلْهُمْ صَبْرٌ كذا مصدر منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للمحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم صبراً لا يتجرعه إلا حر - فإن قلت هل من فرق بين [حَتَّى تَخْرُجَ] وإلى أن تخرج - قلت إن حَتَّى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أضافت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليها - فإن قلت فإني نائدة في قوله [إِلَيْهِمْ] - قلت فيه أنه لو خرج أو يكن خروجه إليهم ولاجلهم لكرههم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم - [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في كَان إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد تَوْ و إما ضمير مصدر صبراً كقولهم من كذب كان شراً له [وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيّق غفرانه ورحمته عن هؤلاء أن تابوا و أنابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عتبة أخا عث بن لامة وهو الذي ولّاه عذمة الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة العجر أربعاً ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمن عنهم مصداقاً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم أحنة فلما شارك ديارهم ركبوا مستقبليين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتبعهم فقال للتبختين أو لبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه - وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجههم مذايبن بالصلوات متبهجين فسلموا إليه الصدقات فرجع - وفي تذكير الفاسق والنجس شياع في الفاسق والأنباء كانه قال أي فاسق جاركم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر انكشاف الحقيقة ولا تعمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحصى جنس الفسوق لا يتحصى الكذب إن الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الوطبة عن قشرها ومن مقلوبة فسقت البديضة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبة أيضاً فسقت الشيء إذا أخرجه من يد مالكه مقتصد له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال ربيعة * خ * فواسقاً عن قصدها جواراً * وقرأ ابن مسعود فَكَبِّرُوا التَّكْبِيتَ والتبختين متقاربان وهما طلب البينات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يتيسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الآتي الذرة قيل إن جاءكم بحرف الشك - وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [أَن تَصِيدُوا] مفعول له أي كراهة صابكم [تَوْماً بِنَبَأٍ] حال كقولهم وَرَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ يَذَّبُونَكَ مِنَ الرَّءِيسِ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٥ وَآلَهُمْ صُورًا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا خَيْرًا لَّهُمْ ط

سورة الحجرات ٤٩

الحجرات ٢٦

ع ١٢

وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي قُلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقُبضة وجمعها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرى بين جميعها والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة - ومنازلهن من ورائها تحتمل - انهن قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك - وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها - وانهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها ولكنها جمعت اجلا لا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولا بعضهم و كان الباقون راضين فكانهم تواتر جميعا فقد ذكر الاعم ان الذي ناداه عيئة بن حصن و الاقرع بن حابس - والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة - ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل نان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وقد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهيرة و هو راقد فجعوا فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا لالامور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم - وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محمل رسول الله و اجلاء - منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسغة والجهل اما اقدموا عليه - ومنها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه - ومنها المرور على الغطاء بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم - ومنها التعريف باللام دون الاضافة - ومنها ان شفع ذميم باستخفافهم واستبراك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسليته و اماطة لما بداخله من انحاش تعجزهم وسوء ادبهم و هلم جرا من دل السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بالتحجب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك الالهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كان الدل بساط الثاني و طاء لذكره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تحاصروا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم و هيجته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبته على نفاة ما اجروا اليه و جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان منيع هو لا من المنكر الذي باغ في التفاحش مباغيا ومن هذا واصله تقتطف ثمر الابواب و تقتبس محاسن الادب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه - [انهم صبروا] في موضع

يَغْفِرُونَ أَسْوَآتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۚ لَهُمْ مَعْقَرَةٌ وَاجْرُ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضرامه بالعمل الصالح كالداء والحرض امن بصاب به أعاننا الله من حبط الاعمال و خيبة الأعمال - و قد دأت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الأثم ما يحبط عمله - والثاني ان في أثمها ما لا يدري انه محيط و لعله عند الله كذاك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشى في طريق شائك لا يزل يحترز و يتوقى و يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَى] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرب له و درج للذهوض فهو مضطاع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقرباء على احتمال مشاقها - ار وضع الامتحان مرفوع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال - ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال - ع • اعداء من اليعملات على الوجي • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - ار ضرب الله قلوبهم بانواع الامن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها - وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخاص ابريزه من خبئه ونقا • وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشبوات عنها - والامتحان امتحان من مكنه وهو اختبار يبلغ اوبلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهده فقد مكنه وانشد • شعروا انت رذايا باديا كلالها • قد مكنت و اضربت اطالها • قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غص الصوت والبلوغ به احسا السوار وهذه الآية بظهما الذي رتب عليه من ايقاع الغافلين اصواتهم اسماء المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الإشارة و احتياف الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم و ايراد الجزء ذكره مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتدال والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمباغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الراعون اصواتهم واستيجابهم فدا ما استوجب هؤلاء - والوراء الجهة التي يواربها عنك الشخص بظله من خاف ان قدام ومن لبداء الغاية - وان العنادة نشأت من ذلك المكان - فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المفادي والمذابي في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء و في الثاني لا يجوز لان الوراء يصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها و لكن اي تظن من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في اديار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاقبال بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مستوعبا لهم ولكن المعنى نهيمهم عما كانوا عليه من الجبلية واستجفائهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه قرع وكان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوته - وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناخبا بشانه فدعا نساءه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لست هذاك اذك تعيش بخير وتموت بخير واتك من اهل الجنة - واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهي المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقندي بهم ضعة المسلمين - وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض - وفي هذا انهم لم يذهبوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو التخاور من مراعاة آية الذبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جاءت عن رتبها - ان تحبط اعمالككم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه رجاء - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه قصد لاجله و كانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصبب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجبا على الفعل على حياله ثم يعمل له منبها عنه - فان قلت باي اللفظين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ علي قطرا وبالعكس عند الكوفيين وانهما كان مرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوب ادائه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالككم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فينزل الحبوط من الجهر منزلة الحمول من الطفيلان في قوله فيجعل عليكم غصبي - والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفض بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما يذنب الربيع لما يقتل حبطا او يلتم ومن اخواته حببت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذاك واحبص عمله مثل احبطه وحبط الحجر وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل المهيء

نُفِثَ مَوْتِ النَّبِيِّ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ] لما تقراون [عَلَيَّكُمْ] بما تعملون وحق مثله ان يتقوا ويراقبوا • اعادة الذداء عليهم استدعاء منهم للتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتخروا و يغفلوا عن تأملهم و ما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الادب الذي المحاضرة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالوا عملا بما يحذره عليه و ارتدعا عما يصدّه عنه و انتفاء الى كل خيبر - والمراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ نَوْفَ مَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم نعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جبره باعرا لجهركم حتى تكون مزيجته عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازته عن جهه وركم كشية الباقى غير خاف لا ان تغمدوا صوته باغظكم و تبعدوا منطقة بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فانيكم و العدول عما نهيتكم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تلهجوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه و نَعَزَّوْهُ وَتَوَقَّرُوْهُ - و قيل معنى [لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ] لا تقولوا له يا محمد يا اُحمد و خاطبه بالندوة - قال ابن عباس لما فرأت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اُكلمك الا السراة او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يعلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم كخفي السرار لا يسمعه حتى يستغفمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يستأمنون و يأمرهم بالسكينة و الوتر عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يباب به العظام و يؤثر الكبراء فيتلطف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستعين فيه الامور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النبي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارباب عدو كما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام العباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يروى ان غارة اتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فانسقطت السواحل لشدة صوته - و فيه يقول نابعة بنى جعدة • شعر • زَجَرَ ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بانهم • زعمت الوراة انه كان يزهر الصباغ عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جروته - و ني قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ و الباء مزيدة مسندة بها حذو التشديد في قول الاعلام الهذلي • شعر • رفعت عيني بالحجا • زالى اناس بالمدح • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

سورة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٩

ع ١٢

العبارة بهذا على سَنَن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وتجريها هكذا فائدة جليمة ليصت في الكلام العريان وهي تصوير المجنحة والشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكذب والسدة والمعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به وياذناني فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تُقَاتُوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله و اعجبت بعمره و كرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تهديد وتوطية لما نَقَم منهم فيما يتلوه من رزع اصواتهم فوق صوته لان من احطاه الله بهذه الالة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهذيب والاحلال ان يُخَفِّض بين يديه الصوت ويخاف لَدَيْهِ بالكلام - و قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم الحذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بذوا عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فاقوا رجلاين من بني سليم قرب المدينة فاغتربا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الله عليه وآله وسلم فقال بئس ما صنعتما كانا من سليم والسلب ما كسرتما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ونزلت ابي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وحلم - وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم ونبه نزلت - وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصاوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزل الشمس - وعند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم بالمدينة اتته الوفود من الاقارب فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يتدبؤا بالمسئلة حتى يكون هو المبدئ - وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فمرة الاله ذلك منهم وانزلها - وقيل هي عامة في كل قول وفعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وسلم ام يسبقوه بالاجواب وأن لا يمشي بين يديه الا للحاجة وأن يستأني في الافتتاح بالطعام [رَأَوْا اللَّه] فانكم ان اتقيموه عاقتكم القرى عن التقدمة المعني عنها وعن جميع ما يقتضي مراوغة الله تجب فان التقى حذر لا يشاؤه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلحقك العار فتنبها اِلا عن عذر ما قارنه ثم تعم وتشيع وتأمرو بما لو امتثل فيه امرك لم يرتب نالك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعاق

سورة الحجرات ٤٩ وَ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

الجزء ٢٤ كلماتها ٣٥٠

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية وفيها ركوعان •

حرونها ١٥٧٣

ع ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا أَمْوَالَكُمْ

وقرى فَأَزَرَهُ بِالتَّخْفِيفِ - والتشديد اي فشدَّ أزره - وقوله وَمَنْ جَعَلَ أَزْرًا فَعَلْ فِيهِ فِي مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ [فَاسْتَعْلَظَ] نَصَارَ مِنَ الدَّقَّةِ إِلَى الْغَاظِ [فَاسْتَدْوَى عَلَى سُوْقِهِ] فَاسْتَقَامَ عَلَى قَصْبِهِ جَمْعُ سَاقٍ - وَقِيلَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْجِيلِ سِخْرَجٌ قَوْمٌ يَنْبِتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ بِأَمْرٍ مِنَ الْمَكْر - وَعَنِ عِكْرَمَةَ أَخْرَجَ شَطَاهُ بَابِي بِكَرِّ فَأَزَرَهُ بِعَمْرِ فَاسْتَعْلَظَ بِعَمَلِهِمْ فَاسْتَدْوَى عَلَى سُوْقِهِ بَعْلِي وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِبَدْوِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَتَرْقِيَةٍ فِي الزِّيَادَةِ إِلَى أَنْ قَوِيَ وَاسْتَحْكَمَ لِأَنَّ الذِّبِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ وَحْدَهُ ثُمَّ قُوَّةَ اللَّهِ بِمَنْ أَمِنَ مَعَهُ كَمَا يَقْوَى الطَّاقَةُ الْأَوَّلَى مِنَ الزَّرْعِ مَا يَحْتَفِقُ بِهَا مِمَّا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا حَتَّى يُعْجَبَ الزَّرْعُ - فَاِنْ قُلْتَ قَوْلَهُ لِيُغَيِّظَ بِبِمِ الْكُفَّارِ تَعْلِيلٌ لِمَاذَا - فَحَسَّتَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَشْبِيهُهُمُ بِالزَّرْعِ مِنْ نَعَائِمِهِمْ وَتَرْقِيَتِهِمْ فِي الزِّيَادَةِ وَالْقُوَّةِ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا يُعْزِهِمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا غَاظَهُمْ ذَلِكَ - وَمَعْنَى [مِنْهُمْ] الْبَيَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاجْزَيْوُا الرِّجْسَ مِنَ الْوُثَنِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ نَامَنَّا كَأَنَّ مِمَّنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ •

سورة الحجرات

قَدَمُهُ وَأَقْدَمُهُ مَقْدُولَانِ بِتَقْدِيلِ الْحَشْرِ وَالْهَمْزَةِ مِنْ قَدَمِهِ إِذَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَقْدُمُ قَوْمَهُ وَنَظِيرُهُمَا مَعْنَى وَنَقَلَا سَافَهُ وَأَسَافَهُ - وَفِي قَوْلِهِ [لَا تَقْدِمُوا] مَنْ غَيْرُ ذِكْرِ مَفْعُولٍ وَرَجَائِنَ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَحْذَرُ لِيَقْتَدِرَ كُلُّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِمَّا يَقْدَمُ - وَالثَّانِي أَنْ لَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَفْعُولٍ وَلَا حَذَرَهُ وَ يَقْوَاهُ بِالْهَيْبَةِ إِلَى نَفْسِ التَّقَدُّمَةِ كَأَنَّهُ قَبْلُ لَا تَقْدِمُوا عَلَى التَّلْبِيسِ بِهَذَا الْفِعْلِ وَلَا تَعْبَلُوهُ مِنْكُمْ بِسَبِيلِ قَوْلِهِ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ مَنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ كَرَجَاءٍ وَبَيْنَ وَهَذِهِ مَقْدَمَةُ الْجَيْشِ خِلَافَ سَاقَتِهِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْهُ وَتَعْبُذُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ لَا تَقْدِمُوا بِحَذَفِ أَحَدِي تَابِي تَقْدِمُوا لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَمَلًا بِالْحَسَنِ وَأَوْجَهُ وَاشْدَّ مَلَامَةً لِبِلَاغَةِ الْقُرْآنِ وَالْعُلَمَاءُ لَهُ أَقْبَلُ - وَقَرِئَ لَا تَقْدِمُوا مِنَ الْتَدْرِمِ أَيْ لَا تَقْدِمُوا إِلَى أَمْرِ مِنَ أُمُورِ الدِّينِ قَبْلَ قُدُومِهَا وَلَا تَعْبَلُوا عَلَيْهَا وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيِ فَلَنْ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ الْجِهَتَيْنِ الْمُسَامِتَيْنِ لِيَمِيزَهُ وَشِمَالَهُ قَرِيبًا مِنْهُ فَسَمِيَّتِ الْجِهَتَانِ يَدَيْنِ لِوُجُوهِهِمَا عَلَى سَهْمَتِ الْيَدَيْنِ مَعَ الْقَرَبِ مِنْهَا تَرَسَعًا كَمَا يَسْمَى الشَّيْءُ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا جَاوَزَهُ وَدَانَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَتَدَجَّرَتْ مِنْهُ

وَرَغَوْنَا فِي سَيِّمَاهُمَا فِي رُجُومِهِمَا مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۖ ذَلِكَ مَثَلُهُمَا فِي التَّوْرَةِ فُطِرَ وَمَثَلُهُمَا فِي الْإِنْجِيلِ ثَمَ كَزَرَخَ
أَخْرَجَ شَطَأَ فَازَرَةٍ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يَحْجِبُ الزَّرْعَ لِيُعْطِيَ بِهِمُ الْكَفَّارَ ۖ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٤

ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيهم ايذام انه كان لا يرى مؤمن مؤمنة الا صافحه
و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال
لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل رجلاه و لا يده و لا شيئاً من جسده - و قد رخص ابو يوسف في المعانقة
و من حق المملعين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على مثلهم
و دينهم و يتحاشوا و يعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر و الصلة و كف الاذى و المعونة و الاحتمال
و الاخلاق السجدة - و روجه من قرأ أشداء و رحماء بالنصب ان يصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر
في معه و يجعل تريم أخير [سيماهم] علامتهم - و قرئ سيماؤهم - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيما -
و المراد بها السمة اللتي تحدث في جبهة السجاء من كثرة السجود و قوله [من أثر السجود] يفسرها ابي
من التأثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين و علي بن عبد الله
بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثغفات لان كثرة سجودهما احدثت في مواضع منهما اشباه ثغفات
البعير - و قرئ من أثر السجود - و من أثر السجود و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه -
فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تعلقوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه
رأى رجلاً قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انك فلا تعلق وجهك و لا تشن صورتك -
قلت ذاك اذا اعتمد بجهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذاك رياء و نفق يستعان بالله منه
و نحن فيما حدث في جبهة السجاء الذي لا يسجد الا خالصاً لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كذا
نصائي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احداً الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري
أثقلت الارؤس ام خشمت الارض و انما اراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق - و قيل هو صفة الوجه من
خشية الله - و عن الضحاك ليس بالذنب في الوجوه ولكنه صفة - و عن سعيد بن المسيب ندى الطهور
و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلواته بالليل
حسن وجهه بالنهار [ذلك] الوصف [مثله] ابي وصفهم العجيب اثنان في الكتابين جميعاً ثم
ابتدأ فقال [كزَرَخَ] يريد هم كزح - و قيل تم الكلام عند قوله ذلك مثله في التوراة ثم ابتدأ و مثله في
الإنجيل كزَرَخَ - و يجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمه اوضحت بقوله كزَرَخَ أَخْرَجَ شَطَأَ كَقَوْلِهِ وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ
ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَوَاءٍ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ - و قرئ الانجيل بفتح الهمزة - شَطَأَ فَرَاخِهِ يقال اشطأ الزرع
اذا فَرَخَ - و قرئ شَطَأَ بفتح الطاء - وَ شَطَأَهُ بِتخفيف الهمزة وَ شَطَأَهُ بِالْمَدِّ - وَ شَطَهُ بِحذف الهمزة و نقل
حركتها الى ما قبلها - وَ شَطَوَهُ بِقلبها وَاوَا - [فَازَرَهُ] من الموازنة و هي المعارضة - و عن الاخفش انه اعمل -

إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ رُؤُوسَهُمْ وَمَقْصِرَيْنِ لَا تَخَافُونَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَنَجْعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ نَجْحًا قَرِيبًا ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ط وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ط وَالدِّينُ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ قُرْبَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ۝ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت - ومعنى [صدق الله رسوله الرؤيا] صدقه في رؤياه ولم يكذب تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار وأصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه - فان قلت بم تعلق [بالحق] - قلت اما بصدق ابي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق ابي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها ابي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اصغاث الاحلام - ويجوز ان يكون بالحق تسما اما بالحق اندي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولقد خلل جوابه - وعلى الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [ان شاء الله] في اخبار الله عز وجل - قلت فيه وجوه - ان يتعلق عدته بالمشية تعليميا لعباده ان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متدابين بابد الله ومقتدين بسنته - وان يريد لددخل جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه وقص عليهم - وقيل هو متعلق بأمنين [فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فَنَجْعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ] ابي من دون فتح مكة [فَنَحْنُ قَرِيبًا] وهو فتح خيبر المستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود [بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ] بدین الاسلام [لِيُظْهِرَهُ] ليغلبه [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] على جنس الدين كله يرود الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاهدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا قط الا وللإسلام دونه العز والغلبة - وقيل هو عذ نزل عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - وقيل هو اظاهرة بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطيق لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقتض ايم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا] على ان ما وعدا كائن - عن الحسن شيد على نفسه انه سيظهر دينك ۝ [مُحَمَّدٌ] اما خبر مبتدأ ابي هو محمد لتقدم قوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ - واما مبتدأ و رسول الله عطف بيان - وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [وَالدِّينُ مَعَهُ] اصحابه [أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ] جمع شديد ورحيم ونحوه اذاعة على المؤمنين اعزة على الكافرين - واغلت عليهم - بالمؤمنين رزق رحيم - وعن الحسن - بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من قديهم ان يلقوا بدبهم ومن

لَوْلَا الْإِنْبَارُ لَمْ لَا يَجِدُونَ رَأْيًا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאֵيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَانٍ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدْرُكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَضَيِّبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

لَاخِرَى - والرنع على الابتداء لكونها موصوفة بأنم تقدرُوا وقد أحاط الله بها خبر المبدأ - والجر باضمار رب - فان قلت قوله وَلَتَكُونُ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ كيف موقعه - قلت هو كلام معتدّ ومعهذا والكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغنم فعجل هذه الغنمة وكف الاعداء ليلفغكم بها وَلَتَكُونُ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايضا [وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] من اهل مكة ولم يصالحو - وقيل من حلفاء اهل خيبر لعلوا وانهزموا • [سُنَّةُ اللَّهِ] في موضع المصدر المؤكّد اي سن الله غلبة انبائه سنة وهو قوله لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَأْسِي • [أَيْدِيَهُمْ] ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكاة والمحاجرة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة والذات يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا - وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابني جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت - وقرئ [يَعْمَلُونَ] بالفاء والياء وقرئ [وَالْهَدْيِ] بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدي الى المعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدركم اي صدركم وصدرا الهدي - وبالجر عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدركم عن فخر الهدي معكوفاً ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ - وبالرفع على وصد الهدي - ومحلّه مكانه الذي يحل فيه فخر اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم - فان قلت كيف حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه وانما نُفِرَ هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحقل ومصادره في الحرم - فان قلت ناذن قد فخر في الحرم فلم قيل معكوفاً ان يبلغ محله - قلت المراد المحل المعهود وهو منى [أَمْ تَعْمَلُوهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعا [أَنْ تَطَّوُّوهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في فعلهم - والمعرفة مفعلة من عر بمعنى عراه اذا داه ما يكرهه ويشق عليه - و [بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق بأن تَطَّوُّوهُمْ يعني أن تَطَّوُّوهُمْ غير عالمين بهم - والوطأ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر • وريطنا وطأ على حنق • وطأ الحقد نابت الهرم • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان آخر وطأها الله يوجب والمضى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متيزين منهم ولا معروفي الامكن فتدل ولولا كراهة ان تهلوا ناسا مؤمنين بين ظهري المشركين وانتم غير عارفين

يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَّكَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۖ فَعَجِّلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكُفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ۖ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

سورة الفتح ٤٨
الجزء ٢٦
ع ١٠

عدوتي بمنعني ولكني ادلكت على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عدمن بن عفان نبعته فخرهم انه لم يات الحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوقوه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فانعل فقال ما كذبت لا طوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتسب عندهم فأرجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نبرح حتى نفاجر القوم و دعا الناس الى الديعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كذت أبصر لارتبكم مكلها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل و كذت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فزومت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - و قيل الفا و ثلثمائة [فعلم ما في قلوبهم] من الاخلاص و صدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فأنزل السكينة] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [و أثابهم فتحا قريبا] - و قرئ و أذهبهم و هو نتج خير غيب انصرافهم من مكة - و عن الحسن نتج هجر و هو اجل نتج اتسعوا بثمرها زمانا [و مغانم كثيرة يأخذونها] هي مغانم خيبر و كانت ارضان عفار و اموال فقسما عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق * [و وعدكم الله مغانم كثيرة] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة [فعجل لكم هذه] المغانم يعني مغانم خيبر [و كف ايدي الناس عنكم] يعني ايدي اهل خيبر و خلفائهم من اشد و غطفان حين جازوا النصرتهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فذكصوا - و قيل ايدي اهل مكة بالصلح [و لتكون] هذه الثقة [آية للمؤمنين] و عبرة يعرفون بها انهم من الله يمكن و انه ضامن نصرهم و الفتحة عاجهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نتج مكة في منامة و رؤيا الانبياء وحي فتأخرون ذلك الى السدة القابلة فجعل نتج خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [و يهديكم صراطا مستقيما] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [و أخرى] معطوطة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم و مغانم اخرى [لم تقدرؤا عليها] و هي مغانم هوازن في غزوة حنين - و قال لم تقدرؤا عليها لما كان فيها من الجولة [قد احاط الله بها] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غدهموها - و تجوز في أخرى النصب بفعل مضارع يفسره قد احاط الله بها تقديرا و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لم تقدرؤا عليها نصفه

أَنْ يَدْعُوا كَلِمَ اللَّهِ ط قُلْ مَنْ تَدْعُونَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ج فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَكَ يَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَهْلِكَةٌ إِلَى يَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتُلُوهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ ج فَإِنْ نَظِعُوا بِوَكْمِ اللَّهِ أَجْرًا حَسَنًا ط وَأَنْ تَقُولُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمُرْصِ حَرَجٌ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ج وَمَنْ يَتُولى

الْمُخَلَّفُونَ [الذين تخلفوا عن الحديبية] إِذَا انْطَاقَهُمُ إِلَىٰ مَغَانِمَ [إلى غنائم خيبر] أَنْ يَدْعُوا كَلِمَ اللَّهِ] - وقرئ كَلِمَ اللَّهِ ان يغيروا موعود الله لاهل الحديبية - و ذلك انه وعدهم ان يعوّضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قتلوا موافقين لا يصيدون منهم شيئا - وقيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [نَحْسُدُونَ] ان نصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسوها - [لَا يَفْقَهُونَ] لا يفقهون [الْأَنْفَمَا] قَالُوا] وهو فظنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - فَإِنَّ قَالَتْ ما الفرق بين حرفي الاضراب - قُلْتُ - الاول اضراب معذرة ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد - والثاني اضراب عن وصفهم باضاعة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه ٥ [قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ] هم الذين تخلفوا عن الحديبية [إِلَىٰ يَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ] يعني بني حنيفة قوم مسلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمزنيين هم الذين لا يتقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و من عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب والمجوس فقبل منهم الجزية - وعند الشافعي رحمه الله لا تتقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يدعوا إلى حرب في ايام رسول الله ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - وَأَنْ تَقَاتُلُوا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس والروم - ومعنى [يُسْلَمُونَ] ينفقون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فَإِنَّ قَالَتْ عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَتْ ان صح ذلك فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ما دعمت على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل هاتم الا متطوعين لان نصيب لهم في المعزم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - أَوْ يَسْلُمُونَ معطوف على تَقَاتُلُوهُمْ أي يكون احد الامرين إما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابي أَوْ يَسْلُمُونَ بمعنى اني ان يسلموا ٥ نفى اخرج عن هؤلاء من ذوي العاهيات في المختلف من الغزو - وقرئ يُدْخِلْهُ وَنَعْدَتُهُ بِالْأَنْوَا ٥ هي بيعة الرضوان سميت بهذه الية - وقصبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواسس بن امية الخزاعي رسولا إلى اهل مكة فهاهم به فمعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليؤمته فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم و ما بمكة

عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَرْزَىٰ بِمَا عِندَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَذَلْنَاْ أَمْوَالَنَا وَ أَهْلَانَا نَسْتَغْفِرُ لَكَ ۖ يَقُولُونَ بِالسَّتَنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۖ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۖ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا ۖ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بِرُءُوسٍ ۝ وَمَنْ لَّمْ يُوْثِرْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَا عَتِدْنَاْ لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِّيَاخُذُوهَا ذُرِّيَّتًا تُبْعِدُكُمْ ۖ يَبْرُدُونَ

سورة الفتح ٨

الجزء ٢٩

ع ٩

يسرع مع القوم - و قرى أنما يديعون لله أي لأجل الله ووجهه - و قرى يفتك بضم الكف - و كسرهما - و بما عهده و عهده [فسيفونية] بالزمن - و الياء يقال وفتت بالعهد و أوفيت به و هي لغة تامة و منها قوله أوفوا بالعقود - و المؤمنون بعهدهم • هم الذين خافوا عن الحديدية و هم اعراب غفار و مؤينة و جبهة و اشجع و اسلم و الدليل و ذلك انه صلى الله عليه و آله و سلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديدية معتبرا استنفر من حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي ليشجروا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدره عن البيت و احرم هو صلى الله عليه و آله و سلم و ساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتذلل كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة و اعتلوا بالشغل باهلهم و اموالهم و انه ليس لهم من يقوم باشغالهم - و قرى شغلنا بالشديد - [يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم] تكذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلفهم ليس بما يقولون و انما هو الشك في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادق عن حقيقة [فمن يملك لكم] فمن يمنكم من مشية الله و قضائه - [ان اراد بكم] ما يضركم من قتل او هزيمة [او اراد بكم نفعاً] من ظفر و غزيمة - و قرى ضرا بالفتح - و الضم - الاهلون جمع اهل و يقال اهلان على تقدير تاء التانيث كارض و ارضات و قد جاء اهله و اما اهل فام جمع كايال - و قرى الى اهليهم • و زين على البناء للفاعل و هو الشيطان - او الله عز و جل و كلاهما جاء في القرآن و زين لهم الشيطان اعمالهم - و زيناهم اعمالهم - و البور من بار كائنه من هلك بناء و معنى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث - و يجوز ان يكون جمع باثر كعائذ و مؤذ و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و فياتكم لآخر فيكم - او هلكان عند الله مستوجبين لسلطه و عقابه • [للكافرين] مقام لهم لا يذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو كافر - و نكر [سعيرا] لانها نار مخصوصة كما انكرنا تلتظي • [ولله ملك السموات و الارض] يدبره تدبير قادر حكيم يغير و يعذب بمشيته و مشيئة تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للذنائب و تعذيب المصر [وكان الله غفورا رحيما] رحمته سابقة لغضبه حيث يقر السيئات باجتناب الكبائر و ينفر الكبائر بالتوبة • [سيقول

جَلَبْتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقَرُّ عَنْهُمْ سَيَانُهُ ٥ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَوْرًا عَظِيمًا ٦
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الطَّاغُوتِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّورَةِ ٧ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السُّورَةِ ٨
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَعَدَهُمْ جَهَنَّمَ ٩ وَوَعَدَهُمْ جَهَنَّمَ ١٠ وَوَعَدَهُمْ جَهَنَّمَ ١١ وَوَعَدَهُمْ جَهَنَّمَ ١٢ وَوَعَدَهُمْ جَهَنَّمَ ١٣
عَزَّوَجَلَّ ١٤ آيَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٥ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ ١٦ وَتُسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَمِيلًا ١٧ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ١٨ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ١٩ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمته الله فيه وبشكرها فيستحقوا الثواب فيعذبهم ويعذب الكافرين والنافقين لما غاظمهم من ذلك وكرهه - وقع السورة عبارة عن رداة الشيء وفساده - والصدق عن جودته وصلاحه فقول في العرفي الصالح من الاعمال فعل صدق وفي المستحوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى [ظن السورة] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مئة ظالمين فاتحها عنوة وقهرا - [عليهم] دائرة السورة - اي ما يظنونها ويطربصونها بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم - والسورة الهالك والدمار - وتربى [دائرة السورة] بالفتح اي الدائرة التي يذمونها وبسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السورة والسورة - قلت هما كالكوة والكوة والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السورة فجار مجرى الشر الذي هو فقيض الخير يقال اراد به السوء واران به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقا ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اعابهم مكرهه وشدة نصحه ان يقع عليه اسم السوء لقوله عز و لا ان ارآك يكم سوءا ارآك يكم رحمة [شاهدا] تشهد على انك كقولك ويكون الرسول عليكم شهيدا - ليؤمروا الضمير للناس - ويعزروه ويقوه بالضمرة - وتوفروه ويعظموه - ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزيره في نفسه ورسوله ومن رفق الضمائر فقد ابعد - وتربى ليؤمروا - وتوفروه - وتوفروه بالتاء والخطاب لرسول الله والامة - وتربى تعزروه بضم الزاي وكسرها - تعزروه بضم التاء والتخفيف - وتعزروه بالزايين - وتوفروه من اوقره بمعنى وقره - [وتسبحوا] الله [بكورة واميل] عن ابن عباس صلوة الفجر و صلوة الظهر والعصر - اما قال [انما يبايعون الله] اكده تأكيد على طريقة التخييل فقال [يد الله فوق ايديهم] يريد ان يد رسول الله اللتي تعام ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزله عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان نقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة الرضوان [فانما ينكث على نفسه] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منا قبا اخنبا تحت ابط بعيره ولم

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَذْكُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا
مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۝ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْوَعْدِ الَّتِي

الجزء ٢٩

ع ٨

فقال شديد ولكن ترام بين القوم بسهم و حجارة - و عن ابن عباس رَماوا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم -
و عن الكلبي ظهورا عليهم حتى سالوا الصلح - فَاَنْ قَامَتْ كَيْفَ يَكُونُ فَتَحًا وَ قَدْ احْصَرُوا فَتَحَرُّوا وَ حَلَقُوا
بالحديبية - قُلْتُ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهُدْنَةِ فَلَمَّا طَلَبُوهَا رَتَمَتْ كَانَ فَتَحًا مَبِينًا - و عن موسى بن عقبة اقبل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سَأَمَ مِنَ الْحَدِيبَةِ رَاجِعًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ اصْحَابِهِ مَا هَذَا بِفَتْحٍ لَقَدْ
صَدَرْنَا عَنِ الْبَيْتِ وَ مَدَّ هَدِينَا فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَأَمَ فَقَالَ بِئْسَ الْكَلَامُ هَذَا بَلْ هُوَ
اعظم الفتح و قد رضي المشركون ان يدنئوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يرغبوا اليكم في
الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبي نزلت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه و آله
و سَأَمَ فِي تِلْكَ الْغَزَةِ مَا لَمْ يُصَبْ فِي غَزَةٍ اَصَابَ - ان بُويعَ بَيْعَةُ الرضوان - و عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا
تَأَخَّرَ - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ الهدي مَكَلَهُ - و أُطْعِمُوا نَحْلَ خَيْبَرَ - وَ كَانَ فِي فَتْحِ الْحَدِيبَةِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ
و ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَحَ مَائِزُهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهَا فَطْرَةٌ فَتَمَضَّضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَأَمَ ثُمَّ مَجَّهَ نِيهَا
فَدَرَّتْ بِالْمَاءِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعٌ مِنْ كَانَ مَعَهُ - وَ قِيلَ فَجَاشَ الْمَاءُ حَتَّى امْتَلَأَتْ وَ لَمْ يَنْفَدْ مَائُهَا بَعْدُ -
و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و الذبوة و الدعوة بالحق و السيف
و لا فتح اَبَيْنُ مِنْهُ و اعظم و هو رأس الفتح كلها اذ لا فتح من فُتِحَ الْاسْلَامُ اِلَّا وَ هُوَ تَحْتَهُ وَ مَنْشَعْبُ
مَنْهُ - و قيل معناه قضينا لك قضاء بدينا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا
بالبيت من الفتح و هي الحكومة و كذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط
منك - و عن مقاتل مَا تَقَدَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ مَا بَعْدَهَا - و قيل مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ مَارِيَةٍ وَ مَا تَأَخَّرَ
من امرأة زيد [نَصْرًا عَزِيمًا] فِيهِ عَزْ وَ مَنَعَةٌ - او عصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه •
[السَّكِينَةُ] للسكون كالبيضة البهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن
ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف و الهدنة غيب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل
فيها السكون الى ما جاء به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَأَمَ مِنَ الشَّرَائِعِ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا بِالشَّرَائِعِ مَقْرُونًا إِلَى
إِيمَانِهِمْ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه و آله و سَأَمَ
التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل
فيها الوار و العظمة لله و لرسوله لِيَزْدَادُوا بِاعْتِقَادِ ذَلِكَ إِيمَانًا إِلَى إِيْمَانِهِمْ - و قيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] يَسَاطُ بِعُضْهَا عَلَى بَعْضٍ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ وَ حِكْمَتُهُ
و مِنْ قَضِيَّتِهِ أَنَّ سَكَنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَلْحِ الْحَدِيبَةِ وَ رَعَدِهِمْ اِنْ يَفْتَحُ لَهُمْ وَ اِنَّمَا قَضَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ⑥ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيُدْخِلَكَ

الذين ملته تُدْعُونَ أي انتم الذين تُدْعُونَ - وانتم يا مخاطبون هؤلاء المومنون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفاً فقول تدعون [لِتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] قيل هي النفقة في الغز - وقيل الزكوة كأنه قيل الدليل على انه لواحقاكم لبخلكم وكرهتم العطاء واضطعتم انكم تُدْعُونَ الى اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَبْخُلْ] بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاله وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لاحتجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لاحتجتكم وفقركم الى الذواب [وَإِنْ تَوَلَّوْا] معطوف على وَإِنْ تَوَلَّوْا وَتَقَوَّا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخلف قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله تعالى وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - وقيل هم الملكة - وقيل الانصار - وعن ابن عباس كنفة والمنع - وعن الحسن العجم - وعن عكرمة فارس والرم - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان ايمان منوطاً بالذرية لتنازلته رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقاً على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمغزلة الكائنة الموجودة وفي ذاك من الغنامة والدالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي - المغفرة - واتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - والنصر العزيز - كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوتك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جاهد للعدو سبباً للغفران والذواب - والفتح الظفر بالبلد ذؤنة او صلحاً بحرب او بغدير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح - وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ مَلَنَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ۖ فَلَا تَهْزُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ ۖ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۚ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَذِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ أَمَّا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوًى ۖ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ وَتَقَرُّوا يَوْمَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ۖ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَخُذُوا وَتَخَالَوْا وَخُذُوا مِنْهَا بِمِقْدَارٍ ۖ وَأَخْرَجَ أَصْغَانَكُمْ ۖ هَٰنَتْ هَٰؤُلَاءِ دَعْوَى لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ

الجزء ٢٩

ع ٧

قريش والمطعمون يوم بدر [وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر فكأنه لا ترفعوا أَمْوَالَكُمْ فوق صوت النبي إلى ان قال ان تحبط أَعْمَالَكُمْ - وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - وعن حذيفة فحافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نرى انه ليس شيء من حسنااتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصيبها - وعن قتادة رحم الله عبدا لم تحبط عمله الصالح بعمله السيئ - وقيل لَا تَبْطُلُوهَا بمعصيتها - وعن ابن عباس لَا تَبْطُلُوهَا بالرياء والسمعة - وعنه بالشك والنفاق - وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنة كما تأكل النار الحطب - وقيل وَلَا تَبْطُلُوا صدقاتكم بالتمن والذى - [تَمَّ مَا تَوَّاهُمْ كَقَار] قيل هم اصحاب القايص والظاهر العموم [فَلَا تَهْزُوا] فلا تضعفوا ولا تهاونوا المعدر [وَ] لا [تَدْعُوا إِلَى] السِّلْم - قرئ [السِّلْم] وهما المسالمة [وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ] اي الغالبون الاقويون [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت إلى صاحبها بالموعدة - وقرئ وَلَا تَدْعُوا من ادعى القوم وتداؤوا اذا دعوا نحو قواك ارتدوا الصيد وتراسوه - وَتَدْعُوا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لضمائر ان - ونحو قوله وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ قوله اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى [وَ لَنْ يَذِرَكُمْ] من ردت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته ان ردت من قريبه او ماله من الرزق وهو الفرد نشبه اضاءة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام - ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فتأخرت اهلته وماله اي أفرد عنهما قلا ونهبا • [يُوَدِّعُكُمْ أَجُورَكُمْ] ثواب ايمانكم وتقوىكم [وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ] اي ولا يسألكم جديدها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَخُذُوا] اي خذوا منكم ويطلبه كله - والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الاحتياج واحفأ شاربها اذا استأصله [تَخَالَوْا] وَخُذُوا مِنْهَا بِمِقْدَارٍ اي تضطفون على رسول الله وتصدق صدوركم لذلك واطهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم - والضمير في يَخْرُجُ لله عز وجل اي يصفدكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - وقرئ يَخْرُجُ بالهون - وَتَخْرُجُ بالياء - والتاء مع فتحهما رفع أَصْغَانَكُمْ • [هَٰؤُلَاءِ] موصول بمعنى

اللَّهُ سَخِّطَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ نَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝
 ذَٰلِكَ يَذَّكَّرُ لَهُمْ مَا سَخَّطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ نَحَبَطُ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 أَنَّ أَنْ تُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَافَهُمْ ۝ أَوْ نُنْشِئَ لَارِبِّكَهُمْ فَلَعَنَتُهُمْ بِسَيِّئِهِمْ ۖ وَلَعُنَ الْفُؤَادُ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۖ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَيَذَّكَّرُنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْفَاعِلِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبَيَّنُوا أَخْبَارَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا ۖ وَسَخَّطَ أَعْمَالَهُمْ ۝

معهم ومعنى [فِي بَعْضِ الْأَمْرِ] في بعض ما تأمرون به - أو في بعض الأمر الذي يؤمركم به - [وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ] -
 ونرى [إِسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذاك سرّاً فيما بينهم فانشاء الله عليهم - [نَكَيْفَ] يعماون وما حيلتهم حينئذ -
 وقرئ تَوَفَّتْهُمْ - ويحتمل ان يكون ماضياً ومضارعاً قد حدثت احدى ذلتيه ذكواه تعالى ان الذين تَوَفَّتْهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ - و عن ابن عباس لا يتوقى احد على معصية الله الا بضرب من الملائكة في وجهه و دبره - [ذَٰلِكَ]
 اشارة الى التوقي الموصوف [مَا سَخَّطَ اللَّهُ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و [رِضْوَانَهُ]
 الايمان برسول الله • [أَضْعَافَهُمْ] آحقادهم - وإخراجها ابرازها لرسول الله و للمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم
 و عداوتهم لهم و كانت صدرهم تغلي حنقاً عليهم - [لَارِبِّكَهُمْ] لعرفناكم و دلالتنا عليهم حتى تعرفهم
 بآعينهم لا يخفون عليك [بِسَيِّئِهِمْ] بعلامتهم و هو ان يؤمهم الله بعلامته يعلمون بها - و عن انس رضي
 الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المذنبين كان يعرفهم بسيماهم - ولقد كذا في بعض
 الغزوات و فيها تسعة من المنافقين يشكهم الناس فذاموا ذات ليلة و اسبحوا و على جبهة كل واحد منهم
 مكتوب هذا مذنب - فان قلت اي فرق بين اللامين في قوله فَنَعَرْتَهُمْ وَ لَعَنْتَهُمْ - قلت الاولى هي الداخلة
 في جواب لَوَلَّيْتُ فِي لَارِبِّكَهُمْ كبرت في المعطوف و اما اللام في وَلَعَنَ فَوَقَعَتْ مع اللين في جواب
 قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في فتوة و اساوته - و عن ابن عباس هو قولهم ما لانا ان اطعمنا من الثواب
 و لا يقرؤنا ما علينا ان نصينا من العقاب - و قيل الحسن ان تلقى بكلمة اي تملكه الى نحو من الانحاء
 ليفطن له صاحبك كالتعريض و التورية قال • شعر • ولقد احضرت لكم الحكمة تفتقروا • والحسن يعرّفه ذورا الابداب •
 و قيل للمخطي لاحسن لانه يعدل بالسلام عن الصواب • [أَخْبَارَكُمْ] ما يحكى عنكم و ما نخبر به عن
 اعمالكم ليعلم حسناتها من قبيلتها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسناً فحسن و ان قبيحاً فقبيح -
 و قرأ يعقوب و تَبَيَّنُوا يسكون الواو على معنى ونحن تَبَيَّنُوا أَخْبَارَكُمْ - و قرئ - وَلَيَذَّكَّرُنَّكُمْ - و يَذَّكَّرُوا بالياء -
 و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال انهم لا تَبَيَّنُوا فانك ان بلوتنا فضحتنا و هتكت اسرارنا و عداوتنا
 [وَسَخَّطَ أَعْمَالَهُمْ] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم رسول الله باطلة و هم قريظة
 و الغضير - اِرْسَخَّطَ أَعْمَالَهُمْ التي عملوها و المكائد التي نصبوها في مشايقة الرعول اي هيبتها و
 يصلون منها الى اغرائهم بل يستصرون بها و لا تضرهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم - و قيل هم رؤساء

سورة محمد ٤٧

الجزء ٢٦

ع ٦

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ قُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَفَرَأَىٰ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْعَالُهَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَنبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ۖ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ

في الايمان يا هؤلاء ما تبون هل يتوقع منكم ان تولىتم امور الناس وتآمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد والاح من المخلئل [ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم] نباحرا على الملك وتهاكما على الدنيا - وقيل ان اعرضتم وتولىتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاير والتغالب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا وزاد البذات - وقرئ رُلَيْتُمْ - وفي قراءة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تَوَلَّيْتُمْ اي ان تولاكم ولا غشمة خرجتم معهم ومشايتهم تحت لوائهم ونسبتهم بانسادهم - وقرئ وَتَقَطَّعُوا - وَتَقَطَّعُوا مِنَ الْقَطْعِ وَالتَّقَطُّعُ [اُرْلُك] إشارة الى المذكورين [لعنهم الله] لافسادهم وقطعهم الارحام منهم الطواف وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعدة وعموا عن ابصار طريق الهدى - ويجوز ان يريد بالذين اَمَّنُوا المؤمنين الخالصين والذين يتشوقون الى الوحي اذا ابطل عليهم فاذل انزلت سورة في معنى لجهن رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها - [أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ] ريت في قوله وما فيه من المولطر والزاجر وعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال [أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْعَالُهَا] و أم بمعنى بل وهمة لتقرير التمسجيل عليهم بان قلوبهم متفلة لا يتوصل اليها ذكر - وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمشابهة فيكوا - فان قلت لم تكثر القلوب و اضيفت الأفعال اليها - قلت - اما للتذكير ففقه وجهان - ان يراد على قلوب قاسية صبيها امرها في ذلك - او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين - و اما اضافة الأفعال فلانه يريد الانفعال المختصة بها وهي افعال الكفر اللذي استغلقت فلا تنفتح - و قرئ اَفْعَالُهَا على المصدر [الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ] جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لا كقولك ان زيدا عمرو مرده - سَوَّلَ لَهُمْ سهَّلَ لَهُمْ ركوب العظم من السَّوَل وهو الاسترخاء وقد اشفق من السَّوَل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا [وَأَمْلَى لَهُمْ] ومداهم في الآمال والاماني - و قرئ وَأَمْلَى لَهُمْ يعزي ان الشيطان يغويهم و انا اظفرهم بقوله تعالى اِنَّمَا ذَمُّنِي لَهُمْ - و قرئ وَأَمْلَى لَهُمْ على البناء للمفعول اي املأوا رمد في عيهم - و قرئ سَوَّلَ لَهُمْ ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضارع - فان قلت من هو هو - قلت لا يبرد كفروا به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة في النورية - وقيل هم المنافقون - الذين قالوا القائلون اليهود - والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون - وقيل كسسه وانه قول المنافقين لقرينة والمضير لكن اخرجتم لتخرجن معكم - وقيل بضم الهمزة - الذذيب برمول الله - او بلا اله الا الله - او ترك القتال معه - وقيل هو قول احد الغريقيين للمشركين سَطَّيْتُمْ في التضار على عداوة رسول الله والعود عن اجهاد

لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي مَوَاقِعِهِمْ مَّرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمُعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۚ فَأَرَأَيْتَ لَهُمْ طَائِفَةٌ ۖ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ قَفَّ نَلَوَ صَدْرُوا اللَّهُ

على ذلك [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ] احوالكم ومتصرفاتكم و [مُّحْكَمَةٌ] في معاشكم ومذاجركم ويعلم حديث تستقرون
من مداخلكم - او مُّحْكَمَةٌ في حياتكم وموتكم في القبور - او مُّحْكَمَةٌ في اعمالكم وموتكم من الجنة والنار
ومثله حديق بان يُنْقَى ونُخْشَى وان يستغفر ويسترحم - وعن سفين بن عيينة انه سئل عن نضل
العلم قال لم تسمع قوله حين بدأ به فاتلّم الله لا اله الا الله واستغفر الذنوب واصر بالعمل بعد العلم وقال
اعلموا انما الحيرة الدنيا لعجب وانور الى قوله ساقوا الى مقدمة من زعموا - قل واعلموا انما احوالكم
واحوالكم بعدة ثم قل بعد فاحذروهم وقال واعلموا ان ما غمّتم من شيء فان لله خمستم امر بالعمل
بعد - كانوا يدعون الحصر على الجهاد ويمدونه بالسنة بهم ويقولون لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ في معنى الجهاد
[فَإِذَا أُنْزِلَتْ] و اصرها فيها بما تدقوا وحرموا عليهم كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم قوله فاما ذنب عليهم
القتال اِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ يُخَشِّنُونَ النَّاسَ [مُّحْكَمَةٌ] مبيضة غير متشابهة لا تتحمل رجها الا وجوب القتال - ومن
قدادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد الاقرار على العذائين - وقيل لها محكمة لان
النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من النسخ والحادثة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة -
وقيل هي المحدث لانها حديث يحدث نزولها لا يتداولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة -
وفي قراءة عبد الله سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ - و قرئَ فَإِذَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ على الجهاد للفاعل ونصب
القتال [الَّذِينَ فِي مَوَاقِعِهِمْ مَّرَضٌ] هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاندام [نَظَرَ الْمُعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ]
اي تشخص ابصارهم جبذا وعلما كما ينظر من اصابته العشي عند الموت [فَأَرَأَيْتَ لَهُمْ] ويعد بمعنى قول
لهم وهو اعمل من الراي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلهم المكرة [طَائِفَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ] كلام مستأنف
اي طائفة وقول معروف خير لهم - وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طائفة وقول معروف بمعنى امرنا
طائفة وقول معروف وتشهدله قراءة ابني يفلون طائفة وقول معروف [فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ] اي جد والعزم
والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا - ومنه قوله تعالى اِنْ ذَاكَ لَنَ عَزْمُ
الْأَمْرِ [نَلَوَ صَدْرُوا اللَّهُ] فيما زعموا من الحصر على الجهاد - او فلو صدقوا في ايمانهم وضأت قلوبهم فيه
الاستقيم - عسيتم لغة لشل الحجاز - واما بكونهم فيقولون عسى ان تغفل وعسى ان تغفلوا
ولا يُلْجِئُوا الضمائر - وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب - وقد نقل التلام من الغيبة الى الشطرب على
طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [فَهَلْ عَسَيْتُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا فِي الْأَرْضِ] قلت
معناه هل يتوقع منهم الا ساء - فان ساء كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهم عالم بما كان وما
يكون - فلت معناه انكم لما عهد منكم احقاه بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف نمرضكم وخذوا عقدكم

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ۝
 وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَدِيعُ إِلَيْكَ ع حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ تِيْلِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ ق
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝ قَبَل
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۚ فَتَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ع فَاتَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۝ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا ذُنُوبَكُمْ وَلَكُمْ مَوَازِينُ ۚ وَالْمُؤْمِنَاتُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

على العلة أي لاجل لذة الشارين والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
 ولا مداع ولا أفة من أفات الخمر [مصفى] لم يخرج من بطون الخمر فيخالطه الشمع وغيره [ماء حميمًا]
 قيل إذا دنى منهم شوى وجوههم وانمازت فورة رؤسهم فإذا شربوه قطع أمعاهم * هم المنافقون كانوا
 يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بآل تهاونا منهم
 فإذا خرجوا قالوا أؤلى العلم من الصحابة ما ذا قال الساعة على جهة الاستهزاء . وقيل كان يخطب فإذا
 عاب المنافقين خرجوا فقالوا أؤلى للعلماء . وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود . وعن ابن عباس أنا منكم
 وقد سميت نعيم سؤل - أنفاً - وقرى أنفاً على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت
 الشيء إذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال في أول وقت يقرب منا * [زَادَهُمْ] الله [هُدًى] بالتوفيق
 [وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ] أعانهم عليها - وَآتَاهُمْ جزاء تقوئهم - وعن السدي بين لهم ما يقفون - و قرى وَأَعْطَاهُمْ -
 وقيل الضمير في زَادَهُمْ لقول الرسول أو لاستهزاء المنافقين [أَن تَأْتِيَهُمْ] بدل اشتغال من السَّاعَةِ نحو أَن
 تَطْغَوْهُمْ من قوله رَجَاءُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتُ - و قرى أَن تَأْتِيَهُم بالوقف على السَّاعَةِ واستيفان الشرط
 وهي في مصاحف أهل مكة كذلك - فإِن فَلَتَ فما جزاء الشرط - فَلَتَ قوله [فَاتَى لَهُمْ] ومعناه ان تأتيم
 الساعة وكيف لهم [ذِكْرُهُمْ] أي تذكُّرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفهم الذكرى حينئذ كقوله
 يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى - فإِن فَلَتَ بهم يتصل قوله فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا على انقراءتين - فَلَتَ
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقوله ان اكرمني زيد فاننا حقيق بالكرام اكرمه - والاشراط العلامات
 قال ابوالاسود * شعر * فان كذبت قد ازمعت بالصَّرم بيذا * فقد جعلت اشراط اوله تبدوا * وقيل مبعث مُحَمَّد
 خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم و آتاهم منها - وانشقاق القمر - والدخان - وعن الكاظمي كثرة المال -
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الارحام - وقلة الكرام - وكثرة اللئام - وقرى بَعَثَ بوزن جرّة وهي غريبة لم
 ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمر و ما اخونني ان يكون غلطة من الرازي على
 ابي عمر وان يكون الصواب بَعَثَ بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال
 المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فانيئت
 على ما انت عليه من العلم بوحدة الحق الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنوبك وذنوب من

سورة محمد ١٤٧

الجزء ٢٩

ع ٥

وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتكَ آلِهَتُهُمْ لَا تَأْمُرُهُمْ ۖ آمَنُوا كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ
مِّنْ رَبِّهِ كَذِبٌ يُزِينُ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ ۖ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ
أَسِنٍ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ أَمْنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ أَدَّى لِلشَّارِبِينَ ۖ وَ أَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ

ومعالمها غافلة عما هي بصدده من المحذور الذبيح [مَتَوًى لَهُمْ] مَنَزَل ومقام - وقريّ زَكَايْنٍ بوزن
كَأَيْنٍ - و أراد بالقريّة اهلها و لذلك قال [أَهْلُكُمْ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوّة من قومك الذين
اخرجوك اَهْلَكْتَهُمْ ومعنى اخرجوك كانوا عذب خروجهك - فان قلت كيف قال [لَا تَأْمُرُهُمْ] وانما هو
امر قد مضى - قلت مجراه مجرى الحال المحكيّة كقولك اهلكناهم فهم لا يتصورون - مَن زَيْنَ لَهُ هم اهل
مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعدوتهم لله ورسوله - و [مَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّهِ] اي على حجة من
عنده وبرهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقريّ آمَنَ
كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ - وقال [سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَن ومعناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات ومعنى القفي والانكار
لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه و هو قوله آمَنَ كَانَ
عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَذِبٌ يُزِينُ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكَانَ قِيلَ أَمْثَلُ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء
من هو خالد في النار - فان قلت فلم عربي من حرف الانكار وما فائدة التعوية - قلت تعويته من حرف
الانكار فيها زيادة تصوير لمكبرة من يسوي بين المتمسك بالبيعة و التابع لاهواه وانه بمنزلة من بُيِّمَت
التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهله الحميم ونظيره قول
القاتل شعر • اقترح ان اُرزا الكرام رَأَى • لَوُثَّ ذُودًا شَاطِئًا نَبَلًا • هو كلام مذكر للفرح ببرزّة الكرام و دراية
الذود مع تعويته من حرف الانكار لا نطوائه تحت حكم قول من قال له اقترح بموت اخيك و ابرائه ابله والذي
طرح لجاهه حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما اُزِنَ به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمؤثمة الكرام و بان يستبدل
منهم ذودا يقل طائله و هو من التسليم الذي تحته كل انكار - مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو
مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله وَفِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالنكر اياها الا ترى الى صفة قولك
الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كَانَ قَوْلًا قال و ما مثلي ف قيل
فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرّة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه أَمْثَلُ الْجَنَّةِ
اي ما عذاتها كصفات النار - و قريّ اسِنَّ يَقال اسَنَّ الماء و اجبن اذا تغيّر طعمه و رنجه و اُنشد ابيون
بن معوية شعر • لقد سقنني رُضَابًا غَيْرَ ذِي أَمْنٍ • كالمسك مُت على ما العنقايد • [مَن بَيَّنَّ لَهُم
يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ] كما يتغير ايمان الدنيا ولا يعود قارصا و لا حازرا و لا يكره من الطعوم [أَدَى] تبيت لذر هو
الاذيذ اوصف بمصدر - و قريّ بالحوركات الثلاث و اَجْرَ على صفة الخمر - و ارفع على صفة الأنهر - و انصب

أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ۝ أَفْضَلُ أَعْمَالِهِمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ إِلَهُ تَحَاذِبُ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَلَمْ يَعْبُدُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۝ دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَالِيَا ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ۝ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ۝ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ۝ وَالنَّارُ مَدْوًى لَهُمْ

سورة محمد ٤٧
الجزء ٢٩
ع ٥

وَقَرِئَ [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَنُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَضِلَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ غَمَلٍ - وَعَنْ قِيَادَةِ إِنِهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مِثْلَهُ وَدَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ مُجَاهِدٌ يَهْدِي أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا يُحْطِثُونَ كَذَنَّهُمْ كَانُوا سَكَتَهَا مِنْذُ خَلَقُوا لَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مِقَاتٍ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي وَكَّلَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلُّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامٍ بَعْضُهُمْ عَرَفَ كَذُوحَ الْقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَفُوحَ الْقَمَارِيِّ - أَوْ حَدَّثَهَا لَهُمْ فَجَعَلَتْ كُلَّ أَحَدٍ مَحْدُودَةً مَفْرُوزَةً عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفِ الدَّارِ وَأَرْفَاقِهَا وَالْعَرَفِ وَالْأَرْفِ الْحُدُودِ [إِنْ تَنَصَّرُوا] دِينِ [اللَّهُ] وَرَسُولِهِ [يَنْصَرُّكُمْ] عَلَى عِدَّتِكُمْ وَيَفْتَحُ لَكُمْ [وَيَنْبِتُ أَقْدَامَكُمْ] فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى مَحَجَّةِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - الْبَرْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - وَالنَّصِبَ بِمَا يَفْسِرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] كَذَلِكَ قِيلَ اتَّعَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَإِنْ فَلَسْتَ عَلَامٌ عَطَفَ قَوْلَهُ [وَأَفْضَلُ أَعْمَالِهِمْ] - فَلَسْتَ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبَ تَعَسَا لِأَنَّ الْمَعْنَى فَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ نَفَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ نَقِضٌ لَعَا لَهُ - قَالَ الْأَعَشِيُّ • ع • فَالْتَعَسَ أَوَّلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا • يَرِيدُ نَالِغُورَ وَالْإِنْحِطَاطَ أَقْرَبَ لَهَا مِنَ الْإِنْغَاسِ وَالتَّبُوتِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرَدِّيَ فِي النَّارِ [كَرِهُوا] الْقُرْآنَ وَ[مَا أُنْزِلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكَالِيفِ وَاتِّحَاكُمُ لَانْهَمُ قَدْ الْفَوَ الْأَهْمَالُ وَأَطْلَقَ الْعَنَانَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَاةِ نَشَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاظَمَهُمْ • دَمَرَهُ إِهْلَكَهُ وَدَمَرَهُ عَلَيْهِ إِهْلَكَ عَلَيْهِ مَا يُخْتَصُّ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَالْوَالِدَهُمْ وَأَصْوَابَهُمْ وَكُلِّ مَا كَانَ لَهُمْ [وَالْكَافِرِينَ أَمْتَالِيَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَلِلْمَلَكَةِ لِأَنَّ التَّخْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - أَوْ الْمَسَدَةُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَتَلَّ سُدَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا] وَلِيَّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَأَيْ الَّذِينَ آمَنُوا - وَيُرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ نَشَتْ فِيهِمُ التَّجِيرَاتُ وَفِيهِ نَزَلَتْ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلُ هَبْلُ فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهَ أَعْلَى وَاجِلُ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَيْتِمْ وَالْحَرْبُ سَبِيلُ أَنْ لَنَا عِزٌّ وَلاَ عِزٌّ لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُواوا اللَّهَ مَوْلَانَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ إِلَّا الْقَتْلُ مَخْتَلَفَةٌ أَمَا قَتْلَانَا فَأَحْيَاوُ يُرْتَوُونَ وَأَمَا قَتْلَاكُمْ فَغَى النَّارُ يَعْدُبُونَ - فَإِنْ قُلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ مَذَاقُضُ لِهَذِهِ الْآيَةِ - قُلْتَ لَا تَنَاقُضُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى عِبَادِهِ جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكُ أَمْرِهِمْ وَأَمَا عَلَى مَعْنَى النَّاصِرِ فَهُوَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَمَتَّعُونَ] يَتَنَفَّعُونَ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْمَا قَلِيلٍ [وَيَأْكُلُونَ] غَافِلِينَ غَيْرَ مُفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] فِي مَسَارِحِهَا

الرَّحِيبِ حَتَّىٰ إِذَا انْخَضُّوهُمْ فُسْدُوا الْوَتَقَ فَأَمَّا مَدَّ بَعْدَ مَا نَدَاءَ حَتَّىٰ تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا يَتَّقِ ذَلِكَ ثَوْدَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۖ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيُجْزِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَدِخْلَهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا اللَّهُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْرِجَ سَيِّئِيهِمْ ۖ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَدِخْلَهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا اللَّهُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْرِجَ سَيِّئِيهِمْ ۖ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَدِخْلَهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا اللَّهُ ۝

الغليظ - ارانقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتهم عنهم النهوض [فُسْدُوا الْوَتَقَ] فَأَمَرُوهم - و الوَتَق بالفتح والكسر اسم ما يُوثَق به - مَنَّا وَ نَدَاءَ مَنْصُوبَانِ بِفَعْلَيْهَما مَضْمُورَيْنِ أَيِ فَمَا تَمْتَنُونَ مِنَّا وَ أَمَا تَقْدِرُونَ فِدَاءَ وَ المعنى التخيدير بعد الامر بدين ان يمدوا عليهم فيقتلوههم و يدين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم اسارى المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايها رأى الامام و يقولون فى المن و الفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ - و عن صحابته ليس اليوم من و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمرن ان يمتن عليهم بترك القتل و يسترقوا او يمتن عليهم فيختلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يقادى بأسارى المشركين نقد رزاة الطحاري مذهباً عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا حرباً للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين و هي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسلمين - و المن - و يحتاج بان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من على ابي عروة السجبي و على أنال الحنفى و نادى رجلاً بوجلين من المشركين و هذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب لانها و انقائها اللتي لا تقوم الا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى • شعرة و اعددت للحرب اوزارها • رماحاً طوالاً و خيلاً ذكورا • و سميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرّها فكأنها تحملها و تستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها - و قيل اوزارها لانها يعني حتى يترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بان يسلوا - فان قلت حتى بم تعلقت - قامت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب و الشد او بالمرن و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمة الله عليه اقم لا يزال على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقى لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جذس الحرب الازار و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا علق بالمرن و الفداء فالمعنى انه يمتن عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يقاوم المن و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذَاكَ] اى الامر بذلك - او انعلوا ذلك [لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ] لانتقم منهم ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارب [رَ لَكِنْ] امركم بالقتال [لِيَبْلُوَ] المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالهؤمانيين بان يعاجلهم على ايدىهم ببعض ما رجب لهم من العذاب - و قرئ قَتَلُوا بِالْخَفِيفِ - و التشديد - و قَتَلُوا - و قَتَلُوا -

سورة محمد ٤٧

الجزء ٢٩

ع ٣

الربع

مُحَمَّدٌ رَّهْوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِآلِهِمْ ⑥ ذَلِكَ بَيِّنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ⑦ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ⑧ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يستوتونه مكارم من صلة الارحام و نك الاسارى و ترقى الاضياف و حفظ
الجوار - و قيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصّد عن سبيل الله بأن
نصرة عليهم و اظهر دينه على الذين كفروا - [وَ الَّذِينَ آمَنُوا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - و قيل من
الانصار - و قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - و قوله [وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان
بالمنزّل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لا يصح الايمان و لا يتم الا به
و أكد ذلك بأجملة الاعتراضية التي هي قوله [وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ] - و قيل معناها ان دين محمد هو الحق
ان لا يرد عليه النسخ و هو ناسخ لغيرة - و ترقى نُزِّلَ - و نُزِّلَ على البناء للمفعول - و نُزِّلَ على البناء للفاعل - و نُزِّلَ
بالتحفيف - [كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي ارجوعهم عنها
و توبتهم [وَ أَصْلَحَ بِآلِهِمْ] ابي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة
و التأييد • [ذَلِكَ] مبتدأ - و ما بعده خبره ابي ذلك الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير
سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل و هؤلاء الحق - و يجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف
ابي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار را محذور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - و الْبَاطِلُ
ما لا يَنْتَفَع به - و عن مجاهد الْبَاطِلُ الشيطان و هذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير - [كَذَلِكَ] مثل
ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قاتل اين ضرب الامثال - قلت - في ان
جعل اتباع الباطل مثلا لعمل النفاق و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل الاعمال مثلا
لخبيثة النفاق و تكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيتُمْ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبُ الرِّقَابِ]
اصله فاغروا الرقاب ضربا فحذف الفعل و قدّم المصدر فانيب مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء
معنى التوكيد لانك تذكر المصدر و تدل على الفعل بالنصبه التي فيه - و ضَرْبُ الرِّقَابِ عبارة عن القتل
لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبته فلان -
و ضرب عقه - و علاته - و ضرب ما فيه عيانه - اذا قتله و ذاك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته
فوقع عبارة عن القتل و ان ضَرْبَ غَيْرِ رِقْبَتِهِ مِنَ الْمُقَاتِلِ كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبْتُمْ اَيْدِيَكُمْ على ان في
هذه العبارة من الغلظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حرّ
العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغلظة في قوله وَاضْرَبُوا
فَوْقَ الْأَعْدَاقِ - وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَلْأَعْدَمُوهُمْ] اكثرهم قتلهم و اغلظتموه من الشيء و الشئين و هو

سورة محمد ١٥٧

الجزء ٢٩

ع ٤

قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ط قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٥ نَاصِرٌ كَمَا صَبَرُوا أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ ط كَانِهِمْ يَوْمَ يُرُونَ مَا يَوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ط بَلَّغَ عَ قَبْلَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ع
كلماتها سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدنية وهي ثمان وثلاثون آية واربعة ركعات حرونها ٥٥٨ ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

وهذا المضمهر هو ذاصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] والمعنى
التيهكم بهم والقوبح لهم على استهزائهم بوعده الله ووعيده وقوايم و صاخن بمعدنين * [أُولُوا الْعِزِّ] اولوا الجدة
والثبات والصبر - ومن يجوز ان يكون المتبعيض ويراد بأولى العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح صبر على
اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه - وابراهيم على النار وذبح ولده - واسحق على الذبح - ويعقوب
على فقد ولده وذهاب بصره - ويوسف على الحب والسجن - وايوب على الضر - وموسى قال له قومه انا
لمدركون قَالَ كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِي - وداود بكى على خطيئته اربعين سنة - وعيسى لم يضع لينة على
الينة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في ادم وَاَمْ نَجِدَ لَهُ عَزْمًا وَفِي يُونُسَ لَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ - و يجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة المرسل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش
بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستعصرون حينئذ مدة لهن في
الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار [بَلَّغَ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظم به كفاية في الموعظة - او هذا
تبليغ من الرسول [فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا] الخارجون عن الاعتاض به والعمل بمواجهه ويدل على معنى التبليغ
قراءة من قرأ بَلَّغَ فَهَلْ يَهْلِكُ - و قرئ بَلَّغَا اي بلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء وكسر الهمزة - ونسخها
مِنْ هَلِكٌ وَهَلِكٌ وَهَلِكٌ بالنون إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَ صَدُّوا] و اعوضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام - او صدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله
عنه هم الطاعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن
الاسلام و يأمرونهم بالكفر - وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدوا من اراد مذهبهم و من غيرهم ان يدخل
في الاسلام - وتدل هو عام في كل من كفر و صد [أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] ابطالها و احبطها و حقيقته جعلها
ضاللة ضائعة ليس لها من يتقبلها و يذيب عليها كالثالة من الابل التي هي بمضاعة لا رب لها يستفظها
و يعتني بامرها - او جعلها ضاللة في كفرهم و معاصيهم مغالوة بها كما يضل الماو في اللبن - و أعمالهم

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ٣

وَلَوْ اِلَىٰ يَوْمِهِمْ مُّئَذِّنِينَ ۝ قَالُوا يَقَوْمُنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ رَالِى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ يَقَوْمُنَا اَجَبِيْدُوْا دَاعِىَ اللّٰهِ وَ اٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يَجْزِمْ مِنْ عَذَابِ الْاٰلِمِ ۝ وَ مَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِىَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْاَرْضِ وَ الْاَرْضُ لَمْ يَكُنْ مِنْ دُوْنِهِ اَزِيْدَةً ۝ اَوَلَيْكَ فِى ظُلُمٍ مُّبِيْنٍ ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ لِّهٖ يَخْلَقِيْنَ بِقَدْرِ عَلَى اَنْ يُخْشِىَ اٰمُوْنٰى ۝ بَلٰى اِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِيْنَ كُفْرُوْا عَلَى النَّارِ ۝ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝

فصربوا حتى بلغوا تمامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل بصلي او في صاغة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرته من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأعرضوا به سفهاء ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجن ولا رأهم وانما كان يثلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم - وقيل بل امر الله رسوله ان يثذر الجن و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم تحضره ايلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بالعلى مكة في شعب الحجون فخطب لي خطبا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انتدج القرآن وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجلا سودا مستغفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين و كانوا انذني عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى - فان قلت لم بعض في قوله [من ذنوبكم] - قلت لان من الذنوب ما لا يغفر الايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز و علا ان اعدوا الله واثقوه واطيعوا و يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانسان - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله و يجزكم من عذاب اليم و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثله * [فليس بمعجز في الارض] اي لا ينجي منه مهرب و لا يسبق قضاء سابق و نحوه قوله و انا ظننا ان ان نعجز الله في الارض و لن نعجزه هربا * [بقدر] محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله فذر و انما دخلت الباء لاشتمال النفي في ادل الآية على ان و ما في حيزها - و قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل ليس الله بقادر الا ترى الى وتوع بلى مقرررة للقدرة على كل شيء من البعث و غيره لا لزويتهم - و قرئ بقدر - و يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اعدونا بالخلق الاول [ليس هذا بالحق] معني بعد قول مضموع

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا وَأَفْئِدَةً ۖ مِمَّا آغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ كَانُوا
يُفْجِدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفِيدُونَ ۖ وَلَقَدْ آهَلْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصِرَفْنَا آلِيَاتِ
لَعْنِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۚ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ أَفْهَمُ ۚ وَمَا
كَانُوا يَفْقَهُونَ ۖ وَإِنْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ ۖ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَصْنَوْا ۖ فُلَمَّا نُصِّيَ

التكوير قلبوا الزلف هاء ولقد آفقت ابو الطيب في قوله • ع • لعمرت مامبا بان منك لضارب • وما ضره
لواقتهى بعدوبة لفظ التنزيل فقال لعمرت ما ان بان منك لضارب • وقد جعلت ان صلة مثلها ايما انشده
الاخفش • شعر • يرجي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوب • وتقول بنا مذهبهم في مثل ما مذهبهم
فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير اية في القرآن هم احسن اتانا ورتبا • كانوا اكثر منهم واشد قوة واتارا
وهو ابلغ في التدبير وادخل في الحث على الاعتبار [مِنْ شَيْءٍ] اي من شيء من اغفله وهو
القليل مذه • فان قلت هم انتصب [اِنْ كَانُوا يُفْجِدُونَ] - قلت بقوله فما اغنى - فان قلت لم جري مجرى
التعليل - قلت لاستواء موقى التعليل والظرف في قولك ضارته لساوته وضربه ان اساء لانك اذا ضربته
في وقت اسادته فاعا غريته فيه لوجود اسادته فيه الا ان اذ • وحيث غلبا دون سائر الظروف في ذلك •
[مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِنَ الْقُرَى] من نحو حجير ثمود وقوية سدوم وغيرها والعمران اهل القرى ولذلك
قال [لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ] - القرى ما تعرب به الى الله اي اتخذهم شععا متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هُؤُلَاءِ شُعُرَانَا عِنْدَ اللَّهِ واحد مفعول في اتخذ الراجع الى الذين اتخذوا والآتي اليه • قُرْبَانًا حال ولا يصح
ان يكون قُرْبَانًا مفعولا ثانيا وَاِلَٰهَةً بدلا منه لفساد المعنى - وقربى قُرْبَانًا بضم الراء والمعنى فهلا منعم من
الهلاك آهتهم [بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ] اي غلبوا عن نصرتهم [وَذَٰلِكَ] اشارة الى امتناع صورة آهتهم لهم وغلابهم
عنهم اي وَاِذْ لَكَ اَتْرَافُهُمْ الذي هو اتخذهم اولها اليه • ثمرة شركهم وانقراضهم على الله الكذب من كونه
ذا شركهم - وقربى آهتهم • والآك كاتخذوا والحدار - وقربى وَذَٰلِكَ أَنكَهَمُ اي وَاِذْ لَكَ اَتْرَافُهُمْ الذي
هذا اثره • ثمرة صرقتهم عن الحق - وقربى أَنكَهَمُ على التشديد بالمبالغة - وَاَتَكَّهُمْ جعلهم امكنين - وَاِذْ لَكَ اَتْرَافُهُمْ
قولهم اتركك ذو الإيك كما تقول قول كاذب - وَذَٰلِكَ اِنْفَكُ مِمَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ اي بعض ما كانوا يقولون من
الآوك [صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا] املاهم اليك واقلدنا بهم نكول - وقربى صَرَفْنَا بالتشديد لانهم جماعة - وانظر
دون العشرة • وجميع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا [فَلَمَّا حَضَرُوهُ]
الضمر لالقران اي فلما كان يسمع منهم - او لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعضده قراءة من قرأ
فَلَمَّا قُصِيَ اي اتم قراءته وفرغ منها [فَأُورًا] قال بعضهم البعض [أَصْنَوْا] اسكتوا مستمعين يقال
الصف لكذا واحتضمت له - روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حُرمت السماء ورجعوا بالشهب
قَالُوا مَا هَٰذَا اِذْ لَنِيَادُ حَدَّثَ فَهَضَّ سَبْعَةَ نَفَرًا وَسَعَةَ مِنْ اَشْرَافٍ جَنِّ نَصِيدِينَ اَوْ يَنْبُوِيٍّ مِنْهُمْ تَرْبَعَةَ

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُ بِهِ رُسُلِي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجَاهِلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ ۖ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِذَا مَسَّكُنُكُمْ إِذَا كَانَ آخِرُ النَّوْمِ الْفَجْرِ أَفْجَىٰ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِيهِ

سورة الاحقاف ٤٦
الحزب ٢٩
ع ٢

الله بجهدى ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه • [لَمَّا رَأَوْهُ] فى الضمير وجهاً - ان يرجع الى مَا تَعَدَّنَا - و ان يكون مبهماً قد وضع امره بقوله عَارِضًا اما تمييزاً واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح - و العَارِضُ السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله الْحَبِّي والعذان من حبا و عَن اِذَا عَرَضَ و اضافة مُسْتَقْبِلٍ وَمُطِيرٍ مجازية غير معروفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفاً للمكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمرة والقائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ قُلْ هُوَ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ اَي قال الله قُلْ [تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهْلِك من نفوس عاد و اموالهم البعث الكثير فعبر عن الكثرة بالكلمة - و قرئ يَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ من دمر دمارا اذا هلك - لَا تَرَى الْخِطَابَ لِلرَّائِي مَنْ كَانَ - و قرئ [لَا يُرَى] على البناء للمفعول بالياء و التاء و تاريل القراءة بالتاء و هي عن الحسن لَا تَرَى بَقَايَا وَلَا أَشْيَاءَ إِلَّا مَسْكُنَهُمْ و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضارع الجراشع • و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرَى إِلَّا مَسْكُنَهُمْ - و لَا يُرَى إِلَّا مَسْكُنَهُمْ - و روي ان الريح كانت تحمل القساطر و الطعيفة فتفرعها فى الجوّ حتى ترى كأنها جرادة - و قبل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رَأَيْتُ رِيحاً فِيهَا كُشْبُ الْنَارِ - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان فى الصحراء من رجالهم و مواشيهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و علقوا ابوابهم ففجعت الريح الابواب و صرعتهم و امال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال و ثمانية ايام ثم انبث ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر - و روي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه و على المؤمنين خطا الى جذب عين تذبذب - و عن ابن عباس اعتزل هود و من معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلى على الجلود و تاذة الانفس و انها لتمر من عاد بالظعن بين السماء و الارض و تدغمهم بالحجارة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللهم اني اسألك خيرها و خير ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مغيلة قام و تعد و جاء و ذهب و تغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ - فَاِن تَلَّتْ ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قَلَّتْ الدلالة على ان الريح و تصريف اَعْتَمَتْها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده و ذكر الامر و كونها مأمورة من جهته عز و علا يعضد ذلك و يقويه - [ان] نائية اَي فِيمَا مَرَّكُمْ فِيهِ لَا اَنَّ اِن احسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما منلها من التكرير المستبشع و مثله متجذب الا ترى ان الاعمل فى مَهْمَا مَمَامَا فلبشاعة

فَأَذِمْ يُجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ ۖ إِمَّا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۖ وَإِذْ كُنَّا أَعْيُنًا عَلَىٰ
 إِنْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ۖ وَقَدْ خَلَّتِ الدُّرُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ۖ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ ۖ عَنِ الْيَمِينِ ۖ قَاتِلْنَا ۖ وَمَا تَعْبُدُنَا إِلَّا نَحْنُ مِنَ الْيَمِينِ ۖ

الحرص عليها فقلوا و يدل عليه تفسير ابن عباس فجاء بهم اليها فيكشف لهم ثمنها [أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ] اي
 ما كُتِبَ لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنائكم وقد ذهبتكم به واخذتموه فام يبق لكم بعد
 استفشاء حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدموت بصلائق و صِذاب و كراكر و أسنمة
 و لئذي رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا - وعنه لو شئت لكننت
 اطيبيكم طعاما و احسنكم لباسا و لكني استبقني طيبتني - وعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه
 دخل على اهل الصفة و هم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خيرام يوم يغدو احدكم
 في حلة و يروح في اخرى و يغدو عليه بجفذة و يراح عليه باخرى و يستقر بيته كما يستقر الكعبة قالوا نحن
 يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ أَذْهَبْتُمْ بِهِمْ لَاسْتِفْهَامَ - وَاَذْهَبْتُمْ بِالْف بَيْنَ هَذَيْنِ [الْهُونِ]
 الهوان - و قرئ عَذَابُ الْهُونِ - و قرئ تَفْسُقُونَ بضم السين - و كسرهما • الاحقاف جمع حقف و هو رمل
 مستطيل مرتفع فيه انحدار من احقوف الشيء اذا اوج و كانت عاد اصحاب عمدة يسكنون بين رمال
 مشرفين على البحر بارض يقال ايا اشحر من بلاد اليمن - و قيل بين عمان و صهرة و [الدُّرُور] جمع ذرير
 بمعنى المنذر او الانذار [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] من قبله [وَمِنْ خَلْفِهِ] و من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ و مِنْ
 بَعْدِهِ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ و اعلمهم
 ان الرسل الذين بعثوا قبله و الذين سابعثون بعده كلهم منذرين فحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله
 عنه يعنى ارسل الذين بعثوا قبله و الذين بعثوا في زمانه و معنى وَمِنْ خَلْفِهِ على هذا التفسير و من
 بعد انذاره هذا اذا تافت و قد خلت الدُّرُورُ بقوله اذر قومه - و لك ان تجعل قوله و قد خلت الدُّرُورُ مِنْ
 بَيْنِ يَدَيْهِ و مِنْ خَلْفِهِ اعتراضا بين اذر قومه و بين إِلَّا تَعْبُدُوا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه
 عاقبة الشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تقدمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فانكرهم -
 لانك الصرف يقال اذكره عن رأيه - [عَنْ أَجْنَبًا] عن عبانها ر ما تَدِينَا من معالجة العذاب على
 الشرك [إِنْ كُنْتُمْ] متدافيا و عذاب - فان قلت من اين طابق قوله [إِنَّمَا الْعِلْمُ هَذَا اللَّهُ] جوابا لقوله قَاتِلْنَا
 بِمَا تَعْبُدُونَ - قلت من حيث ان قوام هذا استعجال منهم و "عذاب اذا ترى الى قوله بَلْ حُرِّمَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
 بِهِ فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف
 ادعوه بان يأتيكم بعذابي في وقت عاجل تمحرنه انتم - و معنى [وَابْلَغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ] - و قرئ بالتحذيف
 ان الذي هو شذني و شرطني ان ابلاغكم ما ارسلت به من الانذار و التحذيف و الصرف ما يعرضكم لسخط

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ح ١

لَوْلَا دَيْهٌ اَبَ لَكُمَا اَتَعِدْنِي اَنْ اُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ۚ وَهَـمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللّٰهَ وَيَلْتَمِسُنِ اللّٰهَ اَنْ رَّعَدَ اللّٰهُ حَقَّ ۚ فَيَقُولُ مَا هَـذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ۝ اُولَـٰئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْ اَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالانْسِ ۚ اَلَيْسَ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوْا ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُوْنَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ۚ اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِيْ حَيٰتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمَعْتُمْ بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعمت عبد سرور عاق لولاديه واجبر ليه - وقيل فزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابو بكر واهله ام رومان الى الاسلام فاقف بهما وقال ابعثوا لي جدها بن عمرو وندمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسئلها عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد لبطالانه ان المراد بالذي قال جندس الثقفيين ذلك ان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افامل المسلمين وسررائهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - وحين كتب معاوية الى مروان بن ابديع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرة فليكن لبيدكم فقلت مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لولاديه ابي لكم اسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميته لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله - وقرئ ابي بالكمسر - والفتح بغير تذييل - وبالحركات التثنية مع التذويل وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع - واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما - وقرئ [اَتَعِدْنِي] بذنوب - وَاَتَعِدْنِي باحدهما - وَاَتَعِدْنِي بالادغام - وقد قرأ بعضهم اَتَعِدْنِي بفتح الذنون كانه احتشقل اجتماع المون والكسرتين والياء ففتح الواو تحريفا للتخفيف كما تحرفوا من ادغم ومن اطرح احدهما [اَنْ اُخْرَجَ] ان ابعث واخرج من الارض - وقرئ اُخْرَجَ [وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي] يعني ولم يبعث منهم احد [يَسْتَعْجِلَانِ اللّٰهَ] يقولان انغيث بالله منذك ومن قواك وهو استعظام لقواه ولت دعاء عليه بالثبوت والمواكبه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك - [فِيْ اَمْرِ] نحو قوله في اصحاب الجنة - وقرئ اَنْ بالفتح على معنى اِنْ بَانَ رَعَدَ اللّٰهُ حَقَّ [وَلِكُلِّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوْا] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل دَرَجَةٍ وقد جاء الجنة درجات والنار درجات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتغال كل على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] وقرئ بالنون تمليل معلله محذوف دلالة الكلام عليه كانه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات • ناسب الظرف هو القول المضمّر قبل اَذْهَبْتُمْ - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بذواتهم على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت المائة على الخوض يريدون عرض

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ط حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ط وَحَمَلُهُ وَنِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ط حَتَّى إِذَا بَلَغَ اشدَّهُ وَبَلَغَ اَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط إِنِّي نَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ @ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ط وَعَدَ الصِّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ @ وَالَّذِي قَالَ

معطوف على محتل الجذر لأنه مفعول له - قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين - وضمهما - وبفتحهما - وإحسانا - [وكرها] بانفتح - والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر ولقروا انتصابه على الحال أي ذات كره - أو على أنه صفة للمصدر أي حملا ذا كره [وَحَمَلُهُ وَنِصْلُهُ] ومدة حملة ونصاله [ثَلَاثُونَ شَهْرًا] وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع إذا كانت حواليين اقله عز وجل حولين كاملين لِئِنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ بَقِيَّتَ لِلْحَمَلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ - و قرئ وَنِصْلُهُ وَالْفَصْلُ وَالْفِصَالُ كَالْقَطْمِ وَالْفِطَامُ بِذاته ومعنى - فَإِنْ قَالَتِ الْمَرْأَةُ بَيَانَ مَدَّةِ الرِّضَاعِ لَا لِقِطَامٍ فَكَيْفَ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْفِصَالِ - قلت لما كان الرضاع يليه انفصال ولا يصح لأنه ينتهي به ويتم سمي فصلا كما سمي المدة بالأمدة من قول • شعر • كل حي مستكمل مدة العمر وموت إذا انتهى أمدة • وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته - و قرئ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى وَبَلَغَ اشدَّهُ وَبَلَغَ اشدَّهُ وبلغ الأشد أن يكتمل ويستوفي السن التي يستكمل فيها قوته وقله وتمييزه وذلك إذا انقضى على الثلاثين واطمأن الأربعين - وعن قتادة ثلث وثلثون سنة وجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعين - وقيل لم يعمد نبي قط إلا بعد أربعين سنة - والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والسلام وجمع بين شكري النعمة عايد وعلى والديه لأن النعمة عليهما نعمة عايد - وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس - فإن قلت ما معنى في في قوله [وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي] - قلت معذاه أن يجعل ذروته موقعا للصلاح ومظنة له فإنه قال هب لي الصلاح في ذرئتي وأرقة فيهم ونحوه • ع • يخرج في عراقيبها نصلي • [مِنَ الْمُسْلِمِينَ] من المسلمين • و قرئ يَنْقَبِلُ وَيَتَجَاوَزُ بفتح الياء والضمير فهما لله عز وجل - و قرأ بالثنون - فإن قلت ما معنى قوله [فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ] - قلت هونكو قولك اكرمني الأمير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمي في عداهم و محتل الفصب على الحال على معنى كائنين فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ومعددين فيهم - [وَعَدَ الصِّدِّيقُ] مصدر مودع لأن قوله يَنْقَبِلُ وَيَتَجَاوَزُ وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز - وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة و أمه أم الخير وفي الولدة واستجابة دعائه يوم - وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو و ولده وبنوه وبذاته غير أبي بكر • [وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ] مبتدأ خبره أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ والمراد بالذي قال الجنس القتل ذلك القول ولذا وقع الخبر مجمعا - وعن الحسن هو في الكافر العتق لوالديه المحكوب بالبعث -

مودة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ١

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۖ وَإِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَا سَبَقُونَا هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ ۝ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا نَا سَأَلْنَا عَرِيبًا لِّتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَبَشِّرِ الْمُتَحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَصَدَقَ الْإِنْسَانُ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَ نَظِيرُهُ قَوَاكِ ان احسنت اليك و اسأت و اقبلت عليك و اعرضت لم تنفق في انك اخذت ضميمين قطعتهما على مديهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة علمي اسراييل على نزول مثله فایمانه به مع استبصاركم عنه و عن الايمان به اُستتم اضل الناس و اظلمهم و قد جعل الايمان في قوله فاعمن مسبقا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه و انه من جنس الوحي و ليس من كلام البشر و انصف من نفسه فشهد عليه و اعترف كان الايمان نتيجة ذلك ۝ [لِلَّذِينَ آمَنُوا] لاجلهم و هو كلام كفار مكة قالوا عاتمة من يتبع محمدا السطاط يعنون الفقراء مثل عمار و صهيب و ابن مسعود فلو كان ما جاد به خيرا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ هؤلاء - و قيل لما اسلمت جديده و مزينة و اسلم و غفار قالت بذوا عامر و غطفان و اسد و اشجع لو كان خيرا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ رعاؤ البيم - و قيل ان آمة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يقتلهم يقول لو لا اني فترت لزندك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمدا حقا ما سبقتنا اليه فلانة - و قيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام و اصحابه - فَاَنْ قُلْتُ اَبَدٌ مِنْ عَامِلٍ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ اِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ و مِنْ مَتَعَلِّقِ قَوْلِهِ فَمَسِيْقُوْنٌ و غير مستقيم ان يكون فَمَسِيْقُوْنٌ هو العامل في الظرف للدانج دلالتي المضي و الاستقبال فما وجه هذا الكلام - فَاَنْ قُلْتُ العامل في اِنْ محذوف دلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فَلَمَّا نَهَبُوا بِهِ و قواهم حينئذ الان و تقديرة [وَ اِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظهر عنادهم [فَمَسِيْقُوْنٌ هَذَا اِنْكُ قَدِيمٌ] فهذا المضمهر صريح به الكلام حيث انتصب به الظرف و كان قوله فَمَسِيْقُوْنٌ مسببا عنه كما صح باعتماد ان قوله حتى يقول الرسول لصادقة حتى مجزورها و المضارع ناصبه و قواهم اِنْكُ قَدِيمٌ كقواهم اساطير الانبياء ۝ [كُتِبَ مُوسَىٰ] مبتدأ و مِنْ قَبْلِهِ ظرف راقع خبرا مقنعا عليه و هو ناصب اِمامًا على احوال قواك في الدار زيد قائما - و قرئ و مِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ على و ائينا الذي قبله التوراة - و معنى [اِمامًا] قدوة يؤتم به في دين الله و شرائعه كما يؤتم بالامام - [و رَحْمَةً] لمن آمن به و عمل بما فيه [و هَذَا] القرآن [كُتِبَ مُصَدِّقٌ] لكذاب موسى او لما بين يديه و تقدمه من جميع الكتب - و قرئ مُصَدِّقٌ اَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ و [لِئَنَّا عَرِيبًا] حال من ضمير الكذب في مُصَدِّقٌ و العامل فيه مُصَدِّقٌ - و يجوز ان ينتصب عن كُتِبَ المختصة بالصفة و يعمل فيه معنى الاشارة - و يجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي و هو الرسول - و قرئ [لِئَنَّا عَرِيبًا] بالباء - و يُنْذِرُ من نذر و نذر اذا حذر - و [بَشِّرِ] في محتل الغصب

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۚ

منسوخة بقوله لِيَقْعَرِلَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون نفياً للدراية المفصلة - وقرئ مَا يُفْعَلُ بفتح الياء اي يقول الله عز وجل - فَإِنْ قُلْتَ أَنْ يُفْعَلَ غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعله بي وبكم - قُلْتَ أَجَلٌ وَأَمِنْ الذَّنْفِ فِي مَا أَدْرِي لِمَا كَانَ مُشْتَعِلًا عَلَيْهِ لَتَذَابُلَهُ مَا وَمَا فِي حَيْزِهِ صَحَّ ذَلِكَ وَحَسَنَ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ أَوَلَمْ يَبْرَأَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآمَنَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِقَدْرِ كَيْفٍ دَخَلْتَ الْبَاءَ فِي خَبَرِ أَنْ وَذَلِكَ لَتَذَابُلِ الذَّنْفِ أَيَّهَا مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا - وَمَا فِي مَا يُفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقرئ يُؤْحِي أَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - جواب الشرط محذوف تقديره [إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ] أَسْتَمَ ظَالِمِينَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْحَذْفِ قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - وَالشَّاهِدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لَمَّا قَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَتَأَمَّلَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ هُوَ الذَّنْبِيُّ الْمُنْتَظَرُ وَقَالَ لَهُ أَنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا ذَنبِي - مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ وَالْأُمُّ تَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تَحْشَرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ - وَإِمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَنِيَادَةُ كَبِدِ حَوْتَ - وَإِمَّا الْوَلَدُ فَنَادَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَهُ وَانْ سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهِتَ وَانْ عُلِمُوا بِإِسْلَامِي قُلْ إِنْ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي يَبْقَوْنَ عِزِّي عِزُّكَ فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَاتَلَ لَهُمُ الذَّنْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فَيَكُفُّ قَالُوا خَيْرٌ وَأَبْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَأَبْنُ سَيِّدِنَا وَاعْلَمْنَا وَأَبْنُ إِمَامِنَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ اسْمُ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا إِنْ عَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرِبْنَا وَابْنُ شَرِبْنَا وَاتَّقَصَوْهُ قَالَ هَذَا مَا كَذَبْتَ اخْفَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْذَرْ - قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي رِقَاصٍ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَفِيهِ نَزَلَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [عَلَى مِثْلِهِ] لَضَمِيرٍ لِلْقُرْآنِ أَيِ عَلَى مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى وَهُوَ مَا فِي التَّوْبَةِ مِنَ الْمَعْنَايِ الْبَاطِلَةِ لِمَعْنَايِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَآلِهِ لَيْفِي زَيْرٍ الْوَالِدِينَ - إِنَّ هَذَا لَيْفِي الصَّحِيفِ الْوَالِدِي - كَذَلِكَ يُؤْحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ - وَيجوز ان يكون المعنى ان كان من الله وكفرت به وشهد شاهد على نحو ذاك يعني كونه من عند الله - فَإِنْ قُلْتَ أَخْبِرْنِي عَنْ نَظْمِ هَذَا الْكَلَامِ لَأَقِفَ عَلَى مَعْنَاهُ مِنْ جِهَةِ النِّظْمِ - فَلَمَّتِ الْوَاوُ الْأَوَّلَى عَاطِفَةً تَكْفَرْتُمْ عَلَى فَعَلِ الشَّرْطِ كَمَا تَطْعُنُهُ قَدْ فِي قَوْلِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ الْوَاوُ الْآخِرَةُ عَاطِفَةً لَأَسْتَكْبِرْتُمْ عَلَى شَهِدَ شَاهِدٌ وَإِمَّا الْوَاوُ فِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ فَهِيَ عَطْفَتُ جُمْلَةِ قَوْلِهِ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَلَى جُمْلَةِ قَوْلِهِ كَانَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ ط كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ @ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا
مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بَنِي وَلَا بَكُمُ ط إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ @

الجزء ٢٩

ع ٢٠

البطالان لاشبهة فيه [أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُذِرُهُ] اضراب عن ذكر تسميتهن الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان مُحَمَّدًا
افتراء ومعنى الهمزة في أَمْ الاسكار والتعجب كانه قيل دَعُ هذا راسع قواهم المستذكر المقضي منه العجب
وذلك ان مُحَمَّدًا كان لا يقدر عليه حتى يقولوه ويفتريه على الله و لو قدر عليه دون أمة العرب لكانت
قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له و الحكيم لا يصدق الكاذب
فلا يكون مفتريا و الضمير للحق والمراء به الآيات [قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ] على سبيل الغرض عاجلني الله لاسمائه
بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرين على كفه عن معاجلتني و لا تطبقون دفع شيء من عقابه علي فكيف
أفترته و اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب و لا يملك غذائه اذا صم و مثله فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا و هذه قوله عليه
السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ] اي تدفعون فيه من القدر في
وحي الله و الطعن في آياته و تسميته سحرا تارة و فرية اخرى [كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يشهد لي
بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و النجس و معنى ذكر العلم و الشهادة و عيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ
الْعَفْوَ الرَّحِيمُ] موعداً بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر و تابوا و امنوا و اشعار بحكم الله عنهم مع عظم
ما ارتكبوا - فَاِنْ قُلْتَ فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُونَ لِي - قلْتَ كان فيما اتاهم به
المنصحة لهم و الاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة اخيرهم فكانه قال لهم ان افترئتم و انا اردو بذلك
التنصيح لكم و صدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تفتنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافتراء عليه * البِدْعُ بمعنى البِدْع كالتحفت بمعنى الخفيف - و قرئ بدعاً بفتح الدال اي ذا بدع -
و يجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دينٌ بَدِيعٌ و اُتِمَّ زَيْمٌ كانوا يقترحون عليه الآيات و يسألونه عما ام يوحى به
اليه من الغيوب فقل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ] فأتاكم بكل ما تقترحونه و أخبركم بكل ما سألون
عنه من المغيبات فان الرسل ام يكونوا يأتون آلا بما اتاهم الله من آياته و لا يُخْبِرُونَ الا بما وحي اليهم و لقد
اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى بقوله خَلِيفًا خَلَفَ رَبِّي [وَ مَا أَدْرِي]
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعله الله بي و بكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله و يقدر لي و لكم من قضاياء -
[إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امرى و امركم في الدنيا و من
الغالب متا و المغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون
على هذا فقال مَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بَنِي وَلَا بَكُمُ أَ تُرْكُ بِمَّةٍ ام اُمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها
يعني في منامه ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس مَا يَفْعَلُ بَنِي وَلَا بَكُمُ في الآخرة و قال هي

مُسَمًّى ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُتُوا مُعْجِزَاتٍ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ فَطَرَبْنَا بِكُمْ الْأَرْضَ وَمَنْ أَمَّلَ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ ۖ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۖ وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ط أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْهُ ط قُلْ إِنْ أَمَرْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ط

وهو يوم القيامة [وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] انذرتهم من هول ذاك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْجِزَاتٍ] لا يؤمنون به ولا يهتمون بالامتداد له - ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن اذارهم ذلك اليوم • [يَكْتَسِبُ مَنْ قَبِلَ هَذَا] اي من قبل هذا المكذب وهو القرآن يعني ان هذا المكذب ناطق بالوحد وبابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذاك فأتوا بكذب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [أَوْ آتَتْهُمُ] اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الارباب من قوائم سمعت انفاة على اثاره من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب - وقرئ على آتته اي من شيء اوترت به وخصصتم من علم لا احاط به لغيركم - وقرئ آتته بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكن الداء فالآترة بالكسر بمعنى الآترة - واما الآترة فالتمة من مصدر آثر الحديث اذا رواه - واما الآترة بالضم فاسم ما يؤثر كالحظبة اسم ما يشطب به • [وَمَنْ أَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلم ابلغ فضلا من عبدة الاصنام حيث يتكون دعاء السميع المستجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيامة [وَإِذَا] قاست القيامة [حُشِرَ النَّاسُ] كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ هَذَا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تنالهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعذيبهم وتجهيد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه احذ الخبم ما يسند الى اولى انعام من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغفلة - ويجوز ان يريد كل معبود من دونه الله من الجن والانس والوثان فغلب غير الاوثان عليها - وقرئ ما لا يستجيب - وقرئ يدعوا غير الله من لا يستجيب وصفهم بقدر الاستجابة والغفلة طريقة طريق التبعك بها وعبادتها ونحوه قوله تعالى ان تدعهم لا يسمعوا دعاءكم ولاقعوا ما استجبوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم • [يَدْعِبُ] جمع بدنة وهي الحجة والشاهد - او وضعت مبدئات - والام في [لِلْحَقِّ] مذهبها في قوله الذين آمنوا وكان خيرا اي لاجل الحق ولجل الذين آمنوا والمراد بالحق الايات والباقيين كفروا اختلفوا عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالتفرد لاقتلو بالحق [لَمَّا جَاءَهُمْ] اي بادهوه بالحق سائة انهم واول ما معروضة من غير اجالة فكروا لا اعانة نظروا من غذاهم وظاههم انهم سورة سحر مبدئا ظاهرا امرا في

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْغَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ اَوَّلَمَ تَكُنْ اَيْنِي تَتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ فَوْقًا مُّجْرِمِينَ ۝ وَاِذَا قِيلَ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِيْ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِیْنِ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِئُوْنَ ۝ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنفُسُكُمْ كَمَا سَيِّدْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ وَمَارَكُمْ النَّارَ وَمَا كُمْ مِنْ دٰصِرِيْنَ ۝ ذٰلِكُمْ بِاَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَعَرَوْتُمْ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا قٰیۤوَمًا لَا تَخْرُجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعِدُّوْنَ ۝ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَلَهُ الْكِتٰبُ يَوْمَ الْاٰخِرَةِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ اَعَزُّ الْحَكِيْمِ ۝

حزونها
٢٧٠٩

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلثون آية واربعة ركوعا •

كلمتها
٧٥٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حَمْدٌ ۙ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَآجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهِ] فِي جَنَّتِهِ - وجواب اسماء حذف تقديره [وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا] فيقال لهم [أَوَّلَمَ تَكُنْ أَيْنِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ] والمعنى ألم يأتكم رُسلي فلم تكن أياي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فُحذف المعطوف عليه - وقرب [وَالسَّاعَةُ] بالنصب عطفاً على الوعد - وبالرفع عطفاً على مبتدأ [وَالسَّاعَةُ] أي شيء الساعة - فإن قلت ما معنى [إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا] - قلت أصله نظر ظنًا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن تأكيداً بقوله وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِیْنِ • [سَيِّئَاتٍ مَا عَمَلُوا] أي قبائح أعمالهم - أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [نَنفُسُكُمْ] نَفَرَكُمْ فِي الْعَذَابِ [كَمَا] تَوَكَّمْتُمْ عِدَّةَ [لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا] وهي الطاعة - أو فجعكم بمفارقة الشيء المنسي غير المبالي به كما لم تُبَالُوا انتم بلقاء يومكم ولم تُحَاطَرُوا بِدَالِ كَالشَّيْءِ الَّذِي يَطْرَحُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا - فإن قلت ما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم - قلت كمعنى إضافة المكر في قوله بَلْ مَكْرُ الْيَلِّ وَالذَّهَارِ أي تسيئتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائهم - وقرب لَا تَخْرُجُونَ بفتح الياء [وَلَا هُمْ يَسْتَعِدُّونَ] ولا يطلب منهم أن يُعْتَبَرُوا بِهِمْ أي أن يُرْضَوْا [فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فإن مثل هذه الرؤية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مروبوب وكبريه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَسَامَ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الْجَنَّةِ سِتْرَ اِلَهِ عَوْرَتِهِ وَكَتَبَ رِزْقَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[إِلَّا بِالْحَقِّ] [الْاَخْلَافُ] ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح [وَأَجَلٍ مُّسَمًّى] ينتهي اليه

تَذَكَّرُونَ ٥ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُعِلُّنَا إِلَّا الدَّهْرُ ٦ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ٧ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٨ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ إِيُّنَا بَيْنَهُمْ مَآ كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّخَذُوا بَابَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٩ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٠ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ الْمِطَاطُونَ ١٢ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ١٣ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ١٤ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِأَحَقِّ ١٦ إِنَّ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون موتاً نطفاً في الاصلا ب ونحيى بعد ذلك - او يصيدنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة - وقرئ نحياً بضم النون - وقرئ الدهر يمر وما يقولون ذلك عن عام ولكن عن ظن وتضمن كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو الموت وتوفي هلاك النفس ويذكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله فكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومذه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الذي بالحوادث لا الدهر - قرئ [حُجَّتُهُمْ] بالنصب - والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره - فان قلت لم سمي قلوبهم حجة وليس بحجة - قلت لانهم اذلوا به كما بدلي المحتج بحجة وساقوا مساقها فسميت حجة على سبيل التمثيل - اولانه في حسبانهم وتقديرهم حجة - اولانه في الملوك قلوبهم حجة - تحية يبينهم ضرب وجيع • كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى ان يكون لهم حجة البتة - فان قامت كيف وقع قوله قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ جواباً لقولهم اتَّخَذُوا بَابَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قلت لما انكروا البعث وكتبوا الوسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبني انهم ما هم مقرر به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الإقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الاتيان بأبائهم وكان اهون شيء عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُومُ تَحْسُرُ وَيَوْمَئِذٍ بدل من يَوْمَ تَقُومُ [جَاثِيَةً] باركة مستوفزة على الركب - وقرئ جَاثِيَةً والجذر اشد استيفازاً من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه - وعن ابن عباس جَاثِيَةً مجتمعة - وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جنيته • وقرئ كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ - وَكُلُّ أُمَّةٍ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ [إِلَى كِتَابِهَا] الى صحائف اعمالها فالتقي باسم الجنس كقوله وَرُفِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ وَمَا فِيهِ [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] مسمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل - قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لبسهم ولابسته اما ملابسة اوتهم فلان اسمائهم مثبتة فيه واما ملابسته آياه فلانه ماله والأمر ملكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَطَافُ عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِأَحَقِّ] من غير زيادة ولا نقصان [إِنَّ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ] الملكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي نستكتبهم افعالهم

تَجْعَلُهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ه سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِأَحَقَّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥ اقْرَأَتْ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةً هُوَ أَضَلُّهُ
اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ه أَفَلَا

مودة الجانية ٤٥

الجزء ٢٥

ع ١٨

[بَصَائِرُ لِلذَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة
[وَهُوَ] هُدًى [مِنَ الضَّلَالَةِ] وَرَحْمَةً [مِنَ الْعَذَابِ] لِمَنْ آمَنَ وَابْتَنَى - وقرئ هَذِهِ بَصَائِرُ آيِ هَذِهِ الْآيَاتِ * [أَمْ]
منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار احسدان - والاجترار الاكتساب و منه الجوارح و فلان جارحة اهله اي
كاسبهم [اَنْ تَجْعَلَهُمْ] ان نصديهم وهو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فارأهما الضمير و الذاتي الكاف
و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا تاذيا فكانت في حكم
المفرد الا تراك لو قلت اَنْ تَجْعَلَهُمْ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوة منطوق -
و من قرأ سَوَاءٌ بالنصب اجزى سَوَاءٌ مجزى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا
غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتُهُمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ظرفين كمقدم الحاج و خفوق النجم
اي سَوَاءٌ فِي مَحْيَاهُمْ وَفِي مَمَاتِهِمْ و المعنى انكر ان يستوي المسيئون و المحسنون محيا و ان
يستوي مامتا لا فتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على
ركوب المعاصي و مامتا حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه
و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أعد لهم - و قيل معذاه انكر ان يستويوا
في الممات كما استويوا في الحيو لان المسيئين و المحسنين مستوي محياهم في الرزق و الصحة و انما
يفتقرون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتهم
سواء و كذلك محيا المحسنين و مماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله
عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فباع هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -
و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرددنها و يبكي و يقول يا فضيل ليت شعري من آي الفريقين انت
[وَلِتُجْزَى] معطوف على بِأَحَقَّ لان فيه معنى التعليل - او على مقابل محذوف تقديره خلق
السماوات و الارض ليدل بها على قدرته وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ * اي هو مطراح ليهوى النفس يتبع ما يدعو
اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل اله - و قرئ إِلَهٌ هُوَ هُوَ لانه كان يستحسن احجر فيعبده فاذا رأى ما هو
احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه إلهة شقى يعبد كل وقت واحدا منها [وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ] و تركه
عن الهداية و اللطف و خذله - عَلَى عِلْمٍ عالما بان ذالك لا يجدي عليه و انه ممن لا لطف له - او مع علمه
بوجوه الهداية و احاطته بانواع اللطف المحصلة و المقربة [فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ] اضلال [اللَّهُ] - و قرئ غِشَاوَةً
بالحرركات الثلاث - وَغِشَاوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَذَكُّرُونَ [تَذَكُّرُوا وَ تَحَيُّوا] نموت نحن و يحيى اولادنا -

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 أَيَّامَ اللَّهِ الْخَيْرِي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مَن تَمَلَّعَ صَاحِبًا فَلْيَنفَسِهِ ۚ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
 تُرْجَعُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَيَّنَّا لَهُمِنَ الْعَالَمِينَ ۖ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ۖ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعُدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بِبَيِّنَاتٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ يَوْمَ كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِّئِهِ مِنَ الْأَمْرِ نَازِلَةً ۖ وَأَلَّا تَتَّبِعَ
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۖ أَنْتُمْ لَن يَعْلَمُوا ذَنُوبَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَابٍ
 الْغُثِّي ۝ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سَخَّرَ على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف
 اي ذاك او هو منه * حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قُلْ لهم اغفروا يغفروا - [لَا يَرْجُونَ
 أَيَّامَ اللَّهِ] لا يتوقعون وقائع الله بآدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب - وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها
 الله لغواب المؤمنين وندمهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل آية القدرال ثم نسخ حكمها - وقيل نزلها في عمر رضي
 الله عنه وقد شكته رجل من غفار فتم ان يبطش به - وعن سعيد بن المسيب كذا بين يدي عمر بن
 الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر المجزي عمر بما صنع - للمجزي تعليلا للعمر بالغفرة اي انما امرنا
 بأن يغفروا لما ارادة الله من توبيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قاست قوله [قَوْمًا] ما وجه تنكيره وانما
 اراد الذين اشدوا وهم معارف - قاست هو صرح لهم وثنا عليهم كانه قيل للمجزي ايما قوم وقوما
 مخصوصين بصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجترعونهم من الغصص
 [بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] من الشواب العظيمة بكظم الغيظ واحتمال المكره ومعنى قول عمر المجزي عمر بما صنع
 للمجزي بصبره واحتماله وقوله اوسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق
 لا ترى الغضب في وجهي - وقرئ المَجْزِي قَوْمًا اي الله عز وجل - والمَجْزِي قَوْمٌ - والمَجْزِي قَوْمًا على
 معنى والمَجْزِي اجزاء قَوْمًا * [الْكِتَابَ] التوراة [وَالْحُكْمَ] الحكمة والفقه - او فصل الخصومات بين الناس
 لان الملك كان فيهم والنبوَّة [مِنَ الطَّيِّبَاتِ] مما احل الله لهم واطاب من الارزاق [وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ] حيث لم نزلت غيرهم مثل ما اتيناكم [يَدْنِي] آيات ومعجزات [مِنَ الْأَمْرِ] من امر
 الدين - فما وقع بينهم الخلاف في الدين [إِلَّا مَن بَعُدَ مَا جَاءَهُمْ] ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم و
 انما اختلفوا لبعثي حدث بينهم اي لعداوة وحسد [عَلَى شَرِّئِهِ] على طريقة ومناهج [مِنَ الْأَمْرِ] من امر
 الدين فانبع شرعوتك الذابتة بالدلائل والتحجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبدئي
 على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اباك ولا تؤايمهم انما يوالي الظالمين
 من هو ظالم مثلهم واما المعتقون فاولئهم الله وهم مؤاوه وما ابرئ الفضل بين الولايتين * [هَٰذَا] القرآن

مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ مَنْ ذَرَأَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَلَا يَغْنَبُ فِيهِمْ مَاءٌ كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلِهَةً ۚ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ ۖ مِنْ رَجْزِ الْإِيمَانِ ۝ أَلَلَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ تَجْرِي الْفُلُكُ فِيهِ بَأْسًا ۖ وَلِيَذَّكَّرُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

الموت ثم يزورها * وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن يجبر رائيها بنفسه و يطلب الفرار عنها واما زوارتها و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايدان بان فعل المتقدم عليها بعد ما راها و عاينها شيء و يستبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من قُلَيْت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها و استكباره عن الايمان بها [كَانَ] مخففة و الاصل كانه لم يَسْمَعْهَا و الضمير ضمير الشأن كما في قوله ع * كَانَ ظُبِيَّةً تَعطو الى ناضر السلام * و محل الجملة النصب على الحال اي يصير مثل غير السامع * [وَإِذَا] ببلغة شيء * [مِنْ آيَاتِنَا] و علم انه منها [اتَّخَذَهَا] اي اتخذ الآيات [هُزُوًا] و لم يقل اتخذها للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه و آله و هاتم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و تضمن و إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يمكن ان يتشبهت به المعاند و يجد له سملا يتسلق به على الطعن و الغميرة افترضه و اتخذ آيات الله هُزُوًا و ذلك نحو انقراض ابن الزبير قوله عز و علا انكم و ما تعبدون من دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و مغالطة رسول الله و قوله خصمتمك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى اية نقول اي العاهدية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله و القائم المهدي بكفيها * حيث اراد عتبة - و قرى عَمَّ - [أُولَٰئِكَ] اشارة الى كل امالك اتيم لشموله الاواكيد - و الورا اسم للجهة التي يواربها الشخص من خلف او قدام قال ع * اليس ورائي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ارجف كالنسر * ومنه قوله عز و جل [مَنْ ذَرَأَهُمْ] اي من قدامهم [مَا كَسَبُوا] من الاموال في رحلهم و متاجرهم [وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ] من الاوثان * [هَٰذَا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله و الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْآيَاتِ رَبِّهِمْ لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايقا رجل - و ارجز اشد العذاب - و قرى بجبر اليم و رفعه [وَلِيَذَّكَّرُوا مِنْ فَضْلِهِ] بالتمجزة او بالغوص على المأثور و المرجان و استخراج اللحم الطوي و غير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [جَمِيعًا مَنَّهُ] و ما موقعها من الاعراب - قلت هي رافعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة مانه و حاصلة من عنده يعني انه مكوتها و موجدتها بقدرته و حكمته ثم مسخرها لخلقها - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ مسخرف تقديره هي جميعا منه - و ان يكون و سخر لكم تاكيذا لقوله سخر لكم ثم ابتدى فراه ما في السموات و ما في الارض جميعا منه - و ان يكون و ما في الارض مبتدأ و منه خبره - و قرأ ابن عباس منه - و قرأ

وَمَا يَدَّبُّ مِنْ دَابَّةٍ آتَتْ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ۝ وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفَ الرِّيحِ آتَتْ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلَوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِمَا تَدْبُرُ حَدِيثًا بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَةً يُؤْمِنُونَ ۝ وَنَزَلَ يَكْلِلُ آفَاقَ آتِنِمْ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْذِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استعجبوا ان يقال مرت بك وزيد وهذا ابرك وعمرو كذلك ان اكدرو كرهوا ان يقولوا مرت بك انت وزيد - قرئ [آتَتْ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق و اما قوله آتَتْ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما ان وني اقيمت الواو مقامهما فعملت الجري و اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ والنصب في آتَتْ - و اذا رفعت فالعاملان الابتداء وني عملت الرفع في آتَتْ والجري في اخْتَلَفَ - وقرأ ابن مسعود وفي اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه و قد اباه حيدويه فما وجه تخريج الآية عنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتيين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينتصب آتَتْ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورنعها باضمار هي - و قرئ و اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بالرفع - و قرئ آيَةً وكذلك وَمَا يَدَّبُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةً - و قرئ وَ تَصْرِيفَ الرِّيحِ والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة و انه لا بد لها من صانع فامنوا بالله و اقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم ونقلها من حال الى حال و هبة الى هبة و في خالق ما على ظاهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا و ايقنوا و انتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بعد موتها و تصريف الرياح جنونا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عامهم وخاض يقينهم - و سمي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تِلْكَ] اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات [آتَتْ اللَّهُ] اي [تَنْلَوْهَا] في محل الحال اي مقلوبة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تِلْكَ من معنى الاشارة ونحوه هَذَا بَعْلِي شَيْخًا - و قرئ تَنْلَوْهَا بالياء [بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَةً] اي بعد آيات الله كقوايم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد و تجوز ان يراد بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ و هو كتابه وقراءه كقوله اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ احْدِيثٍ - و قرئ [يُؤْمِنُونَ] بالياء - والفاء - اَفَنُتَّكَ الكذاب - و الآتين المتبالغ في افتراء الانام [يُصِرُّ] يُبَدِّلُ على كفره و يُقِيمُ عليه و اصله من اصرار احمار على العادة وهو ان يُسَيِّعَ عليها صارا اذنيها [مُسْتَكْبِرًا] عن الايمان بالآيات و الانعان لما تنطق به من الحق مزدريا لبا معجبا بما عنده - قيل نزلت في النضر بن الحارث و ما كان يشترى من احاديث الاعاجم و يشغل بها الناس من استماع القرآن و الآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله - و ان قلت ما معنى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلت كعذته في قول القائل ع • ع • يرى غمرات

بِكُلِّ فَكْهَةٍ أَمِينٌ ۝ لَا يَذَرُون فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۚ وَوَعَدَهُمْ عَذَابَ السَّجْدِ ۝ فَضَلَّ مِنْ رَبِّكَ ط
سورة الجاثية ٤٥
ذَلِكَ هُوَ الْغَوْرُ الْعَظِيمُ ۝ فَانْمَا يَسْرُوهَ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِدُونَ ۝ ج

ع ١٩

حروفها
٢١٣١

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعاً *

كلماتها
٤٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهجه واجرائه على اوجه الاعراب [كذلك] الكاف مرفوعة على الامر كذلك - او منصوب على مثل ذلك انبذاهم وزجناهم - وقرأ عجمة بضم عيْن على الاضانة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهواء من الحور العين لا من شهلان مثلا - وفي قراءة عبد الله يعيس عيْن والعيساء البيضاء تعلوها حمرة - وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيبأ الموت - وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت - فان قلت كيف استندبت الموت الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت الائمة فوضع قوله الا الموت الاولى موضع ذلك لان الموت الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بأعمال كانه قيل ان كانت الموت الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها - وقرئ وفدعهم بالتشديد [فضلا من ربك] عطاء من ذلك وثوبا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والجنة من النار - وقرئ فضل اي ذاك فضل - فانما يسرناه بلسانك فذلكه للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين [فانما يسرناه] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بلسانك] بلغتك ارادة ان يفهم قومك فيذكروا [فارتنب] فانظر ما يحل لهم [انهم مرتقيدون] ما يحل بك متربصون بك الدوائر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك - و عنه عليه السلام من قرأ حم اللتي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حسم - ان جعلتها اسما مبتدأ مشبها عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل - وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا - [ان في السموات والارض] يجوز ان يكون على ظاهره - وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قلت علام مطلق وما يدع ا على الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

كَلَيْهِ الْحَمِيمُ ۝ خُذِرَةٌ فَاتَخَلَّوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمَقْدِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي يَوْمٍ يُخَالِفُ الْمَسْكُونُ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُدُسٍ رَاسِبَةٍ مُتَقَبِّلِينَ ۝ كَذَلِكَ تَفْ رَزَجَانِمْ يُحَوَّرُ عَيْنٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا

طَعَامُ الْأَيْمِ وهو الفاجر الكثير الأثام - ومن أبى الدرداء انه كان يُقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا - بهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤنثة معناها - ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي الفارسي المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن انذي هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه واساليده من لطائف المعاني والافراس ما لا يستقل باده لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رحمه الله يُحسِن الفارسية فلم يكن ذاك منه عن تحقق وبصر - وروى علي بن السجدة عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية [كَأَمْهَل] قرئ بضم الميم - وفتحا وهو دري الزيت ويدل عليه قوله يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَأَهْلٍ مع قوله فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - وقيل هو ذنب النضة والخماس والكف رُفْعُ خبر بعد خبره كذلك تَغْيِي - و قرئ بالناء للشجرة - وبالياء للطعام - والحميم الماء الحار الذي انتبى غليانه - يقال للزبانية [خُذِرَةٌ فَاتَخَلَّوْهُ] فَاخَذُوهُ بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجبر الى حبس او قتل ومنه العَلَّ وهو الغليظ الجاني - قرئ بكسر الداء - ومنها [إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ] الى وسطها ومعظمها - فَانْ قَالَتْ هَلْ قِيلَ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنَ الْحَمِيمِ كَقَوْلِهِ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ لَانِ الْحَمِيمُ هو المصبوب لا عذابه - قَالَتْ اِذَا صُبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ فَقَدْ صُبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَشَدَّتْهُ اَلَا اِنْ صَبَّ الْعَذَابُ طَرِيقَةَ اِستِعَارَةِ كَقَوْلِهِ ع • صَبَّتْ عَلَيْهِ صَرَفَ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ • كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَنْفِرْ عَلَيْنَا صَبْرًا فَذَكَرَ الْعَذَابَ مُعَلِّقًا بِهِ اَلصَّبُّ مُسْتَعَارًا لَهُ لِيَكُونَ اَهْوَلَ وَاهْيَبَ - يُقَالُ [ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ] تَلَقَّى سَبِيلَ الْهَزْءِ وَالتَّيْجَمِ بَمَنْ كَانَ يَقْعُزُ وَيَتَكَبَّرُ تَأْتِي تَوَعُّدًا - وَرَبِّي اِنْ اِبْجَهَلُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ اعْتَزَلَا اَكْرَمَ مِنِّي فَوَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ اَنْتَ وَلا رَبِّي اَنْ تَفْعَلَ بِي شَيْئًا - وَقرئ اَذْكَ بِمَعْنَى لَاتَكَ - وَعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر [اِنْ هَذَا] الْعَذَابِ - اَوْ اِنْ هَذَا اَلْأَمْرُ هُوَ [مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ] اَي تَشْكُونَ - اَوْ تَمَارُونَ رَتَلًا جَوْنَ - وَقرئ [فِي مَقَامٍ] بِالْفَتْحِ وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخائن الذي رقع مستعملا في معنى العموم - وبالضم وهو موضع الاقامة - وَالْأَمِينُ من قَوَّك اَمَّن الرجل امانة فهو امين وهو غَدَّ الخائن فَوُصِفَ بِهِ اَلْمَكُنُّ اِستِعَارَةً لَانِ اَلْمَكُنَّ اَلْمُخْتَفِئُ كُنْما يُخَوِّنُ صَاحِبَهُ بِمَا يَلْقَى فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ - قِيلَ اَلسُّدُسُ مَا رَقَّ مِنَ الدِّبَاجِ - وَ اَلْاَسْتَبْرَقُ مَا غُلِظَ مِنْهُ وَهُوَ تَمْرِبٌ اسْتَبْر - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ سَاخُ اِنْ يَقَعُ فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمَبْنِي لَفْظُ عَجْمِي - قَالَتْ اِذَا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ اَنْ يَكُونَ عَجْمِيًّا لَانْ مَعْنَى التَّعَرُّبِ

فَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا مُؤَنَّدَةٌ لَّرَبِّهِمْ يَبْزُدُونَ مَا الِّمَوْتَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَتَعَقَّبَهَا حَيَوَةٌ إِلَّا الْمَوْتَةُ الَّلَّوْلَى دُونَ الْمَوْتَةِ الثَّانِيَةِ وَمَا هَذِهِ الصَّفَةُ الَّلَّتِي تَصِفُونَ بِهَا الْمَوْتَةَ مِنْ تَعَقُّبِ الْحَيَوَةِ إِلَّا لِأَلَمَوْتَةِ الَّلَّوْلَى خَاصَةً فَلَا فَرْقَ إِذَا بَيَّنَّ هَذَا وَبَيَّنَّ قَوْلَهُ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتَانَا الدُّنْيَا فِي الْمَعْنَى - يُقَالُ انْشَرَّ الْمَلَّةُ الْمَوْتَى وَنَشَرَهُمْ إِذَا بَعَثَهُمْ - [فَاتَوَّأُوا بِأَبَانًا] خُطَابَ لِلَّذِينَ كَانُوا يَعِدُونَهُمُ الدُّشُورَ مِنْ رَسُولِ (لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُؤْمِنِينَ (أَيَّ) أَنْ مَدَّ قَدَمَهُ فِيمَا يَقُولُونَ فَجَعَلُوا لَنَا أَحْيَاءَ مِمَّنْ مَاتَ مِنْ آبَائِنَا بِسُؤَالِكُمْ رَيْتُمْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى أَنْ مَا تَعِدُونَهُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْثِ الْمَوْتَى حَقٌّ - وَقِيلَ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْيَمِينَ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ فَيُنْشِرَ لَهُمْ قَسِيَّ بَنٍ كَلَابٍ لِيُشَارَوْهُ فَإِنَّهُ كَانَ كَبِيرَهُمْ وَمُشَارَوْهُمْ فِي الْغَوَالِ وَمُعَاطَمِ الشُّنُونِ * وَتُبِعَ الْحَمِيمِيُّ كَانَ مُؤْمِنًا وَقَوْمُهُ كَانُوا مِنْ ذَلِكَ قَوْمُهُ وَلَمْ يَذَمَّهُ وَهُوَ الَّذِي سَارَ بِالْجَيْشِ وَحَبَّرَ الْحَبِيرَةَ وَبَنَى سَمُرْقَنْدَ - وَقِيلَ هَدَمَهَا - وَكَانَ إِذَا كَتَبَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي مَلَكَ بَرًّا وَبَحْرًا - وَعَنْ الذُّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُؤُوا تَبْعًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اسْلَمَ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَدْرِي أَكَانَ تَبِعَ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ نَبِيًّا - وَقِيلَ نَظَرَ إِلَى قَبْرَيْنِ بِنَاحِيَةِ جَمِيرٍ قَالَ هَذَا قَبْرُ رُغْوَى وَقَبْرُ حَبْنَى بَنَتَيَّ تَبِعَ لَا تُشْرِكَانِ بِاللَّهِ شَيْئًا - وَقِيلَ هُوَ الَّذِي كَسَا الْبَيْتَ - وَقِيلَ لِمَلُوكِ الْيَمَنِ التَّبَادُعَةُ لَنَهْمٍ يَتَّبِعُونَ كَمَا قِيلَ الْإِقْبَالُ لَانِهْمَ يَتَّقِيْلُونَ وَسَمِيَ الظَّلَّ تَبْعًا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [أَهْمُ خَيْرٌ] وَلَا خَيْرُ فِي الْفَرِيقَيْنِ - قُلْتُمْ مَعْنَاهُ أَهْمُ خَيْرٍ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَدَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَكْفَرْتُمْ خَيْرٌ مِمَّنْ أُولَّيْتُمْ بَعْدَ ذِكْرِ أُلْ نَارُونَ - وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْمُ أَشَدُّ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ [وَمَا يَتَّبِعُهُمْ] وَمَا بَيْنَ الْجَنَسَيْنِ - وَفَرَّأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمَا يَتَّبِعُونَ - وَفَرَّأَ مِيقَاتَهُمْ بِالْغَضَبِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ أَنْ وَيَوْمَ الْفَصْلِ خَبَرَهَا (أَيَّ) أَنْ مِيعَادَ حَسَابِهِمْ وَجَزَائِهِمْ فِي يَوْمِ الْفَصْلِ [لَا يُعْنِي مَوْتِي] (أَيَّ) مَوْتِي كَانَ مِنْ قَرَابَةِ أَوْ غَيْرِهَا [عَنْ مَوْتِي] عَنْ أَبِي مَوْلى كَانَ [شَيْئًا] مِنْ إِغْدَاءِ (أَيَّ) قَلِيلًا مِنْهُ [وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ] الضَّمِيرُ لِلْمَوَالِي لِأَنَّهُمْ فِي الْمَعْنَى كَثِيرٌ لِقِتَالِ الْغُزَا عَلَى الْإِبْهَامِ وَالشَّيَاحِ كُلِّ مَوْتِي [مَنْ رَحِمَ اللَّهُ] فِي مَحَلِّ الرُّبْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَادِ فِي يَنْصُرُونَ (أَيَّ) لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَبِجُوزِ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى [الاستِغْنَاءِ] - [إِنَّهُ هُوَ الْعَرْبُزُ] لَا يَنْصُرُ مِنْهُ مِنْ عَصَا [الرَّحِيمِ] لِمَنْ اطَاعَهُ - قَرِئَ أَنْ شَجَرَتُ الرُّزْمِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَفِيهَا ثَلَاثُ لَفَاتٍ شَجَرَتُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا - وَشِدَّةُ بِالْيَاءِ - وَرَبَّى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ أَدْلَكَ خَيْرٌ فَرَّأَ لَمْ شَجَرَةُ الرُّزْمِ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَعِدُونَ أَكُلَ الزُّبْدِ وَالْعَمَرَ التَّرْمُ فِدْعًا بِوَجْهِ بَتْمَرٍ وَزَيْدٍ وَقَالَ تَزْدَوُ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي يُخَفِّقُهُ بِمُحَمَّدٍ فَهَلْ [أَنْ شَجَرَتُ الرُّزْمِ]

مِنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ ۝ مِّنْ فِرْعَوْنَ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلٰى الْعَالَمِينَ ۝
وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْأَيْتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ۖ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ

الربيع واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بوائبه الا بكت عليه السماء والارض - وقال جرير • ع • تُبْكِي عَلَيْكَ نَجْمُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ • وقالت الخارجية • شعر • ايا شجر الخابور ما لك مورقاً • تأتاك ام تجزع على ابن طريف • وذلك على حيدل التمهيد والتخيدل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمنين وأتاره في الارض ومساعد عمله ومهبط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فِيهِ تَهَكُّمٌ بهم وبحالهم المذنبية الحال من يعظم ففده فيقال فيه بَكَتْ عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ] لما جاء وقت هلاكهم لم ينتظروا الى وقت آخر اذ لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا [مِّنْ فِرْعَوْنَ] بدل مِّنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ كذته في نفسه كان عذاباً مبيناً لفراطه في تعذيبهم وإهانتهم - ويجوز ان يكون المعنى مِّنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ واقعاً من جهة فرعون - وقرئ مِّنْ عَذَابِ الْمُبِينِ ووجهه ان يكون تقدير قوله مِّنْ فِرْعَوْنَ من عذاب فرعون حتى يكون المبين هو فرعون - وفي قراءة ابن عباس مِّنْ فِرْعَوْنَ لما وصف عذاب فرعون بالشدة والقساسة قال مِّنْ فِرْعَوْنَ على هل تعرفونه من هو في عقوبة وشديافته ثم عرّف حاله في ذلك بقوله إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ أي كبيراً رفيع الطبقة من بينهم فائقاً لهم بليغاً في اسرافه - او عالياً متكبراً فتعول ان فِرْعَوْنَ تلا في الارض [مِّنَ الْمُسْرِفِينَ] خبرنا ان كذبه قيل انه كان متكبراً مسرفاً - الضمير في [أَخَذْنَاهُمْ] يعني اهراميل و [عَلَىٰ عِلْمٍ] في موضع الحال أي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقوا بأن ينتظروا - ويجوز ان يكون المعنى مع علم منّا باتهم يزعمون وتقرض منهم انفرطت في بعض الاحوال [عَلَى الْعَالَمِينَ] على عالمي زمانهم - وقيل على الناس جميعاً لكثرة الانبياء منهم [مِّنَ الْأَيْتِ] من نعو ونلقى المستر وتطاول الغمام وانزال المن والسوى وغير ذلك من الايات العظام التي لم يظفر الله في غيرهم مثلاً [بَلَاءٌ مُّبِينٌ] نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كتوبه وفي ذنوبكم بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [هَؤُلَاءِ] اشارة الى كفار قريش - وان قلت كان التلام واقعاً في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُتَشَرِّينَ كما قيل ان هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُتَمَوِّدِينَ وما معنى قوله [ان هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ] وما معنى ذكر رأى كنتم وعدوا موة اخرى حتى نفوها وجحدوها وانتدوا الاولى - قلت معذاه والله الموتق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موة تتبعها حياة كما تدنمكم موة قد تعقبها حياة و ذلك قوله عز وجل وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا مَّحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

عَلَى اللَّهِ أَنِّي أَنبِئُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ وَإِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَنْ تُرْجَمُونَ ۖ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِنِّي فَاعِزٌّ ذَوِي قُوَّةٍ ۖ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۖ فَآسَرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ۖ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعَرِّفُونَ ۖ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جُنُودٍ وَعِيُونَ ۖ وَزُرُوعٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ ۖ وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا يُكَيِّدُونَ ۖ كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۚ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٤

الذات

إلي عليكم من الإيمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و تلت ذلك بانه [رَسُولٌ آمِنٌ] غير ضنين قد ائتمذه الله على وحده و رسالته - [وَأَنْ لَا تَعْلُوا] ان هذه مثل الاولى في وجهيتها - اي لا تستكبروا على الله بالامتنان برسوله و وحده - او لا تستكبروا على نبي الله [سُلْطَانٍ مُبِينٍ] بحجة واضحة [أَنْ تُرْجَمُونَ] ان تقتلون - و قرى عت بالدغام و معناه انه عائد بربه متكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير محال بما كانوا يتوعدونه به من الرحم و القتل [فَاعِزٌّ ذَوِي قُوَّةٍ] يريد ان لم تؤمنوا لي فلا مولاة بيدي و بين من لا يؤمن فتفحقوا عذتي و اقطعوا اسباب الوعدة عذتي - او فخلوني كفانا لي و لا علي و لا تتعرضوا لي بشركم و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه نلاحكم ذلك [أَنَّ هَؤُلَاءِ] بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك - قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فدية للقيم الطالمين و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرى ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي ندعاه ربه فقال ان هؤلاء [فَآسَرِ] قرى بقطع الهمزة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضمار القول بعد الغاء فقال آسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف ثمة قيل قال ان كان الامر كما تقول فآسر بعبادي يعني فآسر ببني اسرائيل فقد ذبر الله ان تلقذمو و يتبعكم فرعون و جنوده فينجي المتقدمين و يغرق القابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى * شعر •
يمشون رهوا فلا الاعجاز خالدة • و لا الصدور على الاعجاز تكل • اي مشيا ساكنا على هيئة اراد موسى لما جازى البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانقلب فآسر بان يتركه ساكنا على هيئة قاراً على حاله من انقصاب الماء و كون الطريق يندسا لا يضربه بعصاه و لا يغير منه شيئاً ليدخله القبط نازا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملاً نالجا فنقل سبحانه الله رهو بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [إِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرى بالفتح بمعنى لانهم - و المقام الكريم ما كان لهم من الحجالس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النعمة بالفتح من التذم - و بالكسر من الانعام - و قرى [مَكِينٌ] - و كَيِّفٌ [كَذَلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجهام منها و اورتدها - او في موضع الرفع على الامر كذلك [قَوْمًا آخَرِينَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء و هم بذوا اسرائيل كانوا مستعبرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم ملكهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكث عليه السماء و الارض و بكته

عَذَابِ الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنِّي لَأَمْلَأُ الدُّنْيَا رِجَالًا يَلْعَنُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْذُونٌ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنْتُمْ عَائِدُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴿١٤﴾ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ نَعَدْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ نَرْتَدُّهُمْ رَسُولَ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾ أَنْ أَتَا آلِي عِمْدَانَ إِلَهُهُ ﴿١٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا

فمضى اليه ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعاهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعا الى شركهم [يَدْخَانُ مُدِينٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَغْشَى النَّاسَ] يشملهم ويلبسهم وهو في محتل اجتر صفة لدخان - وهذا عذاب الى قوله مُؤْمِنُونَ منصوب المحل بفعل مضمر وهو يَقُولُونَ وَيَقُولُونَ منصوب على الحال اي قائلين ذلك [إِنَّا مُؤْمِنُونَ] موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [إِنِّي لَأَمْلَأُ الدُّنْيَا رِجَالًا يَلْعَنُونَ] كيف يدركون ويقظون بما وعده من الايمان عذد كشف العذاب [وَقَدْ جَاءَهُمْ] ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الايات والبيانات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذنبوا [وَتَوَلَّوْا عَنْهُ] وابتغوا بان عذسا غلاما اعجميا بعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال [إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنْتُمْ عَائِدُونَ] اي وثمنا نكشف عنكم العذاب نعودون الى شرككم لا تابثون غيب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال - فان لم ت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا - قلت اذا امت السماء بالدخان تصور المعتذبون به من الكفار والمناقدين وغوتوا و قالوا ولما اكشف عذابنا مؤمنون مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتملون - ثم قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيمة كقوله فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى [إِنَّا مُنْتَقِمُونَ] اي لننقم منهم في ذلك اليوم - فان قلت بم انتصبي يَوْمَ نَبْطِشُ - قلت بما دل عليه إِنَّا مُنْتَقِمُونَ وهو منتقم ولا يصح ان ينتصبي بِمُنْتَقِمُونَ لَانَّ أَنْ تَحْجِبُ عَنْ ذَلِكَ - و قرئ نَبْطِشُ بضم الطاء - وقرأ احسن نَبْطِشُ بضم النون كقوله نحمل الملكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى بطشة بهم - وقيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرئ نَعَدْنَا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - ومعنى الغلبة انه اهلهم و رسع عليهم في الرزق لكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقتنائهم الاثام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم المؤمنين فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم واغرتهم - [كَرِيمٌ] على الله وعلى عباده المؤمنين - ار كرم في نفسه لان الله لم يدع نبيا الا من هراة قومه وكرامتهم [أَنْ أَتَا آلِي عِمْدَانَ إِلَهُهُ] هي ان المفسرة لان محبي الرمول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا مشورا ونذيرا و داعيا الى الله - او المستفظة من الثقبلة ومعناه وجاءهم بان الشأن والحديث أدرا إِلَهِي - [عِدَانُ إِلَهٍ] مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول انهم إِلَهِي وارساؤهم معي كقوله أَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْدِبْهُمْ - ويجوز ان يكون ندا لهم على أدرا إِلَهِي يا عِدَانُ إِلَهٍ ما هو واجب

بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَاذْكُرْبِهِمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يُغْشَى النَّاسَ ۚ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٣

وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَي يَفْصَلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلُّ امْرَاٍ تَصْدُرُ الْاُمُورُ مِنْ عِنْدِنَا لِانْ مِنْ عَادَتِنَا اِنْ نُرْسِلْ رَحِمَتَنَا وَنُصَلِّ كُلَّ امْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الْارْزَاقِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْاُمُورُ الصَّادِقَةُ مِنْ جِهَةِ عَزِّهِ وَعَلَا لَنْ الْغُرُضُ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْرِيفُهُمُ لِلْمَنَافِعِ وَالْاَصْلُ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مَعًا فَرُضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْضَمِيرِ اِذَا نَا بَانَ الْوُجُوهُ تَقْتَضِي الرَّحْمَةُ عَلٰى الْمُرُوْبِيْنَ - وَ فِي قِرَاعَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ اَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا عَلٰى هُوَ اَمْرٌ هِيَ تَنْصُرُ اَنْتِصَابِهِ عَلٰى الْاِخْتِصَاصِ - وَ قُرَأَ الْحَسَنُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلٰى ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ هِيَ تَنْصُرُ اَنْتِصَابَهَا بِاَنْهَا مَفْعُولٌ لَهُ [اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] وَ مَا بَعْدَهُ تَحْقِيقُ لِرُبُوبِيَّتِهِ وَ اِنْهَا لَا تَحْتَقِقُ اِلَّا لِمَنْ هَذِهِ اَوْصَافُهُ - وَ قَرِئَ رَبِّ السَّمَوَاتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ آبَائِكُمْ بِاِحْتِرَافٍ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ - فَاِنْ فَلَسَتْ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] - قُلْتُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بَانَ لِلْسَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ رَبًّا وَ خَالِقًا فَقِيلَ لَهُمْ اِنْ اُرْسَلَ الرُّسُلُ وَ اُنْزِلَ الْكُتُبُ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ ثُمَّ قِيلَ اِنْ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي اَنْتُمْ مُقَرَّرُونَ بِهِ وَ مُعْتَرَفُونَ بِاِنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا اِنْ كَانَ اِقْرَارُكُمْ عَنْ عِلْمٍ وَ اِيْقَانٍ كَمَا تَقُولُ هَذَا اِنْعَامٌ زَوْدُ الَّذِي تَسْمَعُ النَّاسَ بِكَرَمِهِ وَ شَتَّى رَوَا سُخْرَاةً اِنْ بُلِغَتْ حَدِيثُهُ وَ حَدَّثَتْ بِقَصَّةٍ ثُمَّ رَدَّ اِنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوْلِهِ [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ] وَ اِنْ اِقْرَارُهُمْ غَيْرُ صَادِرٍ عَنْ عِلْمٍ وَ تَيْقُنٍ وَ لَا عَنْ جَدِّ وَ حَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزْوَ وَ لَعِبٍ - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مَفْعُولٌ بِهِ مُرْتَقَبٌ يَقَالُ رَبَّتُهُ وَ ارْتَقَبْتُهُ نَحْوُ نَظَرْتُهُ وَ اَنْتَظَرْتُهُ - وَ اِخْتَلَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِهِ اخَذَ الْحَسَنُ اِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي اَسْمَاعِ الْكَفَرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الْوَاحِدِ كَالرَّاسِ الْكُنْزِ وَ يُعْتَبَرُ بِالْمُؤْمِنِ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكَاةِ وَ تَكُونُ الْاَرْضُ كُلُّهَا كَبَيْتٍ اُرْوَدُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ اَوَّلُ الْآيَاتِ - الدُّخَانُ - وَ فُزُولُ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ - وَ نَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ ابْنِ نَسْرُقِ النَّاسِ اِلَى الْمَحْشَرِ قَالِ حَدِيْقَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الدُّخَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اَلَايَةُ وَ قَالَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَمَكْتُ اَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً اَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ كَهَيْئَةُ الزَّكَاةِ وَ اَمَّا الْكَافِرُ فَيَكُونُ كَالسَّكْرَانِ يُخْرَجُ مِنْ مَنْشَرِهِ وَ اَذْيَقَهُ دُبْرَهُ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسُ قَدَمَاتٍ - الرُّومُ - وَ الدُّخَانُ - وَ الْقَمَرُ - وَ الْبَطْشَةُ - وَ الْاِزَامُ - وَ يَرَى اِنَّهُ قَوْلُ لَابِنِ مَسْعُودٍ اِنْ قَامَ عِنْدَ ابْوَابِ كِنْدَةَ يَقُولُ اِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بَانْفَاسِ الْخَلْقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عَلِمًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اَللَّهُ اَعْلَمُ فَاَنْ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ اَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ وَ لَا يَعْلَمُهُ اَللَّهُ اَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ اَلَا رَسَّادُكُمْ اِنْ قَرِيشًا اَمَّا اسْتَعَصَمْتُ عَلِيَّ رَسُوْلَ اللَّهِ دَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ اَللَّهُمَّ اَشْدُدْ رِطَاكَ عَلٰى مُضْرَرِّ اِجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَفِينًا كِسْفِي يَوْشَفَ فَاَصَابَهُمُ الْجُحْدُ حَتَّى اَكَاوَا الْجُدْفَ وَ الْعِلْبَزَ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ الدُّخَانَ وَ كَانَ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ لَا يَرَاهُ مِنَ الدُّخَانِ

مِّنْ عِندِنَا ۖ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٤﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٥﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

المُبَرَّكة ليلة القدر لقوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ولمطابقة قوله نَهْمَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ لقوله تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْتِيانِ رَهْمًا مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ وقوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وليلة القدر في أكثر الاقوابل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزل القرآن في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بالتساخته في ليلة القدر وكان جبرئيل عليه السلام يَنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نِجْوَاهَا نِجْوَاهَا - فان قلت إِنَّا كُنَّا مُدِيرِينَ - فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ما موع هاتين الجملةين - فالت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسريرهما جواب القسم الذي هو قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ كأنه قيل انزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا آياته في هذه الليلة خصوصاً لأن انزال القرآن من الأمور الْحَكِيمَةِ وهذه الليلة مَعْقُودُ كُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - والمُبَرَّكة الكثيرة الخيرة لما يُنْجِجُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ اللَّتِي تَعْلَقُ بِهَا مَذَاقُ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وأولم يوجد فيها إلا انزال القرآن وحده لكفى به بَرَكَةٌ - ومعنى [يَفْرُقُ] يَفْصِلُ وَيَنْصِبُ [كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ] من أَرْزُقُ الْعِبَادِ وَأَجَالُهُمْ وَجَمَاعِ أَمْرِهِمْ مِنْهَا إِلَى الْأُخْرَى الْقَابِلَةَ - وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من النوح المحفوظ في ليلة الداراة ويقع الفراغ في ليلة القدر - فتدفع نسخة الأرزاق الى ميكائيل - ونسخة الحرب الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف - ونسخة الأعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم - ونسخة المصائب الى ملك الموت - وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على لِسَانِهِ الْخَلْقَ مَدْحُهُ وَعَلَى قُلُوبِهِمْ هَيْبَتُهُ - وقريب يَفْرُقُ بِالْمَشْدِيدِ - وَيَفْرُقُ كُلُّ تَعْلَى بِذَنبِهِ لِلْعَاقِلِ وَنَصَبَ كُلِّ الْفَارِقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما تَفْرُقُ بِالْفَنُونِ - كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ كُلُّ شَأْنٍ ذِي حِكْمَةٍ أَيْ مَفْعُولٌ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَهُوَ مِنَ الْأَسْكَانِ الْمُجَارِيَةِ لِأَنَّ الْحَكِيمَ صَفَةُ مَالِكٍ مَّا أَحَبَّ الْأَمْرَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَصَفَ الْأَمْرَ بِهِ مَجَازٍ [أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلاً فخماً بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال اعني بهذا الأمر امرأ حاصل [مِّنْ عِندِنَا] كأنه من لدنا وكما اقتضاه علمنا وقد بينا - ويجوز ان يراد به الأمر الذي هو ضد الغي ثم اما ان يوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يَفْرُقُ لأن معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشئ وكثبه فقد امر به ووجهه - او يكون حالاً من احد الضميرين في أَنْزَلْنَاهُ لما من ضمير الفاعل ابي أَنْزَلْنَاهُ أَمْرَيْنِ امرأ او من ضمير المفعول ابي أَنْزَلْنَاهُ في حال كونه امرأ مِّنْ عِندِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ [يَمُتَعْلَقُ] ان يكون بدلاً من قوله إِنَّا كُنَّا مُدِيرِينَ وَرَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ مفعولاً له على معنى آنا انزلنا القرآن لأن من شأننا ارسال الرسل بالكتب التي نريدنا لأجل الرحمة عليهم - وان يكون تمليلاً لَيَفْرُقُ أَوْ لَوْهَا أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا وَرَحْمَةً مَّذْعُولاً به وقد وعظ الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَ الْكُتُبِ الْمُبِينِ ۝ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرَّكََةِ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فَيَذَرُهَا يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا

الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل و أستم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون [فاصفح عنهم] فاعترض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم و دعتهم و تاركهم [و قل] لهم [سلم] اي تسلم منكم و متاركة [فسوف يعلمون] وعيد من الله لهم و تسليته لرسوله و الضمير في وقيله لرسول الله - و إقسام الله بقيله رفع مذهب و تعظيم لدعائه و ألجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تكزون ادخلوا الجنة بغير حساب •

سورة الدخان

الواو في وَ الْكُتُبِ واد القسم ان جعلت خم تعديدا للترداف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - واد العطف ان كانت خم مقسما بها و قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ جواب القسم - و الْكُتُبِ الْمُبِينِ القرآن - و الليلة المباركة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان و ايا اربعة اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصلوة - و ليلة الرحمة - و قيل بليلتها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصلوة ان البدار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز و جل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امرحكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلت في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يدشرون بالجنة و ثلثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه افات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امته في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسامين في تلك الليلة الا لكلهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذاك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرار البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ما يزعم زيادة ظاهرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ قَدْ رَفَعَهُمْ نُحُورُهُمْ وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۝ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَرَّكَ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝
وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۝ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنْ هُوَ إِلَّا قَوْمٌ لَا يَوْمِنُونَ ۝

صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولد فإنا أول الموحدين من أهل ممة أن لا ولد له - و قرئ ولذا بضم
الوار - ثم نزهة ذته موصوفة برئوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفه
الاجسام لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتديبر امره - [قَدْ رَفَعَهُمْ نُحُورُهُمْ] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا]
في دنياهم [حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام
لرسول الله صلى الله عليه واله وسم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في
دعوتهم كل معتب وذال وخذلان لهم وتخليقة كثرة ائتملوا ما شئتم وابعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه
تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السَّامِ وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي
حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شربه ذلك نلت هو جواد في طي جواد في
تغلب - و قرئ وهو الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِنَّهُ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ ومثله قوله تعالى وهو اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ كانه ضمن معنى المعبد او المالك او نعو ذلك - وراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام
كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة - ويحتمل ان يكون
فِي السَّمَاءِ صلة الَّذِي وَالله خبر محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على
هديل الالهية والرئوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة المتني كانت تعدد في الارض [تُرْجَعُونَ]
قرئ بضم التاء - فحدا - و يُرْجَعُونَ بيا مضمومة - و قرئ تُحْشَرُونَ بالذو • [وَلَا يَمْلِكُ] الهتهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ] [لَهُ] [الشَّفَاعَةُ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن [مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ] وهو توحيد الله وهو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وخلص هو الذي يملك الشفاعة وهو استئذان مذهب - ويجوز ان يكون متصلا
لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة - و قرئ تَدْعُونَ بالذو - وتَدْعُونَ بالذو وتشديد الدال •
[وَقِيلَ] قرئ بالحرركات الثلاث - وذكر في الذنب عن الاخفش انه حملة على أَمْ يُتَسَبَّبُونَ أَنَا لَا نَسْعُ سِرْمٌ
وَتَجَوَّهَتْ قِيلَهُ - ر عنه وقيل قِيلَهُ - وعطفه انزاج على محل السَّاعَةِ كما تقول عجببت من ضرب زيد
وعمر - وحمل الجرح على لفظ السَّاعَةِ - والرفع على الابتداء والخبر ما بعده - وجوز عطفه على عِلْمِ السَّاعَةِ على
تقدير حذف المضاف معناه وعنده عِلْمُ السَّاعَةِ وعلم قيله والذي قاله ايس بقوتي في المعنى مع
وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تذو الظم وقوي من ذلك
راجحه ان يكون الجرح والنصب على اضماع حرف انقسام وحذفه والرفع على قولهم ائمن الله وايمان الله ويمين

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۝
بَلَىٰ وَرُسُلًا كَذِيبِينَ يَكْتُوبُونَ ۝ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فَنَاءُ أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الجزء ٢٥

ع ١٢

عَلَيْدًا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عز وجل دليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُكُمْ و يجب ان يكون
في قَال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كَرِهُونَ] لا تقبلونه وتنفرون منه
وتشتمون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعيب - [أَمْ] ابرم مشركوا مكة [أَمْ] من كيدهم ومكرهم برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم [فَإِنَّا مُبْرِمُونَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى أَمْ يَرْثُونَ كِيدًا فَالَّذِينَ
كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ و كانوا يتذاذون فيتذاجون في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت ما
المراد بالسِر والنجوى - قلت - السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خالي - والنجوى ما تكلموا
به فيما بينهم - [بَلَى] نسمعهما ونطلع عليهما [وَرُسُلَنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْتُوبُونَ] ذلك - و عن يحيى
بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه و ابداهها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله
اهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا] وصح ذلك و ثبت بديهان صحيح
تورثونه و حجة واضحة تدلون بها [فَنَاءُ أَوَّلَ] من يعظم ذلك الولد و أسبقكم الى طائفة و الانقياد له كما يعظم
الرجل ولد الملك للتعظيم ابده و هذا كلام وارد على سبيل القرض و التمثيل اغرض و هو المبالغة في نفى
الولد و الاطذاب فيه و ان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب
التوحيد و ذاك انه علق العبادة بكيذوبة الولد و هي محال في نفسها فكان المعاق بها محالا مثلا فهو في
صورة اثبات الكيذوبة و العبادة و في معنى نفى ما على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العادي للمجير
ان كان الله خالقاً للكفر في القلوب و معدباً عليه عذاباً سرمداً فانا ازل من يقول هو شيطان و ليس بالله
فمعنى هذا الكلام و ما وضع له اساوئه و نظمه نفى ان يكون الله خالقاً للكفر و تفزيه عن ذاك و تقدسه و لكن
على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و ضلالة الداهية اليه
و الشهادة القاطعة باحاطته و الاصحاح عن نفسه بالبرادة منه و غاية المنقار و الاشتماز من ارتكابه و نحو
هذه الطريقة قول سعيد بن جببر للحجاج حين قال له أَمْ وَاللَّهِ لَا بُدَّ لَكَ بِالْدُنْيَا نَارًا تَنْظِقُ او عَرَفْتُ ان
ذلك اليك ما عديت اليها غيرك - و قد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف العلمي
بالنكت و الفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقول ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فِي زعمهم فَنَاءُ أَوَّلَ
الْعَبِيدِينَ الموحدين لله المكذبين قولهم باغافه الولد اليه - و قيل ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فِي زعمهم فَنَاءُ أَوَّلَ
الْأَنْفُسِ من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد و عابد - و قرأ بعضهم الْعَبِيدِينَ - و قيل
هي ان الغافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذاك و عبد و وحّد - و روي ان الضمير عبد الدارين
قصي قال ان الملكة بذات الله نفزلت فقال النضر الاثرون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

بِإِنِّهَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَازْجَاؤُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٢﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائٍ مِنْ ذَهَبٍ وَكَرَابٍ ﴿٣﴾
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿٤﴾ وَالْتَمُّ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿٥﴾ وَذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفَدْنَاهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾
لَكُمْ فِيهَا مَا تَكُونُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَبَّهْتُمْ خِلْدُونَ ﴿٨﴾ لَا يَغْدِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٩﴾
وَمَا ظَنُّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَنَادَوْا بِمِلْكٍ لَيْفَضَ عَالِمًا رَبِّكَ ﴿١١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ مَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٢﴾ أَقَدْ جِئْتُمْكُمْ

فبجورها الناس كلهم ثم يُدعى إليها الذين آمنوا نبييئاس الناس منها غير المسلمين - وقرىء بإيمان - [تُحْبَرُونَ]
تُسَوِّون سرورا يظهر حبارهم أي أثره تعالى وجوهكم كقولهم تعالى تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَصْرَةَ اللَّهِ -
و قال الزجاج تُكْرَمُونَ أكراما يدالغ فيه و السيرة المبالغة فدما وصف بههميل - و الكرّاب الكوز
لا عروة له [وَفِيهَا] الضمير للجنة - و قرىء تَشْتَهِي - و [تَشْتَهِي] و هذا حصر لأنواع النعم لأنها إما
مشبهة في القلوب و إما مستلذذة في البدن - [وَذَلِكَ] إشارة إلى الجنة المذكورة و هي مبتدأ
و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِي أَوْفَدْنَاهَا] صفة الجنة - أو أجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة و النفي
أَوْفَدْنَاهَا خبر للمبتدأ - أو الَّتِي أَوْفَدْنَاهَا صفة و بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما
في الظرف الملقى تقع اخبارا و في الوجه الأول تتعلق بأَوْفَدْنَاهَا و شديت في بقائها على أهلها
بالميراث الباقي على الورثة - و قرىء وَرَبَّنَاهَا [مَتْنًا تَكُونُونَ] من المتبعيض أي لا نأذلون إلا بعضها
و اعتابها باقية في شجرها فهي موزنة بالذمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في
الندى - و عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلهاء -
[لَا يَغْدِرُ عَنْهُمْ] لا ينقص ولا ينقص من قوتهم فَتَرَتْ عَنْهُ الْحَقْلُ إذا سكنت منه قليلا و نقص حرها -
و المبلّس اليدوس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضمك يجعل المجرم في توبت من ذار
ثم يردم عليه نيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى - [هُمْ] فصل تاذ البصريين عماد تاذ الكوميين - و قرىء
وَهُمْ فِيهَا أي في النار • و قرأ علي رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يَمَالٍ محذوف الكاف
للتخريم كقول القائل • ج • و الحق يا مالٍ غير ما تصف • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا بِمَالٍ
فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم تضعفهم و عظم
ما هم فيه - و قرأ أبو السراى الغوري يَمَالٍ بالرفع كما يقال يا حار [لَيْفَضَ عَالِمًا] من قضى عليه إذا مات
فَوَكَّرَ مُوسَى وَقَضَى عَلَيْهِ و المعنى سَلْ ربتك ان يقضى عايدا - و ان دلت كيف قال وَ نَادَوْا بِمَالٍ
بعد ما وصفهم بالبلاس - قلت تلك ازمة متطارة و احقاب ممدة فيختلف بهم الاحوال فيسكنون
اوقاتا لغاية اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغفون اوقاتا لشدة ما بهم [مَا كُنتُمْ] لا يتون و فيه استعزاء
و المراد خالدين - عن ابن عباس انما يُجيبهم بعد ألف سنة - و عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم
يلقى على أهل النار الجوع حتى يمدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا ما كان يدعون يَمَالٍ لَيْفَضَ

مورة الزخرف ٤٣

الجزء ٢٥

ع ١٢

أَنَّهُ لَكُمْ عَذْرٌ مُبِينٌ ۖ وَلَمَّا حَانَ عِيسَى بِالْبَيْدَتِ قَالَ فَمَنْ جَعَلَكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ
فِيهِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ
مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ
الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۚ يَعْبَادُ لَأَخَوْفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْشَوْنَ ۚ الَّذِينَ آمَنُوا

عِداس لَعَلَّهم وهو العلامة - وقرئ لَلْعَلَم - وقرأ أبي لَذَكَرَ على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به
علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على نذية بالابص المقدسة يقال لها اِفْقُ وعليه مصطرتان
وشعر رأسه ذهبن وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صاوة الصبح والامام
يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكذؤس ويقتل المضارئ الآمن آمن به - وعن الحسن ان الضمير
للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [فَلَا تَمُوتُونَ بِهَا] من المروية وهي الشك [وَاتَّبِعُونِي] -
و اتبعوا هداي وشري او رسولي - وقبل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول -
[هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] اي هذا الذي ادعوك اليه او هذا القران ان جعل الضمير في رَأَيْتَ لاقران
[عَذْرٌ مُبِينٌ] قد ابانت عداوته لكم ان اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور • [بِالْبَيْدَتِ]
بالمعجزات - او بايات الانجيل والشرائع العيذات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعني الانجيل والشرائع - فان قلت
هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالكليل وفيما
سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث لبيد لهم ما اختلفوا فيه مما يعينهم من
امرينهم - [الْأَحْزَابُ] الفرق المتكررة بعد عيسى - وقيل اليهود والنصارى [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] وعيد
للاحزاب - فان قلت [مِنْ بَيْنِهِمْ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد
جَعَلْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وهم قومه المبعوث اليهم [أَنْ تَأْتِيَهُمْ] بدل من السَّاعَةِ والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة - فان قلت اما ادنى قوله بَغْتَةً مَوَدَى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فيستغنى عنه - قلت لا لان معنى قوله
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وهم غافلون لا يشعرون بامور دنياهم كقوله تعالى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّصُونَ - ويجوز ان تأتيتهم
بغته وهم فطرون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعد اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات
الله وتقلب عداوة ومقابلة الخلة المتصالحين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رآوا ثواب التحاب
في الله والتبافض في الله - وقيل [الْإِثْمَانِ] الا المجتذبين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة
بن ابي معيط • يعبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ - و [الَّذِينَ آمَنُوا] منصوب
المحل صفة لعبادي لانه منادى مضان اي الذين صدقوا [بِالْيَقِينِ] كانوا مسلمين [متخلصين وجوههم لنا
جاءلين انفسهم سالمة لطاعتنا] - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي هذا يعبادي

قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي
الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لِعَامِلٍ لِّلسَّاعَةِ لَمَا تَتَمَنَّوْنَ بِهَا رَّا تَتَّبِعُونَ ﴿١٣﴾ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ

عيسى من حصص الذار كان امر اليهنا ههنا [مَا ضَرَبُوهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَأَلَّا جَدَلًا] الالجل
الجدل والغلبة في القول لاطلب المميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لشداد الخصومة دأبهم
اللبجاج كقوله تعالى قَوْمًا ثَدًّا وذلك ان قوله تعالى اَنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله
عليه السلام هو لكم ولايتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملئكة الا ان
ابن الزبير يروي بخبره وخبره دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع عامه
بان المراد به اصنامهم لا غير وجد لليلة مساعا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله
على طريقة المتكلم والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في
الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ لغير العقلاء - وقيل اما سمعوا قوله ان مَثَلٌ عيسى عند الله كمَثَلِ
أَدَمَ قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعد الملكة مفرزات وقائلوا ايها خَيْرُ أَم
هو على هذا القول تفضيل لاهيتهم على عيسى لان المراد بهم الملكة وَمَا ضَرَبُوهُ لَكِ إِلَّا جَدَلًا معناه
ما قالوا هذا القول يعني ايها خَيْرُ أَم هو الا المجدل - وقيل ايها خَيْرُ باثبات همة الاستفهام وباسقاطها
لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرُ أَم هَذَا - ويجوز ان يكون جَدَلًا حالا اي جدلين -
وقيل لما فرزت ان مَثَلٌ عيسى عند الله قالوا ما يريد مستند بهذا الا ان يعبدوا وانه يسألهم ان يعبدوا
وان كان بشرا كما عدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصُدُّون يَصْجُون ويصحبون - والضمير في
أَمْ هو لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغرضهم بالموازنة بيده وبين اهيتهم الاستهزاء - ويجوز
ان يقولوا لما انكر عليهم قوائم الملكة بذات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل
فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوا ونحن اشق من عبدوا ونسبنا اليه الملكة وهم
نسبوا اليه الانساني فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه
بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد [اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه آية
بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبدا عبيدة كالمثل السائر لبني اسرائيل
[وَلَوْ نَشَاءُ] لقدرةنا على عجائب الامور وبدايع الفطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لولنا منكم يا رجال ملكة
يَخْلُقُونَكم في الارض كما يخلقكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فعل لنعرفوا تميزنا بالقدر الباهرة
ولتعلموا ان الملكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متدالية عن ذاك - [وَإِنَّهُ] وان عيسى
عليه السلام [لِعَامِلٍ لِّلسَّاعَةِ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط عاما لحصول العلم به - وقرأ ابن

الْعَلِيِّ عَلَيْهِ أَمُورٌ مَنْ ذَهَبَ أَرَجَاهُ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُتَقَدِّمِينَ ۖ فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ وَطَاعُوهُ ط إِنَّمْ كَانُوا قَوْمًا
فُسِقِينَ ۖ فَلَمَّا أَسْرَوْا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ فَجَعَلْنَاهُمْ سَافِلًا وَزَجَّلْنَا لَهُمُ الْأَخْرِينَ ۖ وَامَّا ضَرِبَ
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قُومِكُمْ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۖ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ط مَا ضَرَبُوكَ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ط بَلْ هُمْ

سورة الزخرف ٤٣

الجزء ٢٥

ع ١١

من اللسن و الفصاحة وكانت الانبياء كلهم انبياء بلغوا - واراد بالبقاء الامورة عليه القدر متقايدين املك اليم
لنهم كانوا اذا اردوا تسوية الرجل سوره بسوار وطوقه بطوق من ذهب [متقدين] اما عتقدين به
من قولك قرنته به فاقترب به - واما من اقدرنا بمعنى تقارناوا - لما وصف نفسه بالملك والعزة و راز به
و بين موسى صلوات الله عليه و رعه بالضعف و قلة الاعضاء اعترض فقال هلا ان كان صادقا لما
ربه وسوره وسره و جعل الملائكة تضاده و الفصاحة - و قرى اسير جمع اسوار - واسير جمع اسوار وهو السوار -
واسيرة على تعريض انما من ياء اسير - و قرى انقى عليه امور - واسير على البدل لافعال وهو الله عز
وجل [فاستشف قومه] فاستفهم وحققته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم و كذلك استفهم من قولهم
للخفيف فر - [اسفوا] منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه و منه الحديث في موت النجاة رحمة
للمؤمن واخذ اسف لكبر و معناه انهم افرطوا في المعاصي و عدوا طوبى لهم فاستوجبوا ان تعجل لهم عذابا
و انتقاما وان لا نحام عنهم - و قرى [سافنا] جمع سالف كخادم و خدم - و سافنا بضمسين جمع سليف اي
فريق قد سلف - و سافنا جمع سلفة اي ثاة تد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة الآخرين من المتفاريق قدرون
بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزلهم بهم لانيانهم بمثل افعالهم و حديثا عجيب الشأن سائر مسير المثل
يحدثون به و يقال لهم مثلهم مثل قوم فرعون - لما قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على قبر
انكم و ما تعبدون من دون الله خصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير
يا محمد اخاصة لنا و لاهتنا ام لجمع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لاهتكم و لجمع الامم فقال خصمك
و رب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي و نثني عليه خيرا و على امه و قد علمت ان النصارى
يعبدونها و عزير يعبد و الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رغبنا ان نكون نحن و الهتنا معهم نفرحوا
و ضحكوا و سكنت الذبي صلى الله عليه و اله و سلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقك لهم منا الحسنى
و نزلت هذه الآية - و المعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلا و جادل رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم ببداية النصارى اليه [اذا قومك] قرى [مئة] من هذا المثل [يصدون] يرتفع لهم
جأبة و ضجيج فرحا و جدلا و ضحكا بما مدعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ببجده
كما يرتفع لفظ القوم و لجبههم اذا تعدوا بحجة ثم نكست عليهم - واما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود اي من
اجل هذا المثل يصدون عن الحق و يعرضون عنه - و قيل من الصدود و هو الجأبة و انهما لغتان نحو يعكف
و يعكف و نظائرهما [و قالوا ءالهتنا خير ام هو] يعذون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

أَخْبَاهَا وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْعَذَابَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ⑤ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِندَ عِنْدِكَ ⑥ إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ ⑦
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَمُوتُونَ ⑧ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ⑨ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ⑩ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي ⑪ وَلَا يُكَذِّبُنِي ⑫ قُلُوبُهُ ⑬ فَلَوْلَا

قَالَ قَالَتْ كَيْفَ يَقُولُ السَّاحِرُ مَعَ قَوْمِهِمْ إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ - قَالَتْ قَوْلُهُمْ إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ وَعَدَ مِنْهُ خِلَافَهُ وَعِدَ مَعَزُومٍ
عَلَى نَكْثِهِ مَعْلُوقٍ بِشَرْطِ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ وَيَكْشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ الْأَقْرَبَ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَمُوتُونَ فَمَا كَانَتْ تَسْمِيتُهُمْ آيَاهُ بِالسَّاحِرِ بِمَذَابِهَا أَعْوَابُهُمْ إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ - وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْعَالَمِ
الْمَاهِرِ إِنَّمَا هُوَ سَاحِرٌ لَسْتَ عَظَمَتُهُمْ دَلِمَ [بِمَا عِندَ عِنْدِكَ] بَعْدَهُ عِنْدَكَ مِنْ أَنْ دَعَاكَ مُسْتَجَابَةً -
أَوْ بَعْدَهُ عِنْدَكَ وَهُوَ الذُّبُونُ - أَوْ بِمَا عِندَ عِنْدِكَ فَوَيْدَكَ فَوَيْدَتَ بِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ - أَوْ بِمَا عِندَ عِنْدَكَ مِنْ
كُشْفِ الْعَذَابِ عَنِ الْهَدْيِ * وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ [عَالِيَهُمْ مَحَلًّا لِدَعَاؤِهِ وَمَوْعِدًا لَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ
بِالدَّعَاءِ فِي مَجْلَعِهِمْ وَأَمَّا كُنْهُمْ مِنْ نَادِيٍّ فَيُنَادِي بِذَلِكَ فَاسْدَادُ الدَّعَاءِ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ قَطَعَ لِامِيرِ النَّاسِ إِذَا أَمَرَ
بِقِطْعَةٍ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَذَابُهُ عَظْمَاءُ الْقَبْطِ فَيَرْبَعُ صَوْتُهُ بِذَلِكَ فَيُنَادِي بِهِمْ ثُمَّ يَنْشُرُ عَنْهُ فِي جَمْعٍ مَوْحِ الْقَبْطِ
فَمَنْهُ نُودِيَ بِهِ بِهِمْ فَقَالَ [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ] يَعْنِي أَنْهَارَ الدَّلِيلِ وَمَعْظَمُهَا رُبْعَةٌ - فَبَرِ
الْمَلِكِ - وَفَبَرِ طُرُوقٍ - وَفَبَرِ دُمِيَّاطٍ - وَفَبَرِ تَنْدِيسٍ - قِيلَ كَانَتْ تَجْرِي تَحْتَ قَصْرِه - وَقِيلَ تَحْتَ حُرْبِهِ
لِارْتِفَاعِهِ - وَقِيلَ بَيْنَ يَدَيْ فِي جِذَائِي وَبَسَاتِيذِي - وَتَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَارِ عَاطِفَةً لِلْأَنْهَارِ عَلَى مُلْكِ مِصْرَ
وَتَجْرِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ مَذْبَا - وَأَنْ تَكُونَ الْوَارِ لِلْحَالِ وَاسْمُ الْإِشَارَةِ مُبْتَدَأٌ وَالْأَنْهَارُ صِفَةُ لِسَمِ الْإِشَارَةِ
وَتَجْرِي خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَأِ وَبِأَيْ شَعْرِي كَيْفَ ارْتَفَعَتْ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ هَمَّةٌ مِنْ تَعْظُمَ بِمَلِكِ مِصْرَ
تَجِبَ النَّاسُ مِنْ مَدَى عَظَمَتِهِ وَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِمَا فِي أَسْوَاقِ مِصْرَ وَارْتَفَعَتْ أَمَّا تَخْفَى ذَلِكَ الْإِثْمُ وَالْجَلَالَةُ
عَلَى غَيْرِهَا كَبِيرٌ وَحَقٌّ يَتَرَوَّعُ فِي صُدُورِ الدُّهْمَاءِ مَقْدَارُ عِزَّتِهِ وَمُلْكُوتِهِ - وَعَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا
قَالَ لَوْلِيئُهَا الْخَسَفُ عِبْدِي فَوَلَّاهَا الْخَصِيْبُ وَكَانَ عَلَى وَغْوَةٍ - وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنَّهُ وَلَّيَهَا فَخْرُجُ
الْيَمِينِ فَلَمَّا شَارَقَهَا وَقَعَ عَلَيْهَا بِصُرَّةٍ قَالَ أَهْيَا الْقَرْيَةُ الْمَلِكِيَّةُ فَتَشَرَّبَ بِهَا فِرْعَوْنُ حَتَّى قَالَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ
مِصْرَ وَاللَّهِ لَيْسَ لِي أَقَلُّ عِندِي مِنْ أَنْ أَدْخُلَهَا فَتَدْنِي عَنْهَا [أَمْ أَنَا خَيْرٌ] أَمْ هَذِهِ مُتَّصِلَةٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَوْ
تُبْصِرُونَ أَمْ تَبْصُرُونَ الْإِثْمَ وَضَعُ قَوْلِهِ أَنَا خَيْرٌ مَوْضِعَ تَبْصُرُونَ لَأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا لَهُ أَنْتَ خَيْرُ فَنَهْمُ عَنْهُ بَصَرًا وَهَذَا
مِنْ أَنْزَالِ السَّبَبِ مَنَزَّةَ الْمُسْتَبَبِّ - وَتَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْقُطَعَةً عَلَى بَلِّ أَنَا خَيْرٌ وَاهْمُزَةُ لِلتَّقْرِيرِ وَذَلِكَ أَنَّهُ
قَدَّمَ تَعْدِيدَ اسْمِ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَجَوِي الْأَنْهَارِ تَحْتَهُ وَنَادَى بِذَلِكَ وَمَلَأَ بِهِ
مَسَامِعَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنَا خَيْرُ كَلِمَةٍ يَقُولُ أَتَبَيَّنْتَ عِنْدَكَ وَاسْتَقْرَأْتَنِي أَنَا خَيْرٌ وَهَذِهِ حَالِي [مِنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ مِثْلِي] أَيْ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ - وَقَرِئَ أَمَّا أَنَا خَيْرٌ [لَا يَكُنْ يَبْدُنُ] الْكَلَامُ لَمَّا بِهِ مِنَ الرُّتَّةِ يَرِيدُ أَنَّهُ
لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعُدَدِ وَالْأَتِ الْمَلِكِ وَالْهَيْئَةِ مَا يَعْتَضِدُ بِهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مِثْلٌ بِمَا يُنْعَتُ بِهِ الرِّجَالُ

مِّن رَّسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ
إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۖ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها و السؤال الواقع مجاز عن النظر حديث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مساءلة الشعراء الديار و الرموم و الاطال و قول من قال سل الارض من شق انهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم تجبك جوارا اجبتك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فاتهم - و قيل له سلهم فلم يشكك و لم يسأل - و قيل معذاه سل اسم من ارسلنا و هم اهل الكتابين التوراة و الانجيل - و عن القراء هم انما يشبهونه عن كذب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] معذرف دل عليه قوله فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا و هو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه و إبراز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها و يهزؤون بها و يسمونها سخرا - وَاِذَا لِلْمُفَاجَاةِ - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَازَانِ يَجِيبُ لَمَّا بِإِذَا الْمُفَاجَاةِ - قُلْتَ لَآ فَعَلَ الْمُفَاجَاةُ مَعَهَا مُقَدَّرٌ و هو عامل النصب في محكمها فانه قيل فلما جاءهم بآيتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فَاِنْ قُلْتَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ جَمَلَةِ التَّسْعِ فَمَا اخْتَبَرُهَا اللَّتِي قَضَاتْ عَلَيْهَا فِي الْكِبَرِ مِنْ بَقِيَّةِ الْآيَاتِ - قُلْتَ اخْتَبَرُهَا اللَّتِي هِيَ آيَةٌ مِثْلُهَا و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتك تريد تفضيله على أمة الرجال الذين رأيتهم اذا قوتتهم رجلا رجلا - فَاِنْ قُلْتَ هُوَ كَلَامٌ مُتَنَادٍ لَّآ فَعَلَتْ مَا مِنْ آيَةٍ مِنَ التَّسْعِ إِلَّا و هِيَ اكبر من كل واحدة منها يكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قُلْتَ الغرض بهذا الكلام انهم موصوفات بالكبر لا يقدرون يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء التي تتفاوت في الفضل و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير أن تختلف أراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا و بعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت أراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة • شعر • مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ نَقْلٌ لَا نَيْتُ سَيِّدِهِمْ • مثل النجوم التي يسري بها الساري • و قد فاضلت الانمارية بين الكلمة من بينها ثم قالت لما ابصرت مراقبهم مقدارية قليلة التفاوت فكلمتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفها [لَعَلَّهُمْ يُرْجَمُونَ] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فَاِنْ قُلْتَ لَوْ اراد رجوعهم المكان - قُلْتَ ارادته فعمل غيره ليس الا ان يأمر به و يطلب منه الجادة و ان كان ذلك على سبيل القسر و وجد و لا دار بين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف و انما لم يكن الرجوع لأن الارادة لم تكن قسرا و لم يختاروه و المراد بالعذاب السذن و الطونان و الجراد و غير ذلك • ترى يايه السحر بضم الهاء و قد سبق وجهه -

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٥ أَتَأْتَتْ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦ نَامًا نَذْمَنَ بِكَ
فَأَنَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ٧ أَوْ تَرِيدَ لَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ٨ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ٩
إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠ وَإِنَّ لَكَ لَأَلْقَوْمًا ١١ وَسَوْفَ تَسْتَخْلُونَ ١٢ وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته - و لك ان تجعل الفعل للتمني في قوله لَيَلَيْتَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مبادعة القرين وقوله [اَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ] لتعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تذكيمكم لان حقكم ان تشركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه وهو الكفر و تقوية قراءة من قرأ اَنْكُمْ بالكسر - و قيل اذا رأى المؤمن بشدة من مُني بمثلها
روحهُ ذاك و نفس بعض كريمة و هو النَّاسِي المتي ذكرته الخنساء • ع • أتتني النفس عنه بالتمني •
فهؤلاء لا يؤسفهم اشراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه - فان فات ما معنى قوله اِنْ ظَلَمْتُمْ - فلت معذاه ان صح
ظلمكم و تبين و لم يبق لكم و لا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين و ذلك يوم القيامة - و اذ بدل من اليوم ونظيره
• ع • اذا ما اتسبنا لم تلدني القيمة • اي تبين اني ذاك كريمة • كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
يحب و يحبذ و يكذب روحه في دعاء قومه و هم لا يزيدون على دعائه الا تصميماً على الكفر و تمادياً في الغي
فانكر عليه بقوله [اَتَأْتَتْ تَسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر
على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الانجاء و القسر كقوله تعالى اِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا اَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ - ما في قوله [نَامًا نَذْمَنَ] بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون
الموكدة والمعنى اِنَّ قُبُضَكَ بَدَلِ اَنْ تُنْصَرَكَ عَلَيْهِمْ و نشفي صدور المؤمنين منهم [فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ]
اشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى اِنْ تَتُوبَا إِلَىَّ فَقَدْ كَرِهَ اَبْرَاهِيمُ و ان ردنا ان نجزي حيوزك ما وعدناهم
من العذاب النازل يوم و هو يوم بدر فهم تحت ملكتنا و قدرتنا لا يفوتونا و صغفهم بشدة الشكيمة في
الكفر و الضلال ثم اتبعه شدة الوعد بعذاب الدنيا و الآخرة - و قرئ ذُرِّيَّتُكَ بالنون الخفيفة - و قرئ بِالَّذِي
أُوحِيَ إِلَيْكَ على البداء للفاعل و هو الله عز و جل و المعنى و سواء عجلنا لك الظفر و الغاية او أخرناه
الى اليوم الآخر نَكُنْ متمسكاً بما اوحينا اليك و بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يبعد عنه الا ضال
شقي و في كل يوم صلابة في الحماة على دين الله و لا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين و
الرخاوة في امرك و لكن كما يفعل الذابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفرو ولا يثبطه تأخيرهُ - [وَإِنَّهُ]
و ان الذي أُوحِيَ إِلَيْكَ [لَذِكْرٌ] لشرف [اَنَّكَ وَلَقَوْمِكَ] - [سَوْفَ تَسْتَخْلُونَ] عنه يوم القيامة و عن
قيامكم بحقه و عن تعظيمكم له و شكركم على ان رزقتموه و خصصتم به من بان الاعمال • ليس المراد
بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحتاجه و لكنه مجاز عن النظر في أدبهم و انقضى عن ملهم هل جاءت
عبادة الزناني فظ في ملة من ملل الانبياء و كفاه نظراً و تحفا نظره في كذاب الله المعجز المصدق لما بين

الرَّحْمَنِ نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا يَقُولُ لَهُ قَرِينٌ ⑤ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ⑥ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا
قَالَ يَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرِينُ ⑦ وَالرَّحْمَنِ الْقَرِينُ ⑧ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي

قَلْبِ الدُّنْيَا عَذْبَةً مِنْ قَوْلِهِ وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً أَلَا لَكُنَّا عَذْبَةً ⑨ وَلَوْلَا كَرَاهَتُهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ وَيُطْبِقُوا عَلَيْهِ لَجَعَلْنَا لِحَقَارَةِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَذْبًا لِلْكَفَّارِ سُقُونَا وَمَصَاعِدَ وَأَبْوَابًا وَسُرُورًا كَلَّمَا مِنْ فَضَّةٍ وَجَعَلْنَا لَهُمْ زُخْرَفًا أَيْ زِينَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَالزُّخْرُفُ الذَّهَبُ وَالزَّيْنَةُ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ سَقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَزَخْرَفَ يَعْنِي بَعْضُهَا مِنْ فُضَّةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ فَمُصَبَّ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ فَضَّةٍ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ وَزَنْتُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ - فَانْ قَالَتْ فَحِينَ لَمْ يَوْسَعْ عَلَى الْكَافِرِينَ لِلْفَتْنَةِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّي إِلَيْهَا التَّوَسُّعُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِطْبَاقِ النَّاسِ عَلَى الْكُفْرِ لَحَبَّطَهُمُ الدُّنْيَا وَتَهْلِكُهُمْ عَلَيْهَا فَلَا رَسَعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُطْبِقَ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ - قَالَتْ التَّوَسُّعَةُ عَلَيْهِمْ مَفْسَدَةٌ أَيْضًا لِمَا تُوَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ لِاجْلِ الدُّنْيَا وَالدُّخُولِ فِي الدِّينِ لِاجْلِ الدُّنْيَا مِنْ دِينِ الْمُنَافِقِينَ فَكَانَتْ الْحِكْمَةُ فِيمَا ذُبَّ رَحِيصٌ جَعَلَ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَغْنِيَاءَ وَقُرَّاءَ وَغَلَبَ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى - قَرِيءٌ [وَمَنْ يَعِشْ] بَضْمُ الشَّيْنِ - وَفَتْحُهَا - وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ إِذَا حَصَلَتِ الْأَفْئَةُ فِي بَصَرِهِ قِيلَ عَشِيٌّ وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ الْعَشِيِّ لَا أَفْئَةً قِيلَ عَشَارَ نَظِيرُهُ عَرَجَ لِمَنْ بِهِ الْأَفْئَةُ وَعَرَجَ لِمَنْ مَشَى مَشْيَةَ الْعَرَجَانِ مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ - قَالَ الْخَطِيبُ * ع * مَتَى تَأْتِيَتْ تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ * أَيْ تَنْظُرُوا إِلَيْهَا نَظَرَ الْعَشِيِّ لِمَا يَضَعُفُ بِصَرِّكَ مِنْ عَظَمِ الْوُتُوذِ وَاتِّسَاعِ الضُّوْءِ وَهُوَ يَتَوَسَّلُ فِي قَوْلِ حَاتِمٍ * شَعْرٌ * إِعْشَوْا إِذَا جَارَتِي بَرَزَتْ * حَتَّى يُوَايِيَ جَارَتِي الْخَدْرُ * وَقَرِيءٌ يَعِشُوا عَلَى أَنْ مَنْ مَوْصُولَةٌ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَحَقٌّ هَذَا الْقَارِي أَنْ يُرْفَعَ نَقِيضُ - وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ وَمَنْ يَعْمُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ صَبَّحْتُ عُمِّي - وَإِمَا الْقِرَاءَةَ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهَا وَمَنْ يَعْلَمُ عَنْ ذِكْرِهِ أَيْ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ يُتَجَاهَلُ وَيَتَعَالَى كَقَوْلِهِ وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَدِيقُونَهَا أَنْفُسَهُمْ [نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا] نَحْذَلُهُ وَنُحْلِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ كَقَوْلِهِ وَفَيَضُّهُمْ قُرْبَاءُ - أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ - وَقَرِيءٌ يَقْبِضُ أَيْ يَقْبِضُ لَهُ الرَّحْمَنُ - وَيُقْبِضُ لَهُ شَيْطَانٌ - فَانْ قَالَتْ لِمَ جَعَلَ ضَمِيرَ مَنْ وَضَعِ الشَّيْطَانُ فِي قَوْلِهِ [وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ] - قَالَتْ لِأَنَّ مَنْ مَبْهُمٌ فِي جِنْسِ الْعَالَشِيِّ وَتَدْقِضُ لَهُ شَيْطَانٌ مَبْهُمٌ فِي جِنْسِهِ فَلَمَّا جَازَ أَنْ يَتَنَازَلَ لِبَيْنَامَهُمَا غَيْرَ وَاحِدِينَ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهِمَا مَجْمُوعًا [حَتَّى إِذَا جَاءَنَا] الْعَالَشِي - وَقَرِيءٌ جَاءَ أَنَا عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لَهُ وَلِشَيْطَانِهِ [قَالَ] الشَّيْطَانُ [يَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ] بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ [دَرِيدَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] نَغْلَبُ كَمَا قِيلَ الْعُمَانُ وَالْقَمَرَانُ - فَانْ قَالَتْ فَمَا بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ - قَالَتْ تَبَاعُدَهُمَا وَالْأَصْلُ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَلَمَّا غَابَ وَجَعَ الْمُقَرَّرَيْنِ بِالْغَنَاءِ إِضَافَ الْبَعْدَ إِلَيْهِمَا * [أَنْكُمْ] فِي مَحَلِّ الِرْفَعِ عَلَى الْغَنَاءِ يَعْنِي وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ كَوْنُكُمْ مُشْتَرَكِينَ فِي الْعَذَابِ كَمَا يَذْفَعُ الْوَاقِعِينَ فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ اشْتِرَاكُهُمْ فِيهِ لَتَعَارُفِهِمْ فِي تَحْمِيلِ أَعْيَابِهِ وَتَقْسِمِهِمْ لَشِدَّةِ وَعَذَابِهِ

رَحِمْتَ رَبِّكَ ط لَكُنْ قَسَمًا يَذِّمُ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَخْذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ ط وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ٥ وَلَوْلَا اَنْ يَكُونَ النَّاسُ اُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُذُوبِهِمْ سَقْفًا مِّنْ نِّصْفٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ ٦ وَلِيُذِيبَهُمْ اَيُّوْبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ٧
وَزُخْرُفًا ط وَاِنْ كُلُّ ذَاكَ اَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٨ وَمَنْ يَعْمَلْ عَمَلًا زُفَرًا

بالجميل و التعقيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر الذبوة والتخبر لها من يصلح لها
و يقوم بها والمتولين لقسمه رحمة الله المتي لا يتولاها الا هو بظاهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا
فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصاحبهم في دنياهم وان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم
معيشتهم وقدرها و تدبر احوالهم تدبير العالم بما فلم يسو بينهم و لكن فارت بينهم في اسباب العيش و
غايرين منازلهم فجعل منهم اقرباء و ضعفاء واغنياء و محاربين و موالي و خدما ليصرف بعضهم بعضا في
حوالهم و يستخدموهم في ميعتهم و يستخروهم في اشغالهم حتى يتعاشروا و يتوادوا و يصلوا الى مذايعهم
و يحصلوا على مرافقهم و لوكلهم الى انفسهم و ولاهم تدبير امرهم لضعاء و هلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة
الله الكبرى و رآفته العظمى و هو الطريق الى حياة حظوظ الآخرة و السلم الى حلول دار السلام ثم قال
[وَرَحِمْتَ رَبِّكَ] يريد و هذه الرحمة وهي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المأب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المذائع و منم من يعيش بالحلل و منم من
يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي
مطامع و مشاريه و ما يصلحه من المذائع و اذن له في تذاولها و لكن شرط عليه و كلفه ان يسلك في
تذاولها الطرق التي شرعا فاذا ملكها نقد تذاول قسمته من المعيشة حلالا و سمأها رزق الله و اذا لم يسلكها
تذاولها حراما و ليس له ان يسميها رزق الله فالحلله تعالى قاسم المعاش و المذائع و لكن العباد هم الذين
يسدون بها صفة الحرمة بسود تذاولهم و هو عذرهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه * [لِيُذِيبَهُمْ] بدل اشتمال
من قوله لِمَنْ يَكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله و هببت له ثوبا لقميصه - و قرئ سَقْفًا بفتح السين
و سكون القاف - و بضما و سكون القاف - و يضمهما جمع سَقَفٍ كَرَهْنَ وَرَهْنَ وَرَهْنَ - وعن الفراء جمع سَقِيفَةٌ - وَرَقْفًا
بفتح السين كأنه لغة في سَقَفٍ - وَرَقْفًا - [وَمَعَارِجَ] - وَمَعَارِجَ جمع معراج اراسم جمع لمعراج وهي
المصاعد الى العلالي [عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يَظْهَرُونَ المصطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظفروا - وَرَقْفًا
بفتح الراء لاستئصال الضميتين مع حرفي التضعيف - [اَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ] الام هي الفارقة بين ان المخففة
و النافية - و قرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحياة كقوله مَدَّةً مَّعًا بَعُوضَةً - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الاوان
نافية - و قرئ - و قرئ - و مائلٌ ذُلِكَ اَلَا - اما قال خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ فقتل امر الدنيا و صغرها اردوه ما يقرر

عَقِبَهُ لَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَنهَمْ يَقْسِمُونَ

مورة الزخرف ٣٣

الجزء ٢٥

ع ٨

كَلِمَةً عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَفِي عَقِبِهِ أَي نِيَمَن عَقِبُهُ أَي خَلْفَهُ [بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ] يعنى اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فانغترزوا بالمهلة وسُغِلُوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد [حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وهو القرآن [وَرَسُولٌ مُّبِينٌ] الرسالة راضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجّاه ابراهيم - وقرئ تَلْ مَنَعْنَا - فَإِن قُلْتَ إِنَّمَا مَنَعْتُ بِفَتْحِ التَّاء - قُلْتَ كَانَ اللَّهُ تَعَالَىٰ اعْتَرَضَ عَلَىٰ ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتُهُمْ بِمَا مَنَعْتُهُمْ بِهِ مِنْ طُولِ الْعُمَرِ وَالسَّعَةِ فِي الرُّوقِ حَتَّىٰ شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَارَادَ بِذَلِكَ الْإِطْذَابَ فِي تَعْيِيدِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعْتُهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعَمِ رَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَالْثَنِّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ لَا أَنْ يُشْكِرُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا لَهُ أَثْدَادًا فَمَثَلُهُ أَنْ يُشْكِرَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً مِنْ أَحْسَنِ إِلَهِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِمَعْرُوفِكَ وَاحْسَانِكَ وَغَرَضُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْيِيلُ الْمَسِيءِ لَا تَقْبِيحُ فَعَلَهُ - فَإِن قُلْتَ قَدْ جَعَلَ مَجِيءُ الْحَقِّ وَالرَّسُولِ غَايَةَ التَّمَتُّعِ ثُمَّ ارْتَدَّ قَوْلُهُ [وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ] فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا الظَّنِّ وَمَوْذَاهُ - قُلْتَ الْعَرَادُ بِالْتَّمَتُّعِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمُ بِالْإِسْتِمْنَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَعَلَا بَلْ اشْتَغَلُوا عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ فَخَيَّلَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَنَبَّهُوا عِندَهَا عَنْ غَفْلَتِهِمْ لِقَضَائِهَا التَّنْذِيرَ ثُمَّ ابْتَدَأَ قَصَبَتَهُمْ عِنْدَ مَجِيءِ الْحَقِّ فَقَالَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ جَاءُوا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ اللَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا وَهُوَ أَنَّ ضَمًّا إِلَى شُرْكَهِمْ مَعَادَةَ الْحَقِّ وَمُكَابَرَةَ الرَّسُولِ وَمَعَادَاتَهُ وَالِاسْتِخْفَافَ بِمُكَابَرَةِ اللَّهِ وَشُرَائِعِهِ وَالِاصْرَارَ عَلَى أَعْمَالِ الْكُفَرَةِ وَالِاحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ [لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ] وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ أَمْرِهِمْ - قَرِئَ عَلَى رَجُلٍ بِسُكُونِ الْجِدْمِ - مِّنَ الْقَرْنَيْنِ مِنْ أَحَدِ الْقَرْنَيْنِ كَقَوْلِهِ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوُلُوءُ وَالْمَرْجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَالْقَرْنَانِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ - وَقِيلَ مِنْ رَجُلَيْنِ الْقَرْنَيْنِ وَهُمَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْأَخْزَوْمِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنْ مِجَادٍ عَدِيَّةُ بْنُ رِبْعَةَ وَكَثَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ - وَعَنْ قَتَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَعُرَّةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَكَانَ الْوَلِيدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ وَابُو مَسْعُودٍ كَذِبُهُ عُرَّةُ بْنُ مَسْعُودٍ مَا زَالُوا يُنْكِرُونَ أَنْ يَدْعُمْتَ اللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِمَا فَلَمَّا عَلِمُوا بِتَكْرِيرِ اللَّهِ الْحَقِّجِ أَنَّ الرُّسُلَ أَمْ يَكُونُوا إِلَّا رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى جَاءُوا بِالْإِنْكَارِ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ تَحْكِيمُهُمْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ هَذَيْنِ - وَقَوْلُهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ ذَكَرَ لِي عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِهَانَةِ - وَارَادُوا بِعَظَمِ الرَّجُلِ رِيَاسَتَهُ وَتَقَدُّمَهُ فِي الدُّنْيَا وَ عَزَبَ عَنْ عَقُولِهِمْ أَنَّ الْعَظِيمَ مَنْ كَأَنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [أَنهَمْ يَقْسِمُونَ وَحَصَّتْ رِبْكَ] هَذِهِ لِهَمَزَةِ الْإِنْكَارِ الْمُسْتَقْبَلِ

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ قُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْلِي مَعًا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَانْقَضَتْهُمْ مِّنْهُم مَّآظِرُكَيْفَ كَانَ عَادِيَةَ الْمُكَذِبِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيُجِدُنِي ۖ وَجَعَلَنِي كَلِمَةً بَّاقِيَةً فِي

بمشية الله - فلت تجعل مبطّل و تعريف مكابر ونحوه قوله سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذا يكذب الذين من قبلهم - الضمير في [من قبلهم] للقرآن أو الرسل والمعنى أنهم ألحقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند إلى علم ثم قال أم أتيتهم بكتاب قبل هذا الكذاب نسبتا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكذاب واحتجوا به بل لا حاجة لهم يستمسكون بها إلا قولهم [إنا وجدنا آباءنا على أمة] على دين - و قرئ على أمة بالسكون وكذاهما من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة اللتي تروى أي تنصّد كالرحلة للمرحول إليه والأمة الحانة اللتي يكون عايشها الأم وهو القاصد - وقيل على نعمة وحالة حسنة [على آثهم مقتدون] خبر إن أو الظرف صلة لمقتدون • [مترفوها] الذين ارتفعتم النعمة أي ابطرتهم فلا تحبّون إلا الشبهات والملاهي ويعانون مشاق الدين وتكليفه - قرئ قل - وقُل - وجئتمكم - وجئتمكم يعني أتيتهم أبائكم وأوجئتمكم بدين الهدى من دين آبائكم قالوا لنا تابعون على دين آبائنا لا ننفك عنه وإن جئتنا بما هو الهدى وأهدى • قرئ [برأ] بفتح الباء - وضما - وبرئ - وفبرئ وبرئ نحو كريم وكرام وبرأ مصدر كظمه ولذلك استولى فيه الواحد والثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والبراء كظمه منك [الذي فطرني] فيه غير وجه - إن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كذا قال لكن الذي فطرني فإنه سيهدين - وإن يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كذا قال إنني برأ مما تعبدون إلا من الذي فطرني - فإن قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين - أحدهما أن ذات الله مختلفة لجميع الذوات فكانت مختلفة لذوات ما يعبدون - والثاني أن الله تعالى غير موجود بينهم والأوثان معدودة - قلت كانوا يعبدون الله مع أوثانهم - وإن يكون الأهبة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون • وصورة تقديرة أنني برأ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا - فإن قلت ما معنى قوله [سيهدين] على التسويف - فقلت قال مرة فهو يهدين ومرة فإنه سيهدين فاجتمع بينهما وقدّر كذا قال فهو يهدين وسيهدين يبدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال - [وجعلها] وجعل إبراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد اللتي تكلم بها وهي قوله إنني برأ مما تعبدون إلا الذي فطرني [كلمة يادّية في عقيقه] في ذنبه لا يزال فيهم من يوحد الله وبدءوا إلى توحيده لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من رآه منهم ونحوه رضى بها إبراهيم بدينه - وقيل وجعلها الله - وقرئ

مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْنُونًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَنْ يَنْشُرُ فِي الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ۖ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۖ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا
عَبَدْنَاهُمْ ۖ مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ أَتَيْنَهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمِنْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا

عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والنعومة من المعاييب والذم انه من صفة ربات الحجال فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويرى بنفسه عذبه ويعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعدروا
وان اراد ان يزيّن نفسه زينها من باطن بلباس التقوى - وقرى يَنْشُرُ - وَيَنْشُرُ - وَيَنْشُرُ ونظير المناشاة
بمعنى الانشاء المغالة بمعنى الغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد
ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحتقرهم -
و قرى [عَبْدُ الرَّحْمَنِ] - وَعَبِيدُ الرَّحْمَنِ - وَعِدَّةُ الرَّحْمَنِ - وهو مثل لزلقاتهم واختصاصهم - و [إِنَاثًا] - وَ إِنَاثًا جَمْعُ
الجمع - ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث - و قرى [أَشَهِدُوا] - وَأَشَهِدُوا بيمزتين مفترحة ومضمومة - وَأَشَهِدُوا
بالاف بيديهما وهذا تهكم بهم يعنني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم
الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ] النبي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم [وَيَسْأَلُونَ]
وهذا وعيد - و قرى سَيُكْتَبُ - وَسَتُكْتَبُ بالياء والنون - وَشَهِدَتْهُمْ - وَشَهِدَتْهُمْ - وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَقَاعِلُونَ -
[وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة
من دون الله و زعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فان قلت ما انكرت على من
يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه
مستهزئين وانما ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سيدل الذم والشهادة بالكفر انهم
جادلوا من عبادة جزأ - و انه اتخذ بذات راضفاهم بالذين - وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا - وانهم عبدوهم
وقالوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا
المحكي الذي هو ايمان عذبه لوجدوا في النطق به مدحاً لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على
طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كامات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعريب كتاب الله الذي لا يَتَّبِعُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ لتسمية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ ام يكن اقواله تعالى ما لهم بذلك
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان يذكر عليه
استهزاء ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جاداً كان او هازئاً - فان قلت ما قولك فيمن
يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بذات الله من عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ في ذلك اتقول لاني تملق عبادتهم

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً ۖ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بَنَاتَيْنِ ﴿١٣﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

بهم لا يذكرن الا الشيطان ولا يمتثلون الا امره - وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فام يضح الا بعد ما اطمانت به الدار فام يشعر بمسيرة ولا احس به فكم يمين فعل اولئك الركابان وامين ما امر الله به في هذه الآية - وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنابة [وَجَعَلْنَا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً] متصل بقوله وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَنْزِلُنَّ سَالْتَهُمْ عَنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَعْتَدْنَ بِهِ وَقَدْ جَعَلُوا لَهُ مَع ذَلِكَ الْعِتْرَةَ من عباده جُزْأً فوصفوه بصفات (المتخاوتين) ومعنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً اَنْ قَالُوا لَللَّهِ لَكِنَّهُ بَذَلَ اللَّهُ فِجَاعَهُمْ جُزْأً لَهُ وبعضهم كما يكون الولد بضعة من والده وجُزْأً لَهُ - ومن يدع التفسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وهاهو الا كذب على العرب ورضع مستحدث منقول وام يفتنهم ذلك حتى اشتدوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتاً وبيتاً • ع • ان اجزأت حرة يوماً فاعجب • ع • زوجتها من بَذَلَ الوس مجزئة • وقرئ جُزْأً بضمهم [لَكُفُورٌ مُّبِينٌ] ليجود للنعمة ظاهر وجوده لان نسبة الولد اليه كفرو الكفور اصل الكفور كله [أَمْ تَتَّخِذُ] بل اتخذ والهمزة لذكر تبيها لهم وتعجيباً من شأنهم حديث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جُزْأً حتى جعلوا ذاك الجزء شراً الجزئين وهو الاناث دون الذكور عاين انهم اغفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهم ولقد باع بهم امقت الى ان رأوهم ذلهم قبل هبوط ان اصابته اصابة الولد اليه جائرة فرضاً وتميلاً اما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعاهم انه اتركهم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما واذلها - وتمكيد بَذَلَ وتعريف المبتدئين وتقديهم في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يَهْبُ اَمِنْ يَشَاءُ اِنَاباً وَيَهْبُ لَمِنْ يَشَاءُ اَلْكُفُورَ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [بِالْجَنَسِ] الذي جعله له مثلاً اي شبيهاً لانه اذا جعل الملائكة جُزْأً لَهُ وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومثاله له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت افتم وارت وجهه غيظاً وناسفاً وهو مملو من الكرب - وعن بعض العرب امرأته وضعت نثنى فنجبر البيت الذي فيه المرأة فقالت • شعر • ما لابي حمزة لا ياتينا • يظن في البيت الذي يليها غضبان ان لا نلد لبنين • يس الغرض من هذا ما شئنا وانما بأحد ما اعطينا • والظهور بمعنى الصبرورة كما يستعمل اكثر الافعال المتداخلة بمعناها - وقرئ مَسُودٌ - مَسُودٌ على ان في ظل ضمير المبتدئ مَسُودٌ جملة راقعة موقع الخبر - ثم قال ان يجعل للرحمن من الولد من هذه النسل المذمومة صفته وهو انه يذسا في السليمة اي يقترب في الريذة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجيئة اخصوم ومجاعة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يستج به من يخافه وذاك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال - يقال قل ما تكلمت امرأة وازلت ان تكلمت بحجتها لانكلمت بالحجة

وَالْأَرْضَ يُقَوِّمُ خَلْقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٤٣﴾ لَيْدِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٤﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴿١٤٥﴾ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا رَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٤٧﴾ لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُونَهَا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله وَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ - وإن كان من قول الله فما وجهه - قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفة نَيْتٍ ر كَيْتٍ لِيَسْبِيَنَ خلقها إلى الذي هذه أوصافه وإِسْذَنْتُهُ إِلَيْهِ - [يَقْدَرُ] به قدار يُسَلِّمُ معه الجِلْدُ والعِبَادُ وأُمُ يَكُن طَوْنَانَا - و[الْأَزْوَاجُ] [الاصناف] [مَا تَرْكَبُونَ] أي ما تركبونه - فإن قلت يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجندسين فيكف قال تركبونه - قلت غُيِبَ المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة نقول تركبونه [عَلَى ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون وهو الفلك والأنعام - ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكرها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتيم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا إِلَى قَوْلِهِ لَمَذْقَلُونَ وكبر ثلثا وهلل ثلثا - وقالوا إذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَرْسَدَهَا إِنِّي لَمَغْفُورٌ رَحِيمٌ - وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فَقَالَ أَبْهَذَا أُمِرْتُ وَقَالَ وَبِمُ أَمَرْنَا قَالَ أَنْ تَذْكُرُوا نعمة ربكم كأن قد اغفل التخميد فذبحه عليه وهذا من حسن مراعاة آداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليها جعلنا الله من المقربين بهم والسائرون بسيرتهم فما أحسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالظفر في لطائف الديانات [مُقَرَّبِينَ] مُطِيقِينَ يقال اقرب الشيء إذا طامه قال ابن هروية • ع • وقرنت ما حملته ولقأ ما • يطاق احتمال الصد يا عدو البحجر • وحقيقة اقوته وجده قرينه وما يقرب به لأن الصعب لا يكون رقيقة للضعيف الا ترى إلى قولهم في الضعيف لا تقرب به الصلبة - وقرئ مُقَرَّبِينَ والمعنى واحد - فإن قلت كيف اتصل بذلك قوله وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمَذْقَلُونَ - قلت كم من راكب دابة عزرت به أو شملت أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطئ واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الركاب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف أن لا يضمن عذد اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فمذقلب إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بأعلاجه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيد بالله من مقام من يقول لقرنه تعالوا نندثره على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أراني الخمر والمعارف فلا يزالون يسبقون حتى تهمل طلائهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري

حَكِيمٌ ۖ اَنْضَرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ بَيْنِي فِي الْاَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَتَذَكَّرُ مِنْ نَّبِيِّ اَلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ تَاٰلِهَٰذَا اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضَىٰ مَدَلُّ الْاَوَّلِينَ ۝ وَلَٰكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

الْمُدِينِ الْمَدِينِ لِلَّذِينَ اَنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَذَّةَ بُلْعَتِهِمْ وَاَسَالِبِهِمْ - وَقِيلَ الْوَاضِحُ لِلْمُتَدَبِّرِينَ - وَقِيلَ الْمُدِينِ الَّذِي اِبَانَ طَرِيقَ الْهَدْيِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَاِبَانَ مَا تَحْتَاجُ اِلَيْهِ الْاُمَّةُ فِي ابْوَابِ الدِّيَانَةِ - جَعَلَهُ بِمَعْنَى صَيَّرَنَاهُ مَعْدَى اِلَى مَفْعُولِهِ - اَوْ بِمَعْنَى خَلَقْنَاهُ مَعْدَى اِلَى وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَ الظَّالِمَاتِ وَالَّذُورَ - وَقَوْلُهُ عَرَبِيًّا حَالٌ - وَلَعَلَّ مُسْتَعَارًا لِمَعْنَى الْاِرَادَةِ لِتَلَاخُظِ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى التَّرْجِي اَيِ خَلَقْنَاهُ عَرَبِيًّا غَيْرَ تَجْمِي اِرَادَةً اَنْ تَعْقِلَهُ الْعَرَبُ وَلَمَّا يَقُولُوا تَوَلَّاهُمْ اَيُّهُ - وَقَوْلُ اِمَّ الْكِتَابِ بِالْكَسْرِ وَهِيَ اللُّوْحُ كَقَوْلِهِ بَلَّ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي اَوْجٍ مَحْفُوظٍ سُمِّيَ بِاِمِّ الْكِتَابِ لَانَهُ الْاَصْلُ الَّذِي اُتْبِهَتْ فِيهِ الْكُتُبُ مِنْهُ تَنْقَلُ وَتُسْتَنْسَخُ [عَلِيٍّ] رَفَعَ الشُّنَّ فِي الْكُتُبِ لِكُونِهِ مَعْجَزًا مِنْ بَيِّنَاتِ [حَكِيمٍ] ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ اَيِ مَذْهَبُهُ عِنْدَنَا مَذْهَبُ كِتَابٍ هُمَا مَفْعَاهُ وَهُوَ مَذْهَبٌ فِي اِمِّ الْكِتَابِ هُكَذَا [اَنْضَرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا] بِمَعْنَى اِفْنَحْنِي عَنْكُمُ الذِّكْرَ وَنَذَرْدُهُ عَنْكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْعِجَازِ عَنْ قَوْلِهِمْ ضَرَبَ الْغُرَابُ عَنْ الْخَوْضِ وَمَنْهُ قَوْلُ الْحَاجِجِ ع • وَلاَ ضَرْبَ ضَرَبَ غُرَابُ الْاِبِلِ • وَقَالَ طَرَفَةُ • شَعْرَ • اَضْرَبَ عَذْكَ الْيَوْمَ طَارِقَهَا • ضَرَبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْسُ الْفَرَسِ • وَالْفَاءُ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ اَنْبِئْكُمْ فَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ اَنْكَارًا لَّيْ يَكُونَ الْاَمْرُ عَلَى خِلَافِ مَا قَدَّمَ مِنْ اَنْزَالِهِ الْكِتَابَ وَخَلَقَهُ قَوْلُنَا عَرَبِيًّا لِيَعْقِلُوهُ وَيَعْمَلُوا بِمُوَاجِبِهِ - وَصَفْحًا عَلَى وَجْهِينَ - اِمَّا مَصْدَرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ اِذَا اَعْرَضَ مُنْتَضِبٌ تَلَّى اِنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى اِفْنَعَزَلْ عَنْكُمْ اَنْزَالَ الْقُرْآنِ وَالزَّامُ الْحَاجَّةُ بِهِ اِعْرَاضًا عَنْكُمْ - وَاِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ اِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهِهِ وَصَفْحَ وَجْهِهِ عَلَى مَعْنَى اِنْتَضَبَ عَنْكُمْ جَانِبًا فَيَنْتَضِبُ عَلَى الظَّرْفِ كَمَا يَقُولُ ضَعَهُ جَانِبًا وَاَمْسَحَ جَانِبًا وَمِنْهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ صَفْحًا بِالضَّمِّ وَفِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ رَجَاءُ اُخْرُوهُ اِنْ يَكُونُ تَضْفِيفُ صَفْحٍ جَمْعَ صَفُوحٍ وَيَلْتَضِبُ عَلَى الْحَالِ اَيِ صَانِعِينَ مَعْرُوفِينَ [اَنْ كُنْتُمْ] اَيِ لَآئِنَ كُنْتُمْ - وَقَوْلُهُ اِنْ كُنْتُمْ - وَاِنْ كُنْتُمْ - مَا نَ فُلْتَ كَيْفَ اسْتِغْنَامَ مَعْنَى اِنْ الشَّرْطِيَّةُ وَتَدَ كَانُوا مُسْرِفِينَ عَلَى الْبَتِّ - فُلْتَ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتَ اِنَّهُ يَصْدُرُ مِنَ الْمَدْلِ بِصَحَّةِ الْاَمْرِ الْمَحْتَقِ لِنُبُوَّتِهِ كَمَا يَقُولُ الْاَجِيرُ اِنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ نَوْفِي حَقِّي وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ وَكُنْهُ يَخْتَلُ فِي كَلَامِهِ اَنْ تَفْرِطَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ فَعُلَ مِنْ لَدُنْكَ شَكٌّ فِي الْاِسْتِغْنَاءِ مَعَ وَضُوْحِهِ [اَسْتَجَابًا لَهُ] [وَمَا يَتَذَكَّرُ] حِكَايَةً حَالٍ عَامَّةٍ مُسْتَمَرَّةٍ اَيِ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ اسْتِغْنَاءِ قَوْمِهِ - الضَّمِيرُ فِي [اَسْتَنْهُمْ] لِلْقَوْمِ الْمُسْرِفِينَ لَانَهُ صَرَفَ الْخُطَابَ عَنْهُمْ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ تَحْذِيرًا عَنْهُمْ [وَمَضَى مَدَلُّ الْاَوَّلِينَ] اَيِ سَأَلْتُ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ذَكَرْتُ عَنْهُمْ وَهَالِهِمُ الْعَجِيْبَةُ الَّذِي حَقَّقَهَا اَنْ تَسِيرَ مَسِيرَ الْمَدَّلِ وَهَذَا رَدٌّ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ وَعَيْدُ لَهُمْ - اِنَّ فُلْتَ قَوْلُهُ [لَا تُغْوِيَنَّ خَلْقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْمَلِكُ] وَمَا سُرَّ مِنَ الْاِرْصَافِ تَقْدِيرُهُ - اِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِحَاثَاتِ آلِ الْكِتَابِ ۖ وَكَذَلِكَ آرَحْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ
 آمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ط
 وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 تَصْدِيرُ الْأَمْرِ ۖ

حروفها
 ٣٩٥٩

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •

كلماتها
 ٨٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۖ أَنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۖ وَإِنَّ فِي آيَاتِ الْكِتَابِ لَذِكْرًا لِّلَّذِينَ

ان يقدر قواه أو من وراء حجاب تقديرًا يطابقهما عليه نحو ان يسمع من وراء حجاب - و قرى أو يرسل رسولاً
 فيوحى بالوحي بالرفع على أو هو يرسل - أو بمعنى مرسلًا عطفًا على وحيًا في معنى موحيا - و ربي ان اليهود قالت للذبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ألا تكلم الله و تنظر اليه ان كنت نبيًا كما كلمه موسى و نظر اليه فأنما لن نؤمن
 لك حتى تغفل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فذوأت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدًا
 رأى ربه فقد اعظم على الله العزبة ثم قالت أو لم تسمعو ربكم يقول فكلت هذه الآية - [إِنَّهُ عَلِيمٌ] عن
 صفات المخلوقين [حَكِيمٌ] مجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم ذرة بواسطة و اوحى بغير واسطة إما
 الهامًا وإما خاطئًا • [رَحْمًا مِنْ أَمْرِنَا] يريد ما أوحى اليه لَنَ الْخَلْقِ يُحْيُونَ بِهِ نِجْيَ دِينِهِمْ كَمَا يُنحْيِي
 الجسد بالروح - فإن قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدرى ما القرآن قبل
 نزوله عليه فما معنى قوله [وَلَا الْإِيمَانُ] و الانبياء لا يتجاوز علمهم اذا عقلوا و تمكثوا من النظر و الاستدلال ان
 يخطئهم الايمان بالله و توحيدة و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصفات التي
 فيها تذهير قبل المبعث و بعده فكيف لأبعضهم من الكفر - فقلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق
 اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه
 علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ بِالضَّلُوةِ
 لانها بعض ما يتناول الايمان [مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] مَنْ لَهُ لُطْفٌ وَمَنْ لَا لُطْفَ لَهُ فَلَا هُدَايَةَ تُجْدِي عَلَيْهِ
 [صِرَاطُ اللَّهِ] بدل - و قرى انه يهدي أي يهديك الله - و قرى لندعوا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم مَنْ قَرَأَ حُمُودًا كَانَ مِنْهُ صِلَى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ يَسْتَرْحِمُونَ لَهُ •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن و جعل قوله [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابا المقسم وهو من الايمان الحسنه
 البديعة لتناسب القسم و المقسم عليه وكونهما من واحد و نظيره قول ابي ذرهم • ع • و نذائك انما غرض •

السَّوْدَاتِ وَالْأَرْضِ ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ط يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَا وَ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورِ ٥ أَوْ يَزِيْجُهُمْ ذُنْرَانَا
وَ إِنَّا نَا وَ نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ نَقِيبًا ط إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

على الذكور مع تقديم عليهم ثم رجع فقدمهم و أم عرفت الذكور بعد ما بكر الاناث - فامت لأنه ذكر البلاء
في آخر الآية الأولى و كقران الانسان بضمياته الرحمة السابقة فذكر ملكه و مشيئة و ذكر قسمة
الاول فقدم الاناث لأن مدق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث الثلاثي من جملة
ما لا يشاءه الانسان اهم و اهم واجب التقديم و ايلي الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاء ذكر البلاء و
آخر الذكور فاما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقوا بالتقديم بتعريفهم لأن التعريف تفويض و تشهير
كأنه قال و يهب لمن يشاء الغراس العلم المذكورين الذين لا يخفون عليهم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم و التأخير و عرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر نفل ذنرنا و اننا
كما قال إنا خلقكم من ذكر و أنثى - فجعل منه أزواجين الذكر و الأنثى - و قيل نزلت في الانبياء صلوات
الله عليهم و سلامه حيث يهب لشعيب و لوط انثى و لأبراهيم ذكورا و لمحمد ذكورا و اننا و جعل يسى
و عيسى عقيمين [إِنَّهُ عَلِيمٌ] بمصالح العباد [قَدِيرٌ] على تكوين ما يصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ]
و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه - إما على طريق الوحي و هو الانباء و القذف
في القلب او المنام كما اوحى الى أم موسى و الى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى
الله الزبور الى داود عليه السلام في صدرة - قال عبيد بن الأبرص • شعر • و اوحى الي الله ان قد ناموا •
ياويل ابي اوفى فقامت على رجلي • اي الهمني و تذف في قلبي - و إما على ان يسأله كلامه الذي
يخلق في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لأنه في ذاته غير مرئي - و قوله [مِنْ وَرَاءِ]
حجاب [مَدُلُّ] اي كما يكتم الملك المحتجب بمض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع عوته و لا يرى
شخصه و ذلك كما قام موسى و يكتم الملكة - و إما على ان يرسل اليه رسولا من الملكة فيوحي الملك
اليه كما كلم الانبياء غير موسى - و قيل وحيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملكة [أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا] اي نبيًا
كما كلمهم الله الانبياء على استنهم - و وحيًا - و أن يرسل مصدران واقعا موقع الحال لأن أن يرسل في معنى
ارسالا و من وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضًا كقوله تعالى و على جدوهم و التقدير و ما صح ان
يكلم احدا الا مرحيًا او مسما من وراء حجاب او مرسلًا - و يجوز ان يكون وحيًا موضوعا موقع كلامه
لأن الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا أقامه الا جهرا و الاخفاتا لأن الجهر و الخفات ضربان من العلم
و كذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمذلة السلام فيمر راسطة تقول قلت لفلان كذا و انما قاله و يكلمك
او رسولا - و قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ حجاب مذهب او اسماء من وراء حجاب و من جعل وحيًا في معنى ان
يوحي و عطف يرسل عليه على معنى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بأن يوحي او بأن يرسل فعليه

بَعْدَهُ ط وَكَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ۖ وَتَرَبُّعُهمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْنَا خُشْعِينَ
 مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآهْلِيَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي تَذَابٍ مُقِيمٍ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ آوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط وَمَنْ
 يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ۞ اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ط مَا لَكُمْ مِنْ
 مُنْجَا يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ۖ فَإِنْ اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ط إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ط وَأَنَا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَرِحَ بِهَا ۚ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۖ لِلَّهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قواهم السمن مذول بدرهم - ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس
 الحسن رحمه الله فكل المسدوب يكظم ويعرق فيمسخ العرق ثم قام تلك هذه الآية فقال الحسن عَقَلَهَا وَاللَّهِ
 وَفَهَمَهَا إِذَا ضَلَّعَهَا الْجَاهِلُونَ - وقالوا العفو مذكوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك
 العفو مذكوبا اليه وذلك اذا احتج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى - وعن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب آسمعت عائشة بحضرتها وكان ينهاها فلا تنتهي فقال
 لعائشة دونك فانصري [وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ] ومن يضل الله [فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ] فليس له
 من ناصر يوقه من بعد خذلانه [خُشْعِينَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الذَّلِيلِ] وقد يعاقب من الذل
 بِيَنْظُرُونَ وَيُوقَفُ عَلَى خُشْعِينَ [مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ] اي يبتدئ نظره من تحريك لاجفانهم ضعيف
 خفي بمسارعة كما ترى العصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى الكمار لا يقدر ان يفتح اجفانه
 عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى الحجاب - وقيل يُخَشَّرُونَ عَمِدًا فلا ينظرون الا بقلوبهم
 وذلك نظر من طَرَفٍ خَفِي وفيه تعسف - [يَوْمَ الْقِيَمَةِ] اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين
 واقعا في الدنيا - واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيامة اذا رأهم على تلك الصفة [مِنَ اللَّهِ] مَنْ
 صِلَةٌ لَا مَرَدَّ لاي يرد الله بعد ما حكم به - او مَنْ صِلَةٌ يَأْتِي لاي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ اللَّهِ يوم لا يقدر احد
 على رده - وَالْكَبِيرُ الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تفقدون ان تذكروا شيئا مما انقروتموه
 ودون في صحائف اعمالكم • اراكم بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ إِلَّا أَجْرُ مِمَّنْ
 لَانِ اصابته السيئة بما قدمت ايديهم انما تسبقهم فيدم - وَالرَّحْمَةُ الْمَعْمَةُ مِنَ الصَّحَّةِ وَالغْنَى وَالْأَمْنُ -
 وَالسَّيِّئَةُ الْبَلَاءُ مِنَ الْمَرَضِ وَالْفَقْرِ الْخُضَارْف - وَالنُّفُورُ الْبَايَغُ الْكُفْرَانُ وَام يَقُلْ فَإِنَّهُ كُفُورٌ لِلسَّبِيلِ عَلَى أَنْ
 هَذَا الْجِذْسُ مَوْسُومٌ بِكُفْرَانِ الذَّمِّ كَمَا قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَافٌ كَفَّارٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَرَبِّهِ لَكَاوُفٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَذْكُرُ
 الْبَلَاءَ وَيَقْسِي الذَّمَّ وَيَغْطِهَا - لَمَّا ذَكَرَ إِذْ ذَاكَ الْإِنْسَانَ الرَّحْمَةَ وَاصَابَتَهُ بِضَدِّهَا أَتَبَعَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ الْمُلْكَ
 وَأَنَّهُ يَقْسِمُ الْمَعْمَةَ وَالْبَلَاءَ كَيْفَ ارَادَ وَبِشْءٍ لِعِبَادَةِ مِنَ الْإِرْلَانِ مَا يَتَقَضِيهِمْ مَشَقَّةً فَيُخَيِّصُ بَعْضًا بِالْإِنَاثِ وَ
 بَعْضًا بِالذَّكَورِ وَبَعْضًا بِالْمُتَصَفِّينَ جَمِيعًا وَيُعَقِّمُ أُخْرَيْنَ فَلَا يَهْبُ إِلَهُمْ وَلَدًا فَط - فَإِنَّ قَاتَ لَمْ قَدَّمَ الْإِنَاثِ أَوْلَى

الصلوة ٥ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٧ وَجِزَاءُ
 سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ٨ فَمَنْ تَقَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٩ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ١٠ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ
 فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ١١ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ١٢
 أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣ وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٤ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ رَافِعٍ ١٥

أي هم الخصماء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلم الناس والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد يَفْقَرُونَ إليه لهذه الغلظة ومثله هُمْ يَنْتَصِرُونَ [وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ] نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بَأَنْ أَصْوَابُهُ واطاعوه [وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ] واتوا الصلوات الخمس - وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فائتلى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدرًا لأرشد امرهم - والشورى مصدر كالتقيا بمعنى التشاور ومعنى قوله [وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ] أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتضوا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا - وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلو انفسهم فيجترئ عليهم الفساق - فان قامت لهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لأن من اخذ حقه غير معتد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم اورد على سفيه مصامة على عرضه اورد على فبو مطيع وكل مطيع محمود - كلنا الغلظتين الأولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تذلل به قال الله تعالى وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَنْصَرُوا هَذِهِ مِنْ عِذِّكَ بَرِيدٌ مَا يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الامارة ان تقابل بمثلا من غير زيادة نأذا قال آخرئك الله قال آخرئك الله [فَمَنْ تَقَا وَأَصْلَحَ] بينه وبين خصمه بالعفو والغضاء كما قال فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] عدة صهيمة لا يقاس امرها في العظم وقوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجارز السوية والاعتداه خصوصاً في حال الحرب والتهاب الحمية فربما كان التمازي من الظالمين وهو لا يشعر - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيمة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين شفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بان الله [بَعْدَ ظُلْمِهِ] من اضافة المصدر الى المفعول وبفسرة قراءة من قرأ بَعْدَ مَا ظَلَمَ [فَوَلَّيْكَ] اشارة الى معنى مَنْ دُونَ لَفْظِهِ [مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ] للمعقب ولا للمعاتب والعائب [إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ] يبدؤهم بالظلم [وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ] يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون [وَلَمَنِ صَبَرَ] على الظلم والاذي [وَغَفَرَ] ولم ينتصر ونوع امره الى الله [إِنْ ذَلِكَ] منه [لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] وحذف

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۖ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رِزْقَكَ عَلَى ظَهْرِهِ ۖ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝
 أَوْ يُوبِقْهُمْ بِمَا كَسَبُوا ۚ وَ يُعَفِّ عَن كَثِيرٍ ۖ وَ يُعَلِّمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْإِيمَانِ ۖ مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ ۝ ثُمَّ
 أَوْزَيْدٌ مِّنْ شَيْءٍ مَّتَاعٍ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَ مَا عِدَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَوْمُئِذٍ ۝
 وَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ كِبِيرَ الْإِيمَانِ وَ التَّوَّاحِشِ ۚ وَإِنَّا مَا غَضَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَ الَّذِينَ اسْتَجَبُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا

سورة الشورى ٢٢
 الجزء ٢٥
 ع ٣
 الرِّيح

[رَزَادٌ] ثوابت لا تجري [عَلَى ظَهْرِهِ] عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ [لِكُلِّ صَبَّارٍ] عَلَى بِلَادِ [شَكُورٍ] الْمُحْسِنِينَ
 وهما مَقَامَا الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ فَجَعَلَهَا كَذَايَا عَنْهُ وَهُوَ الَّذِي وَكَّلَ هَاتِهِ بِالْخَطَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَهُوَ يَسْتَمْلِي مِنْهَا
 الْعِبَرِ [يُوبِقُهُمْ] يُهْلِكُهُمْ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ إِنْ يَشَاءُ يَبْدِلُ الْمَسَافِرِينَ فِي الْبَحْرِ بِأَحَدِي بِلَدَيْنِ - إِمَّا أَنْ يُسْكِنَ
 الرِّيحَ فَيُرِكَ الْجَوَارِي عَلَى مَتْنِ الْبَحْرِ وَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْجَبْرِ - وَ إِمَّا أَنْ يُسَلِّطَ الرِّيحَ عَاصِفَةً فَيُهْلِكُهُمْ غَرَقًا
 بِسَبَبِ [مَا كَسَبُوا] مِنَ الذُّنُوبِ وَ يَغْفِرُ [عَنْ كَثِيرٍ] مِنْهَا - فَإِنَّ فَلَمَّا عَظِفَ يُوبِقُهُمْ - فَلَمَّا عَلَى
 يُسْكِنُ لَأَنَّ الْمَعْنَى إِنْ يَشَاءُ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيُرِكَ أَوْ يَعْصِفُهَا فَيَغْرِقُنَ بِعَصْفِهَا - فَإِنَّ فَلَمَّا مَعْنَى ادْخَالِ الْعَفْوِ
 فِي حُكْمِ الْإِيمَانِ حَيْثُ جُزِمَ جَزْمُهُ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُهْلِكُ نَاسًا وَ يُبْقِي نَاسًا عَلَى طَرِيقِ الْعَفْوِ عَنْهُمْ -
 فَإِنَّ فَلَمَّا نَمِّنَ قَبْرًا وَ يَغْفِرُ - فَلَمَّا قَدْ اسْتَأْذَنَ الْكَلَامَ - فَإِنَّ فَلَمَّا وَجَّهَ الْقُرْآنُ الدَّلَالَةَ فِي [وَ يُعَلِّمُ] - فَلَمَّا إِمَّا
 الْجَزْمَ فَمَلَى ظَهْرَ الْعُظْفِ - وَ إِمَّا الرِّفْعَ فَعَلَى الِاسْتِغْنَاءِ - وَ إِمَّا الْغَضَبَ فَلِلْعُظْفِ عَلَى تَعْلِيلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ
 لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَ يُعَلِّمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ وَ نَحْوَهُ فِي الْعُظْفِ عَلَى التَّعْلِيلِ الْمَحْذُوفِ خَيْرٌ تَنْزِيهِ عَنِ الْقُرْآنِ مِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لِمَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ قَوْلُهُ حَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا نَسَبَتْ -
 وَ إِمَّا قَوْلَ الزَّجَاجِ الْمَضْبُوعَ عَلَى أَضْمَارٍ أَنَّ لَمَّا قَبْلَهَا جَزَاءُ تَقُولُ مَا تَصْنَعُ أَصْنَعُ مِثْلَهُ وَ كَرِهْتُمْ وَ إِنْ شِئْتَ
 وَ كَرِهْتُمْ عَلَى وَ إِنْ شِئْتَ وَ كَرِهْتُمْ جَزْمًا فَفِيهِ نَظَرٌ إِمَّا أَوْ رَدُّهُ سَيُؤَدِّعُ فِي كِتَابِهِ قَالَ وَ اعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَضْبُوعَ
 بِالْفَاءِ وَ الرَّادِّ فِي قَوْلِهِ إِنْ تَذَنِّي أَذْكَ وَ أُعْطِيكَ ضَعِيفٌ رَّهْوٌ نَحْوُ مَنْ قَوْلُهُ ع • وَ أَلَيْقَ بِالسَّحَابِ فَاسْتَرْجِعَا •
 فَهَذَا يُجَوِّزُ لَيْسَ بِحَدِّ الْكَلَامِ وَ لَا وَجْهٌ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْجَزْمِ صَارَ اقْرَأَ لِمِلَالَهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ أَنَّهُ يَفْعَلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مِنَ الْأَوَّلِ فَعَلْ فَلَمَّا ضَارَعَ الَّذِي لَا يُوجِبُهُ كَالِاسْتِغْنَاءِ وَ نَحْوِهِ أَجَازًا فِيهِ هَذَا عَلَى ضَعْفِهِ وَ لَا يُجَوِّزُ أَنْ تَحْمَلَ
 الْقِرَاءَةَ الْمُسْتَفِضَّةَ عَلَى وَجْهِ ضَعِيفٍ لَيْسَ بِحَدِّ الْكَلَامِ وَ لَا وَجْهٌ وَ أَوْ كَانَتْ مِنَ هَذَا الْبَابِ كَمَا أَخَذَى
 سَيُؤَدِّعُ مِنْهَا كَذَابُهُ وَ قَدْ ذَكَرَ نَظَائِرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمَشْهُلَةِ - وَ إِنْ فَلَمَّا فَكَيْفَ يَصْغَحُ الْمَعْنَى عَلَى جَزْمٍ وَ يُعَلِّمُ -
 فَلَمَّا كَانَتْ قَالَ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يَجْمَعُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ هَلَاكِ قَوْمٍ وَ نَجَاةٍ قَوْمٍ وَ تَقْدِيرُ أُخْرَيْنَ [مِّنْ مَّخِصٍ]
 مِنْ مَّحِيدٍ عَنْ عِقَابِهِ [مَا] الْأَوَّلَى صُمِّمَتْ مَعْنَى الشَّرْطِ فَجَاءَتْ لِقَاءُ فِي جَوَابِهَا بِخِلَافِ الْمَتَابَةِ - عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتَمَعَ لِابْنِ بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا لَمْ يَصْدَقْ بِهِ كَذِبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْخَيْرُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَ خَطَاةُ الْكَافِرِينَ فَذَرَأَتْ - [وَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ] عَظِفَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ وَ مَعْنَى [كِبِيرَ
 الْإِيمَانِ] الْكِبَارِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ - وَ قَرَأَ كِبِيرَ الْإِيمَانِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كِبِيرُ الْإِيمَانِ هُوَ الشَّرْكُ [هُمْ يَغْفِرُونَ]

بِمَنِّ نَّبِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۖ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ نَبَاً كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۚ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

[وَ يُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ] اي بركات الغيث ومذاقعه وما يحصل به من الخصب - وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد الحط ونظ الناس فقال مطورا اذن اراد هذه الآية - ويجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كذاته قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَلِيِّ] الذي يتولى عبادة باحسانه [الْحَمِيدُ] المحمود على ذلك بحمد اهل طاعته • [وَمَا بَشَأَ] يجوز ان يكون مجررا ومرفوعا بحمل على المضان اليه او المضان - فان قلت لم جاز فيهما [مِنْ دَابَّةٍ] والدابة في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بذوتميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل واما هو في فخذ من اخنازم او فضيلة من فصائهم و بنوفلان فعلوا كذا واما فعله نُويس منهم ومنه قوله تعالى يُخْرِجُ مِنْهَا النَّوْأَ وَالْمَرْجَانَ واما يخرج من الملح - ويجوز ان يكون للملكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الانمي ولا يبعد ان يتخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الانمي على الارض سليمان الذي خلق ما نعام و ما لا نعلم من اصناف الخلق [اِذَا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى رَ الْيَلِ اِذَا يَغْشَى ومنه اِذَا يَشَاءُ وقال • شعر • واذا ما اشاء ابغض منها • اخر الليل ناشطا مدورا • في مصاحف اهل العراق [فِيمَا كَسَبَتْ] باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط - وفي مصاحف اهل المدينة لما كَسَبَتْ بغير فاء على ان ما مبتدأة وبما كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من الاجرم له كالانبياء والاطفال والمجنون فبؤله اذا اصابهم شيء من الم او غيره للعوض الموتى والمصلحة - وعن النبي صلى الله عليه وآله و عام ما من اخلاص عرق ولا خدش عود ولا ذكبة حجر الا بذنب وكما يعفو الله عنه اكثر - وعن بعضهم من ام يعلم ان ما رسل اليه من الفتن والمصائب بالكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه - وعن آخر العبد ملازم للجذابات في كل ارباب وجذباته في طاعته اكثر من جذباته في معاصيه لان جذابة المعصية من وجه وجذابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جذباته بانواع من انصائب الخفيف عنه اثقاله في القيمة في اول عفو ورحمته لهلك في اول خطوة - وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يشأ عليه لعقوبة في الآخرة - وعن رضي الله عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن [بِمُعْجِزِينَ] بفتن ما قضي عليكم من المصائب [مِنْ رَبِّي] من متولى بالرحمة - الْجَوَارِي السُّفْن - وقرئ الْجَوَارِ كَالْعَلَامِ كالجبال قالت الخنساء • ع • كانه علم في رأسه نار • وقرئ الرِّيح - [فَيُظِلُّنَ] يفتح الهم وكسرها من ظَلَّ يَظِلُّ ويَظِلُّ يَظِلُّ ويَظِلُّ

سورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَلَوْ بَسَطَ
 اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۖ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ
 الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

جابر ان اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفرک واتوب
 اليک وکبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الکذابين
 وتوبتک تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي
 من الذنوب الذميمة - ولتضييع الفرائض الاعادة - وادابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية -
 واداقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية - والبراء بدل كل ضحک ضحکته - [وَيَقُولُوا عَنِ
 السَّيِّئَاتِ] عن الکبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الکبائر [وَيَعْلَمُ مَا يُفْعَلُونَ] قرئ بالياء
 والياء اي يعلمه فيؤتيه على حسناته ويعاقب على سيئاته [وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا] ويستجيب
 لهم فحذف اللام كما حذف في قوله وَإِذَا كَانُوا عَلَى يَدَيْهِمْ على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلاً -
 او اذا دعوا استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم - وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون
 له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهِ] على ثوابهم - وعن سعيد بن جبیر هذا من نعمهم
 يُجِيبُونَهُ اذا دعاهم - وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نُجَاب قال لانه دعاءكم فلم تجيبوه
 ثم قرأَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّامِ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا * [لَبَغَوْا] من البغي وهو انظلم اي لبغى هذا
 على ذاك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة مآثرة وكفى بحال قارون عبرةً ومنه قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب شعر * وقد جعل الومسي
 يُذَبَّت بيننا * وبنو بني رومان نبعا وشوحطا * يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والفتان -
 او من البغي وهو البدخ والكبراي لتكبروا في الارض ونعوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد - وقيل
 نَزَلَتْ في قوم من اهل الصفة تمثوا سعة الرزق والغنى - قال خَبَاب بن الارت فيذا فلزلت وذلك انا نظرنا
 الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمثيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قَدَرًا وَنَدَرًا [خَبِيرٌ
 بَصِيرٌ] يعرف ما يزل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع
 ويعطي ويقبض وييسر كما توجبه الحكمة الروائية او اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا - فان قلت
 قد نرى الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم
 يبغون فلم يسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة
 في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام
 عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الا ان [قَنَطُوا] بفتح القون وكسرهما

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَى قَلْبِكَ ۖ وَبِمِمْ إِلَهٍ أَبَاطِلٌ وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَةٍ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ الذُّبْنَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَ

يُؤْيِكَ فَنَزَلَتْ وَرَدَةً - وَقِيلَ الْقُرْبَى الْقُرْبَى إِلَى إِلَهٍ أَيْ إِنْ تَحَبَّوْا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي تَقَرُّبِكُمْ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ - وَتَرَى إِلَّا صَوْدَقَ فِي الْقُرْبَى [وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً] عَنْ السَّيِّئَاتِ إِنَّهَا الْمَوْدَةُ فِي أَل رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَموَدَّتِهِ فِيهِمْ وَالظَّاهِرُ الْعَمُومُ فِي أَيْ حَسَنَةً كَانَتْ إِلَّا أَنَّهَا لَمَّا ذُكِرَتْ عَقِيبَ ذِكْرِ الْمَوْدَةِ فِي الْقُرْبَى دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا تَنَازَلَتْ الْمَوْدَةُ تَنَازُلًا أَوَّلِيًّا كَانَ سَائِرُ الْحَسَنَاتِ لَهَا تَوَابِعٌ - وَتَرَى يَزِدُّ أَيْ يَزِدُّ اللَّهُ وَزِيَادَةَ حَسَنَتِهَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ مَضَاعِفَتِهَا كَقَوْلِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كَثِيرَةً - وَتَرَى حُسْنَى وَهُوَ مَصْدَرُ كَالْبُشْرَى • الشُّكُورُ فِي صِفَةِ اللَّهِ سِجَازٌ لِلْعِتَادِ بِالطَّاعَةِ وَتَوْفِيَةٌ لِتَوْبِهِارِ التَّفَضُّلِ عَلَى الْمَنَابِ - [أَمْ] مَنْطِقَةٌ وَمَعْنَى الْيَمْرُؤَ فِيهِ التَّوْبِيخُ كَذَلِكَ قِيلَ أَيْلَمَّا كُنْ أَنْ يَنْسَبُوا مِثْلَهُ إِلَى الْإِفْتِرَاءِ ثُمَّ إِلَى الْإِقْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ الْفِرَى وَانْفَحَشَهَا [فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَى قَلْبِكَ] فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُجْعَلُكَ مِنْ الْمُخْتَوِمِ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَفْتَرِيَ عَلَيْهِ الْكُذْبَ فَإِنَّهُ لَا يُجْتَرَى عَلَى الْإِفْتِرَاءِ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِمْ وَهَذَا الْإِسْلُوبُ مَوْدَّةً لِمُتَبَعِدِ الْإِفْتِرَاءِ مِنْ مِثْلِهِ وَانْه فِي الْبَعْدِ مِثْلُ الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَالدَّخُولُ فِي جَمْلَةِ الْمُخْتَوِمِ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَمِثَالُ هَذَا أَنْ يُخَوِّنَ بَعْضُ الْأَمْنَاءِ فَيَقُولُ لَعَلَّ اللَّهَ خَذَانِي لَعَلَّ اللَّهَ أَعْمَى قَلْبِي وَهُوَ لَا يُورِدُ أَثْبَاتِ الْخُذْلَانِ وَعَمَى الْقَلْبُ وَأَمَّا يُورِدُ اسْتِبْعَادَ أَنْ يُخَوِّنَ مِثْلَهُ وَالتَّذْيِيقُ عَلَى أَنَّهُ رُكِبَ مِنْ تَخْوِينِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ - ثُمَّ قَالَ وَمَنْ عَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْحُو الْبَاطِلَ وَيُثَبِّتَ الْحَقَّ [بِكَلِمَةٍ] بِوَحْيِهِ أَوْ بِقَضَائِهِ كَقَوْلِهِ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ يَعْنِي لَوْ كَانَ مَفْقُورًا كَمَا تَزْعُمُونَ لَكَشَفَ اللَّهُ اقْتِرَاءَهُ وَمَحَقَّهُ وَتَذَنَّى بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلِهِ فَدَمَغَهُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِدَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَمْحُو الْبَاطِلَ الَّذِي هُم عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتِ وَالتَّكْذِيبِ وَيُثَبِّتُ الْحَقَّ الَّذِي انْتَبَهَتْ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ وَبِقَضَائِهِ الَّذِي لَا مَرْتَلَهُ مِنْ نَصْرَتِكَ دَائِمٍ [إِنَّ] اللَّهَ [عَلِيمٌ] بِمَا فِي صَدْرِكَ وَصَدُورِهِمْ فَيُجْبِرِي الْأَمْرَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ - وَعَنْ تَنَادُدِ يُخْذِمُ عَلَى قَلْبِكَ يُنْسِكُ الْقُرْآنَ وَ يَقَطْعُ ذَلِكَ الْوَحْيِ يَعْنِي لَوْ اسْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ - وَقِيلَ يُخْذِمُ عَلَى قَلْبِكَ يَرْبِطُ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ حَتَّى لَا يَشُقَّ عَلَيْكَ أَذَاهُمْ - وَنَزَلَتْ أَنْ كَانَ قَوْلُهُ وَبِمِمْ إِلَهٍ أَبَاطِلٌ كَلَامًا مُبْتَدَأً غَيْرَ مُعْطُوفٍ عَلَى يُخْذِمُ فَمَا بَالُ الْوَاوِ سَاقِطَةٍ فِي الْخَطِّ - قُلْتُ كَمَا سَقَطَتْ فِي قَوْلِهِ وَدَّعَ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ وَقَوْلُهُ سَدَّدْعَ الزَّبَانِيَّةَ عَلَى أَنَّهَا مُثَبَّتَةٌ فِي بَعْضِ الْمُصَاحِفِ • يَقَالُ قَبِلْتُ مِنْهُ الشَّيْءَ وَقَبِلْتُهُ عَنْهُ فَمَعْنَى قَبِلْتُ مِنْهُ أَخَذْتُهُ مِنْهُ وَجَعَلْتُهُ مُبْدَأً قَبُولِي وَمُنْشَأً وَمَعْنَى قَبِلْتُهُ عَنْهُ عَزَلْتُهُ عَنْهُ وَابْتَلَيْتُهُ عَنْهُ - وَالتَّوْبَةُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ انْقِبَاحٍ وَالاخْتِلَالِ بِالْوَاجِبِ بِالْغَدَمِ عَلَيْهِمَا وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعَاوِدَ لَنْ الْمَرْجُوعِ عَنْهُ قَائِمٌ وَالاخْتِلَالُ بِالْوَاجِبِ وَأَنْ كَانَ فِيهِ لَعِبْدٌ حَقٌّ لَمْ يَكُنْ بِدَمِنْ التَّفَضُّلِ عَلَى طَرِيقِهِ - وَرَوَى

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ط وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ © أَمْ يَقُولُونَ

سورة الشورى ٢٤

الجزء ٢٥

ع ٣

تعلق الطرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثَابِتَةً فِي الْقُرْبَى و متممة فيها و الْقُرْبَى مصدر كالزلفى و الْبَشْرَى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قَرَابَتِكَ هَؤُلَاءِ الذين رجبت علينا موتهم قال علي و ناطمة و ابناهما و يدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسد الناس لي فقال اَمَا تَرْضَى ان تكون رابع اربعة اول مَنْ يدخل الجنة انا وانت و الحسن و الحسين و ازواجنا عن ايماننا و شملنا و ذريتنا خالف ازواجنا - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حرمت الجنة على مَنْ ظلم اهل بيتي و اذني في عترتي و مَنْ اصطنع ضيعة الى احد من ولد عبد المطلب و لم يجازيه عليها فانما اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا و فعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاتهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار أَلَمْ تَكُونُوا أَتْلَةَ فَاعَزَمَ اللَّهُ بِي قَالُوا بلى يا رسول الله قال أَلَمْ تَكُونُوا ضَلَّاهُ فهداكم الله بي قَالُوا بلى يا رسول الله قال افلا تَجِيبُونَنِي قَالُوا مَا نَقُول يا رسول الله قال أَلَّا تَقُولُونَ أَلَمْ نُخْرِجْكُمْ قَوْمَكُمُ الْيَوْمَ مِنْ دَارِكُمْ أَوْ لَمْ يَكذبْكُم فَصدقك أَوْ لَمْ يَخْذُلْكُم فَعنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله فزلت الآية و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات شهيدا أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات مغفورا له أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات تائبا أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات مؤمنا مستكمل الايمان أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات بشرة ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ يُزَفُّ الى الجنة كما تُزَفُّ العروس الى بيت زوجها أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ نُفِّخَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابِانِ الى الجنة أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة أَلَا و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات على السدة و الجماعة أَلَا و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّدٍ جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله أَلَا و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّدٍ مات كاذرا أَلَا و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّدٍ لم يشم رائحة الجنة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش إِلَّا و بين رسول الله و بينهم قرى نلما كذبوه و ابوا ان يبايعوه نزلت - و المعنى الا ان تودوني في القرى اي في حق القربى و من اجلها كما تقول احبب في الله و البغض في الله بمعنى في حقه و من اجله يعني انكم قومي و احق من اجابني و اطاعني فان قد ابيتكم ذلك ناحفظوا حق القربى و لا تودوني و لا تهتجوا علي - و قيل اتيت الانصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك و انت ابن اختنا و تعروك نوائب و حقوق و ما لك سعة فاستعين بهذا على ما

نُوتِهِ مِنْهَا ذُرِّيَّتُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا نَمُرُّ بِآلِهِ ۚ
وَتَوَلَّوْا كَلِمَةً لِقَضِي بَيْنَكُمْ ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ وَلَئِذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْحٍ أُنْفِثَتْ ۚ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

وَوَقَّ فِي عَمَلِهِ وَضُوغَتْ حَسَنَاتُهُ وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لِلدُّنْيَا أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْهَا لَا مَا يَرِيدُ وَبِتَغْيِهِ وَهُوَ رَزَقَهُ
الَّذِي قَسَمَ لَهُ وَرِخَ مِنْهُ وَ [مَا لَهُ] نَصِيبٌ قَطُّ [فِي الْآخِرَةِ] رَامَ يَذْكُرُ فِي مَعْنَى عَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَهُ فِي الدُّنْيَا
نَصِيبٌ عَلَى أَنْ رَزَقَهُ اِمْتِسَامٌ لَهُ وَاصِلٌ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةَ لِاسْتِهَادَةِ بِذَلِكَ إِلَى جَنْبِ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنْ زَكَادِ
عَمَلِهِ وَفَوْزِهِ فِي الصَّالِحِينَ فِي [أَمْ] التَّقْرِيرِ وَالتَّقْرِيعِ - وَشُرَكَائِهِمْ شَيْطَانِيَهُمْ الَّذِينَ زَيَّنُوا لَهُمُ الشَّرْكَ
وَإِكْذَابَ الْبَعْثِ وَالْعَمَلِ لِلدُّنْيَا لَانَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ غَيْرَهَا وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي شَرَعَتْ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ وَتَعَالَى اللَّهُ
عَنِ الدِّانِ فِيهِ وَالْأَمْرِ بِهِ - وَقِيلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلِيَائِهِمْ وَانَّمَا أُضِيقَتْ إِلَيْهِمْ لَانَّهُمْ مُتَخَذُوها شُرَكَاءَ لِلَّهِ فَتَارَةً تَضَافُ
إِلَيْهِمْ لِهَذِهِ الْمَلَابَسَةِ وَتَارَةً إِلَى اللَّهِ وَلَمَّا كَانَتْ سَبَابُ الضَّلَالَةِ وَانْتَدَنَاهُمْ جَعَلَتْ شَارِعَةً لَدَيْنَ الْكُفَرِ كَمَا قُلَّ
أَبْرَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ أَغْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [وَتَوَلَّوْا كَلِمَةً الْفَضْلِ] أَيِ الْقَضَاءِ السَّابِقِ بِتَأْجِيلِ
الْجُزْءِ - أَوْ أَوْلَا أَعْدَاءَ بَنَ الْفَضْلِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ [لِقَضِي بَيْنَكُمْ] أَيِ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَيْنَ
الْمُشْرِكِينَ وَشُرَكَائِهِمْ - وَقَرَأَ مُسْلِمٌ بَيْنَ جَنْدَبٍ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بِالْفَتْحِ طَغَفًا لَهُ عَلَى كَلِمَةِ الْفَضْلِ يَعْنِي وَلَوْلَا
كَلِمَةُ الْفَضْلِ وَتَقْدِيرُ تَعَذُّبِ الظَّالِمِينَ فِي الْآخِرَةِ لِقَضِي بَيْنَكُمْ فِي الدُّنْيَا [تَرَى الظَّالِمِينَ] فِي الْآخِرَةِ
[مُشْفِقِينَ] خَائِفِينَ خَوْفًا شَدِيدًا رِقَ قُلُوبُهُمْ مِمَّا كَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ [وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ] يَرِيدُوا وَبِأَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
وَوَاصِلٌ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْفَقُوا أَوْ لَمْ يُشْفَقُوا - كَأَنَّ رَوْحَةَ جَنَّةِ الْمُؤْمِنِ أَطْيَبَ بَقْعَةً فِيهَا وَادَّهَهَا -
[عِندَ رَبِّهِمْ] مَذْهُوبٌ بِالظَّرْفِ لَا بِشَاءُونَهُ • قَرِئَ يُبَشِّرُ مِنْ بَشَرَةٍ - وَيُبَشِّرُ مِنْ بَشَرَةٍ - وَيُبَشِّرُ مِنْ بَشَرَةٍ
وَالْأَصْلُ [ذَٰلِكَ] الْخَوَابِ [أَلَدِي يُبَشِّرُ اللَّهُ] بِهِ [عِبَادَةً] فَحَذَفَ أَجْزَاءَ كَقَوْلِهِ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ثُمَّ حَذَفَ
الرَّاجِعَ إِلَى الْمَوْعُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَلَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - أَوْ ذَٰلِكَ التَّبَشِيرُ الَّذِي يُبَشِّرُهُ اللَّهُ عِبَادَهُ -
وَرُوي أَنَّهُ اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَتَرُونَ مُكْتَمِدًا يُسْأَلُ عَلَى مَا يُعْطَاهُ
أَجْرًا فَذَلَّتِ الْآيَةُ [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] نَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اِمْتِنَانُهُ مُنْصَلًا إِلَى لَا إِسْلَامَهُمْ أَجْرًا إِلَّا هَذَا وَهُوَ
أَنْ تَوَدَّ أَهْلَ قَرَابَتِي وَنَمَ يَكُنْ هَذَا أَجْرًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ قَرَابَتَهُ قَرَابَتُهُمْ فَكَذَلِكَ صَلَاحُ لَزْمَةِ لَهُمْ فِي الْمَوَدَّةِ -
وَنَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا إِلَى لَا إِسْلَامَهُمْ أَجْرًا قَطُّ وَكَذَلِكَ إِسْلَامُهُمْ أَنْ تَوَدَّ قَرَابَتِي الَّذِينَ هُمْ قَرَابَتُهُمْ وَلَا تُؤَدُّهُمْ -
فَإِنْ قَلَّتْ هَلَا قِيلَ [إِلَّا الْمَوَدَّةَ الْقُرْبَى] أَوْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى - قَلَّتْ
جَعَلُوا مَكَانًا لِلْمَوَدَّةِ وَمَعَرَّ لَهَا كَقَوْلِكَ لِي فِي آلِ مَعْنَى الْمَوَدَّةِ وَلِي وَمِيهِمْ هُوَ وَحَبَّ شَدِيدُ تَرِيدُ حُبِّهِمْ وَهُمْ
مَكَانُ حُبِّي وَحَمَلَهُ وَلَيْسَتْ يِيَّ بِصَلَةِ لِلْمَوَدَّةِ كَالَامِ إِذَا قُلْتَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط
وَمَا يَذَرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةِ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَمْثَلُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَئِي ضَلَّلَ بَعِيدٌ ۝ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ ج وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ع مَنْ كَانَ يَرْيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَذَرْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ح وَمَنْ كَانَ يَرْيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اللَّهُ يُجَمِّعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لما منكم وهذه محاجزة ومشاركة بعد ظهور الحق
وقيام الحجة والازلام - فان قلت كيف حوِّجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب
البيوت وقطع الخيل والاجلاء - قلت المواد محاجزتهم في مواقف المقابلة لا المقاتلة [يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ]
يُخَاصِمُونَ في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليترجمهم الى دين اجهلية كقولهم
وَقَدْ كَذَّبَ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَذَابًا
قَبْلَ كَذَابِكُمْ وَنَبِينًا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَنَحْنُ خَيْرُ مِنْكُمْ وَأَوَّلَى بِالْحَقِّ - وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
ونصرة يوم بدر وظهر دين الاسلام [دَاحِضَةً] باطلة زائلة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جذس الكتاب [وَالْمِيزَانَ]
والعدل والموثقة ومعنى انزال العدل انه انزل في كُتُبِهِ المُنزلة - وقيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا
بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل
والتحرير وغير ذلك [السَّاعَةِ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعل مجيء الساعة قريب -
فان قلت كيف يوثق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب
ورضع الموازين للقسط فثانته قبل امركم الله بالعدل والموثقة والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي
يُحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطقق لمن طقف - المماواة الملاحة لان كل واحد منهما
يمري ما عند صاحبه [لَئِي ضَلَّلَ بَعِيدٌ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله وللدلالة
الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء - [لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ]
بَرِّالْبَلِغ البر بهم قد توصل يره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من
كلياته وجزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ] بعد توصل برة الى جميعهم - قلت كلهم
ممبرورون لا يخلو احد من برة الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمه بين العباد تفاوتات على حسب
تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظا له
وصف ليس ذاك الوصف لحظا صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم لآخر فقد رزقه وهو الذي اراك بقوله
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بعملة اخرى ام يرزقها صاحب الواد
[وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سَمَى ما يعملها
العامل مما ينبغي به الفائدة والزكاة حرفة على المجاز وقرن بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة

تَوَكَّلْتَ وَإِلَيْهِ الْإِنْسَابُ ۝ نَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۝ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ
يَذَرُوكُمْ فِيهِ ۚ تَبَسَّ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ وَ مَا
رَضِينَا بِهِ مِنْ آلِهِمْ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ إِنَّ أَيْمُونَا فِيهِمْ ۚ كَبَّرَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ مَا تَدْعُوهُمْ

سورة النور ٢٢

الجزء ٢٥

ع ٢

و ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتخليقكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم
كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي - فان قلت هل يجوز حمله
على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [نَاطِرُ السَّمَوَاتِ]
قريب بالرفع والجر - فالرفع على انه احد اخبارناكم او خبر مبتدأ محذوف - والجر على فحمله الى انه
نَاطِرُ السَّمَوَاتِ - و ذلك الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خالق لكم [مِنْ أَنْفُسِكُمْ]
من جنسكم من الناس ازواجاً [وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا] اي وخلق من الانعام ازواجاً ومعناه وخلق
للانعام ايضاً من انفسها ازواجاً [يَذَرُوكُمْ] يترككم يقال ذرأ الله الخالق بخلقهم والذر والذرة اخوات
[فِيهِ] في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم القواد والتداسل
والضمير في يَذَرُوكُمْ يرجع الى المختاطبين والانعام مغلباً فيه المختاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل
وهي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذَرُوكُمْ في هذا التدبير وهلاً قيل يَذَرُوكُمْ به -
قلت جعل هذا التدبير كالمذبح والمعدن المبيت والتكثير الاترك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير
كما قال تعالى وَ أُنْمِ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةً قالوا مذكلك لا يبخل فنفلوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن
ذاته قصدوا المبالغة في ذاك فساكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن سدة مسدة وعن هو على اخص
ارصانه فقد نفوه عنه ونظيرة قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه تولم
قد ايفعت لدائته وبلغت اثره يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد
المطلب آلا وفيهم الطيب انطاهر لدائته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع
فرق بين قوله ليس كالمه شيء وبين قوله ليس كمثل شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنيما
عبارتان معتقدتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بَلْ يَدَّ مَسْوَطَتَيْنِ
فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر
حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له - ولك ان تزعم ان
كلمة التشبيه كبرت للتاكيد كما كبرها من قال ع • والديات كماً يؤثقي • ومن قال ع • فاصبحت مثل
كعصف مأكول • وقري ويقدّر - [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للبعد اغدا والا فقره • [شَرَعَ لَكُمْ]
مِنَ الدِّينِ [دِينِ] نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء - ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من

موراة الشوری ۴۲

الجزء ٢٥

٢ ع

نَبِيٍّ ط فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَنُوحًا اللَّهُ جَعَلَهُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَالْكَافِرُ يَدْخُلُ مِنْ إِيَّاهُ فِي رَحْمَةٍ ط وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آبَائِهِ ح فَالَّذِي هُوَ الْوَلِيُّ هُوَ نَحْيِ الْمُوتَى هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ط ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و ترجم لیڈرِ البیاء و الفعل المقرآن [یَوْمَ الْجُمُعِ] یوم القیمة لان الخلاق تجمع فیه قال الله تعالی یومَ یُجمِعکم لیومَ الْجُمُعِ - و قیل یجمع بین الارواح و الاجساد - و قیل یجمع بین کل عامل و عمله - و [لَا رَیْبَ فِیْهِ] اعتراض لا محال له - ترجم قُرْبَیْ - و قُرْبَیْ بِالرَّغ و الذصب - فالرفع علی منهم فریق و منهم فریق و الضمیر للمجموعین لان المعنی یوم جمع الخلاق - و النصب علی الحال منهم ای متفرقین کقوله تعالی و یومَ تَقُومُ السَّاعَةُ یَوْمَئِذٍ یَتَفَرَّقُونَ - فان قلت کیف یکونون مجموعین متفرقین فی حالة واحدة - قلت هم مَجْمُوعُونَ فی ذلک الیوم مع افتراقهم فی دَارِیِ الْجَوْس و الغدیم کما یجتمع الناس یوم الجمعة متفرقین فی مسجدین - و ان اردت بالجمع جمعهم فی الموقف و التفرق علی معنی مشارقتهم للتفرق - [یُجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] ای مؤمنین کلّهم علی القسر و الاکراه کقوله و لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًیًا و قوله و لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْمَنَ فِی الْقَرْصِ کُلُّهُمْ جَمِيعًا و الدلیل علی ان المعنی هو الایمان الی الایمان قوله أَنَا نَتَّ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى یَكُونُوا مَوَئِمِّنٌ و قوله أَنَا نَتَّ تَكْرَهُ بِالداخل همزة الإنکار علی المکره دون فعله دایلُ علی ان الله وحده هو القادر علی هذا الاکراه دون غیره و المعنی و لو شاء ربک مشیة قدرة تفسرهم جمیعاً علی الایمان و لكنه شاء مشیة حکمة تکلفهم و بذی امرهم علی ما یتخذون لیدخل المؤمنین فی رحمته و هم المرادون بَمَنْ یُشَاءُ الا تری الی وضعهم فی مقابلة الظالمین و یدبرک الظالمین بغیر وای و لا نصیر فی عذابه - معنی الهمزة فی أم الإنکار - [قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هو الذی یجب ان یقولی وحده و یعتقد انه المولی و السید و الفاء فی قوله قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدّر کانه قیل بعد انکار کل وای سواء ان ارادوا ولایاً یتحق فالله هو الولی بالحق لا لای سواء [وَهُوَ یَحْیِ] ای و من شان هذا الولی انه یحیی الموتی [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ] فهو الحقیق بأن یتخذ ولایاً دون من لا یقدر علی شیء [وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیْهِ مِنْ شَیْءٍ] حکایة قول رسول الله للمؤمنین ای ما خالفکم فیه النّکار من اهل الکذب و المشرکین فاخذلغتم انتم و هم فیه من امر من امور الدین فحکم ذلک الاختلاف فیه موقوف الی الله و هو اثابة المحقین فیه من المؤمنین و معابة المبطلین [ذَلِکُمْ] احکام بینکم هو [اللَّهُ رَبِّیْ عَلَیْهِ تَوَكَّلْتُ] فی رد کید اعداء الدین [وَاَنْتَی] ارجع فی کفایة شهم - و قیل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیْهِ و تنازعتم من شیء من الخصومات فتحاکموا فیه الی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و لا تُؤْتَوْرَا علی حکومتهم حکومت غیره کقوله فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ - و قیل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیْهِ من تاریل ایه و اشتبه علیکم فارجعوا فی بیدانه الی المحکم من کتاب الله و الظاهر من حنة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم - و قیل

لَيْسَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَابٍ

فِي الْأَرْضِ يَدُلُّ عَلَىٰ جُذُسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَنَسِيَّةُ قَائِمَةٌ فِي كَلِمَةٍ وَفِي بَعْضِهِمْ فَيُجْزَىٰ أَنْ يَرَادَ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا إِتْلَاهُمُ الْأَرْضَ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَكَايَتِهِ عَنْهُمْ فَأَغْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ رَضُوا الْمُسْتَغْفَرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْاسْتِغْفَارَ فَمَا تَرَكُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَتَوَبُّوا مِنَ الْمُسْتَقْبَلِينَ طَمَعًا فِي اسْتِغْفَارِهِمْ نَكَيْفَ لِلْمُكْفَرَةِ - وَبِحَسْبِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَقْتَصِدُوا بِالْإِسْتِغْفَارِ طَلَبَ الْحِلْمِ وَالْغُفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْكُرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا إِلَىٰ أَنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَقَوْلُهُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَالْمَرَادُ الْحِلْمُ عَنْهُمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُم بِالْإِنْتِقَامِ فَيَكُونُ عَامًّا - فَإِنَّ قُلْتَ قَدْ فَسَّرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ تَكُنُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ بِتَفْسِيرَيْنِ فَمَا رَجَعَ طَبَقَ مَا بَعْدَهُ لِمَا - قُلْتَ - أَمَا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَانَهُ قِيلَ تَكُنُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِشَامًا مِنْ كِبَرِيَّاتِهِ وَالْمَلَكَةُ الَّذِينَ هُمْ مِلَّةُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ وَحَاتُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُوفًا بَعْدَ صَفُوفٍ يُدَاوِمُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْلِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ خُوفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ - وَأَمَا عَلَىٰ الثَّانِي فَكَانَهُ قِيلَ يَكُنُ يَنْفَطِرُ مِنْ أَقْدَامِ أَهْلِ الشَّرِّ عَلَىٰ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الشُّعَاءُ وَالْمَلَكَةُ يُؤَدِّدُونَ اللَّهَ وَيَنْزِعُونَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ اللَّتِي يُصَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُ مِنَ الطَّافَةِ الْإِلَهِيِّ عَالِمِ أَنْهُمْ عَذَّهَا يَسْتَعِصِمُونَ مَخْتَارِينَ غَيْرَ مُلْجِئِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَمِنْ أَهْلِهَا أَوْ يَطْلُبُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَنْ يَحْلُمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُم بِالْعِقَابِ مَعَ وَجُودِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَزَّوْا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَحِرْصًا عَلَىٰ نَجَاتِ الْخَلْقِ وَطَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكَفَّارِ وَالْفَسَاقِ مِنْهُمْ [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَانْدَادًا [اللَّهُ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَمُعَاقِبُهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ [وَمَا أَنْتَ] يَا مُحَمَّدُ بِمُوكِلٍ بِهِمْ وَلَا مَفْوضٍ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَلَا قَسْرَهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ فَحَسْبُكَ وَمَثَلُ ذَلِكَ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَى الْأَيَّةِ قَبْلُهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا نَذِيرُهُمْ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى كَرَّرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ وَالْكَافِ مَفْعُولٌ بِهِ [أَوْحَيْنَا] قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ يَقِينٌ لَا لِبَسَ فِيهِ عَلَيْكَ لِقْفَهُمْ مَا يَقَالُ لَكَ وَلَا تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِنذَارِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَصْدَرِ [أَوْحَيْنَا] أَيْ وَمَثَلُ ذَلِكَ الْإِنشَاءُ الْبَدِيءُ الْمَقْبُولُ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِالسَّانِكِ [لِنُنْذِرَ] يَقَالُ أَنْذَرْتَهُ كَذَا وَأَنْذَرْتَهُ بِكَذَا - وَقَدْ عُدِّيَ الْإِلَّاحُ اعْنِي لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الثَّانِي [أُمَّ الْقُرَىٰ] أَهْلُ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَسُئِلَ الْقُرَيْشُ [وَمَنْ حَوْلَهَا] مِنَ الْعَرَبِ -

حزنها
٣٥٨٥

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية و خمسة ركوعاً

سورة الشورى ٤٢ كلمتها
٨٩٩

الجزء ٢٥

ع ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَسْبُكَ مَا سَقَىٰكَ بِوَحْيِي إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْ قُوتَيْنِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ] أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يُوحِي إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور و أوحاه من قبلك إلى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية إما فيها من التنبيه البليغ والطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إِلَيْكَ وَلَكِنْ عَلَى لَفْظِ الْمُضَارِعِ لِمَدْلٍ عَلَى أَنْ إِتَّحَاهُ عَادَتُهُ - وَتَرَى يُوحِي إِلَيْكَ عَلَى الْبَدْءِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا رَافِعُ اسْمِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قُلْتَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ يُوحِي كَأَنَّهُ قَالَ مَنْ الْمَوْحِي فَقِيلَ اللَّهُ كَقِرَاءَةِ السَّلَامِيِّ وَكَذَلِكَ زَيْنُ الْكَبِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ عَلَى الْبَدْءِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ شُرَكَائِهِمْ عَلَى مَعْنَى زَيْنَهُ لَمْ يَشْرَكُوا بِهِمْ - فَإِنْ قُلْتَ مَا رَافِعُهُ فِيمَنْ قَرَأَ نُوحِي بِالذُّنُونِ - قُلْتَ يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ - وَالْعَزِيزُ وَمَا بَعْدَهُ آخِبَارُ - أَوِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صَفَاتَانِ وَالظَّرْفُ خَبَرٌ - تَرَى [تَكَادُ] بِالذَّاءِ وَالْيَاءِ - وَيَنْقَطِرْنَ - وَ[يَنْقَطِرْنَ] - وَرَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرِو قِرَاءَةَ غَرِيبَةً تَنْقَطِرْنَ بِذَاءٍ مَعَ الذُّنُونِ وَظَاهِرُهَا حَرْفُ نَادِرٍ رَوَى فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْإِبِلَ تَشْمَمْنَ وَمَعْنَاهُ بِكَدْنٍ يَنْقَطِرْنَ مِنْ عَلَوَاتِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ بِدَلٍّ عَلَيْهِ مَجِيدُهُ بَعْدَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - وَقِيلَ مِنْ دَعَائِهِمْ لَهُ وَلَدًا كَقَوْلِهِ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ - فَإِنْ قُلْتَ إِمَّا قَالَ [مِنْ قُوتَيْنِ] - قُلْتَ لَنْ أَعْظَمَ الْآيَاتِ وَأَدْلَاهَا عَلَى الْجَلَالِ وَالْعِظَامَةِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَهِيَ الْعَرْشُ وَالْكُوسِيُّ : صَفُوفُ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْتَجَّةِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ حَوْلَ الْعَرْشِ وَمَا لَا يَعْلَمُ كُنْهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَثَارِ مَلَكُوتِهِ الْعَظْمَى فَلِذَلِكَ قَالَ يَنْقَطِرْنَ مِنْ قُوتَيْنِ أَيْ يَبْتَدِئُ الْإِنْظَارُ مِنْ جِهَتَيْنِ الْفَوْقَاوَيْنِ - أَوْلَانِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ جَاءَتْ مِنَ الَّذِينَ تَحْتَ السَّمَوَاتِ فَكُلَّ الْقِيَاسِ أَنْ يَقَالَ يَنْقَطِرْنَ مِنْ تَحْتَيْنِ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي مِنْهَا جَاءَتْ الْكَلِمَةُ وَلَكِنَّهُ بُلُوغٌ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَتْ مُؤَنَّةٌ فِي حِجَةِ الْفُرْقِ كَأَنَّهُ قِيلَ يَكْدُنْ يَنْقَطِرْنَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي فَوْقَيْنِ دَحِ الْجِهَةِ الَّتِي تَحْتَيْنِ وَظَاهِرُهُ فِي الْمَبَاحَةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَعَلَى يُصَبُّ مِنْ قُوَّتِي رِزْقُهُمُ الْجِيمُ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بَطْنِيهِمْ فَيَجْعَلُ الْحَمِيمَ مُؤَنَّةً فِي اجْزَائِهِمْ الْبَاطِنَةَ - وَقِيلَ مِنْ قُوتَيْنِ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضَيْنِ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ صَحَّ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وَفِيهِمُ الْكَفَّارُ إِعْدَادُ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ أُعَذَّةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَكُونُونَ لَاعِلِينَ مُسْتَغْفِرِينَ أَمْ - قُلْتَ قَوْلُهُ لِمَنْ

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٥

ع ١

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
 حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُ الْخَبِيرُ ۝ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ
 رَبِّهِمْ ۝ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝

وكتبت إلى جهة وإلى جانبه العزيز يريده نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
 بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء - وإن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف
 والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركته [أَرَأَيْتُمْ] أَخْبِرُونِي [إِنْ كَانَ] القرآن [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني أن ما
 أنتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور
 وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وإن لا يكون من عنده وأنتم
 لم تظفروا ولم تفحصوا فما أنكرتم أن يكون حقاً وقد كفرتم به فآخبروني من أضلّ منكم وأنتم أبعدتم
 الشوط في مشاقته ومضامبته ولعله حق فاهلكتم أنفسكم وقوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ] موضوع موضع
 منكم بياناً لحالهم وصفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسمّر الله عز وجل لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً
 وفي ذاحة العرب خصوصاً من الفتوح التي لم تديسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الأظهار
 على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على أقويائهم وأجرائهم على أيديهم
 أموراً خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في إقامتها
 والاستقرار يطالعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد إلهه وإيتامهم على عجائب لا تروى وقوة
 من وقائعهم إلا علماً من اعلام الله وأية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الإيمان ويتبين أن دين
 الإسلام هو دين الحق الذي لا يتحد عنه إلا مكابر حسنة مغايط نفسه وما الثبات والاستقامة إلا صفة الحق
 والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة القرية والزور وإن للباطل رعباً تخفق ثم تسكن ودولة تطير ثم
 تضمحل [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على أنه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديره أَوَّلَمْ
 يَكْفِهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم
 سيرونها ويشاهدونها فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد أي
 مطلع بهم يسمري عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك
 لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصر - وقرئ في مِرْيَةٍ بالصم وهي الشك [مُّحِيطٌ] عالم
 بجمال الأشياء وتفصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم
 في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف

عشر حسنات •

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ بَدَلٍ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ يَدْعُوا ۝ وَلَكِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ قُرْءَانِهِ مَسَّهُ الْفَقْرُ هَذَا لِي ۝ وَمَا ظَنُّ السَّاعَةِ قُدُمَةً وَلَكِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنَى ۝ وَلَلَّذِينَ الدِّينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فِي كَذِبِهِمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَإِذَا أَعْمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ آعْرَضَ وَنَا بَحْزِهِ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذَرْ دُعَاءَ صَرِفٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة المحكي - و يجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقدنا اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فماتهم اعلموه - و يجوز ان يكون انشاء الايدان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول ائام المالك انه كان من الامر كيمت وكيمت [مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ] من طاب السعة في المال والنعمة - وقرا ابن مسعود مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ [وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة والفقر [يَدْعُوا قُدُوطُ] بُولُغَ فِيهِ من طريقين من طريق بقاء فعول ومن طريق التكثير - والْقُدُوطُ ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضائل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ - وَإِذَا نَرَجْنَا عَنْهُ بِصِحَّةٍ بعد مرض اوسع بعد ضيق قال [غَدَالِي] اي هذا حقي وصل الي لاني استوجدته بما عندي من خير فضل وامثال - او هَذَا لِي لا ينزل عني ونحوه قوله تعالى فَإِنَّا جَاءَتِهِمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ وَمَا ظَنُّ السَّاعَةِ قُدُمَةً - إِنْ ظَنُّ الْأَطْمَارُ مَا لَحْنُ بِمُسْتَقْبَلِينَ يريد وما اظلموا يكون فان كانت على طريق القوم ان لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَى من الكرامة والنعمة فائسا امر الآخرة على امر الدنيا - وعن بعضهم للكافر اصدقان يقول في الدنيا وَلَكِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنَى ويقول في الآخرة يَا بَيْتِي كُنْتُ قَرِيبًا - وقيل نزات في الوايد من المغيرة - فلْيَخْبِرْتُمْ بِحَقِيقَةِ مَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعَذَابِ وَلُبَصْرَتِهِمْ تَكْسُ مَا انْعَقَدُوا فِيهَا انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وَقَدَمْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَيَجْعَلُهُ هَبَاءً مَنْثُورًا وذلك انهم كانوا يفتقرون اموالهم رياء الناس وطلب للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسدون ان ما هم عليه - سبب الغنى والصحة وقيم مستحقون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا صاحبه الله بضعمة ابطونه النعمة فكأنه لم يلق بؤساً فنفسي المذموم واعرض عن شكره [وَنَا بَحْزِهِ] اي ذهب بنفسه وتكبر وعظم - وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الاتقبال والتأدبر وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام يستعار له الطول ايضا كما استعير العظ لشدة العذاب - وقربى وَنَا بَحْزِهِ بِمَانَةِ الْإِنْفِ وكسر النون للاتباع - وَنَا بَحْزِهِ كَمَا قَالُوا رَوْ فِي رَأْيٍ - فان قلت حقق لِي معنى قوله وَنَا بَحْزِهِ - قلت فيه وجها - ان يوضع جانبهم مرفع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى عَلَى مَا قَرَّرْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ ان مكان الشيء وجهته يفرل مفرقة الشيء نفسه وهذا قوله ونفيت عنه مقام الذنب يريد ونفيت عنه الذنب ومده وامن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجاهد

لَقَالُوا لَوْلَا نُصَلَّتْ إِلَيْهِ عَاجِمِي وَعَرَبِي ۖ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادِرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ بِأَخْتَلَفٍ فِيهِ ۖ رَآوْهُ لَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقْضِي بَيْنَهُمْ ۖ وَأَنَّهُمْ نَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ۖ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلَنُدْفِقْهُ ۚ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْنَاهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۖ إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِبْنُ شُرَكَائِهِمْ قَالُوا أُنْذِرْكُمْ مَا مَدَّ مِنْ شَهِيدٍ ۖ وَضَلَّ

سورة حم السجدة ٤

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جذت بما هو المكنة و فضل قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس و انوثته و انما وقع في غرض و راء همار هو [اي القران هدى و شفاء] ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدر من الظن و الشك - فان قلت [و الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر] منقطع عن ذكر القران فما وجه اتصاله به - قلت لا يخلو - اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الخبر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قواك هو للذين آمنوا هدى و شفاء و هو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفًا على عاملين و ان كان الاخفش يجيزه - و اما ان يكون مرفوعا على تقدير و الذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر - و قرى و هو عليهم عم و عبي قوله تعالى فعميت عليكم [ينادون من مكان بعيد] يعني انهم لا يقدرون و لا يعرفونه اسماعهم فمذللهم في ذلك مذل من يصح به من مساندة شاططة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فاختلف فيه] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل - و الكلمة السابقة هي العدة بالقيضة و ان الخصومات تفصل في ذاك اليوم [واولا] ذلك [لقضي بينهم] في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم - ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى * [فاندفسه] فندفسه نفع [وعلينا] فندفسه ضر [و ما ربك بظلام] فيمدب غير المسيء * [اليه يرجع علم الساعة] اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله - و قرى من تمرت من اكمامهم - و الكم بكسر الكف و راء الذمرة كجفت الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج ثمرة و لا حمل حامل و لا وضع راضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج و النمام و الذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [اين شركائهم] اذانهم اليه على زعمهم و بيانه في قوله اين شركائهم الذين كنتم تزعمون و فيه تهكم و تفرع [انذرك] اعلمناك [ما مدنا من شهيد] اي ما مدنا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركائك اي ما مدنا الا من هو سرحد لك او ما مدنا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا و ضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبين - و قيل هو كلام الشركاء اي ما مدنا من شهيد يشهد بما اغواوا اليها من الشرك و معنى ضلوا عنهم على هذا التفسير انهم لا يدفعونهم فعاتبهم ضلوا عنهم [وطلوا] ايقظوا - و المصيص المهرب - فان قلت انك اخبر باين كان منهم فان قد انذروا فلم سئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركائهم اعادة للتوبيخ و اعادته في القران على سبيل الحكاية

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَ فِي آيِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۚ أَتَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا مِّنْ يَّاتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۚ وَإِنَّهُ لَكَذِبٌ عَزِيزٌ ۚ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلُ مِّنْ حَيْثُ حَمِيدٌ ۝ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنْ رُبِّكَ لَذَرٌ مَّغْفِرَةٌ وَذُرٌّ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا

يقال أخذ الحافر واحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق ناستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة - وقرئ يُنَادُونَ و يُنَادُونَ على اللغتين وقوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التعريف - فإن قلت لم اتصل قوله [إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَ فِي آيِنَا - والذكر القرآن لأنهم كفروا به طعنوا فيه وحرفوا تأويله [وَإِنَّهُ لَكَذِبٌ عَزِيزٌ] أي مدعي محمي بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كَلَّ الباطل لا ينطرق إليه ولا يجد إليه مهيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأويله المبطلون - قلت بل هو ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم وانساق أقاربهم فلم يُخَلُّوا طعن إلا محسوتا ولا قول مبطل إلا مضمحة ونحوه وقوله إِنْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ • [مَا يُقَالُ لَكَ] أي ما يقول لك كقار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرُّسُلِ] كقار قومهم من الكلمات المؤذية والمطامن في الكتب المنزلة [إِنْ رُبِّكَ لَذَرٌ مَّغْفِرَةٌ] ورحمة لأنبيائه [وَذُرٌّ عَذَابٌ] لا عذابيهم - ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إِلَّا مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ والمقول هو قوله إِنْ رُبِّكَ لَذَرٌ مَّغْفِرَةٌ وَذُرٌّ عَذَابٌ أَلِيمٌ فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة • كانوا لتعذبتهم يقولون هَلَا نزل القرآن بلغة العجم فقل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا [لَوْلَا نُصِّلَتْ إِلَيْهِ] أي بيئت ولخصت بلسان فقهه [عَجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة لانكار يعزى لانكروا وقالوا أقرآن عجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي - وقرئ عَجَبِيٌّ والعجمي الذي لا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى أمة العجم - وفي قراءة الحسن عَجَبِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بأن القرآن عجمي والمرسل والمرسل إليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعذرا لأن القوم غير طائعين للحق وإنما يتبعون أهواءهم - ويجوز في قراءة الحسن هَلَا نُصِّلَتْ إِلَيْهِ تفصيلا فيجعل بعضها بياناً للعجم وبعضها بياناً للعرب - فإن قلت كيف يصح أن يرد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب - قلت هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكروا رأي كتابا عجميا كتب إلى قوم من العرب يقال أكتاب عجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن مبدئي الانكار على تذاخر حائقي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد وجماعة موجب أن يجرد لما سيأتي من الغرض ولا يعمل به ما يتخيل غرض آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٨

السجدة

ادْنَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ۚ
وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُرْحًا عَظِيمٌ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
وَمِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنْ احْتَمَرُّوا فَلِلَّذِينَ هُمُ الْمُتَكِبُونَ ۝ فَإِنْ احْتَمَرُّوا فَلِلَّذِينَ هُمُ الْمُتَكِبُونَ ۝ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ

احسن - قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقل ادنع بالتي هي احسن - وقيل لا مزيدة
والمعنى ولا تستوى الحسنه والسئنه - فان قلت فكأن القياس على هذا التفسير ان يقال ادنع بالتي
هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في الدنع بالحسنه لان
من دنع بالحسنه هان عليه الدنع بما هو دونها - وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب
والحكم عند الجهل والعفو عند الاساءه - وفسر الحظ بالثواب - وعن الحسن والله ما عظم حظ دين الجنة -
وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصار
وليها مصافيا • الزنغ والنسغ بمعنى وهوشبه الخس والشیطان يذرع الانسان كنفة يفضسه ببعثه
على ما لا يقوى وجعل الزرع نازعا كما قيل جد جده - او اريد إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما رخصت به من الدنع بالتي هي احسن [فاستعذ بالله] من
شره وامض على شاك ولا تطعه • الضمير في [خَلَقَهُنَّ] الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما
لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الايام برتبتها وبريقتهن او لما قل ومن آياته كن في معنى الآيات فقل
خَلَقَهُنَّ - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشافعي رحمة الله عليه تعبدون • هي رواية مسروقة
عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه يستمعون لانها تمام المعنى وهي
عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب - اعلم فاسما مذهب كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين
في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يتصدون بالسجود لهما السجود لله فدهوا عن هذه الواسطة ومروا ان
يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا مؤحدون غير مشركين • [وَإِنْ احْتَمَرُّوا] ولم
يمتلوا ما أمروا به وأبوا إلا الواسطة فدفعهم وشأنهم فإن الله عز سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص وله
العباد المقربون الذين يذرهونه بالليل والنهار عن الزناد وقوله [عِذْرَ رَبِّكَ] عبارة عن الزهني والمكانة
والكرامة - وقري لا يستمعون بكسر الهمزة - الخشوع التذلل والقنصر فاستمعير لخال الأرض اذا دنت
قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وتري الأرض هامدة • هو خلاف وصفها بالاهتزاز والرتو
وهو الالتناخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المحتل في زينة وهي قبل ذلك كالذليل
الكسف البان في الأعمار الرثة - وقري وربت اي ارتفعت لان المذهب انهم ان يظهروا ارتفعت له الأرض •

تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أُولَوِّكُمْ فِي الْمَخِيلَةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۚ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ۝ وَمَنْ
أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسُبُّوا أَسْمَاءَهُ وَلَا السَّيِّئَةَ ط

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَالْمَعْنَى ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا عَلَى الْأَقْوَارِ وَمُقْتَضِيَتَهُ - وعن أبي بكر
الصدِّيق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حملتم الامر على اشدّه قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الوثان - وعن عمر رضي الله عنه
استقاموا على الطريقة لم يروغوا زوغان الثعلاب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - وعن علي
رضي الله عنه ادوا الفرائض - وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال يا رسول الله اخبرني باسم اعظم
به قال قل ربّي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما اخوف عليّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال
هذا [تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ] عند الموت بالبشرى - وقيل البشرى في ثلثة موطن - عند الموت - وفي القبر -
واذا قاموا من قبورهم - [لَا تَخَافُوا] ان بمعنى آبي او مخففة من التثنية واصله بانّه لا تخافوا والياء ضمير
الشان - وفي قراءة ابن مسعود لَا تَخَافُوا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غم يلحق لتوقع المكروه - والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول غار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم قلن تذكروه ابدا -
وقيل لَا تَخَافُوا ما تقدّمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا على ما خلفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحبّاءهم في الدارين [تَدْعُونَ] تطلبون - والنزل رِق النزيل وهو
الضيف وانصابه على السال [مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نعمة له - وعنه انهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وهي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موثقا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه وما هم الا طبقة العالمين العاصين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله - وقوله [وَقَالَ إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ] ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة
تريد مذهبه يعنى ان السجدة والسيدة متفرقتان في انفسهما فخذ بالسجدة الاتي هي احسن من اخنها
اذا اعترضتك حسنتان فادع بها السيدة التي تريد عليك من بعض اعدك - ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالسجدة ان تدعو هذه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكن اساءته اليك مثل ان يذمك
فتدحه ويقتل ولدك فتقتدي واده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشرق
مثل الوالي المقيم مصافاة لك - ثم قال وَمَا بَاقِي هذه الخليفة او السجدة التي هي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خيّر رتق لحظ عظيم من الخير - وان قلت نهلا قيل فادفع بالتي هي

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَلَمَّا دَبَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَتَجَزَّيْتُمْ أَسْوَاَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْعَارِ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِلَةِ ۖ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهَ الَّذِينَ أَضَلَّنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فَنَجْعَلُهُمَا تَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَمَا هُمْ عَازِمُونَ عَلَيْهِمَا - أَوْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا الشُّبُهَاتِ وَمَا خَلَفَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْعَاقِبَةِ وَإِنْ لَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ [رَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يَعْنِي كَلِمَةَ الْعَذَابِ [فِي أَمَمٍ] فِي جُمْلَةٍ أَمَ وَمِثْلُ فِي هَذِهِ مَا فِي قَوْلِهِ ۝ ع - إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّدِيقَةِ مَا تَوَكَّلْنَا فِيهِ أُخْرَيْنَ قَدْ أَمَكُوا * يَرِيدُ فَانَّتْ فِي جُمْلَةٍ أُخْرَيْنَ وَانْتِ فِي عِدَادِ أُخْرَيْنَ لَسْتُ فِي ذَلِكَ بِأَرَحَدٍ - فَإِنْ قُلْتَ فِي أَمَمٍ مَا مَحَلَّةٌ - قُلْتَ مَحَلَّةُ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَلَيْهِمُ أَيِ حَقِّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ كَاثِلِينَ فِي جُمْلَةٍ أَمَ [إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ] تَعْلِيلٌ لِاسْتَحْقَاقِهِمْ [عَذَابٍ وَالضَّمِيرُ لَهُمْ وَالْأَمَمُ * قَرِئَ [وَالْغَوْا فِيهِ] بِفَتْحِ الْغَيْنِ - وَضَمِّهَا يَقَالُ لَغِيَ يَلْغِي وَيَلْغُو وَتَشَاوَعُوا إِذَا قَرِئَ وَتَشَاعَلُوا عِنْدَ قِرَاءَتِهِ بَرَفْعِ الْأَصْوَاتِ بِالْخُرُوفَاتِ وَالْهَيْدَانِ وَالزَّمَلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْلُطُوا عَلَى الْقَارِي وَتَشَوْشُوا عَلَيْهِ وَتَعْلِبُوهُ عَلَى قِرَاءَتِهِ كَلَّتْ قَرِيضُ يَوْمِي بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - [فَلَمَّا دَبَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا] يَجُوزُ - أَنْ يَرِيدَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ الْقَائِمِينَ وَالْأُخْرَيْنَ أَمَمٌ بِالْمَعْنَى خَاصَّةٌ - وَأَنْ يَذْكَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَامَةً لِيُطَوَّرَ تَحْتَهُ ذِكْرُهُمْ - وَقد ذَكَرْنَا إِضَافَةَ أَسْوَاَ بِمَا أَغْنَى عَنْ عَادَتِهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [عَذَابًا شَدِيدًا] يَوْمَ يَدْرُ [أَسْوَاَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ] فِي الْآخِرَةِ * [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى الْأَسْوَاَ وَبِسَبَبِ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ أَسْوَاَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ هَذِهِ الْإِشَارَةُ وَ[الدَّارُ] عَظْفٌ بِإِنْ لِلْجَزَاءِ - أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِلَةِ] - فَلَسْتَ مَعْنَاهُ أَنَّ الدَّارَ فِي نَفْسِهَا دَارُ الْآخِلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُورَةٌ فَاسْتَفْتَيْتُمُوهُ فَاسْتَقْتَفْتُمُوهُ وَاسْتَفْتَيْتُمُوهُ فَمَا يَكُنِ الْآخِلَةُ فِي الدَّارِ دَارُ السَّرُورِ وَانْتَ تَعْنِي الدَّارَ بَعِيدَهَا [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] أَيِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَلْعَنُونَ فِيهَا فَذَكَرَ الْخَسَدَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ اللَّغْوِ * [الَّذِينَ أَضَلَّنَا] أَيِ الشَّيْطَانِينَ الَّذِينَ أَضَلَّنَا [مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ] لِأَنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى ضَرْبَيْنِ جَنِّيٍّ وَإِنْسِيٍّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ وَقَالَ الَّذِي يُوسُفُوسُ فِي صُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - وَقِيلَ هُمَا أَبَلَيْسَ وَقَابِلُ لَانِهَا سَدَا الْكُفْرَ وَالْقَتْلَ بِغَيْرِ حَقِّ - وَقَرِئَ أَرْنَا بِسُكُونِ الرَّاءِ لِقَوْلِ الْمَكْسُورَةِ كَمَا قَالُوا فِي فِخْذٍ فِخْذٍ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَعْطَانَا الَّذِينَ أَضَلَّنَا - وَحَكَمُوا عَنْ الْخَلِيلِ إِنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِنْ يَكُ ثَوْبُكَ بِالْمَكْسُورِ فَالْمَعْنَى بِصَرَفِهِ وَإِذَا قُلْتَ بِالسُّكُونِ فَهُوَ اسْتِعْطَاءُ مَعْنَاهُ أَعْطَانِي ثَوْبُكَ وَنَظِيرُهُ اسْتِهَارُ الْإِتْيَاقِ فِي مَعْنَى الْإِعْطَاءِ وَاعْلَاهُ الْإِحْضَارُ * [ثُمَّ] لِقَرَاخِيِ اسْتِغْنَاءُ عَنِ الْإِثْرِ فِي الْمَرْبِةِ وَفَضْلُهَا عَلَيْهِ لِأَنَّ اسْتِغْنَاءَهَا لَهَا إِشْرَافُ كُلِّهِ وَفُحْوَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٧

إِذَا مَا جَاءَتْهُمَا شَيْءٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِمَ يُعَذِّبُهُمْ لِمَ شَدِدْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلُوبًا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِينُونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا جُلُودُهُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَنْتُمْ بِحَتْمٍ مِنَ الْخُسْرَى ۝ فَإِنْ يُصِبرُوا فَنُنْزِلْهُمُ اتِّقَى لَهُمْ ۝ وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمِّهِمْ قَدْ خَسَتْ

ولا رجة لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّمَا إِذَا مَا رَفَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ أَيْ لَبِّدَ لَوْنَتْ وقومته من ان يكون رقت
إيمانهم به - شهادة الجلود باللامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي إليها من المحرمات - فإن قلت
كيف تشهد عليهم أعضائهم وكيف تنطق - قلت الله عز وجل يُنطقها كما انطق الشجرة بأن يخلق فيها
كلما - وقيل المراد بالجلود الجوارح - وقيل هي كناية عن الفروج - اراء [بِكُلِّ شَيْءٍ] كل شيء من
الحيوان كما اراد به في قوله وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كل شيء من المقدرات والمعنى ان تُظفنا ليس
بعبء من قدرة الله الذي قَدَّرَ على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم أَوَّلَ مَرَّةٍ وعلى اعدادكم
و رجعتكم الى جزائه - وانما قالوا لهم [إِذَا مَا شَدِدْتُمْ عَلَيْهِمْ] لما تعاضبهم من شهادتها وكبر دائيم من الانتصاح على
السعة جوارحهم • المعنى انكم [كُنْتُمْ تَسْتَعِينُونَ] بالحيطان والتعجب عند ارتكاب افواحش وما كان استناركم
ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث و
الجزاء اصلا ولكنكم انما استعزتم لظنكم [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] وهو الخفيات من اعمالكم وذلك
الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا ينزل عن ذهنه
ان عليه من الله عينا كالنق و رقبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيى واحسن احتشاما
واكثر تحفظا وتصوتا منه مع الملأ ولا يتبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظالمين - و قرئ وَلَكِنْ
رَعِمْتُمْ - [وَذَلِكَ] رفع بالابتداء وظنكم و اردتكم خبران - ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذَلِكَ و اردتكم الخبر -
[فَإِنْ يُصِبرُوا] لم ينفهم الصبر ولم ينفخوا به من الشدة في النار [وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا] وان يسألوا العقبى
وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يُعْتَبُوا لم يُعْطُوا العقبى ولم يجابوا اليها ونحوه
قوله عز و علا اجزعا أَمْ عَجِزْنَا مَا نَعْمَلُ مِنَ شَيْءٍ - و قرئ وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ أَيْ ان سُئِلُوا
ان يُرْضُوا ربه فما هم ناعلون ابي لا سبيل لهم الى ذلك • [وَقَيِّضْنَا لَهُمْ] وقد رآهم يعني لمشركي مكة
يقال هذان ثوبان قِيضَانِ اذا كانا متكئين و المتأخضة المعاضة [قُرَنَاءَ] اخذنا من الشياطين جمع قرين
كقوله وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقْرِضْ لَهُ شَيْطَانًا مَهُولًا قَرِينٌ - مان قلت كيف جاز ان يقيض لهم
القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم - قلت صعدنا انه خذلهم و صعدهم التوفيق لقميهم
على الكفر فلم يبق لهم قُرَنَاءَ سوى الشياطين الدليل عليه وَمَنْ يَعْشُ - يَقْرِضُ - [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبُ لَدَيْهِمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ٢٤ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ وَأَسْتَخْبُوا الْعَمَىٰ ۖ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَخَذَّهْمُ صِعْقَةً عَذَابُ الْهَوْنِ بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ٢٥ وَتَجِدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا يَقُولُونَ ۖ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى الدَّارِ فَمَنْ يُؤْتُونَ ۖ حَتَّىٰ

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٩

الفاعل من تميز بذات أو بصحة بذية وهي نقيضة العجزو الله سبحانه لا يوصف بالقوة إلا على معنى
 القدرة فكيف صح قوله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وإنما يصح إذا أريد بالقوة في الوضعين شيء واحد - قَاتَ القدرة
 في الإنسان هي صحة البدنية والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البدنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما
 صح أن يقال الله أقدرُ منهم جائز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد
 قُدْرِهِمْ [يَجْعُدُونَ] كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعته وهو معطوف على
 فَاسْتَكْبَرُوا أي كانوا كفرة فسقة - الصَّرَصَرُ العاصفة التي تَصْرَصَرُ أي تصوت في هبوبها - وقيل الباردة
 التي تحرق بشدة بردها تكرير لبذاء الصر وهو البرد الذي يصتر أي يجمع ويقبض [نَحْسَبُ] قرئ بكسر
 الحاء وسكونها ونَحْسُ نخسا نقيض سعدا وهو نخس وأما نَحْسُ فامَّا مخفف نَحْسِ أو صفة على
 قَعْلٍ أو رَعْفٍ بمصدر - وقرئ لَدَيْهِمْ على أن الإضافة للربيع أو لأيام النخسات وإضاف العذاب إلى الخزي
 وهو الذل والاستكلة على أنه وصف للعذاب لأنه قال عَذَابُ خَزٍ كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء
 والدليل عليه قوله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وهو من الاسناد المجازي وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفه
 به إلا قرئ إلى الْهَوْنِ بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر - وقرئ [تَمُودٌ] بالرفع والنصب منوذاً وغير
 منوذاً والرفع انصَحْ لوقوعه بعد حرف الابتداء - وقرئ بضم الثاء - [فَدَيْتَهُمْ] فدللتهم على طريقي
 الضلالة والرشد كقوله تعالى وَهَدَيْتُهُ الْمُجِدِّينَ [فَاسْتَحْبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ] فاختاروا الدخول في
 الضلالة على الدخول في الرشده - فَنَلَتْ أُنَيْسُ معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك
 هَدَيْتُهُ نَاهْتَدَى بمعنى تحصيل الهدية وحصولها كما تقول رَدَعْتُهُ فارتدع فكيف سأخ استعماله في الدلالة
 المعجزة - قَاتَ للدلالة على أنه متهم وإزاح عليم ولم يبق لهم عذرا ولا علة نكأنه حصل الهدية فيهم بتخصيل
 ما يوجبها يقتضيها [صِعْقَةُ الْعَذَابِ] داهية العذاب وقارعة العذاب و [الْهَوْنِ] الهوان وعُفٌّ به العذاب مبالغته -
 أو أبدله منه ولو لم تكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها صلى الله عليه
 وآله وسلم وكفى به شاهدا إلا هذه الكفى بها حجة * قرئ [نَحْشُرُ] على البذاء للمفعول - وَنَحْشُرُ بِالْهَوْنِ وَهْمُ
 الشين - وكسرهما - وَنَحْشُرُ على البذاء للمفعول أي نَحْشُرُ الله عز وجل [أَعْدَاءُ اللَّهِ] الكفار من الأولين والآخرين
 [يُؤْتُونَ] يحسب أولهم على آخرهم أي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم قولهم وهي عبارة عن كثرة
 أهل النار نسأل الله أن يجزيها منها بسعة رحمته - فَنَلَتْ مَا فِي قَوْلِهِ [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَازَاهَا] ما هي -
 قَاتَ مزبدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها أن وقت مجيئهم انثار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ © فَمَا تَأْمُرُكَ فَاكْتَبِرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مِمَّا قُوَّةٌ ط أَوْ لَمْ يَبْرَأِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ©

كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أذّنهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الاسم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حدّروهم ذاك فقد جاءهم بالوعظ من جهة الزمن الحاضر وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم - وقيل معناه أن جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم - فإن قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاءهم وكيف يخاطبونهم بقولهم إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ - قلت قد جاءهم هود وصالح داثين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم ومن يجيء من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاءهم وقولهم إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم - أن في [لَا تَعْبُدُوا] بمعنى أي - أو مصففة من الثقليلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن لشأن والتدريس قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف أي [لَوْ شَاءَ رَبُّنَا] إرسال الرسل [لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ] معناه نادى بهم بشروا لستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئكم به وقولهم أُرْسِلْتُمْ بِهِ لَيْسَ بِاتِّقَارٍ بِالرَّسَالِ وما هو على كلام الرسل وفيه تهم كما قال فروع إن رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَيَكُونَنَّ - روي أن الجاهل قال في ملأ من قريش قد التبتس علينا امرؤ محمد فلو التمسك لنا رجلا عالما بالشعر والكتابة والسحر وعلمت من ذاك عالما وما يخفى علي فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكتابة والسحر وعلمت من ذاك عالما وما يخفى علي فإذ قال فقال يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطاب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم ابننا وتضلنا فإن كنت تريد الرئاسة فقدنا لك اللواء فكذت رئيسا وإن لك بك الجادة زجناك عشر رؤساء تتخذاهم أي بذات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت فلما فرغ قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم إلى قوله مِثْرٌ صِغَةً عَابَ وَتَمَوَّاهُمْ فَاسْكُ عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة إلا قد صبا ونطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عدا إلا أنك قد صبت بغضب وأقسم لا يكتم محمدًا أبدا ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كتابة ولا سحر ولما باغ صغرة عاب وتَمَوَّاهُمْ فَاسْكُ وفيه وناشده بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدًا قال شيئا لم يكذب فنفخت أن ينزل بكم العذاب [وَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ] أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام - أو استعملوا في الأرض واستنوا على أهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً] كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يفرج الصخرة من أجل فيقتلعها بيده - وإن قلت القوة هي الشدة والصلابة في اليد وهي نقيضة الضعف وأما القدرة فما لاجنه يصح الفعل من

مودة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ نَقَالُ لَهَا وَ لِقَارِصِ إِثْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ط قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ @ فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ ارْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ط وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا ط ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ @ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ @ إِذِ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف اثني يا ارض مدحوة قرارا و مهادا لاهالك و اثني باسماء مقببة حقفا لهم . و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا . و يجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكم صاحبها الاتيان الذي اريد و تقضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض و تنصرة قراءة من قرأ اثنا و اتينا من المواتاة و هي الموافقة ابي لقولت كل واحدة اختها و لتوافقها قالها و انفقنا و ساعدنا . و يتحمل رافعا امرى و مشيتي و لا تمذعا . فان قلت ما معنى [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] - قلت هو مثل للزوم لتأثير قدرته فيها و ان امتناعها من تأنيو قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعا هذا شئت او ابيت و لتفعا طوعا او كرها و انتصاها على الحال بمعنى طائعين او مكروهين . فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون . قلت لما جعلنا مخاطبات و مسجيدات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه [فَقَضَيْنَ] - يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نحوه اعجاز نخل خاوية . و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين النصيين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيامة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع في اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان . فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها اوقاتهما في يومين كاملين . ارقيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء . قلت الذي اورد سبحانه اخصر و افصح و احسن طابقا لما عليه التذليل من مغاصات القرائح و مصالحت الركب ليتميز الغافل من الناقص و المتقدم من الناكس و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [اَمْرَهَا] ما امر به فيها و دبره من خلق الملكة و الذيرت و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [وَ حِفْظًا] و حفظناها حفظا يعني من المستورة بالثواب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا . [فَإِنْ أَعْرَضُوا] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة ابي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة - و فرج صاعقة مذل صاعقة عاد و ثمود و هي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت لصاعقة صعقا نصعق صعقا و هو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] اي اتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعماوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العدو و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني لَاتِيَنَّهُمْ من كل جهة و لا عملان فيهم

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ ۚ سَوَاءٌ لِّلْمَلَائِكِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المذامع في الجبال معرصة اطالبيها حاخرة لمحاصليها وليبصر ان الارض والجبال
انقال على انقال كلها صفتقة الى ممسك ليدلها منه وهو ممسكها عز ولا بقدرته [وَبَارَكَ فِيهَا] واكثر
خيرها وانما [وَقَدَّرَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا] ازراق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم - وفي قراءة ابن مسعود وَقَسَمَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا
[فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءٌ] فذلك امد خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
بلا زيادة ولا نقصان - قيل خاق الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال
الزجاج في اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ في تمة اربعة يريد بالثمة اليوميين - وقرى سَوَاءٌ بالحرركات الثالث - البحر على الوصف -
والنصب على استوى سَوَاءٌ اي استواء - والرفع على هي سَوَاءٌ - فان قلت بهم تعلق قوله [لِّلْمَلَائِكِينَ] - قلت
بمخدوف كانه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها - او بقدر اي قدر فيها الاوقات
لاجل الطالبيين لها المحاصرين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج -
فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلة - قلت اذا قال في اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ وقد ذكر ان الارض
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايبة بين ان يقول في يومين وان يقول في
اربعة ايام سواء كانت في اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءٌ فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة
بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكن يجوز ان يريد باليومين
الاولين والاخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَىٰ اِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها
لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد العوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله
تعالى فَاسْتَقِيمُوا اِلَيْهِ والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير
صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء وعلو عليه - فَبَيَّسَ الْمَاءَ فَبَعْلَهُ اَرْضًا وَاحِدَةً - ثم فقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان
المرتفع - ومعنى اسم السماء والارض بالتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فام تمتعا عليهما ووجدت كما
ارادها وكانت في ذلك كانه امور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من الهجاء الذي يسمى التعميد -
و يجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما اِثْنَيْ شَتَا ذَاكَ
او اِيْتِمَاهُ فَقَالَا اِثْنَيْنِ عَلَى الطوع لا على انكرة والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان
يحقق شيء من الخطب والجواب ونحوه قول القائل قل الجدار للوثة لم تشقني قال الوثة اسأل من
يدقني فام يتركني ورائي الحجر الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانظروا
في الامر بالتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اول غير مدحورة ثم
دحاها بعد خلق السماء كما قال وَ الْاَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا فاعنى اِثْنَيْنِ على ما بيني ان تأتيا عليه من

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ج ١٥

حِجَابٍ فاعْمَلْ اِنَّمَا اَعْمَلُونَ ۝ قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ اِلَيَّ اَنَّمَا اِلَهُكُمْ اِلَهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۝
وَرَبِّكَ لَمْ يَشْرِكْ بِكَ ۝ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اَصْحٰوْا وَتَمَلَّوْا الصَّلٰوةَ لَيْسَ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ۝ قُلْ اِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهُ اَنْدَادًا ۝ ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝

يَبْدُنَا وَبَيِّنَكَ حِجَابُ] فائدة - ولست نعلم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكن المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين و اما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا و ابتداء منك فالمساواة المتوسطة لجهتنا
وجهتك مستوية بالحجاب لانراخ فيها - فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكمة كما قيل و في انا و قلوبكم
الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قلوبك قلوبنا في اكمة و على قلوبنا
اكمة و الدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكمة و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكمة لم يخالف المعنى
و ترى المطابق منهم لا يراون المطابق و الملاحظة الانبي المعاني - فان قلت من اين كان قوله انا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
يُوحَى اِلَيَّ اجوابا لقولهم قلوبنا في اكمة - قلت من حيث انه قال لهم اني لست بمالك و انا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ و قد
اوحى الي ذنوبكم فصحت بالوحي الي و انا بشر و قوتي و اذا سمعت نبوتي و جب عليكم اتباعي و في ما يوحى الي
ان الهكم الله واحد [فَاسْتَقِيمُوا اِلَيْهِ] فاستقروا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذهابين يميناً و لا شمالاً و لا ملتفتين
الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء و الشفعاء و تدنوا اليه مما سبق لكم من الشرك و استغفروا - و قرئ
قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ - فان قلت ام خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة - قلت
لان احب شيء الى الانسان ماله و هو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقرب دليل على ثباته
و اعتقائته و صدق نيته و نصوح طوبته الا ترى الى قوله عز و علا مَثَلُ الَّذِيْنَ يَقْنَنُونَ اَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَوْضِعٍ
اَللّٰهُ وَ تَنذِيْثًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ اَي يَنْبَغِيْنَ اَنْفُسِهِمْ و يدلون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خدع المؤمنة قلوبهم الا
بلمظة من الدنيا ففرت عصبيتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
ما تظاهروا الا بدمع الزكوة فلمصبحت لهم الحرب و جوهدهوا و فيه بعض لامؤمنين على اداء الزكوة و تخويف
شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قریش
يطمعون الحاج و يحرمون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل لا يفعلون ما يكونون
به اذكياء و هو الايمان - الممدون المقطوع - و قيل لا يمتن عليهم لانه انما يمتن الفضل فاما الاجر فحق ادوة -
و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
[اِنَّكُمْ] بيمزتين الثانية بين بين و اِنَّكُمْ بالف بين همزتين ذاك الذي قدر على خلق الارض [في] مدة
[يَوْمَيْنِ] هو رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ * [رَاسِي] جبال ثوابت - فان مات ما معنى قوله [مِنْ تَوْبَةٍ] و هلا قصر على
قوله و جعل فيها راسي كقول و جعلنا فيها راسي شملت - و جعلنا في الارض راسي - و جعل لبا راسي -
قلت لو كانت تحنها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمفعلة من الميدان و انما

سورة حم السجدة مكية وهي أربع وخمسون آية و ستة ركوعا •

حروفها
٣٤٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

حَسْم ⑥ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑦ ثُنْبُ مُصَلَّتِ آيَةُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ⑧ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ⑨
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ⑩ وَاللَّوْا فُلُوقًا فِي آيَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ⑪

اي وحسروا وقت رؤية الجاس وكذلك قوله وخسر هؤلاء المتوطلون بعد قوله فإذا جاء أمر الله فضي
بالحق اي وحسروا وقت مجيء امر الله اذ وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزِيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحروف
كان تنزِيل خبرا لمبتدأ محذوف - و ثُنْب بدل من تنزِيل - اذ خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف -
وجوز انجاح ان يكون تنزِيل مبتدأ و كُتِب خبره و وجهه ان تنزِيل تخصص بالصفة نساع وقوعه مبتدأ
[مُصَلَّتِ آيَةُ] مَيِّزَت و جعلت توافيل في معاني مختلفة من احكام و امثال و مواظ و وعد و وعيد
و غير ذلك - و قرئ مُصَلَّت اي قرئت بين الحق و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها
من قوالك فصل من البلد [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] نصب على الاختصاص و المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل
قرآنا من صفته كيت و كيت - و قيل هو نصب على الحال اي مُصَلَّت آيَةُ في حال كونه قرآنا عربيا
[لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين و
يلتبس عليهم شيء منه - فان قامت بهم يتعلق قوله [لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] - قلت يجوز ان يتعلق بتنزِيل او بفصلت
اي تنزِيل من الله لاجلهم اذ فصلت آياته لهم و الاجوز ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرآنا
عربيا كائنا لقوم عرب للآ يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ صفة للكتاب او خبر مبتدأ
محذوف [هُمْ لَا يَسْمَعُونَ] لا يقبلون ولا يطيعون من قوالك تشبعت الى ذل، فلم يسمع قواي و لقد سمعه
ولكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه - والآية جمع كذا و هو الغطاء - و الوقوف بالفتح النقل -
و قرئ بالكسر و هذه تعذلات لذو قلوبهم عن تقبل الحق و اعتقاده كأنها في غف و غطية تمنع من نفوذ
فيها كقوله و قَالُوا قَوْلُنَا غُفٌ و مِجَّ اسماعهم له كأن بها صمما عنه و التباعد المذهبيين و الدينين كأن
بينهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و سلم و ما هو عليه حجبنا ساترا و حاجزا منيما
من جبل او نحوه فلا تلاقي و لا تراوي [فاعمل] على ذلك [إِنَّمَا عَلِمُوا] على ديننا - او فاعمل في
ابطال امرنا إِنَّمَا عَلِمُوا في ابطال امرك - و قرئ إِذَا عُمِلَ - فان قلت هل لزيادة من في قوله [و من]

يَكْسِبُونَ ۝ نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ نَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سَنُتِلِّيهِ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقْتَنِي عِبَادَةً ۚ وَخَسِرَ هَٰذِلِكَ الْكَافِرُونَ ۝

سورة المؤمن ٣٠
الجزء ٢٤
ع ١٤

او كسبهم [فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه رجوة - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التلم في قوله يَلْ اُذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ و علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة و لَنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي اِنْ لِي عِذَّةٌ لِّكَسْبِي - وَمَا اُظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً و لَنْ رُدُّتُ إِلَىٰ رَبِّي لَاجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا و كانوا يفرحون بذلك ويدعون به اليقينات و علم الانبياء كما قل عز وجل كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة والديريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي الله دنعوه و صغروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا - و منها ان يوضع قوله فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ من العلم و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفى فرحهم باوحي العوجب لاقصى الفرح و المعصرة مع تكلمهم بفرط جهلهم و خلوه من العلم - و منها ان يراد فَرَحُوا بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كانه قال استهزأوا باليقينات و بما جازأ به من علم الوحي فوحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتعادي و استهزأهم بالحق و علموا سوء عقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة على جهلهم و استهزأهم فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا من العلم و شكروا الله عليه [وَحَقَّ] بالكافرين جزاء جهلهم و استهزأهم - و يجوز ان يريد بما فَرَحُوا به من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها لما قال تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْخَلْقِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ذلك مبالغتهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض لادنيا و اظلف عن الملائ و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به •

البأس شدة العذاب و منه قوله تعالى بَعْدَآبٍ يَذِيبُ - فَاَنْ قُلْتَ اَيَّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِهِ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ وَ بَيِّنَهُ اَوْ قِيلَ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ اِيْمَانُهُمْ - فَلَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِمْ مَا كَانَ لِلَّهِ اَنْ يَنْخِذَ مِنْ وَّلَدٍ و المعنى فلم يصحح و لم يستقم ان ينفذهم ايمانهم - فَاَنْ قُلْتَ كيف تراءى هذه القات - فَاَنْ قُلْتَ اما قرأه مَا اَنْذَىٰ عَنْهُمْ فَهُوَ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله وَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فُجَارَ مَجْرَىٰ الْبَيِّنَاتِ و التفسير لقوله فَمَا اَغْنَىٰ عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رُزْقُ زَيْدٍ الْمَالِ فَمَعَ الْعَرُوفُ فَلَمْ يُكْسِنِ إِلَى الْفَقْرِ و قَوَاهُ وَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا تَابَعُ لقوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كانه قال تكفروا نَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا اَمَدُوا و كذاكَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ تَابَعُ لايامهم لما رَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ [سَنُتِلِّيهِ] بمغزلة وَعَدَ اللَّهُ و ما اشبهه من المصداق المؤكدة و [هَٰذِلِكَ] مكن مستعار الزمان

يُوجَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَحْمَةً مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن تَصَصَّنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۝ وَ مَا كَانَ لِرَحْمٰنٍ أَنْ يَأْتِيَّ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هَٰذِلِكَ الْمُتَبَطِّلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لَتُبْلَغُوا عَلَيْهَا حَاجَةٌ فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَىٰ أَفْعَالِكُمْ تَحْمَلُونَ ۞ وَ يُرِيكُمْ إِلَٰهَهُ ق فَايَ آيَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۝ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ أَتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جزاء واحد ، هو قوله فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ نقولك فإما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ فإلينا يرجعون غير صحيح -
وان جعلت فإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ مختصا بالمعطوف الذي هو وَتَوَقَّيَنَّكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء -
قُلْتَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ متعلق بَتَوَقَّيَنَّكَ وجزاء نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره فإما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فذاك أو إن تَوَقَّيَنَّكَ قبل يوم بدر فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى وإما نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أو نُرِيَنَّكَ الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرين •
[وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس - وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فبو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عذابا يعذبي اذا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَ مَا كَانَ] لو احد منهم [أَنْ يَأْتِيَّ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] فمن لي بأن آتي بآية مما تعفرونه الا ان يشاء الله ويأتين في الايتان بها [فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ] بعيد ودعيق اقتراح الآيات و [أَمْرُ اللَّهِ] الْقِيَمَةُ [الْمُتَبَطِّلُونَ] المعابدون الذين اقترحوا الآيات وقد اتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا • [الْإِنْعَام] الابل خاصة - فان قلت لم قال [لَتَرْكَبُوا] مِنْهَا وَ لَتُبْلَغُوا عَلَيْهَا] ولم يقل ولتأكلوا منها لتصلوا الى منافع اولا قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قُلْتَ فِي الرُّكُوبِ الرُّكُوبُ في السحج والغزو في بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعاقب به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يمتلئق به ارادته ومعنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَىٰ أَفْعَالِكُمْ تَحْمَلُونَ] وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر - فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال قُلْنَا اخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ خِثْينِ اتَّخَذَ - قُلْتَ معنى الاعياء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك رعاء لمن يكون فيها محاولة له يستعملها فلما صح المعنيان صحت العبدان وايضا فليطبق قوله وَ عَلَيْهَا ويزاوجه [فَايَ آيَةِ اللَّهِ] جاءت على اللغة المستفيدة وقواك فآية آيات الله دليل لان التفرة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات فحمار وحماره غريب وهي في آي اغرب لابهامه [وَ أَتَارًا] تصورهم ومصانعهم - وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ] ما زادهم او مضمنة معنى الاستفهام ومحملها النصب والذاتة موصولة او مصدرية ومحملها الرنح يعني آي شيء اغنى عنهم مكروهم

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ۖ أَنَّىٰ يُبْصَرُونَ ۚ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ رَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولًا فَفَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾
 إِذِ الْغُلُلُ فِي أَعْدَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ۖ يُسْحَبُونَ ﴿١٤١﴾ فِي الْأَحْمِيمِ ۚ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿١٤٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنِمْ مَا
 كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿١٤٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۖ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٤﴾
 ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْحَرُونَ ﴿١٤٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ
 فَبُذِلَ مَتْنَى الْمُكَذِبِينَ ﴿١٤٦﴾ فَأَمَّا بَرْنِ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ ۚ فَأَمَّا رَبُّكَ بِغَضِّ أَلَيْهِ يَعْدُهُمْ أَوْ تَتَوَيْدُكَ فَإِلَيْهَا

فِي [عَذَابِهِمْ] الامثل قولك سوف اصوم (مسي) - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المسدقة لما كانت في
 اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال - وعن ابن عباس و
 السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ بالذصب وفتح الياء على عطف الجهة الفعلية على الاسمية - وعنه وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ
 ببحر السَّلَاسِلِ ووجهه انه لو قيل اذا عذابهم في الاغلال مكان قوله اِنَّ الْغُلُلَ فِيْ اَعْدَاقِهِمْ لكان صحيحا مستقيما فلما
 كانتا عبارتين معتقتين حمل قوله وَالسَّلَاسِلُ على العبارة الاخرى ونظيره * غ * مشائيم ليسوا مصلحين
 عشيرة * لا داعب * كانه قيل بمصلحين - وقرئ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِيْ اَنْتَارٍ [يُسْجَرُونَ] من سجر التذور
 اذا هلاه بالرقود ومنه السجير كانه سُجِرَ بِأُحْبَبِ امي مائي ومعناه انهم في النار نهبي محبطة بهم وهم
 مسجورون بالنار مملوءة بها اجزائهم ومنه قوله تعالى نَارُ اللَّهِ الْمُرْقَدَةُ الْيَقِي تَطَّاعَ عَلَى الْاَمْنَةِ اللَّهُم اجِرْنَا من نَارِكَ
 فانما عائدون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا نتفقه بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير
 قوله تعالى اِنَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خُصَبَ جَهَنَّمَ انهم مقرنون بالهتفم فكيف يكونون معهم وقد
 ضلُّوا عنهم - قلت يسجرون ان يضلُّوا عنهم اذا ربحوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوك
 ويشفعوا لكم - وان يكونوا معهم في سائر الاوقات - وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يذفوعهم فكأنهم
 ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي تدبنا لما انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
 كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ
 الْكَافِرِينَ] مثل ضلال الهتفم عنهم بضاعتهم عن الهتفم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يقصداوا [ذَلِكُمْ
 الْاَضْلَالُ بِسَبَبِ مَا كَانَ لَكُمْ مِنَ الْفَرْجِ وَالْمَرْجِ [بِغَيْرِ الْحَقِّ] وهو الشرك وعبادة الاوثان [ادْخُلُوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ ابْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مَبْدُومٌ جَزَاءً مَقْسُومٌ [حَالِدِينَ
 مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ] فَبُذِلَ مَتْنَى الْمُكَذِبِينَ [عن الحق المستخفين به متوكلون او جهنم] - فان قلت اليس
 قياس الظن ان يقال فبذس مدخل المتكبرين كما تقول زُر بيت الله فذم المزار وصل في المسجد الحرام
 فذم المصلين - قلت الدخول الموقوت بالخلود في معنى الذواء [فَأَمَّا تُرِيدُكَ] اصله فان دُرِكَ وَمَا
 مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك أُحْصِيَتِ الدُّوْنُ بالفعل الا تراك لا تقول ان تُكْرِمَنِي أَكْرَمْتُ
 ولكن اِنَّا تُكْرِمَنِي أَكْرَمْتُ - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [اَوْ تَتَوَيْدُكَ] على تُرِيدُكَ وتشرهما في

الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْسُدُونَ ۖ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بَنَاءً وَ صَوَّرَكُم مَّوَرِّكُم
وَزَكَّيَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۖ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ تَتَّبِعَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۖ هُوَ الْخَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ ۖ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ قُلْ إِنِّي نُبَيِّتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي
الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا ۖ وَ مِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ مِن قَبْلٍ وَ لَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى ۖ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۖ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ أَمْ تَرَأَىٰ الَّذِينَ

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية و خلق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية
لا ثاني له [فَاِنِّي تُؤْمِنُونَ] فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل
من جحد بآيات الله و لم يتأملها و لم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العقوبة انك كما انكوا - و قرئ
خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ نُّصَبَا عَلَى الْخِتَاصِ - وَ يُؤْتُونَ بِالْيَاءِ وَ النَّاءِ - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بانعال
خاصة و هي انه [جَعَلَ] الارض مستقرا [وَ السَّمَاءَ بَنَاءً] اي قبة و منه ابذية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر
العين كقبة مضرورة على وجه الارض [فَاحْسَنَ صَوْرَكُمْ] - و قرئ بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل ام
يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى فِيْ اَحْسَنَ تَقْوِيْمٍ
[فَادْعُوهُ] فاعبدوه [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] اي الطاعة من الشرك و الرياء قائلين [اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]
و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين - فان قلت اما نبئ رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عبادة الاوثان باداة العقل حتى جاءته البينات من ربه - قلت بل
و لكن البينات لما كانت مقوية لاداة العقل و مؤكدة لها و مضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ و اشباه ذلك من التنبيه على اداة العقل كان ذكر البينات ذكرا لاداة العقل و السمع
جميعا و اما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تذاصر الاداة اداة العقل و اداة السمع اقوى في ابطال
مذهبهم و ان كانت اداة العقل وحدها كافية [لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم
لِتَبْلُغُوا وَ كَذَلِكَ [لَتَكُونُوا] و اما وَ لَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى فمعناه و نفعل ذلك لِتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى ر هو وقت
الموت - و قيل يوم القيامة - و قرئ شُيُوخًا بكسر الشين - وَ شَيْخًا على التوحيد كقوله طِفْلًا و المعنى كل واحد
منكم ان اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [مِّن قَبْلٍ] من قبل اشلخوخة او من قبل هذه
الاحوال اذا خرج سَقَطًا [وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ما في ذلك من انعبر و التحجج [وَاِذَا قُضِيَ أَمْرًا] وانما يكونه
من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و الامانة و سائر ما ذكر من انعاله
الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الافتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرعه
[بِالْإِنْتِبَاطِ] بالقران - [وَ مِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا] من الكتب - فان قلت و هل قوله [نَسَوْنَ] ان لا يغفل

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ١١

وَالَّذِينَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا نُنْذِرُكُم ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
 لَا يُوْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
 دَاخِرِينَ ۝ أَلَلَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَّ لِيَسْكُدُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَاتَىٰ تَوَكُّوْكَ ۝ كَذَلِكَ يُؤَنِّكُ

[لَا يَعْمَلُونَ] لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم • ضرب الاعمى والبصير مثلا
 للمحسن والمسيء - وقرئ [يَنْذِرُكُمْ] بالياء والتاء والضم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] لا بد من مجيئها ولا محالة وليس
 بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء [لَا يُوْمِنُونَ] لا يصدقون بها - [ادْعُونِي] اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير
 في القرآن وبدل عليه قوله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي - والاستجابة الإجابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني
 اتبكم - وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وأبشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله - وعن الثوري انه قيل له ادعُ الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي
 الحديث اذا شغل عهدي طاعتي عن الدعاء اعطينته افضل ما أعطي السائلين - وروى النعمان بن بشير
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا هو العبادة وقرأ هذه الآية - ويجوز ان يريد
 الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقته
 قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - وعن كعب أعطى الله هذه الأمة ثلث خلال لم يعطهن الانبياء مرسل
 كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الأمة التكرار شهادة على الناس وكان يقول ما علمت
 من حرج وقال لما يريد الله ليجعل عليكم حرج وكان يقول ادعوني استجب لكم وقال لنا ادعوني
 استجب لكم - وعن ابن عباس وجدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دَاخِرِينَ]
 صاغرين • [مُبْصِرًا] من الاسذال المعجزتي لأن الابصار في الحقيقة اهل النهار - وان قلت لم قرن الليل بالمفعول
 له والنهار بالحال ولا كنا حالين او مفعولا لهما فبراعى حق المقابلة - فانت هم امامتغالان من حيث
 المعنى لأن كل واحد منهما يؤتى مؤدى الآخر ولانه لو قال لتبصروا فيه فانت الفصاحة التي في
 الاسناد المعجزي و لو قيل ساكنًا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة التي اتى الى قولهم ليل ساج
 وساكن لا ريب فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز - فان قلت قيل كمفضل او لمفضل - قلت لأن الغرض
 تكميل الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة - فان دلت فار قيل ولكن أكثر
 هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لغيران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل
 الله ولا يشكرونه كقوله إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَدُورٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَالِمٌ كَدَّارٌ • [ذَلِكُم] اعمام
 المميز بالفعال خاصة التي لا يشاركه فيها احد هو [اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] اخذوا مترادفة

مُوسَى الْهَدَى وَارْتَفَعَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْغَنَبَ ۖ هَدَىٰ وَذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۖ فَاصْبِرْ إِن رَّعَدَ إِلَهُ حَقٌّ
وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغْزِبُ سُلْطَانُ
أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب و أصحاب يريد الحفظة من الملائكة و الانبياء و المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لتكونوا شهداء على الناس - و اليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة و لكنها لا تنفع لانها باطلة و انهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْتَنُّ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] اي سوء دار الآخرة و هو عذابها - و قرى يَقُومُ وَ لَا يَنْفَعُ بالقاء و الياء • يرد بالهدى جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات و التوراة و الشرائع [وَ ارْتَفَعَا] و ارتكبا على [بَنِي إِسْرَءِيلَ] من بعده [الْغَنَبَ] اي التوراة [هَدَى وَ ذِكْرِي] ارشادا و تذكرة و انتصابا على المغفول له او على الحال - و اُولُوا الْأَلْبَابِ المؤمنون به العاصلون بما فيه [فَاصْبِرْ إِن رَّعَدَ إِلَهُ حَقٌّ] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف و استشهد بموسى و ما اتاه من احباب الهدى و النصرة على فرعون و جنوده و ابقاء اثار هداية في بني اسرائيل و الله ناصر كما نصرهم و مظهر على الدين كله و مبلغ ملك امتك مشارق الارض و مغاربها فاصبر على ما يجرك قومك من الغصص ذال العاقبة لك و ما سبق به و عدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اقبل على التقوى و استدرك الفراطات بالاستغفار و دُم على عداوة ربك و الثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - و قيل هما صلوتا العصر و الفجر [إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ] الاتكبر و تعظم و هو ارادة التقدم و الرياسة ان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك و دفنوا اياتك خيفة ان تتقدمهم و يكونوا تحت يدك و امرك و ذنبك لان النبوة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا و بغيا و يدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - او ارادة دفع الايات بالجدال [مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ] اي ببالغي موجب الكبر و مقتضيه و هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الايات - و قيل المجادلون هم اليهود و كانوا يقولون يشج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و يبلغ سلطانه انبرو البحر و تسيرو معه الانهار و هو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعاليم ذلك كبرا و نفى ان يبالغوا متمناه [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] فالتجئ اليه من كيد من يمسدك و يبغي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيرُ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَتَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اعلل المجادلة و مدارها فحجوا بخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خالق عظيم لا يقدر قدره و خالق الناس باقديس اليه شيء تايل مهين نعم تدر على خلقها مع عظمها كان على خالق الانسان مع مهانته اقدر و هو ابلغ من الاستشهاد بخالق منزه

فَرَعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ⑤ وَإِذْ يَتَحَايَرُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضَّعُفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَبَلَّ أَنْتُمْ مَغْنُورُونَ عَمَّا نَصَبْنَا مِنَ النَّارِ ⑥ قَالَ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ط إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ⑦ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَمَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ⑧ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُهُ بِالْبَيِّنَاتِ ط قَالُوا بَلَى ط قَالُوا فَادْعُوا ع وَادْعُوا الْكُفْرَيْنِ إِلَّا فِي ظُلُمٍ ع إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالدِّينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ⑨ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ⑩ وَلَقَدْ آتَيْنَا

أَدْخُلُوهُمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ وَحَاقَ بِأَلِ فَرَعُونَ سُوءُ الْعَذَابِ معناه أنه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر الخبيث جُبًا وقع فيه منكبا فإذا فسرسوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لأنهم لا يعذبون بجهنم - قُلْتُ يجوز أن يعم الإنسان بأن يغرق قوما فيغرق بالنار ويستوى ذلك حقيقا لأنه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في التحقيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه - ويجوز أن يعم فروع لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وإن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود و يعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره وهم بفعله - ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر • و اذكر رقت يتحاجون - [تَبَعًا] تباعا كخدم في جمع خادم أو ذري تبع أي أتباع - أو عصا بالمصدر - و قرئ كلاً على التاكيد لاسم أن وهو معرفة والنون عوض من المضاف إليه يريد أنا كُذِّبَ أو كُذِّبَ فيها - فإن قُلْتُ هل يجوز أن يكون كلاً حالاً قد عمل فيها فيها قُلْتُ لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب و لا تقول قائما في الدار زيد [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] قضى بينهم و فصل بأن ادخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار [لَخِزْنَةِ جَهَنَّمَ] للقوام بتعذيب أهلها - فإن قُلْتُ هل قبل الذين في النار لخزنتها - قُلْتُ لأن في ذكر جهنم تبويلا و تظليعا - و يحتمل أن جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر و قولهم في التابعة جهنم تسميه بها لزعمهم أنه يلقي الشعر على لسان المنتسب إليه فهو بعيد القعر في عالمه بالشعر كما قال ابونواس في خلف الأحمر • ع • قُلَيْدُم من العدايم الخسف • وفيها اعنى الكفار و اطغاهم فلعن الملائكة الموكلين بعذاب اولئك أجوب دعوة لزيادة قريب من الله تعالى فهذا تعمدهم أهل النار بطالب الدعوة منهم [أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ] الزام للحجة و توبيخ و أنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء و التضرع و عطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات [قَالُوا فَادْعُوا] أنتم فأننا لانجترى على ذلك و لا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم و الاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها و ذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين و ليس قوام فادعوا لرجاء المنفعة و لكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] أي في الدنيا و الآخرة يعني أنه يغالبهم في الدارين جميعا بالحجة و الظفر على مخالفيهم و ان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم و ينبغ الله من يقتص من اعدائهم و لو بعد حين - و الأشهاد

إِنِّي لَنَسٍ لَّهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَا مُرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ
فَسَدِّدُوا مَا أَقُولَ لَكُمْ ۖ وَابْوِصْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۖ قَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ۚ
وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۖ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ۖ قَدْ أَخْلَوْا آلَ

بطان دعوته ارمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجِيرُكُمْ شَيْئٌ قَوْمٌ أَنْ مَدْرُكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا اي كسب ذاك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذاك الاظهار بطلان
دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جريم نظير لابت فعل من الجرم وهو انقطع كما ان بد فعل من التبديد وهو
التفريق فكما ان معنى لابت انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جريم ان لهم النار اي
لا تطع اذاك بمعنى انهم ابداء يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا تطع ابطال دعوة الاغنام اي لا تزال باطلة
لا ينقطع ذلك فينقلب حقاً - وروي عن العرب لا جريم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل
اخوان كرشد ورسد وعدم وعدم [ليس له دعوة] معناه ان مدعوئيه اليه ليس له دعوة اي نفسه قطاي من حق
المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهاراً لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربونية ولو كان حيواناً ناطقاً لفضح من دعائكم وقوله [في الدنيا والآخرة]
الآخرة [بمعني انه في الدنيا جمان لا يستطيع شيئاً من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشأ الله حيواناً تبرا من
الدعاة اليه ومن عبده - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة
جعلت الدعوة اللقي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
الاجازي عليه باسم الاجزاء في قوانين كما تدعى تداين قال الله تعالى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ [المُسْرِفِينَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد اسفاكين للدماء بغير حلها - وقيل
الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فسددكروا اي فسددكروا بعضهم بعضاً [وابويع امرى
إلى الله] لانهم توقعوا قَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا [شدائد مكروهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب
بمن خالفهم - وقيل نجا مع موسى - (وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) ما هموا به من تعذيب المسلمين
و رجع عليهم كيدهم - (النَّارُ) بدل من سُوءُ الْعَذَابِ - او خبر مبتدأ محذوف فان قاله قال ما سوء
العذاب فتقيل هو النار - او مبتدأ خبره يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وفي هذا الوجه تعظيم النار وتوحي من عذابها - و
معرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النار بالنصب وهي
تعصدا الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوًّا
وَعَشِيًّا] في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر من
العذاب او يلقس عنهم - ويجوز ان يكون غُدُوًّا وَعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فذا قامت
الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون شد عذاب جهنم - و قرئ [ادخلوا آل فرعون] اي يقال لتزينة جهنم

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٩

النصف

الَّذِي آمَنَ يَقُومُ إِنْبِعَادُ أَهْلِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۚ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَلَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَارِبٌ لِّكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى الدَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَآشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُم إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَا تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسبیب لانه من الشيطان وامهله ومثله زبنا لهم اعمالهم فهم يعمهون - وقرئ وذن له سوء عمله على الجذاء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى - وصد بفتح الصاد وضما وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - والتعب الخسران والهلاك - ر صد مصدر معطوف على سوء عمله - صدرا هو وقومه - قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم نسرفا بفتح بضم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤذي الى سخط الله وبجباب الشقاوة في العاقبة ونذرى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليتنبأ عما يؤول ويشتط لما يؤول ثم دأب بين الدعوتين دعوت الى دين الله الذي نمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته الدار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم ان الله استغناه من آل فرعون وجعله حبيته عليهم وعبدة للمعتبرين وهو قوله فوكد الله سيئات ما مكروا وحق بال يرتون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - والرشاد نقض الغي ونهه تعريض شديد بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي [فلا يجزي الا مثله] لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم : اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فحسنة لانها فضل - قرئ [يدخلون] - يدخلون [يغير حساب] واقع في مقابلة الا مثله يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير للا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة - فان قلت لم كرر نداه قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دين الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وابقاظ عن سعة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يرتقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصحتهم عليه واجبة فيو يتحزن لهم ويتأطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يهتوه فان سرورهم سرورة وغمهم غمة وينزلوا على تنصحه لهم كما كرر ابويهم عليه السلام في نصيحة ابيك يا بني - واما الحجيء بالواو العاطفة لان الذي داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له ما عطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له [به علم] اي برؤيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح ان يعلم الهاء [لا جرم] سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حذره فاعله اي حق وجب

سُلْطٰنٍ اٰتٰهُمْ ط كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط كَذٰلِكَ يَظۡبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلۡبٍ مَّكَدَرٍ جَبَّارٍ ۝
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰۤهٰمُ اٰنِ اِنِّىْ لَیِّ صَرَحًا لِّعٰلِیِّ اَبۡلَغَ اِلۡسَابَابِ ۝ اَمۡبَابَ السَّمٰوٰتِ قَطَّاعٌ اِلَیَّ اِلٰهٍ مُّوۡسٰی وَ اِنِّیْ
لَآظِلُّهُ كَاٰنِیًا ط وَ كَذٰلِكَ زَيَّنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوۡءَ عَمَلِهٖ وَ صَدَّ عَنِ السَّبۡیِلِ ط وَ مَا كُنْتُ فِرْعَوْنَ اِلَّا نَبِیًّا تَبَابِ ۝ وَقَالَ

من غیر برهان و تقدمة عزم مذکور علی تکذیب الرسل فاذا جاءکم رسول جحدتم و کذبتم بناء علی حکمکم
الباطل الذی استتموه و لیس قولهم اَن یبعث اللہ من بعدہ رسولاً بمصدق لرسالة یوسف و کیف و قد
شکروا فیہا و کفرنا بها و انما هو تکذیب لرسالة من بعدہ مضموم الی تکذیب رسالہ - و قرئ اَلنَّ یَبْعَثُ
اللہ علی ادخال همزة الاستفہام علی حرف النفي کأن بعضهم یقرر بعضاً بذفي البعث ثم قال [کَذٰلِکَ
یُضِلُّ اللّٰهُ] ای مثل هذا الخذلان المبین یخذل اللہ کلَّ مُصْرِفٍ فی عصیانه مُرتَابٍ فی دینہ [الَّذِیْنَ
یُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُصْرِفٌ - فان قلت کیف جاز ابدالہ منه و هو جمع و ذاک مؤنحد - قلت
لانه لا یوجد مسروراً واحداً فثانہ قال کل مصرف - فان قلت فما فاعل [کَبُرَ] - قلت ضمیر مَنْ هُوَ مُصْرِفٌ - فان قلت
أما قلت هو جمع و لهذا ابدات منه الَّذِیْنَ یُجَادِلُوْنَ - قلت بلای هو جمع فی المعنی و اما اللفظ فمؤنحد
فحمل البدل علی معناه والضمیر الراجع الیہ علی لفظہ و لیس یبدع ان یحمل علی اللفظ ثارة و علی المعنی
اخری و لہ نظائر - و یجوز ان یرفع الَّذِیْنَ یُجَادِلُوْنَ علی انبتداء و لابد فی هذا الوجه من حذف مضاف یرجع
الیہ الضمیر فی کَبُرَ تدریجہ جلال الذین یجادلون کَبُرَ مَقْتًا و یحتمل ان یكون الَّذِیْنَ یُجَادِلُوْنَ مبتدأ و یغیر سُلْطٰنٍ
اٰتٰهُمْ خبراً و فاعل کَبُرَ قوۃ کَذٰلِکَ ای کبر مقتاً مثل ذلک الجدل - و [یَظۡبَعُ اللّٰهُ] تلام مسنأف و من قال کَبُرَ
مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جلالہم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا یصح حذفہ و فی کَبُرَ مَقْتًا ضرب من التعجب و الاعتظام
لجدالہم و الشهادة علی خروجہ من حد اشکالہ من الکبائر - و قرئ سُلْطٰنٍ بضم اللام - و قرئ قَلْبٍ بالتخوین -
و وصف القلب بالکبر و التعجب لانه مرکزهما و مذهبهما کما تقول رأیت العین و سمعت الاذن و نحوه قوله عز و حل
فَاِنَّہٗ اِنَّمْ قَلْبُہٗ و ان کان الاثم هو الجملة - و یجوز ان یكون علی حذف المضاف ای علی کل ذی قاب متکبر
تجعل الصفة لصاحب القلب - قیل الصرح ابناء الظاهر الذی لا یخفى علی الناظر و ان بعد
لشقوقہ من صرح الشیء اذا ظهر و [اَسْبَابَ اَسْمَرَاتٍ] طربها و ابوابها و ما یؤتی الیہا و کل ما ادآک الی
شیء و فهو سبب الیہ کالرشاء و نحوه - فان قلت ما نائدة هذا التکثیر و لو قیل لعلی اَبْلَغَ اَسْبَابَ اَسْمَرَاتِ
لاجزی - قلت اذا ابهم الشیء ثم اوضح کان تغذیما لشانہ فلما اراد تعذیم ما امل بلوغہ من اسباب
السמות ابہما ثم اوضحها و لانه لما کان بلوغها امراً عجیباً اراد ان یورده علی نفس مدشوقة الیہ یعطیہ
السامع حقه من التعجب نابہم لیشرف الیہ نفس ہامان ثم ارضحہ - و قرئ [وَطَّاعٌ] بالنصب علی
جواب الترجي تشبیہاً للترجي بالتمقي - و مثل ذلک التزیین و ذلک الصد [زَیَّنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوۡءَ عَمَلِهٖ] و صد
عن السبیل و المزیّن اما الشیطان بوسعته نقوله و زَیَّنَ لَہُمُ الشَّیْطٰنُ اَعْمَالَہُمُ نَصَدَّہُمُ عَنِ السَّبۡیِلِ او اللہ

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٨

دَابَّ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ٥ وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ٥ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّلَاقِ ٥ يَوْمَ تَكُونُ مَدِينَتَيْنِ ٥ مِمَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ٥ وَمَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٥ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ٥ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قَوْمٌ أَنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ٥ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ ٥ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى ولمن كان يتجبد ولولا استشارة لم يستشر احدا ولم
يقف الامر على الاشارة - وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلم او من رشد بالفتح كعباد - وقيل
هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعلا من افعل لم يجز الا في عدة احرف نحو درك
وسنار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل - ويجوز ان يكون نسبة الى الرشاد نعوذ وبذت
غير منظور فيه الى فعل [مثل يوم الاحزاب] مثل اياهم لانه لما اضافه الى الاحزاب ونسبهم بقوم
نوح وعاد ونموذ ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع لان امضاف
اليه اغنى عن ذلك كقوله * ع * كلوا في بعض بطنكم تعقوا * وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب
هؤلاء دأبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وهاجر المعاصي وكون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون هذه
والابتد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت به انتصب مثل الثاني - قلت بانه
عطف ببيان المثل الاول لان آخر ما تداركته الاضافة قوم نوح واو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد
ونموذ لم يكن الا عطف ببيان لاضافة قوم الى انعام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تداركته الاضافة [وما
اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ] يعني ان تدبيرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوا بآءاءهم وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظالم للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم
ابعد وحيث نكر الظلم كأنه نفى ان يريد ظلما ما لعبادة - ويجوز ان يكون معناه كمنى قبله ولا يرضى
لعبادة الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دسهم لانهم كانوا ظالمين - الثاني ما حكى الله في
سورة الاعراف من قوله وَادَّأَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ اصْحَابَ النَّارِ وَادَّأَى اصْحَابُ النَّارِ اصْحَابَ الْجَنَّةِ - ويجوز
ان يكون تصانصهم بالويل والثبور - وقرئ بالتشديد وهو ان يذ بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ -
وعن الضحك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا ولا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملكة صفونا فبذلهاهم يموح
بعضهم في بعض ان سمعوا مناديا اقبلا الى الحساب * [تَوَلَّوْا مَدِينَتَيْنِ] عن قتادة مضمومتين عن موقف
الحساب الى النار - وعن سجاد فارين عن النار غير معجزتين * هو يوسف بن يعقوب عايما السلام -
وقيل هو يوحنا بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اذام فبهم نبيا عشرين سنة - وقيل ان فرعون موسى
هو فرعون يوسف عمر الى زمنه - وقيل هو فرعون آخر وتبهم بان يوسف تاكم بالمعجزات وشككهم فيها
ولم تزالوا شاكين كافرين [حَتَّىٰ إِذَا] قبض [قُلْتُمْ أَنْ يَدْعَوْا اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا] حكما من عند انفسكم

كَذِبُهُ ۖ وَ إِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذِبٌ ۖ يَقُولُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا ۖ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَقْدَلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝ مَثَلُ

من ان يكون كاذبا او صادقا فالان يك كاذبا فعليه كذبه [اي يعون عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره] وان يك صادقا يصيبكم بعض ما يعدكم [ان تعرضتم له - فان قلت ام قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد ما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه - فقلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى و مذاكرته الى ان يلازمهم و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناصحة فيجاء بها علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم هذه فقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المذنب في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه و لا يردوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد و لكنه اردفه يصيبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريد ان لا يفسد بسلام من اعطاه حقه وانما فضلا ان يتعصب له او يرصي بالخصي من ورائه و تقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذب - فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل و انشد بيت ابيد شعرو فترك امكته اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حاميا • قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة للعلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له [ان الله لا يهدي من هو مسرف] يستعمل - انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله و اهلكه و لم يستقم له امر فليخلص من هذه - و انه لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله للنبوة و لم اعضده بالبيئات - و قيل ما قوتى ابو بكر من رسول الله على الله عليه و الله و سلم كان اشد من ذلك طائف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع رداءه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله و قد جاءكم بالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ رافع صوته بذلك و عيانه تسفيان حتى ارسله - و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا و ابو بكر قاله ظاهرا [ظاهرين في الارض] في ارض مصر عابثين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا لبأس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم و لا يمنعكم منه احد و قل ينصرون و جاءنا انه منهم في القرابة و ليعلمهم بان الذي ينصهم به هو مساهم لهم فيه [ما اريكم الا ما ارى] اي ما اثير عليكم برأي الابا اري من قلته يعني لا استصوب الا قلته و هذا الذي تقولونه غير صواب [و ما هديكم] بهذا الرأي [الا سبيل الرشاد] يريد سبيل الصواب و الصلاح - او ما اتممكم الا ما اتم من الصواب و لا انخر منه شيئا و لا امر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه و قلبه متواطيان على ما يقول و قد كذب فقد

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكْتَبِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۚ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ۚ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه وأخذ كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله ولتدع ربته شاهد صدق على فطر خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذرني أقول موسى تمونها على فوسه وبها ما انهم هم الذين يقوونه وما كان يلقه الا ما في نفسه من هول الخزع [أن يبدل دينكم] ان يغير ما اقدم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله وَذَرِكْ وَالْهَكَ - والفساد في الارض التفاتن والتهاج الذي يذهب معه الامن وتعتقل المزمار والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الي دينة او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه - وفي مصاحف اهل الحجاز وأن يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم و دنياكم معا - وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد - وقرئ يظهر بتشديد الظاء والماء من تظهر بمعنى تظاهر اي تدافع وتعارن * لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال اقومه ابي عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله ربكم فيه معش لهم على ان يقتلوا به فيعذوا بالله عياده ومقصودا بالتدول عليه اعتصامه وقال [من كل مكابر] لتشمل استعاذته فرعون وغیره من الجبابرة وليكون على طريقة تعريض فيكون ابلاغ - واراد بالمكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار والله على ذنابه صاحب ومهابة نفسه وعلى فطر ظلمه وعسفه وقال [لا يؤمن يوم الحساب] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزم وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجرأة على الله وعبادة ولم يترك عظمة الا تركها وعذت ولذت اخوان - وقرئ عت بالادغام * [راحل مؤمن] وقرئ رجل بسكون الحيم كما يقال عتد في عتد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى - روا - وقيل كان ارضيليا - و [من آل فرعون] صفة لرجل او صفة ليكنم اي [يكتم ايمانه] من آل فرعون واسمه شمعان او حبيب - وقيل خيريل او حزيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يمتروا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون اينذا الذين امنوا معه وقول المؤمن فمن يضرنا من بنائ الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصع لقومه و ان يقول [لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكلمت شديد كانه قال اقرتكمون الفعلة الشدعاء التي هي تكل نفس محرمة وما لم تلة ظ في انكبابه الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربني الله مع انه لم يخصص لتصحيح قوله بيضة واحدة ولكن بذات عدة من عند من نسب اليه الزونية وهو ربهم لا ربه وحده وهذا استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماعهم ويكسر من سورتهم - ر اك ان تقدر مضاعفا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتكلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله [يلبثت] يريد بالبيئات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالحقبة على طريقة التفسير فقال لا تخلو

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أَوْ آمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَحْمَةٍ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَفَارُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذِبٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا مِنْ عُنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۖ وَمَا كُنْدُ الْفَارِسِيِّ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَفُّ لَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۖ وَقَالَ

بِأَقْبَى الرِّيحِ قَدْ عَلِلَ بِقَوْلِهِ لِيُذَكِّرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثُمَّ اسْتَطَرِدَ ذِكْرَ أحوال يَوْمِ التَّلَاقِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا شَيْعَ يُطَاعُ بَعْدَ لَذَائِكَ عَنْ أَخَوَاتِهِ [وَ اللَّهُ يَقْضِي بِأَحَقِّ] بِعُنْفِي وَالَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ وَأَحْوَالُهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ لَا اسْتِغْنَاءَ عَنْ الظَّالِمِ وَابْتِهَاجَهُ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ وَهَذَا تَهْكُمُ بِهِمْ لِأَنَّهُ مَا لَا يَوْعِظُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَقَالُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تَقْرِيرُ قَوْلِهِ بِعَلَمِ خَائِذَةٍ لِأَعْيُنٍ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ وَوَعِيدُ لَهُمْ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ وَإِنَّهُ يَعْلَمُهُمْ عَالِمُهُ وَتَعْرِضُ بِمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَانْهِيَ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ - وَتَرَى تَدْعُونَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ هُمْ فِي [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا] فَصَلِّ - فَإِنَّ فَاتَتْ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ أَنْ لَا يَقَعَ إِلَّا بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ فَمَا بَالُهُ رَاقِعًا بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَشَدَّ مَذْمُومًا - قُلْتُ تَدَّ ضَارِعَ الْمَعْرِفَةِ فِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الْإِنْفَ وَالْأَمَّ فَاجْرِي مَجْرَاهُ - وَتَرَى مَذْمُومًا وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - [زَاتُ الْقُرْآنِ] بَرِيدُ حَصُونِهِمْ وَتَقْصُوهُمْ وَعُدُّهُمْ وَمَا يَوْصَفُ بِالشَّدَةِ مِنْ أَثَرِهِمْ - أَوْ أَثَرُ وَ أَثَرًا كَقَوْلِهِ ع • مَاتَقْدَارًا سَيَفَاوَرُهَا • [وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ] وَحِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ الْمُعْجِزَاتُ فَقَالُوا هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَسَمَّوْا السُّلْطَانَ الْأَمِينِ سَحَرًا وَكَذِبًا • [وَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ] بِالْإِثْبَاتِ - فَإِنَّ فَاتَتْ أَمَّا كَانَ قَتْلُ الْأَبْنَاءِ وَاسْتِحْيَاءُ النِّسَاءِ مِنْ قَبْلِ خَفِيفَةٍ أَنْ يُولَدَ الْمَوْلُودُ الَّذِي أَنْزَلَتْهُ الْكِبَرَةُ بِظُهُورِهِ وَزَالَ مَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَدَهَ - قُلْتُ قَدْ كَانَ ذَٰلِكَ الْقَتْلُ حَيْثُ ذَكَرَ هَذَا قَتْلَ أُخْرَى - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا قَتَلُوا أَعْدَادَهُمْ الْعَدْلُ كَالَّذِي كَانَ أَوَّلًا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قَتْلُ غَيْرِ الْقَتْلِ الْأَوَّلِ [فِي ضَلَالٍ] فِي ضِدَاعٍ وَذَهَابٍ بِأَبْطَالٍ لَمْ يُجِدْ عَلَيْهِمْ بِعُنْفِي إِنَّهُمْ بِأَشْرَارٍ فَتَلَهُمْ أَوَّلًا فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ وَفَدَّ قَضَاءَ اللَّهِ بِأَظْهَارٍ مِنْ خَوَاتِهِ فَمَا يَمْنَعُهُمْ هَذَا الْقَتْلُ الثَّانِي وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَتْ عَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَىٰ وَاحْتَسَبَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ إِعَادَةُ عَلَيْهِمْ غِيظًا وَحِزْنًا وَظَنَّا مَذْمُومًا أَنَّهُ بِصَدَقِهِمْ بِذَلِكَ عَنْ مَظَاهِرَةِ مُوسَىٰ وَمَا عَلَّمَ أَنْ كِيدَهُ ضَالِعٌ فِي الْكَرْبَيْنِ جَمِيعًا [ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ] كَانُوا ذَاهِمًا بِقَتْلِهِ كَفَوْهُ بِقَوْلِهِمْ لَيْسَ بِالَّذِي تَخَوَّفَ وَهُوَ أَوْقَ مِنْ ذَلِكَ وَاضْعَفَ وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ السَّحَرَةِ وَمِثْلُهُ لَا يَقُومُ إِلَّا سَاحِرًا وَمِثْلُهُ وَيَقُولُونَ إِذَا فَنَلْتَهُ ادْخَلْتَ الشَّبِيهَةَ عَلَى النَّاسِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّكَ عَجِزْتَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحُجَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنْ فِرْعَوْنَ اعْتَدَى اللَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنْ مَا جَاءَهُ مِنْ آيَاتٍ وَمَا هُوَ بِسَحَرٍ وَأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِيهِ خَبْثٌ وَجَبْرِيَّةٌ وَكَانَ قَدْ لَاسَقَ كُلَّ لَدِمَا فِي أَعْوَى شَيْءٍ فَكَيْفَ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنِ مَذْمُومَةٍ هُوَ الَّذِي يَنْتَلِ عَرْشَهُ

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْإِزَّةِ إِنَّ الْقُلُوبَ كَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ ط مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ه يَعْلَمُ
خَائِدَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ @ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ط وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ه

ع ٦

ولكنها معترضة كالشبح كما قال فلما رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - فان قامت [كَاطِمِينَ] بهم انتصب - قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى ان قلوبهم لدى حناجرهم كاطمين عاينها - ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاطمة عن غم زكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَبَّيْهُمْ اِي سَجِدِينَ وقال نَظَّلَتْ أَعْدَقَهُمْ لَهَا خَافِعِينَ وَيَعْضُدُهُ قِرَاءَةً مِنْ قُرْآنٍ كَاطِمُونَ - ويجوز ان يكون حالا عن قلوبهم وَأَنْذَرَهُمْ اِي وانذرههم مقدرون او مشارفين الكظم كقولهم فَادْخُلُوهُمْ خِلْدِينَ - الْحَمِيمُ المحب المشفق - والمطاع مجازي المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوفك - فان قامت ما معنى قوله [وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ] - قلت نعمتل - ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا - وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كذاب يباع فهو مستعمل نفي البيع وحده وان عنذك كذابا الا انك لا تبديعه ونفيهما جميعا وان لا كذاب عنذك ولا كونه مبيعا ونحوه * ع * ولا ترى الضب ينبحر * يريد نفي الضب والنبحر - فان قامت فعلى ابي الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احببه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذالم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ وقالَ لَا يَسْتَعِينُ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَلَئِنْ الشَّفَاعَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي زِيَادَةِ التَّفْضُلِ واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثوب بدليل قوله وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها - قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تتأقلى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو نقلت ما لي فرس اركبه ولا معي سلاح اُحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة ممانعة من الركوب والمعارضة كاذك تقول كيف يتأقلى متني الركوب والمعارضة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ معناه كيف يتأقلى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وغعا لان انتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه - الخائِدة صفة للنظرة - او مصدر بمعنى الخديانة كالعانية بمعنى المعافاة والمراد استرق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الربب - ولا يحسن ان يراد الخائِدة من الاعين لان قوله وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قلت به اتصل قوله [يَعْلَمُ خَائِدَةُ الْأَعْيُنِ] - قلت هو خبر من اخباره في قوله هُوَ الَّذِي يُوتِنُكُمْ مِثْلَ يَلْقَى الرُّوحَ ولكن

يَسْأَلُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُنْتَذِرِينَ ۝ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ لَا ظَافِرَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيعٌ اِنْدَرَجَتْ بِالذَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ - وَرَفِيعٌ الدَّرَجَاتِ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَ هِيَ مُصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْعَرْشَ وَ هِيَ دَائِلٌ عَلَى عَرْثِهِ وَ مَلَكُوتِهِ - وَ مِنْ أَيْنَ جَبِيرٌ سَمَاءُ فَوْقَ سَمَاءٍ وَ الْعَرْشُ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنْ رَفْعَةٍ شَانِهِ وَ عَلَوِّ سُلْطَانِهِ كَمَا أَنَّ ذَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ عَنْ مَلَكِهِ - وَ قِيلَ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوَابِهِ الَّتِي يَنْزِلُهَا أَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ - الرُّوحُ [مِنْ أَمْرِ] الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ مِنْ أَمْرِ يَبْرُدُ الْوَحْيَ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ بِالْخَيْرِ وَ بَعَثُ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَ لَهُ الرُّوحَ كَمَا قَالَ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاتَّحْيِيهِ [يُنْذِرُ] اللَّهُ - أَوِ الْمَلَقَى عَلَيْهِ وَهُوَ الرُّسُولُ - أَوِ الرُّوحُ - وَ قَرِئَ لِنُذْرٍ أَيْ لِنُذْرٍ الرُّوحَ لِأَنَّهُ تَوُثِّقُ أَوْ عَلَى خُطَابِ الرُّسُولِ - وَ قَرِئَ لِنُذْرٍ يَوْمَ التَّلَاقِ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَلْقَى فِيهِ - وَ قِيلَ يَلْقَى فِيهِ أَهْلَ السَّمَاءِ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ - وَ قِيلَ الْمَعْبُودُ وَ الْعَابِدُ - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ أَوْ أَكْمَةٍ أَوْ بِنَاءٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ بَارِزَةٌ قَاعٌ مَقْصُوفٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ إِنَّمَا هُمْ عُرَاةٌ مَكْشُوفُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْشَرُونَ عُرَاةً حُفَاةً عُرْلَ [لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] أَيْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ أَحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - ذَانِ فَهَلَتْ قَوْلُهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بِدَلَالٍ وَ تَقْرِيرٍ لِبَرُوزِهِمْ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَرُوزًا أَوْ لَمْ يَبْرُزُوا فَمَا مَعْنَاهُ - قُلْتُ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقَرُّوا بِالْحَيَاطَانِ وَ الْحُجُبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرَاهُمْ وَ تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ نَهْمُ الْيَوْمِ صَائِرُونَ مِنَ الْبَرُوزِ وَ الْإِنْكَشَافِ إِلَى حَالٍ لَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ أَنَّ النَّاسَ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُهُمْ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حِكَايَةُ لِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لِمَا يُجَابَ بِهِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَنَادِي مَنَادٍ فَيَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُجِيبُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٍ بِيضَادِ كُنْهَائِهِ سَبِيكَةً فَصَّةً أَمْ يُقْصَدُ اللَّهُ فِيهَا قَطَ فَاتِلٌ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ يَنَادِي مَنَادٍ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ] الْآيَةُ فَهَذَا يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَنَادِي هُوَ الْمُجِيبُ - لِمَا قَرَّرَ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَدَدُ نَتَائِجِ ذَلِكَ وَ هِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ وَ أَنَّ النَّظَامَ مُأْمَرُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَّ الْحِسَابَ لَا يُبْطَلُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابُ عَنْ حِسَابٍ فَيَحْسَابُ الْخَلْقَ كُلَّهُ فِي وَاقْتٍ وَاحِدٍ وَ هُوَ اسْرِعُ الْحَاسِبِينَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتُدِيَ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا فِيهَا وَ لَا أَهْلُ النَّارِ إِلَّا فِيهَا [الْآيَةُ] الْقِيَمَةُ سَمِعْتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيْ لِقَائِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَبْرُدَ بِيَوْمِ الْأُزَّةِ وَ قَتِ الْحُطَّةِ الْأُزَّةُ وَ هِيَ مُشَارِفَتُهُمْ دُخُولَ النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْتَفِعُ قُلُوبُهُمْ عَنْ مَقَارِفِهَا تَتَلَصَّقُ بِحُجَّاجِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ فَيَمُوتُوا وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيَنْتَفِعُوا وَ يَتَرَوُحُوا

مَهْلٍ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ۝ ذَلِكُمْ بَآئِنٌ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا مَنْ يُلَيْبِ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ وَنُفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۚ

سورة المؤمن ١٥
الجزء ٢٤
ع ٩

بالاماتين خلقهم امواتا اولا واماتهم عند انقضاء اجالهم - وبالاحياءتين الاحياء الاولى واحياء البعث وناهيك تفسيراً لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَكَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ صَحَّ أَنْ يَسْمَى خَلْقَهُمْ أَمْوَاتًا إِمَاتَةً - قَلَّتْ كَمَا صَحَّ أَنْ تَقُولَ سَلْجَانٌ مَنْ صَغَرَ جَسْمُ الْبَعُوضَةِ وَكَبُرَ جَسْمُ الْفِيلِ وَفَوَازُكَ لِلْحَقَّارِ ضَيْقٌ نَمِ الرُّكْبَةِ وَوَسَّعَ اسْفَلُهَا وَ لَيْسَ ثَمَّةُ نَقْلٍ مِنْ كَبَرٍ إِلَى صُغَرٍ وَلَا مِنْ صُغَرٍ إِلَى كَبَرٍ وَلَا مِنْ ضَيْقٍ إِلَى سَعَةٍ وَلَا مِنْ سَعَةٍ إِلَى ضَيْقٍ وَأَمَّا ارْتِدَاءُ الْإِنْشَاءِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالسَّبَبِ فِي صَحَّتِهِ أَنْ الصَّغَرُ وَالْكَبَرُ جَائِزَانِ مَعًا عَلَى الْمَصْنُوعِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ ل أَحَدِهِمَا وَكَذَلِكَ الضَّيْقُ وَالسَّعَةُ فَإِذَا اخْتَارَ الصَّانِعُ أَحَدَ الْجَائِزَيْنِ وَهُوَ مُمْكِنٌ مِنْهُمَا عَلَى السَّوَاءِ فَقَدْ صَوَّبَ الْمَصْنُوعَ عَنِ الْجَائِزِ الْآخَرِ فَيَجْعَلُ صَرَفَهُ عَنْهُ كَذَقْلِهِ مِنْهُ وَمَنْ جَعَلَ الْإِمَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ حَيَوَةِ الدُّنْيَا وَالَّتِي بَعْدَ حَيَوَةِ الْقَبْرِ أُمَمَةً اثْبَاتٍ ثَلَاثَ أَحْيَاءٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ حَلُّ الْفَيْضِ لِحَدِّثِهِمَا غَيْرَ مُعَدَّةٍ بِهَا أَوْ يَزَمُ أَنْ اللَّهُ يُحْيِيهِمْ فِي الْقَبْرِ وَتُسْتَمَرِّبُهُمْ تِلْكَ الْحَيَوَةُ فَلَا يَمُوتُونَ بَعْدَهَا وَيَعْدُهُمْ فِي الْمُسْتَلْذَيْنِ مِنَ الصَّعَقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ تَسْبَبُ هَذَا الْقَوْلُ [فَأَعَزَّنَا فِي الْدُّنْيَا] - قَلَّتْ قَدْ انْكَرُوا الْبَعْثَ نَكْفُرًا وَتَبَعَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَا يَحْصَى لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشِ الْعَاقِبَةَ تَخَرَّقَ فِي الْمَعَاصِي فَلَمَّا رَأَوْا الْإِمَاتَةَ وَالْأَحْيَاءَ قَدْ تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ عَلِمُوا بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ قُدْرَتَهُ عَلَى الْإِنْشَاءِ فَأَعَزَّنُوا بِذُنُوبِهِمِ اللَّتِي اقْتَرَنُوا مِنْ انْكَارِ الْبَعْثِ وَمَا تَبَعَهُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ [فَقِيلَ إِلَى خُرُوجٍ] أَيْ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْخُرُوجِ سَرِيعٍ أَوْ بَطِيءٍ [مِنْ سَبِيلٍ] قَطَّ أَمِ الْيَأْسِ وَاتَّقِ دُونَ ذَلِكَ فَلَا خُرُوجَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ وَهَذَا كَلَامٌ مِنْ غَلَبِ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ وَانَّمَا يَقْرَأُونَ ذَلِكَ تَعَلُّلاً وَتَحِيْرًا وَلِهَذَا جَاءَ الْجَوَابُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ [ذُنُوبَكُمْ] أَيْ ذُنُوبُكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ وَأَنْ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى خُرُوجٍ قَطٍّ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِيمَانِكُمْ بِالْإِشْرَاقِ بِهِ [فَالْحُكْمُ لِلَّهِ] حَيْثُ حَكَمَ عَلَيْكُمْ بِالْعَذَابِ السَّامِدِ - وَقَوْلُهُ [الْكَبِيرُ] دَلَالَةٌ عَلَى الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَعَلَى أَنْ عِقَابَ مِثْلِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي يَطْبِقُ كِبَرِيَاءَهُ وَيُنَاسِبُ جَبَرُوتَهُ - وَقِيلَ كَأَنَّ الْحُرِّيَّةَ أَخَذُوا قَوْلَهُمْ لَا حَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ مِنْ هَذَا • [يُرِيكُمُ آيَاتِهِ] مِنَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالصَّوَاعِقِ وَنَحْوِهَا - وَالرِّزْقُ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ - [وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا مَنْ يُلَيْبِ] وَمَا يَتَعَطَّرُ بِإِعْتِبَارِ بَيِّنَاتِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ يَتُوبُ مِنَ الشُّرْكِ وَيَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ الْمَعَادِنَ لَا سَبِيلَ إِلَى تَذْكَرِهِ وَاتِّعَاضِهِ - ثُمَّ قَالَ الْمُنَافِقِينَ [فَادْعُوا اللَّهَ] أَيْ اعْبُدُوهُ [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] مِنَ الشُّرْكِ وَأَنْ غَاظَ ذَلِكَ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ دِينُكُمْ [وَنُفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ] يُلْقِي الرُّوحَ [ثَلَاثَةَ أَخْبَارٍ] لِقَوْلِهِ هُوَ مُتَوَكِّلٌ عَلَى قَوْلِهِ الَّذِي يُرِيكُم - أَوْ أَخْبَارَ مَبْتَدَأٍ مُحْذَرٍ وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ تَعْرِيفًا وَتَذْكِيرًا - وَتَوَكَّلْ

وَمِغْت كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا وَحِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ
عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۖ
وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۖ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقَّتْ اللَّهُ أَبْكَرَ
مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَنَا إِلَى الْإِيمَانِ نَكْفُرَنَّ ۖ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنْذِرُنَا وَتَحْذَرُنَا بَدُوءَ

الفتنة في قوله وَيَوْمَئِذٍ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كأنه قيل و يؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم
وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وبعده على
امتناع الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين
حمادي و ارضي قط ثم لما جاد جامع الايمان جاء معه التجانس الملكي و التماسب الحقيقي حتى استغفر
من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۚ ابي يقولون ربنا و هذا المضمهر
يحتمل - ان يكون بيانا لِمُسْتَغْفِرُونَ مرفوع المحمل مثله - و ان يكون حالا - فان قلت تعالى الله على المكان فكيف
صح ان يقال رسع كل شيء - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل رسع كل
شيء رحمته و علمك و لكن اُزيل الكلام عن اصله بأن اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اخرجها
منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة و العلم كان ذاته رحمة و علم واسعا كل شيء - فان قلت
قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا ما ذكر الا الغفران وحده -
قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق التي تَجِبُهَا لِعِبَادِهِ
و دعا إليها ۖ [اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] ابي الملك الذي لا يُغْلَبُ و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا
الا بداعي الحكمة و موجب حكمتك ان تفي بوعده [وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ] ابي العقوبات او جزاء السيئات
فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتروكة عنها و الوقاية منها التكفير او قبول التوبة -
فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم و هم تابون صالحوں موعودون المغفرة و الله لا يُخَافُ الْمُنْعَدَ - قلت
هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زيادة الكرامة و الثواب - و ترى جفّة عدن - و صَاحَ بضم اللام و الفتح انصح يقال
صَاحَ فهو صالِح و صَاحَ فهو صليح - و ذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ ابي [يُنَادُونَ] يوم القيمة فيقال لهم [لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ] و التقدير
لَمَقَّتْ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ أَكْبَرُ [مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ] فاستغني بذكرها مرة و [اِنْ تَدْعُونَا] منصوب بالمقت الاول و المعنى
انه يقال لهم يوم القيمة كان الله بمقت انفسكم الامارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فتأبون قبوله و تخشعون عليه الكفر اشد مما تمقنونون اليوم و انتم في النار اوتعدنكم فيها باتباعكم هواهن -
وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فمؤذوا لَمَقَّتْ اللَّهُ - و قيل معناه لَمَقَّتْ اللَّهُ اِيَّاكُمْ اَلَا أَكْبَرُ
من مقت بعضكم لبعض نقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ و يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِنْ تَدْعُونَا لتعيل - و المقت اشد
البغض موضع في موضع ابلغ الاكوار و الشدة [اَتُنْذِرُنَا] اماتين و احداثين ان موتين و حياتين - و اراد

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَتُفَكِّفُ كَانَ عِقَابٌ ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتِي عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا

سورة المؤمن - ٣٠
الجزء ٢٤
ع ٥

[الْأَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل وصابوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بِرُسُولِهِمْ] - وقرئ برسولها [لِيَأْخُذُوهُ] لِيَتَمَكَّنُوا مِنْهُ وَمِنْ الْإِقْبَاعِ بِهِ وَانَابَتْهُ بِمَا ارَادُوا مِنْ تَعْدِيْبٍ اَوْ قَتْلِ وَيَقَالُ لِلْاَسِيرِ اخِذْ [فَأَخَذْتُهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فنجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه اَنْ اخذتهم [فَتُفَكِّفُ كَانَ عِقَابُ] فانكم تمرن على بلادهم ومسافرتهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب • [أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتِي رَبِّكَ أَمِيْ مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة - اوفي محل النصب بحذف لام التعديل و ايصال الفعل - وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَرِيبٌ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَجِبَ اَهْلَاكُ اُولَئِكَ اَلْاَمَمُ كَذَلِكَ وَجِبَ اَهْلَاكُ هَؤُلَاءِ لِانْ عِلَّةً وَاحِدَةً تَجْمَعُهُمْ اَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - وقرئ كَلِمَتِي • ربي ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ اَرْجُلَهُمْ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَرُءُسُهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَهُمْ خُشُوعٌ لَا يُدْعَوْنَ طَرَفَهُمْ - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لَا تَتَفَكَّرُوا فِي عَظَمِ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِيَمَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ فَإِنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَكُوتِ يَقَالُ لَهُ اِمْرَأَتِي زَاوِيَةٌ مِنْ زَاوِيَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ وَقَدَمَاهُ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَتَدْمِقُ رَأْسَهُ مِنْ سَبْعِ صُمُوتٍ وانه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حَمَلَةِ الْعَرْشِ تفضيلاً لهم على حائر الملكة - وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائم خففتان الطير المسرع ثمانين الف عام - وقيل حول العرش سبعون الف صفت من الملكة يطوفون به مهتللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صفت قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتلهيل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صفت قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يستبج بما لا يستبج به الآخر - وقرأ ابن عباس العرش بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] و لا يخفى على احد ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ مُؤْمِنُونَ - قلت فائدة اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصالح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَبَانَ بِذَلِكَ فَضْلُ الْاِيْمَانِ - و فائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمه لكان حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مشاهدين معانيدين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الذكاء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق الظن والاستدلال لا غير انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه مدته عن صفات الاجرام - وقد روعي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط إِلَهٌ الْمَصِيرُ ٥ مَا يُجِدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُكُ تَغْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ٥ نَذَرْتُ

تغافلها كلها على مستغفلين وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متغافلين كانت من الكامل - ولقائل أن يقول هي صفات واما حذف الالف واللام من شديد الغياب ايزراج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قولهم لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عبادته نذروا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نيّة الالف واللام كما كان الجماء الغفور على نيّة طرح الالف واللام وما سهل ذلك الامن من اللبس وجباله الموصوف - ويجوز ان يقال قد تعدد تنكيره و ايمانه للدلالة على فطر الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار الجدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الوار في قوله وقابل الذوب - قلت فيها نكتة جليلة وهي اداة الجمع للمذنب القائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتسب له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كأن لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول - و روي ان عمر رضي الله عنه انتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقبل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حسم الى قوله إِلَهٌ الْمَصِيرُ وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدعه اليه حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده بالادعاء له بالتوبة فلما اتته الحقيقة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدثني عقابه فلم يبرح يرددنها حتى بكى ثم نزع فاحسن الغزوة وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اذاكم قد نزل زلة سددته وقوة وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجل على المجادلين في آيات الله بال كفر والمراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدل فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقابلة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزبغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه واله وسلم ان جدالا في القرآن كفر و ايراده منكمرا وأن لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدال وجدال - فان قلت من اين تسبب لقوله [فَلَا يَغْرُكُ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكاذب لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغتر اقتبالهم في دنياهم وتقليبهم في البلاد بالتجارات الخائفة والحكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذاك وعاقبته الى الزوال و زواة شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما اخر ايام من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامم وما اخذهم به من عقابه واحلته بصاحبته من انتقامه - وقرب لا يغرك

نُشَاءُ ط فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ۝ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِظِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

كلماتها

١٢٤٢

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية و تسعة ركوعاً

حرونها

٥٢١٣

ع ٥

الربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ط

لا توصف سعة و زيادة على الحاجة فينبوا من جنته حيث يشاء و لا يحتاج الى جنة غيره - [حَافِظِينَ] مُحَدِّثِينَ مِنْ حَوْلِهِ [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - فان قلت الام يرجع التضمير في قوله [يَذُنُّهُمْ] - قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم و ان ادخال بعضهم الغار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق و العدل - و ان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سبيل واحد و لكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تقاضاهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - فان قلت قوله [وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ] من القائل ذلك - قلت المقضي بينهم اما جميع العباد و اما الملائكة كانه قيل وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا اَلْحَمْدُ لِلَّهِ على قضائه بينهم بالحق و انزال كل منا منزلته التي هي حقّه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقرأ كل ليلة بذي اهراتيل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة و قد قيل في حواشيه كلها انها مكيات عن ابن عباس و ابن السكيت * قرئ بأمانة الف حا - و تفخيمها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك الالتقاء الساكنين و ايتار اخف الحركات نحو واين و كيف - او الذمت باضمار اقراً و منع الصرف للتانيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [الذُّوب] و الذُّوب و اقرب اخوات في معنى الرجوع - و الطول الفضل و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الانضال يقال طال عليه و تطول اذا تفضل - فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا و تكديرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما غَاوِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ نعموتان لانه لم يرد بهما حدث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الا ان اوعدا حتى يكونا في تقدير الانضال فيكونا اضافتهما غير حقيقة و انما اريد ثبوت ذلك رداهما نكان حكمهما حكم الله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيدِ الْعِقَابِ فامرء مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات تدو ظاهرو الوجه ان يقال لما صُودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك تصيدة جاءت

وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا إِنَّمَا يَأْتِكُم مِّنْهُ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَكْلُمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيَذَرُونَكُم لِّقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبُئِسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝
وَسَيَقُولُ الَّذِينَ أَتَقُوا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُرًّا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْآخِرَةِ حَيْثُ

الانوار المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزعروا قال • ع • حتى احزألت زمربعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - وقرئ نذر منكم - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت ارادوا لقاء ربكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والإيام مستفيضا في اوقات الشدة - [قَالُوا بَلَىٰ] اتونا وتلوا علينا [وَلَٰكِن] وجبت علينا [كَلِمَةً] الله لآملان لسوء اعلنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكذا قومنا ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِينَ] للجنس لان مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فَبُئِسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم • [حَتَّى] هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في مئة ثواب اهل الجنة نذر بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين - وقيل حتى اذا جأوها جأوها و فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جُذِّتِ عَنْهُ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جأوها وقد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفرقين جميعا بافظ السوق - قلت المراد يسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاماري والخراجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - والمراد يسوق اهل الجنة موق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسرعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك نشأنا ما بين السوقيين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوهَا] جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانه دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفتها ما بعد احوالها من تلك المذاسبة وما اضعفت سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يوجب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا نُنْقِىٰ انفسنا من درن الذنوب ونُطَيِّبَ وضر هذه القلوب - [خَالِدِينَ] مقدرين الخلود • [الْأَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه و اتخذوه مقرا ومتبوا وقد اوردوها اي ملكوها وجعلوا منوكها و اطلق تصرفهم فيها كما يشارون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه و اتساع فيه و ذهابه في انقائه طولاً وعرضا - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَأُ] وهل يتبوا احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

بُئِرَ رَبِّهَا وَ رُجِعَ الْكِتَابُ وَ جَاءِيَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الشَّهَادَةِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ ⑤ وَ نَبِّئَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ⑥ وَ سَيُنْفِخُ الْبُزْجُ إِلَى جَهَنَّمَ زَمْزَمًا ⑦ حَتَّىٰ إِذَا جَارَتْهَا بَلَّغَتْ أَبْوَابُهَا

و ذات جرعة يريد انهما لا تفيان الا باكلة نذرة من الكاتمة و جرعة فردة من جرعاته و اذا اريد معنى القُبْضَةُ فظاهر ان المعنى ان الارضين بجملتهما مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قَالَتْ ما وجه قراءة من قرأ قَبْضَتُهُ بالنصب - قَالَتْ جعلها ظرفا مشبها للموت بالمبهم - مَطْرُوبٌ من الطي الذي هو ضد الذشر كما قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ و عادة طوي السجل ان يطويه بيديه - وقيل قَبْضَتُهُ ملكه بلا مدافع و لا منازع - و بِمِثْلِهِ بِقَدْرَتِهِ - وقيل مَطْرُوبٌ بِمِثْلِهِ مَقْدِيَاتٍ بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتم راحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتبين بالتعجب منه و من قائله ثم يدعي حمية الكلام الله المعجز بفصاحته و ما منع به من امثاله و اتقل منه على الروح و اصدع للكبد تدوين العلماء قَوْلُهُ و اسلخناهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرئ مَطْرُوبٌ على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة و نصب مَطْرُوبٌ على الحال - [سُبْحَنَهُ وَ تَعَالَى] ما ابعد من هذه قدرته و عظمته و ما اعلاه عما يضاف اليه من الشراك - فان قَالَتْ [اُخْرَى] ما صحها من الاعراب - قَالَتْ يحتمل الزرع و النصب - اما الزرع فعلى قوله فَإِذَا يُنْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْخَةً وَاحِدَةً و المعنى وَ يُنْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً واحدة ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ اُخْرَى و انما حذنت لدلالة اُخْرَى عليها و كونها معلومة بذكرها في غير مكان - و قرئ قِيَامًا يَنْظُرُونَ يلقون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب - و قيل يَنْظُرُونَ ما ذا يَفْعَلُ بهم - و يجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتخديرهم - قد استعار الله عز وجل الدور للحق و القرآن و البدهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشتركت الارض بما يقبضه فيها من الحق و العدل و يبسطه من القسط في الحساب و وزن الحسرات و السيئات و ينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل و اضافة اسمه الى الارض لانه يزيتها حيث ينشر فيها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها و لا ترمى ارضي للبقاع من العدل و لا اصمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها و خالقها هو الذي يعدل فيها و انما تجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من رفع الكتاب و المجيء بالبينين و الشهادة و القضاء بالحق و هو الدور المذكور و ترى الذاس يقولون للملك العادل اشتركت الاذن بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الظلم ظلمات يوم القيمة و كما فتق الآية بانبات العدل ختمها بذقي الظلم - و قرئ و اُشْرِقَتْ على البذا للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به و اغتمت و اشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا و طبقها عدلا - و [الْكِتَابُ] صحائف الاعمال و لكنه اكتفى باسم الجذس - و قيل الواح المحفوظ [وَالشَّهَادَةُ] الذين يشهدون للامم و عليهم من الحفظة و الاخبار - و قيل المستشهدون في سبيل الله - الزمر

قَبَضَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ط سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ @ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ه تَمَّ نُفِخَ فِيهِ الْأُخْرَى فَإِنَّا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ @ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

عرشه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قبل [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ] وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال [وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] والغرض من هذا الكلام ان اخذته كما هو بجملته و مجموعة تصوير عظمتهم والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة و لا باليمين الى جهة حقيقة اوجبة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الشجر على اصبع و الثرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يميزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ وانما ضحك انصح العرب و تعجب لانه لم يقم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك و لا اصبع و لا هز و لا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء و أخره على الرُبدة و الخلاصة اللقي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام اللقي لتخثير فيها الاتهام والاذهان و لا تكثيها الزهام هيئة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخجيل و لا ترى بابا في علم البيان ادق و لا ارق و لا الطغ من هذا الباب و لا انفع و اعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و غاية تخيلات قد زلت فيها الاقدام قديما و ما تبي الزلزلن الا من فلة عذيتهم بالبحث و التدقيق حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علم الو قدرة حق قدرة لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه و عيال عليه ان لا يحل عقدها المورثة و لا يفك قيودها المكربة الا هو و كم آية من آيات التنزيل و حديث من احاديث الرسول قد ضيم و سيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تأمل ليس من هذا العلم في غيره لا نغير و لا يعرف قبلا من دبير - والمراد بالارض الارض السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيعًا و قوله و السَّمَوَاتُ و لان الموضع موضع تعظيم و تعظيم فهو مقتضى للمبالغة و مع قصد الى الجموع تأكده بالجميع اتع الجميع مؤكده قبل مسي الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلها - و القبضة المرة من القبض قَبَضَتْ قَبْضَةً مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ وَالْقَبْضَةُ بالضم المقدار المقبوض بالكف و يقال ايضا اعطني قبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه لقي عن خِطَّة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذرات قبضته يقبضهن قبضة واحدة ومعنى ان الارضين مع عظمهن وبسطنهن لا يباغن الا قبضة واحدة من قبضاته كنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزير اكثة لقمان و القلة جرقة اي ذات الكثرة

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَبَلُونَ ۝ رَأَيْتُمْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنَ قَبْلِكَ ۚ لَنْ أَشْرَكَتَ لِمُحِبِّطٍ عَمَلِكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ وَكَفَى مِنَ الشَّكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ قَالُوا وَارْأَوْا جَمِيعًا

ع ٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله لَمْ يَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ يَا عِزُّنِي مَا سَأَلَنِي
عَنْهَا أَحَدٌ ذَلِكَ تَفْسِيرُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَاللَّهُ أَكْبَرُ - وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - وَلَحَوْلٌ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ - هُوَ الْقَوْلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُخَيِّرُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَتَأْمُرُهُ
عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا وَيُمَجِّدُ وَهِيَ مَفَاتِيحُ خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكَلُّمِ بِنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ
أَصَابَهُ [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ] وَكَلِمَاتُ تَوْحِيدِهِ وَتَجِيدِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [أَنْغَيَّرَ اللَّهُ] مَنْصُوبٌ
بِأَعْبُدُ [وَتَأْمُرُونِي] اعْتِرَاضٌ وَمَعْنَاهُ أَنْغَيَّرَ اللَّهُ أَعْبُدُ بِأَمْرِكُمْ وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ اسْتَغْنِ بَعْضُ
الْهَيْدَا وَنُومِنُ بِالْهَيْكِ - أَوْ يَنْصَبُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ جُمْلَةُ قَوْلِهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَعْبُدُونَنِي وَتَقُولُونَ
لِي أَعْبُدُ وَالأَصْلُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدَ فَحُذِفَ أَنْ وَرَفَعَ الْفِعْلُ كَمَا فِي قَوْلِهِ ع * أَلَا أَيْدَا الزَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَفَى *
أَلَا تَرَاهُ تَقُولُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُ وَ أَنْغَيَّرَ اللَّهُ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدَ فَكَذَلِكَ أَنْغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ
أَعْبُدَهُ وَأَنْغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدَ وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْوَجْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ أَعْبُدَ بِالْغَضَبِ - وَفَرَّقَ
تَأْمُرُونَنِي عَلَى الْأَصْلِ وَتَأْمُرُونَنِي عَلَى ادْغَامِ الذَّوْنِ أَوْ حَذْفِهَا - فَرَّقَ [أَلْيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ] وَلِيَحْبِطَنَّ عَلَى
الْغِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَلِيَحْبِطَنَّ بِالذَّنْبِ وَالدَّاءِ أَيْ يَحْبِطَنَّ اللَّهُ أَوْ الشَّرْكَ - فَإِنَّ قَوْلَ الْمُوحِي إِلَيْهِمْ جَمَاعَةً فَكَيْفَ
قَالَ لَنْ أَشْرَكَتَ عَلَى التَّوْحِيدِ - قُلْتُ مَعْنَاهُ أَوْحِيَ إِلَيْكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ إِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ مِثْلُهُ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَنْ أَشْرَكَتَ كَمَا تَقُولُ كَسَانًا حَلَّةً أَيْ كُلِّ وَاحِدٍ
مَنْهَا - فَإِنَّ قُلْتَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَمِينِ - قُلْتَ الْأَوَّلَى مَوْطِئَةٌ لِلْقَسَمِ الْمَحْذُوفِ وَالثَّانِيَةُ لَامُ الْبُحْبُوبِ وَهَذَا
الْجَوَابُ سَادِسُ الْجَوَابِينَ اعْزِزِي جَوَابِي الْقِسْمَ وَالشَّرْطَ - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ صَحَّ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
أَنْ رُسُلَهُ لَا يَشْرِكُونَ وَلَا تَحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ - قُلْتَ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْفَرْقِ وَالْمَحَالَّةِ يَصِحُّ فَرْضُهَا لِغَرَضِ فَكَيْفَ
بِمَا لَيْسَ بِمَحَالٍ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ رَأَوْشَاءُ ذَلِكَ لِأَمْنٍ مِّنْ فِي الْأَرْضِ كَلِمَةً جَمِيعًا يَعْنِي عَلَى سَبِيلِ الْأَلْبَاءِ
وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَتَنَاقُ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَرُجُودِ الصَّارِفِ عَنْهُ - فَإِنَّ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ] - قُلْتُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِسَبَبِ حِدُوثِ الْعَمَلِ - وَتَحْتَمِلُ وَلَتَكُونَنَّ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جُمْلَةِ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ مَسَّتْ عَلَى الرَّدَّةِ - وَتُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الرُّمُولِ أَشَدَّ وَلَا يَمْلَأُ
بَعْدَ الرَّدَّةِ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ إِذَا لَأَنَّ ذَلِكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ أَلْمَمَاتِ [بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ] رَأَى لَهَا أَمْرَهُ بِهِ
مِنْ اسْتِغْلَامِ بَعْضِ أَهْلِهِمْ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ بِعِبَادَتِهِ بَلِ أَنْ كُنْتُ عَاقِلًا فَأَعْبُدُ اللَّهَ فَحُذِفَ الشَّرْطُ وَ
جُعِلَ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عوضًا مِنْهُ [وَكَفَى مِنَ الشَّكِرِينَ] عَلَى مَا أَدْعَمُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ جَدَاكَ سَيِّدٌ وَلَدُ أَدَمَ -
وَجَوِّزَ الْفَرَاغَ نَصْبَهُ بِفِعْلِ مَضْمُورٍ هَذَا مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ بَلِ اللَّهُ أَعْبُدُ فَأَعْبُدُ - لَمَّا كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِذَا

مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ تَتَهُمْ لَا يُمْسِسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ ۖ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَدِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۖ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ

الذاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو الخسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمتعي
الرجعة نكأن الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقول النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها
عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هدني فيه
معنى ما هديت * [كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضاوا اليه الولد والشريك
وقالوا هو لاد شفعاؤنا وقالوا اوشاء الرحمن ما عبدتهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسبقونه
بفعل القبائح وتجاوز ان تضاق خلقا لا تعرض ويؤام لا عوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويحسمونه
بكونه مرتبنا معاينا مدركا بالاحاسة ويتبدلون له يدا وقدماء وجنبا مستترين بالبلغة ويجعلون له اندادا
باندبتهم معه قدماء [وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان
ان كان من رؤية القلب - ترى يُنجي - ويُنجي - [بِمِثَالِ تَتَهُمْ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
منه وتفسير المقارنة قوله [لَا يُمْسِسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ] كانه قيل وما مغازاتهم فليل لا يمسهم السوء ابي
يُنَجِّيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمِثَالِ مِّنَ الْعَذَابِ
ابي بمنجاة هذه لان المنجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا قسرا ابن عباس رضي الله
عنه المقارنة بالاعمال الحسنة - ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة - ويجوز
ان يسمى العمل الصالح في نفسه مقاراة لانه سببها - روى بِمِثَالِ تَتَهُمْ على ان لكل متوي مقاراة - فان قلت
لا يمسهم السوء ما مسه من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام
مستأنف - واما على الثاني فمحل النصيب على الحال * [لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ابي هو مالك
اصرها وحانظها وهي من باب الكذابة لان حانظ الخزائن ومدبر امورها هو الذي يملك مقاليدها وهذه
قولهم لان اُقيمت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها - وقيل مقاليد - وقال اقليد و
آقليد والكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكذاب العربي المدين والفارسية - قلت التعريب احالها
عربية كما اخرج الاستعمال المهدى من كونه ميملا - فان قلت بم اتصل قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا - قلت
بقوله وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ابي يُنجي الله المتقين بمغازاتهم والذين كفروا هُمُ الْخَاسِرُونَ واعترض
بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون
عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فاعلم خالقه وفاتح
بابه [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] وجحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] - وقيل سأل عنهم رضي الله عنه

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّاحِرِينَ ﴿١٠﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ٢

الكثير كما قال الاعشى • شعر • وَرَبِّ بَقِيعٍ لَوْ هَتَفْتُ بِجَوْهٍ • اثنائي كريم ينفض الرأس مغضبا • وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطع و رب بطل قارعت و قد اختلس الطعنة ولا يقصد الا الكثير - و قرىء بحسرتي على الاصل و بحسرتاي على الجمع بين العوض والعوض منه - و الجنب الجانب يقال انا في جنب فلان و جانبه و ناحيته و فلان ليقن الجنب و الجانب ثم قالوا فرط في جنبه و في جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري • شعر • اما تتقين الله في جنب وامق • له كبد حرمي عليك تقطع • و هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيته فقد اثبتته فيه الا ترى الى قوله • شعر • ان السماحة والعروة و اندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • و منه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك و في الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل و كذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [فرطت في جنب الله] على معنى فرطت في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله - قلت لا بد من تقدير مضى محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر و المعنى فرطت في طاعة الله و عبادة الله و ماشبه ذلك - و في حرف عبد الله و حقة في ذكر الله و ما في ما فرطت مصدرية مثلها في ما رحبت [و ان كنت من الساحرين] - قال قتادة لم يكنه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها - و محتمل و ان كنت المنصب على الحال كأنه قال فرطت و انا ساخر ابي فرطت في حال سخرتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه و نسى اتاه ابليس فقال له تمتع في الدنيا ثم تب فاطاعه و كان له مال فافقته في الفجور فاتاه ملك الموت في الد ما كان فقال بحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان و اسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الذم فانزل الله خبره في القرآن [و ان الله هادي] لا يخلو - اما ان يريد به الهداية بالاجراء و بالاطاف - او بالوحي - فالاجزاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الاطاف فيلطف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه اعرض و لم يتبعه حتى يتدي و اما يقول هذا تسييرا في امرة و تعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعليل باغواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لو هدينا الله لهديتكم - وقوله [بلى قد جاءتك آياتي] رث من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي [فكذبت] به [و استكبرت] عن قبوله و اثر الكفر على الايمان و الصلاة على الهدى - و قرىء بكسر التاء على مضاطبة النفس - فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له و هو قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي و لم يفصل بينهما باية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدم على اخرى القرائن الخلف فيفرق بينهما - و اما ان تؤخر القرينة الوسطى - فام يحسن الاول لما فيه من تمييز النظم بالجمع بين القرائن - و اما

يَسْتَسْبِغُونَ ۖ فَاَعَابِيَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَرَمَا هُمْ
بِمَعْجَظِنَا ۖ اَوَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّقَّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ
يَعْبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيعًا ۚ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ
الرَّحِيْمُ ۝ وَاذْيُبُوْا اِلٰى رَبِّكُمْ وَاَسْلَمُوْا لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّتٰلَيْكُمْ اَعْدَابُكُمْ ثُمَّ لَا تُنْصَرِفُوْنَ ۝ وَاَتَّبِعُوا اَحْسَنَ مَا اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ
مِّنْ رَّبِّكُمْ ۚ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَّاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ۝ اِنْ تَقُولُ نَفْسٌ تُجِئُنِيْ بِمَا فَرِطْتُ
رَاجِعْ اِلَى قَوْلِهِ اِنَّمَا اُوتِيْتُهُ عَالِي عَامٍ لَّانْهَا كَلِمَةٌ اَوْ جُمْلَةٌ مِّنَ الْقَوْلِ - وَ قَرِئَ قَدْ قَالَهُ عَالِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَ الْكَلَامِ
وَ ذَاكَ وَ [لَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] هُمْ قَارِئُوْنَ وَ قَوْمُهُ حَيْثُ قَالَ اِنَّمَا اُوتِيْتُهُ عَالِي عَامٍ تَعْدِي وَ قَوْمُهُ رَاضُوْنَ بِهَا فَكَانَهُمْ
قَالُوهَا - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ فِي الْاَصَمِ الْخَالِيَةِ اٰخَرُوْنَ قَائِلُوْنَ مِثْلَهَا [فَمَا اَعْنٰى] عَذْبٌ مَا كَانُوْا يَسْتَسْبِغُوْنَ] مِّنْ مَّدَامِ الدُّنْيَا
وَ يَجْمَعُوْنَ مِنْهُ ۝ [مِنْ هَؤُلَاءِ] مِّنْ مُّشْرِكِي قَوْمِكَ [سَيَصِيبُهُمْ] مِثْلُ مَا اَصَابَ اُولَئِكَ فَقَدْ قُلْنَا صَدَقَ يَدُهُمْ
بِدَعْوِهِمْ حَيْثُ اَنْزَلَ يَبْسُطُوْا سَبْعَ سَدِيْن ثُمَّ يَبْسُطُ لَهُمْ فَمَطْرًا سَبْعَ سَدِيْن فَقِيلَ لَهُمْ اَوْ لَمْ يَعْلَمُوْا اَنَّهُ لَا قَابِضَ
وَلَا بَاسِطَ اِلَّا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝ [اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ] جَنُّوا عَلٰيْهَا بِالْاِسْرَافِ فِي الْمَعَاصِي وَ الْغُلُوِّ فِيْهَا [لَا تَقْنَطُوْا]
قَرِئَ بِفَتْحِ الْفَوْنِ - وَ كَسْرُهَا وَ ضَمًّا - [اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيعًا] يَعْنِي بِشَرَطِ التَّوْبَةِ وَ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ هَذَا الشَّرْطِ
فِي الْقُرْآنِ فَكَانَ ذِكْرُهُ فِيْمَا ذَكَرْنَا لَهُ فِيْمَا لَمْ يَذْكُرْ فِيْمَا لَانَ الْقُرْآنُ فِي حُكْمِ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّنَاقُضُ -
وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُوْدٍ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيعًا لَمَنْ يَشَاءُ وَ الْمُرَادُ بِمَنْ يَشَاءُ مَنْ تَابَ لَآنَ مَشِيئَةِ
اللّٰهِ تَابِعَةُ اَحْكَامَتِهِ وَ عَدْلُهُ لِحُكْمَتِهِ وَ جِدْوَلَتُهُ - وَ قِيلَ فِي قِرَاءَةِ الذَّبِّي صَالَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنَّهُ رَسُوْلُهُ وَ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيعًا وَ لَا يَبْدِي وَ نَظِيرُ نَفْيِ الْمُبَالَغَةِ نَفْيِ الْخَوْفِ فِي قَوْلِهِ وَ لَا تَخَافُ تَعَبُّبَهَا - وَ قِيلَ
قَالَ اَهْلُ مَكَّةَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ اَنْ مِّنْ عَبْدٍ اَوْثَانَ وَ قَدْ اُلْفَسَ اللَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ كَيْفَ وَ لَمْ يُهَاجِرْ
وَ قَدْ عَبَدْنَا الْاَوْثَانَ وَ قَدْ اُلْفَسَ الْفَسَسُ اللَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ فَذَرَأَتْ - وَ رَوَى اَنَّهُ اسْلَمَ عِيَّاشُ بْنُ اَبِي رَبِيعَةَ وَ الْوَلِيدُ
بْنُ الْوَلِيدِ وَ نَفَرُ مَعَهُ ثُمَّ فُذِّقُوا وَ عُذِّبُوا فَفَتَنُوا وَ كَذَّبُوا فَقَالَ لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ لَهُمْ مَرَدًّا وَ لَا عَدْلًا اِبْدًا فَذَرَأَتْ فَكَتَبَ
بِهَا عَمْرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الْيَوْمَ فَاسْلَمُوا وَ هَاجَرُوا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي وَحْشِي قَاتِلِ حِمْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ - وَ عَنْ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ مَا أُحِبَّ اَنْ لِّيْ اَلْدُنْيَا وَ مَا وِجِهَا بِهَذِهِ الْاَيَةِ فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُوْلَ اللّٰهِ وَ مَن
اَشْرَكَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ اِلَّا وَ مَنِ اَشْرَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [وَ اَذْيُبُوْا اِلٰى رَبِّكُمْ] وَ تَوَبُّوا اِلَيْهِ [وَ اَسْلَمُوْا لَهٗ] وَ
اِدْلَصُوا لَدُنَّ الْعَمَلِ وَ اِنَّمَا ذِكْرُ الْاِبَابَةِ عَلَى اَثَرِ الْهِنْفَةِ لِمَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي حَصُولِهَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ وَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اِنَّمَا
شَرْطُهَا اِلَّا لَمْ لَا تَحْصُلُ بِدُونِهِ ۝ [وَ اَتَّبِعُوا اَحْسَنَ مَا اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ] مِثْلُ قَوْلِهِ الَّذِيْنَ يَسْتَسْبِغُونَ [اَلْقَوْلُ]
فَيُذْيِبُوْنَ اَحْسَنَهُ [وَ اَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ] اَيِ بِغَيِّكُمْ وَ اَنْتُمْ غَائِلُونَ كَالْكَلْبِ لَا تَحْسَبُوْنَ شَيْئًا لِفِرَاطِ غِلَاظِكُمْ وَ سَهْوِكُمْ
[اَنْ تَقُولُ نَفْسٌ] كَرَاهَةِ اَنْ تَقُوْلَ [مَا نَفَلْتُ اَيِ دَكْرَتِ] فَامَّتْ لَآنَ الْمُرَادُ بِهَا بَعْضُ الْاَنْفُسِ وَ هِيَ نَفْسُ الْكَافِرِ -
وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ نَفْسٌ مَّتَعَبَةٌ مِّنَ الْاَنْفُسِ اِمَّا بِالْحَاجِاجِ فِي الْكُفْرِ شَدِيْدٍ اَوْ بِعَذَابٍ عَظِيْمٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ

حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفِزُّونَ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۖ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِن يَأكْثُرْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [وَحَقَّ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزيم • التخويل مختص بالفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء [على علم] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي واستحقاقني - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِيتُهُ وهو للذمة - قلت ذهبنا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِنَّا شيئاً من النعمة وقسماً منها - ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كانت فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِيتُهُ على علم - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كانه قال ما خولك ما خولك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انتهى - قلت حملاً على المعنى اولاً وعلى اللفظ آخرًا ولان اخبر لما كان مؤنثاً اعني فِتْنَةً سَأَغْ تَانِثُ المبتدأ لاجله لانه في معناه كقوايم ما جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقرع بل هو فِتْنَةٌ على وفق انما أُوتِيتُهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالغاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا دُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ على معنى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبدشرون بذكر الالهة فَاِذَا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مِنْ اشْمَازٍ مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مِنْ استبدش بذكره وما بينهما من الالي اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعارض بيذه ويذه - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه بامر منه وقوله اَنْتَ تَكْهُمُ بِهِمْ ثُمَّ ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشْمَازِهِمْ واستبدشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم كانه قيل قل يارب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يستبدشون عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِثْلًا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ ظَالِمٌ اِنْ جَعَلَ مطلقاً او ايهم خاصة ان عذبتهم به كانه قيل وَلَوْ اَنَّ لِلظالمين مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَرَّا بِهِ حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار وَاللَّكَّتْ لا يورثها الا عام النظم والا بقية محتجبة في اكماءها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قدامها نعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى الاتجايم اليه بل هو مقتضى لصدرهم عنه - قلت في هذا التسبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه بهذا تسبب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالغاء محذوف به ثمه كان الكافر حين اتجا الى الله التجأ المؤمن اليه مقيم كفرة مقام الايمان ومجبر به محروا في جعله سببا في الاتجا فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله • الضمير في [قَالَهَا]

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۚ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِي فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ وَأَنْ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ
لَا تَنْتَدِرُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَبَدَأَ اللَّهُ مَا تَمَّ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَ

[أَوْ كَانُوا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لايملكون شيئاً
قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] تقرير لقوله اللَّهُ الشَّمَاعَةُ جَمِيعًا لانه
إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها - فإِن قُلْتَ بِمَ يَتَصَلَّ بِمَ يَقُولُهُ [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] -
قُلْتَ بِمَا يَلِيهِ مَعَذَاتُ اللَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْيَوْمَ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فلا يكون الملك في ذلك
اليوم الآله فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر
معه إلهتهم اشْمَأَزَّا أي نفروا وانقبضوا • [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] وهم إلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر
استدشروا للاقتداءم بها ونسبواهم حتى الله إلى هو لهم فينا - وقيل إذا قيل لا إله الا الله وحده لا شريك له
نفروا لأن فيه نفيا لإلهتهم - وقيل أراد استدشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذكر إلهتهم حين قرأوا التَّحِيْمَ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستدشار والاشمئزاز إذ
كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستدشار أن يمتلي قلبه سرورا حتى يندسط له بشوة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
أن يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانتقاض في إديم وجهه - فإِن قُلْتَ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا ذُكِرَ - قُلْتَ الْعَامِلُ فِي إِذَا
المفاجأة تقديرة وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستدشار • بعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم
وبشدة شكيتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى؛ قل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليته له
وعويدة لهم - وعن الربيع بن خُثَيْمٍ وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قتله
وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال أنه آوَدَ فَعَلُوا وقرأ هذه الآية - وروى أنه قال على أثره قُتِلَ مَنْ كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَجَلَّاسُهُ فِي حَبِيرَةٍ يَضَعُ فَاةً عَلَى فِيهِ [وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ] وعيد لا كذبة لفظاعته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ وَالْمَعْنَى وظهور لهم من سخط الله وعذابه
ما لم يكن قط في حسابهم وإم تَدَتُّوْا بِهِ نَفْسَهُمْ - وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات -
وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرباء ويل لأهل الرياء - وجزع محمد بن المنكدر عند موته
فقيل له فقال إخشى أية من كذاب الله وتلاها فإنا إخشى أن يبدؤا أي من الله ما لم احتسبهم - [وَبَدَأَ لَهُمْ
سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا] أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صغائهم وكانت خافية
عليهم كقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ - أو أَرَادَ بِالسَّيِّئَاتِ أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسموها

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١

مَعِيْمٌ ۝ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنْ اَهْدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَاصِبٍ ۚ عَلَيَّهَا ۚ
وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٌ ۝ اَللهُ يَدْفَعُ الْاَنْفُسَ حَيْثُ مَوْتَهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَوَاطِنِهَا ۚ فَيَمْسِكُ التِّي
قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاُخْرَىٰ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ ۝ اِمَّا اتَّخَذُوا
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُفَعَاءَ ۚ فَاِنْ اَوْ كَانُوْا كَاذِبُوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُوْنَ ۝ قُلْ لِلّٰهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعًا ۚ لَهُ مُلْكُ

ومعينة ومظهرة على الدين كله الا ترى الى قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخره لانهم اذا اتاهم الحزبي والعذاب نذك عزة وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه [يُخْبِرُهُ] مثل مُّقِيمٌ في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار - وقرئ مَكْنُكُم • [النَّاسِ] لجلهم ولجل حاجتهم اليه ليبدشروا ويُنذِرُوا فتقرى دراعيمهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فاما الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما رُكِّلَتْ عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنية على الاختيار دون الاجبار [الْاَنْفُسَ] الْجُمْلُ كما هي - وتَوَاتِيهَا اماتتها وهي ان يسلب ما هي به حية حساسة داركة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت [وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَوَاطِنِهَا] يريد ويدفع النفس التي لم تمت في مواتها اي يتوقاها حين تدام تشييدها للذنوبين بالموتى ومنه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَقَوِّكُمْ بِالْاَيْلِ حَيْثُ لَا يَمُوتُونَ ولا يقتضرون كما ان الموتى كذلك [فَيَمْسِكُ] الْاَنْفُسَ [الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقية اي لا يردّها في وقتها حية [وَيُرْسِلُ الْاُخْرَى] الزائمة [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وقيل يَدْفَعُ الْاَنْفُسَ يستوفيهما ويقبضها وهي النفس التي تكون معها الحيوة والحركة ويقوى النفس التي لم تمت في مَوَاطِنِهَا وهي النفس التمييز - قالوا فاللتي تَقْوَىٰ في الذنوب هي نفس التمييز لان نفس الحيوة لا نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والذات يتنفس - وردوا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس اللتي بها العقل والتمييز والروح اللتي بها النفس والحركة فاذا نام العبد قبض الله نفسه وام يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولاً لان الله عز وجل خلق الدوت والموت والمنام جميعا بالانفس وما عُدُوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير منصف بالموت والذنوب وانما الجملة هي اللتي تموت وهي اللتي تدام [اِنْ فِيْ ذٰلِكَ] ان في توفى النفس مائدة وفائمة وامساها وارسالها الى اجل [لَاٰيَاتٍ] على قدرة الله وعامه [لَقَوْمٍ] يُجِيلُونَ فيه انكارهم ويعتبرون - وقرئ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البقاء المعقول • [اِمَّا اتَّخَذُوا] بل اتخذ قريش والهجرة لانكار [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من دون اذنه [شُفَعَاءَ] حين قالوا هُوَ لَا شُفَعَاءَ دَا عِنْدَ اللّٰهِ - وَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ الا ترى الى قوله قُلْ لِلّٰهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعًا اي هو مالكها ولا يستطيع احد شفاعة الا بشرط ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وهما الشرطان مفقودان جميعا

يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَدْرِ اللَّهُ مِمَّا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كُشِفَتْ ضُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسَكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۚ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝
قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ۝ مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزى ليكسرهما فقال له سادنيا أحتركيا يا خالد ان لها شدة لا يقوم ايا شيء معد خالد اليها فهشم انهما
فقال الله عز وجل أليس الله يكفينا ندينه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في موطن الخوف
وفي هذا تيمم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على دفعه ولا ضرر - او أليس الله يكفينا انبياءه ولقد قالت امهم
نحو ذلك فكفاهم الله وذاك قول قوم هود ان نقول لا اعتريك بعض الهتنا يسوء - ويجوز ان يريد العبد و
العبدان على الاطلاق لانه كانهم في الشدائد وكامل مصالحهم - وقرئ يكفينا عبده على الاضافة - ويكفينا
عبده - ويكفينا يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجاري في تجزي وهو اباح من كفى
ليدانه على لفظ المغالبة والمباراة - وان يكون مهموزا من المكواة وهي المجازاة لما تقدم من قوله
تجزيهم أجريهم [بالدين من دينه] اراد الاوثان التي اتخذها الهة من دونه - [يعزى] بغالب منيع
[ذي انتقام] يفتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش وبعد المؤمنين بأنه يفتقم لهم ما يرضون ويصبرهم عليهم •
قرئ كشفت ضرة وممسكت رحمة بالتدوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض
المسئلة في نفسه دينهم - قلت لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخديبا فامر بان يقرهم أولا بان خالق العالم هو الله
وحده ثم يقول لهم بعد التقدير - [ان ارادني] خالق العالم الذي اقرتم به [بضرا] من مرض او فقر او غير ذلك
من النوازل او [برحمة] من محبة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوتهم وتي اياهن كاشفات ذنبي ضرة
او ممسكات رحمته حتى اذا القهم الحبحر وقطعهم حتى لا يجيروا ببنت شقة قال [حسبي الله] كافيا لمعرفة
او ثنائكم [عليه يتوكل المتوكلون] وفيه تيمم - ويرى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سألهم فسكتوا فنزل قل
حسبي الله - وان قلت لم قيل كشفت وممسكت على التانيث بعد قوله وتوكل بالدين من دينه -
قلت انهم وكن اباها وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افروبنم اللات والعزى وملوة العالقة
الاخرى لكم الذكر والله الاتى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجز عما طالبهم به من كشف الضر
امساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاذن الاتي
هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تيمم ايضا [على مكانكم] على حالكم التي
انتم عليها وجبتكم من العداوة التي تمكنت مذهبها - والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن المين للمعنى كما
يستعارها وحيث للزمان وهما المكان - فان قلت حق اللام فاني عامل على مكاني فام حذف - واث
الاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايدان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ اُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ اَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِالْحَسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اَلَيْسَ اَللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٧

بالسيف فعرفت انها فزات فيذا - وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبتذا واحد وديننا واحد
فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا - وعن ابيهم
المخعمي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية
فزات في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اول الا ترى الى قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وقوله وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة
[كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ] انترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه
وهو ما جاء به مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم [إِذْ جَاءَهُ] ناجاه بالكذب كما سمع به من غير رقة
لاعمال رتبة واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ] اي
لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق والام في لِّلْكَافِرِينَ اشارة اليهم [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ]
هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه
وقومه في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فلذلك قال [اُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] الا ان هذا
في الصفة وذاك في الاسم - ونجوز ان يريد والفوج او الفريق الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وهم الرسول الذي
جاء بالصدق وصاحبه الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ - وقرئ
وَصَدَّقَ بِهِ بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آداة اليهم كما نزل عليه من غير تحريف -
وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح
لمن يجربها على يده - ولا نجوز ان يصدق الا الصادق نيصير لذلك صادقا بالمعجزة - وقرئ وَصَدَّقَ بِهِ -
فان قلت ما معنى اضافة الاسماء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما - قلت
اما الاضافة فما هي من اضافة اتعول الى الجملة اللتي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو
بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج ادخل بني مروان واما التفضيل فايدان بان السيء الذي يفرط
منهم من الصغائر الزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاعتظامهم المعصية والاحسن الذي يعملونه هو عند الله
الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن - وقرئ اَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا جمع سوء •
[اَلَيْسَ اَللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ] ادخلت ههنا انكار على كلمة النفي فائيد معنى اثبات الكفاية وتقريبها قرئ
بِكَافٍ عَبْدَهُ وهو رسول الله - وَبِكَافٍ عَبْدَهُ وهم الانبياء وذلك ان قرينا قالت لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انا نخاف ان تخيلك الهتنا وانا نحشى عليك معرفتها لعليكم آياها - ويرى انه بعث خالدا الى

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا لِّلَّهِ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝ تَمَنَّى أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يُثَبِّتُ الْإِلَهَةَ شَيْئًا وَمَا يُلْزِمُهُ عَلَى قَضِيَّةٍ مَذْهَبُهُ مَنْ أَنْ يَدْعِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَبَوُّدِيَّةً وَيَتَشَاكِسُوا فِي ذَلِكَ وَ يَتَعَالَوُا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَ لَعَلَّأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ رَيْبِي هُوَ تَحْجِيرًا ضَائِعًا لَا يَدْرِي أَيُّهُمْ يَبْعُدُ وَعَلَى رُبُوبِيَّةٍ أَيُّهُمْ يَتَعَدَّدُ وَ مِمَّنْ يَطْلُبُ رِزْقَهُ وَ مِمَّنْ يَلْتَمِسُ رِزْقَهُ فَبِهِمْ شُعَاعٌ وَ قَلْبُهُ أَرْزَاعٌ وَ حَالُهُ مِنْ أَمٍّ يُثَبِّتُ إِلَّا الْإِلَٰهَ وَاحِدًا فَهُوَ قَائِمٌ بِمَا كَلَّفَهُ عَارِفٌ بِمَا أَوْضَاهُ وَ مَا اسْتَخْطَهُ مُتَفَضِّلٌ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِهِ مُؤَمِّلٌ لِلنَّوَابِ فِي أَجَلِهِ وَ نَبِيٌّ صَلَاحٌ شَرَكَاؤُهُ كَمَا تَقُولُ اشْتَرَكُوا فِيهِ - وَ التَّشَاكُسُ وَ التَّشَاخُسُ الْاِخْتِلَافُ تَقُولُ تَشَاكُسَتْ اِحْوَالُهُ وَ تَشَاخُسَتْ اِسْمَانُهُ سَلَمًا لِرَجُلٍ خَالِصًا لَهُ - وَ قَرِئَ [سَلَمًا] بِفَتْحِ الْفَاءِ وَ الْعَيْنِ - وَ نَفْعُ الْفَاءِ وَ كَسْرُهَا مَعِ مَكُونِ الْعَيْنِ وَ هِيَ مَصَادِرُ سَلَامٍ وَ الْمَعْنَى ذَا سَلَامَةٍ [لِرَجُلٍ] أَيْ ذَا خُلُوصٍ لَهُ مِنَ الشَّرِكَةِ مِنْ قَوَائِمٍ حَلَمَتْ لَهُ الضَّيْعَةُ - وَ قَرِئَ بِأَرْزَعٍ عَلَى الْاِبْتِدَاءِ أَيْ وَ هُنَاكَ رَجُلٌ سَالِمٌ لِرَجُلٍ وَ اِنَّمَا جَعَلَهُ رَجُلًا لِيَكُونَ اَنْطُنَ لِمَاشِقِي بِهِ أَوْ سَعْدَانِ الْمَرْأَةِ وَ الصَّبِيِّ قَدْ يَغْفُلَانِ عَنْ ذَلِكَ [هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا] هَلْ يَسْتَوِيَانِ صِفَةً عَلَى الْقِيَمِيزِ وَ الْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِي صِفَتَاهُمَا وَ حَالَاهُمَا وَ اِنَّمَا اِقْتَصَرَ فِي اِتِّمَامِيزِ عَلَى الْوَاحِدِ لِبَيَانِ الْجِنْسِ - وَ قَرِئَ مَثَلَيْنِ كَقَوْلِهِ وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا أَوْ أَوْلَادًا مَعَ قَوْلِهِ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - وَ يَجُوزُ فَيَمُنُ قَرَأَ مَثَلَيْنِ اِنْ يَكُونُ اَلضَّمِيرُ فِي يَسْتَوِينَ لِلْمَثَلَيْنِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ مَثَلُ رَجُلٍ وَ مَثَلُ رَجُلٍ وَ الْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَصْفَةِ كَمَا تَقُولُ كَفَى بِهُمَا رَجُلَيْنِ - [اَلْحَمْدُ لِلَّهِ] الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ دُونَ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ أَيْ يَجِبُ اَنْ يَكُونَ اَلْحَمْدُ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ وَحْدَةً وَ الْعِبَادَةُ فَقَدْ ثَبِتَ اَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] نَيْشُرُونَ بِهِ غَيْرَهُ • كَانُوا يَفْتَرِصُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ مَوْتَهُ فَأَخْبَرَ اَنْ الْمَوْتَ يَعْنِيهِ فَلَا مَعْنَى لِلتَّرْبِصِ وَ شِمَانَةِ الْإِتَابِيِّ بِالْفَارِسِيِّ - وَ عَنْ قَتَادَةَ نَعَى إِلَى نَبِيِّهِ نَفْسَهُ وَ نَعَى إِلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ - وَ قَرِئَ مَائِتٌ وَ مَائِنٌ وَ اَلْفَرْقُ بَيْنَ الْمَيْتِ وَ الْمَائِتِ اَنْ الْمَيْتَ صِفَةٌ لَازِمَةٌ كَالسَّيِّدِ وَ اِمَّا الْمَائِتُ نَصْفَةٌ حَادِثَةٌ تَقُولُ زَيْدٌ مَائِتٌ غَدًا كَمَا تَقُولُ سَائِدٌ غَدًا أَيْ سَيَمُوتُ وَ سَيَسُودُ وَ اِذَا قُلْتَ زَيْدٌ مَيْتٌ فَكَمَا تَقُولُ حَيٌّ فِي نَقِيضِهِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى اَللِّزْمِ وَ اَلثُبُوتِ وَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ [اِنَّكَ مَيِّتٌ] اِنَّهُمْ مَيِّتُونَ اِنَّكَ وَ اِيَّاهُمْ وَ اَنْ كُنْتُمْ اَحْيَاءُ فَاَنْتُمْ فِي عَدَدِ الْمَوْتِ لِأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ نَكَاثٌ قَدْ كَانَ [ثُمَّ اَنْتُمْ] ثُمَّ اِنَّكَ وَ اِيَّاهُمْ وَ غَلَبَ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ عَلَى ضَمِيرِ الْغَيْبِ [تَخْتَصِمُونَ] فَتَحْتَجُّ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ بَلَّغْتُمْ فَمَنْعُوا فَاجْتَبَدْتَ فِي الدَّعْوَةِ فَلَتَجَّوْا فِي الْعَدَاةِ وَ يَعْتَذِرُونَ بِمَا لَا طَائِلَ لِحُجَّتِهِ يَقُولُ الْاِتِّبَاعُ أَطَاعْنَا سَائِدًا وَ كَبِيرًا. اَوْ يَقُولُ السَّادَاتُ اَمَرْتُنَا الشَّيَاطِينُ وَ اَبَاؤُنَا اَلْاَقْدَمُونَ وَ قَدْ حَمَلَ عَلَى اِخْتِصَامِ الْجَمِيعِ وَ اَنْ اَلْكَفَّارَ يَخْتَصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقَالَ لَهُمْ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَ الْمُؤْمِنُونَ اَلْكَافِرِينَ يَتَّقُونَهُمْ بِالتَّحْجِجِ وَ اَهْلُ الْقِبْلَةِ يَكُونُ بَيْنَهُمْ اَلْاِخْتِصَامُ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لَقَدْ عَشْنَا بِرَبِّهِ مِنْ دَهْرِنَا وَ نَحْنُ نُرَى اَنْ هَذِهِ الْآيَةُ اَنْزِلَتْ فِينَا وَ فِي اَهْلِ الْمَدَائِبِ فَلَنَّا كَيْفَ نَخْتَصِمُ وَ نَبَيِّنَا وَاحِدٌ وَ دِينُنَا وَاحِدٌ وَ كِتَابُنَا وَاحِدٌ حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضُنَا يُضْرِبُ وَجْهَهُ بَعْضُ

إِلَهُ ۖ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَبْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ ۞ أَمَنَ بِتَقْيِي بُوجِهِ ۖ
سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۖ ۞ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ
مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۖ ۞ فَذَاقُوا عَذَابَ اللَّهِ الْخَرِيءَ ۖ فِي الْحَبْوَةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ ۖ وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ ۞
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ ۞ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ ۞

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

استبدوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالشعيرة لينا في جلودهم [ذَٰلِكَ] إشارة الى العذاب وهو
[هُدَى اللَّهِ يَبْدِي بِهِ] يوفق به [مَن يَشَاءُ] يعني عباده المتقين حتى يشعروا تلك الخشية ويرجعوا ذاك الرجاء
كما قال هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ [وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ] ومن يضلله من الغشاق والغيرة [فَمَا لَهُ مِن هَادٍ] - او ذَٰلِكَ
الكائن من الخشية والرجاء هُدَى اللَّهِ اي اثر هده وهو لطفه فسماه هُدَى لانه حاصل بالهدى يَبْدِي بِهِ
بهذا الاثر مَن يَشَاءُ مَن عباده يعني مَن صحب اولئك وراهم خاشعين راجين فكان ذاك مرجعا لهم
في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ مَن لم يؤثّر فيه الطائفة لقسوة قلبه واصراره على
فجوره فَمَا لَهُ مِن هَادٍ مَن مؤثّر فيه بشيء قط • يقال اتقاه بدركته استقبله بها نوقى بها نفسه آية و اتقاه
بيده وتقديره [أَمَنَ بِتَقْيِي بُوجِهِ] مَن امن العذاب كخفف الخبر كما حذف في نظيره - وسوء العذاب
شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغولة يداه الى عنقه فلا يتهربا له ان يلقى النار الا بوجهه الذي
كان يقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل -
وقال لهم خزنة النار [ذُوقُوا] وقال [مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ] • [مَن حَذِثَ لَا يَشْعُرُونَ] من العجبة اللتي لا يحسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتينهم منها بيداهم آمنون رافون ان قُوجُوا من مآمنهم - والشذبي الذل والصغار
كالمسح والخسف والقنل والجلال وما اشبه ذلك من نكال الله • [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جازني
زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا - ونحو ان يقتصب على المدح [غَيْرَ ذِي عِوَجٍ] مستقيما برأى من التذافض
والاختلاف - فان قلت فيلما قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احدهما نفى ان يكون فيه
عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا - والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - وقيل المراد
بالعوج الشك واللبس والشد • شعروا وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب • واضرب
لقومك مثلا وقُل لهم ما تقولون في رجل من الهالك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتذازع كل
واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون ويتعاورون في مهن شتى ومشادة واذا عدت له حاجة ندانوه
فهو متحير في امره سائر قد تشعبت الهوم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري اليهم يرضي بخدمة وعلى
اليهم يعتمد في حاجاته وبني آخر قد سلم لماك واحد وخلص له فهو معتقد لما لمسه من خدمته معتمد عليه
فيما يصلحه فله واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدان احسن حالا واحمد شأنا والمراد تمثيل حال

أَحَدِيثٌ كُنَّا مُتَشَابِهًا مَذَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ مُلُوبِةً إِلَى ذِكْرِ
 [كُنَّا] بدل من أَحْسَنَ أَحَدِيثٍ - ويتحمل ان يكون حالاً منه - [مُتَشَابِهًا] مطابق في مشابهة بعضه بعضاً نكاح
 متذاللاً التشابه معانيه في الصحة والحكام والبذاء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه
 وتذاهبها في التخيير والاصابة وتجارب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيث - ويجوز ان يكون مَذَانِي بدياناً
 لكونه مُتَشَابِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - والمَذَانِي جمع مَذْنَى بمعنى مرقود ومكرر لما نثني
 من قصصه وأَثَرُهُ أحكامه وأوصافه ونواحيه وعدده ووعده - ومواعظه - وقيل لانه يثني في التلاوة
 فلا يمل كما جاء في وعظه لا يثقه ولا يتشأن ولا يتخلق على كثرة الرد - ويجوز ان يكون جمع
 مَذْنَى مأخوذاً من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 بمعنى كره بعد كره وكذلك لِمَذْنَى وسعدِيك وحذائقك - فإن قُلْتَ كيف وصف الواحد
 بالجمع - قُلْتَ انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير
 الاثرت تقول القرآن أشباح وخماس وسور وأيات وكذلك تقول قاصيص واحكام ومواعظ ومكررات ونظيره قولك
 الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تبركت لموصوف الى الصفة اصله كُنَّا مُتَشَابِهًا فصولاً مَذَانِي - ويجوز
 ان يكون كذا قلت برمة أعشار وثوب اخلاق - ويجوز ان لا يكون مَذَانِي صفة ويكون منقصداً على التمييز من
 مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلاً حسنًا شامئلاً والمعنى متشابهة مثنوية - فإن قلت ما فائدة التثنية والمكرير -
 قلت النفوس انفس شيء عن حديث الوطى والمصلحة فما لا يكرر عليها عوناً عن بدأ لم يرسخ فيها ولم
 يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث
 مرات وسبعة المراكز في قلوبهم ويغرسه في صدورهم - اقتسعر الجدل اذا تنبص تنبصاً شديداً وتركيبه من
 حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموماً اليها حرف راء وهو الراء ليكون رباعياً ودلاً على معنى زائد
 يقال اقشعر جلده من الخوف وقش شعرة وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد الله سبحانه
 التمثيل تصويراً لا فرط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وأيات وعنده اصابتهم
 خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة أدت جلودهم وفؤادهم الى ندمها ما
 كان بها من الخشية والقشعريرة - فإن قلت ما وجه تعدية لَانَ إِلَى - قلت ضمن معنى فعل متعدي الى
 كانه قبل سكنت او اطاعت الى ذكر الله لانه غير متعوضة بجدة غير خاشية - وإن قلت لم تقصر على
 ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هي ساحة غصبة ولا علة رحمة
 اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفاً رحيماً - وإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها
 أولاً ثم ذكرت بها القلوب ثانياً - قلت اذا ذكرت الخشية التي صحتها قلوب وقد ذكرت القلوب فكأنه قيل
 تسعروا جلودهم من التوحيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة واذا ذكروا الله ومبذري امره على الرأفة والرحمة

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ نُّوْقِهِا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط وَعَدَ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
الْوَعْدَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ مَصَافِحٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ نَحْنُج بِهِ زُرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَزْدِرُهُ مَصْفُرًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطَامًا ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ أَقَمْنَ شَرْحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَقَوَّ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ط فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

حورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٩

تَقَدَّرَ يَقْدِرُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى الْأَقْدَانِ مِنَ النَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا يَقْدِرُ
أَنْتَ أَنْ تَقْدَرَ الدَّخَلَ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ لَا يَقْدِرُ أَنْ تَخْلُصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ
الْإِيمَانِ فِيهِ [غُرْفٌ مِنْ نُّوْقِهِا غُرْفٌ] عَلَائِي بَعْضُهُا فَوْقَ بَعْضٍ - فَإِنَّ قَامَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَبْنِيَّةٌ] - قَامَتْ
مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بُنِيَتْ بِذَلِكَ الْمَنَازِلِ اللَّتِي عَلَى الْأَرْضِ وَسُوِّبَتْ تَسْوِيَّتُهَا [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]
كَمَا تَجْرِي مِنَ تَحْتِ الْمَنَازِلِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ [وَعَدَ اللَّهُ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ
غُرْفٌ فِي مَعْنَى وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ ۝ [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً] هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ فَيَوُّهُ مِنَ السَّمَاءِ
يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [فَسَالَتْ] فَادْخَلَهُ وَنَظْمُهُ [يَنْزَالُ فِي الْأَرْضِ] عِيدُونًا وَمَسَالِكًا وَمَجَارِي
كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ] هِيَ ذَاتُهُ مِنْ خَضَرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَوْ أَصْنَافُهُ مِنْ بَرِّ
وَشَعِيرٍ وَسَمِسٍ وَغَيْرِهَا [يَهِيجُ] يَتَمَّ جَفَافُهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَتَوَّرَعَ عَنْ مُنَابَهَةِ وَ
يَذْهَبَ حُطَامًا فَتَاتَا وَدَرَبَا [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا] لَتَذِكْرًا وَتَذْيِيبًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعٍ حَكِيمٍ وَأَنَّ
ذَلِكَ كَائِنْ عَنِ تَقْدِيرٍ وَتَدْبِيرٍ لَا عَنْ تَعْطِيلٍ وَاهْمَالٍ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا - وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَتَرَى مَصْفَرًّا ۝ [أَمَنَّ] عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطْفِ فَلَطَفَ بِهِ حَتَّى
أَنْشَرَهُ [صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] وَرَغِبَ فِيهِ وَقَبِلَهُ كَمَنْ لَا لُطْفَ لَهُ فَيُخْرِجُ الصَّدْرَ قَاسِي الْقَلْبِ وَنُورَ اللَّهِ هُوَ لُطْفُهُ -
وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ فَقِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَنْشَرَهُ الصَّدْرَ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْغُورُ
الْقَلْبَ أَنْشَرَهُ وَانْقَسَحَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَانُّي عَنْ دَارِ الْغُورِ
وَالْقَائِبِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْلِ الْمَوْتِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ آمَنَّ هُوَ قَائِمٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [مَنِ ذَكَرَ اللَّهَ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
أَيَّ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَتَذَكَّرَ قَوْلُهُ فَتَذَكَّرَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ - وَتَرَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ -
فَإِنَّ قَلْبَ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ مَنْ وَعَنْ فِي هَذَا - قُلْتُ إِذَا قَلْبَ قَسَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ
الْقِسْوَةَ مِنْ أَجْلِ الذِّكْرِ وَبَسْبِهِ وَإِذَا قَلْبَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى غَلْظَ عَنْ قَبُولِ الذِّكْرِ وَجَفَا عَنْهُ وَنَظِيرُهُ
سَقَاةُ مِنَ الْعَيْمَةِ أَيْ مِنْ أَجْلِ عَطْشِهِ وَسَقَاةُ مِنَ الْعَيْمَةِ إِذَا أَرَادَ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْعَطْشِ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَاتُوا مَلَةً فَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا فَنَزَلَتْ - وَاقِيعَ اسْمُ [اللَّهُ] مَبْدَأُ رِبْذِ
[نَزَلَ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِأَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَنَزَعَ مِنْهُ وَاسْتَشْهَدَ عَلَى حَسَنِهِ وَتَذَكَّرَ لِمَا تَذَكَّرَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ وَإِنْ مَثَلُهُ لَا يَحُجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ إِلَّا عَنْهُ وَتَذْيِيبُهُ عَلَى أَنَّهُ وَحْيِي مُعْجَزٌ مِبَائِثٌ لِمَا تُرَى الْإِحَادِيثُ

الطَّافُوتُ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۖ نَبِّشِرُ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ يَنْتَعِبُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۖ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۖ فَإِن تَنَقَّذَ مَنْ فِي النَّارِ ۖ

النار هي [ظلال] الآخرين [ذالك] العذاب هو الذي يقوِّد [الله به عبادَه] ويخبرهم ليحتدوا ما يوقعهم فيه [يعبادي
فَاتَّقُوا] ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عِظة من الله ونصيحة بالغة . وقرئ يعبادي • [الطَّافُوتُ]
فعلت من الطغيان كالمَلَكُوتِ والرحمة والآان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او
الشياطين كونها مصدرا وفيها مبالغات - وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان - وان البداء بداء
مبالغة فان الرحمة الرحمة الواسعة والمَلَكُوت الملك المبدوط - والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطاق على غير
الشيطان و المراد بها ههنا الجمع - وقرئ الطَّافُوتُ [أَنْ يَعْبُدُوهَا] بدل من الطَّافُوتُ بدل الاشتمال [لَهُمُ
الْبُشْرَى] هي البشارة بالثواب لقوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ الله عز وجل يبشرهم
بذلك في وحده على أَسَنَّة رُسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله
تعالى يَوْمَ تَوَدَّى الْمَوْتَى وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنفُسِهِمْ يَشْرِكُ الْيَوْمَ جُئْتُ - واراد بعبادة
[الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ يَنْتَعِبُونَ أَحْسَنَهُ] الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب
والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير و اراد ان يكونوا نقادا في الدين يتميزون بين الحسن
والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب
حرما على ما هو اقرب عند الله و اكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبيل واقواها
عند السبيل وابتدأ دليلا وامارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل • ع • ولا تكن مثل عير قيد فانقادا • يريد
المقلد - و قيل يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ فَيَنْتَبِعُونَ الْقُرْآنَ - وقيل يَسْمَعُونَ اوامر الله فَيَنْتَبِعُونَ احسانها نحو
القصاص والعفو والانتصار والاضواء والابداء والاختفاء لقوله تعالى رَأَوْا قُرْبَ لِلْقَوَىٰ - وَإِنْ تَخَفَوْهَا تَوَاتَوْهَا
الْفُقَرَاءُ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ - وعن ابن عباس هو الرجل يجاس مع القوم فيسمع احديث فيه محاسن ومساو
فيحدث باحسن ما سمع . يكف عما سواه - ومن الوقفة من يقف على بَشِيرِ عِبَادِي وابتدع الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
يرفعه على الابتداء وخبره اُولَئِكَ • اصل الكلام آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَاِن تَنَقَّذَ جملة شرطية
دخل عليها همزة انذار والتاداة الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اِذَا للعطف على محذوف يدل عليه
الخطاب تقديره اَنتَ مالِك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فَاِن تَنَقَّذَ والهمزة للثانية هي الاولى
كررت لتوكيد معنى الامكار والاستبعاد - ووضع [مَنْ فِي النَّارِ] موضع الضمير والاية على هذا جملة واحدة - ووجه
آخر وهو ان تكون الآية جملة آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَاِن تَنَقَّذَ تَنَقَّذَ مَنْ فِي النَّارِ واما جاز
حذف فَاِن تَنَقَّذَ لان فَاِن تَنَقَّذَ يدل عليه دل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم
النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكُذِّب نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله فَاِن تَنَقَّذَ

ثُمَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝ قُلْ إِنْ أَخْسِرْتُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِكْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۝ الْآذِلُكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَنْهُمْ مِنْ قَوْمِهِ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ۝ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۝ يُعْبَادُ فَاتَّقُونَ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٥

[وَأَمَرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ] أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في الدين فمن اخلاص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أَمَرْتُ على أَمَرْتُ وهما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جبهتهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء و الامر بالمحذور القائم به قصب السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجهها الشيء و صفاته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لأن افعل ولا تناد الامع أن خصة دين الاسم الصريح كأنها زدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السنين في اطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وفي معناه اوجه - أن اكون اول من اسلم في زمانى ومن قومي لانه اول من خالف دين ابيه و خلع الاصنام و حطمها وأن اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - وأن اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قواي وعلني جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون - وأن افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدلي أي العقل والوحي فد[ان] عَصَيْتُ رَبِّي [بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم و ذلك حين دعوة الى دين ابيه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله [قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي] - قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العباداة و الاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدم المعبرد على فعل العباداة و آخره في الاول فالكلام اوقع في الفعل نفسه و الجادة وثانيا يبين بفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ] والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان و التخليعة على ما حقت فيه القول مرتين - [قُلْ إِنْ] الكلامين في الخسوران المتبعين لوجهه و اسبابه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [و] [خَسِرُوا] [أَهْلِيهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين اهل في الجنة يمضي و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا و لقد وصف خسرتهم بغاية الفظاعة في قوله [إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] حيث - استأنف الجملة - و صرّحها بحرف التنبيه - و وسط الفصل بين المبتدأ والخبر - و عرف الخسوران - و رفعته بالمؤمنين [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] أطباق من

رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۖ قُلْ يَعْبَادُ
الَّذِينَ أَمَلُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۖ

بما يجب عليه من الطاعة ومن قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت
في الوتر لانه دعاء المصلي قائما [ساجدا] حال - و قرى ساجدا قائم على انه خبر بعد خبر والوار للجمع
بين الصفتين - و قرى وتحد عذاب الآخرة - و اراد بالدين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل
من لا يعمل غير عالم - وفيه ازدياد عظم بالدين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون و يقتنون فيها ثم يقتنون بالدينا
فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء - ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه لي كما لا يستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون - وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة
بن المغيرة المخزومي - وعن الحسن انه سئل عن رجل يعمد في المعاصي ويرجو فقال هذا تمير و
انما الرجاء قوله فلا هذه الآية - و قرى إنما يذكر بالادغام [في هذه الدنيا] متعلق بأحسنوا بحسنة معناه
الذين أحسنوا في هذه الدنيا فليهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة ابي حسنة غير مكذبة بالوصف
وقد علقه لستى بحسنة ففسر الحسنة بالصفة والعناية - فان قلت اذا علق الظرف بأحسنوا فاعرابه
ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان تقع عفة لها للتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان
بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا - ومعنى [وأرض الله واسعة] ان لا عذر
للمقترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بارطابهم و بلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفى على الاحسان
وصرف اليهم قيل لهم فان ارض الله واسعة و بلاد كذيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلد آخر
و اقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم و طاعة الى
طاعتهم - وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأصروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها - وقيل هي ارض الجنة - و [الصابرون] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى
غيرها من تجرع الفصص و احتمال البلاء في طاعة الله و ازدياد الخير [بغير حساب] لا تحاسبون عليه -
وقيل بغير ميزان و غير ميزان يعرف لهم قرنا وهو تمثيل للتكثير - وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى بها
الصلوة فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها الصدقة فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها الهبة
فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا يفسر لهم ديوان و ينصب عليهم
الاجر صبا قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقارض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قل اني امرت] باخلاص الدين -

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِكَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ : ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَصِفُونَ ۝ إِنَّ تَقَرُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّيْزٌ عَذِّبٌ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ مِّنْ رَبِّهِ مُبِيتًا إِذْهُنَّ إِذَا خَوْلَهُ نَوْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّإِضْغٍ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَسْحَابِ النَّارِ ۝ آمَنَ هُوَ قَائِلٌ أَنَّهُ الْبَيْلُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَتَخَدَّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

بعد نُطْفٍ - وَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ البطن والرحم والمشيمة - وَ قِيلَ الصَّلْبَ والرحم والبطن - [ذَلِكُمُ] الذي هذه انعماله هو [اللَّهُ عَزَّيْزٌ عَذِّبٌ] - [فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَصِفُونَ] فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّيْزٌ عَذِّبٌ] اي عن ايمانكم وانكم [اُمْتَدَّجُونَ إِلَيْهِ] لاستتصاراتكم بالكفر واستغنائكم بالايمن [وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة [وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] اي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصالحكم لالا ان منفعته ترجع اليه لانه الغني الذي لا يتجزأ عليه الحاجة - ولقد تمحل بعض الغواة ايذنت لله ما نفاه عن ذاته من الرضاء لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص وما اراد الاعداء الذين عذبهم في قوله ان عِبَادِي لَيْسَ اَكْ عَالِمِي سُلْطٰنٌ يريد المعصومين كقوله عِيْدًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - و قرى يَرْضُهُ بضم الهاء يوصل وبغير وصل ويسكونها * [خَوْلَهُ] اعطاه - قال ابو الفجيم * شعره اعطى فام يتخلل ولم يتخلل * كَوْم الدُّرَى من خَوْلِ [الْخَوْلِ] وفي حقيقته رجاء - احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعدياً له حسن القيام به - ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يتخول احدائه احياناً بالموعظة - و الثاني جعله يُخْوَل من خال بخول اذا اختال و افتشرد في معناه قول العرب * ع * ان الغني طويل الدليل مَبْدَأٌ * [مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ] اي نَسِيَ الضَّرَّ الذي كان يدعو الله اليه الى كشفه - وقيل نَسِيَ رَبَّهُ الذي كان يتضرع اليه و يبتل اليه و ما بمعنى مَنْ كقوله تعالى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - و قرى [اِلِضْ] بفتح الياء وضحا يعني ان نتيجة جعله لله انداداً ضلاله عن سبيل الله او اضلاله و النتيجة قد تكون غرضاً في الفعل وقد تكون غير غرض - وقوله [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] من باب الخذلان و التخليّة كانه قيل له ان قد ابديت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حَقَّق ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بتركه مبالغه في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا مبالغه في الخذلان الشد من ان يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله مَتَدَّحُ قَالُوا ثُمَّ مَاؤُنَّاهُمْ جَدِّه * قرى آمَنَ هُوَ ذَانَتْ بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على مَنْ - وبالشديد على ادخال آم عليه ومن مبتدأ خبره مخذوف تقديره [آمَنَ هُوَ ذَانَتْ] كغيره و انما حذف الدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكفر قبله و قوله بعده مَنْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - وقيل معناه آمَنَ هُوَ قَائِلٌ أَفْضَلُ آمَنَ هُوَ كَافِر - او اخذاً افضل ام من هوقائت على الاستفهام المتصل - وَ تَقَائِتِ التَّائِمِ

الذَّيَّارِ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَسْتَرُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ط كُلُّ يَجْبِرِي لِأَجْلِ مَسْمَى ط أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ٥
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَيْنِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ط يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

كذابين كفارين متباعدين في الانفراد على الله وملكته غالين في الكفر ثم قال [سُبْحَنَهُ] فَمَنْ ذَاتُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَحَدٌ مَا نَسَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْإِلَادِ وَالْأَرْيَاءِ - ودل على ذلك بما يذنيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة لأنه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له وإذا لم يذات أن يكون له صاحبة لم يذات أن يكون له ولد وهو معنى قوله أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً - وقهار غلب لكل شيء ومن الأشياء التيهم فيوعلهم فكيف يكون له أولياء وشركاء - ثم دل بخلق السموات والأرض - وتكوين كل واحد من الملوين على الآخر - وتسخير النيران - وجربها لاجل مسمى - وبسبب الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - وخلق الأنعام على أنه واحد لا يشارك فيها لا يغالب - والتكوين اللطيف والليق يقال كآر العمامة على رأسه وكورها وفيه أوجه - منها أن الليل والنهار خليفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللباس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب * شعو * تلوي الذئب بأخيه حوشية * أي الملاء ببواب القفار * ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبته في تزيينه إياه بشيء ظاهري فغيب عليه ما غيبه عن مطامح البصار - ومنها أن هذا يذكر على هذا كروا متتابعاً مشبه ذلك بتتابع أكوام العمامة بعضها على إثر بعض [أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصيرين الغفار لذنب التائبين - أو الغالب الذي يقدر على أن يعالجهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمي الحليم عنهم مغفراً - فإن قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَيْنِ] وما يعطيه من معنى القراخي - قلت هما آيتان من جملة الآيات التي عددها الله على وحدانيته وقدرته تشييب هذا الخلق الفاضل المحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصصه إلا أن أحدهما جعلها الله عادة مستمرة والآخر لم يجربها العادة ولم يخلق أنثى غير حواء من قصصه رجل فكانت أدخل في كونها إية واجلب لعجب السامع وعطفه بهم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها إية فهو من القراخي في الحال والمنزلة لا من القراخي في الوجود - وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كآبه قيل خالقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزوج - وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خالق بعد ذلك حواء [وَأَنْزَلَ لَكُمْ] أو قضى لكم وقسم لأن قضايه وقسمه موصوفة بالانزول من السماء حيث كذب في اللوح كل كائن يكون - وقيل لا تعيش الأنعام إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد افترق الماء فكانها أنزلها - وقيل خلفها في الجنة ثم أنزلها ثمانية أزواج ذكراً وأنثى من الأبل والبقرة والضأن والمعز - والزج اسم واحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد وإذا تعدى الله تعالى فجعل منه أزواجين الذكر والأنثى [خَلَقَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ] حيواناً سوياً من بعد تظام مكسوة أحماً من بعد عظام عارية من بعد مصع من بعد علق من

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ تَوَارَدَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَمْطَفَىٰ
مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ۚ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُنَزِّلُ الْمُنْزِلَ عَلَىٰ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

مبتدأ وخبراً فقد جاء بباء راب رجوع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو
الذي رجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وانه الحقيقي
بذلك لخلوص نعمته عن استعجار المذنبه بها - وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - وعن الحسن
الاسلام - [والذين اتخذوا] يحتمل - المتخذين وهم النفرة - والمتخذين وهم الملئكة وعيسى واللات والعزى عن ابن
عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجز ذكرهم لكونه
مفهوماً والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع
على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضر من القول قبل
قوله ما نعبدكم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم - فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم اتخبرنا موضع القول
المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له
محذوف كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدكم - وفي قراءة ابي ما نعبدكم
الا ليقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم - وقرئ نعبدكم بضم الذون اتباعا للعين كما يتبعها
الهمزة في الامر والتذير في عذاب ارنص - والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه
يدخل الملئكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الشجرة اللقي نحتوها وعبدوها من دون الله يعبدون
بها حيث يجعلهم واتباعها حصص جهنم - واختلفوا ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك
يعادونهم ويعذونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق
السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم نعم لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى
فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتذرعين من الفريقين •
المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين - وقرئ
كذاب - وكذب قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بذات الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله
[تواراد الله ان يتخذ ولدا لامطفى مما يخلق ما يشاء] يعني لو اراد اتخان الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا
وام بتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقرنهم كما يختص الرجل واده ويقربه وقد فعل
ذلك بالملئكة فانفذت به وغرم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا مذموم به وبحقيقة مخالفة لصفات
الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخان الولد لم ين على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملئكة
الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاؤهم اتخانهم اولادا ثم تمايزتم في جهلكم وسفهمكم فجهلكمهم بذات فكنتم

سورة الزمر ٣٩ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَتَعْلَمُونَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝

حريفا
٤٩٩٥

سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون آية و ثمانية ركوعاً

كلماتها
١١٨٤

ع ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِذَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعْ مَا بَدَأَ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ لَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز في المنصوب و المرفوع ايضاً و هو وجه دقيق حسن - و قرئ
برفع الاول وجزة مع نصب الثاني و تخریجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية آدم - فان قلت [أَجْمَعِينَ] تأكيد لما ذا - قلت لا يخاف - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ
او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملان جهنم من المذنبين و اتباعين اجمعين لاترك منهم احداً
او لاملانها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس و ناس بعد وجود
الاتباع منهم من اولاد الانبياء و غيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ] الضمير المرفوع او للوحي [وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ]
من الذين يتصنعون و يتحللون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموني قط متصنعاً و لا مدعياً ما ليس تندي
حتى أتتكم النبوة و اتقول القرآن [إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِلْعَالَمِينَ] للخلقين ارحي الي فانا ابغعه - وعن
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتكاف ثلث علامات يذاع من نوره و يعاطى ما لا يذل و يقول ما
لا يعلم - [وَتَعْلَمُونَ نَبَأَهُ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و نشوة من صحة خبره
و انه الحق و الصدق و فيه تبييد - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن
كل جبل سخرة الله لداود عليه السلام عشر حسدات و عصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ أخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف
و الجازمة التَّنْزِيلُ كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فتكون هذا الكتاب من لسان الله و هو
على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ هذا من الله - او حال من
التنزيل عمل فيها معنى الاشارة - بالنصب على اغمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتاب -
قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] مختصاً له الدين من
الشرك و الربا و التوحيد و تصفية السر - و قرئ الدين بالرفع و حق من رفعه ان يقرأ مُخْلِصًا بفتح الميم
كقوله تعالى وَاخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حتى يطابق قوله [إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] و الخالص و المختص واحد الا ان تصف
الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شاعر شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالاً من العابد و آله الذين

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٣

مَنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاَنْتَ رَجِيمٌ ۝ اِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعَزْمَتِكَ لَأَغْرِبَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ ۝ اِلَّا عِدَّةً مِنْهُمْ اَلَمْ خَلَصْتَهُمْ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ ۝ وَالْحَقُّ اَقُولُ ۝ لَآ مَلَأْتُ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يقول هلا اعتبرت امرى وخطيبي و تركت اعتبار سقوطه - وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعائي اليه من انعام عليه بالكرمة السنية و ابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرنك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - وقيل معنى لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما خلقت بغير واسطة - وقرئ بِيَدَيَّ كما قرئ بمَصْرُحِي - و بِيَدَيَّ على التوحيد [مِنَ الْعَالَمِينَ] ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالمين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ - وقيل اسْتَكْبَرْتُ لأن ام لم تقل مَذْكُوتٌ من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير - و قرئ اسْتَكْبَرْتُ بحذف حرف الاستفهام لأن آَم تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو درني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاول و هي خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة - وقيل من السموات - و قيل من الخلقه التي انت فيها لانه كان يفخر بخلقته فغير الله خلقه فاسود بعد ما كان ابيض و تبجح بعد ما كان حسنا و اعظم بعد ما كان نورانيا - و الرجيم المرجوم و معناه المطرود كما قيل له المدحور و الملعون لأن من طرد رُمي بالحجارة على اثره و الرجم الرمي بالحجارة او لأن الشياطين يرمون بالشهب - فان كانت قوله [لَعْنَتِي اِلَى يَوْمِ الدِّينِ] ثَانِ لَعْنَةُ ابليس غايته يوم الدين ثم تنقطع - فقلت كيف تنقطع و قد قال الله فَاَذِّنْ صَوْرَتَهُمْ اَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ولكن المعنى ان دليمة اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين افترق له باللعنة ما يذسى عذبة اللعنة فكانها انقطعت - فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اُضيف اليه اليوم - قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى و يومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه و معنى المعلوم انه معوم عدد الله معين لا يستأخر و لا يستأخر [فَبِعَزْمَتِكَ] اقسام بعزة الله و هي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقُّ وَ الْحَقُّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كائله في ع ١٠ ان عليك الله ان تبايعا و جوابه لَمَلَأْتُ - وَ الْحَقُّ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ و المقسم به و معناه ولا اقول الا الحق - و المراد بالحق - اما اسمه عزو علا الذي في قوله اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ - او الحق الذي هو نقیض الباطل عظمه الله باقسامه به - و منصوبين على ان الاول مبتدأ محذوف خبر كقوله لعزمتك فالحق تسمي لَمَلَأْتُ وَ الْحَقُّ اَقُولُ اي اقول كقوله ۝ كَأَنَّمَا امْنَعُ ۝ و منصوبين على ان الاول مقسم به قد اضر حرف قسمه كقوله كقوله لا نعلم و الْحَقُّ اَقُولُ اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

رُوحِي نَقَعُوا لَهُ سِجِّدِينَ ⑤ تَسْجُدَ الْمَلَكَةُ لَهُمْ أَجْمَعُونَ ⑥ إِلَّا إِبْلِيسَ ⑦ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ⑧
قَالَ إِبْلِيسُ مَا مَاعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ⑨ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ⑩ قَالَ أَنَا خَيْرٌ

خالق خلقا من صفته كُتِبَ رِكَتٌ وَلَهُذِهِ حِينَ حَكَاهُ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَمْرِ [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ] فَإِذَا اكْتَمَتَ خَلْقَهُ
وَعَدَّتُهُ [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] وَأَحْيَيْتُهُ وَجَعَلْتُهُ حَسَاسًا مُتَنَفِّسًا [فَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] وَكُلَّ [لِحَاطَةٍ] وَ[أَجْمَعُونَ]
لِلْاجْتِمَاعِ فَاغَادَا مَعَهُمْ سَجْدُوا عَنْ آخَرِهِمْ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مَالِكُ السَّجْدِ وَانْهَضُوا سَجْدُوا جَمِيعًا فِي وَقْتٍ
وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَوَاقَاتٍ - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ سَاحَ السَّجْدُ لِغَيْرِ اللَّهِ - فَلِمَ الَّذِي لَا يَسُوحُ هُوَ السَّجْدُ
لِغَيْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ فَأَمَّا عَلَى وَجْهِ التَّكْوِينِ وَالتَّجِيلِ فَلَا يَأْبَاهُ الْعَقْلُ إِلَّا أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ فِيهِ مَفْسَدَةٌ
فَيَنْهَى عَنْهُ - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَنْفَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَكَةِ وَهُوَ مِنَ الْجِنِّ - فَلِمَ قَدَّ امْرَأَتُ السَّجْدِ مَعَهُمْ
فَعَلَبُوا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَسْجُدَ الْمَلَكَةُ ثُمَّ اسْتَنْفَى كَمَا اسْتَنْفَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ اسْتَنْفَاهُ مُتَصِلًا [وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ]
أُرِيدَ وَجُودُ كُفْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ كَابِرًا لِأَنَّ كَانَ مُطْلَقًا فِي جَنْسِ الْأَوَاقَاتِ الْمَاضِيَةِ فَهُوَ صَالِحٌ
لِلْإِنْفَاءِ شَامِتٌ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَاكَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الْأَزْمَةِ الْمَاضِيَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ - فَإِنَّ قُلْتَ مَا رَجَعَهُ قَوْلُهُ
[خَلَقْتُ بِإِيدِي] - قُلْتَ قَدْ سَبَقَ إِذَا هَذَا الْيَدَيْنِ بِبِشَارِ أَكْثَرِ أَعْمَالِهِ بِإِيدِيهِ تَعَلَّبَ الْعَمَلُ بِالْيَدَيْنِ عَلَى سَائِرِ
الْأَعْمَالِ اللَّتِي تُبَاشِرُ بِغَيْرِهَا حَتَّى قِيلَ فِي عَمَلِ الْقَابِ هُوَ مِمَّا عَمِلْتَ بِدَاكٍ وَحَتَّى قِيلَ لِمَنْ لَا يَدِي لَهُ
بِدَاكٍ أَوْ كُنَّا وَتَوَكَّنْ وَحَتَّى لَمْ يَبْقَ فَوْقَ بَيْنِ قَوْلِكَ هَذَا مِمَّا عَمَلْتُهُ وَهَذَا مِمَّا عَمَلْتَهُ بِدَاكٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
مِمَّا عَمِلْتَ بِإِيدِيكَ - وَلِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي - فَإِنَّ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا مَدَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي] -
قُلْتَ الْوَجْهَ الَّذِي اسْتَذَكَّرَ لَهُ إِبْلِيسَ السَّجْدَ لِأَدَمَ وَاسْتَذَكَّفَ مِنْهُ أَنَّهُ سَجْدُ لِمَخْلُوقٍ فَذَهَبَ بِذَنبِهِ وَتَكَبَّرَ
أَنْ تَكُونَ سَجْدَتُهُ لِغَيْرِ الْخَاقِ وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ أَدَمَ مَخْلُوقٌ مِنْ طِينٍ وَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ وَرَأَى لِلنَّارِ
نُضْلًا عَلَى الطِّينِ فَاسْتَعْظَمَ أَنْ يُسْجِدَ لِمَخْلُوقٍ مَعَ فَضْلِهِ عَلَيْهِ فِي الْمُنْصَبِ رُزُلٌ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ سَجَّادُهُ
حِينَ أَمَرَ بِهِ إِعْزَازُ عِبَادَةِ عَلَيْهِ وَاقْتِرَابُ مِنْهُ زُلْفَى وَهُوَ الْمَلَكَةُ وَهُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يَذْهَبُوا بِإِنْفُسِهِمْ عَنِ التَّوَاضُعِ
لِلْبَشَرِ الضَّئِيلِ وَاسْتَذَكَّفُوا مِنَ السَّجْدِ لَهُ مَنْ غَيْرُهُمْ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلُوا وَتَبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَجَعَلُوا قَدَامَ أَعْيُنِهِمْ
وَلَمْ يَلْتَقُوا إِلَى التَّفَارِقِ بَيْنَ السَّاجِدِ وَالْمُسْجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ وَاجْتِلَاءً لِحُطْبَاهِ كَانَ
هُوَ مَعَ الْخُطْبَاءِ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ حَرَى بِأَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ وَبِقَفْيِ أَثَرِهِمْ رِيعَالَهُمْ فِي السَّجْدِ لِمَنْ هُوَ دُونُهُمْ
بِأَمْرِ اللَّهِ أَوْشَلُ فِي عِبَادَتِهِ مِنْهُمْ فِي السَّجْدِ لَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ طَرَحِ الْبَرِيَاءِ وَخُضْفِ الْإِخْذِاقِ وَقِيلَ لَهُ
مَا مَدَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَيْ مَا مَدَّعَكَ مِنَ السَّجْدِ لِشَيْءٍ هُوَ كَمَا تَقُولُ مَخْلُوقٌ خَلَقْتَهُ
بِإِيدِي لَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ مَخْلُوقًا امْتَدَّ لِأَمْرِي وَاعْظَامًا لِحُطْبَائِي كَمَا فَعَلْتَ الْمَلَكَةُ تَذَكَّرَ لَهُ مَا تَرَكَهُ مِنَ السَّجْدِ
مَعَ ذِكْرِ الْعِلَّةِ اللَّتِي تَشَبَّهَتْ بِهَا فِي تَرْكِهِ وَقِيلَ لَهُ لِمَ تَرَكْتَهُ مَعَ وَجُودِ هَذِهِ الْعِلَّةِ وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ بِعُنْيِ
كَانَ عَلَيْهِ أَنْ تَعْتَبِرَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَبِرَ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَمِثْلَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ وَزِيرُهُ أَنْ يَزُرَّ بَعْضُ سُقَاطِ الْحَشَمِ

إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ قُلْ هُوَ
 تَبَوَّأَ عَظِيمٌ ۝ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا
 أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ إِنْ قَالِ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي
 ٣٨ سورة ص
 الجزء ٢٣
 ع ١٣

شبهة تقاريفهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول
 الرؤساء لا مرحباً بهم وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة فسمي التقال كلّه تخصاماً
 لاجل اشتغاله على ذلك - [قُلْ] يا محمد لمشريكي مكة ما [أَنَا] الرسول [مُنْذِرٌ] أُنذركم عذاب الله للمشركين
 و اقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا [إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ] بلا ند ولا شريك [الْقَهَّارُ]
 لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو [الْعَزِيزُ] الذي لا يُغلب اذا عاقب العصاة وهو مع
 ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من التَّجَا اليه - اقول لهم ما أَنَا الا مُنْذِرٌ لكم ما اعلم و انا أُنذركم عقوبة من هذه
 صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجي ثوابه - [قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ] اي هذا
 الذي انبأتم به من كوني رسولا مُنْذِراً وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا
 غافل شديد الغفلة - ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبيه به عن الملاء الاعلى واختصاصهم امر ما كان له به
 من علم قط ثم علمه و لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما هم يعلموا وهو الاخذ من اهل
 العلم وقراءة الكتب نعم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله * [إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ] اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى اليّ الا لانداز فحذف التلام وانتصب بانضاء الفعل اليه -
 و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى اليّ الا هذا وهو ان أُنذِر وأُتبع ولا أقرط في ذلك اي ما اوسر
 الا بهذا الامر وحده وليس اليّ غير ذلك - وقرع انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان
 اقول لكم انما أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ولا ادعي شيئاً آخر - وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع
 من احد - وعن ابن عباس الثقلان - وعن الحسن يوم القيمة - فان قلت بهم يتعلق اذ يَخْتَصِمُونَ - قلت
 بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصاصهم - و [اِنْ قَالِ] بدل من اِنْ
 يَخْتَصِمُونَ - فان قلت ما المراد بالملاء الاتلى - قلت اصحاب القصة الملكة و آدم و ابليس لانهم كانوا في
 السماء و كان التقال بينهم - فان قلت ما كان التقال بينهم انما كان بين الله و بينهم لان الله سبحانه
 هو الذي قال لهم و قالوا له فانت بين امرين - اما ان تقول الملاء الاعلى هؤلاء و كان التقال بينهم و لم
 يكن التقال بينهم - و اما ان تقول التقال كان بين الله و بينهم فقد جعلته من الملاء الاعلى - قلت كانت
 مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك و كان المقال في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقال كان بين الملكة
 و آدم و ابليس وهم الملاء الاعلى والمراد بالاختصاص التقال على ما سبق - فان قلت كيف صح ان
 يقول لهم [إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا] وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل - قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني

لَنَا ۖ فَيُبْسَسَ انْقِرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَنَدُّهُ عَذَابًا مُعَذِّبًا فِي الدَّارِ ۝ وَ قَالُوا مَا نَدَّا إِلَّا نَرَىٰ رَجُلًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زُغَمَتْ لَهُمُ الْبُصَارُ ۝ إِنَّ ذَلِكَ لَنَحْشُكُمْ نُحْشُمُ أَهْلَ الدَّارِ ۝ قُلْ

تعالى وَذَرُّوا عَذَابَ الْخَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَلَكِنِ الرُّسَاءُ لَمَا كَانُوا السَّبَبَ فِيهِ بِأَعْيُنِهِمْ وَ كَانَ
العذاب جزاءهم عليه قيل أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَجْعَلُ الرُّسَاءُ هُمُ الْمُقَدِّمِينَ وَ جَعَلَ الْجَزَاءُ هُوَ الْمُقَدَّمُ فَجَمَعَ بَيْنَ
مُجَازَيْنِ لِأَنَّ الْعَامِلِينَ هُمُ الْمُقَدِّمُونَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا رُسَاءَهُمْ وَ الْعَمَلُ هُوَ الْمُقَدَّمُ لِأَجْزَائِهِ - فَإِنْ قُلْتَ
فَالَّذِي جَعَلَ قَوْلَهُ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْخَزَنَةِ مَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ وَ الْخَطَّاطُونَ اعْنِي رُسَاءَهُمْ
لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لَهُ - قُلْتَ كَذَبَ قِيلَ هَذَا الَّذِي دَعَا بِهِ عَلَيْنَا الْخَزَنَةُ أَنْتُمْ يَا رُسَاءُ احْقَ بِهِ
عَذَابًا لِأَغْوَالِكُمْ آيَاتًا وَ تَسْبِيحَكُمْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ هَذَا صَحِيحٌ كَمَا أَوْزَنَ قَوْمٌ لِقَوْمٍ بَعْضُ الْمَسْأَلَةِ
فَأَرْكَبُوهُ نَقِيلٌ لِمَا زَيَّنَ الْخَزَنَةُ الْإِنْسَانُ مَا أَسْوَفَ فَعَلِمَ فَقَالَ الْمَرْبُوعُ لَهُمْ لِمَ زَيَّنْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ أَرَأَيْتُمْ بِالْخَزَنَةِ
مَدَّافِلُو لَا أَنْتُمْ لَمْ تَرْكَبْ ذَاكَ [قَالُوا] هُمْ لَتَتَّبَعَ أَيْضًا [فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا] أَيْ مَضَاعِفًا وَ مَعْدَاةً ذَا ضَعْفٍ
وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَتَّخَذْنَا قُلُوبَنَا قَاتِمَةً عَذَابًا ضِعْفًا وَ هُوَ أَنْ يَزِيدَ عَلَىٰ عَذَابِهِ مِثْلَهُ فَيَصِيرُ ضِعْفَيْنِ كَقَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا آتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضِعْفًا حَيَاتٍ وَ أَوَاعِي ۝ [وَ قَالُوا] الضَّمِيرُ
لِلطَّائِفِينَ [رَجُلًا] يَعْنُونَ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ لَهُمْ [مِنَ الْأَمْوَالِ] مِنَ الْأَرْزَالِ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
وَلَا جَدْوَى وَلَا نَفْعَ كَانُوا عَلَىٰ خِلَافِ دِينِهِمْ فَكَانُوا عَذَابَهُمْ أَشْرَارًا - [اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا] قَرِيبٌ - بِلَقْظِ الْأَخْبَارِ
عَلَىٰ أَنَّهُ صِفَةُ لِرَجُلٍ مِثْلَ قَوْلِهِ كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - وَ بِمِزَّةِ الْاسْتِفْهَامِ عَلَىٰ أَنَّهُ انْكَارٌ عَلَىٰ انْقِسَامِهِمْ
وَ تَأْنِيْبٌ لِّمَا فِي السُّتُخَارِ مِنْهُمْ وَ قَوْلُهُ [أَمْ زُغَمَتْ لَهُمُ الْبُصَارُ] لَهُ وَ جَبَانٌ مِنَ الْإِتِّصَالِ - أَحَدُهُمَا أَنْ
يَتَصَلَّ بِقَوْلِهِ مَا لَنَا بِإِنْسَانٍ فِي الدَّارِ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِهَا بَلْ زَانَعَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا وَ لَا نَرَاهُمْ وَ هُمْ فِيهَا
تَسْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ الدَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكْتَبُهُمْ - وَ الْوَجْهُ
الْثَانِي أَنْ يَتَصَلَّ بِاتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا - أَمَا أَنْ يَكُونَ أَمْ مُتَّصِلَةٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ آيَةِ الْفَاعِلِينَ وَعَلَانَا بِهِمْ لَاسْتِسْخَارُ
مِنْهُمْ أَمْ إِذْ بَدَأَهُمْ وَ تَحْقِيقُهُمْ وَ أَنْ أَبْصَارُنَا كَانَتْ تَعْلُو عَنْهُمْ وَ تَقْتَحِمُهُمْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ انْكَارِ الْأَمْرِ مِنْ جَمِيعًا عَلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ - وَ عَنْ أَحْسَنِ كُلِّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا وَ زَانَعَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ مَسْتَقِرَّةٌ لَهُمْ - وَ أَمَا أَنْ يَكُونَ
مِنْقَطَعَةٌ بَعْدَ مَضِيِّ اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا عَلَىٰ الْخَبَرِ أَوْ الِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ أَنَّهُ لَا بُلَّ أَمْ شَاءَ وَ أَزِيدُ عَنْكَ أَمْ
عَذَابُكَ عَمْرٌ - وَ لَكَ أَنْ تَقْدَرُ هَمَزَةُ الِاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفَةٌ فِيمَنْ مَرَأً بِغَيْرِ هَمَزَةٍ لِأَنَّ أَمْ تَدُلُّ عَلَيْهَا
فَلَا تَقْدِرُ الْفَرَاغَ ثَانِ اثْبَاتُ هَمَزَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَ حَذْفُهَا - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ فِي وَ قَالُوا أَصْدَابُ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُ
جَهْلٌ وَ الْوَلِيدُ أَصْرَاهُمَا وَ الرِّجَالُ عَمَّارٌ وَ صِهْبٌ وَ بَلَالٌ وَ أَشْبَاهُهُمْ - وَ قَرِيبٌ سَخِرِيًّا بِالضَّمِّ وَ الْكُسْرِ - [إِنَّ ذَلِكَ]
الَّذِي حَكَمْنَا عَنْهُمْ [نَحْشُكُمْ] لِأَنَّ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ثُمَّ يَنْفَعُ مَا هُوَ قَالَهُ هُوَ [نَحْشُمُ أَهْلَ الدَّارِ] - وَ قَرِيبٌ بِالضَّمِّ عَلَىٰ
أَنَّهُ صِفَةُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تَوْصِفُ بِأَسْمَاءِ الْإِجْفَاسِ - فَإِنْ قُلْتَ أَمْ سَمِي ذَلِكَ تَخَاصُّمًا - قُلْتَ

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرُنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۝ وَخَذْ بِيَدِكَ صُغْتًا فَاضْرِبْ
بِهِ وَلَا تَحْذَنْطُ ۝ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝ نَعَمْ الْعَبْدُ ۝ إِنَّهُ أَرَأَبٌ ۝ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ۝ وَإِسْحَاقَ ۝ وَيَعْقُوبَ ۝

الجزء ٢٣

ع ١٢

فضربها فذبحت عين فقل [هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] أي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيدبراً باطنك
و ظاهره و تقلب ما بك ثلثة - و قيل نبعت له عينان فاعتسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب
الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليمنى فذبحت عين حارة فاعتسل منها
ثم باليسرى فذبحت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرُنَا] مفعول إلهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة
له و للتذكير ذكى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رقيقهم في الصبر على البلاء و عاقبة
الصابرين و ما يفعل الله بهم * [وَخَذْ] معطوف على أَرْكُضْ - و الضعفت الحزمة الصغيرة من حشيش
او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضرن امرأته مائة اذا
برأ فحلت الله يمينه بأهلون شيء و عليه و عليها لحسن خدمتها إياه و رضاء عنها و هذه الرخصة باقية - و عن
الذبي صلى الله عليه وآله و سلم انه أتى بمُخْذَجٍ قد خبث بامة فقال خذوا عَنَّا لَ فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاحٍ فَاضْرِبُوا بِهَا
ضَرْبَةً وَ يَجِبُ أَنْ يَصِيبَ الْمَضْرُوبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمِائَةِ إِمَّا اطْرَافَهَا قَائِمَةً إِمَّا اعْرَاضَهَا مَبْسُوطَةً مَعَ وَجُودِ
صُورَةِ الضَرْبِ - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة تخرج صدره - و قيل باعت ذوابتيها
برغيفين و كانتا متعلقان أيوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارقت عليكم مالكم
و اولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اوهما الشيطان ان أيوب اذا
شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك - و قيل سألت ان يقرب للشيطان بعذق [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا] علمناه صابرا -
فان قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استرحمه - قلت الشكوى الى الله عز و جل لا تسمى
جزءا و لقد قال يعقوب عليه السلام إِنَّمَا أَشْكُوا بَنَاتِيَّ وَ حَزَنِيَّ إِلَىٰ إِلَهِهِ وَ كَذَلِكَ شَكَوَى الْعَلِيلُ إِلَىٰ الطَّبِيبِ
و ذلك ان اعبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنى العافية و طلبها و اذا صح ان يستمى صابرا مع تمنى
العافية و طلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجوء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاوره
الاطباء على ان أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان
يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به و ارادة القوة على الطاعة
فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القاب و اللسان - و يروى انه قال في مناجاته الهى قد علمت انه لم
يخالف لساني قلبي و لم يتبع قلبي بصري و لم يهني ما ملك يميني و لم أكل الا و معي يقيم و لم
أبت شعبان و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه * [إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ] عطف بيان
لِعَبْدَنَا - و من قرأ عَبْدَنَا جعل إِبْرَاهِيمَ وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عَبْدَنَا و هي إِسْحَاقُ وَ يَعْقُوبُ
قراءة ابن عباس و انه إِبْرَاهِيمَ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ - لما كانت أكثر الأعمال تدبّر بالإيدي غلبت

الْأَمْعَاءُ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَنْ كَانَ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ حِسَابُ ۝ وَإِنْ لَهُ عَذَابًا لَئِيْلًا ۝ وَحَسَنَ مَا بِهِ ۝ وَذَكَرَ
عَذَابًا يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ رَبُّهُ ۝ إِنِّي مَسْنِيَّ الشَّيْطَانِ يُنْصِبُ وَعَذَابُ ۝ أَرَأَيْتُمْ بِرِجَالِكُمْ ۝ هَذَا مِغْتَسَلٌ بَارِدٌ

خيرًا [وَالشَّيْطَانُ] عطف على الرَّبِّهِ وَ[كُلُّ بَدَلٍ] بدل من الشَّيْطَانِ وَالْآخَرِينَ عطف على كُلِّ داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبدلون له ما شاء من الإبتداء وبعثون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخراج الدر من البحر وكان يقرون مَرَدَّة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد - وعن السدي كان يجمع أيديهم إلى اعناقهم مغلولين في الجوامع - والصنف القيد وسقي به اعطاء لانه ارتباط للمذموم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وقول الغزالي قل يدا مطلقا ورقبة معتقة وقال حبيب • ان العطاء إسمار • وتبعه من قال • ع • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فقالوا عقدة قيده واصفده اعطاه كوتدة و اودعه • اي [هَذَا] الذي اعطيتك من الملك والمال والميسرة عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ يعني جمًا كثيرًا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره [فَأَمْنٌ] من المنة وهي العطاء اي فأنط عنه ما شئت او أمسك مغفلاً اليك التصرف فيه - وفي قراءة ابن مسعود هَذَا نَامُنُّنٌ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - وهذا التفسير عَطَاؤُنَا نَامُنُّنٌ على من شئت من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بِغَيْرِ حِسَابٍ اي لا حساب عليك في ذلك • [يُؤْتِي] عطف ببيان وإن بدل اشتمال منه [إِنِّي مَسْنِيَّ] بآتي مسني حكاية للامه الذي ناداه بسببه و او ام يحكي فقال بانه مسه لانه غائب - و قرئ [يُنْصِبُ] بضم النون وفتحها مع سكون الصاد - وبفتحهما - وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد - والنصب على اصل المصدر - والنصب بتفصيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة - والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يتلقى فيه من انواع الوصب - وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الال و المال - فان قلت ام نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلم الله على ابيدائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم بطوره او قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد تكلمه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب - قلت اما كانت رسومته اليه وطاعته له فيما وهوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو - وقيل اول ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغويه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذاك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجميل - وروي انه كان يعود ثلثة من المؤمنين فارتدت احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبدل الا ببدل الا ببدل - وذكر في سبب بلاءه ان رجلا استعانه على ظام فلم يغفله - وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهمه ولم يغفله - وقيل اتجيب بكثرة ما له [أَرَأَيْتُمْ بِرِجَالِكُمْ] حكاية ما أجذب به ايوب اي اغرب برجلك الارض - وعن قتادة هي ارض العجوبة

لَهُ الْوَيْحُ نَجْرِي بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ ⑤ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ ⑥ وَغَوَاصٍ ⑦ وَالْآخِرِينَ مَقْرُوفِينَ فِي

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتاعه سمكة و رقت السمكة في يد سليمان فبقربطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فعمله فيها و سد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذنه في البحر - و قيل لما انتدن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمقتول بذنبك فانك اثم لا يقرني يدك فتنب الى الله - و لقد ابى العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكثون من مثل هذه الافاعيل و تسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن تبغي - و اما اتخان التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرع الا ترى الى قوله من مَحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلٍ - و اما السجود المصورة فلا يظن ببني الله ان يأتين فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله وَ الْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا نَابٍ عن افادة معنى انابة الشيطان مغابه نبوا ظاهرا - قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم [لا بُدَّ نِي] لا يتسبل و لا يكون و معنى [مِنْ بَعْدِي] من دوني - فان قلت اما يشبه الحسد و الحرص على الاستبداد بالذمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام ناشدا في بيت الملك و المذوبة و دارنا لهما فارد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفقه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث الينم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدوده الله فيه كما قامت الملكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسد الدماء و نحن نسبيح بحمدك - و قيل ملكا لا سلبه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيري - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختص به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم انه لا يضطلع بأعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوبه اياه فاستوبه به باصر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و ام يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول الغلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربما كان للناس امثال ذلك و لكنك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحاجاج انه قيل له انك حاسوب فقال احسد مني من قال وَ هَبْ لِيْ مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و هذا من جرأته على الله و شيطنته كما حكى عنه طاعنا ارجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فَاَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ و اطاع طاعندا فقال وَ اُؤْيِ الْأَمْرَ مِنْكُمْ قرئ [الرِّئْسَ] - و الرِّئْسَ [رُخَاءً] لينة طيبة لا ترزعز - و قيل طيعة له لا تمنع عليه [حَيْثُ أَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فخطأ الجواب - و عن روبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليصاله عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيدان فقالا هذه طليتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَبْغِيَنِي لِأَجَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَمْتٌ رَّهَابٌ ۝ فَسَخَّرْنَا

قوله رُدُّهَا عَلَيَّ - قُلْتُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَأَضْمَرُوا ضَمْرَ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ كَأَن قُلْنَا قَالَ فَمَاذَا
 قَالَ سَلِيمٌ لِأَنَّهُ مُرَوِّعٌ مَّقْتَضٍ لِلسُّوَالِ اقْتِصَاءَ ظَاهِرِهِ وَهُوَ اشْتَغَالُ نَبِيِّهِ مِنَ انْبِذَانِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا
 حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رُقْعَتِهَا - وَرُقْعَى بِالسُّوَرَةِ يَهْمَزُ الْوَاوَ لِمُضْمَرِهَا كَمَا فِي أَذْرُرَ وَنَظِيرُهُ الْمُؤَوَّرُ فِي مَصْدَرٍ
 غَارَتِ الشَّمْسُ - وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالسُّوَرَةِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةَ فِي السَّيْنِ دَانِيًا فِي الْوَاوِ لِلتَّلَاقِ كَمَا قِيلَ مُؤَسَّى وَ
 نَظِيرُ سَاقٍ وَسُوقٍ أَسَدٌ وَأَسَدٌ - وَرُقْعَى بِالسَّاقِ اكْتِفَاءً بِالْوَاوِ عَنْ أَجْمَعٍ لِأَنَّ الْإِبْرَاسَ - قِيلَ نُونٌ حَلِيمٌ
 بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً وَ مَلَكَ بَعْدَ الْفَتْحِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ فَتَنَتِهِ أَنَّهُ رَدَّ لَهُ ابْنُ وَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ
 إِنَّ عَاشٍ لَمْ تَفْتَكُ مِنَ السُّخْرَةِ فَسَبِيلُنَا إِنْ نَقَلْتَهُ أَوْ نَحْبَلُهُ نَعَامُ ذَلِكَ نَكَانَ يَغْذُوهُ فِي السَّحَابَةِ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا
 أَنَّ الْقِيَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِمَّا فَتَنَتْهُ عَلَى خَطَايَاهُ فِي إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ - وَ رَبِّي عَنْ
 الْبُذْيِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمُ قَالَ سَلِيمٌ لِطَوْنِ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ رَجُلٍ وَ الْبُذْيِ
 نَفْسِي بَدَدَهُ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ نَدَّنا سَلِيمٌ وَ هَذَا
 وَ نَحْوُهُ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنِي مِنْ حَدِيثِ الْخَتَمِ وَ الشَّيْطَانِ وَ عِبَادَةِ الْوَتَنِ فِي بَيْتِ سَلِيمٍ فَالَّذِي
 أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ - حَكَوا أَنَّ سَلِيمٌ بَلَغَهُ خَبَرُ صَيِّدُونَ وَ هِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ أَنَّ بِهَا مَلِكًا عَظِيمَ الشَّانِ لَا
 يَقْرَأُ عَلَيْهِ لِيَحْصِنَهُ بِالْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ تَحْمِلُهُ الرِّيحُ حَتَّى أَتَاهَا بِهَا بِجُودَةٍ مِنَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ فَقَتَلَ مَلِكَهَا
 وَ أَصَابَ بَنَاتُهَا اسْمَهُمَا جَرَادَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا فَاغْطَاها لِفَقْسِهِ وَ اسْلَمَتْ وَ أَحْبَبَهَا وَ كَانَتْ لَا يَبْرَأُ
 دَمْعُهَا حَزَنًا عَلَى ابْنِهَا فَامْرَأَتُ الشَّيْطَانِ فَمَدَّوْا إِلَيْهَا صُورَةَ ابْنِهَا فَكَسَتْهَا مِثْلَ كِسْوَتِهِ وَ كَانَتْ تَغْدُرُ إِلَيْهَا وَ تَرْجِعُ
 مَعَ وَلَادَتِهَا بِسَجْدَةٍ لَهُ كَعَادَتِهِنَّ فِي مَلِكِهِ فَاخْبَرَ أَصْفُ سَلِيمٌ بِذَلِكَ فَكَسَرَ الصُّورَةَ وَ عَاقَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ
 خَرَجَ وَاحِدَةً إِلَى فَلَاحٍ وَ فَرَسَ لَهُ الرِّمَاحَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّعًا - وَ كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَادٍ يُقَالُ لَهَا أَمِينَةُ
 إِذَا دَخَلَ لِلطَّهَارَةِ أَوْ لِأَصَابَةِ امْرَأَةٍ رَضِعَ خَاتَمَهُ عِنْدَهَا وَ كَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عِنْدَهَا يَوْمًا وَ اتَّاهَا الشَّيْطَانُ
 صَاحِبُ الْبَيْتِ وَ هُوَ الَّذِي دَلَّ سَلِيمٌ عَلَى الْإِنْسِ حِينَ امْرَأَتُهَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَ اسْمُهُ مَخْرُ عَلَى صُورَةِ
 سَلِيمٍ فَقَالَ يَا أَمِينَةُ خَاتَمِي فَتَخْتَمَ بِهِ وَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَلِيمٍ وَ كَفَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَ الْجَنُّ وَ الْإِنْسُ
 وَ تَمَيَّرَ سَلِيمٌ عَنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى أَمِينَةَ أَطْلَبَ الْخَتَمَ فَانْكَرَتْهُ وَ طَرَدَتْهُ وَ عَرَفَتْ أَنَّ الْخَطِيئَةَ قَدَانِ رَكَّتْهُ مَكَانَ يَدُورِ
 عَلَى الْبَيْتِ يَتَكَلَّفُ وَ إِذَا قَالَ أَنَا سَلِيمٌ حَتَّى عَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَ سَبَّوْهُ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السَّمَائِكِينَ فَقَالَ لِيَمِ
 السَّمَكُ نِيْعَ طَوْنُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَدَى مَا عَمِدَ الْوَتَنِ فِي بَيْتِهِ فَتَنَكَرَ أَصْفُ
 وَ عَظَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَكَمَ الشَّيْطَانُ وَ سَأَلَ أَصْفُ نِسَاءَ سَلِيمٍ فَقَتَلَ مَا يَدْعُ امْرَأَةً مَدًّا فِي دَمِهَا وَ لَا
 يَفْعَلُ مِنْ جَنَابَتِهِ وَ قِيلَ بَلْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْأَمِينِ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَ تَذَفَّ الْخَتَمُ فِي الْبَحْرِ

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُّفْنَتُ الْجَيَادُ ⑥ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ⑦ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ⑧
رُدَّهَا عَلَيَّ ⑨ نَظْفِقُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْعِزَاقِ ⑩ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ الْقَيْنَانَ عَلَى ثَرْسِيهِ جَسَدًا ثُمَّ

هورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

والصان الذي في قوله • شعر • ألف الصفون فما يزال كأنه • مما يقوم على التلث كسيرا • وقيل الذي يقوم على طرف سديك يد أو رجل هو المتخيم و أما الصان فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن يقوم للناس له صفوناً فليتبذروا مقعده من النار أي واقفين كما خدم الجبابرة - فإن قلت ما معنى وصفها بالصفون - قلت الصفون لا يكاد يكون في الجحش وإنما هو في العراب الخيل - وقيل وصفها بالصفون والجودة للجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني إذا رقت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها وإذا جرت كانت سراعاً خافياً في جربها - وروي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فارس - وقيل ورثها من أبيه واصابها أبوه من العمالة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فبعد يوماً بعد ما صلى الأولى على كرسية واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وخفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتبذره فلم يعلموه فاعتم لما فاتة فاستردتها وعقرها مقرباً لله تعالى وبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد من نسلها - وقيل لما عقرها أبدله الله خيراً منها وهي التريح تجري بأمرة - فإن قلت ما معنى [أَحَبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] - قلت أَحَبَبْتُ مضمون معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزياً أو مغنياً عن ذكر ربي - وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزممت من قوله • ع • مثل بعير السوء إذ أحبها • وأيس بذلك - والخير المال كقوله إن ترك خيراً وقوله وإنه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته - أرمي الخيل خيراً كأنها نفس الخير لتعلق الشارب بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخیل معقود بذواصمها الخير إلى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين ودع عليه واسلم ما وصف أي رجل فرأته ألا كان دون ما بالغني الأزيد الخيل وسماه زيد الخير - وسأل رجل بلالاً رضي الله عنه عن قوم يستبدقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وإن أردت الخير - التواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى المالك أو المخذة بحجبها والذي يدل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولابد للمضمون من جري ذكر أو دليل ذكر - وقيل الضمير للصفنت أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام - و من بدع التفاسير أن الحجاب جبل دون قف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [نَظْفِقُ مَسْحًا] فجعل بمسح مسحاً أي بمسح السيف بسوقها و اعذاقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته إذا ضرب عذقه بمسح المسقر الكذاب إذا قطع أطرافه بسيفه - و عن الحسن كسف عراقيهاً وضرب اعذاقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فصحف - وقيل مسحاً بيده استحساناً لها (عجاًباً بها - فإن قلت ثم اتصل

نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ • وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا • ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا • قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ الدَّارِ • أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ • أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ • كَذَبَ أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَذَّبَرُوا إِلَيْهِ • وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ • وَهَٰذَا لِدَاوُدَ سَلِيمٌ • نَعَمْ أَنبَدْنَاهُ • إِنَّ عَرْشَ

[الْحِسَابِ] متعلق بنسوا أي بنسيانهم يوم الحساب - أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم و
هو غلام عن سبيل الله - وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز الزهري هل سمعت
ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القام ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين
الخلفاء أفضل أم الأنبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقًا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة - أو مبطلين عابثين
كقوله وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ • مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وتقديره ذري باطل - أو عبثا
موضع باطلا وموضع كما وضعوا ههنا موضع المصدر وهو صفة أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن
للحق المبين وهو أن خلقنا نفوسا وادعائنا العقل والتمييز ومنحناهم التمكن وإرحنا عليها ثم عرضناها للمنافع
العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عقبة وجزاء على حسب أعمالهم - [ذَٰلِكَ] إشارة إلى خلقها باطلا - والظن
بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - دان قلت إذا كانوا مقرين بأن الله خالق
السموات والأرض وما بينهما بدليل قوله وَكُنْ سَائِلُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فِيمَ جَعَلُوا ظَنًّا أَنَّهُ
خَلَقَهَا للعبث لا للحكمة - قَاتَ لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤذيا إلى أن
خَلَقَهَا عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ريقا لونه لأن الجزاء هو الذي هيئت إليه الحكمة في خالق العالم
من رأسها فمن حجده فقد حجد الحكمة من أصاها ومن حجد الحكمة في خلق العالم فقد سقاه الخلق
سبحانه وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراءه بكونه خالقا كذا اقراء • [أَمْ] منقطعة ومعنى
الاستفهام فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصفح وافسد
واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيا ولم يكن حكيما - وقرئ مَبْرُكًا وَلِيَذَّبَرُوا عَلَى الْأَصْلِ - وَلِيَذَّبَرُوا
عَلَى الْخُطَابِ وَتَذَبَّرُوا الْآيَاتِ التَّفَكُّرَ فِيهَا وَالنَّامُلَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَذَّبُرُ ظَاهِرُهَا مِنَ التَّوْبَاتِ
الصَّحِيحَةِ وَالْمَعَانِي الْحَسَنَةِ لِأَنَّ مِنْ اقْتَدَعَ بِظَاهِرِ الْمَتَوَلَّمِ بَحَثَ مِنْهُ بِكَثِيرِ طَائِلٍ وَكَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ مَنْ
لَهُ لُحْمَةٌ دُرُورٌ لَا يَحْتَلِبُهَا وَمُهْرَةٌ فَثُورٌ لَا يَسْتَوْلِدُهَا - وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم
لهم بتأويله حفظوا حرمة وضيعوا حدوده حتى أن أحدهم يقول والله لقد قرأت القرآن فما استطعت منه
حرنا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حرمة وإضاعة
حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء
المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين • وقرئ نَعَمْ أَنبَدْنَاهُ عَلَى الْأَصْلِ وَالْمُخْصَصِ بِالْمَدْحِ مَحْذُوفِ
وَعَلَّ كَوْنَهُ مَعْدُوحًا بِكَوْنِهِ أَوْبًا رَجَاعًا إِلَيْهِ بَانْتِقَاءً أَوْ مُسْتَجَابًا مُؤَبَّرًا لِلتَّسْبِيحِ مَرْجَعًا لَهُ لِأَنَّ كُلَّ مُؤَرَّبٍ أَوْبٌ •

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

السجدة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَالُوا مَا هُمْ بِدَاوُدَ إِنَّمَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ نَفَعْنَا لَهُ
 ذَلِكَ ۝ وَإِنَّ لَهُ عِزْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

لهم بالقله وان يكره اليهم الظلم والاعتداد الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يستلوا المظالم
 عما جرى عليه من خايطه وان له في اكثر الخاطئه اسوة - و قرئ ليديني بفتح اليا على تقدير الذون
 الخفيفة وحذنها كقوله ع • اضرب عذك اليوم طارقه • وهو جواب قسم محذوف • وليد بفتح الياء اكتفاء
 منها بالمسرة - وما في [وقليل ما هم] لا باهم وفيه تعجب من قلتم وان اردت ان تقتضي وادتها وموقعها
 فاطرحها من قول امرئ القيس ع • وحديث ما على قصره • و اظهره بقي له معنى قط • لما كان الظن
 الغالب يداني العام استعير له ومعناه وعلم داود ويقن [انما قدته] انما ابتليها لاسمالة باصرة اوريا هل يثبت
 ام يزل - و قرئ وتنه بالتشديد للمبالغة - واتنه من قوله ع • لئن افقتني لبي بالامس افذنت • وتنه
 وتنه على ان الالف ضمير الملكين - وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني وبخضع كالساجد - وبه استشهد
 ابو حذيفة و اسمايه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا
 حتى يركع - ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه وحرم بركاتي الاستغفار والاذابة فيكون المعنى [وخر] للسجود
 [راعيا] اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة [واذاب] ورجع الى الله بالقوة والتذلل - وروي انه بقي
 حاجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرفأ دمه حتى نبت العشب
 من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وتلا دمه و جهد نفسه رافعا الى الله في العفر عذته حتى كان
 يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابنه يقال له ايضا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع
 اليه اهل الزرع من بني اسرائيل فاما اغفر له حاربه ورمه - وروي انه نقش خطيئته في قلبه حتى لا ينساها -
 وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما إما كانا خايطين في الغنم و
 إما كان احدهما موسرا وله نسران كثيرة من المبانر والسراي والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة
 فاستنزله عنها وانما نزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين و ما كان ذنب داود الا
 انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته [خليفة في الارض] اي استخلفناك على المالك في
 الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفه الله في ارضه - او
 جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الابداء الثابتين بالحق - وفيه دليل على ان حاله بعد التقوية بقيت على
 ما كانت عليه لم تتغير [فحكم بين الناس بالحق] اي يحكم الله ان كذبت خليفته [ولا تتبع] هوى النفس
 في قضائك وغيره مما تصرف فيه من اسباب الدين والدنيا [ويضلك] الهوى فيكون سببا لضلالك
 [عن سبيل الله] عن دلائل التي نصبها الله في العقول وعن شرائع التي شرعها و ارجى بها [يوم

ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ • وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِيَنَّ بِمَعْصِيَتِهِمْ عَلَىٰ بَعْضِ آلِ الدِّينِ أَمْدًا

نَسَرَتْ الْخُطَابَ بِالْجِدَالِ فَإِنْ فَسَّرْتَهُ بِالْمُفَاعَلَةِ مِنَ الْخُطْبَةِ لَمْ يَسْتَقِم - فَلَمَّا رَأَى الْجَوْدَ مَعَ هَذَا التَّفْسِيرِ إِنْ جَعَلَ
الْنَعِيجَةَ اسْتِعَارَةً عَنِ الْمَرْأَةِ كَمَا اسْتَعَارُوا يَا ابْنَةَ الْإِنْسَانِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ • شَعْرًا يَا شَاةَ مَا قَنْصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ • فَرَمِيتْ غَفْلَةً
عَيْنُهُ عَنْ شَأْنِهِ • وَشَبَّهَهَا بِالنَّعِيجَةِ مَن قَالَ • ع • كُنْجَاعُ الْمَلَأِ تَعَسَّفَنَ وَمَلَأَ • لَوْلَا انِ الْخُلَطَاءُ يَأْبَاهُ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ دَاوُدَ
الْخُلَطَاءُ ابْتِدَاءً مِّثْلًا لَهُمْ وَلَقَعَصْتَهُمْ - فَإِنَّ دَامَتِ الْمُلْكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَيْفَ صَحَّ مِنْهُمْ أَنْ يُخْبِرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِمَا لَمْ
يَقْدِرُوا عَلَيْهِ مِنْهُ بَقِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ وَلَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِمْ - فَلَمَّا هُوَ تَصْوِيرُ الْمُسْئَلَةِ وَفُضَّ لَهَا فَتَصَوَّرُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا
فِي مَوْرَةِ الْإِنْسَانِيِّ كَمَا تَقُولُ فِي تَصْوِيرِ الْمَسَائِلِ زَيْدٌ لَهُ أَرْبَعُونَ شَاةً وَعَمْرُو لَهُ أَرْبَعُونَ وَانْتَ تَشِيرُ إِلَيْهِمَا
فَخُلُطَا عَمَّا وَحَالَ عَلَيْهِمَا الْحَوْلُ كَمْ يَجِبُ فِيهَا وَمَا لَزِمَ وَعَمْرُو سِدُّهُ وَلَا لَبُدُّهُ وَقَوْلُكَ أَيْضًا فِي تَصْوِيرِهَا لِي
أَرْبَعُونَ شَاةً وَلَكِ أَرْبَعُونَ فَخُلُطَا عَمَّا وَمَا لَكُمَا مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَةً وَلَا رُبْعَهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا رَجَعَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَإِي نَعِيجٌ أَدْنَى - فَلَمَّا يَقَالُ امْرَأَةٌ نَتَى لِلْمُسْنَدِ الْجَمِيلَةِ وَالْمَعْنَى وَصْفُهَا بِالْعِرَاقَةِ فِي لَبَنِ
الْأَنْوَةِ وَفَقْرُهَا وَذَلِكَ لِمَلِجِهَا وَازْدِيادِهَا فِي تَكْسَرِهَا وَتَنْتِيهَا إِلَى تَرْتِيلِهَا بِالسُّوْلِ وَالْمِكَسَالِ وَقَوْلِهِ
• ع • فَتَوَرَّ الْقِيَامَ طَلِيعَ السَّلَامِ • وَقَوْلِهِ • ع • تَمْشِي رِيْدًا تَكُلُ تَغْرِفُ • [تَقْدَّ ظَاوَمَكَ] جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ وَفِي
ذَلِكَ اسْتِدْكَارٌ لِّفَعْلٍ خَلِيطٌ وَتَهْيِئَةٌ لِّطَمْعِهِ - وَالسُّؤَالُ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ
وَقَدْ ضَمَّنَ مَعْنَى الْإِضَافَةِ مَعْدِي تَعْدِيَّتُهَا كُنْهٌ ذِيلٌ بِإِضَافَةِ نَعِيجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ عَلَى رَجْعِ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ -
فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ سَارَعَ إِلَى تَصْدِيقِ أَحَدٍ الْخَصْمِينَ حَتَّى ظَلَمَ الْآخِرَ قَبْلَ اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ - وَمَتَّ مَا قَالَ ذَلِكَ
إِلَّا بَعْدَ اعْتِرَافٍ صَاحِبِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحَكِّمْ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ - وَدِرَى أَنَّهُ قَالَ أَنَا أَرِيدُ أَنْ أَخْذَهَا مِنْهُ وَ
أَكْمَلَ نَعَاجِي مَائَةً فَقَالَ دَاوُدُ أَنْ رُصِمَتْ ذَلِكَ ضَرْبًا مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَإِشَارَ إِلَى طَرَفِ الْإِنْفِ وَالْجَبْهَةِ
فَقَالَ يَا دَاوُدُ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَضْرِبَ مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَأَنْتَ فَعَلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ثُمَّ نَظَرَ دَاوُدُ فَلَمْ يَرِ
أَحَدًا يَعْرِفُ مَا وَقَعَ فِيهِ - وَالْخُلَطَاءُ الشُّرَكَاءُ الَّذِينَ خَلَطُوا أَمْوَالَهُمُ الْوَاحِدُ خَلِيطٌ وَهِيَ الْخُلَاطَةُ وَهِيَ
فَلَبِثَتْ فِي الْمَاشِيَةِ - وَالشَّاعِعِي يَمْشِيهَا فَإِذَا كَانَ الرَّجُلَانِ خَلِيطَيْنِ فِي مَاشِيَةٍ بَيْنَهُمَا غَيْرُ مَقْسُومَةٍ
أَوْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَاشِيَةٌ عَلَى حِدَةٍ إِلَّا أَنْ يَمْرُوحَهُمَا وَمَسْقُلَهُمَا وَ مَوْضِعُ حَالِهِمَا وَالرَّاعِي وَالْكَلْبُ وَاحِدٌ
وَالْفَحْوَلَةُ مَخْلُوطَةٌ فِيهَا زَكْوَةُ الْوَاحِدِ فَإِنْ كَانَتْ لَهَا أَرْبَعُونَ شَاةً فَعَلَيْهَا شَاةٌ وَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةً وَلَهُمْ مِائَةٌ
وَعَشْرُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعُونَ فَعَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ كَمَا لَوْ كَانَتْ لِوَاحِدٍ - وَعَذُّ أَبِي حَزِيفَةَ لَا تَعْتَدِرُ الْخُلُوطَةَ وَالْخُلِيطَ وَ
الْمَافِرُونَ عَنْهُ وَاحِدٌ - وَفِي أَرْبَعِينَ بَيْنَ خَلِيطَيْنِ لَا شَيْءَ عَنْهُ وَفِي مِائَةٍ وَعَشْرِينَ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ شَيْءٌ -
فَإِنَّ دَامَتِ هَذِهِ الْخُلُوطَةُ مَا تَقُولُ فِيهَا - فَلَمَّا عَلِيَهُمَا شَاةٌ وَاحِدَةٌ فَيَجِبُ عَلَى ذِي النِّعِيجَةِ إِدَاءُ جِزٍّ مِنْ
مِائَةِ جِزٍّ مِنَ الشَّاةِ عَذُّ الشَّاعِعِيِّ - وَعَذُّ أَبِي حَزِيفَةَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ - وَإِنْ قَلَّتْ مَا ذَا أَرِيدُ بِذِكْرِ حَالِ
الْخُلُوطَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ - فَلَمَّا مَضَتْ بِهِ السُّوْعَةُ الْحَسَنَةُ وَالتَّرَغِيبُ فِي إِثَارَةِ عَادَةِ الْخُلُوطَةِ (الصلوات) الَّذِينَ حَكَمَ

أَخِي ۖ قَدْ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعِجَةً وَإِلَيَّ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ قَدْ نَقَالَ أَكْفَلُنِيَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۖ قَالَ لَقَدْ

الجزء ٢٣

ع ١٠

اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبا الوقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقى ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتك نبؤ تحاكم الخصم - ونحو ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - واما اذ الثانية نبدا من الاولى - تَسْرُرُ الْحَرَابَ تَصْعَدُ سورة ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسلمه اذا علا سنامه وتذره اذا علا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فمعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعروا ولا يبين يديه جالسا ففرغ منهم - قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - ويوما للقضاء - ويوما للاشتغال بخواص اموره - ويوما لجمع بني اسرائيل فيهم ويقيمهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففرغ منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه - خصم خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصم [وَلَا تَشْطَطُ] وَلَا تَجْرُ - وقرئ وَلَا تَشْطَطُ اي وَلَا تَبْعُدَ عَنِ الْحَقِّ - وقرئ وَلَا تَشْطَطُ - وَلَا تَشْطَطُ وكلها من معنى الشطط وهو مجازاة الحد وتخطى الحق [سَوَاءُ الصِّرَاطِ] وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق وخصه - [أَخِي] بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخطة لقوله تعالى وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْوَاتِ تُدَلِّي بِحَقِّ مَا نَعَى مِنَ الْإِعْدَاءِ وَالظُّلْمِ - وقرئ تَسْعُ وَتَسْعُونَ بفتح التاء ونعجة بكسر الذون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ونقرة ولقرة [أَكْفَلُنِيَا] متلنيما او حقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِي] وغلبنني يقال عزه يعزّه قال شعرة قطاة عزها شرك فباتت - تجاذبه وقد علق الجناح - يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارد به - واران بالخطاب مخاطبة المحتاج المجال - ااران خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطبا اي غلبني في الخطبة فغلبنني حيث زوجها دوني - وقرئ وعزني من المعازة وهي المغالبة - وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه فاسه على نحو طأنت ومست - فان قلت ما معنى ذكر النعاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبية على انه امر يستحيى من كشفه فيمكن عنده كما يمكن عما يستسجج الافصاح به وللمستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته - ووجه التثني فيه ان مئلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة والخطبة تسع وتسعون فاراد صاحبه تمة المائة فقطع في نعجة خليطه واران على الخروج من ملكها اليه - و حاجه في ذلك حاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ وَمَا خَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَهَا فِيهَا مِنَ الرَّمْزِ إِلَى الْغُرُوحِ بِذِكْرِ النُّعْجَةِ - فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا

لَا تَخَفْ خَصْمِي بَعِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَأَعِدْنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنْ هَذَا
بعض المتسمين بالصالح من أتقاء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و الحارث
الاوران علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود علي ما يرويه القصاص جلدته
مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عبيد بن عبد العزيز و عنده رجل من
اهل الحق فكتب المحدث به و قال ان كانت القصة على ما في كذاب الله فما ينبغي ان يُتمس
خلافها و اعظم بأن يقال غير ذاك و ان كانت على ما ذكرت و كف الله عنها سنرا على نبيه وما ينبغي
اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
الذي رويته الله لقصته عليه السلام ليس الاطايه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها نجس - فان قلت لم
جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكوننا ابغ في التويلع من قبل ان التامل
اذا آتت الى الشعور بالمعصية به كان وقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثر فيه و اجلب لاحشامه
و حيائه و ادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبداه به موبخا مع مراعاة حسن الادب بترك
المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوعوا في سياسة الولد اذا وجدت منه همة منكرا بأن يعرض له بانكارها
عليه و لا يصرح و ان تحكي له حكايمة ملاحظة لخاله اذا تأمنا استسج حال صاحب الحكاية فاستسج
حال نفسه و ذاك ازجر له لانه يذهب ذاك مثلا لخاله و مقيدا لشأنه فيتصور قبح ما وجد منه
بصورة مكشوفة مع انه اصغر لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قلت فلم كان ذاك على
وجه التحاكم اليه - قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك يسؤال نعتلك الي نعايه حتى يكون
محتجوا بحكمه و معترفوا على نفسه بظلمه و هل اذلك نبوا الخضم ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على
انه من الانبياء العجيبة التي حقها ان تسيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخضم
الخصمه و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرمين لانه
مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضانه ضيفا - فان قامت هذا جمع و قوله [خضمين] تنذية فكيف
استقام ذلك - قلت معني خضمين فريقان خضمين و الدليل عليه قرأة من قرأ خضمين بكي بضمهم على
بعض و نحوه قوله تعالى هذين خضمين اختصموا - فان قامت فما تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل
على انذين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بضمنا على بعض - فان قامت فقد جاء في "رواية
انه بعث اليه ملكان - قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون -
فان قلت فانذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سمعهم جميعا خصما في قوله نبوا الخضم و خضمين - قلت
لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به - فان قلت لم
انصب [ان] - قلت لا تغلو - اما ان يتمم بانك - او بالذبا - او بمحذوف فلا يضر انتم له بانك لان

وَفَصَلَ الْخِطَابَ ⑥ وَهَلْ أَنْتَكَ دَاوُدُ الْخَصِمِ ⑦ إِذْ تَعَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ⑧ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا

مُورَةُ ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

لي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصَلَ الْخِطَابَ] البين من الكلام الملتص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الا مَوْعُلاً بما بعده ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَنَحْمُ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُونَ ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاظهار والحذف والتكرار - وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والنزور اردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدبير الملك والمشورات - وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البيهقي على المدعي واليهمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بيده وبين ذكر الله بقوله اما بعد - ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مختل ولا اشباع ممل - ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصل لا نزل ولا هذر • كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فينزعجها اذا اعجبت وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روي ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوربا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يريه ففعل فنزعجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوائك وقهر نفسك والصبر على ما امسخت به - وقيل خطبها أوربا ثم خطبها داود فأنزه اهلهما مكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه - واما ما يذكر ان داود تملى منزلة أبائه إبراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان أبائي قد ذهبوا بالخير كله فأرحني اليه انهم ابتلوا ببلايا فصعدوا عليها - قد ابتلي إبراهيم بمنزلة ذبح ولده - واسحق بذنبه وذهب بصره - ويعقوب بالبحر عن يوسف فسأل الابتلاء فأرحني اليه انك لم تبتلي في يوم كذا فأحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها الابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقع في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنهما وهي امرأة أوربا وهو غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعض البلقاء ان ابعث أوربا وقدمه على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتخا او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر ببله مرة اخرى وثلاثة حتى قتل وانه خبر تله لم يحزن كما كان يحزن على الشهود وتزوج امرأته فهذا ونحو مما يقيق ان يحدث به عن

سورة ص ٣٨ الْجِبَالُ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطُّيُورُ مَحْشُورَةٌ ۝ كُلُّ لَّهُ أَرْبَابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

الجزء ٢٣

ع ١٠

و عن طائرس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاوة الضحى في القرآن قالوا لا فقلنا اننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق وقال كانت صلاوة يصليها داؤد عليه السلام - وعنه ما عرفت صلاوة الضحى الا بهذه الآية - وعنه لم يزل في نفسي من صلاوة الضحى شيء حتى طابتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والإشراق وكان لا يصلي صلاوة الضحى ثم صلاها بعد - وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله صلاوة بعد طلوع الشمس فقال اذا أوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويرا وقت صلاوة الفجر لانتهائه بالشرق و [يسبحن] في معنى مستبحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يسبحن ومستبحات - قلت نعم وما اخبر يسبحن على مستبحات الا لذاك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء - وحالا بعد حال وكأن السامع محاصر تلك الحال لسمعها تسبح ومثله قول الاعشى • ع • الى ضوء ناري في بغايا تحرق • واول قال محرق لم تن شيئا وقوله [محشورة] في متابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من اداة الدلالة على حدوث شيئا بعد شيء • ع • به اسما لا فعلا وذاك انه لو قيل سخرنا الطيور يحشرون على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل كان خلقا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة - وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سمع جاريته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها - وقري والطير محشورة بالرفع [كل لله ارباب] كل واحد من الجبال والطير لاجل داؤد ابي لاجل تسبيحه مستبح لانها كانت تسبح بتسبيحه - ورضع الآواب موضع انسبح إما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع وإما لان الآواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطالب مرضاته من عاقبته ان يتكرر ذكر الله ويدم تسبيحه وتقديسه - وقيل الضمير لله ابي كل من داؤد والجبال والطير لله آواب ابي مستبح مرجع للتسبيح [وشددنا ملكه] وقويته قال تعالى سَدَّدَ عُدَّتْكَ - وقرى شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلثم يحسونه - وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على اخر بقوة وعجز عن اقامة البيئة فأوحى اليه في العظام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا مقام وأعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بانني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الذاس ان اذنب احد ذنبا اظمه الله عليه فقتله فهاجوا - الحكمة الزبور وعلم الشرائع - وقيل كل كلام واقع الحق فهو حكمة - الفصل التاميز بين الشديتين - وقيل للكلام البين نصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - وقيل في كلامه لبس والملتبس المختلط ثقيل في نقيضه نصل

أَنْ كُلَّ الْكُذِّبِ الرُّمْلُ فَحَقَّ عِقَابٌ ۖ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا عَذَابًا وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ قَوَى ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ
لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۖ إصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ ۖ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ۖ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَرْبَابٌ ۖ إِذَا سَخَرْنَا

الجزء ٢٣

ع ١٠

بالجملة الخيرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص انواع
من المبالغة المستعملة عليهم باستحقاق اشد العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّ عِقَابٌ] اي نوجب لذلك ان
أعاقبهم حق عقابهم - [هَؤُلَاءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الحزاب لاستحضارهم بالذكر
اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْحَةُ المنفخة - [مَالَهَا مِنْ قَوَى] - و تبرى بالضم مَالَهَا من توفيق مقدار فوق
و هو ما بين حلبتي الحالب و رضعتي الرضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان
كقوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَالَهَا من رجوع و ترداد من افق
المريض اذا رجع الى الصحة - و فوق الناقة ساعة يرجع الدار الى ضربها يريد انها نفخة واحدة فحسب
لأنثى و لا تُرد - الْقَطُّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قِطْعَةٍ اذا قطعه و يقال لصحيفة
الجانزة قِطٌّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسر بهما قوله تعالى [عَجِّلْ لَنَا قِطْعًا] اي نصيبتنا من
العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم و وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سيدنا الهزؤ عَجِّلْ لَنَا نصيبتنا منها او عَجِّلْ لَنَا صحيفة اعمالنا
ننظر فيها - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ تَطَاقُ قَوْلَهُ [إصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ] او قوله [وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ] حتى عطف احدعما
على صاحبه - قُلْتَ كَأنه قال الخبيث عليه السلام اصبر على ما يقولون و عظم امر مصيبة الله في اعينهم بذكر قصة
داود و هو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النعمة و الملك الكرامته عليه و زلفته لديه ثم زل رتبة فبعث
اليه الملائكة و رتبه عليهما على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر و اناب و رجع منه
ما يحكى من بكانه الدائم و غمة الواصب و نقش جزائته في بطن كفة حتى لا ينزل مجددا للندم عليهما
فما الظن بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلى الله عليه و آله و سلم اصبر على ما يقولون و صنف و حانظ
عليهما ان نزل فيما كلفتم من مصابرتهم و تحمل اذاهم و اذكروا احوال داود و كرامته على الله كيف زل
تلك الزلة اليسيرة فلقني من توبيخ الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْأَيْدِ] ذا القوة في الدين
المضطاع بمشاقة و تكليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة و الملك يصوم يوماً و يفطر يوماً و هو اشد الصوم
و يقوم نصف الليل يقال فلان ايذ و ذو ايذ و ذوات و اياد كل شيء ما يتقوى به [أَرَأَبٌ] تواب رجاع الى
مرضاة الله - فَاَنْ قُلْتَ مَا ذَلِكَ على ان الايد القوة في الدين - قُلْتَ قَوَاهُ تعالى إِنَّهُ أَرَأَبٌ لانه تعامل
لذي الايد • وَ الْشَّرَاقُ وقت الاشرار و هو حين تشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو رتت
الضحى و اما شروقها فطوبعها تقول شرقت الشمس و اما تشرق - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فدعا بوجهه فتوضأ ثم على صلوته الضحى و قال يا ام هانئ هذه صاوة الاشرار -

فِي شَكٍّ مِّنْ ذُرِّيَّتِي ۚ بَلْ لَّمَّا يَدْرُسُوا عَذَابِي ۖ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّيَ الْعَزِيزِ ۚ أَمْ لَّهُمْ
 مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ۚ وَمَا بَيْنَهُمَا تَفْ ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۖ جُذُءٌ مَّا هَٰذَاكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۖ
 كَذَبْتَ ۖ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّاتٍ ۚ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَ قَوْمُ لُوطٍ ۖ وَ اعْتَصَبُ لَيْكَةِ ۖ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۖ

أُرْتِي من شرف الذبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ] القرآن يقولون في انفسهم امّا و اقوامهم ان هذا
 الا اختلق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يدرسوا عذابي بعد فان ذاقوه
 زال عنهم ما بهم من الشك و الحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يمشهم العذاب مضطرين الى
 تصديقه [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي] يعني ما هم بالملك خزان الرحمة حتى يصيدوا بها من شارب
 و يصرفوها عن شارب و يتخذوا للذبوة بعض صناديدهم و يدرعوا بها عن محمد عليه السلام و انما الذي يملك
 الرحمة و خزائنها [الْعَزِيزُ] القاهر على خلقه [الْوَهَّابُ] الكثير المولاهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها
 على ما تقتضيه حكمته و عدله كما قال اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمًا - ثم رشح هذا المعنى فقال [اَمْ لَّهُمْ
 مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ] حتى يتكلموا في الامور الربانية و التدابير الالهية التي يختص بها رب العزة و المجد
 ثم تهتم بهم غاية التهم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلق و التصرف في قسمة الرحمة و كانت عندهم
 الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايحاء الذبوة دون من لا يحق له [فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ]
 فليصعدوا في المعارج و الطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه و يدبروا امر العالم و
 ملكوت الله و ينزلوا الوحي الى من يختارون و يستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله [جُذُءٌ مَّا
 هَٰذَاكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ] يريد ما هم الا جند من الكفار المتخربين على رسل الله مهزوم مكصور عما
 قريب فلا تقابل بما يقولون و لا تكثر لما به يذنون و ما مزبذة و فيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ
 القيس ع • و حديث ما على قصوة • لانه على سبيل النز - و هَٰذَاكَ اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
 من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندلب الامر ليس من اهله لست هناك اذ اوتاه
 اصله من ثبات البيت المطيب باوتاده قال • شعر • البيت لا يبتنى الا على عمد • و لا عماد اذا لم تُرس
 اوتاد • فاستعير اجداث العز و الملك و استقامة الامر كما قال السود ع • في ظل ملك ثابت اوتاد • و قبل
 كان يشبه المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه و تد من حديد و يتركه
 حتى يموت - و قيل كان يمد بين اربعة اوتاد في الارض و يرسل عليه انعقارب و الحيتان - و قيل كانت له
 اوتاد و حبال يذهب بها بين يديه - [اُولَٰئِكَ الْأَحْزَابِ] قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل
 الجند المهزوم مغرم هم و انهم الذين وجد منهم التكذيب - و لقد ذكر تكذيبهم اولاً في الجملة المخبرية
 على وجه الايهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فوضح فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل
 لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبهم جميعا و في تكرير التكذيب و ايضاحه بعد ايهامه و التوزيع في تكريره

وَإِذَا ۞ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۝ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى إِلِهَيْكُمْ ۞ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ ۞ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِثْلَقٌ ۞ أَوْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ۞ بَلْ هُمْ

ع ٩

الذي لا وجه صحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشفق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا و كبيرنا و قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جئناك للنقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسأونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسأونني قالوا ارضنا و ارضنا ذكر الهتنا و ندعك و الهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدنين لكم بها العجم قالوا نعم و عشرة اي نعطيكها و عشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا و قالوا [اَجْعَلِ الْاِلَٰهَ الْهَآ وَ اِحْدَا اِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ] اي ببلغني العجب - و ترجع عجباً بالتشديد كقوله مَكْرًا كَبَارًا و هو ابلغ من المخفف و نظيره كريم و كرام و كرام و قوله اَجْعَلِ الْاِلَٰهَ الْهَآ وَ اِحْدَا مثل قوله وَ جَعَلُوا الْمَلَكَةَ الَّتِي هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اِنَاْنَا في ان معنى الجعل التصدير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [اَلَلَّا] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [اَمْشُوا وَ اصْبِرُوا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم و الله و سلم [اِنَّ هَذَا] الامر لَشَيْءٌ يُرَادُّ اي يريده الله تعالى و يحكم بماضاه ما اراد الله كونه فلا مرد له و لا ينفع فيه الا الصبر - او اِنَّ هَذَا الامر لَشَيْءٌ من نوائب الدهر يُرَادُّ بذا ان انفكك لزامه - او اِنَّ دينكم لَشَيْءٌ يُرَادُّ اي يطلب ليدؤخذ منكم و يُغلبوا عليه و اَنْ بمعنى اَي لان المنطلقين عن مجلس التقارول لابد لهم من ان يتكلموا و ينفوا و اوضوا فيما جرى لهم فكان اطلاقهم مضمنا معنى القول - و يجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا اَمْشُوا اي اكدروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاضل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضُمُّوا فواشيكم - ومعنى وَ اصْبِرُوا على اِيْلَيْكُمْ و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لا تزالوا عنها - و قري و انطلقَ اَلَمَلَأُ مِنْهُمْ اَمْشُوا و اغير اَنْ على اضرار القول - وعن ابن مسعود وَ انْطَلَقَ اَلَمَلَأُ مِنْهُمْ يَمْشُونَ اَنْ اَمْشُوا - [فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ] في ملة عيسى اللتي هي آخر الملل لان النصراني يدعونها و هم منبذة غير موحدة - و في ملة قريش اللتي ادركنا عليها اباؤنا و مَا سَمِعْنَا بِهَذَا كائنا في الْمَلَةِ الْآخِرَةِ على ان تجعل في الْمَلَةِ الْآخِرَةِ حالا من هذا و لا تعلقه بما سَمِعْنَا كما في الوجعين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب و لا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما [هَذَا] اَخِثْلَقُ [اي افتعال و كذب - انكروا ان تختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لَو لَانْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ و هذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما

حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۚ وَنَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝ اجْعَلِ الْإِلَهَ إِلَهًا
مَقْسَمًا بِهَا ، عطف عليها وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ جاز لك ان تريد بالقُرْآن التَّنْزِيل كله و ان تريد السورة بعينها
و معذاة أَنَسَم بالسورة الشريفة و القرآن ذِي الذِّكْرِ كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة و لا تريد
بالنسمة غير الرجل - و الذِّكْر الشرف و الشهرة من قولك فلان مذكور و انه لذكر لك و لقومك - او الذِّكْر في
الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كاقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التذكير في
عِزَّةٍ وَ شَقَاقٍ للدلالة على شدتهما و تفاقمهما - و قرئ في قِرَّةٍ اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر و اتباع الحق
[كَمْ أَهْلَكْنَا] و عید الذري العزة و الشقاق [فَتَذَوُّوا] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالذنوبه [وَلَاتَ] هي
لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رَبٍّ و تَمَّ للتوكيد و تَعَيَّرَ بذلك حكمها حيث ام تدخل
الا على الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم و اما الخبر و امتنع ببرزهما جميعا و هذا مذهب الخليل
و سيدييه - و عذد الاخفش انها لا التانيث للجنس زيدت عليها التاء و خصت بنفي الاحيان و [حِينَ مَنَاصٍ]
منصوب بها كأنتك تَلَّتْ و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي و لا ارى حين
مناص - و يرتفع بالابتداء اي و لا حِينَ مَنَاصٍ كَأَنَّ لهم - و عندهما ان الضرب على و لَاتَ الْحَيْنُ حِينَ مَنَاصٍ
اي و ليس الحين حين مناص - و الرفع على و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ حاصل لهم - و قرئ حِينَ مَنَاصٍ بالكسر
ومثله قول ابني زيد الطائي • شعرو طلبوا صلحنا و لَاتَ اوان • فاجبنا ان لات حين بقاء • فان قلت ما وجه
الكسر في اوان - قلت شبه بان في قوله و انت اذ صحیح في انه زمان قُطِع منه المضاف اليه و عوض
التنوين لان الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِينَ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت
نَزَلَ قُطِع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و
المضاف اليه و جعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بُنِيَ الحين لكونه مضافا الى غير متمكن -
و قرئ و لَاتَ بكسر التاء على البذاء كجئير - فان قلت كيف يوقف على لَاتَ - قلت يوقف عليها بالتاء كما
تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيقف عليها بالياء كما يقف على الاحماء
المؤنثة - و اما قول ابني عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و اشتقاه بان الذاء ملقوقة بحين في الامام
لا متشبهت به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - و المَنَاصُ المنجى و الفوت يقال ناصه
ينوصه اذا واته و استنصاص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا • شعرو غمر الجراء اذا قصرت عنانه •
بيدي استنصاص و رام جري المسجل • [مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكَافِرُونَ] و ام يقل و قالوا
اظهارا للغضب عليهم و دلالة على ان هذا انقول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوكلون في الكفر المنيعون في
الغي الذين قال فيهم اُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم و جبلا ابلع من ان يستوا من مدبه الله
بوحده كاذبا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصح غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

فَسَوْفَ يُوْصِرُونَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلٰمٌ عَلٰى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝ سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

حرونها
٣١٠٧

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية وخمسة ركوعا

كلماتها
٧٣٨

ع ٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

ص وَالْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ ۝ بَلِ الدِّیْنُ کَفَرًا فِیْ عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ کَمْ أَهْلَکْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرَبٍ فَنَادُوا بِرَأٰلِ

بقوله تَعَزَّ مِنْ تَشَاء - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنه وما عاذاه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من الضرورة عليهم فختما بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ] على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا من مضمات كتابه الكريم ومواعيد قرآنه المجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاونى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ والصفحة اعطيت من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظة يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين *

سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءة - وقرئ بالكسر والقلم لالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينصب بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم الله لا فعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم والقلم في موضع الجرح كقولهم الله لا فعلن بالجر - وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة - وقد صرفها من ثمر صاب بالجر والتفويص على تاريل الكتاب والتنزيل - وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعمل فاعمل باوصاره و انتبه عن نواهيها - فان قلت قوله [ص وَالْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ] بَلِ الدِّیْنُ کَفَرًا فِیْ عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كلام ظاهرة متنافر غير منظم نما وجه انتظامه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال وَالْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ انه لكلام معجز - والثاني ان يكون صاخر خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاخر بمعنى هذه السورة التي اعجزت العرب والقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخر والله وكذلك اذا قسم بها كانه قال اقسمت بصل والقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ انه اعجز ثم قال بَلِ الدِّیْنُ کَفَرًا فِیْ عِزَّةٍ واستبصار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشققي لله ورسوله - واذا جعلتها

إِنَّهُمْ أَهْمُ الْمَقْصُورِينَ ۝ وَإِنْ جُذِدْنَا لَهُمُ الْمَلِكُونَ ۝ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝
أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نُزِّلَ بِسَاحَتِهِمْ نَسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصَرَ

اتَّقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَلْزِمُ انْهزامهم في بعض المشاهد و ما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم
و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الخلفاء الراشدين مثلاً
يحتذى عليها و عبثاً يعتد بها - و عن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب و لا قتل فيها و لأن
قاعدة امرهم و أساسه و الغالب منه الظفر و النضرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الإبداء
و المحنة و الحكم للغالب - و عن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نُصِرُوا في الآخرة - و في قراءة
ابن مسعود على عبيدنا على تضمين سبقت معنى حقت [نَقُولُ تَذَكُّرٌ] فاعرض عنهم و اغض على اذ لهم
[حَتَّى حِينٍ] الى مدة يسيرة و هي مدة النقص عن القتال - و عن السدي الى يوم بدر - و قيل الى
الموت - و قيل الى يوم القيامة - [و أَبْصَرَهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الآخرة
فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من النضرة و التأييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بابصارهم
على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة و ان كيدونتها قريبة كأنها قد اقام ناظر و لك
و في ذلك تسليية له و تنفيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ] للموعيد كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب
النازل بهم بعد ما انذروا فانكروا بجيش انذر بجيوشهم قومه بعض نصائحهم فلم يلففتوا الى انذاره و لا
اخذوا لعبتهم و لا ذنبوا امرهم تدبيراً يُعْجِبُهُمْ حتى اناخ بفدائهم بغتة نشر عليهم الغارة و قطع دابرهم
و كانت عادة مغايرهم ان يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً و ان وقعت في وقت آخر و ما نصحت
هذه الآية و لا كانت اما الرعدة التي تُحَسُّ بها و يبرزك موردها على نفسك و طبعك الا لمعنيها على
طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فَبَدَسَ صَبَاحٌ - و قرئ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجار و المجرور
كتقواك ذهب يزيد - و نُزِّلَ على و نُزِّلَ العذاب و المعنى [فَسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ] صباحهم - و اللام في الْمُنْذَرِينَ
مبهم في جنس من انذروا لأن ساء و بُدِسَ يقتضيان ذلك - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة -
و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم خيبر راكضاً خارجين الى منزلهم
و معهم المساحي قالوا مُحَمَّدٌ و النَّبِيُّ و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين - و نما ثلثي و قَوْلَ عَنْهُمْ ليكون تسليية على تسليية و تأكيداً
لوقوع الميعاد الى تأكيد و فيه فائدة زائدة و هي اطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول و انه يُبْصَرُ و هم
يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صفو المسرة و انواع المسادة - و قيل اراد باحدهما عذاب الدنيا
و بالآخرة عذاب الآخرة - اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذر العزة كما تقول صاحب
مدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا هويتها و ملكها

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝ لَوْ أَنَّ عِدَّةَ نَضْرِبِ الْآرِلِينَ ۝
لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَامِلُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝

الجزء ٢٣

ع ٨

قوله ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعانية من عانى و نظيرة قراءة من قرأ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانُ -
وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنشَآتُ بَاجِرَاءِ الْعَرَابِ عَلَى الْعَيْنِ • [وَمَا مِنَّا] احد [إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ] فحذف الموصوف واقامت
الصفة مقامه كقوله • شعر • انا ابن جلا وطلاع الثّڤايا • بكفّي كان من ارمى البشر • مَقَامٌ مَّعْلُومٌ مقام في العبادة
والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فمنهم رابع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه [اَلْحَنُ الصَّافُونَ]
نصف اقدامنا في الصلوة اراحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وقيل نصف احدثنا حول العرش داعين
للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطقوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل
الملل في صلواتهم غير المسلمين [اَلْمُسَبِّحُونَ] المنزهون أو المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله
سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْآنَ الْجَنَّةَ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ كانه
قيل و لقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفكرون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه
عن ذلك واستندوا عباد الله المخلصين وبرأهم منه وقالوا للكفرة فاذا صحت ذك فانكم والهتكم لا تقدرون
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتصلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسبين لرب العزة ونجبعنا و اياه جنسية
واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا
لعظمته و تواضعا لجلاله و نحن الصافون اقدامنا لعبادته اراحتنا مذعنين خاضعين مستبحين محجدين
و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة دأى قدر عمله من قوله تعالى عَسَى اَنْ يَّعْبَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَّكَوَّوًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطقون في الصلوة و يستبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه
من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِدَّةَ نَضْرِبِ الْآرِلِينَ] اي كتابا من كُتُب الارلين
الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لخاصنا العبادة لله و لما كذبنا كما كذبوا و لما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكُتُب [فَكْفَرُوا بِهِ] ونحوه ولما جاءهم
نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] منية تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و ان هي المخفقة من
الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤقدين للقول جاذين فيه فكم بين اول امرهم
و أخرة • الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَمُ الْمُعْصِرُونَ] و ان جندنا لهم الغالون و انما سماها كلمة و هي كامات عدة
لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و مرجع كَامِلُنَا والمراد الموعد بعلوهم
على عدوهم في مقام الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى وَ الَّذِينَ

وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۖ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ۖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۖ فَأَنكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ۖ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۖ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَجِيمِ ۖ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۖ وَأَنَا

و كان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جفسيهم و انما ذكرهم بهذا الاسم رخصا منهم و تقصيرا بهم و ان كانوا معظمين في انفسهم ان يبالغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار و هو من صفات الاجرام لا يصلح ان يذاسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوي بين الملك و بين بعض خواصه و مقريه فيقول لك اتسوي بيني و بين عبيدي اذا ذكره في غير هذا المقام و قوله و كذلك الضمير في [أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ] للكفوة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملكة و قد علم الملكة انهم في ذلك كاذبون مقترون و انهم محتضرون النار معذبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة - و قيل قالوا ان الله صاهرَ الحِجْنَ فخرجت الملكة - و قيل قالوا ان الله و الشيطان آخوان - و عن الحسن اشركوا الحِجْنَ في طاعة الله - و يجوز اذا فسر الحِجَّة بالشياطين ان يكون الضمير في [أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ] بهم و المعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار و يعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركا في وجوب الطاعة كما عذبهم [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ] استثناء منقطع من المحضرين معناه و لكن المخلصين ناجون - و سُبْحَنَ اللَّهُ اعتراف بغير الاستثناء و بين ما وقع منه - و يجوز ان يقع الاستثناء من الوار في يَصِفُونَ اي يصفه هؤلاء بذلك و لكن المخلصين براء من ان يصفوه به - الضمير في [عَلَيْهِ] لله عز و جل و معناه فانكم و معبودكم ما أنتم و هم جميعا [بِفَاتِنِينَ] على الله الا اعتصم النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يقتلونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك متى فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه و خبيثا عليه - و يجوز ان يكون الوار في وَمَا تَعْبُدُونَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل رعيته فكما جاز السكوت على كل رجل رعيته و ان كل رجل رعيته جاز ان يسكت على قوله فانكم و مَا تَعْبُدُونَ لان قوله وَمَا تَعْبُدُونَ ساء مستأخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع اهتكم اي فانكم قردائهم و اعتصمهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بفاتنين بباطنين او حاسلين على طريق الفتنة والاعمال الامن هو ضالٌ مذلٌ كما يكون في اسلوب قوله • شعره • فانك و العذاب الى علي • كدابة و قد حام الاديم • و قرأ الحسن صَالِ الْحَجِيمِ بضم اللام و فيه ثلاثة اوجه - احدها ان يكون جمعا و سقوط واو اللقاة الساكنين هي و لام التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ - قلت مَنْ موحدة اللفظ بجموع المعنى فحمل هو على لفظه و الصالحون على معناه كما حمل في مواضع من التذليل على لفظ مَنْ ومعناه في آية واحدة - و الثاني ان يكون اصله صَائِلٌ على القلب ثم يقال صال في مائل كقولهم شاك في شاكك - و الثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من

سورة الصف ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

النصف

إِنِّهِمْ لَيَقُولُنَّ ۖ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ۚ فَآتُوا بِآيٰتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۚ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِصْبًا ۚ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - والثالث انهم انتهوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث أنزولهم ولو قبل لأتاهم وادناهم فإليك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقاتله جلد النمر والانقلب حماله في ذلك في اهاجهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على نظائرها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا كان السموت ينفطرن منه - وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه - يدع السموت والارض اني يكون له ولد - الا انهم من فيهم ليقولون وكذا لله - وجعلوا له من عباده جزاء - ويجعلون لله البذات سبحانه ولهم ما يشتهون - ام له البذات ونكم الجنون - ويجعلون لله ما يكرهون - اصطفى البذات على البينين - ام اتخذ مما يخلق بذت و اعصمكم بالبينين - وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن انانا - ام خلقنا الملكة انانا وهم شاهدون - فان قلت ام قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل و كذاك قوله لتهدوا خلقهم ونحوه ما شهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بالخبر صادق ولا بطريق استدلال ونظر - ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولاً عن ثلج صدر وطمانية نفس لافراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرى وكذا الله اي الملكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي - فان قلت [اصطفى البذات] بفتح الهمزة متفهام على طريق انكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الابتداء - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم وكذا الله وقد قرأ بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محتملا فهي ضعيفة والذي اضعفها ان انكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لكدبون - ما لكم كيف تكفون فمن جعلها للابتداء فقد ارتفعها دخيلة بين نسيبتين - و قرى تذكرون من ذكر [ام لكم سلطان] اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملكة بذات الله فأتوا بآياتكم الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى ام أنزلنا عليهم سلطانا يأتوا بآياتكم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فطبع واستبعاد لا قوايلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستدراك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر بخطر مثل ذلك على بال وتحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا و يتظاهره مذهبا [وجعلوا بين الله وبين الجنة] اي اراد الملكة [نسباً] وهو زعمهم انهم بذاته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملكة - فان قلت ام سمى الملكة جنة - قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شر كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك

الْحَيَاتِ وَهُوَ مَائِمٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۖ لَكَلَبَتْ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ فَلَبِثَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۖ وَأَنْبَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۖ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۖ فَاغْمُؤْا مِنْعَتَهُمْ إِلَى حِينٍ ۖ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلَرَكِبُ الْهَيْدَاتِ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ ۖ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۖ أَلَا أَنَّهُمْ مِنْ

والشدائد [لَكَلَبَتْ فِي بَطْنِهِ] الظاهر إبعثه فيه حيا الى يوم البعث - وعن قتادة كان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنًا وم اجعل لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فمن الكلبي اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي النقم فيه - وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يغارقهم حتى انتهوا الى البحر فافطه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت قذنه بساحل قرية من الموصل - والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيها [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتل ما حزن به - وروي انه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد و [يَقْطِينٍ] كل ما ينسحق على وجه الارض لا يقوم على ساق كشجر البطيخ والغذاء والحظيل وهو يقعيل من قطن بالمكان اذا اقام به - وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذبان لا تتجمد عذده - وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك لتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة الموز تغطي دورها واستظل بها صائباوا فطروا على ثمارها - وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت رملة تختلف اليه فيشرب من لبذها - وروي انه مر زمان على الشجرة فلبست وبكى جزعا فارحمي اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكفر - فان مات ما معنى [أَنْبَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قَاتَ نبتناها فوفا مظنة له كما يطيب البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ] والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثاب بعد ما جرى عليه الى الارابن اذ الى غيرهم - وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى ان الذي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا [لَوْ يَزِيدُونَ] في مرأى الناظر اى اذا رآها الرئي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة [إِلَى حِينٍ] الى اجل مسمى - وقرئ يَزِيدُونَ بالنون وحكى حنين • [فَاسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث الا ان ثم ساق الكلام موصولا بعبء بعضه ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الميزنى التي قسموها حيث جعلوا لله الاثاث و انفسهم الذكور في قوائم الملائكة بذات الله مع كراهتهم الشديدة لهي و اادهم واستدلتهم من ذكرهم وقد ارتكبوا في ذلك ثثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالجسام والذاني تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا ارفع الجنين له و ارفعهما لهم كما قال وَاِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَدَّأْظُنَّ رُجُوهَ مَسُودًا وَهُوَ ظَظِيمٌ - ار من ينشأ في

الَّذِينَ ۝ اَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ احْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اَبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَاَتٰهُمْ
لَعْنَةُ رَبِّكَ ۝ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ ۝ وَذَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلٰى اِلٍ يَّاسِيْنَ ۝ اِنَّا كَذَلِكِ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَاِنْ لَّوَلَا لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ۝ اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اَجْمَعِينَ ۝
اَلَا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخِرِينَ ۝ وَاَنْتُمْ لَدُمِّرُوهُمْ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِالْبَيْلِ ۝ اَلَا تَعْقِلُونَ ۝
وَاِنْ يُّؤَسِّرْ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ۝ اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمُشْحُونِ ۝ نَسَاهُمْ مَّكَانٌ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْقَمَّةُ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كذاة وهبل - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله
اربعة اوجه فَنُذِرُوا بِهِ وَعَظُمُوهُ حَتَّى اُخِدموه اربعمئة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل
في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد
الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها
والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله [الله ربكم ورب اباكم] قريء بالرفع على الابتداء - و
بالنصب على البدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقريء على [ال ياسين] - واذا ريسين - و
اذا ريسين - واذا ريسين على انها لغات في الياس واذا ريس ولعل لزيادة الياء والفون في السريانية معنى - وقريء
على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمنهاون - فان قلت فهلا حملت
على هذا الياسين على القطع واخواته - قلت لو كان جمعاً لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على ال
ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه [ال] مصححين داخلين في الصباح يعني
تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلاً ونهاراً فما فيكم بقول تعبدون بها قريء [يؤسس] بضم الفون
وكسرها - ومعني هرب من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة العجّاز - والمساهمة المقارعة ويقال
استهم القوم اذا اتروا - والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزق عن مقام الظفر والغلبة - روي انه حين
ركب في السفينة وقفت نقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق
لم تجر فاذتروا فخرجت القرعة على يؤسس فقال انا اابق وزخ بنفسه في الماء [فالتقمة الحوت وهو
مليء] داخل في الامة يقال رب لائم مليء اي يلوم غيره وهو احق منه بالوم - وقريء مليء بفتح الميم
من ايم فهو مليء كما جاء مشيب في مشوب مبيئاً على شيب ونحوه مدعي بذاء على دعي [من
المستحيين] من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتقديس - وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت
سبحك اتي كنت من الظالمين - وقيل من المصلين - وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو
صلوة - وعن قتادة كان كثيراً الصلوة في الرخاء قال كان يعمل الصالح يزرع صاحبه اذا عثر اذا
صرع وجد متكاً وهذا ترغيب من الله عز وجل في اثار المؤمن من ذكره بما هو اهله وقبيله على
عبادته وجمع همم لتقيد نعمته بالشكر في وقت الهمة والفسحة لينفعه ذلك عبده تعالى في المضائق

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى اسْحَقَ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝ رَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْبَرُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝ وَاتَّيْبَعُنَا الْكَلْبَ
الْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝
إِذَا كُنَّاكَ فَنَجِيهِ الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْغَائِبِينَ ۝ وَإِنْ يُدْرِسُوا عَلَى الْعَصَايِ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالاحتياي وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد
ان توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حلا مقدرة والحال صفة
الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان ام يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها
صفتهم لان المعنى مقدورين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق - فالت هذا حوال دقيق السالك فائق المسلك والذي يحل
الاشكال انه لابد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك وبشرته بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد
مقدرة نبوته فاعمل في الحال الوجود لافعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين
[مِنَ الصَّالِحِينَ] حال ثائية وورودها على سبيل التذاه والتقريب لان كل نبي لابد ان يكون من
الصالحين - و عن قدادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذنبه وهذا جواب من يقول الذبيح
اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرته باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان
الامتحان بذنبه لا يصح مع علمه انه سيكون نبيا [وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى اسْحَقَ] - وقري وبركنا
اي انضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله واتلوه آجرة في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين -
وقيل وبركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا ابناءه بنو اسرائيل من صابه وقوله
[وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] نظيره قال ومن ذريتي قال لا يقال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب
لا يجري امرهما على العرق والعصر فقد ولد البئر الفاجر والفاجر البئر وهذا مما يهدم امر الطبايع و
الغماير وعلى ان الظلم في اعتاقهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقیصة فان امرء انما يعاب بسوء فعله و
يعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ]
من الغرق - او من سلطان فرعون وقومه وغشهم - [وَنَصَرْنَاهُمْ] الضمير لهما وقومهما في قوله وجعلناهما
وقومهما [الْكَلْبَ الْمُسْتَبِينَ] البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انما نزلنا لتورية فيها هدى ونور -
وقال من يجوز ان تكون التورية عربية ان تشدق من درى الرشد موعلة منه على ان الماء مبدنة من وز
[الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] صراط هل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المعصوب عليهم ولا الضالين •
فريق الياض بكسر الهمزة والياء على اللفظ الوصل - وقيل هو ادريس الغني - وقرا ابن مسعود وان ادريس
في موضع الياض - وقري ادريس - وقيل هو الياس بن ياسين من راد هرون اخي موسى • [اتدعون بعلا]

ابن عزب عنك عقلك ومتى كان استحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
و المنحدر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل رصفه بالصبر دون استحق في قوله واسمعيل ويسع وذآ
الكفل كل من الصبرين وهو صبرة على الذبح و رصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشرة باستحق و ولده يعقوب في قوله فبشرته يستحق
و من وراء استحق يعقوب فلو كان الذبيح استحق لكان خلفا للموعود في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب
وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه استحق والحجة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوجه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بسلام خاتم ثم ذكر
رؤياه بذبح ذاك الغلام المبشربه ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن استحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - فان قلت قد اُخِي الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح
ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح - قلت قد
بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه و اصرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاءها
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمي عاميا ولا مفترقا بل يسمي
مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج وانهرت الدم وليس هذا من ردد الذبح على
المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الزهاد حتى يشتغل بالكلام
فيه - فان قلت الله تعالى هو المقدر منه لانه الأمر بالذبح فكيف يكون ناديا حتى قال وفديته - ولت
الغادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل رهب له الكيش ليقتدي به وانما قال وفديته اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء لبيته - فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح و اصرار
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببذل - قلت قد علم بمفع الله
ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الوداج وانهار الدم فوهب الله له الكيش ليقيم ذبحه مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكيش بدلا منه - فان قلت
فاني فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير
نقصان - قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمذود والنجاة
المأمور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كذلك تجزي المحسنين] وفي غيرها من القصص اذ
كذلك - قلت قد سبقه في هذه القصة انما كذلك مكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية
[نبيا] حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خلدن - وان قلت فرق بين هذا وبين قوله فان خلوها
خلدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقد رت مقدرتي الخلود
فكلا مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم

إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَرُوهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝

بسمع حصيات حتى اخذه ببقيت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوحشة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد وبقي سنة - وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمذبة وانطاق بنا الى الشيب فحتطب فلما توسطنا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشد به رباعي لا اضرب و اكفف عني ثيابك لا يفتضح عليها شيء من دمي فينتص اجري و تراه امي فتعزن و اشحذ شفرتك واسرع امرها على حلقتي حتى تجيز علي ليكون اهن فان الموت شديد و اترأ على امي السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني تلمى امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كُتِبَ علي رجبي فانك اذا نظرت في رجبي رحمتني و ادركت رقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين تلمى قفاه فانقلب السكين و روي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرون املح فبكر جبرئيل والكبش و ابراهيم وابنه و ابي المنحر من مذبيحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبيح ولده انه يلزمه ذبيح شاة - فان قلت من كان الذبيح من ولده - قلت قد اختلف فيه - فمن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه اسمعيل و الحق فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال اذا بن الذبيحين - و قل له اعزائي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سئل الله له امرها ليدبحن احد واده فخرج السهم على عبد الله فمذبه احواله وقالوا له انذ ابك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل و انثني اسمعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بنو اسرائيل يقول اذا دعا الهم ابراهيم اسمعيل واسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بنو اسرائيل اذا دعا قال اللهم الله ابراهيم و اسمعيل واسرائيل واذا بين اظهرهم قد اسمعني كلامك واصطفيني برسالتك - قال يا موسى لم تجتني احد حب ابراهيم قط ولا خير يعني و بين شي قطالا اختارني - و اما اسمعيل فانه جاء بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم يباس من زحفي في شدة نزمت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وَبَشَرُوهُ بِإِسْحَاقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لم ير بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت اظرف فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسام نفسه وقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل و لكنهم يحدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قواي الكباش كانوا مذودين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت - و عن الامعي قال سألت ابا عمر بن اعلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَذَايَنَّهُ أَنْ يَأْبُرَهُمْ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ۝ وَذَيْلُهُ بَذِيحٌ عَظِيمٌ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى

هجرة الصفات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

هو حاتم من الله - قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فينبت قدمه ويصبره ان جزع و يأمن عليه الزل ان صبر وسلم ولعلمه حتى يرجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المتوبة بالانقياد لامر الله قبل نزله ولان المغنصة بالذبح مما يستسبح وليكون سنة في المشاركة فقد قيل لوشاور آدم الملكة في اكله من الشجرة اما فوط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمقام دون الديانة - قلت كما ارى يوسف عليه السلام سجد ابويه واخوته له في المظالم من غير رحي الى ابويه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهام دخول المسجد الحرام في المظالم وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين معدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جميعا اذا انقاد له وخضع واعطاه من قولك سلم هذا لقان اذا خلص له ومعه سلم من ان ينافع فيه و قوام سلم لامر الله واسلم له منقولان منه و حقيقة معناه اخاص نفسه الله وجعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخاص نفسه لله عز وجل - وعن قتادة في سلمنا سلم هذا ابنة وهذا نفسه [وتله للجبين] صرعه على شقة وقع احد جبذته على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزي الشيطان - وروي ان ذاك المكان عند الصخرة التي بمنى - وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى - وعن الضحاك في المنحر الذي يحر فيه اليوم - فان قلت اين جواب لما - قلت هو محذوف تقديره فلما سلمنا وتله للجبين وذايه ان يابرههم قد صدقت الريا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دنع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسب في تضاعفه بتوطيئ النفس عليه من الثواب والافواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله [اننا كذلك نجزي المحسنين] تعليل للخويل ما خولوا من الفرج بعد الشدة والظفر بالبيعة بعد اليأس [انزلوا المؤمنين] الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المسنة البيئة الصعبة التي لا مسنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - وعن ابن عباس هو الكبش الذي قرب هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل - وعن الحسن ضدي بوعلي اهبط عليه من ثبير - وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح انسان ابتداءهم [عظيم] ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وتواه عليه السلام استسروا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم - وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه

رَبِّي سَيِّدَيْنِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ط فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي
أَبْنِي أَرَى فِي أَمْنَامٍ أَنِّي أَذْنُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ط قَالَ يَبْنَئِي فاعْمَلْ مَا تَوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

السَّبِيلُ [هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن اللفظ البهة غاب في الولد
وإن كان قد جاء في الآية في قوله تعالى وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبْنَا لَهُ
السَّحْقَ رِيْعَقُوبَ - وَهَبْنَا لَهُ نَحْنُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَابِنِ عَبَّاسٍ حِينَ هُنَا بَوْلَدَهُ عَلِيٌّ
أَبِي الْأَمْلاكِ شَكْرَتُ الْوَاهِبِ وَبُورُكُ الْكَفِّ فِي الْمَوْحُوبِ وَذَلِكَ وَرَعَتْ التَّسْمِيَةَ بِهَبَةِ اللَّهِ وَبِمَوْحُوبِ وَوَهَبَ
وَمَوْحُوبٌ وَقَدْ انْطَوَتْ الْبَشَارَةُ عَلَى ثَلَاثِ عِلَامَاتٍ - عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ غُلَامٌ ذَكَرٌ - وَأَنَّهُ يَبْلُغُ وَإِنَّ الْحُلُمَ - وَأَنَّهُ يَكُونُ
حَاطِمًا وَأَبِي حَاطِمٍ أَكْثَرُ مِنْ حَلِيمٍ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَبُوهُ الذَّنَجِ فَقَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
ثُمَّ اسْتَسْلَمَ ذَلِكَ - وَقِيلَ مَا نَعَتَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَقْرَبِ مَا نَعْتُهُمُ بِالْحَلِيمِ وَذَلِكَ لِعِزَّةِ وَجُودِهِ وَلَقَدْ
نَعَتَ اللَّهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ مُذْنِبٌ لِأَنَّ الْجَانَّةَ شَهِدَتْ
بِحَلِيمَتِهِ جَمِيعًا [فَلَمَّا بَلَغَ] أَنْ يَسْعَى مَعَ أَبِيهِ فِي أَشْغَالِهِ وَحَرْجِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ [مَعَهُ] بِمِ يَتَعَلَّقُ - فَلَمَّا
لَا يَخْلُو - أَمَا أَنْ يَتَعَلَّقُ بِبَلَّغٍ أَوْ بِالسَّعْيِ أَوْ بِمَحْذُوفٍ فَلَا يَصِحُّ تَعْلُقُهُ بِبَلَّغٍ لِاقْتِضَائِهِ بِلَوْحُومِهِمَا مَعَ حَدِّ السَّعْيِ
وَلَا بِالسَّعْيِ لِأَنَّ صَلَاحَ الْمَصْدَرِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ فَيَقْبَلُ أَنْ يَكُونَ بَيِّنًا فَكُلُّهُ أَمَا قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ السَّعْيَ أَيْ الْخَدَّ
الَّذِي يَقْدَرُ فِيهِ عَلَى السَّعْيِ قِيلَ مَعَ مَنْ دُقِيَ مَعَ أَبِيهِ - وَالْمَعْنَى فِي اخْتِصَاعِ الْآبِ أَنَّهُ ارْتَقَى النَّاسَ
بِهِ وَاعْطَفَهُمْ عَلَيْهِ وَغَيْرُهُ بِمَا عَدَّفَ بِهِ فِي الْاسْتِسْعَاءِ فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْكَمْ قُوَّتَهُ وَلَمْ يَصْلُبْ عُدُوهُ
وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ حَذَّةً وَالْهَوَا أَنَّهُ عَلَى غَضَاضَةٍ سَدَّ وَتَغْلِبَهُ فِي حَدِّ الطَّافُوتِ كَانَ فِيهِ مِنْ
رِعَاةِ الْحَلَمِ وَفَسْخَةِ الْمَصْدَرِ مَا جَسَّرَهُ عَلَى احْتِمَالِ تِلْكَ الْبَلِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالْإِجَابَةُ بِذَلِكَ الْجَوَابُ الْحَكِيمُ -
أَبْنِي فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ أَذْنُكَ ابْنُكَ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَيِّ كَالْوَحْيِ فِي الْيَقِظَةِ وَلِهَذَا قَالَ [إِنِّي أَرَى فِي
الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُكَ] نَذَرُ تَارِيْلِ الرُّؤْيَا كَمَا يَقُولُ الْمُفْتَحُونَ وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ رَاكِبٌ فِي سَفِينَةٍ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ
أَنِّي نَاجٍ مِنْ هَذِهِ الْحَذَّةِ - وَقِيلَ رَأَى لَيْلَةَ الْقُرْوَةِ كَانَ قَوْلًا يَقُولُ لَهُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِذَنْبِكَ ابْنُكَ هَذَا
فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الرُّوْحِ أَمِنَ اللَّهُ هَذَا الْحُلُمَ أَمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمِنْ ثَمَّةٍ سَمِيَّ يَوْمَ
الْقُرْوَةِ فَلَمَّا أَمْسَى رَأَى مِثْلَ ذَلِكَ فَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَمِنْ ثَمَّةٍ سَمِيَّ يَوْمَ عَمْرَةَ ثُمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ
فَمِنْ ثَمَّةٍ سَمِيَّ يَوْمَ الْغَمْرِ - وَقِيلَ أَنَّ الْمَلَكَةَ حِينَ بَشَّرَتْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ قَالَ هُوَ ذَنْبُكَ نَبِيٌّ اللَّهُ فَمَا أَوْلَدَ وَبَلَغَ
حَدِّ السَّعْيِ مَعَهُ قِيلَ لَهُ أَوْفٍ بِذَلِكَ [فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى] مِنَ الرَّأْيِ عَلَى وَجْهِ الْمَشَارَةِ - وَفَرِحَ مَاذَا تَرَى
أَيْ مَاذَا تَبْصُرُ مِنْ رَأْيِكَ وَتَبْدِيدِهِ - وَمَاذَا تَرَى عَلَى الْبَذْءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ مَاذَا تُرِيدُكَ نَفْسُكَ مِنَ الرَّأْيِ
[أَفَعَلْ مَا تَوْمَرُ] أَيْ مَا تَوْمَرُهُ فَيُحْذَفُ الْجَارُ كَمَا حُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ ع • أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَاغْمُضْ مَا أَمَرْتُ بِهِ • أَوْ
أَمَرْتُكَ تَأْتِي إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَتَسْمِيَةُ الْمَأْمُورِ بِهِ أَمْرًا - وَتَرَى مَا تَوْمَرُ بِفَرْقَةٍ فَإِنَّ قَوْلَ إِمَّ شَارِدَةٍ فِي أَمْرٍ

قَالُوا ابْدُوا لَهُ بُيُوتَنَا فَأَقُوهُ فِي الْحَجِيمِ ۝ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَلِينَ ۝ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

سورة الصفح ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

لعض الصوارف - والثاني ان بكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون اقبالهم اليه يزتون بعد رجوعهم عن عيدهم و سواهم عن الكسر وقولهم قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلَى آعِيْن النَّاسِ [وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاعدام كقوله بَلْ رُبَّمَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اَبَىٰ نَظَرَ الاصنام - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ يَكُونُ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مَخَافًا لِلَّهِ مَعْمُولًا لَهُمْ حَيْثُ ارْتَفَعَتْ خَلْقُهُ وَعَلِمَهُمْ عَلَيْهَا جَمِيعًا - قَلَّتْ هَذَا كَمَا يَقَالُ عَمَلُ النِّجَارِ الْدَابَّ وَ الْكَوَسِيِّ وَ عَمَلُ الصَّائِغِ السُّوَارِ وَ الْخُلْخَالِ وَ الْمَرَادُ عَمَلُ اشْكَالِ هَذِهِ الْاَشْيَاءِ وَصُورُهَا دُونَ جَوَاهِرِهَا وَ الْاَصْدَامِ جَوَاهِرُ اشْكَالِ فَخَالِقُ جَوَاهِرِهَا اللَّهُ وَ عَامِلُوا اشْكَالِهَا الَّذِينَ يَشْكُلُونَهَا بِخَتْمِهِمْ وَ حَذْفِهِمْ بَعْضُ اجْزَائِهَا حَتَّى يَسْتَوِي التَّشْكِيلُ الَّذِي يَبْرِدُونَهُ - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا اَنْكَرَتْ اَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ لَا مَوْصُولَةٌ وَ يَكُونُ الْمَعْدِيُّ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ عَمَلَكُمْ كَمَا تَقُولُ الْمَجْبُودَةُ - قَامَتْ اقْرَبُ مَا يَبْطُلُ بِهِ هَذَا السُّوَالُ بَعْدُ بَطْلَانُهُ تَحْجِجُ الْعَقْلَ وَ الْكِتَابُ اَنْ مَعْنَى الْآيَةِ يَا بَاءُ اَبَاءُ جَلِيًّا وَ يَغْبُو عَنْهُ نَبُوًّا ظَاهِرًا وَ ذَلِكَ اَنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بَأَنَّ الْعَابِدَ وَ الْمَعْبُودَ جَمِيعًا خَالِقُ اللَّهِ فَكَيْفَ يَعْبُدُ الْمَخْلُوقُ الْمَخْلُوقَ عَلَى اَنْ الْعَابِدَ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي عَمِلَ صُورَةَ الْمَعْبُودِ وَ شَكَلَهُ وَ لَوْلَا لِمَا قَدَّرَ اَنْ يَصُوِّرَ نَفْسَهُ وَ يَشْكُلَهَا وَ لَوْ قَلَّتْ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ عَمَلَكُمْ لَمْ تَكُنْ مَحْتِجًّا عَلَيْهِمْ وَ لَا كَانَ الْكَلَامُ طَبَاقًا - وَ شَيْءٌ آخَرُ وَ هُوَ اَنْ قَوْلُهُ مَا تَعْمَلُونَ تَرْجُمَةُ عَنْ قَوْلِهِ مَا تَنْحِتُونَ وَ مَا فِي مَا تَنْحِتُونَ مَوْصُولَةٌ لَا مَقَالُ فِيهَا فَلَا يَحْدِلُ بِهَا عَنْ اخْتِيارِهَا اِلَّا مَتَعَسِفٌ مَتَعَصِبٌ لِمَذْهَبِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي عِلْمِ الْبَيِّنَاتِ وَ لَا تَبْصُرُ لِنِظَامِ الْقُرْآنِ - فَاَنْ قَلَّتْ اَجْعَلُهَا مَوْصُولَةً حَتَّى لَا يَلْزَمْنِي مَا الزَمْتُمْ وَ ارِيدُ وَ مَا تَعْمَلُونَهُ مِنْ اَعْمَالِكُمْ - قَلَّتْ بَلِ الْاِنْزَامَانِ فِي عَذَقِكُمْ لَا يَفْتَقِمَا اِلَّا الْاِذْعَانُ لِلْحَقِّ وَ ذَلِكَ اَنْكُ وَ اِنْ جَعَلْتَهَا مَوْصُولَةً فَانْكَ فِي ارَادَتِكَ بِهَا الْعَمَلُ غَيْرُ مَحْتِجٍّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ كَحَالِكِ وَ قَدْ جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً وَ اَيْضًا فَانْكَ قَاطِعٌ بِذَلِكَ الرِّمْلَةَ بَيْنَ مَا تَعْمَلُونَ وَ مَا تَنْحِتُونَ حَيْثُ تَخَالَفَ بَيْنَ الْمُرَادَيْنِ بِيَمَا فَتَرِيدُ بِمَا تَنْحِتُونَ الْاِتِّبَانِ الَّتِي هِيَ الْاَعْدَامُ وَ بِمَا تَعْمَلُونَ الْمَعْنَى الَّتِي هِيَ الْاَعْمَالُ وَ فِي ذَلِكَ نَكَتِ الْنِظَامَ وَ تَبْتِيرُهُ كَمَا اِذَا جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً [الْحَجِيمِ] الْبَارِ الشَّدِيدَةُ الْوُقُودُ - وَ قِيلَ كُلُّ نَارٍ عَلَى نَارٍ وَ جَمْرٌ فَوْقَ جَمْرٍ فَبَيَّ حَجِيمٌ وَ الْمَعْنَى اَنْ اللَّهَ تَعَالَى غَلَبَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَامَيْنِ جَمِيعًا وَ اِنْ تَهَمُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ارَادَا اَنْ يَغْلِبُوهُ بِالْحُجَّةِ فَالْقَنَةُ لِلَّهِ وَ الْهَمُّ مَا الْقَهْمُ بِهِ الْحَجَرُ وَ قَهَرَهُمْ فَعَالُوا إِلَى الْمَكْرِ نَابِطِلُ اللَّهُ مَكْرَهُمْ وَ جَعَلَهُمُ الْاَذْلَى الْأَسْفَلِينَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ * ارَادَ بِذَهَابِهِ إِلَى رَبِّهِ مَهَاجَرَتَهُ إِلَى حَيْثُ امْرَأَةٌ بِهَا مَهَاجَرَةُ إِلَيْهِ مِنْ اَرْضِ الشَّامِ كَمَا قَالَ إِنِّي مَهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [سَيِّدَيْنِ] سَيِّدُ شَرَفِي إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحِي فِي دِينِي وَ يَعِصْمَنِي وَ يَرْقُقُنِي كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدَيْنِ كَاَنَّ اللَّهَ وَعْدَهُ وَ قَالَ لَهُ سَاهِدُكَ نَاجِرِي كَلَامُهُ عَلَى مَعْنَى مَوْعِدِ رَبِّهِ - اَوْ بِنَاءُ عَلَى عَادَةِ الْمَعْنَى فِي هِدَايَتِهِ وَ ارشادِهِ - اَوْ اظْهَرَ بِذَلِكَ تَوَكُّلَهُ وَ تَفْوِضَهُ امْرَأَةً إِلَى اللَّهِ وَ لَوْ قَصِدَ الرِّجَاءُ وَ الطَّمَعُ لَفَالِ كَمَا قَالَ مُوسَى تَلِيهِ السَّلَامَ عَسَى رَبِّي اَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءً

النَّجْمِ ۖ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۖ وَقَالُوا مَتَىٰ مَدْبُورٌ ۖ فَرَأَىٰ إِلَىٰ إِلَهِهِمْ فَقَالَ لَا تَأْكُلُونَ ۖ مَا كُنْمْ لَا تَنْطَقُونَ ۖ
فَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۖ فَتَقَبَّلُوا إِلَيْهِ يَزُوقُونَ ۖ قَالَ اتَّعِدُونَ مَا تَعِدُونَ ۖ وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۖ

بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره [في النجوم] في عام النجوم - او في كتابها - او في احدهما - وعن بعض الملوک انه سئل عن مشقته فقال حبيب انظر اليه و مستداج انظر له و كذب نظر فيه كان القوم نجسين فارهمم انه استدلل بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ] اي مشارف السقم وهو الطاعون و كان اغاب الاستقام عليهم و كانوا يخاضعون العذوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاعزام ايسر معه احد ففعل بالاعظام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - فقلت قد جوزة بعض الناس في المكيدة في الحرب - و الثقة - و ارضاء الزوج - و الصالح بين المتخاصمين - و المتي اجبرلين - و الصديق ان الكذب حرام الا اذا عترض و روى و الذي قاله ابراهيم صوات الله عليه معارض من الكلام و لقد نوى به ان من في علقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد * ع * فدعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحبني فاذا السلامة داء * و قد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس و قالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي امصيح من الموت في علقه - و قيل اراد اني سقيم النفس الممكر [فَرَأَى إِلَى إِلَهِهِمْ] فذهب اليها في خفية من رغبة التغلب - إِلَى إِلَهِهِمْ الى اصنامهم التي هي في زعمهم الالهة كقولهم اَيْنَ شُرَكَائِي [لَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطَقُونَ] استعزاد بها و بانحطاطها عن حال عبدتها [فَرَأَى عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستغفيا فانه قال يضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم - او قرأ عليهم يضربهم ضربا : او قرأ عليهم ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ سقفا و معناه هما الضرب - معنى [ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] ضربا شديدا فويا لان اليمين اقوى اليسار حثين و اشد هما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحلف - هو قوله وَاللَّهِ لَا كَذِبَانَ اصْصَاكُمْ [يَزُوقُونَ] يسرعون من زيف النعام - و يُزُوقُونَ من ازف اذا دخل في الزيف ار من ازفه اذا حمله على الزيف اي يُزَف بعضهم بعضا - و يُزُوقُونَ على البذاء لافعل اي يحمّلون على الزيف - و يُزُوقُونَ من وزف يزف اذا اسرع - و يُزُوقُونَ من زفاه اذا حذاه كان بعضهم يزون بعضا لتسريعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوا مَنْ فَعَلَ شَيْئًا بِآلِهَتِنَا اِنَّه لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِيْتَيْنَا كَالْمَذْقُصِ حَيْثُ ذَكَرَ هَهُنَا اَنَّهُمْ ادْبَرُوا اَنَّهُ خَبِثَ العذوى فلما ابصروه يكسرهم اقبوا اليه متبادرين ليكفروه و يوقعوا به و ذكروه اَنَّهُمْ هَانُوا عن الكسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكسر ففي احدهما انهم شاهده يكرهها و في الآخر انهم استدلتوا بذمه على انه الكسر - و قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و كبرائهم فما رجح الجمهور في العلية من عيدهم الى بيت الاعظام ليتكلموا الطعام الذي وصوه عندها ليمرّت عليه و راوها مكسورة اشمازا من ذلك و سألوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِهَا تَم لَمْ نَمْ عَلَيْهِ اُولَئِكَ الْغُرَّ نَمِيمة صريخة و لكن على سبيل التورية و التعريض بتوابع سمعنا فَتَىٰ ذَكَرَهُمْ

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعِلْمِينَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ ثُمَّ آخَرْنَاهُ الْآخِرِينَ ۖ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأَبْرِهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۖ إِذْ قَالَ
لِرَبِّهِ وَرَقَوْمِهِ مَاذَا تُعْبُدُونَ ۖ أَفَأُنْفَكُ إِلَهًا ۖ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۖ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَتَنَظَّرَ نَظْرًا فِي

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلخ ما يكون [هُمُ الْإِقْبَانُ] هم الذين بقوا وحدهم وقد
فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا متساقلين الى
يوم القيمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - و حام - و يافث -
فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و
ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ] من الاسم - هذه الكلمة وهي [سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ] يعني يستلمون
عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها - فان قلت فما معنى قوله
[فِي الْعِلْمِينَ] - قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحفة فيهم جميعا و ان لا يتخلوا احد منهم منها كانه قيل
ثبت الله التسليم على نوح و اداه في الملكة و التقلين يستلمون عليه عن اخرهم - علق مجازاة نوح عليه
السلام بذلك التكرمة السنية من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى آخر الدهور بانه كان محسنا - ثم علق
كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليؤتيك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم
و يرغبك في تحصيله و الاذدياء منه [مِنْ شَيْعَتِهِ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرائعها -
او شائعة على التصلب في دين الله و مصابرة المكذابين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر
الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الانبياء هود و صالح و
كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة
من معنى المشاعة يعني و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جاءه ربه بقلب سليم لابراهيم - او
بمخدوف و هو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] من جميع اذات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص
لانه مطلق فليس بعض اذات اولى من بعض فتذاريها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه -
قلت معناه انه احلص له قلبه و عرف ذلك منه فضرَب المجيء مثلا لذلك - [أَفَأُنْفَكُ] مفعول له تقديره
اتريدون الالهة من دون الله انكا و انما قدم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به
لانه كان الهم غده ان يكاثفهم بأنهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني
اتريدون انكا ثم فسر الافك بقوله الالهة من دون الله على انكا في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى
اتريدون الالهة من دون الله امكن [نَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو التحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق
عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظن ما يصد عن
عبادته - او مَمَا ظَنُّكُمْ به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او مَمَا ظَنُّكُمْ به ما ذا يفعل

فَأَنبَأَهُمُ لَأَكُونَنَّ مِنْهَا فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۖ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَّمُوا نَسْوَاهُمْ مِنْ حَدِيثِهِمْ ۖ ثُمَّ إِنَّهُمْ مَرَجَعَهُمْ
لِلَّاهِي الْأَحْجَمِ ۖ إِنَّهُمْ آمَنُوا أَنَّهُمْ عَمَلِينَ ۖ فَبِمَا دَلَّىٰ أَنفُسُهُمْ يَكْفُرُونَ ۚ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذَكِّرِينَ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذَكِّرِينَ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ۖ
وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَمَّعَ اجْتَبِيُون ۖ وَنَجَّيْنَاهُ وَرَقَّلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَجَعَلْنَا نَارَهُ هَمَّ الْبَاقِينَ ۖ

يخطه خير فيقولون في القبيح الصورة كذبه وجه شيطان كذبه رأس شيطان وإذا صورة المصورون جازاً بصورته
على اذبح ما يقدروا أهول كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبّهوا به الصورة الحسنه
قال الله تعالى ما هذا بشر ان هذا الإمّرك كبرهم وهذا تشبيه تخييلي - وقيل الشيطان حية عود لها صورة
قبيحة المنظر هائلة جدا - وقيل ان شجرة يقال له الأسد خشدا منثنا مرّا منكر الصورة يسمى نمر
رأس الشياطين وما سمّت العرب هذا النمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهن ولكنه
بعد التسمية بذلك رجع أصلاً لتأشبهه به [منها] من شجرة ابي من طلعها فمالتون بطونهم لما يغلبهم
من اجتوح الشديد - أو يتسورون على اكلها وان كرهوها ليكون باباً من العذاب فلذا شبعوا غلبهم العطش
فيسقون شرابا من فسق او عديد - شوه ابي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع اعضاءهم كما قال
في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسديم - وقرئ نسواً بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثم ان لهم عليهما نسواً] وفي قوله [ثم ان مرجعهم] -
قلت في الاول وجبان - احدهما انه يملأون البطون من شجر الزقوم وهو حار تحرق بطونهم ويمطشهم ولا
يسقون الا بعد مليّ تعدياً بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم - والثاني
انه ذكر الطعام بذلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع فجاء بهم للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارنهم
ومنازلهم في التحميم - هي الدركات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الي ان يتملأوا ويسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذاك بين - وقرئ ثم ان من مصيدهم - ثم ان مصيدهم - ثم
ان مصيدهم الى التحميم - دلل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم
ايانهم على الضلال وتراخي اتباع الدليل - والاعراج الاسراع الشديد كأنهم يحقون حثا - وقيل اسراع فيه شبه
بالرعدة [ولقد غل قبائهم] قبل قومك قريش [مذكرين] البداة حذروهم العوايب [المذكرين] الذين اذنبوا وحذروا
اي اهلها جميعاً [الايتان الله] الذين امنوا منهم واحلصوا لله دينهم - او اخلصهم لله لدينه على اقرابين •
اما ذكر ارسال المذكرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المذكرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اية حين
ايس من قومه - والام اداخلة على نعم جراب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره
قوله نعم المذكرين نحن والجميع دليل العظمة والكبرياء ومعنى ان اجبنا احسن الاجابة واعلمها الى مراده

قَالَ لَهُ إِنَّ كُدَّتْ لَدَّرَيْنِ ① وَ أَوْلَا نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ② أَمَّا نَحْنُ بِمَيْتِينَ ③ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى
وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ④ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ⑤ لِمِذِلْ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ ⑥ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزُّرْقُمِ ⑦ إِذَا جَعَلَهَا نِدَّةً لِّلْظَالِمِينَ ⑧ أَتَبَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ⑨ طَعْنًا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيْطَانِ ⑩

مودة الصفح ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٥

سَوَاءُ الْجَحِيمِ [في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن أبي عبيدة قال أبي عيسى بن عمر كنت
اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [إن] مضافة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل
على كان ونحوه إن كاد ليضننا - والام هي الفارقة بينها وبين الثانية - والاراء الالهات - وفي قراءة عبد
الله لَتَغْوِينَ - [نِعْمَةُ رَبِّي] هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الاسلام والبراءة من قولين السوء
وانعام الله بالتواب وكونه من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين احضروا العذاب كما احضرته
انت وامثالك • الذي عطف عليه الغاء محذوف معناه نحن مخلدون منعمون [وَمَا نَحْنُ بِمَيْتِينَ]
ولا معديين - وقرئ بِمَيْتِينَ والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعالم
بأعمالهم أن لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وقيل لبعض
الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحذرا بذمة الله واعتباطا بحاله
وبسماع من قريبه ليكون توبخا له يزيد به تعذبا ويحكيه الله فيكون لنا اطعما وزاجرا - ويجوز ان يكون
قولهم جميعا - وكذلك قوله [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - وقيل هو من
قول الله عز وجل تقرروا لقولهم وتصديقا له - وقرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيمُ وهو ما رزقوه من السعادة • تمت
قصة المؤمن وقريته ثم رجع الى ذكر الرزق المعروف فقال [أَذَلِكَ] الرزق [خَيْرٌ نَزْلًا] اي خير حالا [أَمْ شَجَرَةُ
الزُّرْقُمِ] - واصل النزل الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل
الرزق المعروف اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم - وانتصاب نَزْلًا على التمييز - ولك ان يجعله
حالا كما تقول انمر الغلة خير بلحا ام ربطا بمعنى ان الرزق المعروف نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم
شجرة الزقوم فايما خيرا في كونه نَزْلًا - والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزل الجند لارتفع كما
يقال لما يقام اسكن الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق المعروف نَزْلًا ولشجرة الزقوم نَزْلًا فايما خيرا نَزْلًا
ومعلوم انه لا خيرا في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعروف واختار الكافرين
ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذاك توبخا على سوء اختيارهم [فَنِدَّةً لِّلْظَالِمِينَ] محذرة وعذابا لهم في
الآخرة - وابناء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكدبوا - وقرئ
نَابِتَةً فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ قيل منبتتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها - وطلع للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية او معنوية وشبه بورئس الشيطان دلالة على
تفاهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقيم في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ • قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قُرْبَى • يَقُولُ نَبَأٌ لَّيْسَ مِنَ الْخَبَرِ • وَأَيُّهَا مِثْنًا وَكُنَّا تَرَابًا • عِظَامًا وَأَنَا كَذِبٌ • قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ • فَاطَّلَعَ قِرَاءَةً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ • قَالَ

دمه كله و فرحت الركبة حتى نزلتها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزلف غرطا - و قرى يَنْزُونَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال • شعر • لعمرى لئن انزلتم ار صحوتم • لئس الذامى كذتم ال ابجرا • و معناه صار ذا نزف و نظيره اقشع السحاب و تشعة الريح و كتب الرجل و كببته و حقيقةهما دخلا في القشع و الكتب - و في قراءة طلحة بن مصرف يَنْزُونَ بضم الزاي من نزف يَنْزِف كَقَرَب يَقْرَب اذا سكر و المعنى لا فيها نساى فط من انواع الفساد اللتى تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عريضة او لغو او تأنيب او غير ذلك و لا هم يسكرون و هو اعظم مفسادها فانزوة و افرة بالذكر • [فُصِّرَتْ الطَّرْفُ] قصرون ابصارهم على اراجهم لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عُرْبًا و الْعِثْنَ الْمَجْلُ الْعِثُونَ شَبَّيْنًا بِبَيْضِ النِّعَامِ الْمَكُونِ فِي الْاِجَابِ و بها تشبه العرب النساى و تسميها بيضات الخدور - فان قلت علام عطف قوله [فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - فقلت على يَطَّاف دَلَّيْهم و المعنى يشربون فيستادثون على الشراب كعادة الشرب قال • شعر • و ما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على الدوام • فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و علمهم في الدنيا الا انه جى به ما ضا على عادة الله في اخباره • قرى [مِّنَ الْمُصَّدِّقِينَ] من الصدوق - و مِّنَ الْمُصَّدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - و قيل نزلت في رجل تصدق بماله اوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليهوضنى الله في الآخرة خيرا منه فقال ائذ لك لمن الْمُصَّدِّقِينَ بدوم الدين او من الْمُصَّدِّقِينَ لطاب القواب و الله لا اعطيك شيئا • [اَمْدِيُونَ] اجتريون من الدين و هو الخزاء او لموسوسون صربون بقل دانه حاسه و منه الحديث العائل من دان نفسه • [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ] الى النار لا ريم ذلك القرين - قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل - و قيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار - و قرى مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ - و فَاطَّلَعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ - و فَاطَّلَعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طالع علينا فلان و طاع و اطاع بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطلعون الى القرين فَاطَّلَعَ انا ايضا - ار عرض عليهم الاطلاع فاعتزوه فاطلاع هو بعد ذلك - و ان جعلت الاطلاع من اطلعته غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعهم و هو من ادا اب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جالسته فكانهم مُطَّلِعُونَ - و قيل الخطاب على هذا للملائكة - و قرى مُطَّلِعُونَ بكسر النون اراد مطلعون ايأتى نوضع المتصل موضع المنفصل كقوله • ع • هم القائلون الخير و الامرونه • او شبه اهم الفاعل في ذلك بالمضارع التاني بينهما كذا قال تطعون و هو ضعيف لا يقع الا في الشعر [في

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢﴾ وَ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمُتَّكِفُونَ أَلَيْسَ لَنَا بِإِلَهِاتٍ لِّشَاعِرٍ مُّجْتَنِبٍ ﴿١٣﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿١٥﴾ وَمَا تَحْزَنُ إِلَّا مَا كُذِّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٨﴾ نَوَافِلُهُمْ مُّكْرَمُونَ ﴿١٩﴾ فِي جَنَّاتٍ الْمُدْعِيمِ ﴿٢٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٢١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُفٍّ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٢٢﴾ بَيْضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٢٣﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَوْنَ ﴿٢٤﴾ وَعِنْدَهُمْ فُصْرَتٌ طَرَفٍ عَيْنٍ ﴿٢٥﴾ كَانَهُمْ يَبُصُّ مَكْنُونٌ ﴿٢٦﴾

عُمُودٍ [فَارْدَنَا اغْوَاهُمْ كَمَا تَكُونُوا امْتِثَالًا - فَإِنَّهُمْ] فَإِنَّ الْإِتِّبَاعَ وَالْمَتَّبِعِينَ جَمِيعًا [يَوْمَئِذٍ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ [مُشْتَرِكُونَ] فِي الْعَذَابِ كَمَا كَانُوا مُشْتَرِكِينَ فِي الْغَوَايَةِ [إِنَّا] مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ [نَفْعَلُ] بِكُلِّ مَسْجُومٍ يَعْنِي أَنْ سَبَبَ الْعُقُوبَةِ هُوَ الْإِجْرَامُ نَمِنْ ارْتِكَابِهِ اسْتَوْجِبَهُ • [أَنَّهُمْ كَانُوا] إِذَا سَمِعُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ نَفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا وَأَبَوْا إِلَّا الشُّرُكَ [لِشَاعِرٍ مُّجْتَنِبٍ] يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ] رَدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ [وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ] كَقَوْلِهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ • وَ قَرِئَ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ بِالْمَنْصِبِ عَلَى تَقْدِيرِ الذُّونَ كَقَوْلِهِ وَلَا ذَاكَ إِلَّا قَلِيلًا بِتَقْدِيرِ الذُّونِ - وَ قَرِئَ عَلَى الْأَصْلِ لَذَانِقُونَ الْعَذَابِ [إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] الْأَمِثْلَ مَا عَظَّمْتُمْ جَزَاءَ سَيِّئَاتِكُمْ بِعَمَلِ سَيِّئَةٍ [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ] وَلَكِنْ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ - فَتَسْرِ الرِّزْقِ الْمَعْلُومُ بِالْقَوَائِمِ وَ هِيَ كُلُّ مَا يَتَلَذَّذُ بِهِ وَلَا يَتَذَوَّرُ لِحِفْظِ الصَّحَّةِ يَعْنِي أَنْ رَزَقَهُمْ كُلَّهُ نَوَافِلُهُمْ مُسْتَعْذُونَ عَنْ حِفْظِ الصَّحَّةِ بِالْأَقْوَاتِ بِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ مُحْكَمَةٌ مَخْلُوقَةٌ لِأَبَدٍ نَكَلُ مَا يَأْكُلُونَهُ يَأْكُلُونَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّلَذُّذِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى رِزْقُ مَعْلُومٌ مَذْمُومٌ بِخَصَائِصِ خَلْقٍ عَلَيْهَا مِنْ طَعْمٍ وَرَائِحَةٍ وَ لَذَّةٍ وَ حَسَنِ مَنَظَرٍ - وَ قِيلَ مَعْلُومٌ الْوَقْتُ كَقَوْلِهِ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - وَ عَنْ قَتَادَةَ الرِّزْقُ الْمَعْلُومُ الْجَنَّةُ وَقَوْلُهُ فِي جَنَّتٍ يَأْبَاهُ وَقَوْلُهُ [وَهُمْ مُّكْرَمُونَ] هُوَ الَّذِي يَقُولُهُ الْعُلَمَاءُ فِي حَدِّ الذُّوَابِ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ وَ التَّعْظِيمِ وَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ أَنْ تَذَوَّقَ إِلَيْهِ نَفْسُ ذَرِيٍّ أَلَيْسَ كَمَا أَنْ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ أَنْ تَغْفَرَ عَنْهُ نَفْسُهُمْ هُوَ أَهْلُ الدَّارِ وَ صَغَارُهُم - التَّقَابِلُ أَيْ لِمُتَّكِفِينَ وَأَنْسَ - وَ قِيلَ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى قَفَائِضِ الْخَمْرِ يُقَالُ الْمَرْجَاجَةُ فِيهَا الْخَمْرُ كَأَنَّ وَاسْمُ الْخَمْرِ نَفْسُهَا كَأَنَّ قَالَ • ع • وَ كَأَنَّ شَرِبْتَ عَلَى لَذَّةٍ • وَ عَنْ الْأَخْفَشِ كُلُّ كَأَنَّ فِي الْقُرْآنِ فِيهِ الْخَمْرُ وَ كَذَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ [مِنْ مَعِينٍ] مِنْ شَرَابٍ مَعِينٍ أَوْ مِنْ نَهْرٍ مَعِينٍ وَ هُوَ الْجَارِي عَلَى رِجْلِ الْأَرْضِ الظَّاهِرِ لِلْعِيدُونِ وَصِفَ بِمَا يوصفُ بِهِ الْمَاءُ لِأَنَّهُ يُجْرِي فِي الْجَنَّةِ فِي أَنْهَارٍ كَمَا يُجْرِي الْمَاءُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ أَنْهَارٍ مِنْ خَمِيرٍ [بَيْضَاءُ] صَفَةُ الْكَأْسِ [أَذَّةً] إِمَّا أَنْ تَوْصَفُ بِاللَّذَّةِ كَأَنَّهَا نَفْسُ اللَّذَّةِ وَ عِيْنُهَا - أَوْ هِيَ قَائِمَتُ اللَّذَّةِ يُقَالُ أَدَّى الشَّيْءُ فَبَوَّلَتْ وَ أَدَّى وَ رَزَقَهُ فَعَلَّ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ طَابَ قَالَ • وَإِذَا كُطِعَ الصُّرْخَدِيُّ تَرَكَّهُ • بَارِضُ الْعِدِيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْخُذَّانِ • يَرِيدُ الذُّومَ - انْعَوْلُ مِنْ غَالِيهِ يَغْوِلُهُ غَوْلًا إِذَا أَهْلَكَهُ وَ انْسَدَّ وَ مِنْهُ الْعَوْلُ اللَّذِي فِي تَكْذِيبِ - الْعَرَبُ وَ فِي إِصْنَافِهِمُ الْغَضَبُ غَوْلُ الْحَمَلِ وَ [يُنْزَوْنَ] عَلَى الْإِدْنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ نُزْفِ الشَّارِبِ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَ يُقَالُ الْمُسْكِرَانُ نُزِيفٌ وَ مَذْرُوفٌ وَ يُقَالُ لِلْمَطْعُونِ نُزْفٌ نَمَاتٌ إِذَا خَرَجَ

مُسْتَضْرُونَ ۖ مَا لَكُمْ لَتَدَّامِرُونَ ۚ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۚ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ۖ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّ لَظَاهِرًا ۖ فَأَعْوَبَكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنَّا عَاوِينَ ۖ وَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشباطين - وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم [وَهَدَّيْنَهُمْ] فعزَّوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهمُّ بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التدمير بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ] قد اسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز قتلهم مستسلم غير مذکور - وقرئ لَتَدَّامِرُونَ - زَلَّادَّامِرُونَ بالادغام - اليمين اما كانت اشرف العصور وامتدتها وكانوا يقيمون بها فيها يصافحون ويمسحون ويغارون ويتنازلون ويزارون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذا سموا الشهرى كما سموا اختها اليمنى واتخذوا بالسنانج وتطيروا بالبارح وكان الاعسر معبداً عندهم وعُذت الشريعة ذاك فامرت بمبشرة افضل الامور باليمين وازاها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يُحِبُّ التَّيْمَانَ في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات وروى الحسن ان يؤتى كتابه يمينه والمسيء ان يؤتى بشمائه استعبرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته بضده عنده وافضل - وجاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشبوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل الكذب بالتيمة والغواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خرقه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحماً ولم يؤت رُكوة - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازاً عن المجاز - قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى احق بالحقائق وهذا من ذلك - ولك ان يجعلها مستعارة للقوة والقهر لأن اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر تقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تسلمونا على الخلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب التَّوْبَاعِ لِرُؤَسَائِهِمِ وَالْغَوَاةِ لِسَيَاطِينِهِمْ [بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] بل ايتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكينكم منه مخدلين له على الكفر غير ماجئين [وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا] متنازعين الطائفتين [فَحَقَّ عَلَيْنَا] فلو اننا [قَوْلُ رَبِّنَا] يعني وعيد الله باننا نائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى العود كما هو لقال انكم لذائقون واكذبه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن فل ما لي • او حكى قولها نقل فل ملك ومنه قول الخفاف للحالف احلف لاخرجن والخرجن الهمزة لتكابة لفظ الحالف والذاه لايصال الحالف على المختلف • فَاعْوَبَكُمْ [فدعوكم الى النفي دعوة متصلة للغبية لتدولكم لها واستحبابهم النفي على الرشد] انا كذا

وَيَسْخَرُونَ ۖ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۖ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۖ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۖ وَإِذَا
 مِنْذًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ۖ إِنَّا مَبْعُوثُونَ ۖ أَوْ أَبَارُثُنَا الْآلُونَ ۖ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ وَقَالُوا يُؤْتِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۖ احْشُرُوا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَاهِدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَفَقَّوهُمْ أَنَّهُمْ

الاضاءة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك ومما
 تُرِيهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرئ بضم التاء اي بلغ
 من عظم آياتي و كثرة خلائقي اني عجبته مني فكيف بعبادي وهؤلاء بجعلهم وعذابهم يسخرون
 من آياتي - او عجبته من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة
 عليه - فان قلت كيف يجوز العجب على الله و انما هو روعة تعدي الانسان عند استعظامه الشيء والله
 عز وجل لا يجوز عليه الروعة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجرد العجب للمعنى الاستعظام - والثاني ان
 يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من آلكم وقوطكم وسرعة اجابته اياكم - وكان
 شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من سرعة اجابته اياكم - وكان
 ان شريحا كان يُعجبه علمه و عبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم - وقيل معناه قل يا
 مُحَمَّد بَلْ عَجِبْتَ • [وَإِذَا ذُكِّرُوا] ودايم انهم اذا وعظوا بشيء لا يفتعلون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات
 الله البينة كانشقاق القمر ونحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر
 منها - وَأَبَارُثُنَا معطوف على محل ان واسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ والذي جَوَزَ العطف عليه
 الفضل بزمرة الاسنفاهم والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد
 وابطل - وقرئ وَأَبَارُثُنَا [قُلْ نَعَمْ] - وقرئ نَعَمْ بكسر العين وهما لغتان - وقرئ قُلْ نَعَمْ اي الله او الرسول
 والمعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ] صنفون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ
 إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي صبهة موضعا خبرها - و يجوز فانما البعثة زجرة واحدة
 وهي النفخة الثانية - والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه
 قوله شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِنَّمَا] احياء بصراء
 [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون هَذَا يَوْمَ الدِّينِ] الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - وان يكون من
 كلام الملكة لهم - وان يكون يُؤْتِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ كلام الكفرة وهذا يَوْمَ الْفَصْلِ من كلام الملكة جوابا لهم - ويوم الدِّينِ
 اليوم الذي ندان فيه اي نجازي باعمالنا - ويوم الْفَصْلِ يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة [احشروا]
 خطاب الله للملكة و خطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْجَاهُمْ] و مُرَبَّاهُمْ - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم
 نُظَرَاؤُهُم راسباهم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا و اهل السرقة مع اهل السرقة - وقيل مُرَبَّاهُمْ من

إِلَى اللَّهِ أَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿١٠٠﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ رَاسِبٌ ﴿١٠١﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠٢﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا أَمْ مِنَ خَلْقِنَا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١٠٣﴾ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الخدفين غير مردد على انفرادهما فاما اجتماعهما فمكرر من المنكرات على ان من القرآن من مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - والى حديثه - قلت المعنى بنفسه يفيد الادراك - والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك و [اَمَّا اَلْاَعْلَى] المَلَكَةُ لانهم يسكنون السموات والارض والجن هم المَلَأُ الاسفل لانهم سُكَّنَ الارض - و من ابن عباس هم الكَتَبَةُ من المَلَكَةِ - وعنه اشرف المَلَكَةِ [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اي جهة معدوا للاستراق [دُحُورًا] مفعول له اي وَيُقَدَّرُونَ للدحور وهو الطرد - او مدحورين على الحال - اولان القذف والطرد متقاربان في المعنى مكانه قيل يدحرون او تذنا - و قرأ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على تذنا دُحُورًا طردا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوج - والواصب الدائم وصف الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشَّيْب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الوار في لَا يَسْمَعُونَ اي لا يسمع الشياطين [اَلَا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] ر قري خِطَفَ بكسر الخاء و تشديدها - و خَطَفَ بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها و اصلها الخطف - و قري [فَاَتْبَعَهُ] وَاَتْبَعَهُ • الهزرة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل [فَاسْتَفْتِهِمْ] اي استخبرهم [اَهَمْ اَمَّا اَمَّا خَلَقْنَا] ولم يقل فقريرهم والضمير لمشركي مكة - وقيل نزلت في ابي الاشذين كلداء وكثي بذلك لشدة بطشه وقوته [اَمْ مِنْ خَلْقِنَا] يريد ما ذكر من خلقتهم من المَلَكَةِ والسموات والارض والمشارق والكواكب والشَّيْب الذواقب والشياطين المردة و غلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا والدليل عليه قوله بعد عذ هذه الاشياء فَاسْتَفْتِهِمْ اَهَمْ اَسَدٌ خَلَقْنَا اَمْ خَلَقْنَا بِالْاَمِّ خَلَقْنَا وقوله اَمْ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فَاسْتَفْتِهِمْ اَهَمْ اَسَدٌ خَلَقْنَا اَمْ الذي خلقناه من ذلك ويتطع به قراءة من قرأ اَمْ عَدَدُنَا بالتخفيف والتشديد - و اَسَدٌ خَلَقْنَا يستدل ابرئ خلقا من قواهم شديد الخلق وفي خالقه شدة واصعب خلقا واشق على معنى الرد لانكارهم البعث و النشأة الاخرى و ان مَنْ هَانٍ عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اخذها كان خلق البشر عليه الهون - و خلقهم [مِنْ طِينٍ لَازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة - او احتياج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استذكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا اِنَّا اَنْدُكُنَّا تَرَابًا وهذا المعنى بمضد ما يلقوه من ذكر انكارهم البعث - وقيل من خلقنا من ايام الماضية وليس هذا القول بملائم - و قري لَازِمٌ - و لَازِبٌ والمعنى واحد - والذواقب الشديدة

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۖ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ ۖ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۖ لَا يَسْمَعُونَ

سورة الصف ٣٧

الجزء ٢٣

٤ ع

على العكس و كذلك اذا اردت بالصفات الطيور و بالزاجرات كل ما ينجز عن معصية و بالتأديت كل نفس تدلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرى بادغام الداء في الصاد و الزاي و الدال [رَبُّ السَّمَوَاتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ مخذوف - و المشار تلمائة وستون مشرقا و كذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت فماذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القربى منكم - و الزينة مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة و يحتملما قوله [بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل لمي بأن زانتها الكواكب و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ - او على اضافته الى المفعول لمي بأن زان الله الكواكب و حسننها لانها انما زُينت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فلاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراك ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ بضو الكواكب - و يجوز ان يراك أشكلها المختلفة كشكل الثريا و بذات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرى على هذا المعنى بِيَزِينَةِ الْكَوَكِبِ بتدوين يَزِينَةٍ و جر الْكَوَكِبِ على الابدال - و يجوز في نصب الْكَوَكِبِ ان يكون بدلا من محل بِيَزِينَةِ - [وَحِفْظًا] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة السماء و حفظنا من الشياطين كما قال و لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعلن كانه قيل و حِفْظًا من كل شيطان زَيَّنَّهَا بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و المارد الخارج من الطاعة المتمس منها - الضمير في [لَا يَسْمَعُونَ] لكل شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرى بالخفيف و التشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطأب السماع يقال تسمع فسمع ارفام يسمع - و عن ابن عباس هم يسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - و ان قلت لا يَسْمَعُونَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخاو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شَيْطَانٍ - و استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يسمعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لان سائلا لوسأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ افتصافا اما عليه حال المسترفة للسمع و انهم لا يقدرن ان يسمعو الى كلام الملكة او يسمعو و هم متدرفون بالشهب مدحورن عن ذك الامن أمهل حَتَّى خَطَفَ خَطْفَةً و استرق استراقه فعذرها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الذائب - و ان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لَقَدْ يَسْمَعُونَ فحذفت اللام كما حذفت في قولك جنتك ان تكومني فبقي ان لا يسمعو فحذفت ان و اهدر عملها كما في قول القائل * ع * الا يهدا الزاجري احضر الرغي * قلت كل واحد

حروفها
٣٩٥١

حورة الصُّفْت مَكِّيَّة وهي اِثْنان وثمانون آية و خمسة ركوعاً

سورة الصُّفْت ٣٧
كلماتها ٨٧٣

الجزء ٢٣

ع ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

و الصُّفْتِ صَفًّا ﴿٢﴾ فَالزُّجُرْتُ زَجْرًا ﴿٣﴾ فَالذَّلِيلُ ذِكْرًا ﴿٤﴾ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحْيِيه رضوان خازن الجنة بشرية من شراب الجنة بشرتها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو رَيَّان ويمكث في قبرة وهو رَيَّان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو رَيَّان - وقال عليه السلام إن في القرآن سورة يشق قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس *

سورة الصُّفْت

اقسم سبحانه بطوائف الملئكة او بنفوسهم [الصُّفْت] اقسامها في الصلوة من قوله عز وجل وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ او اجتمعنا في البواء واقفة منتظرة لامر الله [فَالزُّجُرْتُ] السحاب سَوًّا [فَالذَّلِيلُ] لكلام الله من الكذب المنزلة وغيرها - وقيل الصُّفْت الطير من قوله تعالى وَانطَبَرُ صُفْتٌ - وَالزُّجُرْتُ كل ما زجر عن معاصي الله - وَالذَّلِيلُ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصُّفْت اقسامها في التمجيد رسائل الصلوات وصفوف الجماعات فالزُّجُرْتُ بالمواعظ والنصائح فَالذَّلِيلُ آيات الله والدارمات شرائعه - او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتناوذا ذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فَإِن قُلْتَ ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات - قُلْتَ اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله • شعر • يا لبغ زبابة للحارث • الصابح فالغائم فالأثيب • كانه قيل الذي صبح فغيم فأثيب - واما على ترتبها في التفاروت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل - واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحققين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة يندساق امر الفاء العاطفة في الصفات - فَإِن قُلْتَ فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدد - قُلْتَ ان وحدت الموصوف كانت المدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان تلتزم بهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه - بيان ذلك ادك - اذا اجريت هذه الارصاف على الملئكة وجعلتهم جامعين لها وعطفتها فغطتها بالفاء يفيد ترتبها لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس - وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة - و ان اجريمت الصفة الاولى على طوائف والذنية والذلة على آخر وقد افادت ترتب لموصوفات في فضل اعني ان الطوائف الصافات ذرات فضل والراجزات افضل والذليات ابرر فضلا او

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ ۚ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَكُوتَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ج

المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتذوق النار بان الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها الذار الا العذاب قالوا ولذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ اخضرء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من يقوم تمالكون منها البطون نشاربون عليه من الحميم • من قدر على خالق السموات والارض مع نظم شأنهما فهو على خلق الانامي اتدرو وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خالق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [ان يخلق مثلهم] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالافادة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل المبدأ وليس به [وهو الخلق] الكثير المخلوقات [العلم] الكثير المعلومات - وقرئ الخلق • [انما امره] اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا عارف [ان يقول له كُنْ] ان يكونه من غير توقف [فيكون] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كُنْ فيكون - قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات وانه بمنزلة الامر المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع - فان قلت فما وجه القراءة في فيكون - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كُنْ - واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخاص داعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة • [فسبحن] تزيده له موارصفه به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [يبدأ مكنوت كل شيء] هو مالك كل شيء والمصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته - وقرئ مكنة كل شيء - وممكنة كل شيء - وممكن كل شيء - والمعنى واحد [ترجعون] بضم التاء - ونحوها - وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وتواترها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجور كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عذبه اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غفره ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۚ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُم

كون الله عالما بصرهم وعلانيتهم وليس الغيبي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظاهرا للظافرين - ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الا الخ - فبحسب الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه و ابلغ و ادل على تماذي كفر الانسان و انراطه في جحود الذمم و عقوق الايادي و توكله في الخسة و تغلغه في القحة حيث قرره بان نصرة الذي خلقه منه هو اخس شيء و ارمينه و هو اللطيفة المدرة الخارجة من الاحليل الذي هو قفزة المجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله و ذداة اوله لاختصاصه الجبار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلج و يعمك و يقول من يقدر على احياء اميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقة به و هو كونه منشأ من موت و هو يذكر انشاءه من موت و هي المكابرة اللتي لا سطمح و راءها - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي و ابو جهل و العاص بن رائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الاترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال والات والعزى لا يدين اليه و لا خصمته و اخذ عظما باليا فجعل يتدبه بيده و هو يقول يا محمد ان ترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه و آله و سلم نعم و يبعثك و يدخلك جنة - و قيل معنى قوله [فَاِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] ناذرا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميذ منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشؤني الحلي و هو في الخصام غير مبين - فان قلت لم سمي قوله [من يحيي العظام و هي رميم] مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثله و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما انكرو من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى ناذرا قبل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنس و قد وقع جبرا لمؤنس و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحيرة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيرة تحلها - و اما احصاء ابي حذيفة فهي تذهب طهارة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيرة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس [و هو بكل خلق عليم] و يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء من خلق المنشآت و المعدادات و من اجناسها و انواعها و جلائها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انتداج النار من الشجر الاخضر مع مضادة الغاز الحار و انطفائها به و هي الزناد التي توري بها الاعراب و اكثرها من

وَمِنْهَا يَذْكُرُونَ ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاجِبُ ۖ وَأَمَّا يَشْكُرُونَ ۖ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يَدْعُرُونَ ۝
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ۝ فَلَا تَحْزَنْكَ قُرْآنُهُمْ ۖ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

يقدر على توليته غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو -
وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَنَمَّ لَهُمَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فمكثاها
اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملوك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من
قوله • شعر • اصبحت لا احمل السلاح • ولا • املك رأس البعير ان نفرا • اي لا اضبطه وهو من جملة الذم
الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل • شعر • يصرفه الصبي بكل وجه •
ويحسبه على الخسف الجري • وتضربه الوليدة بالهراوى • فلا غير لديه ولا نكير • وهذا الزم الله سبحانه
الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ - وقرئ [رَكُوبُهُمْ] -
وركوبهم وهما ما يركب كالخيل والحلوى - وقيل الركوبة جمع - وقرئ ركبهم اي ذو ركوبهم - او فمن
مذافعها ركوبهم - [مَنَاجِبُ] من الجلود والوبر والاصواف وغير ذلك [وَمَشَارِبُ] من اللبن ذكرها
مجملة وقد فصلها في قوله وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا الْآيَةَ - والمشارب جمع مشرب وهو موضع
الشرب او الشراب • اتَّخَذُوا الْآلِهَةَ طمعاً في ان يتقروا بهم ويعتقدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا
حيث هم جند لآلهتهم معدون مُحَضَّرُونَ يحضرونهم ويذبحون عنهم ويغضبون لهم والآية لا استطاعة بهم
ولا قدرة على الضرر - او اتَّخَذُوا لِيَنْصُرُوهُمْ عِندَ اللَّهِ ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث
هم يوم القيمة جند معدون لهم مُحَضَّرُونَ لعذابهم لانهم يجعلون وقوداً للنار - وقرئ [فَلَا تَحْزَنْكَ] بفتح الياء
وضمها من حزنه وحزنه والمعنى فلا يهزمك تكذيبهم وانهم رجفواهم فاناً عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعملون
وانما سجازهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى
ينفخ عنه الهم ولا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اذاً نعلم بالفتح انتقصت صلواته و
ان اعتقد ما عطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو
كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس سطر وهذا معناه ومعنى اكسر سواء وعليه تلبية رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل - و
الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا تحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعملون وهذا المعنى قائم مع
المسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعاقب الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على
كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بأن تقدير معنى التعليل ولا تقدر البديل
كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تعدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا وانما على
ما عظم فيه الخطب ذلك الغائل فما فيه انبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحزن فلي

وَمَا عَلَّمَهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ^ط إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَنْ مَّبِينٌ ۝ لِّيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ أَوَلَمْ نَرَا أَنْتَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ۝ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهُمْ رُكُوعًا

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخواه من العلم كما ينقص السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْأَنْفَالِ الْعُمَرَ لَكَيْلًا بِعَمَلٍ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْفًا - ثُمَّ رَدَّنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ - وهذه دلالة على ان من يقلبهم من الشباب الى اليوم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخوف وتلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما تغلب هذا الذقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - و قرئ بكسر الكاف - [وَلْيَنْكَسُ] - و نُنَكِّسُهُ مِنَ التَّنْكِيسِ وَالْإِنْكَاسِ [أَنَّهُ لَا يَعْقِلُونَ] بالقاء والياء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر - وروي ان القائل ثقبه بن ابي معيط ف قيل [وَمَا عَلَّمَهُ الشَّعْرَ] اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء و ابن هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فائز الوزن و ابن التقية وابن المعاني اللتي ينتجيا الشعراء عن معانيه و ابن نظم كلامهم عن نظمه و اساليبه فان لا مناسبة بيده و بين الشعر اذا حَقَّقْتَ اللَّهُمَّ الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [وَمَا يَنْبَغِي لَهُ] وما يصح له ولا يطلب او طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه امياً لا يتهدى للخط ولا يُسَنِّه لتكون الحجة اثبتة و الشبهة احدث - و عن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم من كثير من الكلام ولكن كان لا يأتى له - فان قلت نقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطالب - و قوله - هل انت الا اصبح دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تملف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزوناً كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم و رسائلهم و محاوراتهم اشياء موزونة و لا يسميها احد شعراً ولا يخطر ببال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان المحذور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعراً ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَنْ مَّبِينٌ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والعجن كما قال ان هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ و ما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب و يتلى في المتعبدات و يذال بتلاته و العمل به فيه موز الدارين فكم بيده و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [لِيُنذِرَ] القرآن او الرسول - و قرئ لِيُنذِرَ بالقاء - و لِيُنذِرَ من نذره اذا علمه [مَنْ كَانَ حَيًّا] اي عذلاً مثلاً لان الغافل كالميت - او معلوماً منه انه يؤمن من يخشى بالايمن [وَيَحِقَّ الْقَوْلُ] و نجيب كلمة العذاب [عَلَى الْكَافِرِينَ] الذين لا يتاملون و لا يتوَعَّ منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا] مما قولنا نحن احداثه ولم

هَذِهِ جِبْتُهُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَهَا ۖ اَصْلُهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَتَقَرَّرُونَ ۝ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ افْوَاهِهِمْ وَتُغْمَقُ اَيْدِيهِمْ
وَتَشَدُّ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَانْهَىٰ يَبْصِرُونَ ۝ وَلَوْ
نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ يَعْصِ اَمْرًا مِّنْهُ يَكُنْ فِي الْخَلْقِ طَٰغِيًّا ۚ اَنلَا يَعْلَمُونَ ۝

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبليخا له على الاعراض عن ناصحه - قرئ جبلا
بضمين - رضة و سكون - رمتين وتشديدة - وكسرتين - وكسرة وسكون - وكسرتين وتشديدة - وهذه لغات
في معنى الخلق - و قرئ جبلا جمع جبلة كقطر وخلق - وفي قراءة علي رضي الله عنه جبلا واحد الاجبال *
يرى انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جبرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا
مشركون فيحننذ يحننهم على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني
لا اجدني على شاهد الا من نفسي فيحننهم على فيه و يقال لاركانه انطق فينطق باعماله ثم يحنن بينه وبين
الكلام فيقول بعدا لكن و سحقا فعنك كنت افاضل - و قرئ يحننهم على افواههم و تكلم ايديهم - و قرئ و
لكنمنا ايديهم و تشهد بلام كي و النصب على معنى و لذلك نختتم على افواههم - و قرئ و لكنمنا ايديهم
و تشهد بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الحاقس تعفية شق العين حنى
تعون ممسوحة [فاستبقوا الصراط] لا يخلو من ان يكون على حذف الجار و اتصال الفعل و اصل فاستبقوا
الى الصراط - او يضمن معنى ابتدروا - او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف
و المعنى على انه لو شاء لمصح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المبيح الذي اعتادوا سلوكه الى
مساكنهم و الى مقاصدهم المأثورة التي تردودوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
موضعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعابوا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره - او لو شاء
لاعمالهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المأثوف كما كان ذلك هجيرانهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعمالهم
فلو طلبوا ان يخلوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه ليجزوا و ام يعرفوا طريقا يعينهم انهم لا يقدرون الا على
سلوك الطريق المعتاد دون ما وراعه من سائر الطرق و المسالك كما ترى العثمان يندون فيما القوا و ضررا
به من المقاعد دون غيرها * [على مكانتهم] - و قرئ على مكانتهم و المكانة و المكان واحد كالمقامة و المقام
اي لمسخناهم مسخا يجهدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال و لا ادبار و لا مضى و لا رجوع - و اختلف
في المسخ - فعن ابن عباس لمسخناهم قردة و خنازير - و قيل حجارة - و عن قتادة لاقدناهم على ارجلهم و
ازمناهم - و قرئ [مضيا] بالحرركات الثلاث فالمضى و المضى كالمضى و المضى كالصبي * نكسه
في الخلق نقله فيه فخلقه على عكس ما خلقناه من قبل و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد
و خلقه من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى
ان يبلغ اشددة و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ماله و ما عليه فانما انتهى نكسنا في الخلق فجعلناه يتدقص

سورة يس ٣٦
الحجر ٢٣
ع ٢

هُمْ وَأَرْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْوَاقِ مُتَكَوِّنُونَ ﴿١٠﴾ لَهُمْ نَبِيٌّ ذَاكِرٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿١١﴾ سَلَّمَ قَوْلَ مَنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿١٢﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ نَعِذْ الْيَكْمَ يَبْدِي أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ وَإِنْ أَعْبَدْتُمُنِي ﴿١٥﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ؕ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

فِي ظُلُلٍ - وَالْأَرْوَاقُ السَّرِيرُ فِي الْحَجَلَةِ - وَقِيلَ الْفَرَاشُ فِيهَا - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مُتَكَوِّنِينَ [يَدْعُونَ] يَفْتَعِلُونَ مِنَ الدَّعَاءِ إِي يَدْعُونَ بِهِ لِنَفْسِهِمْ تَقْوَاكِ اشْتَدَى وَاجْتَمَلَ إِذَا شَوَى وَجَمَلَ لِنَفْسِهِ قَالَ الْبَيْدُ ج • فاشتدوى ليلة ربيع واجتمَلَ • ويجوز أن يكون بمعنى يَدْعَاؤُهُ تَقْوَاكِ ارْتَمَوْهُ وَتَرَامَوْهُ - وَقِيلَ يَتَمَتَّنُونَ مِنْ قَوْلِهِمُ ادْعِ عَلَيَّ مَا شِئْتُ بِمَعْنَى تَمَتَّنَهُ عَلَيَّ وَفَلَانٌ فِي خَيْرٍ مَا دَعَى إِي فِي خَيْرٍ مَا تَمَتَّنَى - قُلْ اتَزَجَّاجٌ هُوَ مِنَ الدَّعَاءِ إِي مَا يَدْعُو بِهِ أَهْلُ الْجَذَةِ يَأْتِيهِمْ - [سَلَّمَ] بدل من مَا يَدْعُونَ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ سَلَامٌ يُقَالُ إِيْمَ [قَوْلُهُمْ] جَبَرُ رَبِّ رَحِيمٍ [وَالْمَعْنَى] إِنْ أَلِهَ يَسْتَأْمُ عَلَيْهِمْ بِوَسْطَةِ الْمَلَكَةِ أَوْ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ مَبَالِغَةً فِي تَعْظِيمِهِمْ وَذَلِكَ مَتَمَتَّنَهُمْ وَلَهُمْ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُونَهُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمَلَكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِيقَةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ مَا يَدْعُونَ مَبْدَأٌ وَخَبْرُهُ سَلَّمَ بِمَعْنَى وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ خَاصٌّ لَا شَوْبَ فِيهِ وَقَوْلًا مُصَدَّرٌ مَرَكَّدٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ إِي عَذَّةٌ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ وَالْإِجَابَةُ إِنْ يَنْتَصِبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مِنْ صَحَابَةٍ - وَتَقَرَّبَ سَلَامٌ وَهُوَ بِمَعْنَى السَّلَامِ فِي الْمَعْنِيِّينَ - وَابْنُ مَسْعُودٍ سَلَامًا نَصَبَ عَلَى الْحَالِ إِي لَهُمْ مَرَادُهُمْ خَالِصًا [وَامْتَازُوا] وَانْفَرَدُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَوْنُوا عَلَى حِدَةٍ وَذَلِكَ حِينَ يَحْشُرُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَسَارِعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ - وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِئْسَ الْقَوْمُ السَّائِةُ يَوْمَئِذٍ يَنْفِرُونَ ؕ فَمَا آتَيْنَاهُمُ أَهْلًا وَمَا لِيَدِينُ أَهْلُهُمْ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَمَنْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ ؕ زَايِلًا الدُّنْيَا كَفَرُوا الْآيَةَ بِقَالَ مَا زَاةٌ فَمَنَّا وَامْتَازَ - وَابْنُ قَدَادَةَ اعْمَزُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ - وَابْنُ الضَّحَّاكِ لِكُلِّ كَامِرٍ بَيْتٌ مِنَ الْبَارِ يَكُونُ فِيهِ لَا يَرَى وَلَا يُبْرَى وَمَعْنَاهُ إِنْ بَعْضُهُمْ يَمْتَازُ مِنْ بَعْضٍ • الْعَهْدُ الْوَصِيَّةُ وَعَهْدُ إِلَهٍ إِذَا وَصَّاهُ وَعَهْدُ إِلَهٍ إِلَيْهِمْ مَا رَكَّزَ فِيهِمْ مِنْ آدَاءِ الْعَقْلِ وَانْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَلَالَةِ السَّمْعِ - وَعِبَادَةُ الشَّيْطَانِ طَائِفَةٌ فِيْمَا يُوسَّسُ بِهِ إِلَيْهِمْ وَيَزِينُهُ لَهُمْ - وَتَقَرَّبَ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ وَبَابِ فَعَلَ كُلَّهُ بِجَوَازِي حَرْفٍ مُضَارَعَةٍ الْكُسْرِ الْآفِي إِلَهُ - وَأَعْبَدَ بِكُسْرِ الْهَاءِ - وَقَدْ جَوَزَ الزَّجَّاجُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ نَعِمَ يَنْعِمُ وَضَرْبٍ يُضْرِبُ وَأَحْبَدَ بِالْحَاءِ وَأَحَدٌ وَهِيَ لُغَةٌ تَعِيمُ وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ دَحَا مَحَا - [هَذَا] الْهَاتِفَةُ إِلَى مَا عَهْدَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ إِذَا صِرَاطٌ قَوْمٌ مِنْهُ وَنَحْوُ التَّنْكِيرِ فِيهِ مَا فِي قَوْلِ دُنَيْرَةَ شَعْرَةَ لَنْسَ كَانَ يَبْدِي بَرْنٌ نِيَابَهَا الْعُلَى • لِإِقْرَاضِي أَنْفِي لِقَفِيرَةٍ أَرَادَ أَنْفِي لِقَفِيرَةٍ بِلِغِ الْفَقْرِ حَقِيقَةٍ بَلَّغَتْ بِأَعْرَفٍ بِهِ الْكَمَالَ شَرْطُهُ فِي وَآلَا مَا يَسْتَقِمُّ مَعْنَى الْبَيْتِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ بِرِيدِ صِرَاطٍ بَلِغٍ فِي بَابِهِ بَلِغٌ فِي اسْتِقَامَتِهِ جَامِعٌ لِكُلِّ شَرْطٍ يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ - وَبِجَوَازِ ابْنِ بَرٍّ هَذَا بَعْضُ الصَّرْطِ الْمُسْتَقِيمَةِ تَوْ خَالِصٌ عَلَى الْعَدْلِ عَنْهُ وَتَقْلَادِي عَنْ سُلُوكِهِ كَمَا يَتَقَدَّسُ النَّاسُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَعْوَجِّ الَّذِي يُوَدِّي إِلَى الضَّلَالَةِ وَالتَّهْلُكَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ قُلْ أَحْوَالُ انْطِرَاقِ الدِّيِّ هُوَ اقْدَمُ الطَّرِيقِ أَنْ يَمْتَدَّ فِيهِ كَمَا يَمْتَدُّ فِي الطَّرِيقِ السَّيِّ لَا يَضِلُّ السَّالِكُ مَا يَقْرَأُ لِرَجُلٍ أَوْلَدَهُ وَقَدْ نَصَحَهُ الْمُصَحِّحُ الْبَاقِ

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٠﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صُحُفًا وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخَضَّرُونَ ﴿٥١﴾
فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ أَصْحَبَ أُنْجِيَةَ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَيُكُونُ ﴿٥٣﴾

الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ حَقٌّ عليكم - و عن مجاهد للمكافأة هجعة يجدون فيها طعم الغوم
فاذا صبح باهل القبور قالوا من بَعَثَنَا واما هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ مكالم الملكة من ابن عباس - و عن الحسن
كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يذوقون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا -
فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المرسلين على تسمية الموعود
والمصدق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا
الذي وعده الرحمن والذي صدقهُ الْمُرْسَلُونَ بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قوائم صدقهم الحديث
والقتال و منه صدقني من بكره - فان قلت مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا سوال عن الباعث فكيف طابته
ذلك جوابا - قلت معذرة البعث الذي وعدكم البعث واذنكم به الرسل الا انه جيء به على
طريقة سيئت بها قلوبهم وتعبت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخذوا بوقوع ما ائذروا به و كانه
قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث الدائم من سرقة حتى ييتم السوال عن الباعث ان
هذا هو البعث الاكبر ذكر الاله وال الانزع وهو الذي وعده الله في كتبه المفترضة على السدة رسله الصادقين •
[إِلَّا صُحُفًا وَاحِدَةً] قرئت منصوبة ومرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا] إِنْ أَصْحَبَ أُنْجِيَةَ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ
حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس
وتغريب في الحرس عليه وعلى ما ينمونه - فِي شُغْلٍ فِي أَيْ شُغْلٍ فِي شُغْلٍ لا يوصف و ما ظنك بشغل
من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الى ذل تلك الغبطة و ذل الملك الكبير
والغنيمة المقيم و وقع في تلك الملاقاة اللتي اعدّها الله للمرتضىين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة
وتعظيم و ذلك بعد الولد والصبابة والتفصي من مشاق الكليف ومضائق التقوى والخشية وتخطي
الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في اقتضا
الابكار - وعنه في ضرب الودار - و عن ابن كيسان في التراب - وقيل في ضيافة الله - و عن الحسن شغلهم عما فيه
اهل النار الذم بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهل اليهم من اهل النار لا يهتم امرهم ولا
يذكروهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِي شُغْلٍ بضمين - و صمة وسكون - و فتحة - و فتحة
و سكون - و الفاكهة و الفاكهة المتلذذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذلك الفاكهة وهي الحراقة -
وتربى [فَيُكُونُ] وَفَيُكُونُ بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حديث وحديث و نطس و نطس - و فري فريين -
و فريين على انه حال والظرف مستقر • [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - وان يكون ناكيدا للضمير في شُغْلٍ
وفي فَيُكُونُ على ان ازاراجهم يشاركونهم في ذاك الشغل والتفكير والانتباه على الارائك تحت الظلال - و قرئ

سورة يس ٣٦

اجزء ٢٣

ع ٢

آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَفُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِينَ
 آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ أَوْ يَشَاءُ اللَّهُ تَطْعَمَهُ بِإِنْ أُتِمُّوا لَا فِيهِ غِلَظٌ مِنْهُنَّ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ۝ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَإِنَّهُمْ مِنَ الْجَدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۝ قُلُوا يَوْمَئِذٍ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْجَدٍ مَسْكُونَةٍ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر - وعن قتادة ما
 بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْوَقَائِعِ اللَّتِي خَافَتْ بِعَظِي مِنْ مِثْلِ الْوَقَائِعِ اللَّتِي ابْتَدَأَتْ بِهَا الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ بِأَنْبِيَائِهَا
 وَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [لَعَنَكُمْ تَرْحَمُونَ] لَتَكُونُوا عَلَى رَجَاءِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَوَابِ إِذَا مَحْذَرٌ مَدْلُولٌ
 عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] نَأْيُهُ قَالَ وَإِذَا قَالَ لَهُمْ اتَّقُوا اعْتَرَضُوا ثُمَّ قَالَ وَدَاهِمُ الْأَرْضِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
 وَمَوْعِظَةٍ • كَانَتْ الزُّنَادِقَةُ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَتَلَقُونَ أَفْعَالِ اللَّهِ بِمَشْيِقَتِهِ وَيَقُولُونَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَخْفَى
 فَلَانَا وَلَوْ شَاءَ لَعَزَّ وَلَوْ شَاءَ لَمَكَ كَذَا فَاخْرَجُوا هَذَا الْجَوَابَ مَخْرُجَ الْاسْتِزَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَبِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ
 مِنْ تَعْلِيلِ الْأُمُورِ بِمَشْيِقَةِ اللَّهِ وَمَعْذَرَةِ أَنْطَعِمُ الْمُقُولِ فِيهِ هَذَا لِلْقَوْلِ بَيْنَكُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمِينَ أَنْ يَكُونَ
 الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ مَعْظَلَةٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِالصَّانِعِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ بَعَثَتْ زُنَادِقَةٌ فَذَا أَمْرُوا
 بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ قَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا يُفْقِرُ اللَّهُ وَنُطْعِمُهُ نَحْنُ - وَقِيلَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ
 قَادِرًا عَلَى اطْعَامِهِ وَلَا يَشَاءُ اطْعَامَهُ فَمُنَحْنُ إِحْقَ بِذَلِكَ نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حِينَ قَالَ يَقْرَأُ اصْحَابُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اعْطُونَا مِمَّا زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لِلَّهِ يَعْنُونَ قَوْلَهُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
 مِنَ الْحَبِّ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا مُحَرِّصِينَ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَطَعَمَكُم [إِنْ أَتَمُّوا إِلَّا فِي ضَلَبٍ مُبِينٍ] قَوْلُ الدَّلِيلِ أَوْ حِكَايَةُ
 قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ أَوْ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ جَوَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ - قُرَيْشٍ [وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الصَّادِ مَعَ
 فَتْحِ الْخَاءِ وَكُسُوبِهَا وَاتِّبَاعِ الْيَاءِ الْخَاءَ فِي الْكُسْرِ - وَتَخْصِمُونَ عَلَى الْأَصْلِ - وَتَخْصِمُونَ مِنْ خَصْمِهِ وَالْمَعْنَى
 أَنَّهُمَا تَبْغِثُهُمْ وَهَمَّ فِي أَمْنِهِمْ وَغَفْلَتُهُمْ عَنِهَا لَا يُخْطَرُوهَا بِأَهْلِهِمْ مُشْتَغِلِينَ بِخُصُومَاتِهِمْ فِي مَتَابِعِهِمْ وَمَعَامِلَتِهِمْ
 وَسَائِرِ مَا يَتِمُنَّصَمُونَ فِيهِ وَيَتَشَاجِرُونَ وَمَعْنَى تَخْصِمُونَ يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَقِيلَ تَأْخُذُكُمْ وَهُمْ عِنْدَ
 أَنْفُسِهِمْ تَخْصِمُونَ فِي الْحِجَةِ فِي أَهْلِهِمْ لَا يَعْنُونَ • [لَا يَسْتَطِيعُونَ] [أَنْ يَتَوَعَّا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ تَوْصِيَةً وَلَا]
 يَقْدِرُونَ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى مَذَاهِبِهِمْ بَلْ يَمُوتُونَ بَعِيدًا تَجِبُ لَهُمُ الصَّيْحَةُ - قُرَيْشٍ [الصُّورِ] بِسُكُونِ الْوَاوِ
 وَهُوَ الْقَرْنُ - أَوْ جَمْعُ صُورَةٍ وَحَرْكُهَا بَعْضُهَا [وَالْجَدَاثِ] الْخَبِيرُ - وَقُرَيْشٌ بِالْفَاءِ - [يَنْسِلُونَ] بِدَلُولِ الْبَاءِ بِكُسْرِ السَّيْنِ
 وَضَمِّهَا وَهِيَ الْخَفْضَةُ الدَّائِمَةُ • قُرَيْشٌ يُؤْتِلُنَا - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَنْ أَهْبَدْنَا مِنْ هَبٍّ مَنْ نَوْمُهُ إِذَا انْتَبَهَ وَاهْبَدَ
 غَيْرُهُ - وَقُرَيْشٌ مَنْ هَبَدْنَا بِمَعْنَى أَهْبَدْنَا - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَرَادَ هَبٌّ لَنَا فَحُذِفَ الْحَبَّارُ وَرُصِلَ الْفَعْلُ - وَقُرَيْشٌ
 مِنْ بَعْدِنَا - وَمِنْ هَبَدْنَا عَلَنَ مِنَ الْجَارَةِ وَالْمَصْدَرُ [هَذَا] مَبْتَدَأٌ وَمَا وَعَدَ [خَبَرُهُ] وَمَا مَصْدَرُهُ أَوْ مَوْصُولَةٌ -
 وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا صِفَةً لِلْمَرْقَدِ وَمَا وَعَدَ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذَرٌ أَيْ هَذَا وَعَدَ الرَّحْمَنِ - أَوْ مَبْتَدَأٌ مَحْذَرٌ

تَذَرُكَ الْقَمَرَ وَلَا إِلِيلَ سَابِقُ النَّهَارِ ط وَكُلُّ فِي فَلَكَ يَسْمَعُونَ ؕ وَآيَةُ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ
الْمُشْحُونِ ؕ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ؕ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ؕ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا
وَمَنَافَا إِلَىٰ حِينٍ ؕ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ؕ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١

الأكليل - القلب - الشؤنة - النعائم - البادة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعود - سعد الأخبية - فرغ الدلو المقدم -
فرغ الدلو المؤخر - الرشاء - فإذا كان في آخر منازل دق واستقوس و [عَادَ كَأَعْرَجُونَ الْقَدِيمَ] وهو عود العيد
ما بين شمارئيه إلى منبته من النخلة - وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف - و قرئ
الْعُرْجُونَ بوزن الْفِرْجُونَ وهما الغلمان كَالْبُرْجُونَ وَالْبُرْجُونَ - والقديم المحول وإذا قدم دق وانحنى واصفر
فشبهه به من ثلثة اوجه - وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلوان رجلا قال كل مملوك لي قديم
فهو حر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر - و قرئ سَابِقُ النَّهَارِ على الأصل
و المعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وأُتِيَهُمَا قِسْمًا من الزمان وضرب له حدًا معلوما
ودبر امرهما على التعاقب فلا يغيب للشمس اى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لتووع التدبير على
المعاقبة وان جعل لكل واحد من اللذين سلطان على حياله [أَنْ تَذَرُكَ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت
واحد وتدخله في ساطئه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما التغيران
ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما آلف فيجمع بين الشمس
والقمر ويطلع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق - قلت
لان الشمس لا تقطع نلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جدرة بأن توصف
بالدارك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلُّ] التذوين
فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والقمر على ما سبق ذكره • [ذُرِّيَّتَهُمْ]
اولادهم ومن يؤتمهم حمله - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى
عن قتل الذراري يعنى النساء [مِنْ مِثْلِهِ] من مثل الفلك [مَا يَرْكَبُونَ] من الابل وهي سفائن
البحر - وقيل الفلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها ابائهم
القدمين وفي اصلاهم هم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في
التمجيد من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما
يَرْكَبُونَ من السفن والزوارق - [لَا صَرِيخَ] لا مغيث أو لا اغائة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ]
لا ينجون من الموت بغرق [إِلَّا رَحْمَةً] للرحمة [مِنَّا] ولتمتع بالحدوة [إِلَىٰ حِينٍ] الى اجل يموتون
فيه لا بد لهم بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال • شعرة رُمِ اسلم لكي ابقى ولكن • سلمت من
الحمام الى الحمام • وقرأ الحسن نَعْرِقْهُمْ [اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقوله تعالى اولم يروا الى ما

هجرة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ١

وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَدْلًا يُشْكِرُونَ ۝ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُدْبِطُ الْأَرْضَ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّ لَهُمْ لَأَيُّةً لِّكُلِّ نَسْلَةٍ مِّنْهُ النَّبَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۖ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه - و قرى على الوجه الأول وَمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ غَيْرِ رَاجِعٍ وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْكُتُوبَةِ كَذَٰلِكَ - وَفِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ وَابْصُرَ وَالشَّامَ مَعَ الضَّمِيرِ [أَزْوَاجَ] الْأَجْنَاسِ وَالْأَعْنَافِ [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] وَمِنْ أَزْوَاجِ أَمْ يُطْلَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَا تَوَعَّلُوا إِلَىٰ مَعْرِفَتِهَا بِطَرِيقٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يُخَلِّقَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْخَلَائِقِ الْحَيَوَانَ وَالْجِبَالِ مَا لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْعِلْمِ بِهِ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ الْعِلْمِ وَكَانَتْ لَهُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ لِأَعْلَامِهِمْ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ كَمَا أَعْلَمَهُمْ بِوُجُودِ مَا لَا يَعْلَمُونَ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ يُسَمِّهِمْ وَفِي الْحَدِيثِ مَا لَا تَعِينُ رَأَتْ وَلَا أَنْ سَمِعَتْ وَلَا خَاطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ بَلَّ مَا أَطَاعَتْهُمْ عَلَيْهِ فَاغْلَبْنَا بِوُجُودِهِ وَاعْدَادِهِ دَامَ يُعْلَمَانَا بِهِ مَا هُوَ وَنَحْنُ فَلَا نَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أَحْفَىٰ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَفِي الْأَعْلَامِ بِكَذَرَةٍ مَا خَلَقَ مِمَّا عُلِمَ وَمِمَّا جَاهَلُوا مَا دَلَّ عَلَىٰ عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَاتِّسَاعِ مَلِكِهِ • سَالِحٌ جَلَدُ الشَّاةِ إِذَا كَشَطَهُ عَنْهَا وَازَالَهُ وَمِنْهُ سَالِحٌ الْحَيَّةِ لِحَرِّشَائِهَا فَاسْتَعِيرَ لِأَلَاةِ الضُّوءِ وَكَشَفَهُ عَنْ مَكَانِ اللَّيْلِ وَمُتَقَيَّ غَلَّتْهُ [مُظْلَمُونَ] دَاخِلُونَ فِي الظَّالِمِ يُقَالُ أَظْلَمْنَا كَمَا تَقُولُ اعْتَمَدْنَا وَادْجَيْنَا [لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا] لِحَدِّهَا مَوْتٌ مُّقَدَّرٌ تَنْبَغِي إِلَيْهِ مِنْ وَلَكِيهَا فِي آخِرِ السَّنَةِ شَيْءٌ بِمُسْتَقَرٍّ الْمَسَافِرِ إِذَا قَطَعَ مَسِيرَهُ - أَوَّلِمْتَنِي لَهَا مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ لِأَنَّهُ تَلَقَّصَاحُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا مَغْرِبًا حَتَّىٰ تَبَاغَ انْتِصَالُهَا ثُمَّ تَرْجِعُ فَذَٰلِكَ حَدُّهَا وَمُسْتَقَرُّهَا لِأَنَّهُ لَا تَعْدُوهُ - أَوْ لِحَدِّهَا مِنْ مَسِيرِهَا كُلِّ يَوْمٍ فِي مَرَأَىٰ عِيُونِنَا وَهُوَ الْمَغْرِبُ - وَقَبْلَ مُسْتَقَرِّهَا أَجْلُهَا الَّذِي أَقَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا فِي جَرِيهَا فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ وَهُوَ آخِرُ السَّنَةِ - وَقَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي تَسْتَقَرُّ بِهِ وَيَقْطَعُ جَرِيهَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ - وَقَرَىٰ تَجْرِي إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا - وَقَرَىٰ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا أَيْ لَا تَزَالُ تَجْرِي لَا تَسْتَقَرُّ - وَقَرَىٰ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا عَلَىٰ أَنْ لَا يَمَعْنَىٰ لَيْسَ [ذَٰلِكَ] الْجَرِي عَلَىٰ ذَٰلِكَ التَّقْدِيرِ وَالْحِسَابِ الدَّقِيقِ الَّذِي تَكُنُ الْفُطُنُ عَنْ اسْتِخْرَاجِهِ وَتَحْجِيزِ الْأَنْهَامِ فِي اسْتِنبَاطِهِ مَا هُوَ أَوْ تَقْدِيرُ الْغَالِبِ بِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ كُلِّ مَقْدُورٍ الْمَحِيطُ بِمَا يَكُنُ مَعْلُومٍ - وَقَرَىٰ [وَأَقَمَرُ] رَفَعَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - أَوْ عَطَفَا عَلَى اللَّيْلِ يَرِيدُ وَمِنْ أَيْدِيهِ الْقَمَرُ - وَنَصَبَا بِفَعْلٍ يَفْسُورُهُ قُدْرَتُهُ وَالْقَدْرُ فِي مَنَازِلَ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَافٍ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَىٰ لِلتَّقْدِيرِ نَفْسُ الْقَمَرِ مَنَازِلَ وَالْمَعْنَىٰ قُدْرَتَا مَسِيرِهِ وَمَنَازِلَ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزَلًا يَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَتَخَذَلُ وَلَا يَتَقَاعُزُ تَدْنِيهِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ مَسِيرِهِ لَا يَتَفَارَقُ يَسِيرُ فِيهَا مِنْ آيَةِ الْمُسْتَهْتَلِ إِلَى الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ ثُمَّ يَسْتَسِرُّ لَيْلَتَيْنِ أَوْ لَيْلَةً إِذَا نَقَصَ الشَّهْرُ وَهَذِهِ الْمَنَازِلُ هِيَ مَوَاقِعُ النُّجُومِ الْمُتَقَيَّ سَبَبُ إِلَيْهَا الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الْمَسْتَطَرَّةُ وَهِيَ السَّرَطِينُ - الْبَطْنُ - النُّبْتَا - الدَّبْرَانُ - الْهَقَّةُ - الْهَذْمَةُ - الذَّرَاعُ - الذَّرَّةُ - الطَّرْفُ - الْجَبْهَةُ - الرُّبْعَةُ - الصَّرْمَةُ - الْعَوْدُ - السَّمَكُ - الْقَمَرُ - الرُّبَايَا -

لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ لَمِثْقَالَ حَبَّةٍ خَائِضًا وَمِثْقَالَ نازِلَةٍ ۝ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ۝
الجزء ٢٣

ع ١

اليوم ولحسرة على العباد على إجراء الوصل مجرى الوقف • [أَلَمْ يَرَوْا] ألم يعلموا وهو معق عن العدل
في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه ناذ في الجملة
كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيدا لمنطلق وإن لم يعمل في لفظه و [إِنْهُمْ الْيَوْمَ لَا يَرْجِعُونَ] بدل من كم
أَهْلَكْنَا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليوم -
وعن الحسن كسر إن على الاستيفاف - وفي قراءة ابن مسعود أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا والبدل على هذه القراءة
بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة - ويحكى عن ابن عباس أنه قيل له أن قوما يزعمون أن
عليًا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن أذن نكفنا نساءه وقسمنا ميراثه • وقربى لَمَّا بالتخفيف
على أن ما صلة للتأكيد وإن مخففة من الثقيلة وهي مقلقة باللام لا محالة - ولَمَّا بالتشديد بمعنى إلا
كالتي في مسألة الكتاب نضدتك بالله لَمَّا فعاتت وإن نافية - والتذوين في كُلِّ هو الذي يقع عوضا من
المضاف إليه كقواك مررت بكل قائما والمعنى أن كلهم محضرون مجموعون مُحْضَرُونَ للحساب يوم القيامة -
وقيل مُحْضَرُونَ معدون - فإن قات كيف أخبر عن كل جَمِيع ومعناها واحد - قات ليس بواحد
لأن كَلَّا يفيد معنى الاحاطة وأن لا ينفصل منهم احد و الْجَمِيع معناه الاجتماع وإن المحشر بجمعهم - و
الْجَمِيع فاعل بمعنى مفعول يقال جيت جميع و جازا جميعا - القراءة بالثمة على الخفة أشيع لسلسها
على اللسان و [أَحْيَيْنَا] استيفاف ببيان كون الأرض الميثمة أَيْة وكذا نَسَخَ - ويجوز أن يوصف الأرض
والليل بالفعل لأنه أريد بهما الجسدان مطلقين لا أرض و ليل بآذانها فعملا معاملة الذكرات في وصفها
بالانفعال - ونحوه • ع • ولقد امر على اللئيم بسبني • وقوله [ثَمَرَهُ يَأْكُلُونَ] بتقديم الظرف للدلالة على أن السب
هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس وإذا قل جاء القحط وقع الضر وإذا
فقد حضر الهلاك ونزل البلاء • قرئ [وَفَجْرًا] بالتقيد والتخفيف والفجر والتفجير كافتح و
التفتيح افتحا ومعنى - و قرئ [ثَمَرِهِ] بفتحين - و ضمين - و ضمة و سكن - والصير لله تعالى والمعنى
لِيَأْكُلُوا مما خلقه الله من الثمر [وَأَمِنْ] مَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ [من الغرس والسقي والإبار وغير ذلك من الاعمال
الى أن بلغ الثمر مثبته و آبان أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل الله و خلقه وفيه آثار من كنهه بذى
أدم و أصله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَ فَجْرًا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات -
و يجوز أن يرجع الى النجیل و يُتْرَك الاعتدال غير مرجوع اليها لأنه علم أنها في حكم النجیل فيما علق
به من أكل ثمره - و يجوز أن يراد من ثمر المذكور هو الجذات كما قال رؤبة • ع • فيها خطوط من بياض و
بلق • كأنه في الجذات بلق البلق فقيل له فقال أردت أن ذاك - ولك أن تجعل ما نادية على أن الثمر خلق

أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُذُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ۝ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا عَجَبَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۝
لُحْشَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء غفرلي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصاهرة لاعزاز الدين حتى قتل إلا ان قولك بهم غفرلي بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت • المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر الخندق - فان قلت وما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ] - قلت معناه وما كان يصح في حكمنا ان نُنْزِلَ في هلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لان الله عز وجل اجري هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذاك الا ببناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبه المصلحة الاترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا - فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - يَأْتِي مِنَ الْمَلَكِ مُرْدِفِينَ - بِذَلِكِ الْآيِ مِنَ الْمَلَكِ مُنْزِلِينَ - بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَكِ مُسَوِّمِينَ - قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلك مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم صالح بصيحة منه و لكن الله فضل محمدًا صلى الله عليه و آله و سلم بكل شيء على كبار الانبياء و أدنى العزم من الرسل فضلاً على حبيب النجار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يؤله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء و كأنه الشارب قوله وَمَا أَنْزَلْنَا وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الى ان انزال الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مذكور و ما كنا نفعله بغيرك • [إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا عَجَبَةً] ان كانت الاخذة او العقوبة الا عجيبة - و قرأ ابو جعفر المدني بالرفع على كان الدامة اي ما وقعت الا عجيبة و القياس و الاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا عجيبة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَاَعْبَهُوا لَا تَوْنِي إِلَّا مَسْكِنُهُمْ و بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضلوع الجراشع • و قرأ ابن مسعود الْأَزْفَى وَاحِدَةً من رقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل انقل من الزياتي [خَامِدُونَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود و ماذا كما قل لبيد • شعر • و ما امره الا كالشهاب وضوء • يحور و ماذا بعد ان هوساطع • [لُحْشَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ] نداء للجنود عليهم كانا قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حثك ان تحضري فيها و هي حال استهزائهم بالرحل و المعنى انهم احقاء بأن يتحسروا عليهم المتحسرون و يتلطف على حالهم المتلهفون - اوهم متحسروا عليهم من جهة الملكة و المؤمنين من الثقليين - و يجوز ان يكون من الله عز و علا على سبيل الاعتبار في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم و صحتها و فرط انكاره له و تعجبه منه - و قراءة من قرأ لُحْشَرَتَا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي - و قرأ لُحْشَرَةُ الْعِبَادِ على لاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجبة

لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُبْتَدُونَ ۝ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دَرْنَةِ اللَّهِ
 أَنْ يَبْدُونَ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَعْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْفًا وَلَا يُغْنُونِ ۝ إِنِّي إِذَا لَقِيتُ لَئِيمًا مُمِينَ ۝ إِنِّي أَمُتُ بِرَبِّكُمْ
 فَاسْمَعُونِ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۝ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١٨

يدارثهم ولأنه ادخل في امحاء النص حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحهم • ولقد رفع قوله [وَمَا لِيَ]
 لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي [مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] و
 لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [إِنِّي أَمُتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ]
 يريد فاسمعوا قواي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن
 منه مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو
 بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم من ان يكونوا شفعاء عذبة ولم يقدرنا على انقاذكم منه
 بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا تخفى على ذى عقل وتمييز -
 وقيل لما نصح قومه اخذوا برجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني اموت برؤسكم فاسمعون
 ابي اسمعوا ايماني تشهدوا لى به - وقرئ ان يبدون الرحمن بضر بمعنى ان يبدوني ضرا ابي يجعلني
 موردا للضره ابي لما قتل [قِيلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق ابد
 به قوله تعالى بَلْ أَحْبَبَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ - وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها -
 فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البديان - قلت مخرجه مخرج الاستيناف لأن هذا من مظان
 المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائله قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرته دينه و
 التسخي لوجهه بروحه نقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى القول وعظمه لا
 الى القول له مع كونه معلوما وكذلك [قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] مرتب على تقدير سوال سائل عما
 وجد من قومه عند ذاك القول العظيم واما تمتنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها
 لانفسهم بالقوة عن الكفر والادخول في الايمان والعمل الصالح المفضي الى باهلها الى الجنة وفي حديث
 مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والسم عن اهل الجبيل والترف
 على من ادخل نفسه في غمار اقشار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاشتغال
 بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمتنى الخير لقلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة
 اصنام - ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة
 وشفقة وان عدايتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعبه الا سعادة لأن في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف اذنه و
 سرور والزل ارجح - وقرئ المكرمين - فان قلت ما في قوله تعالى [بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي] ابي المات هي -
 قلت المصدرة - او الموصولة ابي باندي غفرا ابي من الذنوب - ويجعل ان تكون استغفارية ومنه باي

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَاصْرَفْنَا عَنْهُمْ مُدَّةً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۝ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ۖ فَعَزَّزْنَا بِدَالِيٍّ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٨

الضرب كذا أي من هذا المثل وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثل واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً مثلاً مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان لالول - وانتصاب [إذ] بانه بدل من أصحاب القرية والقرية أنطاكية - والمرسلون رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دعاء إلى الحق وكانوا عبدة أوائل أرسل إليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرمي غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب ياسين فسألهما فخره فقالا معكما أية فقالا نشفى المريض ونبرئ الامم والأبرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فأس حبيب ونشى الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير وربي حديثهما إلى الملك وقال لهما أنما الله سؤل ألهتنا قلنا نعم من أوجدك وألهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيضي وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما أيتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذاه بذنبتين فوضعهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرايت لو سألت ألهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سران ألهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضمر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر ألهكما على احياء ميت أمدا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني أدخلت في سبعة اودية من النار انا احذركم ما انتم فيه فأمضوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فأمن وأمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فعززنا] فقوتنا يقال المطر يهز الأرض اذا لبدتها وشدها وتعزز لهم الذاقة - وقرئ بالتخفيف من عزو يعتره اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا بدلائل وهو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لأن الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل اذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسروق إليه قواك بالحق فلذلك رفضت ذكر المكوم له والمكوم عليه - (انما رفع [بشر] ونصب في قوله ما هذا بشر) لأن لا تقتضى الذم ولا يدين اماً المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وانا إليكم

فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُنذِرَهُمْ أَمْ لَا تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۖ

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الاتصاف ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك الحق الابليج الى الباطل اللجاج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في أيمنهم فهل يجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للأيمن - قامت بأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغفال و سداد المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سداً] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم [فَاغْشَيْنَاهُمْ] فَاغْشَيْنَاهُمْ ابصارهم اي غطيها وجعلنا عليها غشاة عن ان تطلع الى مرئي - و عن مجاهد فَاغْشَيْنَاهُمْ فالبسنا ابصارهم غشاة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رآه يده انثنت الى عنقه ولحق الحجر بيده حتى نكوه عنقه بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا قتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ وانما كانت نصيحة هذه التقفية لو كان الا نذار منقيا - قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا لايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان فقي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما يحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المذنبين وهم المتبعون المذكور هو القرآن او الوعظ الخاشون رتم - [نُحْيِي الْمَوْتَى] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن اخبرهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اساقوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كذاب متفوه او حبيس أحبسوه - او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وحقه احدثها فيها تحسيرهم وشيء احدث فيه مد عن ذكر الله من الحان وملاذ وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستقر بها ونحوه قوله عز وجل يُدَبِّرُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَآخَرًا ي قدم من اعماله واخر من آثاره - وقيل هي آثار المشائين الى المساجد - و عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وآتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما ردنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله منعنا شيئا لانقل هذه الآثار التي تعفيها الرياح - والإمام اللوح - وقرئ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ على البداء للمفعول وكل شيء بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا] وَمَثَلٌ لَهُمْ مَثَلًا من قلوبهم عندي من هذا

لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْيُنِهِمْ غَظَلاً فَبَيَّ إِلَى الْأَقْبَانِ فَهُمْ مُّعْمَكُونَ ۝ رَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَهُمُ
سُورَةُ يُس ٣٦
الجزء ٢٢

ع ١٧

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبتم اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض رفعه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوعفين في نظام واحد كأنه قال إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التكدير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفه وصفه - وقرئ [تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالنصب على اعني - وبالسجدة على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر آبائهم على الوصف ونحوه قوله لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ مِنْ قَبْلِكَ - وَ مَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وقد فسّر مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ على اثبات الانذار ووجه ذلك ان تجعل مَّا مصدرية لِيُنذِرَ قَوْمًا انذار آبائهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ من العذاب كقوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا - فَإِنَّ قَلْتَ ائِ فَرَقَ بَيْنَ تَعْلَاقِي قَوْلِهِ [فَهُمْ غٰفِلُونَ] عَلَى التَّفْسِيرِ - قَلْتَ هُوَ - عَلَى الْإِلَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِالنَّفْسِ ائِ لَمْ يُنذِرُوا فَهُمْ غٰفِلُونَ عَلَى أَنَّ عَدَمَ انذَارِهِمْ هُوَ سَبَبُ غَفْلَتِهِمْ - وَ عَلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لَتُنذِرَ كَمَا تَقُولُ ارْسَلْنَاكَ إِلَى فُلَانٍ لَتُنذِرَهُ فَإِنَّهُ غَافِلٌ أَوْ فُتُوغَالٌ - فَإِنَّ قَلْتَ كَيْفَ يَكُونُونَ مُنذَرِينَ غَيْرَ مُنذَرِينَ لِمَنْ قَضَاهُ هَذَا مَا فِي الْأَيِّ الْآخِرِ - قَلْتَ لَا مَنَاقِضَةَ لِأَنَّ الْأَيَّ فِي نَفْيِ انذَارِهِمْ لَا فِي نَفْيِ انذار آبائهم وَأَبَاؤُهُمُ الْقَدَمَاءُ مِنْ وَلَدِ اسْمَعِيلَ وَكَانَتْ الذِّكْرُ فِيهِمْ - فَإِنَّ قَلْتَ فَنَفِي أَحَدِ التَّفْسِيرِينَ أَنَّ آبَاءَهُمْ لَمْ يُنذِرُوا وَهُوَ الظَّاهِرُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ - قَلْتَ ارْجِدْ أَبَاؤَهُمُ الْآدَمِيُّونَ دُونَ الْآبَاءِ ۝ [الْقَوْلُ] قَوْلُهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ جِهَنَّمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ يَعْنِي تَعْلَقَ بِهِمْ هَذَا الْقَوْلُ وَثَبَتَ عَلَيْهِمْ وَوَجِبَ لَهُمْ مِنْ عِلْمِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ ثُمَّ مَثَلُ تَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى ارْعَوْهُمْ بِأَنَّ جَهَنَّمَ كَالْمَغْلُولِينَ الْحَقِيقِينَ فِي أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْحَقِّ وَ لَا يُعْطُونَ اعْتِنَاهُمْ نَحْوَهُ وَ لَا يُطَاطَبُونَ رُؤُسَهُمْ لَهُ وَ كَالْحَامِلِينَ بَيْنَ سَدَّيْنِ لَا يُبْصِرُونَ مَا قُدَّامَهُمْ وَ لَا مَا خَلْفَهُمْ فِي أَنَّ لَا تَأْمَلُ لَهُمْ وَ لَا تَبْصُرُوا أَنَّهُمْ مُتَعَامُونَ عَنِ الْغُظْرِ فِي أَيْدِي اللَّهِ - فَإِنَّ قَلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [فَبَيَّ إِلَى الْأَقْبَانِ] - قَلْتَ مَعْنَاهُ فَالْإِنْعَالُ وَاصِلَةٌ إِلَى الْأَقْبَانِ مَلْزُومَةٌ إِلَيْهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ طَوْقَ الْعُلَى الَّذِي فِي عُنُقِ الْمَغْلُولِ يَكُونُ فِي مَلَقَى طَرَفَيْهِ تَحْتَ الذَّقْنِ حَلَقَةٌ فِيهَا رَأْسُ الْعَمُودِ نَادِرًا مِنَ الْحَلَقَةِ إِلَى الذَّقْنِ فَلَا يُخْلِيهِ يَطَاطَى رَأْسُهُ وَ يُوَطَّى قَدَالَهُ فَلَا يَزَالُ مُتَمَسِّكًا - وَ الْمَقْمَحُ الَّذِي يَرْتَعُ رَأْسُهُ وَ يَغْضُ بَصَرُهُ يُقَالُ تَمَحَّجُ الْبَعِيرُ فَبَوَّ قَامِحٌ إِذَا رَوَّى فَرَجَهُ رَأْسُهُ وَ مِنْهُ شَهْرٌ قَامِحٌ لِأَنَّ الْإِبِلَ تَرْتَعُ رُؤُسَهَا عَنِ الْمَاءِ لَبَدَةً فِيهِمَا وَ هُمَا الْكَلُونَانِ وَ مِنْهُ اِفْتَمَحَّتِ السُّورَةُ - فَإِنَّ قَلْتَ فَمَا تَوَاكُفُ نَيْمِنُ جَعَلَ الضَّمِيرَ الْإِنْدِي وَ زَعَمَ أَنَّ الْعُلَى لَمْ يَكُنْ جَامِعًا لِلْيَدِ وَ الْعُنُقِ وَ بِذَلِكَ يُسَمَّى جَامِعَةً كَانَ ذِكْرُ الْإِعْزَاقِ دَالًا عَلَى ذِكْرِ الْإِنْدِي - قَلْتَ الْوَجْهَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ مُعْمَكُونَ اَلْ تَرَى كَيْفَ جَعَلَ الْفَتَاحَ نَجِيَّةً قَوْلَهُ بَيَّ إِلَى الْأَقْبَانِ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَامْكُرُ السَّيِّئُ ۖ وَلَا يَخْذُقُ الْأَمْكُرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِالْأَجَلِ ۖ قُلْ يَلْبِظُونَ الْأَسْمَاءَ لَا تَلْنِ
تَجِدُ لِسَانَ اللَّهِ لَدَيْكَ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا لَهُمْ مُخْبِرًا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ
إِذْ كَانَ عَالِمًا مَقْدِيرًا ۝ وَلَوْ يَرَاكَ اللَّهُ الْخَاسِ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبٍ وَلَئِنْ يُوَفِّرْهُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ فَإِنَّ جَاءَ أَجَلَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بَعِيدًا بَصِيرًا ۝

كلماتها

٧٣٩

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون آية و خمسة ركوعا

حروفها
٣٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَس ۝ وَالْعُرْاقِ الْخَالِمْ ۝ إِلَيْكَ لِمَنِ الْمُسْلِمِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْغُرُورِ الرَّحِيمِ ۝

عباس قرأت في القنطرة من حفر معقوة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية - وفي امثال
العرب من حفر لخيده جبا وقع فيه منكبا - وقرأ حمزة و مكر أشيء باسكان الهمزة وذلك لاستنقاله الحركات
مع الياء والهمزة ولعله اختلاس وظن سكونا او وقف ومقة خفيفة ثم ابتدا ولا يَخْذُقُ - وقرأ ابن مسعود
وَمَكْرًا سَيِّئًا [سَدَّتْ الْأَوَّلِينَ] انزل العذاب على الذين كذبوا برسالم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك
انتظارا له منهم وبين ان عاقبه اللتي هي الانتقام من مكدي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا
يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في
رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلمت هلاكهم ودمارهم [لِيُعْجِزَهُ] ليسبته ويفوته •
[وَمَا كَسَبُوا] بما قترنوا من معاصيهم [عَلَى ظَهْرِهِمَا] على ظهر الارض [مِنْ ذَنْبٍ] من نسمة تدب عليها ويريد بني
آدم - وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشروم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كان يجعل يعذب في حجره
بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن ادس ان الضب ليموت هزا في حجره بذنوب ابن آدم - وقيل يحبس
المطر فيه لك كل شيء [إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى] الى يوم القيمة [كَانَ بَعِيدًا بَصِيرًا] بعيد بالجزء - عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسام من قرأ سورة المائدة دعه ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت •

سورة يس

قريم يس بالفتح كايين وكيف - از بالنصب على ازل يس - وبالكسر على الامر كيجوز - وبالرفع
على هذه يس - از بالضم كحيث وفتحت الالف وصيملت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة
طبي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا ابيسين ككثر الداء به على السننهم حتى
اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م اللئ في ايمن لك [الْخَالِمْ] ذي الخيمة - او لانه دابل ناطق
بالحكمة كالحكي - او لانه كلام حكيم فوصف بصفة الحكيم به [عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] خبر بعد خبر او صلة
للموسلين - فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم -

شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ دَعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ط أَمْ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ كِتَابٌ فِيهِمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِنْهُ ط بَلْ إِنْ يَحِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا @ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ وَلَئِنْ زَالَا ۖ إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ط إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا @ وَاسْتَفْسَوْا بِآلِهِ جَهَنَّمَ إِيْمَانِهِمْ لِئَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيُكُونُوا هُدًى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نِفُورًا @ اسْتَكْبَرُوا

هورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٩

كما ان ذلك حكم من قبلكم [اَرُونِي] بدل من اَرَيْتُمْ لان معني ارايتم اخبرني كانه قال اخبرني عن هؤلاء الشركاء و عما استخفوا به الالهية و الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كذاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة و برهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اَتَيْلَهُمْ للشركيين كقوله اَمْ اُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا اَمْ اَتَيْلَهُمْ كُتُبًا مِنْ قَبْلِهِ [بَلْ إِنْ يَحِدُ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] وهم الاتباع [إِلَّا غُرُورًا] وهو قولهم هؤلاء شعائربا عند الله - وقرئ يَبْدُتْ * [اَنْ تَزُولَا] كراهة اَنْ تَزُولَا - او يمنعها من اَنْ تَزُولَا لِانَّ الامسك منع [اِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يُمسكهما و كانتا جديرتين بأن يُهدأ هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَذَّبَ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَ تَذْشَقُّ الْأَرْضُ - و قرئ وَلَوْ زَالَتَا - [إِنْ أَمْسَكَمَا] جواب القسم في وَلَئِنْ زَلَّتَا مَدَّ سِدْرَ الْجَوَارِيين - و من الاولى مزودة لتأكيد النفي و الثانية للابتداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امسكاه - و عن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتهم الرسل تكذبوهم فوالله لئن ائانا رسول لكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبوه - رني [اِحْدَى الْأُمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم - و الثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفصيلا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [مَا زَادَهُمْ] اسناد مجازي لانه هو السبب في اَنْ زادوا انفسهم نفورا عن الحق و ابتعادا عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [اسْتَكْبَرُوا] بدل من نُفُورًا او مغفل له على معنى فمازادهم الا ان نفروا استكبارا و علوا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين و ماکرون برسول الله و المؤمنين - و يجوز ان يكون [وَ مَكَرَ السَّيِّئَةِ] معطوفا على نُفُورًا - قان قلت فما وجه قوله وَ مَكَرَ السَّيِّئَةِ - قلت اصله و ان مكروا السَّيِّئَةِ اي المكر السيِّئَةِ ثم و مكر السَّيِّئَةِ و الدليل عليه قوله [وَ لَا يَتَّبِعُونَ الْمَكْرَ السَّيِّئَةَ اِلَّا بِأَهْلِهِ] و معنى يَتَّبِعُونَ يحيط و ينزل - و قرئ وَ لَا يَتَّبِعُونَ الْمَكْرَ السَّيِّئَةَ اي لا يُتَّبِعُونَ الله و لقد حاق بهم يوم بدر - و عن الغبني صلى الله عليه وآله وسلم لا تمكروا ولا تعينوا مائرا فان الله تعالى يقول وَ لَا يَتَّبِعُونَ الْمَكْرَ السَّيِّئَةَ اِلَّا بِأَهْلِهِ وَ لَا تَبْعُوا و لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - و عن كعب انه قال لابن

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ج ١٤

تُجِزِي كُلَّ كَفَّورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ وَأَوَّلَ
نِعْمَتِكُمْ مَا يَنْذَرُكُم بِهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ لِذِكْرٍ ۖ فَدَرَوْا مِمَّا لَظَاهِرِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَفِيٍّ
السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
نُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُتَدَا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْيَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كذلك] مثل ذاك الجزء - يُجْزَى - وقرئ يُجْزَى - [وَتُجْزَى كُلُّ كَفَّورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حبلٍ اسلمتها لنبيها • واستعمل في الاستغاثة
لجهد المستغيث صوته - فأن قلت فلا اكتفي بصالح كما اكتفي به في قوله فأرجعنا نعمل صالحا وما
فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يؤهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه - فقلت
فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما يؤهم فزائل بظهور حالهم في الكفر و
ركوب المعاصي و لانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة لما قول الله تعالى وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُخْرَجُونَ مُعَا
فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ففعله | أَوَّلَ نِعْمَتِكُمْ توبيخ من الله تعالى يعني
فنفوق لهم - و قرئ مَا يَنْذَرُكُم بِهِ مِنْ تَذَكُّرٍ على الانذار وهو متداول لكل تمر تكرر فيه المكلف من اصلاح
شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتداول انظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعتذر
الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشريين الى الستين - وقيل ثمانين عشرة - و سبع
عشرة - و الذِّكْرُ الرُّسُولُ - وقيل السَّيِّبُ - و قرئ وَجَاءَكُمْ الْمُدْرُ - وَأَنْ قُلْتَ تَلَامَ عَطْفَ رُجَاءَكُمْ لِذِكْرٍ - قُلْتَ
على معنى ازل نعيمكم لان لفظه لفظ استخدار ومعدة معنى اخبار كانه قيل قد تضرركم وَجَاءَكُمْ الذِّكْرُ
[لَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في
العالم - وذات الصدور مضمراتها وهي تانيمت ذوفي نحو قول ابني بكر - ذوبطن خارجة جارية - وقوله
ع • لَنَعْنِي عَنِي ذَا اَنَّا لِكَ اجمعا • المعنى ما في بطنها من التحيل وما في اذنتك من الشرب لان
التحيل والشرب يصيدان البطن والاذن لا تولى الى قولهم معها حبل وكذا المضمرة تصيب الصدور
وهي معها وذو موضوع لمعنى الضميمة • يقال للمستخلف خليفة وخليف وخليفة يجمع خلايف
والتخلف خلفه والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه وممكنكم مة اليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها
و يح جم مذاوعها تسكره بالتحديد والصفة من ثمر من ثمر وعط من هذه الدعة السمية ذوبال كفرة
راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه حربي وصغار وحسن لأخرة الذي ما بعده خسار لمقت
اشد البغض ومنه قيل لمن يدكج امرأة ابنة ممتقي كونه ممقوتا في كل ذنب وهو خطاب لدنس - وقيل
هو خطاب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت
و شاهدت ومن سلف ما ينبغي ان تعتبر به ومن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۖ جُذِبَتْ عَنِ يَدْخُلُونَهَا ۖ سُرَّةُ نَاطِرٍ ٣٥
يُخَالُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَزُؤُورًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۖ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنَّا نُصْلَاهُ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا
فِيهَا كُؤُوبٌ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا جَهَنَّمٌ ۖ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمِوتُوا وَلَا يُمْوتُوا عَلَيْهِمْ ۖ ذَٰلِكَ

و مقصدنا نافع و ظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما
يعذبهم و اما يتوب عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطبع على حقيقة الاسرار لم
يعمل نفسه بالحدود - و قرئ سبأ - و معنى [ياذن الله] بتيسيرة و توفيقه - فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد
ثم السابق - قلت لا يذان بشرة الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاعانة اليهم و السابقون اق
من القليل - و قرئ جذة عدن على الافراد ثابها جذة مشتقة بالسابقين - و جُذِبَتْ عَنِ بالنصب على
اضمار فعل يقتصر الظاهر اى يدخلون جذت عدن يدخلونها - و يدخرونها على البقاء للمغفور - و يُخَالُونَ من
حليمة المرأة نبي حالي [و زُؤُورًا] معطوفا على محل من آساف - و من داخله للتبعص اى يحلن
بعض اساور من ذهب فانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المستورين به غيرهم - و قيل ان ذلك
الذهب في صفاء الاولاد - و زُؤُورًا بتخفيف الهمزة الاولى * و قرئ الحزن و المراد حزن المتقين و هو ما
أهتهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْ اَهْلِيْنَا شَاقِقِينَ قِيَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ قُنَا عَذَابَ
السُّمُومِ - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الآفات - و عنه حزن الموت - و عن الضحاک حزن ابلوس و سمومته -
و قيل هم المعاش - و قيل حزن زلزال الغم - و قد اكثرنا حتى قال بعضهم كراه الادار و معناه انه يعم كل
حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لا اله
الا الله وحشة في تدويرهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و لا في باهل لا اله الا الله يخرجون من تدويرهم
و هم ينفخون التراب عن وجوههم و يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن و ذكر الشكور دليل على
ان القوم كثير الحسذات [المقامة] بمعنى الإقامة - و يقال اقامت إقامة و مقاما و مقامة [من نضاه]
من عطائه و افضاله من قوامه لقان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفضل لا
الذواب بمذلة الاجر المستحق و التفضل كالتبذرع - و قرئ لغوب بالغتج و هو اسم ما يلغب منه اى لا تكلف
علا يلغبها - ار مصدر كالقبول و الووغ - ار صفة للمصدر كانه لغوب كقواك موت مائت - فان قلت
ما الفرق بين النصب و الملوغ - قلت النصب التعب و المشقة اللتي نصيب المقتصب الامر المزاول
له - و اما الملوغ فما يلحقه من الغتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الكافة و اللغوب نتيجة
و ما نتحدث منه من الكلال و القترة * [ويموتوا] جواب الذفي و نصبه باضمار ان - و قرئ فيموتون قطعاً على
يقضى و ادخاله في حكم الذفي اى لا يقضى عليهم الموت ولا يموتون بقوله ولا يموتون لهم فيموتون

مودة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

كُتِبَ إِلَهُ رَأَاْمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا مَا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ نَّبُورَ ۖ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِينَ أُوحِيَْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ

على ثلاثه وهي شانهم وديدهم - وعن مطرف رحمه الله هي آية القرآن - وعن الكلبي يأخذون بما فيه - وقيل يعامون ما فيه ويعملون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي عنهم - وعن عطاءهم المؤمنون - [يَرْجُونَ] خبران - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُؤْتِيَهُمْ] متعلق بَلَنْ نَّبُورَ أي تجارة ينتقي عنها الكسب وتنفق عند الله ليؤتيهم بنفقتها عنده [أَجْرَهُمْ] وهي ما استحقوه من الثواب [وَيزيدهم] من الفضل على المستحق - وان شئت جعلت يَرْجُونَ في موضع الحال على وَاتَّقُوا واجبين لِيُؤْتِيَهُمْ أي فعلوا جميع ذلك من التلوة وإقامة الصلوة والافتقار في هبيل الله لهذا الغرض وخبر أن قوله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ على معنى غَفُورٌ لَهُمْ شُكْرٌ لأعمالهم والشكر مجاز عن الإجابة - الْكِتَابُ القرآن و مِنْ اللَّكْبِيِّينَ - أو الجنس وَمِنْ اللَّتَبْعِيضِ [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الْكِتَابِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ يعني انه خبرك و ابرص احوالك نراك اهل لأن يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الْكِتَابِ • فإن قلت ما معنى قوله [ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ] - قلت فيه وجهان - احدهما أنا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك أي حكمنا بتورثه - أو قال اورثناه وهو يريد توريثه لما عليه اخبار الله [الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وهم أمتة من الصبيابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمةً وَسَطًا لِيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ واختصهم بكرامة الانتماء إلى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله - ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر حسناً وسابق من السابقين - والوجه الثاني انه قدم ارحاله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلامه وقد جاءهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ كُتِبَ إِلَهُ نَانِي عَلَى التَّالِينَ لَكُنْهُ الْعَامِلِينَ بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله وَالَّذِينَ أُوحِيَْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ ثم قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحقيقية - فإن قلت فكيف جعلت عدن بدلاً من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قاتمت لما كان السبب في نيل الذواب نزل منزلة المسبب كانه هو الذواب فادلمت عنه جئت عدن وفي اختصاص السابقين بعد التمسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فالمحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذراً وعليهما بالقوة انصح المختصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق

مُخْتَلِفٌ أَلَوَانُهُ كَذَلِكَ ط إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ سورة ناطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

يققُ وما أشبه ذلك - قلت وجهه ان يضر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضر كقول الذابغة .
 ع * و المؤمن العائدات الطير * و انما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
 الاظهار والاضمار جميعاً و لابد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَعْضُهَا سَوْدَاءُ أُخْرَى
 وَجُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَسَوْدٌ حَتَّى يُؤَلَّيْ إِلَى قَوْلِكَ وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَمَا قَالَ تَمَرْتُ مُخْتَلِفًا
 أَلْوَانُهُ * [وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ] يعني و منهم بعض مختلف الوانه - و قرى
 أَلْوَانُهُ - و قرأ الزهرى جُدَدٌ بالضم جمع جديدة و هي الجُدَّة يقال جديدة و جُدَدٌ و جدائد كسفينة و
 سَفَنٌ و سفائن وقد فسرها قول ابي ذؤيب * ع * جَوْنُ السَّرَاقَةِ لَهُ جَدَائِدُ اربع * و روى عنه جُدَدٌ بفتحين و هو
 الطريق الواضح المسفروضعة موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المفصل بعضها من بعض - و قرى وَالدَّوَابِّ
 مختلفاً و نظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الصَّالِحِينَ لَانَّ كل واحدة منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك
 ذلك اولهما و حذف هذا آخرهما و قوله [كَذَلِكَ] ابي كاختلاف الثمرات و الجبال - المراد العلماء به الذين
 علموه بصفاته و عدله و توحيدة و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فَعَظُمَ و قُدْرَةُ حَقِّ قُدْرَةِ و خَشَوَهُ حَقِّ خَشْيَتِهِ
 و من ازيد به علماً ازيد منه خروناً و من كان علمه به اقل كان اُمن - و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له
 خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى و كفى بالمرء جهلاً ان يعجب بعلمه - و قال رجل للشعبي
 اَوْفَيْتَنِي اِيَّاهُ الْعَالَمَ فَقَالَ الْعَالَمُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد
 ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او
 آخر - قلت لابد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى و اخبرت العلماء كان المعنى ان الذين
 يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا
 يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ و هما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام
 بما قبله - قلت لما قال اَلَمْ تَرَ بَعْضَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لِلَّهِ آلِهَةً مِثْلَ اللَّهِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ و قد رتبته
 و اثار منعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس و ما يستدل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [إِنَّمَا يَخْشَى
 اللَّهُ مِنَ الْعِبَادَةِ الْعُلَمَاءُ] كانه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه علمه -
 و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة
 من قرأ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنَ الْعِبَادَةِ الْعُلَمَاءُ و هو عمر بن عبد العزيز و يسكن عن ابي حنيفة - قلت
 الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يحبهم و يعظمهم كما يحب المذهب المخشي من الرجال بين
 الناس من بين جميع عباده [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة
 و قهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقب المذنب حق ان يخشى * [يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ] يدومون

سورة فاطر ٣٥ . الْقُبُورِ ۝ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيرٌ ۝ اِنَّا ارْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ط وَاِنْ مِنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَاِنْ
الجزء ٢٢ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالْزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ اخَذَتْ
ع ١٥ الَّذِينَ كَفَرُوا نَكَيفَ كَانْ يَكْفُرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ؕ فَاصْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا ط
وَمِنْ اَجْبَالٍ جُدَدٌ بَيْضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبٌ سُودٌ ۝ وَمِنْ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ اَلْاَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه و تحذل من علم انها لا تنفع فيه و اما
انت فحفي عليك امهم فلذلك تحرص و تنهاك على اسلام قوم من المخذولين و مثلك في ذلك مثل
من يريد ان يسمع المقبورين و ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الا ان تبليغ و
تؤذّر فان كان المندّر ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصّرين فلا عليك - و يحتمل ان الله يسمع من
يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الاجبار و غيرهم على وجه البداية و
التوبيخ و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من
احد الضميرين يعني محققا او متحققين - او صفة للمصدر اي ارسلنا مصحوبا بالحق - او صفة لبشير و نذير على
بشيرا بالوعد الحق و نذيرا بالوعيد الحق - و الامة الجماعة الكفيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ - و يقال لاهل كل عصر امة - و في حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم و هم
الذين يعتبر اجماعهم و المواد ههنا اهل العصر - فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى و محمد عليهما
السلام و لم يخل فيها نذير - قلت اذا كانت اثار الذمارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس و حين
اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير
عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما - قلت اما كانت الذمارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على
ذكرها لاسيما و قد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالشواهد على صحة النبوة و هي المعجزات
[وَ بِالزُّبُرِ] و بالصحف [وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] نحو التوراة و الانجيل و الزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
اسد المجي بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البينات و بعضها في بعضهم و هي
الزبر و الكتاب و فيه رسالة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم * [اَلْوَانُهَا] - اجناسها من الرمان و التفاح
و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الاحمر و الصفرة و الخضرة و نحوها - و الجُدَدُ الخُطَطُ
و الطرائق قال لبيد * ع . او مذهب جُدَدٌ على الواحدية و يقال جُدَدُ اُحْمار للخطة السوداء على ظهرة و قد يكون
للظبي جُدَتان مسكيتان تفصلان بين لونَي ظهرة و بطنه [وَ غَرَابِيبٌ] معطوف على بَيْضٌ او على
جُدَدٌ كانه قيل و مِنْ اَجْبَالٍ مخطوط جُدَدٌ منها ما هو على لون واحد غرابيب - و تن عكمة هي
الاجبال الطوال السود - فان قلت الغريبب تأكيد الاسود يقال اسود غريبب و اسود حلكوك و هو الذي
ابعد في السواد و اغرب فيه و منه الغراب و من حق التأكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر دافع و ابيض

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۖ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٤

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى] ومعنى [وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلَةٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يوزن نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الازوار وبظلتها لودعت الى ان يحفف بعض وقورها لم تجب ولم تغف وان كان المدعو بعض قرايتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضرار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قرى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البذل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذُو قُرْبَى على كان التامة كقوله وَإِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملازمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قرى وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت ولو وجد ذو قرى لتفككت وخرج من اتصافه والتامة على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غَائِبِينَ عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - و قبل بِالْغَيْبِ في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء وتخيرهم من تومئذ وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمردهم واهل عداهم [وَمَنْ تَزَكَّى] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - و قرى وَمَنْ ارزى قائما يزكى وهو اعتراض مؤكّد لشديتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] وعد للمتردين بالثواب - فان قلت كيف تصل قوله إِنَّمَا تُنذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله إِنْ يَشَاءُ بِذُنُوبِكُمْ اتبعت الانذار بيوم القيمة وذكر اهلها ثم قال إِنَّمَا تُنذِرُ كَأَن يَحْمِلَ اللَّهُ عَلَىٰ سَهْلِهِ وَأَن يَسْلَمَ اسمعهم ذاك فام ينفع فنزل إِنَّمَا تُنذِرُ - اواخبره الله تعالى بعلمه فيهم [الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ] مثل المكابر والعوف من كما ضرب البحر من مثالا لهما - او للصم والله عز وجل - والظلمات والنور - والظلل والحرور - مثلال الحق والباطل وما يؤدى الى الله من الثواب والعقاب - والاحياء والاموات - مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحرور السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت انا وقعت الوار في النفي فترت بها لتأكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواو - قلت بعضها مُنِمَّتْ شفعا الى شفع وبعضها وترا الى رتر [إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ] يعني انه قد عام من يدخل في

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٤

الذات

لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ۖ وَلَا يَشْفَعُونَ لَكُمْ ۖ وَإِنَّكُمْ أَنتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنَايَا لَا تُحْمَلْ

مترادفة - اِنَّ اللّٰهَ رَبُّكُمْ خَبْرَانٍ وَلَهُ الْمُلْكُ جَمَلَةٌ مَّبْتَدَأَةٌ وَاقِعَةٌ فِي تَرَانٍ قَوْلُهُ [وَالدِّينُ تَدْعُونَ مِنْ دِينِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطَاعٍ] - وَ يَجُوزُ فِي حُكْمِ الْاَعْرَابِ اِنْقَاعُ اِسْمِ اللّٰهِ صِفَةٌ لِّاِسْمِ الْاِشَارَةِ اَوْ عَطْفٌ بَيْنَ وَرَبِّكُمْ خَبْرًا اَوْ اِنَّ الْمَعْنَى يُبَاهِ - وَ الْقِطَاعُ مِيزٌ لِّفَاعَةِ النِّوَاةِ وَهِيَ الْقَشْرَةُ الرِّقِيقَةُ الْمَلْتَقَةُ عَلَيَا [اِنْ تَدْعُوا] الْاَوَّلَانِ [لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ] لِاَنَّهُمْ جَاهِدٌ [وَلَوْ سَمِعُوا] عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَ التَّمْنِيلِ [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لِاَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ مَا يَدْعُونَ لَهُمْ مِنَ الْاِلَهِيَّةِ وَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا - وَ قِيلَ مَا نَفْعُكُمْ - [يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ] بِشِرْكِكُمْ اِيَّاهُمْ وَ عِبَادَتُكُمْ اِيَّاهُمْ يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] وَ لَا يُخْبِرُكَ بِالْاَمْرِ مَخْبِرٌ هُوَ مِثْلُ خَبِيرٍ عَالِمٌ بِهِ يَرِيدُ اَنْ الْخَبِيرُ بِالْاَمْرِ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُكَ بِاَحْقَاقِ دُونِ سَائِرِ الْمُخْبِرِينَ بِهِ وَ الْمَعْنَى اَنْ هَذَا الَّذِي اخْبَرْتُمْ بِهِ مِنْ حَالِ الْاَوَّلَانِ هُوَ الْحَقُّ لِأَنِّي خَبِيرٌ بِمَا اخْبَرْتُ بِهِ - وَ قَرِئَ تَدْعُونَ بِالْقَاءِ وَ الْيَاءِ ۚ فَانْ قُلْتَ لِمَ عَرَفَ الْفُقَرَاءُ - قُلْتَ قَصْدُ ذَلِكَ اَنْ يُرَبِّعَ اَنَّهُمْ لَشِدَّةِ امْتِقَارِهِمْ اِلَيْهِ هُمْ جَدْسُ الْفُقَرَاءِ وَ اِنْ كَانَتْ الْخَلَاقُ كُلُّهُمْ مُفْتَقرِينَ اِلَيْهِ مِنَ الْغَاسِ وَ غَيْرِهِمْ لِأَنَّ الْفَقْرَ مِمَّا يَتَّبَعُ الضَّعْفَ وَ كَمَا كَانَ الْفَقِيرُ اَضْعَفَ كَانَ الْفَقْرُ وَ قَدْ شَدَّ اللَّهُ سَبْكَانَهُ عَلَى الْاِنْسَانِ بِالضَّعْفِ فِي قَوْلِهِ وَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ضَعِيفًا وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ وَ لَوْ نَكَّرَ لَكَ الْمَعْنَى اَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ - فَانْ قُلْتَ قَدْ قُوِلَ الْفُقَرَاءُ بِالْغِنَى فَمَا فَائِدَةُ الْحَمِيدِ - قُلْتَ لِمَا اثْبَتَ فَقْرَهُمْ اِلَيْهِ وَ غَذَا عَنْهُمْ وَ لَيْسَ كُلُّ غَنِيٍّ نَازِعًا بِغَذَاةٍ اِلَّا اِذَا كَانَ الْغَنِيُّ جَوَادًا مُنْعَمًا نَازِلًا جَادًا رَازِمًا حَمْدُهُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ وَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ - ذَكَرَ الْحَمِيدُ لِيُذَكِّرَ بِهِ عَلَى اَنَّهُ [الْغَنِيُّ] الْغَنِيُّ [الْغَنِيُّ] الْغَنِيُّ خَلَقَهُ الْجَوَادُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ اَلْمُسْتَحَقُّ بِاَنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ اَنْ يَحْمَدَهُ [الْحَمِيدُ] عَلَى السَّنَةِ مَوْضِعِهِمْ - [بِعَزِيزٍ] بِمَتْنٍ وَ هَذَا غَضَبٌ عَلَيْهِمْ لِاَنْخَاذِهِمْ اَنْدَادًا وَ كَفَرَهُمْ بِاِيَّانِهِ وَ مَعَاصِيهِمْ كَمَا قَالَ وَ اِنْ تَكُونُوا يَسْتَأْذِنُونَ فَوْمًا غَيْرَكُمْ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَخْلُقُ بَعْدَكُمْ مَنْ يَعْبدُهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا - الْوِزْرُ وَ الْوَقْرُ اخِوَانٌ وَ وَزَرَ الشَّيْءُ اِذَا حَمَلَهُ - وَ الْوَازِرَةُ صِفَةٌ لِلنَّفْسِ وَ الْمَعْنَى اَنْ كُلَّ نَفْسٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا تَحْمِلُ اِلَّا وَزْرَهَا الَّذِي اَتَقَرَفَتْهُ لَا تَوْخِذُ نَفْسٌ بِذَنْبِ نَفْسٍ كَمَا تَأْخُذُ جَبَابِرَةُ الدُّنْيَا الْوَالِيَّ بِالْوَالِيَّ وَ الْجَبَّارُ بِالْجَبَّارِ - فَانْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ وَلَا تَزِرُ نَفْسٌ وَزْرَ أُخْرَى وَ لَمْ يَقُلْ وَازِرَةٌ - قُلْتَ لِأَنَّ الْمَعْنَى اَنْ الْفُفُوسَ الْوَازِرَاتُ لَا تَرَى مِنْهُنَّ وَاحِدَةً اِلَّا حَامِلَةً وَزْرَهَا لَا وَزْرَ غَيْرِهَا - فَانْ قُلْتَ كَيْفَ تَوَقَّعُ بَيْنَ هَذَا وَ بَيْنَ قَوْلِهِ وَ اَلْحَمْدُ لَكُمْ اَنْتَقَالًا مَعَ اَنْتَقَالِهِمْ - قُلْتَ ثَالِثُ الْاَيَةِ فِي الضَّالِّينَ الْمُضْطَّاعِينَ وَ اَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ اَنْقَالَ الْاِضْلَالِ الْاِنْسَانِ مَعَ اَنْقَالِ ضَلَالِهِمْ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ اَوْزَارُهُمْ مَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ وَزْرِ غَيْرِهِمْ اِلَّا تَرَى كَيْفَ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ اَتَبِعُوا سَبِيلَنَا وَ نَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ يَقُولُهُ رَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - فَانْ قُلْتَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى قَوْلِهِ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

فِي كُتُبٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرِبُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
أُجَاجٌ ط وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ تَلْبَنَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ۚ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ذُكُلٌ تَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى ط ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ ط إِنَّ تَدْعُوهُمْ

المستغيث يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تذهمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه نواي -
وفيه تاويل آخر وهوانه لا يطول عمر انسان ولا يقصر اذني كُتُب ان يكتب في اللوح ان حجب فلان
او غزا فعمره اربعون سنة و ان حجب و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمّر اذا افرد
احدهما فام يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسل الله صلى
الله عليه وآله وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار - وعن كعب انه قال حين
طعن عمر لوان عمر دعا الله الآخر في اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قال فقد قال الله تعالى وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَ قد استفاض على اللسان اطال الله
بقائك و فسح في مدتك وما اشبهه - وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمرة كذا وكذا سنة ثم يكتب
في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره - وعن قتادة المَعْمَر من بلغ ستين سنة و
المَفْقُوص من عمره من يموت قبل ستين سنة - والكُتُب اللوح عن ابن عباس - ويجوز ان يراد بكتاب الله
علم الله او صحيفة الانسان - و قرئ وَلَا يَفْقُصْ عَلَى تسمية الفاعل مِنْ عَمْرٍة بالتخفيف * ضرب البحر
العذب والملح مثليين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علق بهما من نعمته
وعطائه [وَمِنْ كُلِّ] اي من كل واحد منهما [تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا] وهو السمك [وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً] وهي
اللؤلؤ والمرجان [وَتَرَى الْفُلْكَ يَبِي] في كل [مَوَاحِرَ] شواق للماء بجريا يقال سخرت السفينة الماء ويقال
للسحاب بذات سخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من العذر لانها تسفن اما
كانها تقشره كما تمخره [مِنْ فَضْلِهِ] من فضل الله و لم يجز له ذكر في الآية و لكن فيما قبلها و لو لم يجز لم
يشكل دلالة المعنى عليه - و حرف الرجاء مستعار لمعنى الإرادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعايل
كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا و الفرات الذي يكهر العطش - و السائغ المربي السيل الانحدار العذوبة - و قرئ
سَائِغٌ بوزن سيد - و سَائِغٌ بالتخفيف - و مِلْحٌ على فعل - و الأجاج الذي يحرق بملوحته. و يحتمل غير طريقة
الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في
منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خلو من الذفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ تَسْت
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَيَعْبَى كَأَن جَارَةً آتَتْهُ نِسْوَةٌ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا
لَمَا يَسْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - [ذَلِكَ] مبتدأ و [اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] اخبار

كَذَلِكَ الْمُشَوَّرُ ① مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ط إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ ط
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ ② وَ لِلَّهِ خَلْقُكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ط وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ط وَ مَا يَحْيِيهِ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

العلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قل عز وجل ان كتب
الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و يصدقها فرغها واصعدھا - وقيل الرفع
الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرفع هو الله والمرفوع العمل - وقيل الكلم الطيب
كل ذكر من تكبير وتسبيح وتلايل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك - وعن النبي صلى الله
عليه وآله و سلم هو قول الرجل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها المالك الى السماء فحقا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعلا الا بذنية ولا يقبل قولا وعلا ذينة الا باعابة السنة - وعن
ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم و سحاب بلا مطر وقوس بلا وتر - و قرئ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
على البذاء للمفعول - وَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل
اي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب - وَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ - و قرئ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْوَعُهُ بنفسب العمل والرفع الكلم او الله عز و علا - فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله
فهم نصب السيئات - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله و لا تحيى المكر السيء الا باهله
اصله والذين مكروا المكورات السيئات او اصناف المكر السيئات وعني بهم مكورات قریش حين اجتمعوا
في دار الذروة و تداوروا الرأي في احدى ثلث مكورات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما
اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذَيَّبُوكَ اَوْ يَقْتُلُوكَ اَوْ
يُخْرِجُوكَ [وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكورات الثلاث هو خاصة يُبَوَّرُ
اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة و قتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم
مكوراتهم جميعا و حقق فيهم قوله و يَمْكُرُونَ و يَمْكُرُ اللَّهُ و الله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وقوله و لا تحيى المكر السيء
الا باهله - [اَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرا و اناثا كقوله اَوْ يُزَيِّجُهُمْ ذُكْرَانًا و اُنْثَا - و عن قتادة زوج بعضهم
[يعلّمه] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَ مَا يَحْيِيهِ مِنْ مُعَمَّرٍ] - قلت معناه
و ما يعمر من احد و انما سماه معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانصاف اما معمر اي طويل العمر او
مفقوص العمر اي قصيره فاما ان يعتاب عليه التعمير و خلافه فحال وكيف صح قوله وَ مَا يَحْيِيهِ مِنْ
مُعَمَّرٍ و لا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في توليد بافهام السامعين و اتكالا على
تسديدهم معناه بعقوالم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصير في عمر واحد و عليه كلام الفلاس

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَلَيُّرَ سَحَابًا نَسْفَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

الدلالة نَلَا تَذْهَبَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ - أو أَوْفَى زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ كمن هداة الله نحذف دلالة نَلَا اللَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ - حَسَرَتِ مفعول له يعني فلا يهلك نفسك للحسرات - وَاعْلَمُوا مَا تَذْهَبُ كما تقول هلك عليه حياً ومات عليه حزناً - أو هو بيان للمتحسر عليه - ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه صلتة - ويجوز ان يكون حالاً كأن كلها صارت حسرات لغرط التحسر كما قال جرير * شعر * مشق الهواجر لخمهن مع السرى • حتى ذهبن كلاً ولا مصدرًا • يريد رجعن كلاً ولا مصدرًا أي لم يبق إلا كلاكها ومصدرها ومنه قوله * شعر * فعلى اثرهم تساقط نفسي • حسرات و ذكرهم لي سقام • وقرئ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسَكَ [إِنْ] اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ [وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • وقرئ أَرْسَلَ الرِّيحَ - فان قلت لم جاء [فَتَلَيُّرُ] على المضارع دون ما قبله وما بعده - قلت للحنكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتختصر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصومية بحال تستغرب اوتيم المخاطب اد غير ذلك كما قال نابط شراً * شعر * بانني قد لقيت الغول تبوي • بسبب كالحقيقة صَحَّاحًا • فأضربها بلا دهش فخرت • صريعاً لليدين وللجيران • لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمة على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة - وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت و احياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل نَسَفْنَا وَ أَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادق عليه - والكاف في [كذالك] في محل الرفع أي مثل احياء الموات نُشَوِّرُ الاموات - وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يحيى الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلاً ثم مررت به يقرن خضراً قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك اية في خلقه - وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنحي الرجال ثبوت هذه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا بالسنة من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَعِدُّوا لَهُمْ الْعَذَابَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا فَيَقُولُ ان لا عزة الا لله ولا ائنه وقال وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا موضعاً استغذا به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطالب الا عند صاحبه و مالكه ونظيرة قولك من اراد النصيحة فبي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمته ما يدل عليه مقامه ومعنى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله [إِنَّ إِلَهًا يَصْعَدُ السَّمُ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ] والكلام الطيب لا إله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

قَبْلِكَ ط وَالِىَّ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ط أَمَّا يَدْعُوا حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٥ [الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٥] آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلٍ قَرَأَ حَسَنًا ط فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

له - قَالَتْ معناه وان يكذبوك فتأس بتركذيب الرجل من قبلك فرفع فَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ موضع فتأس استغناءً بالسبب عن المسبب اعني بالتركذيب عن التأسى - فان قَالَتْ ما معنى التكنير في رُسُلٍ - قَالَتْ معناه فَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ آتَى رسل ذروا عدد كثير وادلو آيات وذكروا اهل اعمار طوال و اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذاك وهذا اسلمى له واحتم على المصابرة • [وَعَدَ اللَّهُ] الجزاء بالثواب والعقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ] فلا تخدعكم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها والتأذى بمضامعها عن العمل للأخرة وطلب ما عند الله [وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] لا يقولون لكم اعملوا ماشئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة - والغرور الشيطان لان ذاك ديدنه - وقرى بالضم وهو مصدر غرر كاللزم والذبول اوجع غار كقاع و قعود - اخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين و اقتص علينا قصته و ما فعل بايضا آدم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوة جسدنا من قبل وجوده و بعده ونحن على ذاك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا نوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعاملونه معاملته من لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا] في عقائدكم واعمالكم و لا يوجدن منكم ما يدل الآ على معاداته ومناصبته في سركم وجبركم ثم اخص سر امره و خطاه من اتبعه بان غرضه الذي يؤتمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك و ان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر الحياء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فينبى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما • لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لمبيته [آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلٍ قَرَأَ حَسَنًا] يعني امن زَيْن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا فقال [فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ] - ومعنى تزيبن العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى اياه وتخليته وشانه فعند ذاك يهيم في الضلال و يطلق امر الهوى ويعتقد طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله و سلب تمييزه وتعددت قول ابي نواس • شعر • اسقني حتى تراني • حسنا عندني القبيح • و اذا خذل الله المصممين عاى الكفر و خلاهم و شانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم و لا يلقى بالاً الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم و تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى اذمن زَيْنٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلٍ ذهبت نفسك عليهم حسرة فتخذف الجواب

فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاذْكُرُوا تَزْكُرُونَ ٦ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٢

وقرىءَ فَلَا مَرْسِلَ لَهَا - فَإِنَّ قَوْلَ الْإِبْدِ لِلثَّانِي مِنْ تَفْسِيرٍ فَمَا تَفْسِيرُهُ - قُلْتُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرُهُ مِثْلَ تَفْسِيرِ الْإَوَّلِ
وَلَكِنَّهُ تَرَكَ إِذْ لَانْتَهَى عَلَيْهِ - وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا يُمْسِكُهُ مِنْ غَضَبِهِ وَرَحْمَتِهِ - وَأَمَّا فَسْرُ الْإَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنْ رَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ - فَإِنَّ قَوْلَ فَاذْكُرُوا فِيهِمْ نَسْرَ الرَّحْمَةِ بِالتَّوْبَةِ وَعِزَّاءَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - قُلْتُ أَنْ ارَادَ
بِالتَّوْبَةِ الْهِدَايَةَ لَهَا وَالتَّوْفِيقَ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي ارَادَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ قَالَهُ فَمَقْبُولٌ وَإِنْ ارَادَ أَنَّهُ أَنْ شَاءَ أَنْ يَتَوَبَّ الْعَاصِي
تَابَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَتَبَّ فَمُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَشَاءُ التَّوْبَةَ أَبَدًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَشَاءَهَا [مِنْ بَعْدِهِ] مِنْ
بَعْدَ امْسَاكِهِ كَقَوْلِهِ نَمَنْ يَغْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ - مِثْلَ حَدِيثِ بَعْدِ اللَّهِ أَيِ مِنْ بَعْدِ هِدَايَتِهِ وَبَعْدَ آيَاتِهِ [وَهُوَ
الْعَزِيزُ] الْغَالِبُ الْقَادِرُ عَلَى الرِّسَالِ وَالْإِمْسَاكِ [الْحَكِيمُ] الَّذِي يُرْسِلُ وَيُمْسِكُ مَا يَقْتَضِي الْحِكْمَةَ
ارْسَالَهُ وَامْسَاكَهُ * لَيْسَ الْمُرَادُ بِذِكْرِ النِّعْمَةِ ذِكْرُهَا بِاللِّسَانِ فَقَطْ وَلَكِنْ بِهِ وَبِالْوَلَايَةِ وَحِفْظُهَا مِنَ الْكُفْرَانِ
وَالْغَمَطِ وَشُكْرُهَا بِمَعْرِفَةِ حَقِّهَا وَالْاعْتِرَافِ بِهَا وَطَاعَةِ مُوَالِيَتِهَا وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّجُلِ آمَنَ النِّعَمُ عَلَيْهِ اذْكُرُوا إِيَادِي
عِنْدَكَ يُرِيدُ حِفْظَهَا وَشُكْرَهَا وَالْعَمَلُ عَلَى مَوْجِبِهَا - وَالْخُطَابُ عَامٌ لِلْجَمِيعِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ مَغْمُورُونَ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ -
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يُرِيدُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَيْثُ اسْتَنْصَحَكُمْ حَرَمُهُ وَمَنْعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَ
النَّاسِ يَتَخَفُّونَ مِنْ حَوْلِكُمْ - وَغِنَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْعَافِيَةِ - وَقَرَى [غَيْرُ اللَّهِ] بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالْجَمْعُ - وَالرَّفْعُ عَلَى
الْوَصْفِ لَفْظًا وَمَحَلًا - وَالنَّصْبُ عَلَى اسْتِغْنَاءٍ - فَإِنَّ قَوْلَ مَا مَحَلَّ [يَرْزُقُكُمْ] - قُلْتُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَحَلٌّ إِذَا أَوْقَعْتَهُ صِفَةً لَخَالِقِي - وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلٌّ إِذَا رَفَعْتَ مَحَلَّ مِنْ خَالِقِي بِأَعْمَارِ يَرْزُقُكُمْ وَأَوْقَعْتَ
يَرْزُقُكُمْ تَفْسِيرًا لَهُ - أَوْ جَعَلْتَهُ كَلَامًا مُبْتَدَأً بَعْدَ قَوْلِهِ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَوْلَ هَلْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ الْخَالِقَ لَا يَطْلُقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ نَعَمْ أَنْ جَعَلْتَ يَرْزُقُكُمْ كَلَامًا مُبْتَدَأً وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ
مِنْ الْوُجْهِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا الْوَصْفُ وَالتَّفْسِيرُ فَقَدْ تَقَيَّدَ فِيهِمَا بِالرِّزْقِ
مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَرَجَ مِنَ الْإِطْلَاقِ كَيْفَ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِطْلَاقِ - وَالرِّزْقُ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَطَرُ مِنَ الْأَرْضِ الذَّبَاتِ [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] جُمْلَةٌ مَقْصُودَةٌ لِمَحَلِّ لَهَا مِثْلُ يَرْزُقُكُمْ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ وَأَوْ
وَعَلَّتْهَا كَمَا وَصَلْتَ يَرْزُقُكُمْ لَمْ يَسَاعِدْ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَلِكَ
الْخَالِقُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ سِوَى اللَّهِ اثْبَاتٌ لِلَّهِ فَلَوْ ذَهَبْتَ فَقَوْلُ ذَلِكَ كَذِبٌ مَدْقُضًا
بِالنَّفْيِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ [فَاذْكُرُوا تَزْكُرُونَ] فَمَنْ آتَى رَجُلٌ تَصَرَّفَ عَنْ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ - نَعْنَى بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ
سِوَى تَلْقِيهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهَا وَسَلَّى رَسُولُهُ بَانَ لَهُ فِي الْإِنْجِيَالِ قَبْلَهُ أَسْوَأُ حَسَنَةً تَمَّ جَاءَ بِمَا يَسْتَهْذِلُ
عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ مِنَ رُجُوعِ الْأُمُورِ إِلَى حُكْمِهِ وَمَجَازَاةِ الْمَكْذِبِ وَالْمَكْذُوبِ بِمَا يَسْتَحْقِقَانَهُ - وَتَرَى تَرْجِعُ
بِضَمِّ الْقَاءِ وَفَتْحِهَا - فَإِنَّ قَوْلَ مَا وَجْهٌ مَجْزَاءُ الشَّرْطِ وَمِنْ حَقِّ الْجُزْأِ أَنْ يَتَعَقَّبَ الشَّرْطُ وَهَذَا سَابِقٌ

سورة طه ٣٥ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ٣٦ وَمَا يُمْسِكُ

الأنجيز ٢٢

ع ١٢

اربع واربعة وثلاثون عاينها والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان ابي لكل واحد منهم جناحان و خلقا اجنحتهم ثلاثة وثلاثة و خلقا اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] ابي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما يقتضيه مشيئته وحكمته والاعمال الجذاحان لانهما بمنزلة اليمين ثم الثالث والرابع زيادة على الاعمال وذاك اقوى للطيران واعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمددهما بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صفحا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما اجسادهم وجناحان يطبسون بهما في الامر من امور الله وجناحان مريحان على وجوههم حياء من الله - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح - وروي انه سأل جبرئيل عليه السلام ان يترأى له في صورته فقال اذلك لَنْ تُطَبَّقَ ذَاكَ قَالَ اَنِي احَبُّ اَنْ تَفْعَلَ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم افاق وجبرئيل عليه السلام مسندة واحدة يديه على صدره والآخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رايت اهرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليقصد الاحبين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير - وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن - وقيل الخط الحسن - وعن قتادة الملاح في العيدين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصانة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولبافة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح لاطلاق والارسال الاترى الى قوله فَلَا مَرْسَلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَكَانٌ لَا فَاتِحَ لَهُ يَعْنِي اَيْ شَيْءٌ يُطْلَقُ [مِنْ رَحْمَةٍ] ابي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صفات نعمته التي لا يحاط بعددها وتذكيره الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من آية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لم ائت الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه والان الاول مسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير -

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

حرفها

٣٢٨٩

ع ١٢

بَيِّنْهُمْ وَبَيِّنْ مَا يَشْتَبِهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ۝

سورة فاطر مكية وهي خمس و اربعون آية و خمسة ركوعا

كلماتها

٧٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْمَدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولِي الْأَنْجِيَةِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ۖ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ

من حجة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعور استحوذ أبعد شيء من عادته المتقي عرفت
بينهم و جربت الكذب والزور - و قرئ ويَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْمَعْمُولِ أَي يَأْتِيهِمْ بِهِ شَيْطَانُهُمْ وَ
يَلْقَظُونَهُمْ إِيَّاهُ - و ان شئت فعلقه بقوله وَقَالُوا أَمْثَلُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ مَثَلُهُمْ فِي طَلَبِهِمْ تَحْصِيلُ مَا عَطَّلُوهُ مِنْ
الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِمْ أَمْثَلُ فِي الْآخِرَةِ ذَلِكَ مُطْلَبٌ مُسْتَبْعِدٌ بِمَنْ يَقْدِفُ شَيْئًا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ لَا مَجَالَ
لِلْظَنِّ فِي لَحْوِهِ حَيْثُ يَرِيدُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ لَكُونُهُ غَائِبًا عَنْهُ شَاحِطًا - وَالْغَيْبُ الشَّيْءُ الْغَائِبُ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ
الضَّمِيرُ الْمَعْدَابُ الشَّدِيدُ فِي قَوْلِهِ بَيِّنْ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ - وَكَانُوا يَقُولُونَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا
تَصِفُونَ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَالْعِقَابِ وَالذُّوَابِ وَنَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَنَا قَائِسِينَ أَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى
أَمْرِ الدُّنْيَا فَهَذَا كَانَ قَدْ نَفِثَ بِالْغَيْبِ وَهُوَ غَيْبٌ وَمَقْدُوفٌ بِهِ مِنْ جَنَّةٍ بَعِيدَةٍ لِأَنَّ دَارَ الْجَزَاءِ لَا تَنْقَاسُ عَلَى دَارِ
التَّكْلِيفِ [مَا يَشْتَبِهُونَ] مِنْ نَفْعِ الْإِيمَانِ يَوْمَئِذٍ وَالنَّجَاةِ بِهِ مِنَ الْغَارِ وَالْفُوزِ بِالْجَنَّةِ - أَوْ مِنَ الرَّدِّ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا
حَكَمِي عَنْهُمْ أَرْجَعْنَا نَعْمَلْ صَاحِبًا [بِأَشْيَاعِهِمْ] بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ كَفَرَةِ الْأَمْرِ وَمَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبُهُمْ [مُرِيبٌ]
إِمَّا مِنْ أَرَابِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرِّيْبَةِ وَالْقَهْمَةِ - أَوْ مِنْ أَرَابِ الرَّجُلِ إِذَا صَارَ ذَا رِيْبَةٍ وَدَخَلَ فِيهَا وَكِلَاهُمَا مُجَازٍ
أَلَا أَنْ يَبْزِمَهُ تَوْبِقًا وَهُوَ أَنَّ الْمُرِيبَ مِنَ الْأَوَّلِ مَنْقُولٌ مِمَّنْ يَصْحُحُ أَنْ يَكُونَ مُرِيبًا مِنَ الْإِعْيَانِ إِلَى الْمَعْنَى
وَالْمُرِيبُ مِنَ الثَّانِي مَنْقُولٌ مِنْ صَاحِبِ الشَّكِّ إِلَى الشَّكِّ كَمَا تَقُولُ شَعْرُ شَاعِرٍ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ قَرَأَ سُورَةَ سَبَأٍ لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَفِيقًا وَمَصَافِحًا ۝

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمَوَاتِ] مَبْدُؤُهَا وَمَبْتَدِئُهَا - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا كُنْتُ إِدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى اخْتَصَمَ إِلَيَّ عَرَابِيَانِ فِي بَدْرِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنَّا فَطَرْنَاهَا أَيِ ابْتَدَأْنَاهَا - وَ قَرِئَ الَّذِي فَطَرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الْمَلَكَةَ بِالرُّنْعِ عَلَى الْمَدْحِ [رُسُلًا] بِضَمِّ السَّيْنِ وَ سَكُونِ
[أُولِي الْأَنْجِيَةِ] أَصْحَابِ الْإِنْجِيَةِ - وَ أَوَّلُوا اسْمَ جَمْعٍ لَذَرُ كَمَا أَنَّ أَوَّلَاءَ اسْمَ جَمْعٍ لَذَا وَ نَظِيرُهُمَا فِي الْمَتَمَدَّةِ
الْمَخَاضِ وَالْحَالِقَةِ [مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبْعَ] مَفَاتٍ لِأَنْجِيَةِ وَ إِنَّمَا لَمْ يَنْصَرَفْ لِتَكَرُّرِ الْعَدْلِ فِيهَا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ
عُدِلَتْ عَنْ الْفَاطِ الْأَعْدَادِ عَنْ مِصْغٍ إِلَى مِصْغٍ آخَرَ كَمَا عُدِلَ عَمْرٌ عَنْ عَامِرٍ وَ حَذَامٌ عَنْ حَازِمَةٍ وَ عَنْ تَكْرِيرِ
إِلَى غَيْرِ تَكْرِيرٍ وَ إِمَّا الْوَصْفِيَّةُ فَلَا تَفْتَرِقُ الْحَالِ فِيهَا بَيْنَ الْمَعْدُولِ وَالْمَعْدُولِ عَلَيْهَا إِلَّا تَرَاكَبَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِسُورَةٍ

رَبِّي ٥ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ٥ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٥ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ٥ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَادُ ٥ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٥ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ٥ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٥ وَحِجْلٌ

ظَلَّلْتُ - أَظَلُّ - وقرئ أَظِلُّ بكسر الهمزة مع فتح العين - فَإِنَّ قَالَتِ ائِنَّ التَّقَابِلِ بَيْنَ قَوْلِهِ [فَإِنَّمَا أَظِلُّ عَلَى نَفْسِي] و قوله [فَإِنَّمَا يُؤَخِّجِي إِلَيَّ رَبِّي] و إنما كان يستقيم ان يقال فإنما أَظِلُّ على نفسي و ان اهديت فإنما اهدى لها كقوله مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا - فَمَنْ أَهْدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيَّهَا او يقال فإنما أَظِلُّ بنفسي - قُلْتُ هُمَا مُتَقَابِلَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ النَّفْسَ كُلَّ مَا عَلَيْهَا فَهُوَ بِهَا اعْنِي ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الاشارة بالسوء و ما لها مما ينفعها فبهداية ربها و توفيقه و هذا حكم عام لكل مكآف و إنما امر رسوله ان يسدده الى نفسه لأن الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره اولى به [إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ] يدرك قول كل ضال و مهتد و فعله لا يخفى عليه منه شيء * [وَلَوْ تَرَىٰ] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما و حالا هائلة - وَلَوْ رَأَوْا الْأَنْفَعَالِ الْآتِيَّ هِيَ فُزِعُوا وَ أُخِذُوا وَ حِجْلٌ بَيْنَهُمْ كُلًّا لِلْمُضِيِّ و المراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان و وجد للتحققه - و وقت الفزع وقت البعث و قيام الساعة - و قيل وقت الموت - و قيل يوم بدر - و عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء و ذلك ان ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذ دخلوا البيداء خُسف بهم [فَلَا فَوْتَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه - و قرئ فَلَا فَوْتَ - و الاخذ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْغَارِ إِذَا بُعْثُوا - او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا - او من محراء بدر الى القليب - او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم - فَإِنَّ قَالَتِ عَالَمٌ عَطَفَ قَوْلُهُ وَ أُخِذُوا - قُلْتُ فِيهِ وَجِبَان - العطف على فُزِعُوا اي فزعوا و أُخِذُوا فلا فوت لهم - او على لَا فَوْتَ على معنى ان فزعوا فلم يفوتوا و اخذوا - و قرئ وَ أَخَذَ وَ هُوَ عَطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ لَا فَوْتَ وَ معذاه فلا فوت هناك و هناك اخذ [آمَنَّا بِهِ] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِمُرُورِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ - وَ التَّنَادُ وَ التَّنَادُشُ اخوان الا ان التنادش تناول سهل اشعي قريش يقال ناشه يَنَاشُهُ وَ تَنَادَشَهُ الْقَوْمُ وَيُقَالُ تَنَادَشُوا فِي الْحَرْبِ نَاشٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ هَذَا تَمَثُّيلٌ لَطَلَبِهِمْ مَا لَا يَكُونُ وَ هُوَ ان يَنْفَعَهُمْ اِيْمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ اِيْمَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلَتْ حَالَهُمْ بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ ان يَتَنَادَلَ الشَّيْءُ مِنْ غُلُوَّةٍ كَمَا يَتَنَادَلُهُ الْآخَرُ مِنْ قِيَسِ ذِرَاعٍ تَنَادَلَا سَهْلًا لَا تَعْمَبُ فِيهِ - و قرئ التَّنَادُشُ هَمَزَتْ الْوَاوُ الْمَضْمُونَةُ كَمَا هَمَزَتْ فِي أَجْوَدٍ وَ أَذْذِرُ - و عن ابي عمرو التَّنَادُشُ بِالْهَمْزِ التَّنَادُلُ مِنْ بَعْدِ مَنْ قَوْلُهُمْ نَاشَتْ إِذَا ابْطَأَتْ وَ تَأَخَّرَتْ وَمِنْهُ الْبَيْتُ ع * تَمْنَى نَيْشًا اِنْ يَكُونُ اطَاعَنِي * اَيِ اخبروا [يَقْدِرُونَ] يعطوف على قَدْ كَفَرُوا على حكاية الحال الماضية يعني و كانوا يتكلمون بِالْغَيْبِ [وَيَأْتُونَ بِهِ] مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ [وَ هُوَ قَوْلُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ شَاعِرٌ - سَاحِرٌ - كَذَّابٌ] وَ هَذَا تَكَلُّمٌ بِالْغَيْبِ وَ الْأَمْرِ الْخَفِيِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا مِثْلَ سَحَرٍ وَ لَا شَعْرٍ وَ لَا كَذِبًا وَ قَدْ اتَّوَا بِهَذَا الْغَيْبِ

مَنْ جَفَّ ط إِنَّهُ لَا نَذِيرَ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٥ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ط إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ٦ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٧ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ٨ عَلَامُ الْغُيُوبِ ٩ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ١٠ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ١١ وَإِنْ أَهْدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ

سورة السبا ٤٣

الجزء ٢٢

ع ١١

الكذب . اذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم بأية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين . فان قلت ما يصح احديهم بم يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تنذيرها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم . ويجوز ان يكون المعنى ثم تفكروا فتعلموا ما يصح احديكم من جبة . وقد جوز بعضهم ان تكون ما استقامية . [بين يدي عذاب شديد] كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة * [فبؤلكم] جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتم من اجر تقديره اي شيء سألتم من اجر كقوله ما يفتح الله للذي من رحمة . وفيه معنيان - احدهما نفى مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطينني شيئا فخذة وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعاليقه اخذ بما لم يكن - والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اهلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله بصيدهم وما يده نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمت واياهم [على كل شيء شهيد] حفيظ مهيم يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائم اليه الامهه ولا اطعم منكم في شيء * القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدع واعداء ويستعاران من حقيقتهما لمعنى اللقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب . ان اذني في التابوت ومعنى [يقذف بالحق] يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويهقه [علام الغيوب] رفع محمول على محل ان اسمها - او على المستكن في يقذف - او هو خبر مبتدأ محذوف - وقرئ بال نصب صفة لوتى - او على المدح - وقرئ ان يغوب بالحرركات الثلاث - فالغوب كالغيوت والغوب كالغيوت وهو الامر الذي غاب وخفي جدا - والحي اما ان يبدى فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قلوبهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد * شعر * افر من اهله بعيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد * والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل - وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وحول المعبة ثلثمائة وستون من اهلها فاجلوا الباطل وبقوا الباطل ان الباطل كان زهوقا . جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد - والحق القرآن - وقيل السيف - وقيل الباطل ابليس اي ما يذشى خلقا لا يعيده المنشى والباعث هو الله - وعن الحسن لا يبدى لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفهم في الدنيا والاخرة - وقال الزجاج اي شيء يذشى ابليس ويعيده فجعله للاستفهام - وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل - ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شئت اذا هلك * قرئ ضللت - اضل بفتح العين مع كسرها - وقللت اضل بكسرها مع فتحها وهما الغتان نحو ظلمت اظلم و

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا بَالُكُمْ مَعِشَارَ مَا اتَّبَعْتُمْ كَذِبُوا رَسُولِي ثُمَّ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِي ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قِيَامِي ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمَكِيدُونَ ۚ

والقرون الخالية كما كذبوا - وما باغ هؤلاء بعض [ما أتينا] اولئك من طول الانمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلكم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغرن عذمت استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكوير الدرس او من درس الكذب ودرس الكذب - ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس - والمعشار كالمربع وهما العشر والربع - فان قلت ما معنى [كذبوا رسلي] وهو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وفعل الذين من قبلهم التكذيب واخبروا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بعتمد صلى الله عليه واله وسلم - ويجوز ان ينعطف على قوله وَ مَا بَالُكُمْ كَقَوْلِهِ مَا بَالُكُمْ وَيَدْعُوهُمْ مَعِشَارَ فاعلموا فضل عمرو فتفضل عليه [فكيف كان نكيري] للمكذبين الاولين * فلما حذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد تسوها بقوله أَنْ تَقُومُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَظُمَ بَيَانُ لَهَا - واراد بقيامهم - اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عذبة - واما القيام الذي لا يراد به المثل على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى [إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان تعلمتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي [أَنْ تَقُومُوا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا [ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا] في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم وما جاء به اما الاثنان فينفكروا ويعرض كل واحد منهما حصول فكرة على صاحبه وينظران فيه نظر متصادفين متنافسين لا يميل بيما اتباع هوى ولا يذبض لهما عرق عصبية حتى يتجم بيما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننهم وكذاك الغرن يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكبرها ويعرض فكرة على عقابه وهذه وما استقرت عذبة من عادات العقلاء وسجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثلي وفراي الانجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويتور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب - واراهم بقوله [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلا اما مجنون لا يبالى بانقضاها اذا طوبى بالبرهان عجيز بل لا يدري ما الانقضاح وما رتبة العوقب وما عاقل راجح انعقل مرشح للنوبة مختار من اهل الدنيا لا يدعه الا بعد عسسته عذبة بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا يذلة له عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم ما به من حجة بل علمتموه ارجح قريش عتلا واربهم حاملا واتبعهم ذهنا واصحاب رأيا واصدقهم قولار انزهم نفسا واجهمهم لما نحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لأن تظنوا به اخرا وترجعوا فيه جانب الصدق تلى

سورة السبا ٣٣

الجزء ٢٢

ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۚ آتَاهُمْ مِنْهُم مَوْتٌ ۖ قَالُوا لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ط وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ۖ ۞ وَأَذَا تَدُلُّ
عَلَيْهِمْ إِنَّا لَبِئْسَ لِبِئْسَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ ۚ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَنْكُ
مُفْتَرًى ط وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ ۞ وَمَا آتَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزّهين برأء مما رآه عليهم من الأحوال الواردة على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا و
يسأل ويجيبوا فيكون تقرّبهم اشدّ وتعديدهم ابلغ وخجلهم اعظم وهونهم الزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفًا لمن سمعه وازجرًا لمن اقتص عليه - والمولاة خلاف المعادة ومنها اللّهم وال من والاه وعاد من
عاده وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعادة من العدوّ وهي البعد والولي يقع على
الموالي والموالي جميعا والمعنى أَنْتَ الَّذِي نُوَلِّيه مِنْ دُونِهِمْ اذ لا مولاة بيننا وبينهم فيذنبوا باثبات
مولاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله مذنبية
اذلك [بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - وتدل صوّرت لهم
الشياطين صُور قوم من الجنّ وقالوا هذه صور الملائكة فاعيدها - وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام
اذا عُدّت فيعبّدون بعبادتها - وقرئ تَحْشُرُهُمْ - وَيَقُولُ بِالذُّنُوبِ والياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك
فيه احد منفعه ولا مضرة لاحد الاّ الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والذاس فيها مَحْلى بينهم يتضارّون ويتنافعون والمراد انه
لاضار ولا نافع يومئذ الاّ هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] معطوفاً على لَا يَمْلِكُ
الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثانية الى القرآن - والاشارة الى الحقّ والحقّ
امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو - وفي قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا - وفي أن لم يقل وقالوا - وفي قوله لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ - وما في الايامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه - وما في أمّا من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كأنه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون
بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحقّ النير قبل ان يذوقوه [إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ] نبتوا القضاء
على انه سحر ثم بدّوه على انه بين ظاهر كل عاتل تأمله سمّاه سحراً * [وَمَا آتَاهُمْ] كُتُباً [يَدْرُسُونَهَا] فيها
برهان على صحة الشرك ولا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ نذيراً يذّره بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا يُهَوِّ بِكَتْمٍ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ - او وصفهم بانهم قوم امّيون اهل جاهلية لا مائة لهم وليس لهم عهد
بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أَمْ آتَيْنَاهُمْ كُتُبًا مِنْ قَبْلِهِ قَهْمٌ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ نليس لتكذيبهم رجة
متشبهة ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين فحين اهل كُتُب وشرايع و
مستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله [وَكَذَّبَ الَّذِينَ] تقدّمواهم من الامم

بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفِّرُونَ ۖ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لِمَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّذِي تَقْرِبُكُمْ تَدْنُوا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَاؤُهُ لِمَنْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُوثِ آمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَمْعُونَ فِي إِبْنَاءٍ مُّغْتَبِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْهُ ۖ وَمَا تَنْفَقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَيُوْخِلُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۖ وَبِئْسَ مَا يَشْكُرُوهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلَاءُ أَيَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ

حسبانهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فوزها وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينفاس عليه امر الثواب الذي مجناه على الاستحقاق - وقد رزق تضيقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه - وقرى يقدّر بالتشديد والتخفيف * اراء [وما] جماعة [أموالكم ولا] جماعة [أولادكم بالذي تقرّبكم] وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه هراء في حكم التانيث - ويجوز ان يكون اللتي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست أموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - وقرأ الحسن باللاتي تقرّبكم لانها جماعات - وقرى بالذي يقرّبكم اي بالشيء الذي يقرّبكم - والزلفى والزلفة كالقرى والتوبة ومحلها النصب اي تقرّبكم قرينة كقوله أنبئكم من الأرض نباتا [إلا من آمن] استثناء من كم في تقرّبكم - والمعنى ان الاموال لا تقرّب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينقبها في سبيل الله والاولاد لا تقرّب احدا الا من علمهم الخير وفتحهم في الدين وشجعهم للصالح والطاعة [جزاء الضعيف] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فأولئك لهم ان يجازوا الضعيف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعيف ومعنى جزاء الضعيف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة - وقرى جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء - وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف - وجزاء الضعف منوعان الضعف بدل من جزاء - وقرى [في الغرث] بضم الراء وفتحها ومعناها - وفي الغرّة • [فهو تخلفه] فهو يعرضه لا معرض سواه إما عاجلا بالمال او بالقناعة اللتي هي كنز لا ينفد وإما أجلا بالثواب الذي كل خلف دونه - وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأزّن • وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه [خير الرزقين] واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جذده أو حيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب اللتي بها ينتفع الموزق بالرزق - وعن بعضهم الحمد لله الذي ارجذني وجملي ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد • واحد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملئكة وتقرع للكفار وان على المثل السائر • ع • اياك اعني واسمعي يا جارة • ونحوه قوله عز ولاء انت قلت للناس اتخذوني وأمي اليين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملئكة

بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَامَرَوْتُمْ أَنْ تُكْفَرَ بِاللَّهِ ۖ فَنَجْعَلُ لَهُ أَندَادًا ۖ وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْدَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ هَلْ يُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا فِي آعْدَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ هَلْ يُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٩

بَلْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حِفْظَهَا وَأَتْرَقْتُمْ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهَدْيِ وَأَطَعْتُمْ أَمْرَ الشَّهْوَةِ دُونَ أَمْرِ الْغَيْهِ فَكُنْتُمْ مَجْرُمِينَ كَافِرِينَ لِاخْتِيَارِكُمْ لَا قَوْلًا وَتَسْوِيلًا ۖ فَإِنْ قُلْتُمْ إِذْ وَ إِذَا مِنْ الظُّرُوفِ الْإِلَازِمَةِ لِلظَّرْفِيَةِ فَلِمَ وَقَعْتَ أَنْ مَضَانَا إِلَيْهَا ۖ قُلْتُمْ قَدْ اتَّسَعَ فِي الزَّمَانِ مَا لَمْ يَتَّسِعْ فِي غَيْرِهِ فَأُعْذِبُ إِلَيْهَا الزَّمَانُ كَمَا أُضِيفُ إِلَى الْجَمَلِ فِي قَوْلِكَ جَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَ زَيْدٌ وَحِينَئِذٍ وَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْحَتِّ أَمِيرٌ وَحِينَ خَرَجَ زَيْدٌ ۖ لَمَّا أَكْمَرَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِقَوْلِهِمْ أَحْسَنُ صَدَدُنْكُمْ أَنْ يَكُونُوا هُمْ السَّبَبُ فِي كُفْرِ الْمُسْتَضَعِّفِينَ وَانْبَدَتْ بِقَوْلِهِمْ [بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ] أَنْ ذَلِكَ بِكُسْبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ كَرَّمَهُمُ الْمُسْتَضَعِّفُونَ بِقَوْلِهِمْ [بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] فَأَبْطَلُوا أَضْرَائِهِمْ بِأَضْرَائِهِمْ كَانَهُمْ قَالُوا مَا كَانَ الْحَرَامُ مِنْ جَعَلْنَا بَلَّ مِنْ جِهَةِ مَكْرِكُمْ لَنَا دَائِبًا لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَمَلْنَا أَيْنَا عَلَى الشَّرِكِ وَ اخْتَارَ الْإِنْدَادَ - وَمَعْنَى مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَكْرِكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَانْتَسَعَ فِي الظَّرْفِ بِأَجْرَائِهِ مَجْرِي الْمَفْعُولِ بِهِ وَ إِضَافَةُ الْمَكْرِ إِلَيْهِ - أَوْ جَعَلَ لَيْلَهُمْ وَنَهَارَهُمْ مَا كَرِهَ عَلَى الْإِنْدَادِ الْمُجَازِيِّ - وَتَرَجَّى بَلَّ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالْتَّضْعِيفِ وَ نَسَبَ الظَّرْفَيْنِ - وَ بَلَّ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالتَّرْوِجِ أَيْ تَكْرُرِ الْإِعْوَادِ مَكْرًا دَائِبًا لَا تَفْزُونَ عَنْهُ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَا وَجَّهَ الرُّنَجَ وَالنَّصَبَ - قُلْتُمْ هُوَ مُبْتَدَأٌ - أَوْ خَبَرَ عَلَى مَعْنَى بَلَّ سَبَبُ ذَلِكَ مَكْرِكُمْ أَوْ مَكْرِكُمْ - أَوْ مَكْرِكُمْ أَوْ مَكْرِكُمْ سَبَبُ ذَلِكَ - وَالنَّصَبُ عَلَى بَلَّ تَكْرُرِ الْإِعْوَادِ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فَإِنْ قُلْتُمْ لِمَ قِيلَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِغَيْرِ عَاطْفٍ - وَقِيلَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا - قُلْتُمْ لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا مَرَّ أَوْ كَلَامَهُمْ نَجِيءٌ بِأَجْوَابِ مَحْذَرِ الْعَاطْفِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْتِيفَانِ ثُمَّ جِيءَ بِكَلَامٍ آخَرَ لِلْمُسْتَضَعِّفِينَ فَعَاطَفَ عَلَى كَلَامِهِمُ الْأَوَّلِ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَنْ صَاحِبُ الضَّمِيرِ فِي [وَأَسْرُوا] - قُلْتُمْ الْجِنْسُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى النَّوعَيْنِ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَ الْمُسْتَضَعِّفِينَ وَ هُمُ الظُّلُمُونَ فِي قَوْلِهِ إِذِ الظُّلُمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَنْدِمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَ أَضْلَالِهِمْ وَ الْمُسْتَضَعِّفُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَ اتِّبَاعِهِمُ الْمُضْلِينَ [فِي آعْدَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] أَيْ فِي آعْدَائِهِمْ فَجَاءَ بِالصَّرِيحِ لِلتَّضْعِيفِ بِذَمِّهِمْ وَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْإِغْلَالَ - وَ عَنْ قِتَادَةِ أَسْرَا الْكَلَامِ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ - وَقِيلَ أَسْرَا الدَّامَةَ أَظْهَرُ وَ هَارُ هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ * هَذِهِ تَسْلِيَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِمَّا مَنَى بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَ الْكُفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَ الْمُنَافَسَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَ الْأَرْوَاحِ وَ الْمَآخِزِ بِالْدُنْيَا وَ زَخَارِئِهَا وَ التَّكْبِيرِ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِسْتِهَانَةِ بِهِمْ مِنْ أَجَالِهِ وَ قَوَامِهِ أَيْ الْفَرَقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا وَ إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ قَطُّ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَهْلُ مَكَّةَ وَ كَادُوا بِنَحْوِ مَا كَادُوا بِهِ وَ قَاسُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ الْمَوْهُومَةِ أَوْ الْمَفْرُوضَةِ عَنْدهُمْ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يُكْرِمُوا عَلَى اللَّهِ لَمَّا رَزَقَهُمْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَانُوا عَلَيْهِ لَمَّا حَرَمَهُمْ نَعْلَى قِيَاسِهِمْ ذَلِكَ قَالُوا [وَمَا كُنْ بِمُعْذِرٍ] إِرَادُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ نَظَرًا إِلَى أَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا * وَ قَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ

سورة السبا ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٩

النصف

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَكَثِيرٌ لِّلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَّكُمْ مِيعَاتُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْذِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَعِدِّمُونَ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ دُورَ مِيعَاتِ الْإِنشَاءِ لَا بِالَّذِي يُبَيِّنُ يَدِيهِ ۚ وَتَوَثَّىٰ أِنَّا أَطْلُوعُونَ مَرْمُوفُونَ عَادِرِينَ ۚ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنتُمْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِّلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لَنَنصُرَنَّكُمْ مِّنْ دُونِنَا ۚ عَنِ الْيَدِ بَعْدِ ۚ إِنَّكُمْ جَمَاعَةٌ مَّجْرُمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشأن كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * [الْكَافَّةُ لِلنَّاسِ] [الارسالة عامة لهم مهيطة يوم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم] - وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعاً للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وحق الداء على هذا ان تكون للمبالغة كداء الراوية والعلامة - ومن جعله حالاً من المجبور متقدماً عليه نقد خطأ لأن تقدم حال المجبور عليه في الحالة بمنزلة تقدم المجبور على الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل الام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلذلك له من ارتكاب الخطائين * قرئ [مِيعَاتُ يَوْمٍ] - [مِيعَاتُ يَوْمٍ] - وَمِيعَاتُ يَوْمٍ - والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَاتُ يَوْمٍ فابدل منه اليوم - فان قلت فما تاريل من اضافته الى يَوْمٍ - او نصب يوماً - قلت اما الاضافة فاضافة تبين كما تقول سحق ثوب وبعير سائبة - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديرية لكم ميعاد اعني يوماً اراد يوماً من صفته كَيْتٌ وَكَيْتٌ - ونحو ان يكون الزرع على هذا اعني التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جواباً على سوائهم - قلت ما سألوا عن ذلك وهم مذكرون له الا تعذراً لا استرشاداً فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقاً لمجيء السؤال على سبيل الإنكار والتعذير و انهم مرمضون بيوم يقاجئهم فلا يستطيعون تأخيراً عنه ولا تقدماً عليه * [الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - يري ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جموع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعاً - وقيل ان الذي بَيَّنَّ يَدَيْهِ يوم القيمة - والمعنى انهم حشدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم اولم يخاطب - وتوثر في الآخرة موفتهم وهم يتجادون اطراف المجازة و يترجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والمقدّمون - اولي الاسم اعني نحن حرف الإنكار لأن الغرض انكار ان يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه واهم اتوا من قبل اختيارهم كذبنا اتوا نحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم متكبرين مختارين [بَعْدَ إِجْبَاءِكُمْ] بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت بآياتكم في اختياره

سورة السبا ٣٣

الجزء ٢٢

٨ ع

لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا أَجْرَمْتُ وَلَا تَسْأَلُنِي عَمَّا تَعْمَلُونَ ۖ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَقْدَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ۖ وَهُوَ الْفَاحِشُ الْعَلِيمُ ۖ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

ارضى • امره بان يقرهم بقوله [مَنْ يَرْزُقُكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ حَتَّىٰ قَالُوا تَسْأَلُونَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ تَمَازِنَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فكَانَ كَانُوا يَقْرُونَ بِالسَّنَتِيمِ مَرَّةً وَ مَرَّةً كَانُوا يَتْلَعْتُمُونَ عِذَادًا وَ غُرَارًا مِنْ الزَّامِ الْحَقِّ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا - وَ امره ان يقول لهم بعد الازام و الاجسام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتيم لم يتقاصر عنه [وَ إِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] وَ معناه وَ ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرزق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجهاد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الفريقين من الهدى و الضلال و هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالي او مناصب قال لمن خُوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدّم من التقرير البليغ دالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية واصل بالمجادل الى الغرض و اهجّم به على الغلبة مع فئة شغب الخصم و فلّ شوكته بالهزينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدثنا الكاذب و منه بيت حسن • شعرة اتجّوه و لست له بكفر • نشركما اخيركما الفداء • فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ خُولِفَ بَيْنَ حَرْفِي الْجَبْرِ الدَّخَالِيْنَ عَلَى الْحَقِّ وَ الضَّلَالِ - قَالَتْ لَآنَ صَاحِبِ الْحَقِّ كَآنَهُ مُسْتَعْبِلٌ عَلَى فَرَسٍ جَوَانٍ يَرْكُضُهُ حَيْثُ شَاءَ وَ الضَّلَالُ كَآنَهُ مُنْعَمَسٌ فِي ظِلَامٍ مُرْتَبِكٍ نِيْهِ لَا يَدْرِي اَيْنَ يَتَوَجَّهُ وَ فِي قِرَاءَةِ اَبِيْ وَ إِنَّا أَوْيَاكُمْ اِمَّا عَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى الخطاطبين و العمل الى الخطاطبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات التي لا تخلو منها مؤمن و بالعدل الكفر و المعاصي العظام - و فُتِحَ اللَّهُ بِهِمْ وَ هُوَ حَكَمَةٌ وَ فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فَاَنْ قَالَتْ مَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ [أَرُونِي] وَ كَانَ يَرَاهُمْ وَ يَعْرِفُهُمْ - قَالَتْ اَرَادَ بِذَلِكَ اَنْ يُرِيدَ الْخَطَاةَ الْعَظِيمَةَ فِي الْحَقِّ الشُّرَكَاءَ بِاللَّهِ وَ اَنْ يَقَاسَ عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ بِيَدِهِ وَ بَيْنَ اصْنَامِهِمْ لِيُطْلِعَهُمْ عَلَىٰ اِحَالَةِ الْقِيَاسِ اِلَيْهِ وَ الْاِشْرَآكِ بِهِ - وَ [كَلَّا] رَدَعَ لَهُمْ عَنْ مَذْهَبِهِمْ بَعْدَ مَا كَسَرَهُ بِإِبْطَالِ الْمَقَاسَةِ كَمَا قَالَ اِبْرَاهِيمُ اِنِّ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ مَا خَبَّيْهُمْ - وَ قَدْ نَبَّهَ عَلَىٰ تَفَاحُشِ غُلَظِهِمْ وَ اَنْ لَمْ يَقْدِرُوا اللَّهُ حَقَّ قُدْرَةِ بَقْوِهِ [هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] كَآنَهُ قَالَ اَيْنَ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ مِنْ هَذِهِ

لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَنُّوا ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا الْحَقُّ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۚ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ۚ قُلِ اللَّهُ ۚ وَآنَا أَرْزُقُكُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوا ناولا ما هو حق وتوحيد نبقى ان يكون محذونا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله آهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن منفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين - نقول الشفاعة لزبد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] أن يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشانعين ومطلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وفكاهة قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا كذيب لقولهم هُوَ الَّذِي شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ - فَاَنْ قُلْتَ بِهِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] والي شيء وقعت حتى غاية - فلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا لاذن وتوقعا وتمهلا وفزعنا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التريص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا كَانَهُ قَالَ يَدْرِصُونَ وَيَتَوَقَّفُونَ مَلِيًّا فزعين وهائين حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ اي كشف الفزع عن قلوب الشانعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال [الْحَقُّ] اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعة الشفاعة - وقرئ اذن له اي اذن له الله - واذن له على البناء للمفعول - وقرأ الحسن فزِعَ مخففا بمعنى فزِعَ - وقرئ فزِعَ على البناء للفعل وهو الله وحده - وفزِعَ اي نفى الوجع عنها وأغنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجع واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدنوع وقد يخفف واسند فرغ الوجع عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور - وقرئ فزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - وعن ابي ثعلبة انه هاج به المراء فالتفت عليه الخاس فلما افق قال ما لكم تكافئتم علي تكافؤكم على ذي جنة انزعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف اقمط مع زيادة الراء - وقرئ اَنَحُّ بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٨

لَكَ صَبَارٌ شَكُورٌ ۝ وَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَنَّ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ۚ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ۚ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ۝ قُلْ
أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا

بَعْدَ بَيْنٍ اسْتَفَرْنَا - وَبَيْنَ سَفَرْنَا - وَبَعْدَ بَرْقٍ رُبْنَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْمَعْنَى خِلَافِ الْأَوَّلِ وَهُوَ اسْتِقْبَاعُ مَسَائِرِهِمْ
عَلَى قَصَرِهَا وَدَوْنَهَا لَفَرْطُ تَغْنَمِهِمْ وَتَرْبِهِمْ كَانُوا يَتَشَاخَوْنَ عَلَى رَبِّهِمْ وَبِتَحَازُنِ عَلَيْهِ [أَحَادِيثُ]
يَتَحَدَّثُ الْإِنْسَانُ بِهِمْ وَيَتَحَبَّبُونَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ - وَتَوَقُّذُهُمْ تَفْرِيقًا اتَّخَذَهُ النَّاسُ مَذَلًا مَضْرُوبًا يَقُولُونَ ذَهَبُوا إِيَّادِي سَبَا -
وَتَفَرَّقُوا إِيَّادِي سَبَا قَالَ كَثِيرٌ * شعور * إِيَّادِي سَبَا يَعَزُّ مَا كُنْتُ بِعَدَدِكُمْ * فَلَمْ يَحَلِّ بِالْعِيدِينَ بِعَدَاكَ مَنَظَرٌ * لِحَقِّ
غُسَانٍ بِالشَّامِ - وَأَمَّا بِثُورٍ - وَجَذَامٌ بِتِهَامَةٍ - وَالْأَزْدُ بِعَمَانٍ [صَبَارٌ] عَنِ الْمَعَاصِي [شَكُورٌ] لِلْعَمَلِ * قَرِيبٌ
[صَدَّقَ] بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - وَرَفَعَ [إِبْلِيسَ] وَنَصَبَ الظَّنَّ - فَمِنْ شَدَدِ فَعْلَى حَقَّقَ عَلَيْهِمْ [ظَنَّهُ] - أَوْ وَجَدَهُ
صَادِقًا - وَمِنْ خَفَفَ فَعْلَى صَدَّقَ فِي ظَنِّهِ - أَوْ صَدَّقَ يَظُنُّ ظَنًّا نَحْوَ فَعْلَتَهُ جِيدَكَ - وَبَنَصَبَ إِبْلِيسَ وَرَفَعَ الظَّنَّ -
فَمِنْ شَدَدِ فَعْلَى وَجَدَهُ ظَنَّهُ صَادِقًا - وَمِنْ خَفَفَ فَعْلَى قَالَ لَهُ ظَنَّهُ الصَّدَقُ حِينَ خِيلَهُ إِغْوَاهُمْ يَقُولُونَ
صَدَقْتَ ظَنَّاكَ - وَبِالتَّخْفِيفِ وَرَفَعَهَا عَلَى صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنٌّ إِبْلِيسَ - وَ أَوْ قَرِيبٌ بِالتَّشْدِيدِ مَعَ رَفْعِهِمَا لَكِنْ
عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي صَدَقَ كَقَوْلِهِ * ع * صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي * وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَدَمَ ضَعِيفَ الْعِزِّ قَدْ أَصَغَى إِلَى
وَسُوسَتِهِ قَالَ إِنَّ ذَرِيَّتَهُ أَضْعَفُ عِزْمًا مِنْهُ فَظَنَّ بِهِمْ أَتْبَاعَهُ وَقَالَ لِأَتْلُفَهُمْ - لِأَعْوِيَنَّهُمْ - وَقِيلَ ظَنَّ ذَلِكَ عِنْدَ إِخْبَارِ
اللَّهِ الْمَلَكُتَةِ أَنَّهُ يَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا - وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهِمْ - وَاتَّبَعُوهُ أَمَّا لَاهِلُ سَبَا إِبْنِي أَدَمَ وَقَالَ
الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ [إِلَّا فَرِيقًا] لَأَنَّهُمْ قَلِيلٌ بِالْإِغَاثَةِ إِلَى الْفَقَارِ كَمَا قَالَ لِأَحَدِكُنَّ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا - وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ] تَسْلُطٍ وَاسْتِيلَاءٍ بِالسُّوسَةِ وَالْإِسْتِغْوَاءِ إِلَّا لَغَرَضٍ صَحِيحٍ وَحِكْمَةٍ بَيِّنَةٍ
وَذَلِكَ أَنَّ يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الشَّاكِّ فِيهَا وَعَلَّلَ التَّسْلِيطَ بِالْعِلْمِ وَالْمَرَادُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعِلْمُ - وَتَوَقُّعُ
يُعْلَمُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [حَفِيفٌ] مَحَافِظٌ عَلَيْهِ وَفَعِيلٌ وَمَفَاعِلُ مَتَأَخِّدَانِ * [قُلْ] لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ
[ادْعُوا الَّذِينَ] عَبْدَتُمُوهُمْ [مِّنْ دُونِ اللَّهِ] مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْمَلَكُوتِ وَاسْمُهُمْ بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُونَ اللَّهَ وَالتَّجِبُّوا
إِلَيْهِمْ فِيمَا يَعْرِضُونَ كَمَا تَلْتَجِبُونَ إِلَيْهِ وَانْتَظَرُوا اسْتِجَابَتَكُمْ لِدَعَائِكُمْ وَرَحْمَتَهُمْ كَمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ
وَيَرْحَمَكُمْ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ [لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ [فِي السَّمَوَاتِ - وَالْأَرْضِ]
[وَمَا لَهُمْ فِي] هَذَيْنِ الْجَنَسَيْنِ مِنْ شَرِكَةٍ فِي الْخَلْقِ وَ لَا فِي الْمَلِكِ كَقَوْلِهِ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ] عَوِيْنٍ يَعْنِيهِ عَلَى تَدْبِيرِ خَلْقِهِ يَرِيدُ أَنَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعِجْزِ وَابْتِدَاعِ عَنْ
أَحْوَالِ الرُّبُوبِيَّةِ نَكِيفٌ يَصِحُّ أَنْ يَدْعُوا كَمَا يُدْعَى وَيَرْجُوا كَمَا يُرْجَى - فَإِنْ فَلْتِ إِيْنِ مَفْعُولًا زَعَمَ - فَلْتِ -
أَحَدُهُمَا الضَّمِيرُ الْمَحْذُوفُ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ - وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا يُخَاوِرُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لَا
يَمْلِكُونَ أَوْ مَحْذُوفًا فَلَا يَصِحُّ الْأَوَّلُ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَلْتَمُسُ كَلَامًا وَلَا الْثَانِي لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ

يَذِيزُهُمْ وَيَذِينُ الْقُرَى الَّتِي بُرُكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ط سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَايَا أَمِينٍ ٥
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّنَهُمْ كُلَّ مَزْنٍ ط إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مقامه - اوصف الأكل بالخمط لأنه قيل ذَرَاتِي أَكُلُ بشع - ومن اغناف وهو ابو عمرو وحده فلا أكل الخمط في معنى البدير فكأنه قال ذَرَاتِي بدير - والأثل والسدر معطوفان على أَكُلُ لا على خَمَطٍ لأن الأثل لا أَكُلُ له - وقرى وَأَثَلًا وَشَيْئًا بالنصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التكميم - وعن الحسن فلل السدر لانه اكرم ما يتلوا - وقضى وَهَلْ يُجْزَى - وَهَلْ يُجْزَى [بالذون - وَهَلْ يُجْزَى] والغافل الله وحده - وَهَلْ يُجْزَى - والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل - وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجزي بجمع ما عمله من سوء - ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْنَهُمْ يَمَا كَفَرُوا بمعنى عاقبناهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يرد العموم وليس بموضوعة الا ترى انك اوقلت جزئناهم بما كفروا وهل يجزي الا الكفور المؤمن لم يصح ولم يصد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * [الْقُرَى الَّتِي بُرُكْنَا فِيهَا] هي قُرَى الشام [قُرَى ظَاهِرَةً] متوالة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لآيتين الناظرين اراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة ام تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء - [سَيَّرُوا فِيهَا] قلنا لهم سيروا ولا قول ثمه ولكمهم لما مكفوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم اُصروا بذلك واذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لِيَالِي وَيَايَا] - قلت معناه سَيَّرُوا فِيهَا ان شئت بالليل وان شئت بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سَيَّرُوا فِيهَا آمينين لا تخافون وان تطاولت مدة سفرهم فيها وامتدت اياما وليالي - او سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِيكم وايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن - قرى [رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا] - وَبَعْدَ - وَيُرِيدُنَا على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان العن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا بعد كان اجدر ان نشقيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفازا ليركبوا البراحل فيها ويتزودوا الازاد فعجل الله لهم الاجابة - وقرى رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا - وَبَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا على النداء واسناد الفعل الى بَيْنَ ورفع به كما نقول سير فرستين وبعيد بين اسفارنا - وقرى رَبَّنَا

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٧

وَأَشْكُرُوا لَهُ ٥ بَلَدَةَ طَيْبَةَ ٥ رَبِّ غَفُورٍ ٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ
أَكْلِ خَمْطٍ ٥ وَأَنْزَلْنَا مِنْ سَنٍ قَالِدٍ ٥ ذَاكَ جَزِيلُهُمْ بِمَا كَفَرُوا ٥ وَهَلْ نَجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ٥ وَجَعَلْنَا

وارضهم اللقي كانوا مقيمين فيها - اومسكن كل واحد منهم - وقرى مسكنهم - وجنن بدل من اية - اوخير
مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على
المدح - فان قلت ما معنى كونهما اية - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اية واما جعل قصتهما
وان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخرجهما وابداهم عنهما الخمط والائل اية وعبرة لهم ليعتدروا ويقطعوا
فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غط الذم - ويجوز ان يجعلهما اية اي علامة دالة على الله وعلى
قدرته واحسانه ورجوب شكره - فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما اية ورب قرية من
قريات العراق يستغف بها من الجنان ما شئت - قلت لم يرد بسدائين اثنين فحسب واما اراد
جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربهما
وتصايفهما فانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها - اراد بسدائني كل رجل منهم عن يمين
مسكنه وشماله كما قال جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ [كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ] اما حكاية لما قال لهم انبياء
الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الاحمال - ارهم احقاه بان يقال لهم ذلك واما قال كَلُوا مِنْ رِزْقِ
رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ اتبعه قوله [بَلَدَةَ طَيْبَةَ رَبِّ غَفُورٍ] يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره - وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة
وعلى رأسها المِثْل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمِثْل المِثْل مما يتساقط فيه من الثمر -
طَيْبَةَ لم تكن بسبخة - وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا بغوث ولا عقرب ولا حية - وقرى بلدة
طَيْبَةَ رَبًّا غَفُورًا بالنصب على المدح - وعن ثعلب معناه اسكن واعيد [انعم] البحر الذي نقب
عليهم السكرو ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقت به ماء العين والامطار
وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طفوا وقيل بعث الله اليهم ثلاثة
عشر نبيا يدعونهم الى الله ويزكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سَلَطَ الله على سدهم
الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم - وقيل العرم عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكُدس من الطعام
عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا - وقيل العرم اسم لوك - وقيل العرم المطر الشديد - وقرى
العرم بسكون الراء - وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام - وقرى اكل
بالضم والسكون والتدوين والاضافة - والاكل الذم والخمط شجر الاراك - وعن ابي عبيدة كل شجر ذي
شوك - وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله - والائل شجر يشبه الطراء اعظم
منه واجود عودا - ورجه من وزن ان اصله ذَوَاتَيْنِ اَكْلِ اَكْلِ خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه

فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتِينِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ ۚ كُلًّا مِنْ رَرْقٍ رَبَّنَا

الاشتغال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهر ان الجن [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ] - او علم الجن كلهم علما بيّنا بعد التباس الامر على عاقلهم و ضعفهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب - او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التكميم بهم كما تنبئهم بمدعى الباطل اذا دحضت حجتهم و ظهر ابطاله بقولك هل تبيّنت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متبديعا - و قرئ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ عَلَى الْبَنَاءِ للمفعول على ان المتبينين في المعنى هو ان مع ما في صلته لانه بدل - و في قراءة ابي تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ - و عن الضحاك تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للمجن في قوله وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيِّنَةً يَدِيهِ ابي علمت الانس اي لو كان الجن يصدقون فدها يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ اَنَّ الْجِنِّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المَدَد الطوال فاما دنا اجله لم يصحح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها اي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الْخَرْبَةَ فسألها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليختره و انا حيي انت اللهي على وجهك هلاكي و خراب بيت المقدس فترتها و غرسها في حائط له و قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يموتون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لماك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فلبثوا عليه صرعا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصا فقبض روحه و هو متكى عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايذما صلى فام يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع موته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا ساليه قد خر ميتا ففتحو هذه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك المنحرف و جردة قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبون به حيا فابقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان داود استس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يكتم فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعفى عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم عالم الغيب - و روي ان امرؤذون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسد ان ساقه فكسرها فلم يجسسه احد بعد ان يدنو منه - و كان عمر سليمان ثلثا و خمسين سنة ملك و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لارب مضي من ملكه - قرئ [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منه - و قلب الهمزة (لغوا) [مَسْكِيهِمْ] بفتح الكف و كسرهما و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

صورة السبا ٤٣

الجزء ٢٢

ع ٧

كَاتِبِ الْوَابِ وَ قَدَّرَ رُسَيْتٌ ۖ اَعْمَلُوا اِلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۖ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةُ الْاَرْضِ تَاْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خُرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كاظم و الكذب - و عن ابي العالية ام يكن اتخاذ الصور ان ذالك محرما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لا يتمثل كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصور محدودة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسية و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدين له ذراعيهما و اذا قعد اظله النسران باجنحتيها - و الجواني الحياض الكبار - قل • شعر • تزوج على ال المخلق جفنة • كجاية الشيخ العراقي تفهيم • لان الماء يجبي فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرى بخذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رُسَيْتٌ] ثابتة على الاثني لا تنزل عنها لعظمها [اَعْمَلُوا اِلَ دَاوُدَ] حكاية ما قيل لال داود و انقص [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه - وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لَان اَعْمَلُوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنع شكر له - و يجوز ان ينقص باعمال مفعول به و معناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشُّكُورُ] المتوفر على اداء الشكر البازل وسعة فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادا و اعتزافا و كدحا و اكثر اوقات - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يرى عجزه عن الشكر - و عن داود انه جَزَأَ ساعات الليل و النهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من ال داود قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ فانادى ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر - قرى فلما قضى عليه الموت - [دَابَّةُ الْاَرْضِ] الارض وهي الدريئة التي يقال لها السورة و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة - و قرى بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا و هو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا - و المنسأة العصا لانه يئس بها اي يطرد و يؤخر - و قرى بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذفا و كلاهما ليس بقياس و لكن اخراج الهمزة بين يين هو التخفيف القياسي - و منسأته على مفعلة كما يقال في الميضأة ميضاء - و من سآته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قبة و قبة - قرى اكلت منسأته [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلتها بدل من الجين بدل

الْحَدِيدَ ۖ اِنْ اَعْمَلَ سَبْعًا وَتَقَرَّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وِلْسَالِمِينَ الرِّيحَ
عُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَاحَتُهَا شَهْرٌ ۚ وَاسْلَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۚ وَ مِنْ اَلْحَرِّ مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِادْنِ رِيْهِ ۚ وَ مِنْ
يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنا نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ وَ تَمَانِيْلٍ وَ جَفَانٍ

فَصَلَا تَارِيْبَ الْجِبَالِ مَعَهُ وَ الطَّيْرِ - قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا اَلَا تَرَى اِلَى مَا نَدِيهِ مِنَ الْفَخَامَةِ الَّتِي لَا تَخْفَى وَ مِنَ
الدَّلَالَةِ عَلَى عِزِّ الرُّبُوبِيَّةِ وَ كِبَرِيَا اِلَهِيَّةِ حَيْثُ جَعَلَتْ الْجِبَالُ مِزْلَةً مِزْلَةً الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ اِذَا اَمَرَهُمْ
اِطَاعُوا وَ اذَعَنُوا وَ اِذَا دَعَاهُمْ سَمِعُوا وَ اَجَابُوا اشْعَارًا بِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيَوَانٍ وَ حِمَادٍ وَ نَاطِقٍ وَ صَامِتٍ اِلَّا وَهُوَ
مُنَادٍ لِمَشِيَّتِهِ غَيْرُ مُتَمَتِّعٍ عَلَى ارَادَتِهِ [وَ اَلَّذَا لَهُ الْحَدِيدُ] وَ جَعَلَنَاهُ لَهُ لِقِنًا كَالطَّيْنِ وَ الْعَجِينِ وَ الشَّعْبَ يَصْرِفُهُ
بِيَدِهِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ لَا ضَرْبَ بِطَرَقَةٍ - وَ قِيلَ لَآنَ الْحَدِيدِ فِي يَدِهِ لِمَا اُوتِيَ مِنْ شِدَّةِ الْقُوَّةِ - وَ قُرِئَ
صُبُغَتْ وَ هِيَ الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ الزَّافِيَّةُ - وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَتَّخَذَهَا وَ كَانَتْ قَبْلُ مِصْنَانِجٍ - وَ قِيلَ كَانَ يَبْدَعُ الدَّرْعَ
بَارِبَعَةَ اَلْفٍ فَيُتَّقِقُ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ وَ عِيَالِهِ وَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ - وَ قِيلَ كَانَ يُخْرِجُ حِلِينَ مَلِكِ بَنِي
اِسْرَائِيْلَ مَذْكُورًا فَيَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِهِ وَ يَقُولُ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي دَاوُدَ فَيُثْنُونَ عَلَيْهِ فَيَقْبِضُ اللّٰهُ لَهُ مَلَكًا فِي
صُورَةِ اَدَمَ نَسَّأَلُهُ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْلَا خَصْلَةٌ فِيهِ فَرِيعٌ دَارُدَ نَسَّأَلُهُ فَقَالَ لَوْلَا اَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ
مِنْ يَدَيْهِ الْمَالِ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَبَّهُ اِنْ يَسْتَبِ لِمَا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ يَدَيْهِ الْمَالِ فَتَعَلَّمَ صُنْعَ الدَّرْعِ
[وَ قَدَّرَ] لَا تَجْعَلُ الْمَسَامِيرَ دِقَاقًا فَتَقْلَقَ وَ لَا غِلَظًا فَتَقْصِمَ الْحَلْقَ - وَ السَّرْدُ نَسَجُ الدَّرْعِ - [وَاعْمَلُوا] الضَّمِيرُ
لِدَاوُدَ وَاهْلِهِ ۚ [وَ] سَخَّرْنَا [لِسَالِمِينَ الرِّيحَ] نَدِيمَ نَصَبٍ وَ لِسَالِمِينَ الرِّيحَ مَسْخَرَةً فِي مَنْ رَنَعَ - وَكَذَلِكَ فِيمَنْ
قَرَأَ الرِّيحَ بِالرَّيْحِ [عُدُوْهَا شَهْرٌ] جَرِيْبًا بِالْغَدَاةِ مَسِيوَةٌ شَهْرٌ وَ جَرِيْبًا بِالْعَشِيِّ كَذَلِكَ - وَ قُرِئَ عُدُوْهَا وَ رَحَّتُهَا -
وَ عَنْ الْحَسَنِ كَانَ يَغْدُو فَيَقْدِلُ بِاصْطِخْرَ ثُمَّ يَرْجُ فَيَكُونُ رَاحَةً بِكُلِّ - وَ يُحْكِي اَنْ يَعْضِمَ رَأْيَ مَكْتُوبٍ فِي مَنْزِلٍ
بِنَاحِيَةِ دَجَلَةَ كَتَبَهُ بَعْضُ اصْحَابِ سَلِيْمٍ نَحْنُ نَزَلْنَاهُ وَ مَا بَنِيْنَاهُ وَ مَبْنِيْنًا وَجَدْنَاهُ غَدُوْنَا مِنْ اَصْطِخْرَ فَقَلْنَاهُ
وَ نَحْنُ رَائِعُونَ مِنْهُ فَيَأْتُونَ بِالشَّامِ اِنْشَاءَ اللّٰهِ [الْقَطْرِ] الْخُفَّاسُ الْمَذَابُ مِنَ الْقَطْرَانِ - فَاِنْ قُلْتُ مَاذَا اَرَادَ
بَعِيْنُ الْقَطْرِ - قُلْتُ اَرَادَ بِهَا مَعْدِنَ الْخُفَّاسِ وَ لَكِنَّهُ اَسَّأَلَهُ كَمَا اَلَّ اَلْحَدِيدَ لِدَاوُدَ فَنَبَعَ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ
فَلِذَاكَ سَمَّاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ بِاسْمِ مَا اَلَّ اِلَهَهُ كَمَا قَالَ اِنِّي اَرَانِيْ اَعْيَضُ خَمْرًا - وَ قِيلَ كَانَ يَسِيلُ فِي الشَّهْرِ
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ [بِادْنِ رِيْهِ] بِاسْمِهِ [وَ مِنْ يَزِغُ مِنْهُمْ] وَ مِنْ يَعْدِلُ عَنْ اَمْرِنَا الَّذِي اَمَرْنَاهُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ سَلِيْمٍ -
وَ قُرِئَ نَزَّخَ مِنْ اَزَاغِهِ - وَ [عَذَابِ السَّعِيْرِ] عَذَابُ الْآخِرَةِ عَنْ اَدْنِ عِيَّاسٍ - وَ عَنْ اَلْسَفِيِّ كَانَ مَعَهُ مَلِكٌ بِيَدِهِ
سُوطٌ مِنْ نَارٍ كَمَا اسْتَعْصَى عَلَيْهِ ضُوبُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ الْجَنَّةِي ۚ • الْمَحَارِبُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَجَالِسُ
الشَّرِيفَةُ الْمَصُونَةُ عَنْ الْاِبْذَالِ سَمِيَتْ مَحَارِبَ لِأَنَّهُ يُحَامَى عَلَيْهَا وَ يَذَّبُ عَنْهَا - وَ قِيلَ هِيَ الْمَسَاجِدُ - وَ
الْتِمَانِيْلُ صُورُ الْمُلْكَةِ وَ الذَّبِيْلِينَ وَ الصَّالِحِينَ كَانَتْ تَعْمَلُ فِي الْمَسَاجِدِ مِنْ نَحَاسٍ وَ صَفَرٍ وَ زُجَاجٍ وَ رَخَامٍ
لِيَرَاهَا اِنْسَانٌ فَيَعْبُدُوْهُ اَنَحُوْ عِبَادَتِهِمْ - فَاِنْ قُلْتُ كَيْفَ اسْتَجَازَ سَلِيْمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلِ التَّصَاوِيرِ - قُلْتُ

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ ۚ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يُجِبُّ آلَ أَبِي هَارُونَ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۚ وَالَّذِينَ لَهُ

فَإِنْ قُلْتَ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - قُلْتَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَنَّكُمْ لَقِيَ خَلْقَ جَدِيدٍ وَتَدْبِقُ نَظِيرَهُ - فَإِنْ قُلْتَ الْجَدِيدُ فَعِیلُ بِمَعْنَى فَاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قُلْتَ هُوَ عِندَ الْبَصَرِيِّينَ بِمَعْنَى نَاعِلٌ يَقُولُ جَدُّهُ هُوَ جَدِيدٌ كَمَا هُوَ حَدِيدٌ وَقُلَّ هُوَ قَائِلٌ - وَعِندَ الْكُونِيَّيْنِ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدِّهِ إِذَا قَطَعَهُ وَقَالُوا هُوَ الَّذِي جَدَّهُ الْفَارُجُ السَّاعَةَ فِي الثُّوبِ ثُمَّ شَاعَ وَيَقْوَانُ وَلِهَذَا قَالُوا مَلْحَقَةٌ جَدِيدٌ وَهِيَ عِندَ الْبَصَرِيِّينَ تَقْوَاهُ إِنْ رَحِمَتْ اللَّهُ ذَرْبُهَا وَفَعْلُ ذَلِكَ - فَإِنْ قُلْتَ إِمَّ اسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِهِ نَقَرْتَنِي دُونَ تَوَلَّاهَا وَكَلَّاهَا هَمْزَةٌ وَصَلْ - قُلْتَ الْقِيَاسُ الطَّرِجُ وَلَكِنْ أَمَرُوا أَطْرَظَهُمْ إِلَى تَرْكِ اسْقَاطِهَا فِي نَحْوِ الْإِسْتِخْرُ وَهُوَ حَرْفُ التَّبَاسِ الْاسْتِفْهَامُ بِالْخَبَرِ لَكُونِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَقْتُوْحَةٌ كَهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى وَصَفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قُلْتَ هُوَ مِنَ الْأَسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْجَانِذَةِ وَكَأَمَّا ارْتِدَادُهَا عَنْهَا بَعْدًا كَانَ أَضَلَّ - فَإِنْ قُلْتَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورًا عُلَمَاءَ فِي قَرِيشٍ وَكَانَ أَنْبَاؤُهُ بِالْبَعْثِ شَائِعًا عَنْدهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَنْبِئُكُمْ نَفْسُكُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَلِيلٌ عَلَيْهِمْ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَجْهُولٍ فِي أَمْرٍ مَجْهُولٍ - قُلْتَ كَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الطَّنْزَ وَالْخَبْرَةَ فَأَخْرَجُوهُ مَخْرَجَ الْمُحْكَمِ بَعْضُ الْأَحَاثِيِّ الَّذِي يَتَحَاجُّ بِهَا لِلضَّحْكَ وَالتَّلَهِّيِّ مُتَجَاهِلِينَ بِهِ وَبَاصِرَةً - أَعْمُوا فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَانْهَضُوا حَيْثُ مَا كَانُوا وَإِذَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَخَلْفَهُمْ مُحِيطَتَانِ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَفْهَمُوا مِنْ أَقْطَارِهِمَا أَنْ يَخْرِجُوا عَنْهُمْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا أَنْ يُخَسِّفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا لَتَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ وَكَفَرَهُمُ بِالرُّسُولِ وَبِمَجَادَةِ بِهِ كَمَا نَعَلَ بِقَارُونَ وَاصْحَابُ الْآيَةِ [إِنْ فِي ذَلِكَ] النَّظَرُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِمَا وَمَا تَدَقَّنَ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَآيَةٌ] وَدَلَالَةٌ [لِّكُلِّ عَبْدٍ مُذِيبٍ] وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى رَبِّهِ الْمُطِيعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُذِيبَ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَمِنْ عِقَابِ مَنْ يُكَفِّرُ بِهِ - قَرِئَ يَشَأْ - وَنُخَسِّفُ - وَيُسْقِطُ بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ أَتَقْرَأُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - وَبِالذَّوْنِ لِقَوْلِهِ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَكِسْفًا بِفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ - وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ نَخَسِّفُ بِهِمُ بِالْدَغَامِ وَلَيْسَتْ بِقُوَّةٍ - [يُجِبُّ آلَ] إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِقُدْرَةِ قَوْلِنَا يَا جِبَالَ ارْقُلْنَا يَا جِبَالَ - وَقَرِئَ [أُرْزِي] وَأُرْزِي مِنَ التَّأْرِيْبِ وَالْوَبِ أَيْ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيحَ أَوْ ارْجِعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيحِ كَمَا رَجَعَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ وَمَعْنَى تَسْبِيحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمُسْتَبِحِ مُعْجَزَةٌ لِدَاوُدَ - وَقِيلَ كَانَ يَذْجُحُ عَلَى ذَنْبِهِ بِتَرْجِيْعٍ وَتَحْزِينٍ وَكَانَتْ الْجِبَالُ تُسْعِدُهُ عَلَى تَوَحُّهِ بِأَصْدَانِهَا وَ الطَّيْرُ بِأَصَوَاتِهَا - وَقَرِئَ [وَالطَّيْرُ] رَفَعًا وَنَصْبًا عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَصَحَّاحًا - وَجَوْرًا أَنْ يَتَنَصَّبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَأَنْ يَعْطَفَ عَلَى فَضْلًا بِمَعْنَى وَخَرَّنَا لَهُ الطَّيْرَ - فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي فَرَقْتُ بَيْنَ هَذَا النِّظْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَقَالَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥ وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آلَيْنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَلِيمٌ ٦
وَبَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَدْعِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٧ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَذُكُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَبْغِيكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرْجُوقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَافٍ جَدِيدٍ ٨ أَفَتُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَمْ بِهِ حِجَّةٌ ٩ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ ١٠ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف
المرنوع على متقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف
المقنوع على ذرة بانه فُتِحَ في موضع الخبر الامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر - قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عذبه
للمغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قيل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن
التخبيات على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا ينزل عنه الا مسطورا في اللوح - و قرئ مُعْجِزِينَ -
و [اَلِيمٌ] بالرفع والخبر - وعن نقادة البرجزموه العذاب - [وَيَدْعِي] في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته - او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام [الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ - الْحَقُّ] وهما مفعولان يُدْعَى وهما مفعولان
ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ وانحرف خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يترى في موضع
النصب معطوف على يَلْبِغِيْ ابي ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه
في الايقان ويستجوابه على الذين كذبوا وتولوا - ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار انه
هو الحق فيزدادوا حسرة وغما [الَّذِينَ كَفَرُوا] قرئ قال بعضهم لبعض [هَلْ نَذُكُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ]
يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم تحدثكم بأعجوبة من الاعاجيب انكم تُبْعَثُونَ وتُنشَأُونَ خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رُفَاتًا وترايا ويُمَرَّقُ اجسادكم البلى [كُلُّ مَرْجُوقٍ] اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل
تبديد - فهو مقار [عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [أَمْ بِهِ] جنون يوهمه ذلك ويُلْقِيهِ على
لسانه ثم قال سبحانه ليس بمحمد من الانفراء والجنون في شيء - وهو مبرأ منهما [بَلِ] هؤلاء القائلون
الكافرون بالبهمة واقعون في عذاب النار وفيما يؤثرون اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك
وذلك اجن الجنون واشدة اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب ريلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كاذبان
في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجدته جملا كأنهما في الحقيقة مقترضان - وقرأ
زيد بن علي رضي الله عنه يَدْعِيكُمْ - فان قلت فقد جعلت الموق صدرا كبيت الكذاب - شعر - لم تعلم مسرحي
القوافي - فلا عيا بين ولا اجتلابا - فهل يجوز ان يكون مكانا - قلت ذم وبعده ما حصل من الاموات في بطون
الطير والسباع وما مرت به الصيول ذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح -

فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا ط وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَأْسَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ٦ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧ لِيُخْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط

سورة السبا ٣٤
الجزء ٢٢
ع ٦

والاموات وجميع ما هي له كفات [وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا] من الشجر والذبات وماء العيون والفلز والدراب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والازراق والملئكة وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون - [وَمَا يَرْجُ فِيهَا] من الملكة واعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته وسبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمفترطين في اداء مواجب شربها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نَزَلَ بِالْزُّنُونِ والتشديد • قوالهم [لَا تَأْتِيَنَّا السَّاعَةُ] نفى للبعث وانكار لعجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهز والسخرية بقوله مَتَى هَذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى اَنْ ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد اتيانها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امتد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيُخْزِيَ لَانَّ عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابيض فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عِلْمُ الْغَيْبِ فحين اقسام باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجا ما تطالبه من وجه الاختصاص مجيذا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و حذروها فهب انه حلف لهم باغلاظ اليمان و اقسام عليه جحد القسم فيؤمن من هو في معتقدهم مقتبر على انه كذبا كيف تكون مصححة لما انكروا - قلت هذا لو اقتصر على اليمين لم يتبعها الحجة القاطعة واليقظة الساطعة وهو قوله لِيُخْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابد له من ثواب والمسيء لابد له من عقاب - وقوله لِيُخْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالياء والياء - وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عِلْمِ الْغَيْبِ اي لَتَأْتِيَنَّكُمْ امرة كما قال هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ آيَاتُ رَبِّكَ - و قرئ [عِلْمِ الْغَيْبِ] و عِلْمُ الْغَيْبِ بالجر صفة لرؤي - عِلْمُ الْغَيْبِ وعِلْمُ الْغُيُوبِ بالرفع على المدح - [وَلَا يَعْزُبُ] بالنضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نمة - وذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ بِالرُّنُونِ على اصل الابتداء وبالفتح على نفى الجنس

سورة المائدة

الجزء ٢٢

كلماتها

٨٩٦

ع ٦

وَالْمُذَفِّعَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَةِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥

سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون آية وستة ركوعا

حرفها
٣٩٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

أَحْمَدُ لِلَّهِ إِنِّي لَعَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ رَاكِعٌ الْحَمْدُ فِي الْخَيْرِ ۖ وَهُوَ أَحْكَمُ الْخَيْرِ ٥ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

وتؤخر أخرى لانه مثبات حاله في تمثيله وترجيحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجحاد و اياه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بذاء التمثيل على الاحمال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول - قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لوقيل للشخم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تختل في الذهن كما المحققات مثمت حال التكليف في صعوبته و نقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات و الارض و الجبال فايذن ان يحملنها و اشققن منها - و اللام في [يُعَذِّبُ] لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التدابيب في ضربته للتدابيب نتيجة الضرب - و قرأ الاعمش و يُتُوبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يتبدى و يُتُوبُ اللَّهُ - و معنى قراءة العامة لِيُعَذِّبَ اللَّهُ حَامِلَ الْإِيمَانِ و يُتُوبَ عَلَى غَيْرِهِ ممن لم يحملها لانه اذا توب على الراي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الاحزاب و علمها اهله و ما ملك يمينه اُعطى الامان من عذاب القبر .

سورة السبا

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَن يُحْمَدَ وَيُذَى عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ واما قال [أَحْمَدُ لِلَّهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع الذم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك و حملك تريد احمده على كسوته و حملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ] علم انه الممجد على نعم الآخرة و هي الثواب - فان قلت ما الفرق بين الحمد بين - قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة و هي الثواب - و اما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين و تكملة اقتباطهم ياتون به كما يات من به العطاش بالماء الجار [وَهُوَ أَحْكَمُ] الذي احكم امر الدارين و دبرها بسمكته [تَجِدُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ] من الغيظ كقوله فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ و من الكنوز و الدنانير

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٥

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٥ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ط إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا ٦ لَيَعَذِّبَ اللَّهُ الْمُتَفَيْتِينَ

عن الاذن والداعي الى تركه • لما قال رَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله
[إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ] وهو يريد بالامانة الطاعة نعظم امرها ونختم شأنها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام
العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات
وطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته ابتعادا وتكوينها
وتسوية على هيئات مخدقة واشكال متنوعة كما قال قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ واما الانسان فلم تكن حاله فيما
يصح منه من الطاعة وتليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل
حال تلك الجمادات فيما يصح منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز - واما حمل
الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته
وتخرج عن عهدها لان الامانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها الا تراه يقولون ركبته الديون ولي
عليه حق فاذا اداها لم تبقى راكبة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه
يبدل له الضرر ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل شعر * اخوك الذي لا تملك
الحسن نفسه * وتروض عند الحفظات الكفاف * اي لا تمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين
ما في يده بل يبدل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابلغ حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرج به الى اخيه
ولم يؤذنه واذا ابغضه اخبره واداه - ومعنى [فابين ان يحملنها] وحملها الانسان فابين ان لا يؤذيها وابتى
الانسان الا ان يكون محملا لها لا يؤذيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجمل لاختطائه ما يسعده
مع تمكنه منه وهوانها - والذاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على انظر
ما خلقه الله من الاجرام وقواه واشده ان يتحمّله ويستقل به فابى محمله والاستقلال به وشفق منه
وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته - [إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا] حيث حمل الامانة ثم لم يغب بها
ومنها ثم خاس بضمائه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرفهم
واساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوى العوج وكم وكم اهم من امثال
على السنة البهائم والجمادات وتصور مقابلة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الجبال وما
تختس قبضته كما ان العجف مما يقبض حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع
وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها
والوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تقدم رجلا

وَجُوعِهِمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ اَلَيْسَ الَّذِي اٰطَعْنَا اللّٰهَ وَاطَعْنَا الرَّسُوْلَ ؕ وَقَالُوا رَبَّنَا اِنَّا اٰطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَاَقْلَبْنَا
السَّبِيْلَ ؕ رَبَّنَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْتَمُ لَعْنًا كَثِيْرًا ؕ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا كَالَّذِيْنَ اٰثَرَا مُوسٰى
فَدَبَّرَ لَهُ مِمَّا قَالُوْا ط وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ رَجِيْبًا ؕ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَفُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ؕ يَصْلَحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ از محذوف
و هو انكروا اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتَانَهُم رؤساء الكفر الذين لقنوهم
الكفر و زبدوه لهم - يقال ضل السبيل و اضله اياه و زيادة - اللف لطلاق الصوت جعلت فواصل الهمي تقواري
الشعر و فاندتها الوقف و الدالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيْرًا تكثيرا
لاعداد المعاني - و كَثِيْرًا ايدي على اشد اللعن و اعظمه [ضَعْفَيْنِ] ضعفا لاضلاعه يعترفون
و يستغيثون و يتمنون و لا يقعهم شيء من ذلك * [لَا تَتَوَلَّوْا كَالَّذِيْنَ اٰثَرَا مُوسٰى] قيل نزلت في شان
زيد و زئيب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اخي موسى عليه السلام و هو حديث الموصلة
التي ارادها قارون على قذنه بنفسها - و قيل اتهاهم اياه بقتل هرون و كان قد خرج معه الى الجبل
فمات هناك فصلمته الملائكة و مروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله
ماخبرهم ببراءة موسى - و قيل قرئوه بعيب في جسده من برص او دثرة فأطعمهم الله على انه بريء منه
[وَجِيْبًا] ذا جاهد و منزلة عذبة فلذلك كان يُمِيط عنهم التَّوْبَ و يدفع الذي و يحافظ عليه لئلا يلحقه رصم
و لا يوصف بنذبة كما يفعل الملوك بمن له عذبة قريبة و واجهة - و قرأ ابن مسعود و الأعمش و ابو حيوة
وَكَانَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَجِيْبًا - قال ابن خالويه صليت خلف ابن شذوذ في شهر رمضان فسمعتهم يقرأها - و قراءة
العامية ارجه لانها مُفَصَّحة عن وجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٌ و هذه ايسر كذلك -
فَإِنْ قُلْتَ قَوْلَهُ مِمَّا قَالُوا معناه من قولهم ان من مقولهم لأن ما إما مصدرية او موصولة و ايها كان تكيف
تصح البراءة منه - قُلْتَ المراد بالقول از المقول مؤداة و مضمونة و هو الامر المعيب الا ترى انهم سموا
السُّبَّةَ بالقالة و القالة بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيْدًا] قاصدا الى الحق و السداد القصد الى الحق و القول
بالعدل يقال سَدَدَ السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سم قاصد و المراد نهيم عما خاضوا
فيه من حديث زئيب من غير قصد و بدل في القول و البعث على ان يسد قولهم في كل باب لأن حفظ
اللسان و سدان القول رأس الخير كله و المعنى ايقوا الله في حفظ أنفسكم و تسديد قواكم فانكم ان فعلتم
ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها -
و قيل اصلاح الاعمال التوريق في المعجى بها صالحة مرضية - و هذه الآية مقررة للتي قبلها بُيِّنَتْ تلك
على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليتراشف عابهم النهي
و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الامتناع من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البليغ فيقرى الصارف

سورة الاحزاب ٣٣
الجزء ٢٢
ع ٤

إِلَّا قَلِيلًا مِّنَ الْمَلْعُونِينَ ۖ إِنَّهُمْ نَجَقُوا أَخِذًا رَّ قَتَلُوا تَقْدِيلًا ۝ سَعَةُ اللَّهِ فِي الدِّينِ خَلَا مِنْ قَبْلِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَاعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا وَلَا يُصِغِرُ ۚ يَوْمَ تَقَابُ

و قلة ثبات عليه - وقيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى يَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمَرْجِفُونَ] ناس كانوا يُرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون هزموا و قتلوا و جرى عليهم كيمت و كيمت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبراً متزئلاً غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الْمَلْفِقُونَ عن عداوتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤمنون من اخبار السوء لأنهم بان تغفل بهم الاعاميل التي تسوهم و تذلهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها [الْأَزْمَدَا] قَالًا [وَيَمَّا يَرَ تَكَلُّونَ] و يتلقطون انفسهم و عيالهم نسبي ذلك اغراء و هو التحريض على سبيل المجاز [مَلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف و الحال معاً كما مر في قوله إِلَّا أَنْ يُوَدِّنَ لَكُمْ غَيْرَ نَظِيرِينَ و لا يصح ان ينتصب عن أَخِذًا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيلًا هو منصوب على الحال ايضاً و معناه لَا تُجَاوِرُونَكَ إِلَّا أَقْدَارَ مَلْعُونِينَ - فَإِنْ قَلَّتْ مَا مَوْعٍ لَا يُجَاوِرُونَكَ - قَلَّتْ لَا يُجَاوِرُونَكَ عطف على لَنْ تُغَرِّبَكَ لانه يجوز ان يجاب بها القسم الا ترجى الى صحة قولك لَنْ لَمْ يَنْهَوْا لَنْجَاوِرُونَكَ - فَإِنْ قَلَّتْ أَمَا كَانَ مِنْ حَقِّ لَا يُجَاوِرُونَكَ ان يعطف بالفاء و ان يقال لَنْ تُغَرِّبَكَ بهم فلا يجاورونك - قَلَّتْ لو جعل الذاتي مسبباً عن الاول لكان الامر كما قَلَّتْ و لكنه جعل جواباً اخر للقسم معطوفاً على الاول و انما عطف بْئَمْ لَان الجلاء عن الارطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما أُصِيبُوا بِهِ فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه • [سَعَةُ اللَّهِ] في موضع مصدر مؤنث اي سن الله في الذين يذنبون الانبياء ان يقتلوا حيثما تُقفوا - و عن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و أسروا • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجلاً على سبيل الهز و اليهود يسألونه استعجلاً لَان الله تعالى عمى وقتها في التوبة و في كل كتاب فامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بآن تُجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يُطلع عليه ملكاً ولا نبياً ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تبديلاً للمستعجلين و اسكتاً للمتأخذين [قَرِيبًا] شيئا قريباً - و لان الساعة في معنى اليوم - او في زمان قريب • السَّعِيرُ النار السعورة الشديدة الايقاد - و قرئ [تَقَلَّبُ] على البذء المفعول و تَقَلَّبُ بمعنى تَقَلَّبُ و تَقَلَّبُ اي تَقَلَّبُ نحن - و تَقَلَّبُ على ان الفعل للسعيور - و معنى تَقَلَّبُ تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلَّت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغديرها عن احوالها و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - و خصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع

وَالْمُؤْمِنَاتُ يَغَيَّرُ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ اَرَاَيْتُمْ اَيُّ يَدٍ لِّلَّهِ قُلُوبُكُمْ وَلَئِنْ اَرَاَيْتُمْ اَنَّكُمْ سَاقِطُونَ فَاتَّبَعُوهُنَّ مَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْهُنَّ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَالْمُؤْمِنَاتُ لَيْسَ لَهُنَّ دِرْهَمٌ وَلَا ذِرْهُنَّ حَتَّى يَضَعُوا حُجُوبَهُنَّ ۚ ذَٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يُعْرَضَ لَكُمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ فَعَلُوا ذَٰلِكَ ۚ اَدْنٰى اَنْ يُعْرَضَ لَكُمْ ۚ وَلَٰكِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعْنَتُكَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا يُجَارِرُوكَ فِي شَيْءٍ

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأتي - وعن عكرمة فعل اصحاب النصارى الذين يرون كون خلق مثل خلق الله - وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلوبهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بذمت حبي - والشافعي ايداه الله ورسوله وقيد ايداه المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايدا و اما اذى المؤمنين والمؤمنات فمئة ومئة - ومعنى [يَغَيَّرُ مَا اكْتَسَبُوا] بغير جزاية واستحقاق لا اذى - وقيل فزالت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمونه - وقيل في الذين افكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتدعون النساء وهن كارهات - وعن الفضيل لا تحتل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يكره الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كثر الحول • الجلباب ثوب واسع واسع من الخمار ودون الرداء تلويع المرأة على رأسها وتلقي منه ما ترسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلب من سواد الليل جلبابا • ومعنى [يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ] يرخيها عليهن ويفطين بها وجوههن واعطاهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على حجبواهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخمار ل فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهم في الغتيل والغطيان الاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن بزهن عن زي الاماء بلبس الادرية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويؤمن فلا يطعن فيهن طامع وذلك قوله [ذَاكَ اَدْنٰى اَنْ يُعْرَضَ لَكُمْ] اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في من جلابيبين - قلت هو التبعض الا ان معنى التبعض مستعمل وجهين - احدهما ان يجلبين ببعض ما لهن من الجلابيب والامراء ان لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والماهرة ولها جلبابان فصاءدا في بدنها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتدقع حتى تتميز من الامة - وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديرة حتى تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الى العين - وعن الكسائي يتلفعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا] لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۖ وَالَّذِينَ يُزْذَرُونَ أُمُومِينَ
عَذَابُ الْبَصْرِيِّينَ إِنْ يُعَذِّبُ الْخَبَرَ لِدَلَالَةٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ [صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا] إِي قُولُوا الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ
وَالسَّلَامُ وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ بَأَنْ يَتَوَحَّحَ عَلَيْهِ اللَّهُ وَيَسْتَمَ - فَإِنَّ قَلَّتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَاجِبَةٌ أَمْ مَذْذُوبٌ
الْبَيْتِ - قُلْتُ بَلْ وَاجِبَةٌ - وَتَدَ اخْتَلَفُوا فِي حَالِ رَجَائِهَا - فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْجَبَهَا كُلَّمَا جَرَى ذِكْرُهُ وَفِي الْحَدِيثِ
مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَى فِدْخُلِ الْغَارِ فَبَعْدَهُ اللَّهُ - وَيُرْوَى أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَكُونِ وَأَوَّلُ
إِنِّكُمْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ مَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ أَنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بِيٍّ مَلَائِكَةٍ فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّيُ إِلَّا قُلُوبَ ذَلِكَ
الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ جَوَابًا لَذَلِكَ الْمَلَائِكَةِ أُمِينَ وَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ فَلَا
يُصَلِّيُ عَلَى إِلَّا قَالَ ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ لَا غُفَرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ لَذَلِكَ الْمَلَائِكَةِ أُمِينَ - وَمِنْهُمْ مَنْ
قَالَ يَجِبُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً وَانْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ كَمَا قِيلَ فِي آيَةِ السَّجْدَةِ وَتَشْمِيعِ الْعَاطِسِ وَكَذَلِكَ
فِي كُلِّ دَعَاءٍ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ - وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْجَبَهَا فِي الْعُمُرِ مَرَّةً وَكَذَا قَالَ فِي أَظْهَارِ الشَّهَادَتَيْنِ وَالَّذِي
يَقْتَضِيهِ الِاحْتِدَاطُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَذَابُ كُلِّ ذِكْرٍ لَهَا وَرَدَ مِنَ الْإِخْبَارِ - فَإِنَّ قَلَّتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ أَهْيَ
شَرْطٌ فِي جَوَازِهَا أَمْ لَا - قُلْتُ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ لَا يَرُونَهَا شَرْطًا - وَرَأَى الْإِسْلَامُ الْخُفْعِي كَانُوا يَكْتَفُونَ عَنْ
ذَلِكَ يَعْنِي الصَّحَابَةَ بِالتَّشَهُدِ وَهُوَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ - وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَقَدْ جَعَلَهَا شَرْطًا -
فَإِنَّ قُلْتُ نَعْمَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِهِ - قُلْتُ الْقَدِيسُ جَوَازُ الصَّلَاةِ عَلَى كُلِّ مَوْءَمِنٍ لِقَوْلِهِ هُوَ الَّذِي
يُصَلِّيُ عَلَيْكُمْ وَقَوْلُهُ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ
إِبْنِي إِدْنِي - وَلَكِنْ لِلْعُلَمَاءِ تَفْصِيلٌ فِي ذَلِكَ وَهَوَانِهَا - إِنْ كَانَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ كَقَوْلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْهَ فَلَا كَلَامَ فِيهَا - وَإِذَا أَوْرَدَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالصَّلَاةِ كَمَا يَفْرَدُ هُوَ فَمَكْرُوهٌ لِأَنَّ ذَلِكَ صَارَ شَعَارًا
لِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْإِتِّهَامِ بِالرَّنْصِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَوْمًا مِنَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقِفَنَّ مَوَاقِفَ النَّبِيِّ • [يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] فِيهِ وَجْهَانِ -
أَحَدُهُمَا إِنْ يَعْتَرِ بِأَيْدِيهِمَا عَنْ فِعْلٍ مَا يَكْرَهُنَّ وَلَا يَرْضَيْنَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَانْكَارِ الْغُبُورَةِ وَخِلَافَةِ
الشَّرِيعَةِ وَمَا كَانُوا يُصَيِّرُونَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَكْرُوهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَإِذَا جَعَلْتَهُ مَجَازًا فِيهِمَا جَمِيعًا
وَحَقِيقَةً الْإِيذَاءِ مَحْتَمِلَةً فِي رَسُولِ اللَّهِ لَوْلَا أَجْعَلَ الْعِبَارَةَ الْوَاحِدَةَ مَعْطِيَةً مَعْنَى الْمَجَازِ وَالْحَقِيقَةِ - وَالثَّانِي
إِنْ يَرَاكَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ - وَقِيلَ فِي آدَى اللَّهِ هُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَشْرُوكِينَ يَدُ اللَّهِ مَغْلُورَةٌ - وَتَالَيْتُ
ثَلَاثَةً - وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ - وَالْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ - وَالْأَصْدَامُ شُرَكَاءُ - وَقِيلَ قَوْلُ الَّذِينَ يُلْحَدُونَ فِي اسْمَانِهِ
وَصِفَاتِهِ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَكَى عَنْ رَبِّهِ شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَنْجِعْ لَهُ إِنْ
يَشْتَمَنِي وَأَدَانِي وَلَمْ يَنْجِعْ لَهُ إِنْ يُؤْذِنِي - فَمَا شَتَمَهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ أَنَّى اتَّخَذْتُ وَلَدًا - وَأَمَّا إِذَا فَقَوْلُهُ

أَن تُوذُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۖ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِنَّ تَبَدُّوا شَيْئًا
أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ فِي آيَاتِهِ وَلَا أَبْدَانِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ
إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضل نقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بذوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يطعم معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
منهم يد عائشة ففكره النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب - وذكر ان بعضهم قال
أُتُنِي ان تكلمت بذات عمنا الا من وراء حجاب لكن مات محمد لاتزوجن عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم -
[وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن
بعده عظيمًا عنده وهو من إعلام تعظيم الله لرسوله و إيجاب حرمة حياء وميثا وإعلامه بذلك مما طيب
به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه لا بخفي منه فكرة ومن الغاس
من تفرط غيرة على حرمة حتى يضمن لها الموت لئلا تنكح من بعده - وعن بعض الفقهاء انه كانت له
جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتدقس الصعداء وانتحب فعلا نحيبه مما
ذهب به ففكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتقن من بقائها بعده وحصوها
تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصير رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عما يلاحظ ذلك • [إِنَّ تَبَدُّوا شَيْئًا] من نكاحهن على أنفسكم [أَوْ خَفَوْهُ]
في صدوركم [فَإِنَّ اللَّهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عاملا لكل باي وخاف ليدخل
تحته نكاحهن وغيره والانه على هذه الطريقة (هول واجزل - زوي انه اما نزلت آية الحجاب قال الأباء والأبناء
والاقارب يا رسول الله أوتنن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ] اي لا اثم عليهم
في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر النعم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية النعم
إيا قال الله تعالى وَاللَّهُ أَبَانُكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ عَم يَعْقوب - وقيل كره ترك الاحتجاب
عظيمًا لانهما يصفنهما لابنائهما وابناءهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا
القول ما يدل على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فيما أمرت به من الاحتجاب وانزل منه الوحي
من الاستتار واحتصن فيه وفيما استلذي منه ما قدرتن واحفظن حدرنهما واسكنن طريق التقوى
في حفظهما وليكن عملكن في احتجب احسن مما كان واتقن غير محاسن ليفضل سركن علنن
[إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [شَيْئًا] لا يتفاوت بي علمه
الاحوال • قريب وَمَلَائِكَتُهُ بِالْوَجْهِ عَطَا عَلَى محمل ان اسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجه

فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِرِينَ لِحَدِيثٍ ^ط إِنَّ ذَاكُمْ كَانَ يُؤْذَى الْيَدِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ^ف وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ ^ط الْحَقِّ ^ط وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ زَوَاجٍ حِجَابٍ ^ط ذَاكُمْ أَطْهَرُ لِقَائِكُمْ وَنَافِيَةٌ ^ط وَمَا كَانَ لَكُمْ

نُظَرٍ ^ط] حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً فإنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الاذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين وهو لا قوم كانوا يفتحون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعداة لا تدخلوا يا هؤلاء المتحيتون الطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير نُظَرٍ ^ط إنه والآ فلو لم يكن لهؤلاء خصوصاً لما جاز لحدان يدخل بيوت النبي إلا أن يؤذن له إذناً خاصاً وهو الاذن إلى الطعام فحسب ^ط وعن ابن أبي عبيدة أنه قرأ غير نُظَرٍ ^ط مجروراً صفة لطعام وليس بالوجه لأنه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز إلى اللفظ فيقال غير نُظَرٍ ^ط إنه أنتم كقواك هذ زيد ضاربه هي - وإنى الطعام إدراكه يقال أنى الطعام أنى كقواك فله قلى ومنه قوله بين حميم أن بالغ إناه - وقيل إنه رفته أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة الكله - وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرم على زينة بقم وسويق وشاة وأمر أنسا أن يدعو بالذاس فترادفوا أنواعا يأكل نوج فيخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أن يخرجوا فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلک وطاف بالحجرات فسلم عليهم ودعون له ورجع فاذا بالثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحياء فتوأتى فلما رآوه متوأتا خرجوا فرجع ونزلت [وَلَا مُسْتَأْسِرِينَ لِحَدِيثٍ] نَهوا أن يطيلوا الجلوس يستأذنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به - أو عن أن يستأذنوا حديث أهل البيت واستأذناهم تسمعهم وتوجسهم وهو مجرور معطوف على نُظَرٍ ^ط - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوهَا مُسْتَأْسِرِينَ لَيْدٍ فِي قَوْلِهِ [فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ] من تقدير المضاف أي من اخراجكم بدليل قوله وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ يعني أن اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحياء من بعض الأفعال قيل [لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ] بمعنى لا يمنع منه ولا يذكره ترك الحياء منكم وهذا أدب أدب الله به التقلد - وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الله أن الله تعالى أم يحكمهم قَالَ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا - و قريب لا يستحيى بياء واحدة - الضمير في [سَأَلْتُمُوهُنَّ] النساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أن يذكرن لأن الأحوال ناطقة بذكرهن [مَتَاعًا] حاجة [فَسْأَلُوهُنَّ] فسألوهن المتاع - قيل أن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهم من حجة شديدة وكان يذكره كثيراً ويؤذ أن يذلل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأكن عى وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت إتهات المؤمنين بالحجاب فزلت - وروي أنه مر عليه منهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فأن لئن على النساء فضلاً كما أن ازوجكن على الرجال

أَزْوَاجَ وَلَوْ أَتَّخِذْتَ حِمَمَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَءِيبًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ لِيُظْرِنَ أَنْهَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

اعْيُنُهُنَّ بِضَمِّ اللَّامِ وَنَصَبِ الْأَعْيُنِ - وَتَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدر [حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقلى ويحذر - كُلُّهُنَّ تأكيد لثبوت يَرْضَيْنَ - وقرأ ابن مسعود و يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا أَتَيْنَهُنَّ عَلَى التَّقْدِيمِ - وقرأ كُلُّهُنَّ تأكيداً لهنَّ فِي أَتَيْنَهُنَّ * لَا تَحِلُّ - وقرأ بالتذكير لأن تائب الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كَانَ مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدَ] من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب [وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ] ولأن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً أخر يكنهن أو بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهن وهي التسع اللاتي ماتت عنهن - عائشة بنت أبي بكر - حفصة بنت عمر - أم حبيبة بنت أبي سفيان - سودة بنت زمعة - أم سلمة بنت أبي أمية - صفية بنت حيي الخديجة - ميمونة بنت الحارث الهلالية - زينب بنت جحش الاسدية - جويرية بنت الحارث المصطلقية - من في [مِنْ أَزْوَاجَ] لتأكيد النفى وفائدته استعراق جنس لأزواج بالمحريم - وقيل معناه لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النِّسَاءِ اللَّاتِي نَصَّ أَحَدُهُنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْدَاسِ الْأَرْبَعَةِ - من الاعرابيات والغرائب - أو من الإماء بالفتح - وقيل في تحريم التبديل هو من البديل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بأمرأتك وأبدلك بأمرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويتحكى أن عبيدة بن حصن دخل على النبي و عنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبيدة ابن الاستاذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال مَنْ هَذِهِ الْجَمِيلَةُ الَّتِي جَذَبَكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ عَائِشَةُ أَمَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَبِيدَةُ أَمَا أُؤْذِلُ لَكَ عَنْ أَحْسَنِ خُلَاقٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْمَقُ مَطَاعٌ وَهُوَ عَلَى مَا تَرَى لِسَيِّدِ قَوْمِهِ - وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ تَعْنِي أَنَّ الْأَيَّةَ قَدْ نُسِخَتْ - وَ لَا يَحِلُّ نُسُخَهَا - إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالسَّتَةِ - وَ إِمَّا بِقَوْلِهِ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ وَتَرْتِيبُ الذُّنُوبِ أَيْسَ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ [وَلَوْ أَتَّخِذْتَ] فِي مَوْضِعِ التَّحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ وَهُوَ الضَّمِيرُ فِي تَبْدُلَ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ الَّذِي هُوَ مِنْ أَزْوَاجٍ لَأنَّهُ مُؤْذَلٌ فِي التَّنْكِيرِ وَتَقْدِيرُهُ مَفْرُوضًا أَعْجَابَكَ بِهِنَ - وَقِيلَ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ حَمَيْسَ الْخَثْعَمِيَّةِ امْرَأَتُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَ الْعَرَبُ أَنَهَا مِنْ أَعْجَبِهِ حَسَنِينَ وَاسْتَنْدَى مِنْ حَرَمٍ عَلَيْهِ الْإِمَاءَ [وَرَيْبًا] حَاطَاظًا مَهْمِمًا وَهُوَ تَحْذِيرٌ عَنْ مَجَاوِزَةٍ حُدُودِهِ وَتَخْطِي حَالَهُ إِلَى حَرَامِهِ • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] فِي مَعْنَى الظَّرْفِ تَقْدِيرُهُ وَقَدْ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - وَ غَيْرُ

عَلَيْكَ حَرْجٌ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ⑥ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ط وَمِنْ ابْتِغَاءِ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ط ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَتَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ط
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ⑦ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ
سورة الاحزاب ٣
الجزء ٢٢
ع ٢

قوله مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وهي جملة اعتراضية وقوله لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ متصل بخالصة لك مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم نفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به نفعل ومعنى [لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ] لئلا يكون عليك ضيق في ذلك حيث اختص ذلك بالتميز واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احدثنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها - وقرئ خالصة بالرفع اي ذاك خلوص لك وخصوص مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دنهم [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَحِيمًا] بالتوسعة على عبادة - وروي ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغطف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقن فقلن يا رسول الله انرض لنا من نفسك وماك ما شئت - وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربك يسارع في هواك * [تَرْجِي] بهمز ز غير همز تَوَخَّرَ [وَتُؤَيِّي] تضم يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وتضاجع مَنْ تَشَاءُ - او تطلق مَنْ تَشَاءُ وتمسك مَنْ تَشَاءُ - او لا تقسم الا بيمين شئت وتقسم لمن شئت - او تترك تزوج من شئت من نساء امك وتزوج من شئت - وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه إما ان يطلق وإما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم اولم يقسم - و اذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزلة لا يبتغيها او يبتغيها - وروي انه ارجى منهن سودة وجويرة وشفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اولى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب ارجى خمسا وارى اربعا - وروي انه كان يسوي مع ما طلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطعنني حتى أحشرني زمرة نسائك - [ذَلِكَ] التفويض الى مشيئتكم [أَذْنَى] الى قرّة عيون وقلّة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايوان والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع الفضل ولم يكن لاحدهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما لاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عذ الله وبوحه اطمانت نفوسهن وذهب التفاضل والتغاير وحصل الرضاء وقرت العيون وسأت القلوب [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما تتر الله من ذلك وقوس الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصاني بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما فيه طيب نفسه - وقرئ تُعَرِّ

أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَذْتَ عَمَكَ وَبَذْتَ عُمْلَكَ وَبَذْتَ خَالَكَ وَبَذْتَ خَلِّكَ الَّذِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسًا لِلَّهِ إِنَ آَرَاكَ إِلَهِيًا أَن يَسْتَنْحِيَهَا قَ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكِبَلًا بَكُونُ

فالمسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ فِيءِ اللَّهِ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ دُونَ الْخَبِيثِ كَمَا أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ يُجِبُ إِطْلَاقَهُ عَلَى السَّلَالِ دُونَ الْحَرَامِ وَكَذَلِكَ الَّذِي هَاجَرْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ مِنْ قَرْنَيْهِ غَيْرِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمُهَاجِرَاتِ مَعَهُ - وَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ خَطْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً فَلَمْ أَحِجْ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ - وَاحْلُلْنَا لَكَ مَنْ وَقَعَ لَهَا أَنْ تَبْ لَكَ نَفْسَهَا وَلَا تَطْلُبْ مَهْرًا مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَلِذَاكَ نَكَّرَهَا - وَاخْتَلَفَ فِي اتِّفَاقِ ذَلِكَ - فَمِنْ أَبِي عُبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ أَحَدُ مِنْهُنَّ بِأَيَّةٍ - وَقِيلَ الْمُهَاجِرَاتُ أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ - وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ الْأَنْصَارِيَّةِ - وَامُّ شَرِيكِ بِنْتُ جَابِرِ الْأَسَدِيَّةِ - وَخُزَّةُ بِنْتُ حَكِيمٍ - قَرِيْبُ [إِنْ وَهَبْتَ] عَلَى الشَّرْطِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْغَمِّ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مَحْذُورًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى بَقِيَ دِرَاسَةً جَالِسًا وَبَقِيَ هَبْتَهَا نَفْسَهَا - وَقَرَأَ أَبُو مَسْعُودٍ بِغَيْرِ أَنْ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الْإِثْنَانِ مَعَ الْأَوَّلِ - قُلْتَ هُوَ تَقْيِيدُ الشَّرْطِ فِي الْإِحْلَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا وَفِي الْهَبَةِ ارَادَةُ اسْتِنْكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ كَأَنَّهُ قَالَ احْلُلْنَا هَذَا لَكَ إِنْ وَهَبْتَ لَكَ نَفْسَهَا وَانْتَ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَنْحِيَهَا لِأَنَّ ارَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَبَةِ وَ مَا بِهِ نَقَمٌ - فَإِنْ قُلْتَ لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ [نَفْسًا لِلَّهِ إِنَ آَرَاكَ إِلَهِيًا] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخُطَابِ - قُلْتَ لِأَيِّدَانِ بَانَهُ مِمَّا خَصَّ بِهِ وَأُوثِّرَ وَحُجَّتُهُ عَلَى لَفْظِ الْإِثْنَانِ عَلَى أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ تَكْرِمَةً لَهُ لِأَجْلِ الْغَيْبَةِ وَتَكْرِيْرُهُ تَفْخِيمٌ لَهُ وَتَقْرِيرٌ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ لِدَوْنِهِ - وَاسْتِنْكَاحُهَا طَلَبُ نِكَاحِهَا وَالرَّغْبَةُ بِهِ - وَقَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَوَازِ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الْهَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ وَاقِفُهُ سَوَاءٌ فِي الْأَحْكَامِ إِلَّا فِيمَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصِحُّ وَقَدْ خُصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ بِمَعْنَى الْهَبَةِ وَلَفْظُهَا جَمِيعًا لِأَنَّ اللَّفْظَ تَابِعَ الْمَعْنَى وَالدَّقِيقُ الْإِسْتِثْنَانُ فِي الْمَفْظِ يَسْتَجِاجُ إِلَى دَلِيلٍ - وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَوْخِيُّ أَنَّ عَقْدَ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الْإِجَارَةِ جَائِزٌ لِقَوْلِهِ الَّذِي أَتَيْتُ أَجُورَهُنَّ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّائِي لَا يَصِحُّ لِأَنَّ الْإِجَارَةَ عَقْدُ سَوْتٍ وَعَقْدُ النِّكَاحِ مَرْبُودٌ فِيهِمَا مَتَذَوِّدَانِ [خَالِصَةً] مَصْدَرٌ مَوْذُونٌ كَوَيْدَ اللَّهِ وَحَبِيبَةَ اللَّهِ أَبِي خَالِصٌ لَكَ إِحْلَالٌ مَا احْلُلْنَا لَكَ خَالِصَةً بِمَعْنَى خَالِصًا وَفَاعِلٌ وَفَاعِلَةٌ فِي الْمَصْدَرِ غَيْرُ غَيْرِزَيْنِ كَالْخَارِجِ وَالْقَادِمِ وَالْعَائِدَةِ وَكَالْكَذِبَةِ وَالدَّلِيلِ عَلَى إِهْمَا وَوَدَّتْ فِي آثَرِ الْأَحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْصُوصَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَآءَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّيدِ لَهَا قَوْلُهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

وَكَيْلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَخَلْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا ۚ فَمَنْعُوهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ مَرَّاحًا جَمِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

الأبال في سحابه • سمي الماء بأسنة الأبال لأنه سبب سمن المال وارتفاع أسمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لأنه في معنى الوطى من باب التصريح به ومن أداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماساة والقران والتغشي والاتبان - فإن قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات - قلت في اختصاصين تذييل على ان اصل امر المؤمن والأزلي به ان يتخير لطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة وبتنزه عن مزوجة الفواحق فما بال الكافر ويستكشف ان يدخل تحت لحاف واحد عذرة الله ووليته فالتقي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الأزلي بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فإن قلت ما فائدة ثم في قوله [ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ] - قلت فائدته نفي التوهم عن عصى يتوهم تفوت الحكم بين ان يطبقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح ويترأخى بها المدة في حادثة الزوج ثم يطبقها - فإن قلت اذا خلاها خلوة يمكن معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند أبي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا] دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال - تَعُدُّنَهَا تستوفون عددها من تولك عددت الدراهم فاعدتها كقولك كلفته فاكذاله وزنته فاقترنه - وقبري تَعُدُّنَهَا مخففا اي تَعُدُّون فيها كقواه ويوم شهادته والمراد بالاعتداء ما في قوله وَلَا تَمْسُوهُنَّ سِرًّا لَتَعُدَّنَّ - فإن قلت ما هذا التمتع أو واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند أبي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - وان كانت مفروضا لها فالمدة مختلف فيها فبعض على الذنب والاستحباب ومذهب ابو حنيفة وبعض على الوجوب [سَرَّاحًا جَمِيلًا] من غير ضرر ولا منع واجب • [أُجُورَهُنَّ] مهرهن لأن المهر اجر على البضع - وابتاؤها اما اعطاؤها عاجلا - واما فرضها وتسميتها في العقد - فإن قلت لم قال الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ - وَمِمَّا آتَاكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكُمْ ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الانضل الأزلي واستحبه بالطبيب الأزلي كما اخذته بغيرها من الخصائص وأثرو بما سواها من الأثر وذلك ان تسمية المهر في العقد أولى و افضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله ان يمسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل دليلين السلف وحقهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك التجارية اذا كانت سببة مالكها وخبطه حيفه ورمحه وما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشتري من شق الجلب - والسبي على غريبن - سبي طيبة وسبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - واما من كان له عهد

بَانَ اَمَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَطِيعُ الْكُفْرَيْنَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَعَا اَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۝ وَ كَفَى بِاللَّهِ

العدل في الحكم - فان قلت وكيف كان شاهدا وقت ارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب صرحت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا - فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلتلك [داعيا] انه مأذون له في الدعاء نما فائدة قوله [بإذنه] - قلت لم يرد به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعارا للتسهيل و التيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل و تيسر فلما كان الاذن تسهلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امرني غاية الصعوبة و التعذر - فقل بإذنه للاذان بان الامر صعب لا يأتني و لا يستطيع الا اذا سئل الله و يسره - و منه قوله في الشحيم انه غير مأذون له في الاتفاق اي غير مسمول له الاتفاق لكونه شافا عليه داخلا في حكم التعذر - جلي به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الضالون كما يجاني ظلام الليل بالسراج المذير و يبتدى به - او امه الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بذور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سايطه و دقت فتيلته - و في كلام بعضهم ثلثة تضيي - رسول بطي - و سراج لأبضي - و مائدة ينظر لها من يجي - و سئل بعضهم عن المؤحشين فقال ظلام سائر - و سراج فاتر - و قيل و ذا سراج منير - او قاليا سراجا مضيئا - و يجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلتلك - الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنك بالثواب - و يجوز ان يريد بالفضل الثواب من قوله للعطايا فضول و نوازل - و ان يريد ان ايم فضلا كبيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه اتاهم ما فضلوههم به ۝ [و لا تطيع الكافرين] معذرة الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [اذهب] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني ودع ان تؤذيه و غصرو او قتل و خذ بظواهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او ودع ما يؤذرك به و لا تجازيهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة بأية السيف [و توكَّلْ عَلَى اللَّهِ] و انه يكفيم و كفى به موقعا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف و قابل كل ما فيها بخطاب مناسب له - قابل الشاهد بقوله و بشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - و المبشِّر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا عرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و الدذير بدع اذهب لانه اذا ترك اذا هم في الحاضر و الاذى لانه له من عقاب عاجل او أجل كانوا منذرين به في المستقبل - و الداعي الى الله بتيسيره بقوله و توكَّلْ عَلَى اللَّهِ لان من توكَّل على الله يسره عليه كل عسير - و السراج المذير بالاكتماء به و كَيْلًا لان من اتاه الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكفني به عن جميع خلقه ۝ النكاح الوطى و تسمية العقد نكاحا لملاسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر ائما لانها سبب في اقتراف الاثم - و نحوه في علم البيان قول الراجز ۝ ع ۝ ائمة

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَأْتُوكُمْ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ۖ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

الجزء ٢٢

ع ٢

ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وعن مجاهد هذه كلمات يقرؤها الطاهر
والجنب - والغلان إعني أذكروا وسبحوا وجهان إلى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح
من جملة الذكر إنما اختصه من بين أنواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة المبعوثين
فضله على سائر الأكارلأن معناه تغزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال وتبرئته من القبائح
مثال فضله على غيره من الأكار نضل وصف العبد بالغرته من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس
العائم على سائر أوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتور على الطاعات كلها والاشتغال على العلوم
والاشتغال بالفرائض - ويجوز أن يريد بالذكر كثرة الطاعات والاقبال على العبادات فإن كل طاعة
وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصلا وهي الصلوة في جميع أوقاتها بفضل
الصلوة على غيرها أو صلوة الفجر والعشائين لأن ادعائها اشق ومراعاتها أشد لما كان من شأن المصلي
أن ينغطف في ركوعه وسجوده أستعير لمن ينغطف على غيره حذوا عليه وتردوا تعاد المريض في انعطافه
عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم نثر حتى استعمل في الرحمة والترزف ومنه نواهم صلى الله عليه
أي ترخم عليك وترآف - فإن قلت قوله [هو الذي يصلي عليكم] أن فسره بترخم عليكم وترآف فما
تصنع بقوله [وملائكته] وما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا كونهم مستجابي
الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة - ونظيره قولك حينك الله أي احياك وإبقاك وحينك أي دعوت
لك بأن يحياك الله لأنك لا تكالمك على إجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة - وكذلك عمرك الله
وعمرتك ومغاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه - والمعنى هو الذي يترخم عليكم وترآف حيث يدعوكم إلى
الخير ويامرهم بالكثير الذكر والتور على الصلوة والطاعة [ليخرجكم من] ظلمات المعصية إلى نور الطاعة
[وكان بالمؤمنين رحيما] داليل على أن المراد بالصلوة الرحمة - ويرى أنه لما نزل قوله إن الله
وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصلك الله يا رسول الله بشرف آلا وقد اشركنا
فيه فأنزلت - [تجيئهم] من إضافة المصدر إلى المفعول أي محييين يوم لقائه بسلام - فيجوز أن يعظمهم الله
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع التعظيم - وإن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا - وقيل هو سلام ملك
الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة - وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور - وقيل عند
دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم - والأجر الكريم الجنة [شاهدا] على
من بعثت إليهم وإلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ۖ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۖ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بِحَمْدِهِ وَاعْبُدُوهُ ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْكُمْ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُكُمْ إِخْرَاجَكُمْ مِنَ

النكاح وغيره وقد كانت تحتهم الميائير والسراري وكانت لداري مائة امرأة وثلاثمائة سارية ولسليمن
ثلاثمائة وسبعمائة [فِي الَّذِينَ خَلَوْا] فِي الانبياء الذين مضوا - وَ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ يحتمل رجوة
الاعراب - الجرح على الوصف للانبياء - والرفع - والنصب على المدح على هم الَّذِينَ يَبْلُغُونَ - او على اعنى الَّذِينَ
يَبْلُغُونَ - و قرئ رِسَالَةَ اللَّهِ [قَدْرًا مَقْدُورًا] قضاء مقضيا وحكما مبدوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ
تعريض بعد التصريح في قوله وَ يَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [حَسِيبًا] كافيًا للمخارف - او محاسبا
على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ]
اي لم يكن ابا رجل منهم على الحقيقة حتى يثبت بینه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح [وَلَكِنْ] كان [رَسُولَ اللَّهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عايدم
وجوب الشفقة والصليحة هم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا بالولادة حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير [وَ] كان
[خَاتَمَ النَّبِيِّينَ] يعني انه لو كان له ولد بلغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يرى انه
قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا - فَاَنْ قُلْتَ اَمَّا كَانَ اَبَا لِلطَّاهِرِ وَالطَّيِّبِ وَالْقَاسِمِ وَابْرَاهِيمَ -
فَلَسْتَ فَدُ اخْرِجُوا مِنْ حُكْمِ النَفْيِ بِقَوْلِهِ مِنْ رِجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال -
والثاني انه قد اغترف الرجال اليم وهؤلاء رجالة لا رجالة - فَاَنْ قُلْتَ اَمَّا كَانَ اَبَا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - فَلَسْتَ
بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجالة لا من رجاليهم وشيء آخر وهو انه انما قصد
ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان تَبَيَّنَ احدهما
على الاربعين والآخر على الخمسين - قرئ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ بالنصب عطفا على اَبَا أَحَدٍ - و بالرفع على
وَلَكِنْ هو رسول اللع وَلَكِنْ بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرقمته اي لم يعيش له
ولد ذكر - وخاتم بفتح الغاء بمعنى الطابع وبكسرهما بمعنى الطابع وناعل الختم - و يقوله قراءة ابن مسعود
وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ - فَاَنْ قُلْتَ كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان - قُلْتَ معنى
كونه آخر الانبياء انه لا نبيا احد بعده وعيسى ممن بُتِيَ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد
مصليا الى قبلته كآبى بعض امته [أَذْكُرُوا اللَّهَ] اثنوا عليه بضرب النداء من التقديس والحمد والتمليل
والتبوير وما هو اعله واكثرها ذاك [بِكُرَّةٍ وَاعِدًا] اي في كافة الارقات - قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ذكروا الله على فم كل مسلم - وروي في قلب كل مسلم - وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله

زَوْجَانِكُمَا لِيَكَيَّ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ رَطْرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ط سَدَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بأن نفس زيد لم تكن من المتعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم ان ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فإن المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستحجرا مصالح زاهيك بواحدة منها ان بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهدت الأيممة والضبيعة ونالت الشرف وعادت أمًا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِيَكَيَّ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ رَطْرًا] فباحري ان يعاتب الله رسوله حين كتبه وبالع في كتبه بقوله امسك عليك زوجك راتني الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والذبات في موطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من الكناخة بالحق وان كان سرا - فان قلت الوار في وتخي في نفسك - وتخشى الناس - والله احق ما هي - قلت وارالحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخي خاشيا قاله الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله - ادواو العطف كانه قيل وان تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافة وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قليل قضى منه وطرة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همة رطبت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجتكها - وقراءة اهل البيت زوجتكها - وقيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على ابيه الا كذلك ولا قرأها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم الا كذلك [وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا] جملة اعتراضية يعني وكان امواله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكتوبا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم زيدا ومن نفى الخرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تسميتهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن - ويجوز ان يرد بامر الله المكتوب لانه مفعول بكن وهو امر الله [فَرَضَ اللَّهُ لَهُ] قسم له ووجب من توابع فرض الفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم - [سَدَّةُ اللَّهِ] اسم موضوع موضع المصدر كقولهم قربا وجذلا مؤكدا لقوله ما كان على النبي من حرج كتبه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يخرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم وسع عليهم في باب

وَتُخَفِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ۚ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ طَعَمًا فَضَلَّى زَيْدٌ مِمَّنْهَا وَطَعَرَا

بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن زَوَّجْنَاهَا فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَدَخَلَ بِهَا
وَمَا أَوَّاهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوَّاهُ عَلَيْهَا ذَبْحَ شَاةٍ وَطَعَمَ النَّاسَ الْخُبْرَ وَاللَّحْمَ حَتَّى امْتَدَّ الْبَهَارُ -
فَإِنْ قَالَتْ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ [وَاتَّقِ اللَّهَ] - قَالَتْ إِيَّاهُ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَطْلُقْهَا وَقَصْدُ نَهْيٍ تَفْزِيهِ لَا تَحْزِيمَ لِنِ الْإِرَائِ
إِنْ لَا يَطْلُقُ - وَقِيلَ إِيَّاهُ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَدْعُهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكِبَرِ وَالنِّمَى الْزَوْجِ - فَإِنْ قَالَتْ مَا الَّذِي أَخْفَى
فِي نَفْسِهِ - قَالَتْ دَعَاؤِي قَلْبِهِ بِهَا - وَقِيلَ مَوْدَةٌ مَفَارِقَةٌ زَيْدَ أَيَّاهَا - وَقِيلَ عَلِمَهُ بَانَ زَيْدًا سَيَطْلُقُهَا وَسَيُنْكِحُهَا
لَآنَ اللَّهِ قَدْ أَعْلَمَهُ بِذَلِكَ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَوْ كُنْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَمَتَّمْ هَذِهِ الْآيَةَ -
فَإِنْ قَالَتْ فَمَا ذَا إِرَادَ اللَّهِ مِنْهُ أَنْ يَقُولَهُ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدُ أُرِيدَ مَفَارِقَتَهَا وَكَانَ مِنَ الْبُحْجَةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَعْمَلُ
فَإِنِّي أُرِيدُ نِكَاحَهَا - قَالَتْ كَانَ الَّذِي أَرَادَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْمِتَ عَنِ ذَلِكَ أَوْ يَقُولَ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِشَاكِكَ
حَتَّى لَا يَخَالَفَ سِرَّهُ فِي ذَلِكَ عِلَالِيَّتَهُ لِأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ تَسَاوِيَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالتَّصَلُّبِ فِي
الْأُمُورِ وَالتَّجَادُبِ فِي الْأَحْوَالِ وَالِاسْتِمْرَارَ عَلَى طَرِيقَةٍ مُسْتَقْبَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ إِرَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَاعْتِدَاؤِ عُمَانَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُ أَنْ عَمَرَ قَالَ لَهُ لَقَدْ كَانَ عَيْنِي
إِلَى عَيْدِكَ هَلْ تَشِيرُ إِلَيَّ فَأَقْتُلُهُ فَقَالَ إِنْ الْإِنْبِيَاءَ لَا تَوْعُضُ ظَاهِرَهُمْ وَبَاطِنَهُمْ وَاحِدٌ - فَإِنْ قَالَتْ كَيْفَ عَاتَبَهُ
اللَّهُ فِي سِتْرٍ مَا اسْتَهْجَنَ التَّصْرِيحَ بِهِ وَلَا يَسْتَهْجَنُ النَّبِيَّ التَّصْرِيحَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَالشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ مُسْتَهْجَنٌ
وَقَوْلُهُ لِلنَّاسِ لَا تَتَعَلَّقُوا إِلَّا بِمَا يَسْتَفِيدُ فِي الْعُقُولِ وَالْعَادَاتِ وَمَالُهُ لَمْ يَعَاتِبَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقُبْحِ
الشُّبُوهِ وَكَفَّ الْخَفْسَ عَنْ أَنْ تَذَاخِرَ إِلَى زَيْنَبَ وَتَتَّبِعَهَا وَأَمَّ يَعْنِي نَبِيَّهُ عَنْ تَعَلُّقِ الْهَيْجَةِ بِهِ مَا يَعْرِضُهُ
لِلْمَقَالَةِ - قَالَتْ كَمْ مِنْ شَيْءٍ يَحْفَظُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَيَسْتَحْيِي مِنَ إِطْلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُبَاحٌ مَتَّعٍ
وَحَالٍ مُطْلَقٍ لَا مَقَالَ فِيهِ وَلَا عَيْبَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَبِّمَا كَانَ الدُّخُولُ فِي ذَلِكَ الْمُبَاحِ سُلَامًا إِلَى حُصُولِ وَاجِبَاتٍ
يُعْظَمُ اثْرُهَا فِي الدِّينِ وَجِبَّتْ ثَوَابُهَا وَأَوَّاهُ يُحْتَقِظُ مِنْهُ لِاطْلَاقِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ اسْتَنْتِمْ إِلَهُ مِنْ أَوْتِي نَضَلَا
وَعُلَمَاو دِينًا وَنَظَرًا فِي حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَاجْوَإِيَا دُونَ قَسُورِيَا إِلَّا تَبَرَّى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَعَمُوا فِي بِيُوتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَرْتَكِبِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ لَا يُبْرِمُونَ مُسْتَأْذِينَ بِالْحَدِيثِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْذِيهِمْ قَوْلَهُمْ وَيَضِيقُ عُدْرَةَ حَدِيثِهِمْ وَالْحَدِيثُ يَصْدَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمُ بِالْإِنْتِشَارِ حَتَّى فُزِّلَتْ
إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَلَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَكُونٌ غَيْرُهُمْ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَنْتَشِرُوا سُوءٌ عَلَيْهِمْ وَكَانَ بَعْضُ الْقَالَةِ فَبُذِلَ مِنْ ذَلِكَ الْقَبُولُ لِأَنَّ طَمُوحَ
قَلْبِ الْإِنْسَانِ إِلَى بَعْضِ مُشْتَبِهَاتِهِ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ غَيْرِهَا غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِالْقَبْحِ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي الشَّرْعِ لَكِنَّهُ لَيْسَ
بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ وَلَا وَجُودُهُ بِاخْتِيَارِهِ وَتَذَوُّلُ الْمُبَاحِ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ لَيْسَ بِقَبِيحٍ أَيْضًا وَهُوَ خَطِيئَةٌ زَيْنَبَ
وَنِكَاحُهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِخْذَالِ زَيْدٍ عَنْهَا وَلَا طَلَبِ إِلَيْهِ وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ زَيْدٍ قَمِيصُهُ أَنْ يُوَسِّدَهُ بِمِفَاقَتِهَا مَعَ قُوَّةِ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْتِيَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ط وَمَنْ يَقْضِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا و الذكائر والمعنى و الحافظات و الذكائر فحذف لان الظاهر يدل عليه - فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله تَبَيَّنَتْ وَابْكَارًا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجماعين و الجماعات لهذه الطاعات أعد الله لهم * خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أُمَيَّة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى و أبى اخوها عبد الله فنزلت نقالا رغبةا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مدا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط و هي اول من هاجر من النساء و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد قبلت و زوجها زيدا فسخطت هي و اخوها رقالا انما اردنا رسول الله فنزجنا عبده - و المعنى و ما صح للرجل و لا امرأة من المؤمنين [اذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ] اي رسول الله - او لان قضاء رسول الله هو قضاء الله [أمرا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه و اختيارهم تلوأ لاختياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى الاعلى للفظ - و قرئ [يَكُونُ] بالتاء و الياء و [الْخَيْرَةُ] ما يتخير * [لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ] بالاسلام الذي هو اجل النعم و يتوفى ثقت لعتقه و محبته و اختصامه [وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بما وثقت الله فيه فهو متقلب في نعمة الله و نعمة رسوله و هو زيد بن حارثة [أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] يعني زينب بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوَقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب و ذاك من نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريد اياه لو ارادتها لاختطبها و سمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن و القى الله في نفسه كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان اأارق صاحبتي فقال ما لك ارا بك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لكنها تتعظم علي لشرفها و توذيني فقال له أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخبر عجلتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع ان انظر اليها حين عامت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظمري و قلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت و قالت ما انا

الْأُولَى وَآمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَاطْعَنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ۖ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۖ وَاذْكُرْ مَا يَنْتَلَى فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْغَنِيِّينَ وَالْفَغِيضَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ
 وَالصُّبُرِيْنَ وَالصُّبُرَاتِ وَالْخُشْعِينَ وَالْخُشْعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ
 وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا كَانَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَبِي الدُّدَاءِ إِنَّ نِيكَ جَاهِلِيَّةً خَالٍ جَاهِلِيَّةً كَفَرَامِ اسْلَامٍ قَالَ بَلْ جَاهِلِيَّةٌ
 كَفَر - امره أن يعمل سائر الطاعات من اعتدلى بهما حق اعتدائه جزاءه إلى ما وراءهما ثم بين أنه إنما نهاهم
 و امره أن يعظيئ لثلاث بقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائمه و ليعتصروا عنها
 بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لأن عرض المقدوس للمقبضات يتلوث بها و يتدنس كما
 يتلوث بدنه بالرجاس و اما المحسنات فالعرض معها نقى مصون كاثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما
 ينقر اولى الابواب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يرتفعهم فيما رغبه لهم و امرهم به [وَ أَهْلَ الْبَيْتِ] نصب
 على الذناء - او على المدح - و في هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان
 بدوتن مهابط الوحي و امرهن ان لا ينسئن ما ينلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بيئات
 تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرائع [إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا] حين علم
 ما يذفعكم و يصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوته و من يصلح ان يكونوا اهل بيته - او
 حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في
 القرآن بخير آدمًا فبنا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة - و قيل السائلة ام سلمة - و روي انه لما
 نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فبنا شي و فذرات - و
 المسلم الداخل في السام بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند - او المقوص امره الى الله المتوكل عليه من
 اسام وجهه الى الله - وَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ بما يجب ان يصدق به - وَ الْقَائِمَاتِ الْقَائِمَاتِ
 بالطاعة الدائم عليها - وَ الصَّادِقَاتِ الَّذِي يَصْدَقُ فِي نَيْتِهِ وَ قَوْلِهِ وَ عَمَلِهِ - وَ الصَّابِرَاتِ الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى
 الطاعات و عن المعاصي - وَ الْخَاشِعَاتِ الْمُتَوَاضِعَاتِ لِلَّهِ بِقَلْبِهِ وَ جَوَارِحِهِ - و قيل الذي اذا صلى لم يعرف من
 عن يمينه و شماله - وَ الْمُتَصَدِّقَاتِ الَّذِي يَزْكِي مَالَهُ وَ لَا يَتَّخِلُ بِالْفَوَاقِلِ - و قيل من تصدق في اصبوح
 بدينهم فهو من المتصدقين - و من عام اليخ من كل شهر فهو من الصائمين - وَ الذَّاكِرَاتِ لِلَّهِ كَثِيرًا مَنْ
 لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بيما قراءة القرآن و الاشتغال بالعلم من الذكر - و قال رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَ آيَقِظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا جَمِيعًا رَكَعَتَيْنِ كُنَّ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَنْ يَقْذِفْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَاحِبًا
 نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يٰنِسَاءَ الذِّبْيِ لَسْتُنَّ كَاذِبَاتٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
 بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِّبْيُ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ وَفَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢٠

[وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ايذان بان كونهن نساء الذبي ليس بمعنى عذبن شيئا وكيف يُعْطَى عذبن
 وهو سبب مضاعفة العذاب فكل داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرئ يَاتِ بالقاء - والياء -
 مُبَيِّنَةً بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين - يَضَعُفٌ - يَضَعُفٌ على العناء للمفعول - وَيُضَعِفُ
 تُضَعِّفُ بالياء والنون - وقرئ [يَقْذِفُ] - وَتَعْمَلُ بالقاء والياء [نُؤْتِيَهَا] بالياء والنون - والقنوت الطاعة
 وانما ضُوعِفَ اجرهن لطوبى رضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
 والقناعة وتوثيرهن على عبادة الله والتقوى * اُحْدَ في الاصل بمعنى رحد وهو الواحد ثم رضع في النفي
 العام مستويا فيه المذكور والمؤنث الواحد وما وراؤه ومعنى قوله [لَسْتُنَّ كَاذِبَاتٍ مِّنَ النِّسَاءِ] لَسْتُنَّ كَجَمَاعَةِ
 واحدة من جماعات النساء اي اذا تُقْضِيَتْ امة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن
 في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَآمَ يَقْرَءُوا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يَرْزُقُ
 بدين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على اُحْسَنِ الميعين [اِنْ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتن التقوى - وان
 كُتِبْنَ مَنَاقِبَاتٍ [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تُجَبِّنَ بقولكن خاضعا اي لِيَدَا خُذْنَا مَثَل كَلَامِ الْمَرْبِدَاتِ وَالْمُؤَمَّسَاتِ
 [فَيَطْمَعَ الذِّبْيُ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] اي ريبة وفجور - وقرئ بالجزم عطفًا على محمل فعل الذبي على اُفْئِنَّ
 تُبَيِّنُ عن الخُضُوعِ بالقول ونهي المرض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تَخْضَعْنَ فلا يَطْمَعَ - وعن ابن كُحَيْصٍ
 انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها - واسنادُ الفعل الى ضمير القول اي يطمع القول المررب
 [قَوْلًا مَّعْرُوفًا] بعيدا من طمع المررب بجد وخشونة من غير تخذيث - او قَوْلًا حَسَنًا مع كونه خَشْنًا -
 وَفَرْنَ بكسر القاف من وفر يفر وقارًا - او من فَرَّ يفر حذفَت الاولى من رَائِي اُفْرَزْنَ ونقلت كسوبا الى
 القاف كما تقول ظَلَنَ - [وَفَرْنَ] بفتحها واصله اُفْرَزْنَ فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك
 ظَلَنَ - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اخر قال قَارَ يَقَارُ اذا اجتمع ومذه القارة الاجتماعية
 الا تَرَى الى قول عضل والديش * اجتمعوا فكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةُ الْاُولَى] هي انقديمة اللتي
 يقال لها الجاهلية الْاُولَى وهي الزمن الذي وُلِدَ فيه ابراهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
 متمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - وفيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - و
 قيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون
 الجاهلية الْاُولَى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والمُجْرِمِ في الاسلام فكان
 المعنى ولا تُكْدِثُنَّ بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهين بها باهل جاهلية الكفر والمعصية ما روي ان رسول

الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَتَعَالَيْنِ اُمْتِعْنِي وَاسْرِحْنِي سَرَاحًا جَمِيلًا @ وَانْ كُنْتِ تَرَيْنِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا @ يُنْسَاءُ الذَّيْبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَفُ

من ذكر النفس في قول المخير أو المخيرة وقعت طلاقة بآئنة عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلاقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود - وعن الحسن وقادة والزهرى امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء - بإجماع فقهاء الأمصار - وعن عائشة خيرًا رسول الله فاختارها - ولم يعدّه طلاقاً - وروي أن كان طلاقاً - وعن علي رضي الله عنه إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وإن اختارت نفسها فواحدة بائنة - وروي عنه أيضاً أنها إن اختارت زوجها فليس بشيء - أصل تعالى أن يقوله من في المكان المرفوع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت في استعماله الامة ومعنى تعالىن اقبلن بارادتك واختيارك لاحد امرين ولم يرد فهو من اليه بانفسه كما نقول اقبل بضامني وذهب بكمني وقام بيدني [اُمْتِعْنِي] اُعطى متعة الطلاق - فإن قامت المتعة في الطلاق واجبة أم لا - قلت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وإما سائر المطلقات فمتعتن مستحبة - وعن الزهرى متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها - والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل - وخاصمت امرأة إلى شريح في المتعة فقال متعها إن كنت من المتقين ولم تجبره - وعن سعيد بن جبيرة المتعة حق مفروض - وعن الحسن لكل مطلقة متعة إلا المختلعة والملاعة - والمتعة درج وخمار ومخافة على حسب السعة والاقتدار إن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب لها الأول منهما ولا تنقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فإن قلت ما وجه قراوة من قرأ اُمْتِعْنِي واسْرِحْنِي بالرفع - قلت وجه الاستيفاء [سَرَّاحًا جَمِيلًا] من غير ضارطلاً بالسنة * [مِنْكُنَّ] للبيان لا للتبويض - الفاحشة السيئة البليدة في القبح وهي الكبيرة * والمُبِينَةُ الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر - وقيل هي عصيان رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه أو ما يضييق به ذرعه ويغتم لاجله - وقيل انزاعه والله عام رموه من ذاك كما مر في حديث الأفك - وانما صوغت عذابهن لأن ما فجع من سائر النساء كان أتبع منهن وأتبع لأن زيادة بيع المعصية تنبع زيادة الفضل والمربة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما الله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقاباً يتبع كون الفعل قبلياً فمتى ازداد قبلاً ازداد عقابه شدةً ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لأن المعصية من العالم أتبع ولذلك فصل حد الادوار على حد العبيد حتى إن أبا حنيفة وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر

مَيَامِهِمْ وَنَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۖ وَأَرْزَكْتُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ

سورة الاحزاب ٢١

ع ١٩

من اهل الكتاب [مِنْ مَيَامِهِمْ] من حصونهم - والصيصية ما تُحصَن به يقال لقرن الثور والظبي
ميصية و لشوكة الديك و هي مِخلبه اللقي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمسحة اللينة التي انهمزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون
الى المدينة و وضعوا سلاحهم على نرسه الكبير و الغبار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا
جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح الغبار عن وجه الفرس
و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا
عامد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا و انهم لكم طعمة فانن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كذبر من الناس البصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فحاصرهم خمسا و عشرين ليلة حتى جبهدهم الحصار فقال لهم رسول الله
عليه حكمي فأتوا فقال علي حكم سعد بن معاذ فرؤوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم و
تسبون ذراريهم و نساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارعة ثم استغفرهم و خذق في هوق المدينة خذقا و قدّمهم فحاربهم و ضموا - و تأسر بنهم بضم السين -
مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة (هير) - و قرى [الرعب] يسكون العين و ضمها - و تأسر بنهم بضم السين -
و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك
فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه ابي
طعمة دون الناس قال رضيها بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُهَا] عن الحصن فارس و الروم - و عن
قتادة كنا نحدث انها مئة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تقفح الى يوم القيمة - و من
يدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردن شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرن فغم ذلك رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و فزعت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احببن اليه فخيرها و قرأ عليها
القرآن فاخترت الله و رسوله و الدار الاخرة فوزي الفرج في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم
اخترت جميعهن اختيارها فشكل لهن الله ذلك فانزل لايحل لك النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من
ازواج - و روي انه قال لعائشة اني ذاك لك امرأ و لا عليك ان لا تعجلي يده حتى تستأمر بي ابويك ثم
قرأ عليها القرآن فقالت اني هذا استأمر ابوي فاني اريد الله و رسوله و الدار الاخرة - و روي انها قالت
لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبعثا و لم يعطني متعتنا - فان قلت ما حكم التخيير
في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابدا

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمُ الْإِيمَانُ وَتَسْلِيمًا ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ۗ وَالْحِجَابُ لِلَّهِ الصُّدُوقِينَ بَصِطِهِمْ وَيَعْدِبُ الْمُتَفَكِّهِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظِيمِهِمْ أَمْ يَدَّأُوْا خَيْرًا ۗ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكُفْلِ مِنَ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ رَ لَمَّا يَاتَكُمْ مَتَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب وشُخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا [هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ] وايقنوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الاحزاب سائر يوم اليمك تسعاً او عشرة ابي في اخر تسع ايام او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطب او البلاء [إِيمَانًا] بالله وبمواعيده [وَتَسْلِيمًا] لقضايه وقدره - نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حزباً مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يُستشهدوا وهم عثمان بن عفان - وطلحة بن عبيد الله - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل - وحمزة - ومصعب بن عمير وغيرهم [وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ] يعني حمزة ومصعبا [وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ] يعني عثمان وطلحة - وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمسي على وجه الارض فليُنظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء المحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فان مات فقد قضى نَحْبَهُ اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ نَحْمَلُ موته شهيداً - ونَحْمَلُ ونَحْمَلُ بنذره من العبادات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك وكذبتني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح التجار واصل الفعل - فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح التجار - واما ان يجعل المواليد عليه مصدوقاً على اعمار كانهم قالوا للمعاهد عليه سذقي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه وكان مكذبوا [وَمَا بَدَّلُوا] العبد ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدّلوا من اهل اللفاق ومرض القلوب - جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وازادها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصبوق الى عاقبته من الغيوب والعقاب فكأنما استوبا في طلبها والسعي لتحقيقها - وَيَعْدِبُهُمْ [إِنْ شَاءَ] اذا لم يقنوا [أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الاحزاب [بِعِظِيمِهِمْ] مغيطين كقولهم تَبَّتْ بِالْأَمْرِ [أَمْ يَدَّأُوْا خَيْرًا] غير ظاهرين وهما حالان بتداخل او تعاقب - ويجوز ان يكون العاقبة بدناً الاولى او استيذاناً [وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] بالروح والملكمة - [وَأَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٨

أَمُوتَ ۚ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَوْفُ سَلَقُوكُم بِالسَّيَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ط أَرَلْتِك لَمْ يَوْمُؤُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۚ وَأِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْمُهُمْ لَأَوَانٌ مِّنْهُ
 فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ آبَائِكُمْ ط وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ

الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وضربكم بالسنتيم وقالوا وقورا
 قسمتنا فإذا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم وبنا نصرتهم عليه - ونصب [أشحة] على الحال -
 او على الذم - و قرئ أشحة بالرفع - و سَلَقُوكُمْ بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه
 الاحباط - قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما
 يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه
 بعمى على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبية على ان الاعمال الكثيرة من غير
 تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا - فان قلت ما معنى قوله
 [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي
 ولا يصرف عنه صارف - [يَحْسَبُونَ] ان الاحزاب لم يذهبوا وقد انهمزوا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة
 راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط [وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ] كَرَّةٌ ثَانِيَةٌ
 تَمَثَّلُوا لَخَوْفِهِمْ مما مُدُّوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدن حاصلون بين الاعراب [يَسْأَلُونَ] كل قادم
 منهم من جانب المدينة عَنْ أَخْبَارِكُمْ واما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ] ولم يرجعوا الى المدينة وكان
 قتال لم يقاتلوا الا تلة رياء وسمعة - و قرئ بَدَى على فعل جمع باد كغاز وغزى - وفي رواية صاحب
 الاقليد بَدَى بوزن عِدَى - وَيَسْأَلُونَ اَي يَتَسَاءَلُونَ ومعناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت
 ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وترأيناه • كان عليكم ان تواسوا رسول الله
 بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرجى الحرب
 حتى كُسرت ربابيته يوم أحد، وشج وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ] - و قرئ أُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اَي قُدْوَةٌ وهو
 الموتسى به اى المقصدى به كما تقول فى الْبَيْضَةِ عشرون مَنَّا حديد اى هي في نفسها هذا المبلغ من
 الحديد - والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يوتسى بها وتُتبع وهي المواساة بنفسه [لِمَن كَانَ يَرْجُوا
 اللَّهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَن آمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ من قولك رجوت زيدا
 ونضله اى فضل زيد - او يَرْجُو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللَّهَ
 كَثِيرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتور على الاعمال الصالحة والموتسى برسول الله من كان

وَأَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَطْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِنِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ ۖ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسْتَوْلاً ۝ قُلْ أَن يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن قُرِرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَعْمَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ لَهْم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَادِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۚ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِنِ جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُمْ أَنَّ كِبَارَكُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرَأَعِيذَهُمْ كَأَنِّي بَعْثٌ عَلَيْهِمْ

[ثُمَّ سَأَلُوا] عند ذلك الفرع و تلك الوجبة [الْفِتْنَةُ] اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين - لَاتَوَّهَا لَجَائِزُهَا وَفِعْلُهَا - وتبرج [لَاتَوَّهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّثُوا بِنِهَا] وما البتوا اعطائها [إِلَّا يَسِيرًا] ريثما يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمسكون بغيرها عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و المؤمنين و عن مصاندة الاحزاب الذين ملاؤهم هولاً و رعباً وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسانوا اليه و ما تعلقوا بشيء و ما ذاك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله وحبهم للكفرة و تباينهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ لَيْلَةَ الْعَقِبة ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قِتَالًا لَمُفَاتِنَ - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوا يَوْمَ أُحُدٍ ان لا يفرأ بعد ما نزل فيهم ما نزل [مُسْتَوْلاً] مطلوباً مقتضى حتى يوتى به • [لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتعمم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زماناً قَلِيلًا - و عن بعض الصحابة انه مرتباً حظ ما نزل فاسرع فقتلته له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب - فان فالت كيف جعلت الرَّحْمَةَ قَرِيبَةً السُّوءِ فِي الْعَصَةِ وَلَا عَصَةَ إِلَّا مِنَ السُّوءِ - قالت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و أجري مجرى قوله • ج • متقلداً عيافاً و رسماً • او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع • [الْمَعْرُوفِينَ] المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم المذابقون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما محمد و اصحابه الا أكلة رأس و لو كانوا لهما لاتبهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قربوا انفسكم اليها و هي لغة اهل الاختيار يسودون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هَلُمَّ يَارَجُلْ و هَلُمَّ يَارَجُلْ و هو صوت سقي به فعل متعدٍ مثل احضِرْ و قَرِيبٌ قُلْ هَلُمَّ شُهِدَاكُمْ [إِلَّا قَلِيلًا] الا اثناناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يؤهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئاً قليلاً اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضواء بكم يترننون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المذاغل دونه عند الخوف [يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معاجبة سرات الموت حذراً و خوفاً و تواضعاً فاذا ذهب الخوف و حذرت الغدوم و وقعت القسمة نقلوا ذاك الشبح و تلك الضدة و الترفنة عليكم الى

أَحْذَرُوا وَتَطْنُونُ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۖ هَٰذَا لَكِ الْبَيْتُ الْمَوْمِنُونَ وَزَلُّوا زَلْلاً شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا هَٰذَا الَّذِي بَعَثَ لَكُم
فَارِجَهُمْ ۖ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِنَّ يُرِيدُونَ الْإِفْرَارَ ۝

هورة الحزاب ٣٣

الحجزه ٢١

ع ١٧

[مِنْ نُّوْفِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان [وَ مِنْ سَقَلٍ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي
من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [زَاغَتْ الْبَصَارُ] ماتت
عن سَنَنِهَا و مستوي نظرها حيرة و شغوعًا و قيل علمت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عذرها لشدة
الروع . الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتبى الحلقوم - والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت
الرية من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد رُبَّتْ و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمة
قيل للجيبان انتفخ سَحَرًا - ويجوز ان يكون ذلك مدلا في اضطراب القلوب وجديها وان ام تباع الحناجر
حقيقة [وَ تَطْنُونُ بِاللَّهِ الظُّنُونًا] خطاب للذين آمنوا و منهم الذَّبَّتْ القلوب و الاقدام و الضمائر القلوب
الذين هم على حرف و المذايقون الذين ام يوجد منهم الايمان بالأسكتهم فظنَّ الآخرون بالله انه يتلهمهم
و يقتلهم فخانوا الزلل و ضعف الاحتمال و اما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنوا ظَنُّونًا
مختلفة ظنَّ المذايقون ان المسلمين يُسْتَأْصَلُونَ و ظنَّ المؤمنون انهم يُبْتَلَوْنَ - و قرئ الظُّنُونُ بغير الف في
الوصل و الوقف وهو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادها في الفاعلة كما زادها في الفاعلة من قال * ع *
أَقَامِيَ الْمَوْتَ عَاذُلٌ و العتاب * و كذلك الرَّسُولُ و السَّيِّدُ - و قرئ بزيادتها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى
الوقف - قال ابو عبيد و هو كلهن في الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زاي زَلُّوا - و قرئ زَلُّوا بالفتح و المعنى
ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج * [اَلَا غُرُورًا] قيل قائله معتب حين رأى الحزاب قال يعدنا محمد فتج
فارس و الروم و احدا لا يقدر ان يتجز نفوقا ما هذا الا وعد غرور * [طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اوس بن قيس و من
وافقه على رأيه - و عن السدي عبد الله بن ابي و اعتابه - و يذرب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة
في ناحية منيا [لَا مُقَامَ لَكُمْ] قرئ بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تُؤَيَّمُونَ فيه او تقومون
[فَارْجِعُوا] الى المدينة آمروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل قالوا لهم ارجعوا
كفاراً و اسلموا محمدًا و لا فليست يذرب لكم بمكان - قرئ [عَوْرَةٌ] بسمكون الورو كسرهما - فالعورة الخلل - و العورة
ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو و لساق - و يجوز ان تكون عورة تخفيف
عورة - اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسرقة لانها غير مُحَرَّزَةٌ و لا مُحَصَّنَةٌ فاستأذنه لخصصها ثم
يرجعوا اليه فاذنهم الله باقهم لا يخافون ذلك و اما يريدون الفرار * [وَ لَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمُ] المدينة - و قيل بيوتهم
من قوائم دخلت على فلان دارة [مِنْ أَقْطَارِهَا] من جوانبها يريد و لو دخلت هذه العساكر المتحصنة
التي يفترون خوفها مني مدلتهم من بيوتهم من نواحيها كلها و انشأت على اهاليهم و اولادهم ناهيين سائرين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا أَمْ تَرَوْنَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

وَأَمْسَى الْجَبَرُوتُ مِنَ دُونِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لِمَ قَدَّمَ رسول الله على نوح فمن بعده - قَلَّتْ هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم ودراريهم فلما كان مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ خُلَوَاءِ الْمُفَضَّلِينَ قَدَّمَ عَلَيْهِمْ لِبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَدَّمَ مِنْ قَدَّمَهُ زَمَانَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ نوح في الآية التي هي اخْتُِمْ هذه الآية وهي قوله شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى غَيْرِهِ - قَلَّتْ مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى انما اوردها لوعف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعثت عليه نوح في العيد القديم وبعثت عليه مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الانبياء في العيد الحديث وبعثت عليه مَنْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا مِنَ الانبياء المشاهير - فَإِنَّ قَامَتْ فَمَاذَا اراد بالميثاق الغليظ - قَلَّتْ اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وَآخِذًا مِنْكُمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ مِيثَاقًا غَلِيظًا وَاعْلَظْ استعارة من وصف الاجرام والموان عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابيه - وَقِيلَ الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ انيمين بالله على الوفاء بما حُمِّلُوا - فَإِنَّ قَلَّتْ عَلَامٌ عَظُفَ قَوْلِهِ [وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ] - قَلَّتْ على آخِذًا مِنَ الْبَيْتَيْنِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَدَّى عَلَى الْانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا - اَوْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ لِمَسْئَلِ الصَّدِيقِينَ كَأَنَّهُ قَالَ فَإِذَا بَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ • [أَذْكُرُوا] مَا انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق [إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ] وهم الاحزاب فارسل الله عليهم رُفْعَ الصبا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَصَرَّعْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالْدُبُورِ [وَجُنُودًا أَمْ تَرَوْنَهَا] وهم الملكة وكانوا القابضات الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاختصرتهم وسَقَتِ التراب في وجوههم وامر الملكة فَتَلَّعَتْ الْأَوْتَارَ وَتَقَطَّعَتْ الْأَطْطَارَ وَالزَّيْبَرَانَ وَكَفَّاتِ الْقُدُورَ وَهَاجَتِ الْخَيْلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَتَذَفَّ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَثُرَتْ الْمَلَكَةُ فِي جَوَانِبِ عَسْكَرِهِمْ فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ أَمَا مُحَمَّدٌ فَقَدْ بَدَأَكُمْ بِالسَّحَرِ فَالْخَيْلُ النَّجَاءُ فَانْتَبَهَوْا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَحِينَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِاقْبَالِهِمْ ضَرَبَ الْخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَ مَعْسُكُهُمُ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَامْرُؤٌ بِالْذَرَارِيِّ وَالنِّسَاءُ فَرَفَعُوا فِي الْأَطْطَامِ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ظَنٍّ وَنَجِمَ الْغَفَقُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مَعْقِبُ بْنُ قَشِيرٍ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا كَنُوزِ كَسْرَى وَقَبْصَرٍ لَا نَقْدَرُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْأَحَابِيشِ وَبَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلَ تِهَامَةَ وَتَأْنَدُّهُمْ أَبُو سَلَيْمٍ وَخَرَجَ غُظْفَانُ فِي الْفِئَةِ وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَتَأْنَدُّهُمْ عَيْدِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ وَامْرُؤٌ بِالْخَيْلِ فِي هَوَازِنَ وَضَامَتُهُمُ الْيَهُودُ مِنْ قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرُ مَضَى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ قَرِيبَ مِائَةِ شَبْرٍ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمُ إِلَّا الْقَرَامِي بِالْذَبْلِ وَالْحِجَارَةُ حَتَّى أَفْزَلَ إِلَهُ النُّصُرِ [تَعْمَلُونَ] قَرِيبَ مِائَةِ شَبْرٍ -

أُولَىٰ بَبْقُصٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجْرِمِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِلَىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِي
 الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ
 مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝ لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ عَنْ مِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْفَٰكِرِينَ عَذَابًا عَلِيمًا ۝

سورة الاحزاب ٣٣
 الجزء ٢١
 ع ١٧

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما
 مؤمن هلك وترك مالا فليورثه عصبته من كانوا وان ترك ديننا او ضياعا فآلي - وفي قراءة ابن مسعود النبي
 اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب ايم - وقال مجاهد كل نبي فهو ابوايمته ولذلك صار المؤمنون اخوة
 لان النبي صلى الله عليه واله و سلم ابوهم في الدين [وازواجه امهاتهم] تشبيهة لهم بالامهات في بعض
 الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تكلموا ازواجه من بعده
 ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسننا امهات النساء تعني
 ابنت اما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كنسبهم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم
 لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يذبت لهم سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون
 بالولاية في الدين وبالمحبة لا بالقربة كما كانت تتألف قلوب قوم باسماء لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك
 لما دجى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القربة [في كتاب الله] في اللوح - اوفيدا اوحى
 الله الى نبيه و هو هذه الآية - اوفي آية الموارث - اوفيدا فرض الله كفو له كتاب الله عليهم [من المؤمنين و
 المجيرين] يجوز ان يكون بيان اولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من
 الاجانب - ويجوز ان يكون لبدء الغاية اي اولوا الارحام بحق القربة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
 الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق المحبة - فان قلت هم استثنى [ان تقولوا] - قلت من اعم العلم في
 معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من
 ميراث و هبة وهدية و صدقة وغير ذلك الا في الوصية - والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث -
 وعدي تقولوا بالي لانه في معنى تسدوا وتزولوا - والمراد بالبدء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين
 [ذلك] اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا - وتفسير الكتاب ما مرنا في الجملة مستأنفة كالتأتم لما ذكر
 من الاحكام • واذكر حين [اخذنا من النبيين] جميعا [ميثاقهم] بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القديم
 [ومنك] خصوصا [ومن نوح و ابراهيم و موسى وعيسى] واما فعلنا ذلك [ليسل] الله يوم القيمة عند
 توقف الشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ونوا به من جملة من شهدهم على انفسهم لست بربكم قالوا
 بلى [عن صدقهم] عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين
 اوليسل المصدقين الانبياء عن تصديقهم لان من قال للمصدق صدقت كان صادقا في قوله - اوليسل الانبياء ما
 الذي اجابته به امهم وتاول مسئلة الوصل بتكديت الكافورين بهم كقوله عانت قلت للداس اتخذي

قَوْلُهُمْ يَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۖ اذْعَبْتُمْ لَأُبَايِعَهُمْ ۖ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا إِلَيْهِمْ فَاخْوَائِكُمْ فِي الدِّينِ وَرِوَالِكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِأَوْلَاهُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله [اذْعَبْتُمْ لَأُبَايِعَهُمْ] ربي ان دعائهم لأبايهم هو ادخل الامر في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجملة وصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغني على عالم بطرق النظم - وتراً قدادة وهو الذي يهدي السبيل - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثلاً نصيب انذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا] لهم اباؤهم تذبذبهم اليهم [فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا] في الدين [وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ] في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه [مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ] في محل الخبر عطفاً على مَا أَخْطَأْتُمْ - ويجوز ان يكون مرتفعاً على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ فيه انجذاب - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مُحْتَطِينَ جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي - او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين - ويجوز ان يراد العقو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم لقوله ما خشى عليكم الخطاء ولكن خشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَاةُ وَالْمَسِيئَاتُ وَمَا أَكْرَهُوا عَلَيْهِ ثُمَّ تَذَرَأُ أَعْرَاسَهُ خَطَاةَ النَّبِيِّ وَتَعَدُّهُ فَإِنْ قَلَّتْ وَإِنْ وَجَدَ التَّبَتُّيَ فَمَا حَكَمَهُ - قلت اذا كان المتبتي مجبولاً انفسب واصغر سناً من المتبتي ثبت نسبه منه - وان كان عبداً له عتق مع ثبوت المنسب - وان كان لا يولد مثله لم يثبت المنسب ولكنه يعتق عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق - واما المعروف بالمنسب فلا يثبت نسبه بالتبتي - وان كان عبداً عتق [وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] لعقوه عن الخطاء وعن العمد ان تاب العاصي [النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين والدنيا [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] وايد اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه انزلهم من حقونها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يذلونها ذلته ويجعلونها فدأة اذا اضل خطباً ورواة اذا اتحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تضرهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضرهم عنه لأن كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما عرهم عنه فاخذ بحججهم لذا يتبعوا فيما يوصي بهم الى الشقاوة وذاب الدار - وهو اولى بهم على معنى انه ارفق بهم واعطى عليهم وانفع لهم لقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَزَقْتُ رَحِيمًا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ٢ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ فِي الظُّفْرِ مِثْلَ مِثْنَيْنِ ٣ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ٤ ذَلِكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

و قيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب و اراهم ف قيل له ذر القليلين - و قيل هو جميل بن اسد الغهري
و كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو
معلق احدى نعليه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له
ما بال احدى نعليك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلتي فاكذب الله
قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبيي - و عن ابن عباس كان المدققون يقولون لمحمد قلبان فاكذب
الله - و قيل سها في ملوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في
ان الواحد يقول نفس تأمرني و نفس تنهى و التنكير في رجل و ادخال من الاستغراقية على قايدين تاكيدان
لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال و لا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه - فان قلت امي
فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور و ذلك ما يحصل للسامع من
زيادة التصور و التجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان اسرع الى
الانكار - و قرئ الي بياء - و همزة مكسورتين - و [الشيء] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تظهرون] من ظاهر - و تظهرون
من اظهر بمعنى تظاهر - و تظهرون من اظهر بمعنى تظهر - و تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد - و
تظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور - و معنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي و نحوه في العبارة
عن اللفظ لامي المحرم اذا قال لبيك و انت الرجل اذا قال آت و اخواتهن - فان قلت فما وجه تعديته
و اخواته يمن - قلت كان الظاهر طلاقاً عند اهل الجاهلية فكانوا يتجذبون المرأة المظاهر منها كما يتجذبون
المطلقة فكان قولهم تظاهر معنا تباعد عنها بجهة الظاهر - و تظهر منها تحرز منها - و ظاهرها حاذر منها - و ظم
منها و حش منها - و ظهر منها خاص منها - و نظيره الى من امرأته لما ضمن معنى التبعاد عنها عدي يمن
و الا فالي في اصله الذي هو بمعنى حلف و اقسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انت علي
كظهر امي - قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكذبوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي
ذكرة يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا اللذية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - و منه حديث مروي
به احدثهم على عمود بطنه اراد على ظهيرة - و وجه آخر وهو ان اتيان المرأة و ظهرها الى السماء كان مستحراماً
عندهم محظوراً و كان اهل المدينة يقولون اذا اتيتم المرأة و وجهها الى الارض جاء الولد احول و لقد
المطابق منهم الى التغليب في تحرير امرأته عليه شبهها بالظهر ثم ام يقع بذلك حتى جعله ظمراً امه فلم
يذكر - فان قلت الدعى فاعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولداً فما له جمع على افعلاء و بابه ما كان
منه بمعنى فاعل كدعي و اتقياء و شقي و لا يكون ذلك في نحو رمي و سمي - قلت ان شذوذه
عن القياس كشدوذه ولاء و اسراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي [ذلّم] الذسب هو [قولكم]

رَبِّكَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنَ
وَالْمُؤَفَّقِينَ [لَأَتَسَاعِدَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبِلَ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبَهُمْ وَ احْتَرِسْ مِنْهُمْ فَاتَهُمْ اِعْدَاءُ اللَّهِ
وَ اِعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمُضَادَّةَ وَ الْمَضَارَّةَ - وَ رَوَى اَنْ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ
إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُحِبُّ إِسْلَامَ الْيَهُودِ قُرَيْظَةَ وَ النَّضِيرَ وَ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَ قَدْ بَايَعَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ عَلَى الْغَفَاكِ فَكَانَ
يَلِينُ لَهُمْ جَانِبَهُ وَ يُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَ كَبِيرَهُمْ وَ إِذَا أَتَى مِنْهُمْ قَبِيحٌ تَجَاوَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَنَزَلَتْ - وَ رَوَى اَنْ
أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ عِكْرَمَةَ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السَّلْمِيَّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ
وَ بَيْنَهُمْ وَ قَامَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَ مُعْتَبَرُ بْنُ قَيْشٍ وَ الْحُجْدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْضُفْ ذِكْرَ الْهِنْدِ وَ قُلْ إِنَّهَا تَشْفَعُ وَ تَنْفَعُ وَ نَدْعُكَ وَ رَبِّكَ نَشَقُّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ هُمَا يَقْتُلُهُمْ فَنَزَلَتْ إِيَّيْ أَتَى اللَّهُ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَ نَبْذِ الْمَوَادِعَةِ وَلَا
تُطْعِ الْكُفْرَيْنِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ الْمُؤَفَّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نِيْمًا طَالِبُوا إِلَيْكَ - وَ رَوَى اَنْ أَهْلَ مَكَّةَ دَعَا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى اَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ وَ يُعْطَوْهُ شَطْرَ أَمْوَالِهِمْ وَ اَنْ يَزَوْجَهُ شَيْبَةَ بِنْتُ رَيْمَةَ بِنْتِ
وَ خَوْفَةَ مَذَافِقُوا الْمَدِينَةِ اَنْهُمْ يَقْتُلُونَهُ اِنْ لَمْ يَرْجِعْ فَنَزَلَتْ - [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَاةِ وَ الْمَصْلَحَةِ
مِنَ الْمَفْسَدَةِ [حَكِيمًا] لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا يَأْمُرُ بِهِ إِلَّا بِدَاعِي الْحِكْمَةِ [وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ] فِي تَرْكِ
طَاعَةِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْرِ ذَلِكَ [إِنَّ اللَّهَ] الَّذِي يُوحِي إِلَيْكَ خَبِيرٌ [بِمَا تَعْمَلُونَ] نَمُوحُ إِلَيْكَ بِمَا
يُصْلَحُ بِهِ أَعْمَالَكُمْ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى اسْتِمَاعٍ مِنَ الْكُفْرَةِ - وَ تَرَى يَعْمَلُونَ بِالْبَيَادِ إِيَّيْ بِمَا يَعْمَلُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ
كَيْدِهِمْ لَكُمْ وَ مَكْرِهِمْ بِكُمْ [وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] وَ أَمِنْدُ أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَ كُلَّهُ إِلَى تَدْبِيرِهِ [وَكِيلًا] حَافِظًا مَوْكُولًا
إِلَيْهِ كُلِّ أَمْرٍ * مَا جَمَعَ اللَّهُ قُلُوبَيْنِ فِي جَوْفٍ وَ لَا زَوْجِيَّةً وَ أَمُومَةً فِي أَمْرَاءَةٍ وَ لَا بَنُوَّةً وَ دَعْوَةً فِي رَجُلٍ
وَ الْمَعْنَى اَنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَمَا لَمْ يَرَفِي حِكْمَتَهُ اَنْ يُجْعَلَ لِلْأَنْسَانِ قُلُوبَيْنِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَمَّا اَنْ يَفْعَلَ بِأَحَدِهِمَا مِثْلَ
مَا يَفْعَلُ بِالْآخَرِ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ فَأَحَدُهُمَا فَضْلَةٌ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا وَ أَمَّا اَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا غَيْرَ مَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ
فَذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اتِّصَافِ الْجُمْلَةِ بِكَوْنِهِ مَرِيدًا كَارِهًا عَالِمًا ظَانًّا مَوْقِنًا شَاكًّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ - لَمْ يَرَأِ أَيْضًا اَنْ
تَكُونَ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ أُمًّا لِرَجُلٍ زَوْجًا لَهُ لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْدُومَةٌ مَخْفُوضٌ لَهَا جَنَاحُ الذَّلِّ وَ الزَّوْجَةُ مُسْتَعْدِمَةٌ
مُتَصَرِّفٌ نَيْبًا بِالْإِسْتِفْرَاشِ وَ غَيْرِهِ كَالْمَمْلُوكَةِ وَ هُمَا حَالَتَانِ مُتَدَانِيَتَانِ - وَ اِنْ يَكُونُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ دُعِيًّا لِرَجُلٍ
وَ أَبْدًا لَهُ لِأَنَّ الْبَنُوَّةَ أَصَالَةً فِي النِّسْبِ وَ عِرَاقَةً نِيَّةً وَ الدِّعْوَةُ الصَّاقُ عَارِضٌ بِالسَّمِيَّةِ لَا غَيْرُ لَا يَجْتَمِعُ فِي الشَّيْءِ
الوَاحِدِ اِنْ يَكُونُ أَعْيَالًا غَيْرَ أَصِيلٍ وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ سُبَيْيٌ صَغِيرٌ
وَ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَغَارَرُونَ وَ يَتَسَابُونَ فَاشْتَرَاهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ أَعْمَتَهُ خَدِيجَةُ فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَبَتْ لَهُ وَ طَلَبَهُ أَبُوهُ وَ عَمُّهُ فَخَيَّرَ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَ سَلَّمَ فَاعْتَقَهُ وَ كَانُوا يَقُولُونَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - وَ قَوْلُهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

كَفَرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ نَاعِزُ عَنِمْ وَأَنْتَظِرَانَهُمْ مُنْتَظَرُونَ ۝

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية وتسعة ركوعا

كلماتها
١٢١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

فلم ينفعكم الإيمان واستنظرتهم في ادراك العذاب فلم تُنظروا - فان قلت فمن فسره بيوم الفتح ارب يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الإيمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم إيمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون إيمانه عند ادراك الغرق [وَأَنْتَظِرُ] النصرة عليهم و هلاكهم [إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ] الغلبة عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتْرَبِّصُونَ - و قرأ ابن السميعف مُنْتَظَرُونَ بفتح الطاء ومعناه و أنتظر هلاكهم فانهم احقاه بأن ينتظر هلاكهم يعذبني انهم هالكون لا محالة - او ر انتظر ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ السَّم تَنَزَّلُ وَ تَبَرَكَ الَّذِي يَبْدُو الْمَلَكُ اعْطِي مِنَ الْجَزْ كَأَمَّا أَحْيَا لِيَاةَ الْقَدْرِ - و قال من قرأ السَّم تَنَزَّلُ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ •

سورة الاحزاب

عن زرقال قال أي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قالت ثلثا و سبعين آية قال فو الذي يحلف به ابي بن كعب أن كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها آية الرجم الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زُنِيَ فَأَرْجَوْهُمَا ابْنَةً نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما دسَخ من القرآن و اما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها و اكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الرواض - جعل نداده بالنبوي و الرسول في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكْ نداده باسمه كما قال يادم - يُمُوسَى - يُعِيسَى - يَدَارُكُ كرامة له و تشريفا و رباً بمحله و تنويعاً بفضل - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاحبار في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - قلت ذاك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسموه بذلك و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بلحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ - وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَاللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ - النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ [اتَّقِ اللَّهَ] و اظبط على ما ادت عليه من التقوى و انبئت عليه و اذن منه و ذلك لان التقوى باب لا يداغ آخره [وَ لَا تَطِيعِ الْكُفْرِينَ

مِنْهُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ بِأَمْرٍ لَّمَّا صَبَرُوا تَفًا وَكَانُوا بِالْبَيِّنَاتِ يُوقِنُونَ ۝ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ ۝ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ۝ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ۝ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

لَقِيتَ مِثْلَهُ وَلَقِيتَ نَظِيرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوُ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلَيْهِمْ رَقُولُهُ وَخُرُجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَأْقُدُهُ مَنَشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الْكِتَابَ الْمُنْزَلَ عَلَى مُوسَى [هُدًى] لِقَوْمِهِ - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ] الذِّسَّ وَيَدْعُوْنَهُمْ إِلَى مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ لَصَبْرِهِمْ وَإِقَانِهِمْ بِالْآيَاتِ وَكَذَلِكَ لِنَجْعَلَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَ إِلَيْكَ هُدًى وَنُورًا وَنَجْعَلَ مَنْ أَمْتَكِ أُمَّةٌ يَدْعُونَ مِثْلَ تِلْكَ الْهَدَايَةِ لِمَا صَبَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَثَبَّتُوا عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ - وَقِيلَ مِنْ لَدُنْكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ - وَقِيلَ مِنْ 'قَاءِ' مُوسَى الْكِتَابَ أَيْ مِنْ تَلْعَبِهِ لَهُ بِالرَّغْزِ وَالْقَبُولِ - وَقَرِئَ [لَمَّا صَبَرُوا] - وَلِمَّا صَبَرُوا أَيْ لَصَبْرِهِمْ - وَعَنْ أَحْسَنِ صَبَرُوا عَنْ الدُّنْيَا - وَقِيلَ أَلَمَّْا جَعَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ خَاصَّةً وَامَّ يَتَعَدَّدُ بِمَا فِيهَا وَلَمْ يُسْمَعْ لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهُمْ [يَقْضِي] فَيَمِيزُ الْحَقَّ فِي دِينِهِ مِنَ الْمَبْطَلِ • الْوَارِ فِي [أَوَلَمْ يَهْدِ] لِلْعَطْفِ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَوْضِعٍ مِنْ جِنْسِ الْمَعْطُوفِ وَالضَّمِيرُ فِي [يَوْمَ] لِأَهْلِ مَكَّةَ - وَقَرِئَ بِالْبُحُونِ وَالْيَاءِ وَالْفَاعِلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ [كَمْ أَهْلَكْنَا] لِأَنَّ كَمْ لَا تَقَعُ فَاعِلَةً لَا يَقَالُ جَاءَنِي كَمْ رَجُلٌ تَقْدِيرُهُ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَثْرَةُ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ - أَوْ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا هُوَ بِمَضْمُونِهِ وَمَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ يَعِصُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الدَّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ غَمِيرُ اللَّهِ بِدَلَالَةِ الْقِرَاءَةِ بِالْبُحُونِ - وَ[الْقُرُونِ] عَادَ وَتَوَدَّ وَقَوْمُ لُوطَ [يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ يَمْشُونَ فِي مَتَاجِرِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ - وَتَوَرَّى يَمْشُونَ بِالتَّشْدِيدِ [الْجُرُزِ] الْأَرْضَ الَّتِي جُرِّزَ نَبَاتُهَا أَيْ قَطَعَ إِصْلَاعُ الْمَاءِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ رَعِي وَأُزِيلَ وَلَا يَقَالُ لِلَّذِي لَا تَنْبَغُ كَالسَّبَاخِ جُرْزٌ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا أَرْضُ الْيَمَنِ - وَعَنْ مِجَاهِدٍ هِيَ أَبْرُ [بِهِ] بِالْمَاءِ [تَأْكُلُ] مِنَ الزَّرْعِ [أَنْعَامُهُمْ] مِنْ عَصَفِهِ [وَأَنْفُسُهُمْ] مِنْ حَبِّهِ - وَقَرِئَ يَأْكُلُ بِالْيَاءِ • [الْفَتْحُ] الذُّصْرُ وَالْفَصْلُ بِالْحُكُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ إِنْ اللَّهُ سَيَفْتَحُ لَنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَوْ يَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ أَيْ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] فِي أَنَّهُ كَانُوا - وَ[يَوْمَ الْفَتْحِ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْدَائِهِمْ وَ يَوْمُ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ - وَقِيلَ هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ - وَعَنْ مِجَاهِدٍ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ - فَإِنْ دَلَّتْ ذَا سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ فَيُكَيَّفُ بِطَبَقِ هَذَا الْكَلَامِ جَوَابًا عَلَى سُؤَالِهِمْ - قُلْتُ كَانَ غَرْضُهُمْ فِي السُّؤَالِ عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ اسْتِعْجَالًا مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالاسْتِزْهَادِ فَاجْلِبُوا عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَ مِنْ غَرْضِهِمْ فِي سُؤَالِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِهِ وَلَا تَهْتَبِزُوا فَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ حَصَلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمْنْتُمْ

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيُنُهَا يُفِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ⑤ وَلَذَيْبَقْتُمْ مِنَ الْعَذَابِ
الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ⑥ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ⑦ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ ⑧ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ رَجَعْلُهُ هَدَىٰ إِلَيْنِي إِسْرَءِيلَ ⑨ وَجَعَلْنَا

سورة السجدة ٣٢
الجزء ٢١
ع ١٥
الثلاث

فجنة ماواههم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [الْعَذَابِ الْأَدْنَى]
عذاب الدنيا من القتل والاسر وما مُخْنُوا به من السنة سبع سنين - ومن مجاهد عذاب القدر - و [الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نُذِيقُهُم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن
الكفر - او لَعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ الرجوع وبطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَ سَمِيتُ ارادة الرجوع رجوعا
كما سَمِيتُ ارادة القيام قياما في قوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ يُرْجِعُونَ
على البدء للمفعول - فَإِنْ قَلَّتْ مِنْ آيَةٍ صَحَّ تَفْسِيرُ الرَّجُوعِ بِالتَّوْبَةِ وَلَعَلَّ مِنْ اللَّهِ ارادةً وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا
كَانَ وَلَمْ يَمْتَنِعْ وَتَوْبَتُهُمْ مِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا تَوْبَةً أَنَهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا يَكُونُ لَمْ يَكُونُوا ذَاتَيْنِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ - فَلَمَّا
ارادة الله تتعلق بآفعاله و آفعالي عبادة فإذا أراد شيئاً من آفعاله كلٌّ ولم يمتنع للاقتدار خاص الداعي وأما
آفعال عبادة فإما أن يريد بها هم مختارون لها أو مضطرون إليها بقسرة والجائء فإذا أرادها وقد تسهرهم فحكمها
حكم آفعاله وإن أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذاك في اقتداره كما لا يقدح في
اقتدارك إرادتك أن تختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لأن اختيارها لا يتعاق بقدرك وإذا لم يتعاق
بقدرك لم يكن فقده دالاً على عجزك * و روي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والوليد بن عتبة بن ابي معيط يوم بدر كلاً فقال له الوليد اسكُتْ فإنك صبيّ إنا اشبُ منك شاباً و أجلاً
منك جلدًا و ادربُ منك لساناً واحداً منك سناناً و اشجعُ منك جناهاً و املاً منك حشواً في الكتيفة فقال له
علي رضي الله عنه اسكُتْ فإنك فاسقٌ فنزلت عامة للمؤمنين و الفاسقين فنزلت لهما و كلٌّ من كان في
مثل حالهما - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم علياً وقد سمّاه الله مؤمناً
في عشرين آيات و سمّاه ناسقاً - ثُمَّ فِي قَوْلِهِ [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى أن الأعراض عن مثل آيات
الله في وضوحها و إناثتها و إرشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تفتبرها استبعاداً لتركه الانتهاز -
و منه ثُمَّ فِي بَيْتِ الْحَمَاسَةِ شعراً لا يكشف الغمّة إلا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثُمَّ يَزُورُهَا • استبعد أن يزور
غمرات الموت بعد أن رآها و استيقظها و أطلع على شدتها - فَإِنْ قَلَّتْ هَلَا قِيلَ إِنَّا مِنْهُ مُنْتَقِمُونَ - قُلْتُ أَمَا
جعلله أظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دلّ على إصابة الأظلم النصيب الأنور من
الانتقام و لو قاله بالضمير لم يفد هذه الغائدة * [الْكِتَابَ] للمجنس و الضمير في [لِقَائِهِ] له و معناه إِنَّا آتَيْنَا
مُوسَى مِثْلَ مَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ وَ لَقَيْنَاهُ مِثْلَ مَا لَقَيْنَاكَ مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّكَ

جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمُصَاحِجِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑤ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ⑥ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑦ اٰمَنَ كَانُ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ⑧ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَوَعَدُوْا الْمُصْلِحِيْنَ فَلَهُمْ جَزَاءٌ اَلَمْ يَأْتِ نَزْلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑨ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا اُرَادُوْا اَنْ

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَاسْتَبَخَّرُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] كما يفعل من يُصِرّ مستكبراً كأن لم يسمع به ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يذكى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا [تَكْجَانِي] ترتفع وتلجج [عَنِ الْمُصَاحِجِ] عن القُرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطعمهم في رحمته وهم المتسجدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه المتسجد - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء عنان ينادي بصوت يسمع الخلاق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانت تَكْجَانِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمُصَاحِجِ فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانوا يحمدون الله في انبياءه والصَّارِء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون صلاة من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها [مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ سبحانه - مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ - وَمِمَّا تُخْفِي لَهُمْ - وَمِمَّا أُخْفِيَتْ لَهُمْ الثَّلَاثَةُ لِلْمَتَكَلِّمِ وَهُوَ اللَّهُ سبحانه وَمِمَّا بِمَعْنَى الَّذِي ار بمعنى اي - وقري [مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ] وَقُرَاتٍ أَعْيُنٍ والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة مذنبة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الذنوب اتاخذ الله لزلزلت واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال [جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] فحسم اُطعام المؤمنين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعهم عليه اقرأ ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - وعن الحسن اخفى القوم اعمالاً في الدنيا اخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت [كَانُ مُؤْمِنًا] وَكَانَ فَاسِقًا محمولان على لفظ من [لَا يَسْتَكْبِرُونَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوا ونحوه قوله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْنَعُ الْيَبْكَ حَتَّى اِذَا خَرَجُوا مِنْ عِذَابِكَ [وَجَلَّتِ الْمَوْتُ] نوع من الجنان قال الله تعالى رَأَى ذُرِّيَّتَهُ أُخْرَى عِذَابٌ مُدْرَأَةٌ اَلَمْ تَكُنْ عِندَهَا جَنَّةً الْمَوْتُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَأْوِي الْبِيَّاءُ اَرْوَاحَ الشُّبَّاءِ - وقيل هي عن يمين العرش - وقري جَنَّةُ الْمَوْتِ عَلَى التَّوْحِيدِ نَزْلًا [نَزْلًا] بَاعْمَالِهِمُ وَالذَّلْ عطاء الدارل ثم صار عاماً [وَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراه

وَكُلَّ يَوْمٍ تَمُّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَ لَكِنَ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذَرُونَا إِنَّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذَرُونَا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ

سورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٤

السجدة

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقْبِضَ كُلُّهَا لِيَتْرَكَ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ قُلُوبٍ تَوْفِيتُ حَقِّي مِنْ فَلَانٍ وَاسْتَوْفِيَتْهُ إِذَا اخَذَتْهُ وَأَفِيَا كَمَا مِنْ غَيْرِ نقصان والنقصان والاستفعال يلتقيان في مواضع منه تقصيصه واستقصيته وتعييلته واستعجيله - وعن مجاهد حُوبِتْ لَمَلِكِ الْمَوْتِ الْأَرْضُ وَجَعَلَتْ لَهُ مِثْلَ الطُّسْتِ يَتَذَاوَلُ مِنْهَا حُدُوثٌ يَشَاءُ - وعن قتادة يتوفاهم ومعه آتوان من الملائكة - وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فيُجيبه ثم يأمر أَعوانه بقبضها [وَلَوْ تَرَىٰ] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - وفيه وجهان - ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقولهِ صلى الله عليه وآله وسلم لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان الترجي له في لعلمهم يَهْدُونَ لانه تجرّع منهم الغصص ومن عادوتهم وضارهم فيجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيمة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم - وان تكون لَوِ الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت امرأ فظيعا لرأيت أسوأ حال ترى - ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمه اهاذك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكلناك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولَوِ ان كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجد المقطوع به في تحققة ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الروبة • وان ظرف له يستغفنون بقولهم [رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا] فلا يثابون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق ورسلك. او كُنَّا عَمِيَارًا وَمَا ابْصَرْنَا وَسَمِعْنَا [فَارْجِعْنَا] هي الرجعة الى الدنيا • [لَا تَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى] على طريق الألباء والقسر ولكننا بديننا الامر على الاختيار دون الاضطرار فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى أَهْلِ الْعَمَى دُونَ الْبَصَرِ اَلَا تَرَىٰ إِلَى مَا عَقَبَهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ [فَذَرُونَا إِنَّمَا نَسِيتُمْ] فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلمهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات أَذْهَلَكُمْ وَأَهْلَاكُمْ عَنْ تَذَكُّرِ الْعَاقِبَةِ وَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ نَسِيَانَهَا ثُمَّ قَالَ [إِنَّا نَسِينَاكُمْ] على المقابلة اي جازيذاكم جزاء نسيانكم - وقيل هو معنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيذان قوله [إِنَّا نَسِينَاكُمْ] وبناء الفعل على ان واسمها تشديدا في الانقمام منهم والمعنى فَذَرُونَا هَذَا اي ما انتم فيه من نفس الرأس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المختلف في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة • [إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا] اي وعظوا بسجودوا

إِلَى الْأَرْضِ تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ لِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا أَنَا خَلْقًا
فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُمْ بِلِقَائِهِ رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي

وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ] أي يصير إليه و ثبتت عنده و يُكْتَبُ فِي
صُحُفٍ مَلَكُوتِهِ كُل رَقْعَةٍ مِنْ أَرْقَاتِ هَذِهِ الْمُدَّة مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْوُجُودِ إِلَى أَنْ
تَبْلُغَ الْمُدَّةَ أُخْرَاهَا ثُمَّ يَدْبِرُ أَيْضًا لِيَوْمٍ آخِرٍ وَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ - وَ قِيلَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مَعَ
جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ قَبُولِ الْوَحْيِ أَوْ رَدِّهِ مَعَ جِبْرِئِيلَ وَ ذَلِكَ
فِي رَقْعَةٍ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَلْفَ سَنَةٍ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي الْهَيْبُوطِ وَ الصُّعُودَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَ هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِكُمْ لِسُرْعَةِ جِبْرِئِيلَ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ -
وَ قِيلَ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ كُلُّهُ أَيْ يَصِيرُ
إِلَيْهِ لِيَحْكُمَ فِيهِ - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ - وَ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ يَعْرُجُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ -
وَ قَرِئَ [يَعُدُّونَ] بِالْقَاءِ وَ الْيَاءِ - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حَسَّنَهُ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَّا وَهُوَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا
اِقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَ ارْجَبْتَهُ الْمَصْلَحَةُ فَجَمِيعُ الْخَلْقِ وَ الْأَنْفُسِ حَسَنَةٌ وَ أَنْ تَقَارَنَتْ إِلَى حَسَنِ وَ احْسَنَ كَمَا قَالَ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ قِيلَ عَلِمَ كَيْفَ يُخْلَقُ مِنْ قَوْلِهِ قِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُ وَ حَقِيقَتُهُ يُحْسِنُ مَعْرِفَتَهُ
أَيْ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً حَسَنَةً بِتَحْقِيقٍ وَ اتِّقَانٍ - وَ قَرِئَ خَلَقَهُ عَلَى الْبَدَلِ أَيْ أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ - وَ [خَلَقَهُ]
عَلَى الْوَصْفِ أَيْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَقَدْ أَحْسَنَهُ - سَمَّيْتُ الذَّرِيَّةَ نَسْلًا لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ أَيْ تَنْفَصِلُ مِنْهُ
وَ تَخْرُجُ مِنْ مَلْبَدِهِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ لِلْوَلَدِ سَالِمِلَ وَ نَجِلَ - وَ [سَوَّاهُ] قَوَّمَهُ كَقَوْلِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ دَلَّ بِإِضَافَةِ الرُّوحِ
إِلَى ذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبٌ لَا يَعْلَمُ كَيْفَهُ إِلَّا هُوَ كَقَوْلِهِ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْأَيُّهُ كَانَ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ وَ بِمَعْرِفَتِهِ ۝ [وَقَالُوا] قِيلَ الْقَائِلُ أَيْ بَنِي خَلْفَ وَ لِرِضَاهُمْ بِقَوْلِهِ اسْمُدَّ
الْبَهْمُ جَمِيعًا - وَ قَرِئَ - وَإِنَّا إِنَّا عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَ تَرَكَهُ - وَ [خَلَقْنَا] عَرَبْنَا تَرَادُفًا وَ ذَهَبْنَا مَخْتَلِطِينَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ
لَا نُمَيِّزُ مِنْهُ كَمَا يَضِلُّ الْعَامِيَ فِي الْبَلْبِ - أَوْ غَيْبًا فِي الْأَرْضِ بِالْإِنْسَانِ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ ۝ شَعَرَ ۝ وَ أَبْ مَضَافًا بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ۝
وَ غَوَّارًا بِالْجَوَالِينِ حَزْمٌ وَ نَائِلٌ - وَ قَرَأَ عَلِيٌّ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلَّيْنَا بِعَسْرِ الْأَلَامِ يُقَالُ ضَلَّ يَضِلُّ وَ ضَلَّ يَضِلُّ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ
صَلَّيْنَا مِنْ صَلَّيْنَا بِاللَّحْمِ وَ أَصْلًا إِذَا ابْتَنَى - وَ قِيلَ صَرَفْنَا مِنْ جَنْسِ الصَّلَاةِ وَ هِيَ الْأَرْضُ - فَإِنْ قُلْتَ بِمِ انْتِصَابِ
الظُّرْفِ فِي إِذَا صَلَّيْنَا - قُلْتَ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ هُوَ نَبِيْعٌ أَوْ يُجَدِّدُ خَلْقًا - لِقَاءَ رَبِّهِمْ
هُوَ الْوَصُولُ إِلَى الْعَاقِبَةِ مِنْ تَلْقَائِهِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ مَا وَارَاهُ فَلَمَّا ذَكَرَ كُفْرَهُم بِالْإِنْسَانِ أَضْرَبَ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ
إِلْبَاحٌ فِي الْكُفْرِ وَ هُوَ أَنْهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ مَا يَكُونُ فِي الْعَذَابَةِ لَا بِالْإِنْسَانِ وَ هَذِهِ الْأَتْرُجُ كَيْفَ خُوطِبُوا بِتَوْقِي مَلِكِ

مورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٣

أَتَدْعُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَالْأَرْبَابَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لَا يَحْتَمِلُ لَهُ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا رَبَّ إِلَّا هُوَ ذَلِكَ إِي فِي كَوْنِهِ مَنَزَلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشْهَدُ لُوجَاهَتَهُ قَوْلُهُ [أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ] لَأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُقْتَرَنٌ بِالنَّكَارِ لَأَنَّ يَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] وَمَا فِيهِ مِنْ تَقْرِيرٍ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُحْكَمٌ - أَثَبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لَرَبِّ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ لَأَنَّ أَمَّ هِيَ الْمَنْقَطَعَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِنْهُ أَظْهَرَ أَمْرَهُ فِي عَجْزِ بُلْغَائِهِمْ عَنْ مِثْلِ ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْإِنْكَارِ إِلَى اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يَعْلَلَ الْعَالَمَ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْلَةً صَحِيحَةً جَامِعَةً قَدْ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ الْإِحْتِرَازِ كَقَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ النَّظَرُ أَوَّلُ الْأَفْعَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّتِي لَا تَعْرِى عَنْ رَجُوبِهَا مَكْلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بَعْضُ مَا وَقَعَ احْتِرَازُهُ مِنْهُ فَيُفَرِّدُهُ بِتَلْخِصِ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيَتُهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ نَفَى أَنْ يُرَدَّابَ فِي أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ إِطْمَ مِنَ الرَّيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ أَفْتَرَيْنَاهُ - فَلَمَّا مَعْنَى لَا رَبَّ فِيهِ إِنْ لَا يَدْخُلُ لِلرَّيْبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لَأَنَّ نَافِيَّ الرَّيْبِ وَمَمِيطَةٌ مَعَهُ لَا يَنْفَلِتُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا لِلْبَشَرِ وَمِثْلُهُ ابْعِدْ شَيْءٌ مِنَ الرَّيْبِ وَإِمَّا قَوْلُهُمْ أَفْتَرَيْنَاهُ فِيمَا قَوْلُ مَدْعِيَّتِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لِيُظْهِرَ الْعَجَازَ لَهُ أَوْ جَاهِلٌ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ لِأَنَّهُ سَمِعَ الْغِثَ يَقُولُونَ [مَا أَتَدْعُهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ قَبْلِكَ] كَقَوْلِهِ مَا أَنْذَرُ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَرِيشًا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَذَا أَمْ يَأْتُهُمْ نَذِيرٌ أَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ - فَلَمَّا - إِمَّا قِيَامُ الْحُجَّةِ بِالشُّرُوعِ الَّتِي لَا يَدْرِكُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالرُّسُلِ فَلَا - وَإِمَّا قِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحُكْمَتِهِ فَذَمُّهُ لَأَنَّ آدِلَةَ الْعَقْلِ الْمَوْصَلَةَ إِلَى ذَلِكَ مَعَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ [تَعْلَمُهُمْ يَهْتَدُونَ] فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ - وَأَنْ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّرْجِيهِ لِلْإِرَادَةِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَافٍ وَلَا شَفِيعٍ] - فَلَمَّا هُوَ عَلَى مَعْنَى - أَحَدُهُمَا إِنْكُمْ إِذَا جَازَيْتُمْ رِضَاهُ لَمْ تَجِدُوا لِنَفْسِكُمْ وَلِيًّا إِي فَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالثَّانِي أَنْ اللَّهَ وَلِيُّكُمْ الَّذِي يَقْبَلُ مِنْكُمْ مَصَالِحَكُمْ وَشَفِيعُكُمْ إِي فَاصِرًا عَلَى سَبِيلِ الْعَجَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمَشْفُوعَ لَهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا تَصِيرُ فَإِذَا خَذَلَكُمْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ [الْأَمْرُ] الْمَامُورُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَذَرُهُ مَذْبُورًا [مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ] ثُمَّ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَامُورُ بِهِ خَاصًّا كَمَا يَرِيدُهُ وَيَرْضَاهُ الْإِنْفِي مَدَّةً مُتَوَالِيَةً لِقَلَّةِ عَمَلِ اللَّهِ وَالْخَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَقَلَّةِ الْأَعْمَالِ الصَّاعِدَةِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِالصُّعُودِ إِلَّا الْخَاصُّ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَى اثْرِهِ قَالُوا مَا تَسْكُونُ - أَوْ يُدْرِكُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْفَتْ سَنَةً كَمَا قَالَ

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وثلاثة ركعات

حزبها
١٥٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَأَنبَغَ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يُنذِرُ قَوْمًا مَّا

وَالله وسأتم مفاتيح الغيب خمس وثلاثة الآية - وعن ابن عباس من ادعى عام هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار - وعن المصنوع انه اغمه معرنة مدة عمرة فرائي مذامه كان خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلعت معرفته لا سبيل لك اليه - [عَذَّةٌ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مَرَّسَلًا - [وَيُفْزِلُ الْغَيْثُ] في اياته من غير تقديم ولا تاخير في بلد لا يتجاوز به - [وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ] اذكر ام انثى اتمام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِي] نفسة برة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً وعازمة على شر فعملت خيراً - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] اين [تَمُوتُ] وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فدفني بها مراهمي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر بباليها ولا حدثتها به ظفونها - وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاذ الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دزام نظري اليه تعجبا منه لاتي اموت ان اقبض روحه باليخذ وهو عندك - وجعل العلم لله والدارية للبعد لما في الدارية من معنى الخذل والحيلة والمعنى انيا لا تعرف وان اعملت حيلة ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرنة ماعداهما ابعد - وقرئ بِأَيَّةِ اَرْضٍ وشبهه هيبويه تانيدت اي بتانيدت كل في قواهم كُتِبَتْ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرة عشر ابعده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة

[السم] على انها اسم الصورة مبتدأ خبره [تَنزِيلُ الْكِتَابِ] - وان جعلتها تعديدا للمحرف ارتفع تَنزِيلُ الْكِتَابِ بانه خبر مبتدأ محذوف - وهو مبتدأ خبره [لَأَنبَغَ فِيهِ] - والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من

فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥ وَإِذَا عَشِيتُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ
 دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٦ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَعَلَّمَهُم مَقْتَصِدٌ ط وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ٧
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ذ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ط إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ٨ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٩ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ١٠ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ١١

العين وعينُ نِعَلَتُ يَجُوزُ فِيهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالسُّكُونُ [يَنْعَمَتِ اللَّهُ] باحسانه ورحمته [صَبَّارٍ] على بلائه
 [شَكُورٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانت قال إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ مؤمن • يرتفع المَوْجُ ويطراكم
 فيعود مثل الظِّلِّ وَالظَّلَّةُ كل ما اظآك من جبل أو سحاب أو غيرهما - وترعى كَاطِلًا جمع ظَلَّةٍ كُفَلَةٌ
 وَقِلَال [فَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ] متوسط في الكفر والظلم خَفَضَ من غلوائه وانزجر بعض الانزجار - او مَقْتَصِدٌ في
 الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قطار المقصد
 قليل نادر - وقيل مؤمن قد ثبتت على ما عاهد عليه الله في البحر - والختر أشد الغدور منه قولهم • شعر • انك
 لا تمتد لنا شبرًا من غدر • الا مددنا لك باعًا من ختر • قال • شعر • وانك لو رأيت ابا عمير • ملأت يديك من
 غدر وختر • [لَا يُجْزِي] لا يقضي عنه شيئًا ومنه قيل للمتقاضي المتجاري وفي الحديث في جذعة بن نيار
 تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك - وترعى لَا يُجْزِي لَا يُغْنِي يقال اجزأت عنك سيجزاً ثلاثين والمعنى
 لَا يُجْزِي فِيهِ فَحَذَرُ [الْغُرُورُ] الشيطان - وقيل الدنيا - وقيل تمتيكم في المعصية المغفرة - وعن سعيد
 بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة - وقيل ذكرك لحسناتك
 ونسيانك لسينئاتك غيرة - وترعى بضم الغين وهو مصدر غرة غُرُورًا جعل الغُرُور غارًا كما قيل جد جِدَّة -
 ار ارد زينة الدنيا لانها غرور - فَاَنْ قُلْتُ قَوْلَهُ [وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا] واراد على طريق من التوكيد
 لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قُلْتُ الامر كذلك لان الجملة الاسمية أكد من الغلبة وقد انضم الى
 ذاك قوله هُوَ قَوْلُهُ مَوْلُودٌ والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قُبُضُ
 اَبَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الدِّينِ الْجَاهِلِيِّ فَاَرَادَ حَسْمَ اطَاعَتِهِمْ وَاطْمَاعِ النَّاسِ فِيهِمْ ان يَنْفَعُوا اَبَاءَهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ وان يشفعوا لهم و ان يَغْنُوا عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلِذَلِكَ جِيءَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَكْثَرِ وَمَعْنَى التَّوَكُّدِ
 فِي لَفْظِ الْمَوْلُودِ ان الواحد منهم لو شفع للاب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً ان يشفع لمن
 نوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك - روي ان رجلاً
 من مُحَارِبٍ وَهُوَ الْحَرِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ اتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ -
 أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ مَتَى قِيَامُهَا - وَاَنِّي قَدْ الْقَيْتُ حَبَاتِي فِي الْأَرْضِ وَقَدْ ابْطَأْتُ عَنَّا السَّمَاءُ فَمَتَى
 تَمَطَّرُ - وَاَخْبِرْنِي عَنْ امْرَأَتِي فَقَدْ اشْتَمَلَتْ مَا فِي بَطْنِهَا أَذْكَرُ امْ اُنْثَى - وَاَنِّي عَلِمْتُ مَا
 عَمِلْتُ امْسِ نَمَا اَعْمَلُ غَدًا - وَهَذَا مَوْلَدِي قَدْ عَرَفْتُهُ فَاَيْنَ امُوتُ فَنَزَلْتُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

هورة لقن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٢

سورة لقمان ٣١

الجزء ٢١

ع ١٢

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْبُدُكُمْ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ وَاحِدَةً ۖ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَمِنْ كُلِّ شَجَرٍ جَاجٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بَيِّنَاتٌ لِّلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجذس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر وتقصيلها شجرة حتى لا يبقى من جذس الشجر ولا واحدة إلا قد بُرئت اقلاما - فإن قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثير التقليل نهلا قيل كَلِمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها الحجار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله ان كلامه لا ينفذ - وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكية وانما أمر اليهود وقد قريش ان يقولوا لرسول الله أَلَسْتَ تَدُلُّونَا فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَنَّا قَدْ أَوْتَيْنَا الْقُرْآنَ وفيها علم كل شيء [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ [حَكِيمٌ] لا يُخْرِجُ مِنْ عِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ شَيْءٌ ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه ۝ [إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] ألا تخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ وَيُبْصِرُ كُلَّ مَبْصَرٍ في حالة واحدة لا يُشْغَلُهُ ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث ۝ كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر - وعن الحسن الاجل المهم يوم القيمة لانه لا ينتقطع جريهما الا حينئذ - دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزياتهما ونقصانهما وجري النجسين في فلكيهما كل ذلك على تقدير حساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فان قلت يُجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى - وَيُجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى أهو من تعاقب الجريين - قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا باليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملاءم لصحة الغرض لأن قواك يجري الى اجل مسمى معناه يدلغه ويذهب اليه وقواك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري صحتا بادراك اجل مسمى ألا ترى ان جري الشمس مختص بأخر السنة وجري القمر بأخر الشهر كلا المعنيين غير ناه به موضعه ۝ [ذَٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته اللتي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت اليقينة وان من دونه باطل الاية [وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] [الشان] [الْكَبِيرُ] السلطان - او ذاك الذي اوحى اليك من هذه الايات بسبب بيان أن الله هو الحق وان الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبري ان يشرك به - ترى انك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض - ويَعْمَتُ اللَّهُ دَسُكُونَ

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۖ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُونَ اللَّهُ ۖ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه [وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنُكَ] و يُحْزِنُكَ من حَزَنَ و أَحْزَنَ والذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنَهُ و يُحْزِنُهُ والمعنى لا يُيَمِّكُكَ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ وكيدة للإسلام فان الله عزَّ وجل دافع كيدة في نحره ومنتقم منه و معاقبه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب * [نُمَتِّعُهُمْ] زماناً [قَلِيلًا] بدنيهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ] شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعدب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده وانه نجيب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يُعْبَدَ معه غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يلزمهم و اذا نُبِّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحق للحمد و ان لم يحمده * قرئ [وَ الْبَحْرُ] بالنصب عطفاً على اسم ان - و بالرفع عطفاً على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدداً بسبعة ابحور - و على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدداً - و في قراءة ابن مسعود وَ بَحْرٌ يَمُدُّهُ عَلَى التَّنْكِيرِ و يجب ان يحتمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يَمُدُّهُ - و يَمُدُّهُ - و بالتاء - و الياء - فان قُلْتَ كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر ممدد - قُلْتَ اغْنَى عن ذكر المداد قوله يَمُدُّهُ لانه من قولك مدد الدواة و امدها جعل البحر العظيم بمنزلة الدواة و جعل البحر السبعة مملوءة مداداً فهي تصب فيه مدادها ابداً صبا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدد بسبعة ابحور و كتبت بتلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَقَدْ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - فان قُلْتَ زعمت ان قوله وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قُلْتَ هو كقوله ع * و قد اغْنَى و الطير في وكناتها * و جُدَّت و الجيش مصطف و ما اشبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قُلْتَ لم قيل من شَجَرَةٍ على

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا جَدَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ

وقد عدّ في مساري الأدب ان تجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المودة - ومن العرب من
لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت هذه الرحلة فتشديه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالهناق
ثم اخلاء الكلام من لفظ التشديه واخرجه مخرج الاستعارة و أن جعلوا حميرا وصوتهم نُهاقا مبالغه شديده
في الذم والتخجين و افراط في التبسيط عن رفع الصوت و الترغيب عنه و تزيينه على انه من كراهة الله
بمكان - فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من اُحاد
هذا الجنس حتى يجمع و انما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت و انكر اصوات هذه
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدة [مَا فِي السَّمَوَاتِ] الشمس و القمر و النجوم و السحاب وغير
ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار و الأنهار و المعادن و الدواب و ما لا يحصى [وَاسْبَغَ] قرى بالسيف و الصاد
و هكذا كل حين اجتمع معه الغين و الخاء و القاف تقول في سَلَخَ صَلَخٌ و في سَقَرٍ مَقَرٌ و في سَالَخٍ صَلَاحٌ -
وتقرئ [نِعْمَةً] - وَبِعْثَةٍ وَنِعْمَةً - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قصد به الاحسان و الله تعالى خلق العالم
كله نعمة لانه اما حيوان و اما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمة من حيث ان
الحيوان حياً نعمة عليه لانه اولا ابتداء حياً لما صح منه الانتفاع و كل ما اتى الى الانتفاع و صحته فهو
نعمة - فان قلت لم كان خلق العالم مقصوداً به الاحسان - قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و الا كان عبداً و العبد
لا يجوز عليه و لا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى الامناع فلم يبق الا ان
يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه - فان قلت فما معنى الظاهرة و الباطنة - قلت الظاهرة كل
ما يرام بالمشاهدة و الباطنة ما لا يعلم الا بدليل اولا يعلم اصلاً فم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها و لا
يهدى الى العلم بها وقد اُكثرت في ذلك - فعن سببها الظاهرة ظهور الاسلام و الباطنة السور - و عن الضحاك حسن الصورة و امتداد
القامة و تسوية الاعضاء و الباطنة المعرفة - وقيل الظاهرة البصر و السمع و اللسان و سائر الجوارح الظاهرة -
و الباطنة القلب و العقل و الفهم و ما اشبه ذلك - ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى
نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - ويروي ان يسر ما يعتب به اهل النار الاخذ
بالانفاس معناه يتبعونهم [لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ علي
بن ابي طالب رضي الله عنه و مَنْ يُسَلِّمَ بِالْثَّغْدِيدِ يَقَالُ أَسَلَمَ أَمَرَكَ و سَلَّمَ أَمَرَكَ الى ابيه - فان قلت ما له
عدي بالي و قد عدي باللام في قوله بَلَى مَنْ أَسَلَّمَ وَجِبَّ اللَّهُ - قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته
و نفسه سالماً لله اي خالصاً له - و معناه مع ان الله سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يُنَبِّئُ أَقْبَمَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَمْرًا عَلَى مَا أَصَابَكَ ط إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ © سورة لقمن ٣١
وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلذَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ © وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ ط إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ © أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَوَّلَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ

الجزء ٢١
ع ١١

في وكنته وهي مقرة لئلا [وَأَمْرًا عَلَى مَا أَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يصيبه من المحسن -
وان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعينهم على
الخير ويذكر عليهم الشر [إِنَّ ذَلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع انجاب والزمان - ومنه الحديث
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالذنية الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يمت
الصيام - ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه - وقوله عزمة من عزمت رتبا -
ومنه عزمت الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال
ذلك لم يكن للمعزم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر
واسمه من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها - ويجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من
عازمات الامور من قوله تعالى فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَقُولْ جِدَّ الْأَمْرُ وَدَقَّ الْقِتَالُ وَنَاهَيْكَ بهذه الآية مؤنثة
يقدم هذه الطاعات وانها كانت صامورًا بها في سائر الاسم وان الصلوة لم تنزل عظيمة الشأن سابقة القدم
على ما سواها موصى بها في الاديان كلها * تصامير - و [تُصْعِرُ] بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده
وصعرة وصاعرة كقولك اعلاه وعلاه ومعنى الصعر والصيد داء يصيب البعير يابوي منه عنقه
والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولأنهم شق وجهك وصغته كما يفعل المتكبرون - اراد
[وَلَا تَمْشِ] تمرح [مَرَحًا] - او ارتع المصدر موقع الحال بمعنى مرحًا - ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح
والاشراي لا يكن غرضك في المشي البطالة والشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني
او دنيوي ونحوه قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرَاءَ النَّاسِ - والمختال مقابل
للماشي مرحًا - وكذلك الفخور للتعمر خده كبرًا - [وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] واعدل فيه حتى يكون مشيا
بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تنب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه
و آله وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - واما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت
السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوتين - وترجى وَأَقْسَطُ بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي
اذا سدد سهمه نحو الرمية [وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و انقص منه واقصر من قولك فلان يغض من
فلان اذا تقهرة وضع منه [أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت
منه ونفرت - والحمار مثل في الدم البليغ والشذيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم اذكرة مجردا وتغذيه
من اسمه انهم يكونون عنه و يرغبون عن القصر يح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستندرة -

مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ لَنْ تَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّهْوَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾

وإن كنت مأمورا بحسن مصاحبتهم في الدنيا [ثُمَّ إِلَيَّ] مرجعك و مرجعها فأجارك على إيمانك وأجازيها على كفرهما - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما لهما من الواجب اللقي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة - وروي أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص و أمه وفي القصة أنها مكنت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهأ بعود - وروي أنه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتدتت إلى الكفر - فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في انشاء رعية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراء تأكيد لما في رعية لقمن من الذبي عن الشرك - فإن قلت نقوله حملته أمه وهذا على وجه فصله في عامتين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر - قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكبده الأم وتعايبه من المشاق والمتاعب في حملة وفصاله هذه المدة المتطاولَة انجبا للتموية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفقدا - ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له من أبرأكم ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك - وعن بعض العرب أنه حمل أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حداثته بنفسه • شعره أحمل أمي وهي الحماله • ترضعني الذرة والعلاء • ولا تجازي داند فعاله • فإن قلت ما معنى توقيت انفصال العامين - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز والامر في ما دون العامين موكول إلى اجتihad الأم إن علمت أنه يقوى على الفطام فلها أن تقطعه ويدل عليه قوله تعالى وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرُّضَاعَةَ • وبه استشهد الشافعي على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاءهما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد - واما عند أبي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - وعن أبي حنيفة إن فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وإن أكل أكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع مستمر - قري [مِثْقَالِ حَبَّةٍ] بالنصب والرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة أو الاحسان أي إن كانت مثلا في الصغر والقماء كحبة الخردل وكانت مع صغورها في اخفى موضع و احرز كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي [يَأْتِي بِهَا اللَّهُ] يوم القيمة فيحاسب بها عاصيها [إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ] يقوم علمه إلى كل خفي [خَبِيرٌ] عالم بكنهه - وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمسئقتها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وإنما انت المثلل لاغايته إلى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القذاة من الدم • وروي أن ابن لقمن قال له أ رأيت الحبة تكون في مقل البحر أي في مغاصه يعاها الله فقال إن الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء - وقيل الصخرة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار - وقري فتن بكسر الكاف من وَكَّن الطائر يكن إذا استقر

كَفَرْنَا لِلَّهِ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑤ وَإِنْ قَالَ يُقْمِنُ لِإِيْنِهِ رَهُو يَعْطُهُ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ط إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ ⑥
عَظِيمٌ ⑦ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ⑧ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ وَفُضِّلَهُ فِي مَآمِنٍ إِنْ أَشْكُرْ لِي وَرَبِّكَ ط
إِلَى الْمَصِيرِ ⑨ وَإِنْ جَاهَدْكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفٌ ذُ ⑩ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ⑪ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑫ يَبْنِي أَنَّهُ إِنْ نَكَ

و الشعبي كان نبياً - وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان اسود من
سودان مصر خياطاً - وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجاراً - وقيل
راعيها وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة - وهذه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ
الشفطين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنت تراني اسود فقلبي ابيض - وروي ان رجلا وقف عليه
في مجلسه فقال ألسنت الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديث والصمت عما لا يعني - وروي انه دخل على داود وهو يسرد اندرع وقد لى الله
له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتىها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال
الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيماً - وروي ان مولاه امره بدين شاة وبأن
يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام و ان يخرج اخبث
مضغتين فاخرج اللسان والقلب فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا و اخبث ما فيها
اذا خبثا - وعن سعيد بن المسيب انه قال لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان
بال و مبيع مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان اداء الحكمة في معنى القول وقد نية الله سبحانه
على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله والشكر له حيث فسر اداء الحكمة
بالبعث على الشكر [غَنِيٌّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيدٌ] حقيق بأن يحمده وان لم يحمده احد -
قيل كان اسم ابنه ائعم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
[لَظْلُمٌ عَظِيمٌ] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه
ظلم لا يكفنه عظه * اي [حَمَلَتْهُ] تهن [وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ] كقولك رجع عودا على بدأ بمعنى يعون عودا
على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف
لان الحمل كما ازاد وعظم ازادات تقلا وضعفا - وقرئ وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال
رَهْنٌ يَوْهَنُ وَرَهْنٌ يَهْنُ - وقرئ وَفُضِّلَهُ - [اِنْ أَشْكُرْ] تفسر لَوْعَيْدًا * [مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] اراد بنفي
العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاعدام كقوله تعالى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ *
[مَعْرُوفًا] صحابا او مصاحباً معروفاً حسناً بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وملة وما يقتضيه الكرم
والمروة - [وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تدع سبيلاً ما فيه

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٠

النصف

وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ ابْنَتَا دُلَى مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّهُ يَسْمَعُهَا كَأَنَّهُ فِي أَذُنَيْهِ وَقُرْ ٥ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٦ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٧ خَالِدِينَ فِيهَا ط وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ فِي الْأَوَّلِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ط وَآَنَزْنَا مِنْ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٩ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ط بَلِ
 الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ إِنْ شَكَرْ لِلَّهِ ط وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ١١ وَمَنْ

ضالًّا لا محالة فدل بالرديف على المردوف - فإن قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مستدرياً هو
 الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
 بالحق ونحوه قوله تعالى فَمَا رَجَبَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ أي وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصرًا
 بها - وقرئ [وَنَبَّغَهَا] بالنصب والرفع عطفاً على يَسْتَدْرِي أَوْ لِيُضِلَّ والضمير للسبيل لأنها مونة كقوله تعالى
 وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ عِوَجًا [وَلَى مُسْتَكْبِرًا] زاماً لا يعيا بها ولا يرفع بها رأساً
 تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع [كَأَنَّهُ فِي أَذُنَيْهِ وَقُرْ] أي ثقلاً ولا تفرقيهما - وقرئ يسكون
 الذال - فإن قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكأن - قلت الأولى حال من مُسْتَكْبِرًا والثانية من أَمَّ
 يَسْمَعُهَا - ويجوز أن تكونا استينافيتين و الأصل في كُنِ المَخْفَقَةُ كَأَنَّهُ وَالضَّمِيرُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا [وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا]
 مصدران مؤنذان الأول مؤنذ لنفسه والثاني مؤنذ لغيره لأن قوله لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ في معنى وعدهم الله
 جَنَّاتِ النَّعِيمِ فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حَقًّا فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما
 جميعاً قوله لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذي لا يغلبه شيء ولا يُجْزَعُ يَقْدَرُ عَلَى الشَّيْءِ وَضِدَهُ فَيُعْطِي
 النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو [الْحَكِيمُ] لا يشاء إلا ما توجبه الحكمة والعدل * [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه
 السَّمَوَاتِ وهو استشهاده برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك أَنَا بِالْإِسْفِ وَلا
 رُمْحٍ تراني - فإن قلت ما محلها من الإعراب - قلت لا محل لها لأنها مستأنفة - أو هي في محل الجر صفة للعمد
 أي بغير عمد مرئية يعني أنه عددها بعدد لا ترى وهي أمساكها بقدرته * [هَذَا] إشارة إلى ما ذكر من
 مخلوقاته - وَالْخَلْقُ بمعنى المخلوق و [أَنزَيْنَ مِنْ دُونِهِ] أَلْقَيْنَ بَنَاتِهِمْ بَنَاتِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَظِيمَةِ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ
 وَأَنشَأَ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَهُ الْإِنْسَانُ حَتَّى اسْتَوْجَبُوا عِنْدَكُمْ الْعِبَادَةَ ثُمَّ أَصْرَبَ عَنْ تَبَكُّيْتُمْ إِلَى التَّسْجِيلِ
 عَلَيْهِمُ بِالْمُتَوَرِّطِ فِي ضَلَالٍ لَيْسَ بَعْدَهُ ضَلَالٌ * هُوَ لَقْمَنُ بْنُ بَاعُورَ ابْنِ اخْتِ ابْنِ خَالَتِهِ - وَقِيلَ كَانَ
 مِنْ أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَادْرَكَ دَارُكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَكَانَ يُقْتَنَى قَبْلَ مَبْعَثِ
 دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بُعِثَ نَطَعَ الْفُتُوخَ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ لَا أَكْتَفِي إِذَا كُفِّتُ - وَقِيلَ كَانَ قَاضِيًا فِي بَنِي
 إِسْرَائِيلَ - وَكَثُرَ اتِّبَاعُهُ أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَقْمَنُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلا مُلْكًا وَلَكِنْ
 كَانَ رَاعِيًا لِسُورَةِ نَزَلَتْهُ اللَّهُ الْعَنْقُ وَرَضِيَ قَوْلُهُ وَرَضِيَتْهُ نَقَصَ أَمْرُهُ فِي الْقُرْآنِ لِيَتَمَسَّكَوا بِوَصِيَّتِهِ - وَقَالَ عِكْرَمَةُ

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٥﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٧﴾ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾

ع ٩

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِينَ] للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها
من اقامة الصلوة وابتداء الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس * شعر * الامعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سما * حكي عن الامعي انه سئل عن الامعي فانشده ولم يزد - اول الذين يعملون جميع
ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه الثلث لفضل اعتدال بها * اللبو كل باطل آلهي عن
الخبر وعما يعني و[لَهْوَ الْحَدِيثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات
والمضاحيك وفصول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما اشبه ذلك -
وقيل نزلت في النضر بن الحارث و كان يتجبر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا
ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد و ثمود فاننا احذركم باحدثي رستم ونهرام و الاكسرة وملوك الجيرة
فيستمعون حديثه ويتروكون اجتماع القران - وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يورد الاسلام الا انطاع
به الى قبيته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام و
ان تقاتل بغير يديه - وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا
التجارة فيهن ولا ائمانهن - وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه
شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجاما حتى يكون هو
الذي يسكت - وقيل الغناء منقذة للمال مستخطة للرب مفسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة الاله
الى الحديث - قلت معناها التبيين وهي اضافة بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه
كقواك صفة خبز وباب ساج - والمعنى من يشتري اللبو من الحديث لان اللبو يكون من الحديث ومن
غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المذكور كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل
الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش - ويجوز ان تكون اضافة بمعنى من التبعية كانه قيل ومن الناس
من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر
من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان - واما من قوله اشترى الكفر بالايمان اي استبداه منه واختاره
عليه - وعن قتادة اشتراه استبداه يختار حديث الباطل على حديث الحق - وقوى [لِيُضِلَّ] بضم الياء
ونتحها [سَبِيلِ اللَّهِ] دين الاسلام او القوان - فان قلت القراءة بالضم بيده لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو
ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القران ويضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قالت فيه
معنيين - احدهما ليثبت على فلاله الذي كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه ويمدّه فان المخذول كان شديد
الشك في عداوة الدين وصد الناس عنه - والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان

سورة لقمن ٣١ جَنَّتُمْ بِأَيْهَ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَاصْبِرْ إِنْ
الجزء ٢١ وَعَدَ اللَّهُ الْحَقَّ وَلَا تَسْتَعْجِلْكَ الَّذِينَ لَا يُوَفُّونَ ۝ ع

حروفها
٢٢١٧

سورة لقمن مكية و هي اربع وثلاثون آية و اربعة ركوعاً

كلماتها
٥٥٤

ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَرْضُوا رَبِّكُمْ بِقُوَّةٍ وَ طاعة و مثله قوله تعالى لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ جُعِلُوا غَيْرَ مُسْتَعْتَبِينَ فِي بَعْضِ الْأَوْبَاتِ وَ غَيْرَ مُعْتَبِينَ فِي بَعْضِهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ أَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ - قَلَّتْ أَمَّا كُونُهُمْ غَيْرَ مُسْتَعْتَبِينَ فَبِذَا مَعْنَاهُ - وَ أَمَّا كُونُهُمْ غَيْرَ مُعْتَبِينَ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ فَشَبَّهَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ قَوْمِ جَنْيٍ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ عَاتِدُونَ عَلَى الْإِجَابِي غَيْرَ رَاضِينَ مِنْهُ فَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا اللَّهُ إِي يَصَانُوهُ أَزَلَةً مَا هُمْ فِيهِ فَمَا هُمْ مِنَ الْمَجَابِينَ إِلَى أَزَلَةٍ * [وَ لَقَدْ] وَغَضَّاهُمْ كُلَّ صِفَةٍ كَأَنَّهَا مِثْلٌ فِي غَرَابَتِهَا وَ رَقَصْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ قِصَّةٍ عَجِيبَةٍ الشَّانِ كَصِفَةِ الْمَبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَ قَصَصِهِمْ مَا يَقُولُونَ وَ مَا يُقَالُ لَهُمْ وَ مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ اعْتِذَارِهِمْ وَ لَا يَسْمَعُ مِنْ اسْتِعْذَابِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ لِقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَ سَمِجِ أَسْمَاعِهِمْ حَدِيثَ الْآخِرَةِ إِذَا جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَالُوا أَجِئْنَا بِزُورٍ وَ بَاطِلٍ * ثُمَّ قَالَ مِثْلُ ذَلِكَ الطَّبِيعُ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْجَهْلَةِ وَ مَعْنَى طَبَعَ اللَّهُ مَنَعَ الْإِطَافَ اللَّتِي يَنْشُرُ لَهَا الصُّدُورَ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ وَ إِنَّمَا يَمْنَعُهَا مِنْ عِلْمِ أَنَّهَا لَا تَجْدِي عَلَيْهِ وَ لَا تُغْنِي عَنْهُ كَمَا يَمْنَعُ الْوَاعِظُ الْمَوْعِظَةَ مَنْ يَتَّبِعُ لَهُ إِنْ الْمَوْعِظَةُ تَلْفُو وَ لَا تَنْجِعُ فِيهِ نَوْعَ ذَلِكَ كَذَابَةٍ عَنْ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَ رُكُوبِ الصَّدَاءِ وَ الرِّينِ إِيَّاهَا وَ كَأَنَّهُ قَالَ كَذَلِكَ تَقْسُو وَ تَصْدَأُ قُلُوبُ الْجَهْلَةِ حَتَّى يَسْمُوا الْمُحْقِقِينَ مُبْطِلِينَ وَ هُمْ أَعْرَقَ خَلْقَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ * [فَاصْبِرْ] عَلَى عِدَاؤِهِمْ [إِنْ وَعَدَ اللَّهُ] بِضُرِّكَ وَ أَظْهَارَ دِينِكَ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ [حَقٌّ] لَا يَدَّ مِنْ أَنْجَارِهِ وَ الْوَفَاءِ بِهِ - وَ لَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْخَفَةِ وَ الْقَلْقَانِ جُزْءًا مِمَّا يَقُولُونَ وَ يَفْعَلُونَ فَأَتَهُمْ قَوْمٌ شَاكُونَ ضَالُّونَ لَا يَسْتَبْدِعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ - زُرْقِيُّ بْنُ تَخْفِيفِ الْغُورِ - وَ قَرَأَ ابْنُ أَبِي اسْتَحْقَ وَ يَعْقُوبُ وَ لَا يَسْتَعْجِلْكَ أَيُّ لَا يُفْتَنُكَ ذَلِكَ فَيَمْلِكُوكَ وَ يَكُونُوا أَحَقَّ بِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرُّومِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ مَلِكٍ سَبَّحَ اللَّهَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ ادْرَكَ مَا صَبَّحَ فِي يَوْمِهِ وَ لَيْلَتِهِ *

سورة لقمن

[الْكُذِّبِ الْحَكِيمِ] ذِي الْحِكْمَةِ - أَوْ دُرِّعَ بِصِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأَسْذَالِ الْجَزَائِي - وَ يُجْزَوَانِ يَكُونُ الْأَعْمَلُ الْحَكِيمُ قَائِلُهُ فَحَذَفَ الْمَضَافَ وَ أَقَامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَبِإِنْقِلَابِهِ مَرْفُوعًا بَعْدَ الْجَزَائِي اسْتَكْنَى فِي الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ [هُدًى وَ رَحْمَةً] بِالْمَنْصَبِ عَلَى الْحَالِ عَنِ الْإِبْتِغَاءِ الْعَامِلِ فِيهَا مَا فِي تِلْكَ مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَ يَبْلُغُ عَلَى

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

عَلَّلْنَاهُمْ ط إِنْ تَسْمِعِ الْأَمْرَ يُؤْمِنُ بَابِلًا فَمِنْ مُسْلِمِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ه مَا لَيْدُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ف هَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ فِيهِ لَعْنَةٌ لَكُمْ لَكُمْ كَذِبٌ ۝ فَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا صَعِدَّتْهُمْ وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَلَكِنَّ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ ضَعْفٍ فاقْرَأْنِي مِنْ ضَعْفٍ - و قوله [خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتم الضعف و خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا اي ابتداءناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتكم وقت الاحكام والشبيبة وتلك حال القوة الى الكهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم - وتيل مِنْ ضَعْفٍ من النطف لقلوه مِنْ مَاءٍ مَيْثُوبٍ وهذا التريدي في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة و صفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاعد على الصانع الْعَلِيمُ الْقَادِرُ * [السَّاعَةُ] القيمة سميت بذلك لانها تقوم في اخراصة من ساعات الدنيا - و لانها تقع بغتة وبدنية كما تقول في ساعة لمن تستعجله و جرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم و انما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصاها له او يضمنون او يكذبون او يخمنون [كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا يَصْرَفُونَ عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يَفْتَنُونَ امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الادب كَانُوا يُؤْفَكُونَ في الاعتذار بما تبيّن لهم الآن انه ما كان الساعة * القائلون هم الملوك والانبياء والمؤمنون [فِي كِتَابِ اللَّهِ] في اللوح - او في عام الله وقضائه - او فيما كتبه اي ارجبه بحكمته رَدُّوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم [فَإِذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَالْكَفَمِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] انه حق لتفريطكم في طلب الحق و اتباعه - فان كنت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - فانت هي التي في قوله فَقَدْ جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا ان نخلف وكذا ان كنتم منكرين البعث فهذا يَوْمُ الْبَعْثِ اي فقد تبين بطلان قولكم - وقرأ الحسن يَوْمُ الْبَعْثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرئ بالياء و الناء [يَسْتَعْتَبُونَ] من قولك استعنتني فلان ناعتبتك اي استرضاني نارضية وذلك اذا كنت جائيا عليه و حقيقة اعتبته ارأت عتبه لا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميذ ان يقتل عامر * يوم النصار ناعتبوا بالصيام * كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال يوم

سورة الزم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٧

تَشْكُرُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَبُوا ۚ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُذِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَدْرِي الْوُدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَ إِن كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ مُبْلِسِينَ ۝ فَنَنْظُرُ إِلَى الثَّرِيبِ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۚ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَ لَمَّا أَرْسَلْنَا رُحْنَا فَنَوَّاهُ مُصَفَّرًا اظْلَمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّمَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَ مَا أَنْتَ بِدِ الْعَمِيِّ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] تعظيم المؤمنين ورفع من شأنهم وتاهيل لكرامة سنيّة و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم و يظفرهم - و قد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من امرئ مسلم يترك عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يترك عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ * [فَيَبْسُطُهُ] متصلا تارة [وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا] اي قطعاً تارة [نَدْرِي الْوُدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ] في التاترين جميعاً و المراد بالسما سميت السماء و شقها كقوله تعالى وَ رَعَيْنَاهُ فِي السَّمَاءِ وَ بِأَصَابَةِ الْعَبْدِ آصَابَةً بِلَادِهِمْ وَ أَرْضِيهِمْ * [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحكم بأسهم و تمدد ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ اَنَر - و اُنَر على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حيوة و غيره كَيْفَ يُحْيِي اي الرحمة [اِنَّ ذَلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم [وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدرات قادر و هذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء * [فَرَوَاهُ] نَرَاهُ اُنَر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث و انهرها الذبات - و من قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اُنَر الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما يذب * [وَ لَمَّا] هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط [اَظْلَمُوا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه لِيُظْلَمُوا - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقائهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته و رزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحاً فنصر زرعهم بالصغار فحجوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاموال على الصفة المذمومة كان عليهم اَنْ يتوكلوا على الله و فضله فقطوا و اَنْ يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزدوا على الفرح و الاستبشار و اَنْ يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اللقي اصفر لها الذبات يجوز ان تكون حروراً و حرجفاً نكلتها مما يصوح له الذبات و يصبح هشيماً و قال مُصَفَّرًا لان ذكاً مفرقة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفراً لانه اذا كان كذلك لم يطر * قرئ بفتح الصاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة الزمر ٣٠

الجزء ٢١

ع ٧

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ * كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۖ فَانْمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ
مِن قَبْلُ إِنَّ يَأْتِيهِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ لَكُمُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ۖ * مَن كَفَرَ تَعَالَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَ مَن عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا يَتَّبِعُهُ يَمَّهْدُونَ ۖ * [لَتَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ] * إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۖ * وَ مَن
أَيَّدَ أَنْ يَرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَةً وَلِيَذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفَالَكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله [كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم
وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك * اَلْقَيْمُ البليغ الاستقامة الذي لا يتأثر فيه عوج [مِنِ اللَّهِ]
اما ان يتعلق بِيَأْتِي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرد احد كفره فلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهُ -
او يَمْدُّ عَلَى معنى لا يرد هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته - والمرن مصدر بمعنى الرد [يَصْدَعُونَ] يَصْدَعُونَ
اي يتفرقون كقوله تعالى وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لا غاية وراة من
المضار لان من كان ضارة كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلَا يَنْفِسُهُمْ يَمَّهْدُونَ] اي يسون لانفسهم ما
يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يؤذي عليه وينغص عليه مرتدة من
دُمُوءٍ أو قَضُصٍ او بعض ما يؤذي الرائد - ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام
فوسحت فانامت - و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه
و منفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوز [لَتَجْزِيَ] متعلق بِيَمَّهْدُونَ لتعليل له [مِنِ
فَضْلِهِ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب
فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب
و تكرير [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفتح عذره الا المؤمن الصالح
وقوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس * [الرِّيحَ] هي المجدوب والشمال والصبا
وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم اللهم اجعلها ريحا
ولا تجعلها ريحا - وقد عدّ الاغراض في ارسالها انه ارسلها للشارة بالغيث و لاذقة الرحمة وهي
نزل المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاه الارض قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك
[وَ لَتَجْزِيَ الْفَالَكُ] في البحر عند هبوبها وانما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من
ارساء السفن والاحتياط لحدسها وربما عصفت فاغرقتها [وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر وتشكروا
نعمه الله فيها - فان قامت بهم يتعلق وليذيقكم - قلت فيه وجهان - ان يكون معطوفا على مُبَشِّرَتٍ على المعنى كأنه
قيل ليُبَشِّرَكُمْ وليذيقكم - وان يتعلق بحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها * اختصر الطريق
الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والمصر ذكر الغريقين وقد اخلى الكلام ارضا عن ذكرهما - وقوله [وَكَانَ

يُذِيقُكُمْ ثُمَّ يُعَذِّبُكُمْ ط هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ ط سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٥
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ الَّذِينَ عَمِلُوا لَعْنَةً يُرْجَعُونَ ٥ قُلْ سِيرُوا

أكثر منه أو يجر مفعلة - و الذي ليس بحرام ان يستدعي بيده أو يهديه أكثر منها وفي الحديث المستغفر
يثاب من هبته - و قرئ وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ بِمَعْنَى وَمَا غَشِيَتْهُمُ أَوْ رَهَقَتْهُمُ مِنْ (عطاء ربوا - و قرئ لِيُرَوُّوا
أي لِيُرِيدُوا فِي أَمْوَالِهِمْ كَقَوْلِهِ رَبِّ يُرَبِّي الصَّدَقَاتِ أَيْ يَزِيدُهَا - وَقَوْلُهُ فَاِلَيْكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ التَّغَاتِ حَمَلٌ كَانَهُ
قَالَ الْمَلَكُوتُ وَخَوَاصُّ خَلْقِهِ فَاِلَيْكَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ بِصَدَقَاتِهِمْ هُمُ الْمُضْعِفُونَ فَبِوَأَمْرِهِمْ مِنْ أَنْ
يَقُولَ فَاِنْتُمْ الْمُضْعِفُونَ وَ الْمَعْنَى الْمُضْعِفُونَ بِهِ لَانَّهُ الْبَدَنُ مِنْ ضَمِيرٍ يَرْجِعُ إِلَى مَا - وَ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
تَقْدِيرُهُ فَمُرُوتُهُ أَرْبَابُكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ وَ الْحَذَفُ لَمَّا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّائِلِ عَلَيْهِ وَ هَذَا أَسْهَلُ مَاخُذًا وَ الْأَوَّلُ
أَمْلًا بِالْمُتَدَاةِ * [اللَّهُ] مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ [الَّذِي خَلَقَكُمْ] أَيْ اللَّهُ هُوَ فَاعِلُ هَذِهِ الْأَنْعَالِ الْخَاصَّةِ اللَّيْقَى لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ثُمَّ قَالَ [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أُنْدَادًا لَهُ مِنْ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا [مَنْ
يَفْعَلُ] شَيْئًا قَطُّ مِنْ تِلْكَ الْأَنْعَالِ حَتَّى يَصِحَّ مَا ذَهَبْتُمُ إِلَيْهِمْ اسْتَبْعَدَ حَالَهُ مِنْ خَالَ شُرَكَائِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ صِفَةً لِلْمَبْتَدَأِ وَ الْخَبَرُ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ وَقَوْلُهُ [مَنْ ذَلِكَ] هُوَ الَّذِي رُبَّطَ الْجُمْلَةُ بِالْمَبْتَدَأِ لِأَنَّ
مَعْنَاهُ مِنْ أَنْعَالِهِ وَ مِنَ الْأَوَّلَى وَ الثَّانِيَةِ وَ الثَّالِثَةِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مُسْتَقْلِلَةٌ بِتَأْكِدِ التَّعْجِيزِ شُرَكَائِهِمْ وَ تَجْزِيلِ
عَبْدَتِهِمْ * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نَحْوُ الْجَدْبِ وَ الْقَحْطِ وَ قَلَّةِ الرِّبْعِ فِي الزَّرْعَاتِ وَ الرِّيحِ فِي التِّجَارَاتِ وَ
وَقُوعِ الدُّوْنِ فِي النَّاسِ وَ الدَّرَابِ وَ كَثْرَةِ الْحَرْقِ وَ الْغَرَقِ وَ اخْفَاقِ الصِّدَائِقِ وَ الْغَامَةِ وَ مَحَقِّ الدَّرَكَاتِ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ وَ قَلَّةِ الْمَنَافِعِ فِي الْجُمْلَةِ وَ كَثْرَةُ الْمَضَارِّ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَجْدَبَتِ الْأَرْضَ وَ انْقَطَعَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ
وَ قَالُوا إِذَا انْقَطَعَ الْقَطَرُ عَمِيَتْ دَرَابُ الْبَحْرِ - وَ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْبَحْرِ مَدُنَ الْبَحْرِ وَ قُرَأَ اللَّيْقَى
عَلَى شَاطِئِهِ - وَ عَنْ عِكْرِمَةَ الْعَرَبِ تُسَمَّى الْأَمْصَارُ الْبَحَارَ - وَ قُرِئَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ]
بَسَبِّبٍ مَعَاصِيَهُمْ وَ ذُنُوبَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ظَهَرَ
الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بِقَتْلِ ابْنِ آدَمَ أَخَاهُ وَ فِي الْبَحْرِ بِأَنْ جُلْدَتْنِ كَانَ يُأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا - وَ عَنْ قَتَادَةَ كَانَ
ذَلِكَ قَبْلَ الْبَعْثِ فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ رَجَعَ رَاجِعُونَ عَنِ الضَّلَالِ وَ الظُّلْمِ -
وَ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ ظُهُورَ الشَّرِّ وَ الْمَعَاصِي بِكَسَبِ النَّاسِ ذَلِكَ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [يُذِيقُكُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعْنَةً يُرْجَعُونَ] - قُلْتُمْ أَمَّا دَأَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْسَدَ أَسْبَابَ دُنْيَاهُمْ وَ مَحَقَّهَا
لِيُذِيقَهُمْ وَبِالْبَعْضِ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِجَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ - وَ أَمَّا
عَلَى الثَّانِي فَاَللَّامُ مَجَازٌ عَلَى مَعْنَى أَنْ ظَهَرَ انْشُرُورُ بِسَبَبِهِمْ مِمَّا اسْتَوْجَبُوا بِهِ أَنْ يُذِيقَهُمُ اللَّهُ وَبِالْأَوَّلِ أَعْمَالَهُمْ
أَرَادَةَ الرُّجُوعِ فَمَا أَنْتُمْ إِذَا أَفْسَدُوا وَ تَسَبَّبُوا الْفَسَادَ الْمَعَاصِي فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِ ذَلِكَ - وَ قُرِئَ لِيُذِيقَهُمُ بِالنُّونِ - ثُمَّ أَكَّدَ
تَسَبُّبَ الْمَعَاصِي لِعُذَابِ اللَّهِ وَ نَكَاتَهُ حَبِطَ أَصْرُهُمْ بِأَنْ يَسِيرُوا فَيَنْظُرُوا كَيْفَ أَهْلَكَ اللَّهُ الْأُمَّمَ وَ أَذَقَهُمُ

نَسُوفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَكْفُرُونَ ۖ وَإِذَا آذَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَأَمَّا الْقُرْنَىٰ فَهُمَا وَالْمِسْكِينُ وَالْمَسْكِينُ ۖ وَابْنُ السَّبِيلِ ۖ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَّبٍّ لَّيْرٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عُذْرًا ۖ وَاللَّهُ ۖ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ فَارْتُلْكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

والآل في [لِيَكْفُرُوا] مجاز مثلها في لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ [فَنَمْتَعُوا] نظير إعلوا ما شئتم [نَسُوفَ تَعْلَمُونَ] وبال تمتعكم - وقرأ ابن مسعود و لِيَمْتَعُوا * السُّلْطَانُ الْحُجَّةُ - وتكلمه سباجز كما تقول كذابه ناطق بكذا - وهذا مما نطق به القرآن - ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته - وما في [بِمَا كَانُوا] مصدرية أي بكونهم بالله يُشْرِكُونَ - ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يُشْرِكُونَ - ويحتمل أن يكون المعنى أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ بِالْبَرَهَانِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يُشْرِكُونَ * [وَأِذَا آذَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً] أي نعمة من مطر أو سعة أو صفة فَرِحُوا بِهَا - [وَأِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ] أي بلاء من جذب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة - ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون إليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمته * حَقَّ ذِي الْقُرْبَىٰ صِلَةُ الرَّحِمِ - وَحَقُّ الْمِسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ نَصِيْبُهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَسْمُومَةِ لَهَا - وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - وعند الشافعي لا نفقة بالقربة إلا على الولد والوالدين قاس سائر القربات على ابن العم لأنه لا ولاد بينهما - فَنَافَتْ كَيْفَ تَعْلُقُ قَوَاهُ [فَأَمَّا الْقُرْنَىٰ] بما قبله حتى جيء بالفاء - قَلَمْتُ لَمَّا ذَكَرْنَا السَّيِّئَةَ أَصَابَتْكُمْ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ أَتُبَعُهُ ذَكَرَ مَا يَجِبُ أَنْ يُفْعَلَ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُكْرَهَ [يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يحتمل - أن يراد بوجهه ذاته أو جهته وجانبه - أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا وحقه كقولهم تعالَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى - ارهقصدون جهة التقرب إلى الله لأجبه أخرى والمعنيين متقاربين ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالَى يُحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ مَوَادَّ بِمَوَادِّ يَرِيدُ وَمَا آتَيْنَهُمْ أَكْلَةَ الرِّبَا [مِنْ رَبٍّ لَّيْرٍ فِي أَمْوَالِهِمْ] ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه [وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ] أي صدقة تبذلون به وجهه خالصا لا تطالبون به مكانة ولا رياء وسمعة [فَارْتُلْكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ] ذورا الأضعاف من الحسنات ونظير الْمُضْغَعُ الْمُقْوَى والموسر لذي القوة واليسار - وقرئ بفتح العين - وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يُرَبُّونَ - وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له ليعرفه أكثر مما وهب أو اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوَص لا يذاب على تلك الزيادة - وقالوا الرِّبَا رِبَاوٍ - فالحرام كل قرض يؤخذ فيه

يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ مِمَّنْ يَبْدِي مِنَ أَفْئِلِ اللَّهِ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝
فَاتِمَّ وَجِبَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۖ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ ۚ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُذَيِّبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
مِنَ الَّذِينَ رَفَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ
مُذَيِّبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذْقَمَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَشْرِكُونَ ۝ لِيُكَفِّرُوا بِمَا آتَاهُمْ ۖ فَتَعْمَعُوا فِيهِ

له شركاء - [كَذَلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نَقْصِلُ الْآيَاتِ] اي بُيَعِيهَا لِأَنَّ التَّمْثِيلَ مِمَّا يَكْشِفُ الْمَعَانِي وَيُوضَحُهَا لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّصْوِيرِ وَالتَّشْكِيلِ لَهَا أَلَّا تَرَى كَيْفَ صَوَّرَ الشَّرْكَ بِالصُّورَةِ الْمَشْوُوعَةِ • [الدِّينَ ظَلَمُوا] اي اشركوا بكوله تعالى إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [يَغْيِرُ عِلْمٌ] اي اتبعوا أهواءهم جاهلين لأن العالم إذا ركب هواه ربما رده عامه وكفه واما الجاهل فيبقي على وجهه كالبيضة لا يتغير شيء [مِنْ أَفْئِلِ اللَّهِ] مَنْ خَذَلَهُ وَلَمْ يُلْطَفْ بِهِ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ مِمَّنْ لَا لُطْفَ لَهُ فَمَنْ يَقْدِرْ عَلَى هِدَايَةِ مِثْلِهِ - وَقَوْلُهُ [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] دُبُلٌ عَلَى إِنْ الْمَرَأَ بِالْإِغْلَالِ الْخُذْلَانِ [فَاتِمَّ وَجِبَكَ لِلدِّينِ] فَقَوْمٌ وَجِبَكَ لَهُ وَعَدْلُهُ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ فِيهِ يَمِيدًا وَلَا شَمْلًا وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِأَقْبَالِهِ عَلَى الدِّينِ وَاسْتِقَامَتِهِ عَلَيْهِ وَثَبَاتِهِ وَاهْتِمَامِهِ بِاسْدَادِهِ نَافٍ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِالشَّيْءِ عَقْدَ عَلَيْهِ طَرَفِهِ وَسَدَّ إِلَيْهِ نَظَرَهُ وَقَوْمٌ لَهُ وَجِبَةٌ مُقْبِلَةٌ بِهِ عَلَيْهِ ۖ [حَنِيفًا] حَالٌ مِنَ الْمَأْمُورِ - أَوْ مِنَ الدِّينِ - [فِطْرَتَ اللَّهِ] الزُّمُورُ نَظَرَةُ اللَّهِ - أَوْ عَلَيْهِمْ فِطْرَةُ اللَّهِ وَأَمَّا أَضْمَرُهُ عَلَى خُطَابِ الْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ مُذَيِّبِينَ إِلَيْهِ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الزُّمُورِ - وَقَوْلُهُ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا - وَلَا تَكُونُوا مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْمَضْمَرِ - وَالفِطْرَةُ الْخَلْقَةُ أَلَّا تَرَى إِلَى تَوَلُّهِ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَالِقُهُمْ قَابِلُهُمْ لِلتَّوْحِيدِ وَدِينُ الْإِسْلَامِ غَيْرُ نَائِبٍ عَنْهُ وَلَا مُنْكَرٍ لَهُ لِمُكُونِهِ مُجَابِرًا لِلْعَقْلِ مَسَاوِيًا لِلنَّظَرِ الصَّحِيحِ حَتَّى لَوْ تَرَكُوا لِمَا اخْتَارُوا عَلَيْهِ دِينًا آخَرَ مِنْ غَوَى مِنْهُمْ فَبَاغَاوُا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عِبَادِي خَلَقْتُ حُنْفَاءَ فَاجْتَاثَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ وَأَصْرَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي غَيْرِي وَقَوْلُهُ كُلُّ مَوَاوِدٍ يُؤَادُ عَلَى الْفُتُورَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا لِلذَّانِ يَهْدِيَانِهِ وَيُنْصِرَانِهِ [لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ] اي مَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْدُلَ تِلْكَ الْفِطْرَةَ أَوْ تُغَيِّرَ - فَإِنْ قَالَتْ ثُمَّ وَحَدَ الْخُطَابُ أَوَّلًا ثُمَّ جُمِعَ - قَالَتْ خُوطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا وَخُطَابُ الرَّسُولِ حُطَابٌ لِمَتَّةٍ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْإِمَامِ ثُمَّ جُمِعَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْبَيَانِ وَالتَّلْخِصِ [مِنَ الدِّينِ] بِدَلٍّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَأَرَادُوا بِدِينِهِمْ تَرَكُوا دِينَ الْإِسْلَامِ - وَتَرَى [فَرَفَعُوا دِينَهُمْ] بِالتَّشْدِيدِ اي جَعَلُوهُ آدِيَانًا مُخْتَلَفَةً لِاخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ [رَكَانُوا شَيْعًا] فِرْقًا كُلُّ وَاحِدَةٍ شُعَابٍ إِمَامِيَا الَّذِي أَضْلَاهَا [كُلُّ حِزْبٍ] مِنْهُمْ فِرْعٌ بِمَذْهَبِهِ مَسْرُورٌ بِحَسَبِ بَاطِلِهِ حَقًّا - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الدِّينِ مُنْقَطِعًا مِمَّا قَبْلَهُ وَمَعْنَاهُ مِنَ الْمَقَارِبِينَ دِينَهُمْ كُلُّ حِزْبٍ فَرِحَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَلَكِنَّهُ رَفَعَ فَرِحُونَ عَلَى الْوَصْفِ لِكُلِّ كَقَوْلِهِ • ح • وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسَهُ • الضَّرُّ الشَّدَّةُ مِنَ هَزَالٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ قَطْعٍ أَوْ غَيْرِ ذَٰلِكَ - وَالرَّحْمَةُ الْخُلَاصُ مِنَ الشَّدَّةِ -

الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ
إِيمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي سَاءِ فَتْكِهِمْ فَإِنَّهُمْ بِهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

ع ٢١

الربع

عندكم ان يولد بين هم و عاقرة اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة للغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ حَتَّىٰ كُنَّا نَضِلُّكَ عَلَىٰ قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ هَوْنَتْ بَعْدَ ذَلِكَ - قُلْتَ الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هَوْنَتْ بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عَلَيْهِ للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و التمام اهون عليه و اقل تعبًا و كبدًا من ان يتنقل في احوال و يندرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى اليقين - ووجه اخرو هو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابد له من فعله لانها لجزء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانعزال - اما محال و الاحمال ممتنع اصلا خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكم عن فعله صارف وهو التخييم و هو يرفع الاحمال ان صارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اما تفضل و انتفضل حالة بين بين المفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لابد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الانعزال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الانعزال من الامتناع و اذا كانت ابعدا من الامتناع كانت ادخلها في التأثري و التسهيل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وُصف في السموات و الارض على اُسنة الخلق و اُسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يُعجز عن شيء من انشاء و اعادة و غيرهما من المقدرات و يدل عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يُجري كل فعل على قضايها حكمته و علمه - وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله و معذاه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول * فان قلت اي فوق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِّنْ أَنفُسِكُمْ - مما مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ - من شركاء - قُلْتَ الاولى للابتداء كذاته قال اخذ مثلا و انتزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يُبعد - و الثانية للتعويض - و الثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معذاه هل ترضون لانفسكم و عبديكم امثالكم بشر كيشرو عبدا كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِي مَارَزَقْتَكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر و عبد تهابون ان تستبدوا بتصرف ذنوبهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضهم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالك الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

سورة الزمر ٣٠

الجم ٢١

ع ٥

خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٣١﴾ وَلَهُ مَن
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ط لَهُ الْمَثَلُ

نُسَمِّى الْمَثَلُ تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِّنَ أَنْ تَرَاهُ وَقَوْلُ الْقَائِلِ • شعور • وقالوا ما تشاء فقالت آيَةُ • الى الاصباح
أَيُّ ذِي الْإِثَرِ • [خَوْفًا] مِنَ الصَّاعِقَةِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَافِ [وَطَمَعًا] فِي الْغَيْثِ - وَقِيلَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا
لِلْحَاضِرِ وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ - فَإِنْ قُلْتَ مَن حَقَّ الْمَفْعُولُ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا لِفَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَعْلُولِ
وَالْخَوْفُ وَالتَّمَعُّ لَيْسَا كَذَلِكَ - فَلْتَفِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَفْعُولَيْنِ فَاعِلُونَ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّهُمْ رَأَوْا كُنْهَهُ
فَعَلِ يَجْعَلُهُمُ الرَّئِيسَ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ ارَادَةَ خَوْفٍ وَارَادَةَ
طَمَعٍ فَحَذْفُ الْمُضَافِ وَإِقْدَامُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُهُ - وَيجوز أن يكونا حَالَيْنِ أَيْ خَائِفَيْنِ وَطَامِعَيْنِ - وَقَرِئَ
يُنْزِلُ بِالتَّشْدِيدِ • [وَمِنْ آيَاتِهِ] قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِمْسَاكُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ [بِأَمْرِهِ] أَيْ بِقَوْلِهِ كُونَا
قَائِمَتَيْنِ وَالْمَرَامُ بِاقَامَتِهِ لِيَمَّا وَارَادَتُهُ لِكُونِهِمَا عَلَى صِفَةِ الْقِيَامِ دُونَ الزَّوَالِ - وَقَوْلُهُ [إِذَا دَعَاكُمْ] بِمَعْنَى قَوْلِهِ يُرِيدُكُمْ
فِي إِيقَاعِ الْجَمَلَةِ مَوْقِعَ الْمَقْرَدِ عَلَى الْمَعْنَى كُنْهَهُ قَالَ وَمِنْ آيَاتِهِ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خَرُجَ الْمَوْتَى
مِنَ الْقُبُورِ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ خُرجُوا وَالمَرَادُ سُرْعَةُ جُودِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا
تَأَمُّلٍ كَمَا يُجِيبُ الدَّاعِيَ اعْطَاعَ مَدْعُوهُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ • شعور • دَعَوْتُ كَلِيدًا دَعْوَةً وَكَأَنَّمَا • دَعَوْتُ بِهِ ابْنَ الطُّودِ
أَيْ هُوَ اسْرِعْ • يُرِيدُ بِابْنِ الطُّودِ الصَّدِيقَ إِذَا الْحَجَّارَ إِذَا قُدِّدَ هَدَى - وَأَنَّمَا عَطَفَ هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِدَمٍّ
بِدْنًا لِعَظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاقْتِدَارُهُ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قُومُوا فَلَا تَبْقَى نَسْمَةٌ
مِنَ الْإِرَائِمِ وَالْأُخْرَيْنِ إِلَّا قَامَتِ تَنْظُرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ نَفِخْ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَوْلُكَ دَعْوَتُهُ
مِنْ مَكَانٍ كَذَا كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانُكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانُ صَاحِبِكَ فَقَوْلُ دَعَوْتُ زَيْدًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ
فَنَزَلَ عَلَيَّ وَ دَعْوَتُهُ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي نَظَرُ إِلَى - فَإِنْ قُلْتَ بِمَنْ تَعْلُقُ [مِّنَ الْأَرْضِ] أَيْ بِفِعْلِ أَمْ بِالْمَصْدَرِ -
فَلْتَفِيهِمَا إِذَا جَاءَ نَبْرُ اللَّهِ بِطَلِ نَهْرٍ مَعْقِلٍ - فَإِنْ قُلْتَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِذَا وَإِذَا - قُلْتَ الْإِرَائِمُ لِلشَّرْطِ
وَالثَّانِيَةِ لِلْمُفَاجَاةِ وَهِيَ تَذَوُّبُ مَذَابِ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ - وَقَرِئَ تَخْرُجُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَحْجَا [قَانُونٌ]
مَنْقَاهُ لَوْجُودِ أَعْمَالِهِ فَيَمِيزُ لَا يَمْتَنِعُونَ عَلَيْهِ • [وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] فَيَمَّا يَجِبُ عَذَابُكُمْ وَبِنِقَاسٍ عَلَى أَسْوَأِكُمْ
وَيَقْتَضِيهِ مَعْقُولُكُمْ لِأَنَّ مَنِ أَعَادَ مِنْكُمْ صَنْعَةً شَيْءٌ كَانَتْ أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْ أَنْشَاءِهَا وَتَعْدِيزِهَا لِلصَّاعِقِ إِذَا
خُطِئَ فِي بَعْضٍ مَا يُنْشِئُهُ بِقَوْلِكُمْ أَرَلِ الْغَزْوُ أَخْرَقُ وَتُسْمُونُ الْمَاهِرُ فِي صِنَاعَتِهِ مَعَادُونَ تَعْدُونَ أَيْ عَادَهَا
كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى مَرَّنَ عَلَيْهَا وَهَانَتْ عَلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتَ أَمْ ذَكَرَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ وَالْمَرَامُ بِهِ
الْإِعَادَةُ - فَلْتَفِيهِمَا وَأَنْ يُعِيدَهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ أَخَّرْتَ الصَّلَاةَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَقُدِّمَتْ
فِي قَوْلِهِ هُوَ عَلَيَّ هَيْئًا - قُلْتَ هَذَاكَ قَصْدُ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مَحْذَرُهُ فَقِيلَ هُوَ عَلَيَّ هَيْئًا وَأَنْ كَانَ مُسْتَعْبَا

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ۝ وَمِنْ آيَةٍ أَنْ خَلَقْنَا مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ آيَةٍ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ سُرَادً وَرَحْمَةً ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۝
وَمِنْ آيَةٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوُحُوشَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَمِنْ آيَةٍ
مَنْعَاكُمْ بِالْأَيْدِ وَالْأَنْفِ وَابْتِغَاؤَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ۝ وَمِنْ آيَةٍ يُرِيكُمْ أَلْبَدَقِ

من الطائر - و احياء الارض اخراج النبات منها [وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ] ومثل ذلك الاخراج نُخْرِجُونَ
من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرق والعكس
من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت وامثلة الحي - وقوى السمت
بالتشديد و نُخْرِجُونَ بفتح التاء - [خَلَقْنَا مِنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [إِذَا] للمفاجات وتقديره ثم
فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وَبَشَرٌ مِنْهُمْ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً * [مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا]
لان حواء خلقت من ضلع آدم والذساء بعدها خلقن من املااب الرجال - او من شمل انفسكم و جنسها
لا من جنس اخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون و ما بين الجنسين
المختلفين من التذافر [وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ] التواء والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة
معرفة ولا لقاء ولا سبب يُوجب القاطف من قرابة او رحم - عن احسن المودة كناية عن الجماع
والرحمة عن الولد كما قال وَرَحْمَةً مِمَّا - وقال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَةً - ويقال سكن اليه اذا مال
اليه كقولهم انقطع اليه و اطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول - و قيل
ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان * الالف لغة - او اجناس النطق
واشكاله خالف عز و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقتين متفقيين في همس واحد ولا
جهازة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لئكة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله
وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها واختلاف ذلك رقع التعارف والآمالو اتفقت وتشاكلت
و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت توأمين يستبهان
بالحيلة فيعزوك الخطاء في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في اخلافه بين الحلي وفي ذلك آية
بيّنة حيث ولدوا من اب واحد وقرعوا من اصل فذرههم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مستخلفون
مفتارون - و قرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ * هذا من
باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم و ابتغاءكم من فضله باليد والنفار الا انه نصل بين القرنيين
الاولين بالقرنيين الآخرين لانهم زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد -
و يجوز ان يراد منامكم في الزمانين و ابتغاءكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني
ما دل عليه القرآن بسمونه بالاذان الواعية * في [يُرِيكُمْ] وجبان - اضمار أن - و انزال الفعل منزلة المصدر وبما

أَعْتَوْا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِمَ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ⑤ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ⑥ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ ⑦ وَلَهُ الْحُكْمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ ⑧ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُخَيِّمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

وهؤلاء في أسفل السفالين - و عن قتادة فُرْقَةٌ لا اجتماع بعدها [فِي رَوْضَةٍ] في بُسْتَانٍ وهي الجنة و التذكير لالبهاهم امرها و تفخيمه و الروضَةُ عند العرب كل أرض ذات نبات و ماء و في امثالهم احسن من بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ يريدون بيضة النعامة [يُحْبَرُونَ] يُسَرَّونَ يقال حبره اذا سره سرورا تهل له وجهه و ظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاذليل لاحتماله وجوه جميع المسائر - فعن مجاهد يكرمون - و عن قتادة يُكْرَمُونَ - و عن ابن كيسان يُحْتَلُونَ - و عن ابي بكر بن عياش التَّحْيَانُ على رؤسهم - و عن وكيع السماع في الجنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه ذكر الجنة و ما فيها من النعيم و في آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لزهراً حانتاه البكار من كل بَيْضَاءٍ حُرْومَانِيَّةٍ يَتَغَنَّيَنَّ بِصَوْتِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا فَذَلِكَ أَفْضَلُ نَعَامِ الْجَنَّةِ قَالَ الرَّابِي فَسَأَلَتْ ابَا الدرداءَ بِهِ يَتَغَنَّيَنَّ قَالَ بِالتَّسْبِيحِ - و روي ان في الجنة لاشجارا علينا اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رجلاً من تحت العرش فلقع في تلك الاشجار فَنَحَرَكَ تِلْكَ الاجراس بِصَوْتِ لَوْ جَمَعَهَا اهل الدنيا لما تروا طرباً [مُحْضَرُونَ] لا يغيبون عنه و لا يخفف عنهم كقوله وَمَا هُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا لا يفتقر عنهم - لما ذكر الوعد و الوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد و ينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح طاهره الذي هو تذكير الله من الصو و الثناء عليه بالتشديد في هذه الاوقات لما يتحدّد فيها من نعمة الله الظاهرة - و قيل الصلوة - و قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم و تلا هذه الآية [تُمْسُونَ] صَلَوَاتُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ [وَتُصْبِحُونَ] صَلَوَةُ الْفَجْرِ [وَعَشِيًّا] صَلَوَةُ الْعَصْرِ [وَتُظْهِرُونَ] صَلَوَةُ الظُّهْرِ وَقَوْلُهُ وَ عَشِيًّا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ حِينَ تُمْسُونَ - و قوله وَلَهُ الْحُكْمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعترافاً بينهما ان على المميزين كلهم من اهل السموات و الارض ان يحمدوا - وَانْ قُلْتُ لِمَ ذَهَبَ الْحَسَنُ إِلَى ان هذه الآية مدنيّة - قلت لانه كان يقول فُرُغَتْ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الْوَاجِبُ بِمَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ فِي غَيْرِ رَقْتٍ مَعْلُومٍ - و انقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - و عن عائشة رضي الله عنها فُرُضَتْ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ أَثَرَتْ صَلَوَةُ السُّفَرِ زَيْدٌ فِي صَلَوَةِ الْحَضَرِ - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سره ان يكال له بالقفيز الاقرى فليقل فُسْبَحَنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ الْآيَةَ - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فُسْبَحَنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ الى قوله وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ادرك ما فات في يومه و من قالها حين يمسي ادرك ما فات في ليلته - و في قراءة عكرمة حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ الْمَعْنَى تُمْسُونَ فِيهِ وَ تُصْبِحُونَ فِيهِ كَقَوْلِهِ يَوْمًا لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا بِمَعْنَى فِيهِ [الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ [وَالْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] الْبَيْضَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ط
فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَانَ عِاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَالُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ اللَّهُ يَدْعُوا الْخُلُقَ ثُمَّ يَعِذُّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْخَافِرُونَ ﴿٨﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفِرِينَ ﴿٩﴾ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ

الذي يبرأ امرها على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك
امرها جارٍ على الحكمة والتدبير وانه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - والموت بالقاء رتبهم
الاجل المسمى * [أَوَلَمْ يَسِيرُوا] تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى انار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من
الاسم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم [كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ] وحرثوها قال الله تعالى
لَا ذُلُّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ - وقيل لبقر الحرت المتيثرة - وقالوا سمي ثوراً لاثارته الارض وبقره لانها تبقرها اي تشقها
[وَعَمَرُوهَا] يعني اولئك المدمرين [أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير
ذي زرع مالههم اثاره الارض اصلاً ولا عمارة لها رأساً فما هو الاتيم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظم
ما يستظهره اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوي فقله كانوا اشد منهم قوة اي
عاد وثمود واضرايم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا
ابلاغ لانه خالق القوي والقدر فما كان تدميرهم ايهاهم ظلما لهم لان حاله مذبذبة المظالم ولكنهم ظلما لانفسهم
حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةُ] بالذنب والرفع - و[السؤال] تأنيث الاسوأ وهو الاتيخ
كما ان الحسن تأنيث الحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السؤالي الا انه
وضع المظهر موضع المضمراي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي اُعدت
للكافرين - و[أَنْ كَذَّبُوا] بمعنى لَنْ كَذَّبُوا - ويجوز ان يكون اَنْ بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التذنب
والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكذب وما اشبه ذلك - ووجه آخر وهو ان يكون اسوأ
السؤالي بمعنى اتفروا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا وَاَنْ كَذَّبُوا عطف بيان لها وخبر كان مستدرف
كما يحذف جواب لَمَّا وتواردة الابهام [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] اي الى ثوابه وعقابه - وقرئ بالقاء والياء -
الابلاس ان يبقى بانساً ساكناً متحيذا يقال ناظرته فابأس اذا لم يذبس ويئس من ان يستج منه
النافذة المبالس التي لا ترغو - وقرئ يَبْلِسُ بفتح الهم من ابلسه اذا سكته [مِنْ شُرَكَائِهِمْ] من الذين
عبدتهم من دون الله [وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفِرِينَ] اي يكفرون بالهتكم ويجحدونها - او كانوا في الدنيا
كُفِرِينَ بسببهم - وكُتِبَ شُفَعَاءُ في المحصف بوار قبل الالف كما كذب علماً بَنِي إِسْرَائِيلَ وكذلك
كُتِبَتِ السُّوَالِي بالف قبل الياء اثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في
[يُفْقَرُونَ] للمسلمين والكافرين الدالة ما بعده عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عِلْدِينَ

وَعَدَ اللَّهُ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ قَدْ مَخْلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَقِّ وَاجِلٍ
مُّسَمًّى ۖ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَافِقُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للإسلام - وعن أبي سعيد الخدري رافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نُصِرَ المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]
ينصر عليهم تارةً وينصرهم أخرى [وَعَدَ اللَّهُ] مصدر مؤكد لقولك لك عاني ألف درهم عرفاً لأن معناه
اعترف لك بها اعترافاً و وعد الله ذلك وعداً لأن ما سبقه في معنى وعد - ذمهم الله بأنهم عطفاء في أمور
الدنيا بله في أمر الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حقد أحدهم أنه
يأخذ الدرهم فيفقره بأمهجة فيعام أردتي هوام جيد * وقوله [يَعْلَمُونَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُونَ وفي هذا الإبدال
من الذممة أنه إبداله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسدده ليُعْلَمَ أنه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] يفيد أن للدنيا
ظاهراً وباطناً وظاهرها ما يعرفه الجبال من التمتع بزخارفها والتنعيم بملذذاتها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز
إلى الآخرة يتزين منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تذكير لظاهرهم أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً
من جملة الظاهر [وَهُمْ] الذاتية يجوز أن يكون مبدئاً و [غٰفِلُونَ] خبره والجملة خبرهم الأولى - وإن يكون
توكيداً للأولى و غٰفِلُونَ خبر الأولى وإية كانت فذكرها مذكراً على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها
ومعلمها وإنما منهم تذبح واليه ترجع * [فِي أَنفُسِهِمْ] يستعمل - إن يكون ظرفاً لأنه قيل أو لم يُحَدِّثُوا التفكر في
أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون إلا في القلوب والمذه زيادة تصوير أحوال المتفكرين كقولك
اعتقده في قلبك وأضرمة في نفسك - وإن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الأمر وأجال فيه فكرة [وَمَا خَلَقَ]
متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - وقيل معناه فيعلموا لأن في الكلام دليلاً
عليه [إِلَّا بِحَقِّ وَاجِلٍ مُّسَمًّى] أي ما خلقها باطلاً و عبثاً بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا التيقن
خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق مصحونة بالحكمة و بتقدير أجل مسمى لابد لها من أن تنتهي إليه
وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب إلا ترى إلى قوله تعالى اُنْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقَكُمْ عَبَثًا
وَأَنْكُمْ آئِنًا لَا تَرْجِعُونَ كيف سمي تركبهم غير راجعين إليه عبثاً - والباء في قوله تعالى [إِلَّا بِحَقِّ] مثلها في
قولك دخلت عليه بتياب السفر واشترى الفرس بسوجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسر
و اللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها إلا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فإن قلت إذا
جعلت في أَنفُسِهِمْ صلة للتفكير فما معناه - قلت معناه أولم يتفكروا في أنفسهم اللتي هي أقرب إليهم من
غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما أودعها الله ظاهراً وباطناً
من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الأهمال وأنه لابد لها من انتهاء إلى وقت مجازيها فيه الحكيم

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ط وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِجُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ يَنْصُرُ اللَّهُ ط يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٣

الثلاث الى العشر عن الاصمعي - وقيل احتربت الروم و فارس بين اذرعائ و بصرى غلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فسق على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرج المشركون و شمتوا و ذابوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن و فارس اميون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اناحدك عليه و المناحية المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزائدة في الخطر و مادة في الاجل فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين و مات ابي من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي و جاء به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال تصدق به - و هذه الآية من الايات البيضة الشاهدة على صحة النبوة و ان القران من عند الله لاننا انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ عليهم بكون اللام و الغلب و الغلب مصدران كالجلب و الجلب و الحلب و الحلب - و قرئ غلبت الروم بالفتح - و سيعلمون بالضم و معناه ان الروم غلبوا على ريف الشام و سيعلمهم المسلمون في بضع سنين و عند انتضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة عليهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالا مسخر عليهم اخرجهم - و كن تحلف الله و عده - ما قلت كيف صحت المناحية و انما هي قمار - قلت عن قتادة انه كان ذلك قبل تحرير القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفار و قد احتجنا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه و بين ابي بن خلف [من قبل و من بعد] اي في اول الوقتين و في اخرهما حين غلبوا و حين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين و من بعد كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبين آخراً ليس الا بامر الله و قضائه و تلك الايام دواولها بين الناس - و قرئ من قبل و من بعد على البحر من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه ذاته قيل قبل و بعداً بمعنى اولاً و آخراً [و يومئذ] و يوم تغلب الروم على فارس و تحل ما وعده الله من غلبتهم [يقرر المؤمنين بنصر الله] و تغليبهم من له كتاب على من لا كتاب له و غيظ من شمت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه رأى بعض الظالمين بعضاً و فرق بين كلمتهم حتى تفاخروا و تفاصروا و فل هؤلاء شوكة هؤلاء و في ذلك

سورة العنكبوت ٢٩

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَنَحْطِفُ النَّاسِ مِنْ خَوْلِهِمْ ط إِنَّمَا لِبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ط الْيَسَّ فِي جَهَنَّمَ مَنُورٌ لِّلْكَافِرِينَ ۝
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ط وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ع

ع ٣

حرونها
٣٥٤٧

سورة الروم مكية و هي ستون آية و ستة ركوعا

كلماتها
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ ۝ فِي الْأَرْضِ مَن ذَرَاهُ يَنزِلُ فِيهَا مَن يَكْفُرُ ۝ فِي الْأَرْضِ مَن يَكْفُرُ ۝ فِي الْأَرْضِ مَن يَكْفُرُ ۝ فِي الْأَرْضِ مَن يَكْفُرُ ۝

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم * افتروا لهم
على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب - وفي قوله [لَمَّا جَاءَهُ]
تسفيه لهم يعني لم يتلعدوا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المثبتون في
الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [الْيَسَّ]
تقرير لقوائهم في جهنم كقوله * ع * الستم خير من ركب المطايا * قال بعضهم ولو كان استغفاما ما اعطاه الخليفة
مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فخرج الى معنى التقرير فمما وحيانا -
احدهما الا يتورن في جهنم والا يستوجبون التواء فيها وقد انكروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
هذا التكذيب - والثاني لم يصح عندهم ان في جهنم مَنُورٌ لِّلْكَافِرِينَ حتى اجتروا مثل هذه الجرأة *
اطلاق المجاهدة ولم يقيدوها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء
والشيطان واعداء الدين [فِينَا] في حقنا ومن اجلنا ولوجها خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنهديهم
هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا عَامُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ اِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق ما لا يعلم - وقيل ان
الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم ومعينهم -
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
كل المؤمنين والمنافقين *

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [عَلِيَّتْ] بضم العين - وَرَسِيدُونَ يَفْتَحُ الْيَا - وَالْأَرْضُ أَرْضُ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْأَرْضَ الْمَعْبُودَةَ
عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في احدى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على اناة
اللام مناب المضاف اليه لي في احدى ارضهم الى عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي احدى
ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الْأَرْضُ فَلَسْطِين - وقرئ فِي اَدْنَى الْأَرْضِ - والبضع ما بين

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ٢

إِلَّا لَهُمْ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَئِيَّ الْحَيَّوَانِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ ۚ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝

حمدت الله عند مقالتهم * [هذه] فيها ازدراء للدنيا وتصغير لأمورها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وإن الدار الآخرة لئى الحيوان] اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة. والحيوان مصدر حَيٍّ وقياسه حيوان فقلبت الياء الثانية واو كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشترى من الموتان ولا تشتري من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء قعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والغضبان والتهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختبرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لو كانوا يعلمون] فلم يؤدروا الحيوة الدنيا عليها. فان قلت بم اتصال قوله فان ركبوا - قلت بمحذوف دل عليه ما عطف به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد [فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين] كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه اليها اخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التبرك [فلما نجىهم إلى البر] امنوا عادوا الى حال الشرك - واللام في [ليكفروا] محتملة - ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ - وان تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاءا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه - قلت هو مجاز عن التخلذ والتخليعة وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يودي الى ضرر عظيم فتدبغ في نصحه واستنذله عن رأيه فاذا لم ترمذه الا الابداء والتصميم حدث عليه وتلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا ترد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشيء مرد له وانت شديد الكراهة متحسروا لذلك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه للتبدين لك اذا فعلت صحة رأيي الناصح ونسك رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتهاجرون واهل مكة قارون ائمنون فيها لا يفزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه الذمعة الخاصة عليهم ونهتهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ٢

لَذُنُوبِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۖ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۖ ﴿٢١﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۖ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۖ ﴿٢٥﴾ وَمَا عِلَّةُ اتِّخَاذِهِ لِلذِّنِّاءِ

[لَذُنُوبِهِمْ] لذنبتهم من الجنة علائي - وقري لذنوبهم من الثواب وهو النزول للامانة يقال نوى في المنزل والنوى هو والنوى غيره نوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى العرف اما اجراؤه مجرى لذنبتهم ونوبتهم او حذف الجار واصل الفعل او تشبيهه الطرف الموت بالمهم - وقرا يحيى بن رتاب ندعم بزيادة الفاء [الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان والتجربة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله * لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اسلم بمكة بالتجربة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليصير لي فيها معيشة فخرأت - والدابة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت او لم تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تطيق ان تحملها لضعفها عن حملها [اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقهم ايضا ايّا الاقرباء الا هو وان كنتم مطيعين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يُقدِّركم ولم يُقدِّرْ لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - وعن الحسن لا تحمّل رزقها لاتذخره انما تصبغ بغيرتها الله - وعن ابن عبيدة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفأرة - وعن بعضهم رأيت البليل تحتك في حضنك ويقال للعقّاق مخايب الا انه ينسأها [وَهُوَ السَّمِيعُ] لقولكم تحسنى الفقر والضيعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائرهم * الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ] فكيف يصرون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقاربهم بانه خالق السموات والارض - قدّر الرزق وفكره بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فكأن بسط الرزق وقدره جعل الواحد - فانت تحتمل الوجهين جميعا - ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع مَنْ يَشَاءُ لان مَنْ يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبيها مثله - وان يريد تعائب الامرئ على واحد على حسب المصلحة [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم على انه ممن اقربهم ما اقربا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الازداد والشركاء عنه ولم يكن اقربا عاطلا كافر المشركين وعلى انهم اقربا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وسمّة التوحيد - ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفتنون لم

صورة العنكبوت ٢٦

الجزء ٢١

ع ١

وَلِيَايَهُمْ يَغْتَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑥ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ط وَإِنْ جِئْتُمْ مُحْضِطَةً بِالْكَافِرِينَ ⑦ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑧ يُعَذِّبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ أَرْضِي
 رَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ⑨ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قَفَّ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ⑩ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

قالوا يا مُحَمَّد من يشهد لك بانك رسول الله فزالت • كان استعجال العذاب استنزاه منكم وتكذيبا
 والنصر من الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الاية فاسقط علينا
 كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ [وَأَوْ لَا أَجَلْ] قد سماه الله ويذنه في الالواح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيرته الى ذلك
 الاجل المسمى [كَيْفَاهُمْ الْعَذَابُ] عاجلا والمراد بالاجل الآخرة اما روي ان الله تعالى وعد رسول الله
 ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة - وقيل يوم بدر - وقيل رقت فنائهم
 بأجائهم [لَمُحِطَةٌ] اي سَكِط بهم يوم يَغْشَاهُم الْعَذَابُ - او هي محيطه بهم في الدنيا لان المعاصي التي
 توجبها محيطه بهم - اولانا ما لهم ومرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محيطه بهم و [يَوْمَ يَغْشَاهُمْ] على هذا منصوب
 بمضمر اي يَوْمَ يَغْشَاهُم الْعَذَابُ كان كَيْتَ وَ كَيْتَ و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] كقوله لَيْتَ مَنْ فَوْقِهِمْ
 ظُلٌّ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ [وَيَقُولُ] قريع بالفون والياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي جزاؤه • معنى الآية ان
 المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه وام يتمش له امر دينه كما يُحِبُّ فليهاجر عنه الى بلد
 يُقَدِّرُ انه فيه اسلام قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تختلف في ذلك
 التفاوت الكثير ولقد جربنا و جرب آؤلونا فلم نجد فيما دُرْنَا و دارا اوعى على قهر النفس وعصيان
 الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المتشرد راحته على القناعة و اطر للشیطان و ابعد من كذير
 من الفتن و اضبط لئلا امر الديني في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فله الحمد على ما سئل
 من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ازرع من الشكر - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قر
 بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استرجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و مُحَمَّد - وقيل هي في
 المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللَّهِ وَاَسْعَةً وَفِيهَا جُورًا فَيُثَابِرُوا و اما كان ذلك لان امر دينهم
 ما كان يستقرب لهم بين ظهرائي الكفرة [فَأِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] في المكالم فستواياه ضربه في الغائب و اياك
 عشتك في المخاطب و التقدير فإيائي فاعبدوا فاعبدون - فان قلت ما معنى الغاء في فاعبدون و تقديم المفعول -
 قلت الغاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان اَرْضِي وَاَسْعَةً نِانَ لم تخلصوا العبادة لي في ارض
 فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوض من حذفه تقديم المفعول مع اداة تقديمه معنى الاختصاص
 و الاخلاص • لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفى البدان و ان
 شعرت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كونه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم
 ميتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من الفرود لها و الامتداد بجمعه

وَمَا تَجْعَدُ بِالْيَمِّ إِلَّا الظُّلُمُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَعْلِهِمُ الْعَذَابَ ۚ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه موسى وعيسى على ان المنزّلين ليسا بمعجزين وهذا المنزّل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمّي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أمّي - فان قلت ما فائدة قوله يبيّنك - قلت ذكر اليمين وهي الجراحة التي يزول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً الا ترى انك اذا قلت في الايات رأيت الامير يحفظ هذا الكتاب يمينه كان اشد لاتباعك انه تولى كذبه فكذلك النفي [بل] القرآن [ايست بيئت في صدر] العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدر يقلوا اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة مدورهم اناجيلهم [وما تجعد] بايات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكبرون • ترى اية وايت ارادوا هلا انزل عليه اية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك [انما الايت عند الله] ينزل ايها شاء ولوشاء ان ينزل ما تقتربونه لفعل [وانما انا نذير] كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول انزل علي اية كذا دون اية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك - ثم قال [او لم يكفهم] اية مغذية عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم ثلاثه عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تنزل ولا تضحل كما تنزل كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [ان في] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر [لرحمة] للعمة عظيمة لا تشكر وتذكور [لقوم يؤمنون] - وقيل او لم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمتك ودمت دينك - وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كذبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاهما وقال كفى بها حرفة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به فبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا • [كفى بالله بيني وبينكم شهيدا] اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم واتذرتكم وانكم قابلتموني بالسجود والتكذيب [يعلم ما في السموات والارض] فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم [والذين آمنوا بالباطل] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وكفروا بالله] و آياته [اولئك هم الخسرون] المعبودون في صفتهم حيث اشغروا الكفر بالايهان الا ان الكلام ورد صور الانصاف كقوله وانا ارايكم لعلى هدى او في ضلال مبين ونقول حسن • ج • نشر كما اخبركمما الغداة • وروي ان كعب بن الاشرف وصحابه

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا فَلَا يُكْذِبُ بِهِ هُؤُلَاءُ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي أَلَّا الْكُفْرُونَ ۚ وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۚ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

سورة العنكبوت ٢٩
الجزء ٢١
ع ١٩

من اللطف الذي في الصلوة - وعن ابن عباس وَكَذَكَرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ بِطَاعَتِهِ [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] من الخير والطاعة يُنْذِرُكُمْ أَحْسَنَ الثواب [بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] بالخلصة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالإناء كما قال ادْنَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] فَافْقَرُوا فِي الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيح ولم يدفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل إِلَّا الَّذِينَ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقيل إِلَّا الَّذِينَ انْتَبَهُوا الْوَلَدَ وَالشَّرِيكَ وَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ - وقيل معناه وَلَا تُجَادِلُوا الدَّخَالِينَ فِي الذِّمَّةِ الْمُؤَدَّيْنَ لِلْجِزْيَةِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَذَرُوا الذِّمَّةَ وَمَنَعُوا الْجِزْيَةَ فَإِنْ أُولَئِكَ مَجَادَلْتُمْ بِالسَّيْفِ - وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى جَاتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُجَادِلُ أَشَدَّ مِنَ السَّيْفِ وَقَوْلُهُ [قُولُوا أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ * ومثل ذلك الانزال [أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] أي انزلناه مصدقًا لسائر الكتب السماوية تحقيقًا لقوله أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ - وقيل وكما أنزلنا الكتاب إلى من كان قبلك أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ [فَأَنْذِرْهُمْ الْكِتَابَ] هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه [وَمِنْ هَؤُلَاءِ] من أهل مكة - وقيل أراد بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الَّذِينَ تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هَؤُلَاءِ ممن في عهده منهم [وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي] مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوَعِّلُونَ فِي الْكُفْرِ الْمُصَمِّمُونَ عَلَيْهِ - وقيل هم كعب بن الأشرف واصحابه * وانت اسمي ما عرفت أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط [إِذَا] لو كان شيء من ذلك لي من العاوة والخط [لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ] من أهل الكتاب وقالوا الذي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَسْمَى لَا يَكْتَسِبُ وَلَا يَقْرَأُ لَيْسَ بِهِ - أو لَارْتَابَ مُشْرِكُوا مَكَّةَ وَقَالُوا لَعَلَّه تَعَلَّمَهُ أَوْ كَتَبَهُ بِيَدِهِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ وَلَوْلَمْ يَكُنْ أَسْمَى وَقَالُوا لَيْسَ بِالَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا لَكُنَّا صَادِقِينَ مُسْتَقِيمِينَ وَلَكِنْ أَهْلُ مَكَّةَ إِذَا عَلَى حَقِّ قَوْلِهِمْ لَعَلَّه تَعَلَّمَهُ أَوْ كَتَبَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَارِئٌ كَاتِبٌ - قُلْتَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَهُوَ أَسْمَى بِعَيْدٍ مِنَ الرَّيْبِ فَكَأَنَّهُ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلُونَ فِي كُفْرِهِمْ بِهِ لَوْلَمْ يَكُنْ أَسْمَى لَارْتَابُوا أَشَدَّ الرَّيْبِ فَحِينَ لَيْسَ بِقَارِئٍ كَاتِبٍ فَلَا وَجْهَ لَارْتَابِهِمْ - وشيء آخر وهو أن سائر الانبياء لم يكونوا أَسْمِينَ وَجِبَ الْإِيْمَانُ بِهِمْ رَبِّمَا جَارًا بِهِ لَكُونُهُمْ مُصَدِّقِينَ مِنْ جِبَةِ الْحَكِيمِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَهَبْ إِنَّهُ قَارِئٌ كَاتِبٌ فَمَا

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٦

يَذْكُرُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ شَيْءٍ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضُرِبَآ لِقُلُوبٍ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ۝ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ أَتَقُولُونَ مَا لَا يَرْجِي إِلَيْكَ مِنْ الثُّبُوتِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْبِيْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝

انقاد القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ] اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تُبْرِزها وتكشف عنها وتُصَوِّرُها لانهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكونا مساكين عبادة وعبدة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذاك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا * [الصلوة] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها نهاية عنها - فان قلت كم من مصلٍ يرتكب ولا تنهاه صلوته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للقوة النصح متقياً لقوله تعالى إِنَّمَا يَنْتَقِبُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ويصلّيها خاشعاً بالقلب والجوارح - فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والدار عن يساري وملك الموت من فوقني وأصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا تحببها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر - وعن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله الا بعداً - وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي زبال عليه - وقيل من كان مراعياً للصلوة جره ذلك الى ان يلتقي عن السيئات يوماً - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلي بالفجر ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه - وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ومن لا يراعيها وايضاً نكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهاه عن المنكر فليس غرضك انه ينهاه عن جميع المأكبر وانما تريد ان هذه الخلقة موجودة به وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ] يريد والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماتها بذكر الله كما قال فاعوذاً الى ذكر الله وانما قال وَلَذِكْرِ اللَّهِ لِيَسْتَقِلَّ بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وَلَذِكْرِ اللَّهِ عند الفحشاء والمنكر وذكر نبيه عنهما وعبدة عليهما اكبر فكان اولى بان يذنب

وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُسْعِدِينَ ۖ فَكَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِرَجْفَةٍ فَأَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُنُودًا ۖ وَعَادًا وَنُجُودًا وَقَدْ
تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْئَلِهِمْ رَفَعَهُ ۖ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۖ وَقَارُونَ
وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ قَتَلْنَا بِأَعْيُنِنَا ۖ فَجَاءَهُم مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۖ فَلَمَّا أَخَذْنَا
بِذُنُوبِهِمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۖ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۖ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۖ وَمِنْهُمْ
مَنْ أَغْرَقْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۖ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَيَنَاطُ ۖ وَإِنْ أَرَاهُنَّ الْبُيُوتَ لَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأنهم المسبب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يستوفيه من الإيمان كما
يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة -
وعن الضحاک صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها [في ديارهم] في بلدهم وارضهم - او في ديارهم
فاكتفي بالواحد لانه لا يلبس [جنهم] بباركين على الركب ميتين [وعادا] منصوب باضمار اهلكنا
لان قوله فَأَخَذْنَاهُم بِالرَّجْفَةِ يدل عليه لانه في معنى الاهلاك [وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم
[مِنْ] جفة [مَسْئَلِهِمْ] اذا نظرت اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرّون عليها في أسفارهم فيصدرونها
وكانوا مستبصرين فقلنا متمكنين من النظر والافتكار والكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبئين ان العذاب نازل بهم
لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولهم لتجوا حتى هلكوا [سَابِقِينَ] فائتني أذكركم امر الله فلم
يفوتوه - الْحَاصِبُ لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة لمدى
ونمود - وَالْحَسَفَ قَارُونَ - والغرق لقوم نوح وفرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه مَثَلًا ومعتمدا في دينهم
وتولّوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى
مقطع التشبيه وهو قوله وَإِنْ أَرَاهُنَّ الْبُيُوتَ لَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتُ - فان قات ما معنى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قات معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية
من الوهن - وجه آخر هو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوا في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن
البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الايمان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - او اخرج الكلام بعد تصحيح
التشبيه مخرج اعجاز فكأنه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - ولقائل
ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقداس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل يبنّي بيتا باجر وحصا او ينحده من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقرت بها بيتا
بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الايمان اذا استقرت بها عبادة الاوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - فربما
يُدْعَوْنَ بالقاء والياء وهذا توكل للمثل وزينة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شبيها [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جمد ليس معه عصية العلم والقدرة اعلا وتركوا عبادة

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٥

يَا مَنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَأَتَّوُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ۝ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّكَ بَعْدَ آبِئَابِكُمُ الْمُنْكَرُونَ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مِثْلُكُمْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۝ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطٌ ۝ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۝ لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۝ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَ لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَ ضُكَّ بِهِمْ ذَرْعًا ۝ قَالُوا لَا تَخَفْ ۝ وَ لَا تَحْزَنْ ۝ قَدْ أَنَا مُنْجِيُكَ ۝ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۝ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَ إِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۝ قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۝ وَ ارْجُوا يَوْمَ الْآخِرِ ۝

مِنَ الصَّادِقِينَ [فيما تعدناه من نزل العذاب - كانوا يُفسدون الناس بتملهم على ما كانوا عليه من المعاصي و الفواحش سوءاً و كرهاً و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سموها فممن بعدهم و قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَرْجِعُونَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ] فإن لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْبَشْرَى] هي البشارة بالولد و الذلوة و هما استحقاق و يعقوب و اضافة مَهْلِكٍ اضافة تخفيف لا تعريف و المعنى الاستقبال - و القرية سدرم التي قيل فيها آجور من قاضي سدرم [كَانُوا ظَالِمِينَ] معناه ان الظلم قد استمر منهم ابتداء في الايام السالفة و هم عليه مصرون و ظلمهم كفرهم و الوان معاصيتهم [إِنْ فِيهَا لُوطٌ] ليس اخباراً لهم بكونه فيها و انما هو جدل في شانه لانهم لما عللوا اهلاك اهلياً بظلمهم اعترض عليهم بأن فيها من هو بوي من الظلم و اراد بالجدال اظهار السففة عليه و ما يجب للمؤمن من التحزن الاخيه و التسمر في نصرتة و حياطة و الخوف من ان يمسّه ذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم أعلم منه [بِمَنْ فِيهَا] يعذون نحن أعلم بذلك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازهم منهم الامتياز البين و انه لا يستأهل ما يستأهلون فحفظ على نفسه و هو عليك الخطب - و قرئ [لَنَنْجِيَنَّهُ] بالتشديد و التخفيف و كذلك مُنْجِيُكَ - [أَنْ] صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجداً في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بحجيتهم ناجاؤه المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه [وَ ضُكَّ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضُكَّ بشارتهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طاقه و قد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارة عن قلة الطاقه كما قالوا رَحِبَ الذراع بكذا اذا كان مطيقاً له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالمت ذراعه زال عما لا يذاله القصير الذراع فضرب ذلك مثلاً في العجز و القدة - الرجز و النرجس العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المذهب من القلق و الاضطراب ۝ و قرئ [مُنْجِيُونَ] مخففاً و مشدداً [مِنْهَا] من القرية [آيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منازلهم الخربة - و قيل بقية الحجارة - و قيل الماء الامود على وجه الارض - و قيل الخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعاقب بتركنا و ببيتة [وَ ارْجُوا] و اعلوا ما

يَوْمَئِذٍ ۖ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّودَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۚ لَّيَعْنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ وَكَانَ لَكُمْ مِنَ النَّارِ مَا لَكُمْ مِنَ النَّارِ ۖ فَامَّنْ لَهُ لُوطٌ ۖ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْبُرْهَانَ ۚ وَالْكَتَابَ وَابْنَهُ أَجْرَةً فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّ فِي الْآخِرَةِ لَمَنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة - وعن عامر مودة بينكم بفتح بينكم مع الاغافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل - وقرأ ابن مسعود اوثاناً إنما مودة بينكم في الحياة الدنيا اي انما تتداولون عليها او تودونها في الحياة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَمَةِ] يقوم بينكم القلام والتباعد والتعادي يتلأعن العبدية ويتلأعن العبدية والاعدام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِداً - كان لوط ابن اخى ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى الذار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعنى ابراهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر هو ابن خمس وسبعين سنة [إِلَى رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] الذي بمعني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي * [أَجْرًا] الذاء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والندوة وان اهل الملل كلهم يتولونه - فإِن قُلْتَ ما بال اسمعيل لم يذكروا وذكر اسحق وعقبه - قُلْتَ قد دل عليه في قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْبُرْهَانَ وَالْكَتَابَ وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره - فإِن قُلْتَ ما المراد بالكتاب - قُلْتَ قصد به جذس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرئته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن [وَلُوطًا] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و[الْفَاحِشَةُ] الفعل البالغة في القبح و[مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعل كأن قائلها قال لم كانت فاحشة ففيل له لان احدا قبلهم ام يقدم عاليا اشتملوا منها في طباعهم لانراط قببحها حتى آندم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد رجده في الاسام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني بحرفين الياء والنون * وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعترضهم السالبة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - والمثكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الأزرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابون - وقيل السخرية بمن مريبهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاعطوها اقبح من سترها وذاك جاء من خرق جلباب الحياء ولا غيبة له - ولا يقال للمجاس ناي الا مادام فيه اهله فاذا فاصرا عنه لم يبق ناديا [إِنْ كُنْتُ

قُدِيرٌ ۖ يُعَذِّبُ مَنِ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنِ يَشَاءُ ۚ وَإِنَّهُ لَتَقْلُبُونَ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ لَهُمْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

كانت تصطلت الركب فلما قررهم في الابداء بانه من المله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاداء فكأنه قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الاخيرة للملدالة والتذبية على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِّبُ مَنِ يَشَاءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مَنِ يَشَاءُ] رحمته ومتعلق المشيئين مفسر عبيتي في مواضع من القرآن : هو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والنائب [تَقْلُبُونَ] تَرُدُّونَ وَتَرْجِعُونَ * [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] ربكم اي لا تقوتونه ان هريتم من حكمه وقضائه [فِي الْأَرْضِ] الغسقة [وَلَا فِي السَّمَاءِ] اللتي هي اوسع منها و ايسر لو كنتم فيها كقولته تعالى اِنْ سَأَلْتُمْ اَنْ تَنْقُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ فَنَقُّذُوا - وقيل ولا من في السماء كما قال حسان * شعره امن يتجوسر رسول الله منكم * ويمدحه و يضره سواء * و يحتمل ان يراد - لا تعجزونه كيف ما بهطكم في مهابى الارض و احاطها او علوتكم في العروج و القلاع الذاهبة في السماء كقوله اَوَلَيْكُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ - او لا تعجزون امره التجاري في السماء و الارض ان يجدي عليكم فيصديكم بدلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [بِآيَاتِ اللَّهِ] بدلائله على وحدانيته وكذبه ومعجزاته و لقائه و البعث [يُكْسُوا مِنْ رَحْمَتِي] وعيد اي يداسون يوم القامة كقوله وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ - او هو وعف لعلهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشعا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف - او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يدس من الرحمة - و عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اُولَٰئِكَ يَكُونُ لَهُمْ رَحْمَتِي وَقَالَ اِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْمُتَّقُونَ فيندفعي للمؤمن ان لا يئاس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يامن عذابه و عقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا * قرئ [جَوَابَ قَوْمِهِ] بالنصب و الرفع [قَالُوا] قال بعضهم لبعض - او قاله واحد منهم و كان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين - و روي انه لم يندفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة في النار ذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة - وعلى الرفع كذلك - فالنصب على وجهين على التعليل اي لتقوتوا بينهم وتتواعلوا لاجتماعكم على عبادتها و اتفاقكم عليها و ايتلافكم كما ينفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تباينهم وتصادقهم - و ان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينهم على تقدير حذف المضاف - او اتخذتموها مودة بينهم بمعنى مودنة بينهم كقوله تعالى رَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ - و في الرفع وجهان - ان يكون خبرا لان على ان ما مرصلة - و ان يكون

كَذَبَ أَمُّهُ مِنْ قَبْلِكُمْ ط وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْإِبْلَغُ الْمُبِينُ @ اِرْتَمَ يَرَوْنَهُ كَيْفَ يُدْخِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ @ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

حيث كَذَّبُوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدّق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ مستتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله و شأن قريش بين اول قصة ابراهيم وأخوها - فإِن قُلْتِ إِذَا كَانَتْ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فَمَا الْمَوَدَّ بِالْأَمِّ قَبْلَهُ - قُلْتِ قَوْمٌ شَدِيدٌ وَادِيسٌ وَزَوْجٌ وَغَيْرُهُمْ وَكَفَى بِقَوْمِ نُوحٍ إِسْمَةً فِي مَعْنَى أُمَّمٌ جَمْعٌ مَكْدِبَةٍ - وَتَقْدَ عَاشِ أَدْرِيسَ الْفَمِ مَنَّةٌ فِي قَوْمِهِ إِلَى أَنْ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمِنْ بِهِ الْفَمُ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ عَلَى عَدَدِ سَنِيهِ وَاعْتَابَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ - فَإِن قُلْتِ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ قُلْ حِيدِرُوا فِي الْأَرْضِ - قُلْتِ هِيَ حِكَايَةُ كَلَامِ اللَّهِ حِكَاةَ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ كَمَا نَحْكِي رَسُولَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْمَنَاجِ فِي أَكْثَرِ الْقُرْآنِ - فَإِن قُلْتِ فَإِذَا كَانَتْ خُطَابًا لِقُرَيْشٍ فَمَا وَجْهَ تَوْسُطِهَا بَيْنَ طَرَفَيْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَاجْتِمَاعِ الْوَجْهِ الْإِعْتَرَاضِيَةِ لِأَبَدٍ لَهَا مِنْ اتِّصَالٍ بِمَا وَقَعَتْ مَعْتَرِضَةٌ فِيهِ الْإِتْرَالُ لَا تَقُولُ مَنَّةٌ وَزَيْدٌ أَبَوَةٌ قَائِمٌ خَيْرٌ بِلَاةِ اللَّهِ - قُلْتِ إِبْرَاهِيمَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ إِلَّا ارَادَةُ التَّلَفُّفِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ وَان تَكُونُ مَسْلَاقًا لَهُ وَمَقَرَّجًا بَانَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ كَانَ مَظْنُوعًا بِنَحْوِ مَا مُنِي بِهِ مِنْ شَرِكِ قَوْمِهِ وَعِبَادَتِهِمُ الْاَوْتَانِ فَاغْتَرَضَ بِقَوْلِهِ وَأَنْ تَكْذِبُوا عَلَى مَعْنَى أَنْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ تَكْذَبُوا صَحَّاحًا فَقَدْ كَذَّبَ إِبْرَاهِيمَ قَوْمَهُ وَكُلَّ أُمَّةٍ نَبِيَّهَا لَئِنْ قَوْلُهُ فَقَدْ كَذَّبَ أَمُّهُ مِنْ قَبْلِكُمْ لِأَبَدٍ مِنْ تَذَاوُلِهِ لَأَمَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ كَمَا تَرَى اعْتِرَاضَ رَاقِعٍ مُتَصِلٍ ثُمَّ سَائِرُ الْآيَاتِ الْوَاطِئَةِ عَقِبَهَا مِنْ إِذْيَالِهَا وَتَوَابِعِهَا لَكُونِهَا نَاطِقَةً بِالتَّوْحِيدِ وَدُلَّالَةً وَهَدْمَ الشِّرْكِ وَتَوْهِيْنَ قَوَاعِدِ وَصِفَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَسَاطِنَةِ وَرُضُوحِ حَقِّقَةٍ وَبَرْهَانَةٍ - قَرِئَ [يَرَوْنَهُ] بِالْيَاءِ - وَالتَّاءِ [يُدْخِلُ] وَبَدَأَ - وَقَوْلُهُ [ثُمَّ يَعْبُدُ] لَيْسَ بِمَعْطُوفٍ عَلَى يُدْخِلُ وَلَيْسَتْ الرُّبُوبِيَّةُ وَقَعَةً عَلَيْهِ وَإِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَلَى حِدَائِهِ بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ كَمَا رَفَعَ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ عَلَى الْبَدَأِ دُونَ الْإِنْشَاءِ وَنَحْوِهِ قَوْلُكَ مَا زِلْتَ أُوتِرُ فُلَانًا وَاسْتِخْلَافُهُ عَلَى مَنْ اخْتَلَفَ - فَإِن قُلْتِ هُوَ مَعْطُوفٌ بِحَرْفِ الْعَطْفِ فَلَا يَدُلُّ لَهُ مِنْ مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ فَمَا هُوَ - قُلْتِ هُوَ جَمْلَةٌ قَوْلُهُ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُدْخِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ وَكَذَلِكَ وَاسْتِخْلَافُهُ مَعْطُوفٌ عَلَى جَمْلَةٍ قَوْلُهُ مَا زِلْتَ أُوتِرُ فُلَانًا - [ذَلِكَ] يَرْجِعُ إِلَى مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ هُوَ فِي قَوْلِهِ رَهْوَ أَهْوَى عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَى يُعِيدُ - دَلَّ بِقَوْلِهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ عَلَى أَنَّهَا نَشْأَانِ وَإِنْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَنْشَاءُ أَوْ أَبْدَاءُ وَاخْتِرَاعٌ وَخَرَاةٌ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ لَا تَفَارَقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ الْآخِرَةَ أَنْشَاءٌ بَعْدَ أَنْشَاءِ مِثْلِهِ وَالْأُولَى لَيْسَتْ كَذَلِكَ - وَقَرِئَ النَّشْأَةُ وَالنَّشْأَةُ كَالرَّأْدَةِ وَالرَّأْدَةُ - فَإِن قُلْتِ مَا مَعْنَى الْإِفْصَاحِ بِاسْمِهِ مَعَ إِقْبَاعِهِ مُبْتَدَأٌ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ إِضْمَارِهِ فِي قَوْلِهِ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ وَكَانَ الْقِيْدَاسُ أَنَّ يُقَالُ كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ - قُلْتِ الْكَلَامُ مَعَهُمْ كَانَ رَاقِعًا فِي الْإِعَادَةِ وَنِهَا

فَأَجْبِدْهُ وَأَحْبَبِ السَّافِدَةَ وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفَكًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُعْبَدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ

العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وانية العدد الآن ذلك اخصره اعذب لفظا وإملاء بالفائدة وفيه نكتة أخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابدته من طول المصايبة تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع واصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنّة وثانيا بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتجيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك [الطوفان] ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلم ليل او نحوهما قال العجاج • ع • رغم طوفان الظلام الثّبابا [أَحْبَبِ السَّافِدَةَ] كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يافث و نساؤهم - وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة الضمير في [وَجَعَلَهَا] للسفينة والحادثة والقصة • نصب [إِبْرَاهِيمَ] باضمار اذكروا بدل الاشتمال لان الاحاديث تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نوحا وان ظرف لارسلنا يعني ارسلاها حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعط قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى - وقرأ ابراهيم النخعي و ابو حنيفة و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم [إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • وقرئ تَخْلُقُونَ من خلق بمعنى التكاثر في خلق - وَتَخْلُقُونَ من تخلق بمعنى تكذب وتختص - وقرئ أَفَكًا وفيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كَذِب و لَعِب و الانك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما - و ان يكون صفة على فعل اي خلقا فكما اي ذا انك و باطل - واختلاطهم الانك تسميتهم الاوثان الهة و شركاء لله او شفعاء اليه - او همي الاصنام فكما و عملهم لها ونحتهم خلقا لادك - فان قلت لم تكرر الرزق ثم عرقه - قلت لانه اراد لا يستطعمون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره اِيَّاهُ تُرْجَعُونَ - و قرئ بفتح الناء فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه [وَأَنْ تَكْذِبُوا] اني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم اممهم و ما ضرهم و انما ضرّوا انفسهم حيث حلت بهم ما حلت بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بايات الله ومعجزاته - او وان كنت مكذبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء امرة وسلوة

الذَّالِّسَ مَنْ يَقُولُ آمَنًا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْكُفْرَ الْكَفْرَ فَقَدْ ذَلَّ اللَّهُ ط وَ لَكِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لِيَقُولَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ @ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ @ وَقَالَ الَّذِينَ نَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ ط وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ @ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أُنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ط وَ لَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ @ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ط فَآخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

و اذا نصر الله المؤمنين و غلبهم اعتزوههم و قالوا [إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم ثابدين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبتنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ] من العلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكن صدور هؤلاء من الغفاق و هذا اطلاق منه للمؤمنين على ما ابذره ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ ليَقُولَنَّ بفتح اللام * امرؤهم باتباع سبيلهم و هي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم و امرؤا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تُبْعَثْ نحن و لا انتم فإن عسى كان ذلك فإِذَا نَحْمِلَ عَنْكُمُ الْإِثْمَ وَ تَرَى فِي الْمُسْلِمِينَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ يَسْتَنِّ بِأُولَئِكَ يَقُولُ لَصَاحِبُهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْجَعَهُ عَلَى ارْتِكَابِ بَعْضِ الْعِظَائِمِ أَعْمَلْ هَذَا وَ إِثْمُهُ فِي عُنُقِي وَ كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ يُمَثِّلُ هَذَا الضَّمَانَ مِنْ ضَعْفَةِ الْعَامَةِ وَ جَبَلْتُمْ - وَ مِنْهُ مَا تَحْكِي أَنْ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ رَفَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْخَشْوِ حَوَائِجَهُ فَلَمَّا قَضَاهَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَقِيَتْ الْحَاجَةُ الْعَظِيمَى قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ شَفَاعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَيْلِيِّ الْإِيمَانُ وَ هَؤُلَاءِ فَانْهَمَ طَاعَ الطَّرِيقَ فِي الْمَأْمَنِ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ سَمَّاهُمْ كَاذِبِينَ وَ أَمَا ضَمْنُوا شَيْئًا عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ وَ ضَامِنٌ مَا لَا يَعْلَمُ اقْتِدَارُهُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ لَا يُسَمَّى كَاذِبًا لَا حِينَ ضَمِنَ وَ لَا حِينَ عَجَزَ لِأَنَّهُ فِي الْحَالِ لَا يَدْخُلُ تَحْتِ حَدِّ الْكَذِبِ وَ هُوَ الْمُخْبِرُ عَنِ الشَّيْءِ لَا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ - قُلْتَ شَبَّهَ اللَّهُ حَالَهُمْ حَيْثُ عَلِمَ أَنَّ مَضْمُونَهُ لَطَرِيقَ إِيهِمْ إِلَى أَنْ يَفُؤُوا بِهِ نَكَالَ ضَمَانِهِمْ عِنْدَهُ لَا عَلَى مَا عَلَيْهِ الْمَضْمُونُونَ بِالْكَاذِبِينَ الَّذِينَ خَبَرَهُمْ لَا عَلَى مَا عَلَيْهِ الْمُخْبِرُ عِنْدَهُ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَاكَ وَ كَلْبِهِمْ عَلَى خِلَافِهِ كَالْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَعْدُونَ الشَّيْءَ وَ فِي قُلُوبِهِمْ نِيَّةُ الْخُلْفِ [وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ] اي اِثْقَالِ انْفُسِهِمْ [وَ أَثْقَالًا] يعنى اِثْقَالًا أُخْرَ غَيْرَ الْخَطَايَا الَّتِي ضَمْنُوا لِلْمُؤْمِنِينَ حَمْلَهَا وَ هِيَ اِثْقَالُ الَّذِينَ كَانُوا سَبَبًا فِي ضَلَالِهِمْ [وَ لَيَسْأَلَنَّ] سؤال تَقْرِيعَ [عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] اي يَسْتَأْخِرُونَ مِنَ الْكَاذِبِ وَ الْإِبَاطِيلِ - وَ قَرِئَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ * كَانَ عَمْرُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَا وَ خَمْسِينَ سَنَةً بُمُتْ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ وَ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ تِسْعِمِائَةٍ وَ خَمْسِينَ وَ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِينَ - وَ عَنْ وَهْبٍ أَنَّهُ عَاشَ الْفَا وَ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةً - فَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ تِسْعِمِائَةٌ وَ خَمْسِينَ سَنَةً - قُلْتَ مَا أوردته الله احكمُ لانه لو قيل كما قُلْتَ لجاز ان يتوهم اطلاق هذا

إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَتَدْخِلُهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه : قلنا ان جاءك ايقنا الانسان [مَا يَأْتِيكَ نَكَبٌ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك باليهة والمراد بنفي العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون اليها و لا يستقيم رضاء بالديه وامره بالاحسان اليهما ثم تبه بنفيه عن طاعتها اذا اراده على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إِنِّي مَرْجِعُكُمْ مِنْ أَمِنٍ مِنْكُمْ وَمَنِ اشْرَكَ فَأُجْزِيكُمْ حق جزائكم وفيه شيان - احدهما ان الجزاء التي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوبتهما لشركهما ولا تحرمهما ببرك ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما وزوي - والثاني التحذير من متابعتيما على الشرك والتحش على الثبوت والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد مبدأت فوالله لا يطأني سقف بيت من الضحى والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية واللتى في لقمان واللتى في الاحقاف فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدار بها ويترضاها بالاحسان - وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتى نزل المدينة فخرج ابو جيل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مشيرة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلوا بعياش وقالوا ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى ترك وهي اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفلا منه في الذرة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخذلانك ولك علي ان اقسام مالي ببني وبذلك فما زالا به حتى اطعمهما وعصى عمر فقال عمر اما ان عصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رايتك منهم ريب فارجع انتموا الى ابيداه قال ابو جيل ان ذاقتي قد كذبت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه وله فاخذه وشداه وثاقا وخلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تنزل في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت [فِي الصَّالِحِينَ] في جماتهم والصلاح من ابلاغ صفات المؤمنين وهو متمضى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَادْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وقال في ابراهيم عليه السلام وَآنَهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ - او في مَدْخُل الصَّالِحِينَ وهي الجنة وهذا نحو قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَةُ • هم ناس كانوا يؤمنون بالاسمئهم فاذا مستهم اذى من الكفار وهو المراد ببقعة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر ار كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ۱۲

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمَعِذًا لِّلْإِنْسَانِ بِرَأْيِهِ حَسْبًا ۚ وَإِنَّ جَاهِدَكَ لَبَشْرٌ نَبِئٌ مَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

او بُنِسَ حكماً يُحكّمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءُ اللَّهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت و البعث والحساب و الجزء مُثَلَّتْ تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل و قد اطلع مولاه على ما كان يأتي و يذكر فإما ان يلقاه يبشرو و ترجيب لما رضي من انعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ مَنْ كَانَ يَأْمَلُ تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشري [فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ] و هو الموت [لَأَتْ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه و يتحقق اماله و يكتسب به القربة عند الله و الزلقى [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] الذي لا تخفى عليه شيء مما يقوله عباده و مما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية - و قيل يَرْجُوا بِخَافٍ من قول الهذلي في صفة عسال * ع • اذا لَسَعَتْهُ الدُّبُرُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا - فَإِنْ قُلْتَ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَأَتْ كَيْفَ وقع جوابا للمشرط - قُلْتَ اذا علم ان لقاء الله عذبت به تلك الحال الممتلئة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ لَقِيَ اللَّهُ لَأَتْ لَأنَّ الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فَإِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرِيبٌ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ يَقَعُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ * [وَ مَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تنهى [فَإِذَا تَجَاهَدَ] لها لَأنَّ منفعته ذلك راجعة اليها و انما امر الله ونهى رحمة لعباده و هو الْغَنِيُّ عنهم و عن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بواب الحسنات و يجزيهم أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اي احسن جزاء اعمالهم - و اما قوما مشركين اثموا و عملوا الصالحات فالثمة عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام • وصلى حكمه حكم امر في معناه و تصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيراً كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح * شعر • وَذِيانِيَّةٌ وَصَّتْ بِنِيهَا • بان كذب القرطاف و القروف • كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى وَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِبَيْتِهِ اِي رَمَّا هم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصيت زيدا بعمره معناه وصيته بتعبه عمره و مراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وَصَّيْنَاهُ بِإِيْدَاءِ وَالِدَيْهِ حُسْنًا اوباءه و الدية حُسْنًا اي فعلاً ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنة كقوله وَوَلَّوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وقرئ حَسَنًا - و احسانًا - و يجوز ان يجعل حُسْنًا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متيئلاً للضرب فنصبه باضمار اولها او افعَلْ بهما لَأنَّ التوسية بهما دالة عليه و ما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولها معروفا [لَا تَطْعَمُهَا] في الشرث اذا حلاك عليه - و على هذا التفسير ان رتف على بالدية و ابتدأ حُسْنًا حسن الوتف - و على التفسير الاول لابد من

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴿٥٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾

على آذاهم وكيدهم وضارهم والمعنى أَحَسِبَ الَّذِينَ اجْرُوا كلمة الشهادة على ألسنتهم و اظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير متحدين بل يحكمهم الله بضروب الإِمْحَن حتى يبيلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح قِيَانَتِهِمْ لِيُتَمَيِّزَ الْمُخْلِصُ مِنَ غَيْرِ الْمُخْلِصِ وَالرَّاسِخُ فِي الدِّينِ مِنَ الْمُضْطَرِّبِ وَالتَّمَكُّنُ مِنَ الْعَابِدِ عَلَى حَرْفٍ كَمَا قَالَ تَبْلُغُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُرْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - وروي أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جزعوا من أذى المشركين - وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذَّب في الله - وقيل في ناس اسماوا بمكة فكتب إليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها إليهم فخرجوا فاتَّبعَهم المشركون فقاتلوهم ومَنِم من قُتِل ومَنِم من نجا - وقيل في صحيح بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول تليل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الشهداء صحيح وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فنجح عليه ابواه وامرأته [وَلَقَدْ قُنَّا] موصول بِأَحْسِبَ او بَلَّا يَقْنُونُ كقولك اَلَا يُحْتَكَنُ فلان وقد احْتَنَى من هو خير منه يعني ان اتَّبَعَ الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والِإِمْحَن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ دَمَا وَهَؤُلَاءِ الْاَيَةُ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد كان من قتلهم يوخذ فروع المنشار على رأسه فيفترق فرتقيني ما يصرنه ذلك عن دينه ويمشط بأَمْشَاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرنه ذلك عن دينه [وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ] بِالْاِحْتِمَالِ [الَّذِينَ صَدَّقُوا] في الايمان [وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ] فيه - فان قلت كيف وهو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يَعْلَمُ معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتَمَيِّزَنَّ الصادق من الكاذب - ويجوز ان يكون رندا وعيدا كانه قال وليُثَبِّتَنَّ الذين صدقوا وليعاقبَنَّ الكاذبين - وقرأ علي رضي الله عنه والزهري رَوَيْتُهُمْ مِنَ الْأَعْلَامِ اي وليعرفنهم الله الناس من هم او لِيُسَمِّيَهُمْ بعلامه يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقها [أَنْ يَسِفُونَا] ان يفوتونا يعني ان الجزء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يحذثوا به نفوسهم ولكم لغفلتهم قلة وكورهم في العاقبة وامرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطلع فيه ونظيره وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِقَوْلِ أَنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتهل صلة ان على مسند ومسند اليه حد مسد المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ - ويجوز ان يضم حَسِبَ معنى قدر وامْ منقطعة ومعنى الاضراب وفيها ان هذا الحسبان ابطال من الحسبان الازل لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لادامته وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] بُس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

حورثها
١٤٠

سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون آية و سبعة ركوعا

كلماتها

٩٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْأَسْمِ ۖ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ۖ وَلَقَدْ نَعْنَا الَّذِينَ مِنَ الْقِدَائِمِ فَلْيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك ألقي اليك - و قرى يصدنك من اصدته بمعنى صدته و هي في لغة كلب و قال * شعر * أناس اصدوا الناس بالسيف عنهم * صدون السواقى عن انوف الخوادم * [بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ] بعد وقت انزاله و ان تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهره الكثرين و نحو ذلك من باب التوبيخ الذي سبق ذكره [الْأَوْجَهُ] الا آياته و الوجه يعتبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و كذب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم و اليه ترجعون *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالم او الفرس جواد دال على مضمون فارتد الخبر عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك - فان قلت فاین الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ] و ذلك ان تغديره أحسبوا تركهم غير مفقونين لقواهم أمنا فالقول اول مفعولي حسب و لقواهم أمنا هو الخبر و اما غير مفقونين فتممة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يذشذ * الا ترى انك قبل المضيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفقونين لقواهم أمنا على تقدير حاصل و مستقر قبل اللام - فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفقونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضربه للتدابير و قد كان التدابير و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر ضرورة تدبيرا لتعليدين و تقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر و ظننت ضربه للتدابير فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و لفظة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاطمان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و القحط و انواع المصائب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفار

وَيَقْدِرُ كَوَلَّا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا نَخْسِفُ بِنَارٍ رَبَّكَانَهُ لَا يَبْلُغُ الْكَافِرُونَ ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۝ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۝ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۝ قُلْ رَبِّي
 أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنَّ يُقْفَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَنْدَعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

كَانَهُ - و منهم من يقف على وبيك - وقرأ الاعمش مؤلاً من الله عايماً - وقرئ [نَخْسِفُ بِنَارٍ] وفيه ضمير الله
 وَ لَنَخْسِفُ بِنَارٍ كَتَوَكُّفِ فَقَطْعِ بِهِ - وَ لَنَخْسِفُ بِنَارٍ * [تِلْكَ] تعظيم لها و نغني لشانها يعني تلك التي
 سمعت بذكرها و بلغك وصفها و لم يعلق الموعد بتلك العلو و الفساد و لكن بتلك ارادتها و ميل القلوب
 اليها كما قال وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَعَلَقَ الْوَعْدَ بِالرُّكُونِ - و عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليُعْجِبَهُ
 ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته - و عن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت
 الاماني ههنا - و عن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض - و من الطماع من يجعل العلو فرعون
 و الفساد لقارن متعلقا بقوله ان فرعونَ علَا في الارض - وَ لَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ و يقول من لم يكن مثل
 فرعون و قارن فله تلك الدار الآخرة وَ لَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا [وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] كما تدبر علي و الفضيل و عمر
 معناه فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ فَوَضَعَ السَّيِّئَاتِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لَنْ فِي اسْئَالِ عَمَلِ السَّيِّئَةِ الِيَوْمِ مَكْرًا فَضَّلَ يُجْزَى
 لِحَالِهِمْ وَ زِيَادَةً تَغْيِضُ لِلْسَّيِّئَةِ إِلَى قُلُوبِ السَّامِعِينَ [إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الِامْتِلَاحُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ وَ كَرَمِهِ الْوَاسِعِ ان لَا يُجْزَى السَّيِّئَةُ الْإِبْمَالُهَا وَ يُجْزَى الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَ بِسَبْعِمِائَةٍ وَ هُوَ
 مَعْنَى قَوْلِهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] اوجِب عليك تلاوته و تبليغه و العمل بما فيه يعني
 ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمُنْيِدِكَ عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وَ [لَرَأَيْكَ] بعد الموت
 [إِلَىٰ مَعَادٍ] ابي معاد و الى معاد ليس لغيرك من الدشر - وَ تَذَكَّرَ الْمَعَادَ لِذَلِكَ - وَ قِيلَ الْمَرَادُ بِهِ
 مَكَّةَ وَ رَجَّهَ ان يَرَادَ بِهِ الْيَوْمَ الْفَتَحَ وَ رَجَّهَ تَذَكُّرَهُ اَنْهَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَادًا لَهُ شَأْنٌ وَ رَجَّعَ لَهُ
 اعْتِدَادَ لَغَلْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهَا وَ قَبْرَهُ لَاهِلِهَا وَ لظهور عز الاسلام و اهله وَ ذَلَّ
 الشُّرْكَ وَ حَزَنَهُ وَ السُّورَةَ مَكِّيَةً مَكَانَ اللَّهِ وَ هُوَ بِمَكَّةَ فِي أَدْنَى وَ غَلْبَةً مِنْ أَهْلِهَا وَ يَهَاجِرُهُ مِنْهَا وَ يَعِيدُهُ
 إِلَيْهَا ظَاهِرًا ظَانِرًا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ حِينَ بَاعَ الْجُحُفَةَ فِي مِهَاجَرَةٍ وَ قَدْ اشْتَدَّتْ إِلَى مَوْلَدِهِ وَ مَوْلِدُ آبَائِهِ
 وَ حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ فَذَلَّ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ أَتَشْتَدُّ إِلَى مَكَّةَ قَالَ نَعَمْ فَأَوْرَدَهَا إِلَيْهِ - فَانْ قُلْتُ كَيْفَ اتَّصَلَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى [قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ] بِمَا قَبْلَهُ - قُلْتُ لَمَّا وَعَدَ رَسُولُهُ الرِّدَّ إِلَى مَعَادٍ قَالَ قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ رَبِّي أَعْلَمُ
 مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ يَعْنِي نَفْسَهُ وَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ فِي مَعَادِهِ [وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] يَعْنِيهِمْ وَ مَا
 يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ فِي مَعَادِهِمْ - فَانْ قُلْتُ قَوْلَهُ [إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] مَا وَجَّهَ الْاسْتِثْنَاءَ فِيهِ -

سَنِ الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَاصْبِرْ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانَ اللَّهُ يَدُسُّ الرِّيزَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

سورة القصص ٢٨

ع ١٠

او الجنة والسيرة و الطريقة وهي الايمان والعمل الصالح - [الصُّبْرُونَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشخت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيدنا فمر بما شئت قال تَبْرُطُلُ فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - و قيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - و قيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه و من افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان احصى رجمناه فقال قارون و ان كنت انت قال و ان كنت انا قال فابني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فاشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل القووة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على ان اقدنك بنفسى فخر موسى ساجداً يبكى و قال يا رب ان كنت رسولك فاصعب لي فارحني اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلمن مكانه و من كان معي فليعزل فاعترضوا جميعاً غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الترك ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعذق و قارون و اصحابه يتضرعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم و ارحى الله الى موسى ما اظنك استغاثوا بك مراراً فلم تردهم اماً و عزتي لو اتي دعا مرة واحدة لوجدوني قريباً صعباً فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بدارة و كنوزه فدعا الله حتى خسف بدارة و امواله [مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - ربي مفصولة عن كان و هي كلمة تنبه على الخطاء و تقدم و معناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمثيلهم و قولهم يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ثم قالوا كَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال شعر • وتكان من يكن له نَسَبٌ يُجَبِّبُ • و من يفقر يعيش عيش ضَر • و حكي الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابلك فقال ربي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان وَيَكْ بمعنى وملك و ان المعنى الم تعلم انه لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى ربي كقوله و لك عنتر اقدم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على ربي و يبتدى

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَثَرَتْ جَمْعًا ۖ
وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحِكْمَةَ الدُّنْيَا يَأْتِيَتُنَا لَنَا
مِثْلُ مَا أُرْتِي قَارُونَ أَنَّهُ لَوْ حَظَّ عَظِيمٌ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ ارْتَبُوا الْعِلْمَ وَيَلْتَمُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّعَنَ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ۖ وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْمُبِيتُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن نَّبَةٍ يَصْطُرُّهُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ

وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقة و سائر المكاسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظنّي كما تقول الامر
عندي كذا فانه قال إِنَّمَا أُرْتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّثْلًا قَالَ إِنَّمَا أُرْتِيَهُ ثُمَّ زَادَ عِنْدِي
اي هو في ظنّي و رأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه و اغنى لانه قد قرأه في التوراة و اخبر به موسى و سمعه من حَقَّاقِ التورايخ و الايام فانه قيل [أَرَأَيْتُمْ
يَعْلَمُ] في جملة ما عذبه من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله و قوته - و يجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قال أُرْتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي نفذ في العلم و تعظّم به - قيل أَعْنَدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي ادَّعَاهُ وَرَأَى
نَفْسَهُ بِهِ مُسْتَوْجِبَةً لِّكُلِّ نِعْمَةٍ وَلَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْعِلْمُ الْمُنَافِعَ حَتَّى يَبْقَىٰ بِهِ نَفْسُهُ مُصَارِحَ الْهَالِكِينَ [وَكَثَرَتْ جَمْعًا]
لئمال - او اكثر جماعة و عددا - تَنَاقُضُ ما وجه اتصال قوله [وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله -
قَالَ لَمَّا ذَكَرَ قَارُونَ مَن أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا اقْوَىٰ مِنْهُ وَ اغْنَىٰ قَالَ عَلَىٰ سَبِيلِ
الْتَقْدِيدِ لَهُ و الله مطلع علىٰ ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤلهم عنها و استعلامهم و هو قادر علىٰ ان
يعاقبهم عليها فتقوله تَعَالَى ۖ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ و ما اشبه ذلك * [فِي زِينَتِهِ]
قال الحسن في الحمرة و الصفرة - وقيل خرج علىٰ بغلة شديدة عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب
و معه اربعة آلاف علىٰ ربه - وقيل عليهم و علىٰ خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غلام و عن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي و الديباج - وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات و هو اول يوم
رؤي فيه المعصفر - كان المذمتون قوما مسلمين و انما تمتدوا علىٰ سبيل الرغبة في اليسار و الاستئذان كما
هو عادة البشر - و عن فدادة تمتدوا ليمتدوا به الى الله و يُنْفِقُوهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ - وقيل كانوا قوما كفارا -
الغائب هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزلزله - و الحسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة
صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تَعَالَى يَأْتِيَتُنَا لَنَا مِثْلُ مَا أُرْتِي قَارُونَ و من الحسد قومه ۖ وَلَا تَكْتُمُوا مَا
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - و قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل يضمر النبط فقال لا الا كما
يضمر البضاعة الخبط - و الحظ الجود و هو الخش و الدولة و صفة بانه رجل متجدين مبنوت يقول فلان ذو
حظ و حظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاط و جدد * و يليك اعلم الدعاء بالهلاك ثم استعمل في النجور
و الردح و البعث علىٰ ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا اباك و اصله الدعاء علىٰ الرجل بالانكاف
في الحث علىٰ الفعل - و الراجع في [وَلَا يُلْقَاهَا] للكلمة اللاتي تكلم بها العلماء - او الثواب لانه في معنى المنوة

قَوْمَ مُوسَى فَبَعَثْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا إِنْ مَعَانِيهِ لَتَذَكَّرُوا بِالْعَصِيَّةِ أُولَئِكَ الْقُوَّةُ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۖ وَابْتَغِ دِيْنًا نَدَبْتَ اللَّهَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَكُنْ مِنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَآخِرِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۖ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ١٠

موسى البحر و صارت الوسيلة والحدوة لهرن يقرب القربان ويكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فامر رزسا بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزهم و القاهها في القبة التي كان الوحي يفلز عليه فيها و كانوا يحرسون عصيتهم بالليل فاصبحوا و اذا بعصاهم هرون فهزوا و ابرق اخضر و كانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَعَثْنَاهُ عَلَيْهِمْ] من البغي وهو الظالم - قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي وهو الكبر و البذخ تبتخ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا - المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدتها مفتاح بالفتح - و يقال نأه به احملا اذا اقلعه حتى اصابه - والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلهما و اصوصبوا اجتمعوا - و قيل كانت تكمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يوزن المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوننة مفتاح و قد بُوغ في ذكر ذاك بلفظ الكفوز و المفاتيح و الذوز و العصبة و اولى القوة - و قرأ بدليل بن ميسرة كَيَدُوا بالياء و وجهه ان يفسر المفاتيح بالخزائن و يعطيه حكم ما اضيفت اليه للملازمة و الاتصال فقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل ان منصوب بَيَدُوا [لَا تَفْرَحْ] كقولهم وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ و قول القائل * ع * لست بمفراح اذ الدهر سرتني * و ذلك انه لا يفرح بالندى الا من رضي بها و اطمأن و اما من قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تتدنه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشد الغم عندي في مرور * تيقن غمه صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ دِيْنًا] اَتَدْكُ اللَّهُ [من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْآخِرَةَ] بآئ تفعل فيه افعال الخير من اذنا الواجب و المندرب ائيه و تجعله زكيا الى الآخرة [وَلَا تَكُنْ مِنْ نَصِيبِكَ] وهو ان تأخذ منه ما يغفلك و يضاحك [وَآخِرِنَ] الى عباد الله [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] او احسن بشكرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفساد في الأرض ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - رقرى و ابغى * [عَلَى عَالَمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما في من العلم الذي فصلت به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة - و قيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاما يوشع بن نون ثلثه و كالب بن يونثا ثلثه و قارون ثلثه فخدعهم قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و الخاس فيجعلهما ذهبا - و قيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخذه فعماده اخذه قارون -

الْأَهْوَىٰ لَهُ أَتُحَمَّدُ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمُلْكَ سَرِيعًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أَلِهَ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيئًا ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْبَهَارَ سَرِيعًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أَلِهَ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمَنْ رَحِمْنَاهُ جَعَلْنَا لَكُمُ الْيَنَاقَ وَالْبَهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَنَعْلَمُ تَسْكُرُونَ ۝ وَلِيَوْمِ يُنَادِيكُمُ الْمَلَكُ الْقِيَامُ يَوْمَ تَذُكَّرُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمُلْكَ سَرِيعًا ۖ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُنَاقَ لِلَّهِ وَحْدَهُ عَذَابٌ مَا كَانُوا يَنْفَكِرُونَ ۝ إِنَّا فَزَنَّا كَانَ مِنْ

من مطاعينهم فيه وقواهم فلا احتير عليه غيره في الذبوة * [وَهُوَ اللَّهُ] وهو المستأثر بالالهية المخصص بها
 [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] تقرير اذلك كقواك الكعبة القبلة لا قبله الاهي - فان قاست الحمد في الدنيا ظاهر فما احمد
 في الآخرة - قلت هو قواهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - الحمد لله الذي صدقنا وعده - وقيل
 الحمد لله رب العلمين والمعتد هناك على وجه المذلة لا الكثرة وفي الحديث يؤمنون التسبيح والتمجيد -
 [وَلَهُ الْحُكْمُ] القضاء بين عباده * [أَرَأَيْتُمْ] - وقري أَرَأَيْتُمْ تتذف البعزة وليس بتذف قياسي ومعناه اخبروني
 من يقدر على هذا - والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قواهم في الاشهر الحرم
 ثلاثة سرد واحد فرد والميم مزيدة وزنه فعل ونظيره دالمص من الدالاص - فان قلت لا قيل بغير
 تنصرون فيه كما قيل بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ - قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع اللقي تتعلق
 به متكررة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بذاك المغزلة ومن ثمه قرن بالضاء [أَفَلَا
 تَسْمَعُونَ] لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعهم وعرف فوائده وقرب البليل [أَفَلَا تَبْصُرُونَ] لان
 غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصرون من السكون ونحوه * [وَمَنْ رَحِمْنَاهُ] [زواج بين الليل والذهار لغرض
 ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو البهار والارادة شكرهم وقد سلكت
 بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشراكا اذ بان لا شيء اجلب لغضب الله من
 الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحده - اللهم فَمَا ادخلنا في اهل توحيدك فَادخلنا
 في الذابحين من وعيدك * [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَيْدًا] وهو نذيرهم لان ابياء الامم شهداء عليهم
 يشهدون بما كانوا عليه [وَقُلْنَا] لامة هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول - [فَعَلِمُوا]
 حينئذ [اَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] ولرسوله لا لهم ولشيطانهم [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم غيبة الشيء والضائع
 [مَا كَانُوا يَفْكَرُونَ] من الكذب والباطل - [قَارُون] اسم اعجمي مذل هرون وام ينصرف للجمدة والتعريف رلو
 كان فاعولا من قرون لانصرف - وقيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه امن به - وقيل كان اسرائيليا ابن عم
 لموسى هو قارون بن يصر بن قاهت بن لاري بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت - وقيل كان
 موسى ابن اخيه وكان يسمى المذور لحسن صورته وكان اترأ بني اسرائيل المتدولة ولكنه نادى كما نادى
 السامري وقال اذا كانت الذبوة لموسى والمذبح والقران الى هرون فما لي - وربي انه لما جاوزهم

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٩

تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم ثُمَّ يُنصِبُوا لَهُمْ رُرَادًا الْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمِمَّا مِنْ تَابٍ وَ أَمِنْ وَ عَمَلٍ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ ۝ وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ

لا بقوة مناعلى استكراههم ولا سلطان [مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] إنما كانوا يعبدون اهلواهم و يطيعون شباوتهم و إخلاء الجملة من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه الجدل يدعون به العذاب - او لَوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ مؤمنين لما رأوه - او تَمَدُّوا لَوْ كَانُوا يَهْتَدُونَ - او تحيروا عند رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اول ما يوتخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبختهم لانهم اذا و تخو بعبادة الالهة اعتدزوا بان الشياطين هم الذين استغفروهم و زينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماعة بهم من استغاثتهم اليهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يثبتون به من الاحتياج عليهم بارسال الرسل و اذاحة العلل [فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ] نصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهدي اليهم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لايسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لانهم يتساورون جميعا فى عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ فَعَمِيَّتْ و المراد بالبناء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانباء لاول ذلك اليوم يتدعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوْا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنك بالضلال من اُممهم * [فَمِمَّا مِنْ تَابٍ] من المشركين من الشرك و جمع بين الايمان و العمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيق - و يجوز ان يراد ترجى التائب و طمعه كانه قال فليطمع ان يفلح - الْخِيَرَةُ من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر و هو التخير و بمعنى المتخير كقولهم مُحَمَّدٌ خَيْرَةٌ لِلَّهِ من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَ يَخْتَارُ لان معناه و يختار ما يشاء و هذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الْخِيَرَةُ لله فى افعاله و هو اعلم بوجوده الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْ أَنَّا نَزَلْ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ يَعْنِي لَا يَدْعُمُ اللَّهُ الرُّسُلَ باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه وَ يَخْتَارُ الذي لهم فيه الْخِيَرَةُ اى يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلاح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم فى الامرين ليس فيهما خيرة لاختار - فان قلت فاین الراجع من الصلة الى المرسل اذا جعلت ما موصولة - قلت اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمْ فِيهِ الْخِيَرَةُ فتدفع فيه كما حذف منه فى قوله إِنَّ ذَلِكَ لَكِنْ عَزِمَ الْأُمُورُ و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اى الله بربى من اشراكهم و ما يتعلمهم عليه من الجراءة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَمَا يُعْلِنُونَ]

أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَدًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥ وَ يَوْمَ يَدْعَاهُمْ
فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٦ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ٧ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ٨

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل فيها ثلاثة اصناف المؤمنين والمذنبين والكافرين - فالمؤمن
يقبزو - والمذنب يقبزو - والكافر يمتنع - هذه الآية تقرير وايضا للتي قبلها - والوعده الحسن الثواب لانه
مضاعف دائما على وجه التعظيم والاستحقاق واي شيء احسن منها ولذلك سمي الله الجنة بالحسن -
و [لَاقِيهِ] كقوله وَلَقَدْ عَلِمُوا نَظَرَهُ وَسُورَهُ وَعَكْسَهُ فَسَوَّفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين احضروا
المآثر ونحوه لَكُنْتُمْ مِنَ الْمُحْضَرِينَ - فكَذَّبُوا فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
و ابي جهل - وقيل في علي و حمزة و ابي جهل - وقيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت
فسر لي الغادين و ثم و اخبرني عن مرادها - قات قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا
و ما عذ الله ر تفاوتا ثم عقبه بقوله أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ عَلَى معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين اباء الآخرة
و ابناء الدنيا فهذا معنى الغاد الاول و بيان موعدها واما الثانية فالتسديد لان لقاء الموعود مسبب عن
الوعد الذي هو الضمان في الخبر واما ثم فالتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لالتراخي وقته عن
وقته - و قرئ ثم هو يسكون الهاء كما قيل عَصِدَ فِي عَصْدٍ تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في يَوْمَ
و هو لهو احسن لان الحرف الواحد لا يُلْطَقُ بِهِ وحده فهو كالمتصل [شُرَكَائِيَ] مبني على زعمهم وفيه تيم -
فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ع • و لم اذعنك عن ذلك معولا • فاین • هما - قلت محذوف تقديره
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَهُمْ شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصاد على احدهما •
[الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] الشياطين وائمة الكفر ورؤسها ومعنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رجب عليهم مقتضاه وثبت
وهو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ و [هَؤُلَاءِ] مبتدأ و [الَّذِينَ أَغْوَيْنَا] صقته والراجع الى
الموعول محذوف و [أَغْوَيْنَاهُمْ] الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغوا غيا مثل ما غوينا يعنون
اننا لم نغو الا باختيارهم لان اغوينا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا تسرا و الهاء - او دعونا الى الفبي وسؤاوه لذا فهو لا كذلك
غورا باختيارهم لان اغوينا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا تسرا و الهاء - او دعونا الى الفبي وسؤاوه لذا فهو لا كذلك
تسويلا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من اداة العقل وما
بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواظع والزاجر وناهيك
بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ
وَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَا اَنْفُسُكُمْ
و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لايلس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من العوين - [قَبَرْنَا اِيْلَكَ] مذهب و مما اخذاره من الكفر بالنفسهم هو من مذهب للبطل ومقتضى الحق

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسْأَلُهُمْ لَمَّا تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَقُولُوا عَلَيْهِمْ أَلَيْدًا ۖ وَمَا كُنَّا مُبْعِدِي الْقُرَىٰ إِلَّا
وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ شَيْءٍ دُونَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝

سورة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٨

ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان
الخوف والامن من عنده ولما خافوا الخطف اذا امنوا به وخلصوا اعداءه - فان قلت بم انتصب
رئسا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يُجْبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ
ويرزق تمرات كل شيء واحد - وان يكون مفعولا له - وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من التمرات لتخصصها
بالاضافة كما ينتصب عن المكرة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في
مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فعمطوا النعمة وقابلوها بالشر
والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم وانتصبت [مَعِيشَتَهَا] اما بحذف الجواز واصل الفعل كقولهم واختار
مُوسَىٰ قَوْمَهُ - واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله
بَطَرَتْ ايام معيشتها كخفوق النحم ومقدم احجاج - واما بتضمين بَطَرَتْ معنى كفرت وغطت - وقبل
البطرسوء احتمال الغنى وهوان لا يحفظ حق الله فيه [إِلَّا قَلِيلًا] من السكني - قال ابن عباس لم يسكنها
الا المسافرين مارا لطريق يوما ارساعة - ويحتمل ان شوم معاصي المبطلين بقي اثره في ديارهم فكل من
سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا [وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ] لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها
عليه حال لا يسكنها احد او خربناها وسوّناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حينئذ ويدركها الفناء فتدبّع
وَمَا كَانَتْ عَادَةً رَبِّكَ ان يَهْلِكَ الْقَرْىَ فِي كُلِّ وَتٍ [حَتَّىٰ يَبْعَثَ] فِي الْقَرْيَةِ اللَّتِي هِيَ أُمَمٌ اِي اصلها
وقصبتها اللتي هي اعمالها وتوابعها [رَسُولًا] لازام الحجة وقطع المذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وَمَا
كَانَ فِي حُكْمِ اللَّهِ وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ الْقَرْىَ يعني مكة رَسُولًا
وهو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاتم الانبياء - وقرئ اُمَمًا بضم الهمزة وكسرهما لاتباع الجبر وهذا
بيان لعذله وتقديسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع
كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والازام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزلة ذاته
ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْىَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ فنص في قوله
بِظُلْمٍ انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكن ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذاك
بحرف الغفي مع لامه كما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ اِيْمَانَكُمْ • واي شيء اصبحتموه من اسباب
الدنيا نما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحَيَاةِ الْمُتَقَيِّمَةِ [وَمَا عِنْدَ اللَّهِ] وهو ثوابه
[خَيْرٌ] في نفسه من ذلك [وَأَبْقَىٰ] لان بقاءه دائم مرمد - وقرئ يَعْلَمُونَ بالياء وهو ابلغ في الموعظة -

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَسَلِّمْ عَلَيْنَا لِنَعْلَمَ لَكُمْ أَيُّ نَجْدٍ ۖ إِنَّكَ لَا تَبْدِي
مِنَ الْحَبِيبَةِ ۚ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَبْدِي مِنْ بَشَرٍ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِن تُلْقِيعُ الْيُدَىٰ مَعَكَ تُلْخِطُ
مِنْ أَرْضِنَا ۖ أَوْ لَمْ تُنَمِّنْ لَنُحْمَ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

على الايمان بالقول والايان بالقرآن - او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله - او بصبرهم على اذى
المشركين واهل الكذاب ونحوه يُوَكِّمُ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] بالطاعة المعصية المتقدمة -
او بالحلم الذي [سَلِّمْ عَلَيْنَا] توديع و متاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا تَبْدِي الْيُدَىٰ]
لا نريد مخالطتهم ومحببتهم - فان قلت من خاطبوا بقواهم وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قلت الاغنيان الذين دل عليهم
قوله وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [لَا تَبْدِي مِنْ الْحَبِيبَةِ] لا تقدر ان تدخل في السلام كل من احببت ان يدخل
فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلَئِنْ أَلَّهَ] يدخل في السلام [مِنْ
بَشَرٍ] وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان اللطاف تنفع فيه فيقول به الطائفة حتى تدعوه الى
القبول [وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالغالبين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزات
في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قل عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا ميمداً وَدَقَوْه تَقَلَّبُوا
وَتَرَشَّدُوا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وَدَعُوا لِنَفْسِكَ قَالَ فما
تردد يا ابن اخي قال اريد بذلك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله
أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرج عند الموت ولولا
ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاظة ومسبة بعدني لقلتها ولا تترتب بها عيذك عند الفراق لما ارى
من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطأب وهاشم وعبد مناف •
قالت قريش - وقيل ان القائل المحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق
ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس ابي قليلون اَنْ يُلْخِطُونَا مِنْ أَرْضِنَا
فالقيم الله الحبر بانته مكن لهم في الحرم الذي أمته بحرمه البيت وامن قُطَّانِهِ بحرمته وكانت العرب
في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحدون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قارنون بولي
غير ذي زرع والثمار والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خَوَّاهُم الله ما خَوَّاهُم من الامن والرزق
بحرمه البيت وحدها وهم كَفَرُوا عَبْدَهُ اعظام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم
الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز
[تُجْبَىٰ إِلَيْهِ] تجلب وتجمع قريى بالياء والفاء - وقربى تُجْبَىٰ بالنون من الجني وتعديته بالى كقولك
يجبى الى فيه ويجبى الى الخافة - وَثُمَّتُ بَضْمَتَيْنِ وبضمة وسكون - ومعنى الكلية الكثرة قوله
وَ ارْتَبِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا ابي قليل منهم يُقَرِّونَ بَانَ

مِنْهُمْ اتَّبَعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ٦ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٨ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا إِلَيْكَ الْقَوْلَ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٩ أَلَمْ يَأْتِيَهُمُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ١٠ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ قُلُوبًا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ١١ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيُذَرُّونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٢ وَإِذَا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٨

النصف

وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام سحْرانَ تظاهرا - اوفى الكتابين سحْرانَ تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمديفة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاجابوهم انه نعتهم وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاجابوهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحْرانَ تظاهرا [هو اهدى منهما] مما أنزل على موسى ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحة لأن امتناع الاتيان بكذاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - ويجوز ان يقصد بحرف الشك اليهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله ع * فلم يستجبه عند ذلك محجوب * حيث عُدِّي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عُدِّي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا - قلت قوله فأتوا يكذب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد ألزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتبع في دينه الا [هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ] مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي] اي لا يُلطف بالقوم الظالمين على الظالم الذين الاطف بهم عابث وقوله بِغَيْرِ هُدًى في موضع الحال يعني مخذلا مغلما بيذه وبين هواه * قرئ [وَصَلَّا] بالتشديد والتخفيف - والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعاً متواصلاً وعدار وعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يذكروا فبها لحوا - او نزل عليهم نزلا متصلا بعضه في التبرع كقوله وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاعه بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جازا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - والضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستيداعين انه وانا - قلت الاول تعليل للايمان به لأن كونه حقاً من الله حقيق بان يؤمن به - والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريبا العبد وبعيدة فالخبر ان ايمانهم به متقدم لأن اباؤهم القدماء قرأوا في الكتب الأول ذكره وابدأهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهِ] من قبل وجوده و نزوله [مُسْلِمِينَ] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

۷ ع

[illegible]

مَا أُنْذِرُ أَبَارَهُمْ - [لَوْلَا] الأولى: امتناعية وجوابها محذوف والغاية تحضيضية وأحدى الفاعلين اللطاف والإبراهيمي
جواب لَوْلَا لكونها في حكم الأمر من قبل أن الأمر باءث على الفعل والباعث والخصيص من راد واحد
والمعنى ولولا أنهم قاتلون إذا عُوِّبُوا بما قَدَّمُوا من الشرك والمعاصي هَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا رَسُولًا مُحْتَجِّينَ
عَلَيْهَا بِذَلِكَ لَمَّا أَرْسَلْنَا الْيَمِينَ يَعْنِي أَنْ أَرْسَلَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ أَمَّا هُوَ لَيُكَلِّمُوا الْحُجَّةَ وَلَا يُلْزِمُوهَا قَوْلَهُ لَمَّا يَكُونُ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا رَسُولًا تَذَكَّرَ لِيَكُنْ
فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَقَامَ هَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ جُعِلَتِ الْعُقُوبَةُ هِيَ السَّبَبُ فِي الْإِرْسَالِ لَا الْقَوْلُ لَدْخُلِ حَرْفِ
الِامْتِنَاعِ عَلَيْهَا دُونَهُ - فَلَمَّا الْقَوْلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَلَكِنَّ الْعُقُوبَةَ لَمَّا كَانَتْ هِيَ
السَّبَبُ لِلْقَوْلِ وَكَانَ وَجُودُهُ بِوُجُودِهَا جُعِلَتِ الْعُقُوبَةُ كُنْهًا بِسَبَبِ الْإِرْسَالِ بِوَاسِطَةِ الْقَوْلِ وَدُخِلَتْ عَلَيْهَا لَوْلَا
وَجِيءَ بِالْقَوْلِ مَعْطُوفًا عَلَيْهَا بِالْفَاءِ الْمُطْعِمَةِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ وَيُؤَوَّلُ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِكَ وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ بِيَدَا إِذَا
صَاحَبْتَهُمْ مَصِيبَةٌ لَمَّا أَرْسَلْنَا وَلَكِنْ اخْتِيارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِلْكُنْهَةِ وَهِيَ أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَا يَعْتَقِبُونَ مَثَلًا عَلَى كُفْرِهِمْ وَقَدْ
عَايَنُوا مَا أَجْجَبُوا بِهِ إِلَى الْعِلْمِ الْيَقِينِ أَمْ يَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا رَسُولًا وَإِنَّمَا السَّبَبُ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا هُوَ
الْعِقَابُ لَا غَيْرُ لَا اِتِّسَافَ عَلَى مَا فَاتِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِخَالِقِهِمْ - وَفِي هَذَا مِنَ الشَّيْطَانَةِ الْقُوَّةُ عَلَى اسْتِحْكَامِ
كُفْرِهِمْ وَرِسْوَةِ نَفْسِهِمْ مَا لَا يَخْفَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَوَرَّدُوا لِعَادُوا لَمَّا تَوَدَّاعَهُ وَلَمَّا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تَوَرَّدُوا
وَالْبَيِّنَاتِ جَعَلَ كُلَّ عَمَلٍ مَعْبُورًا عَنْهُ بِاجْتِرَاحِ الْإِدْيِ وَتَقْدِيمِ الْإِدْيِ زَانٍ كَانَ مِنَ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَهَذَا
مِنَ اتِّسَاعِ فِي الْكَلَامِ وَتَصْيِيرِ الْوَقْفِ تَابِعًا لِلْأَكْثَرِ وَتَغْلِبِ الْأَكْثَرِ عَلَى الْإِقْلِ • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ
الرَّسُولُ الْمَصْدُوقُ بِالْكِتَابِ الْمَعْجَزِ مَعَ سَائِرِ الْمَعْجَزَاتِ وَقَطَعَتْ مَعَانِدَهُمْ رُسْدَ طَرِيقِ احْتِجَاجِهِمْ [قَالُوا]
لَوْلَا آتِيَنِي مِثْلَ مَا آتَيْتَنِي مُوسَى] مِنَ الْكُذَّابِ الْمُنْزَلِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ قَلْبِ الْعَصَا حِدَةً وَفَاقَ الْبَحْرَ وَغَيْرَهُمَا
مِنَ الْآيَاتِ فَجَرًُّا بِالْإِقْرَاحَاتِ الْمُبْتَدِئَةِ عَلَى التَّعَدُّتِ وَالْعِزَادِ كَمَا قَالُوا لَوْلَا آتِيَنِي عَلَيْهِ كُنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يَعْنِي أَبْنَاءَ جَنْسِهِمْ وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ مَذْهَبِهِمْ وَغَدَادَهُمْ عَدُوَّهُمْ وَهُمْ الْكُفَرَةُ فِي
زَمَنِ مُوسَى [يَمَّا آتَيْتَنِي مُوسَى] - وَعَنِ الْحَسَنِ قَدْ كَانَ لَعَرَبٍ أَصْلٌ فِي أَيَّامِ مُوسَى فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا أَوَّلُهُمْ
يَكْفُرُ أَبَارَهُمْ - [قَالُوا] فِي مُوسَى وَهَارُونَ سُحْرَيْنِ [تَطَاهَرَا] أَيْ تَعَاوَنَا - وَتَرَى إِظْهَارًا عَلَى الْأَعْيَانِ - وَتَحْرِيضًا
بِمَعْنَى ذُرِّ السَّحَرِ أَوْ جَعْلِهِمَا سَحَرَيْنِ مَبَالِغَةً فِي وَصْفِهِمَا بِالسَّحَرِ - أَوْ أَرَادُوا نَوَاحِينَ مِنَ السَّحَرِ [يُبْكِلُ] بِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ - فَإِنْ قُلْتَ بِهِ عِلْقَتُ قَوْلَهُ مِنْ قَبْلِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ - قُلْتَ بَارَأْتُمْ يَتَفَرَّضُوا وَبِئْسَ أَنْ عَاقَبَ بَارَأْتُمْ
فَيَذَلُّ الْقَلْبُ الْمَعْنَى إِلَى أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْحَقَّةُ كَمَا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ⑤ سورة القصص ٢٨
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ⑥ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ⑦ وَمَا كُنْتَ تَابِلًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑧ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ⑨ وَتَوَلَّى

بوجوده نيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره ميثوت
حكمه كما مضت منه اللطاف فبذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصفيم على الكفر وزيادة وهو
قيام الحجة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ كانه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم
يوم القيامة مخذلون كما قال و [أَتَبْعُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً] اي طردوا وابعادوا عن الرحمة [وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ
مِنَ الْمَقْذُوحِينَ] اي المطرودين المبعدين * [بَصَائِرُ] نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي
يستبصر به كما ان البصير نور العين الذي تبصر به يريد آتيناها التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عمدا لا
تستبصر ولا تعرف حقاً من باطل وارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَرَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
نبيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ارادة ان يتذكروا شديت الارادة بالترجي فاستعملوها - ويجوز ان يركب به ترجي
موسى لتذكركم كقوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيُّ] المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميعات
موسى من الطور وكتب الله له في الاواح - والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - والخطاب
لرسل الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول [وَمَا كُنْتَ] حاضراً لمكان الذي ارحبنا فيه الى موسى ولا
كنت [مِنْ] جملة [الشَّاهِدِينَ] للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباء الذين اختارهم للميثقات حتى
تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميعاته وكيفية التوراة له في الاواح وغير
ذلك - فان قامت كيف يتصل قوله [وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا] بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له - قلت
اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا بحد عهد الوحي الى عهدك قُرُونًا كثيرة
[تَطَاوَلَ] على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم
فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا
لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطاعة القدرة و دل به على
المستب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شديدا الاستدراكين بعده - [وَمَا كُنْتَ تَابِلًا]
اي مقيما [فِي أَهْلِ مَدْيَنَ] وهم شعيب والمؤمنون به [تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا] تقرأها عليهم تعلمنا منهم يريد
الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكنا ارسلناك واخبرناك بما وعلمناكيا [إِذْ نَادَيْنَا] يريد مذااة
موسى ليلة المناجاة وتكليمه و [لَكِنْ] علمناك [رَحْمَةً] وقربى رَحْمَةً بالرفع اي هي رحمة [مَا أَتَتْهُمْ]
مِنْ نَذِيرٍ [فِي] زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لَتُنذِرَ قَوْمًا

يَرْجِعُونَ ۖ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الظَّالِمِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِئِ ۖ وَبِئْسَ الْقِيَمَةُ لِمَن يَصْصِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَبِئْسَ الْقِيَمَةُ لَهُمْ مِنَ الْمُقْبِرِينَ ۝ ع

ماطوخة بالدم فتهمك به بالفعل كما جاء التهمك بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كنوا * ع * فقلت لهم طذوا بالقي مدحج * ويكون بذاء الصرح مذاقضة لما ادعاه من العلم واليتدين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال لَوْ قَدْ لِي يَهَامُنُ عَلَى الظَّالِمِينَ لم يقل اطيعني اى الاجر واتخذته لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة والى هذه العبارة احسن طباقاً لفصاحة القرآن وتلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره وريثه بالايقاد على الطين منادى باسمه بياً في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون - والطلع والاطلاع الصعود يقال طاع الجبل واطلع بمعنى - الاستعداد بالحق انما هو الله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اى المتباعد في كبرياءه الشان قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه انكبرياء رداي والعظمة ازارى فمن نازني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يَرْجِعُونَ] بالضم والفتح * فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ] من الكلام انهم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شديهم استحقاقا ليم واستقلالاً لعدددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بصحبة اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وَجَعَلْنَاهُ فِيهَا رَأْسًا شَمُخًا - وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَضَّةِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَ مَا هِيَ الا تصويرات وتمثيلات لاقداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغراى جذب قدرته - فَان قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِئِ] - قَالَتْ مَعْدَاهُ وَدَعْوَاهُمْ ائمة دُعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دُعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دُعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قولة تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجداتها من الكفر والمعاصي [وَبِئْسَ الْقِيَمَةُ لِمَن يَصْصِرُونَ] كما ينصرون الاثمة الدعاة الى الجنة - ويتبجحونهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما يمنعها من علم انها لا تدفع فيه وهو المعصم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات والنذور مجراه مجرى الكذابة لان منع الاطاف يهدف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دُعاة اليه والى سوء عاقبته - فان قلت رايي فدوت في ترك المردوف الى الرافدة - قلت ذكر الرافدة يدل على رجوع المردوف فيعمل رجوع المردوف مع الدليل الشاهد

قَالَ سَنَشُدُّ عَضْكَ بِإِخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِأَيِّدِنَا ۚ أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ۝
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِأَيِّدِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّقْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِأَيِّدٍ فِي آيٰتِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِإِخْدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة انما يحتاج اليه لاذك لا لقوله عدوت فان سبحانه وباعلا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه
بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و
معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسنده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق
ولكن استعيراه الاسناد لانه لايس التصديق بالسبب كما لايسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه
قوله اِنِّيْ اَخْبَأُ اَنْ يَكْذِبُوْنَ - وقراءة من قرأ رَدًا يُصَدِّقُوْنِيْ وفيها تقوية للقرادة بجزم يَصَدِّقُوْنِيْ - العضد
قوام اليد وبشدتها تشدد قال طرفة * شعر * اَبْنِيْ لُبَيْنًا لستم بيد * الا بدا ليست لها عضد * ويقال في
دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده نمت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضْكَ بِإِخِيكَ] سنقومك به
وتمينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشدد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور -
واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشددة بعقد شديدة - [سُلْطٰنًا]
غلبة وتسلطا - او حجة واضحة - [بِأَيِّدِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِيْ تَسْعِ اَيِّتِ اِي اذهبنا باياتنا او بنجعل
لَكُمَا سُلْطٰنًا اِي نسلطكما باياتنا - او بلايصون اِي تمتنعون منكم باياتنا - او هو بيان للغالبون لصلته لامتداع
تقدم الصلة على الموعول ولو تخرام يكن الصلة له - ويجوز ان يكون قَسَمًا جوابه لَا يَصِلُونَ مقدما عليه -
او من لغو القَسَمِ [سِحْرٌ مُّقْتَرَى] سحر تعلمه انت ثم تقتربه على الله - او سحر ظاهر افتراه - او موعوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [فِيْ اَيِّدِنَا] حال منصوبة عن هذا اِي كلنا في
زمانهم واياهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذاك وقد سمعوا وعلما بنحوه -
او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فطاعته - او ماكان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا
دليل على انهم حُجِّبُوا وبُهِتُوا وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا سحر وبدعة
لم يسمعوا بمثلها * يقول [رَبِّيْ اَعْلَمُ] منكم بحال من اَهْلَهُ الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه
بالمدين وعدة حسن العقبي يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مقفرا لما اَهْلَهُ لذاك لانه غني
حكيم لا يُرْسِلُ الْكَافِرِينَ و لا يُدْعِي السَّاحِرِينَ و لا يُفْلِحُ عِندَ الظَّٰلِمِينَ - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة
والدليل عليه قوله تعالى اُرِيْكَ لَهُمْ عَقِبَى الدَّارِ جُذْتُ عَدُوْا وقوله وَسَيَعْلَمُ لَكُمْ كُنْزَ لِمَنْ عَقِبَى الدَّارِ
و العراب بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها ان تختم للعبد بالرحمة والرغوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت -
فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة ائدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها
بخير او بشر فلم اختلفت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد وضع الله الدنيا

أَنْتَ مِنَ الْإِيمَانِ ۖ أَنتَ يَدُكَ فِي جَبِيحِكَ تَخْرُجُ بَيَاضاً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ۚ وَاضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۚ
فَذَنْكَ بَرَهَانِي مِنَ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَانِهِ ۖ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدْ لَئْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَاخْأَفُ أَنْ يَقُولُوا ۖ وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ إِذَا يُصَدِّقُنِي ۚ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ

سورة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٦

حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاها و الا فجناحاها
مضمومان اليه مشتملان - ر منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبها له كان يكتب بين يديه فانفلتت
منه فالتة رجع فنجح و انكسر فقام و ضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضم اليك جناحك و
ليفرخ رجع فاني ما سمعتيا من احد اكثر مما سمعتيا من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل
الرهب اي اذا اصابك ال رهب عند رؤية الحجة فاضم اليك جناحك جعل ال رهب الذي كان يصيبه
سببا و علة في ما امر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَاضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله أَهْلَكَ يَدُكَ فِي
جَبِيحِكَ على احد التفسيرين واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بياضا و في الثاني اخفاء ال رهب - فان قُلْتَ قد جعل
الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الآخر مضموما اليه و ذلك قوله وَاضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
و قوله وَاضْمُ يَدُكَ إِلَى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قُلْتَ المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و
بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليمين و يسرها جناح - و من بدع التفسير ان
الرهب الكم بلغة حمير و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحت في اللغة و هل
سمع من الأتبات الثقات الذين ترقص عريقتهم ثم ايت شعري كيف موقعة في الآية و كيف تطبيقه
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ايلة المجاعة الا زُرْمَانَةً من
صوف لا كمى لها [فَذَنْكَ] قرئ مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذَاكَ و المشدد مثنى ذَلِكْ
[بَرَهَانِي] حجتان يتنقلان نيزقان - فان قُلْتَ لم سميت الحجة برهانا - قُلْتَ ابياضها و انارتها من قولهم
للرأة البيضاء بَرَهْرَه بتكرير العين و الالم معا و الدليل على زيادة الذوق قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
و نظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال ردأته اعننه و الردأ اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدأ به قال سلامة بن جندل • شعر • و ردئي كل ابيض
مُشْرِفِي • شحذ احدى عصب ذي فلل • و قرئ رِدَا على التخفيف كما قرئ الْخَبَ [رِدَا يُصَدِّقُنِي]
بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو وَلْيَا يَرْثُنِي سواء - فان قُلْتَ تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قُلْتَ ليس
الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و
يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المظيق ذو العارضة ذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ أَخِي هَرُونَ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ وَ

الطُّورِ نَارًا ط قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلِي أَنِّي كُمْ مِمَّنَّ يَخْبِرُ أَوْ جَذَرَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِّنْ شَاطِئِهَا الْوَاكِ الْإِيمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يُمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَأَن أَلْقِي عَصَاكَ ط فَلَمَّا رَاَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ط يُمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ

وقيل ادعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بقله ان تأتبه بعضا فاتته بها فودها سبع مرات فلم يقع في يدها
فدفعها اليه ثم قدم لانها رديعة فتبعه فاختصما فيها ورضا ان يحكم بينهما اول طالع فاتهما الملك
فقال انقيدها فمن رفعها فهي له فوالجها الشيخ فلم يقطعها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعصا
من الشجر اعترضها اعتراضا - وعن الكلبي الشجرة التي مني نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه -
ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفروق الطريق فلا تأخذ على يديك فان الكلاء وان كان بها اكثر الا
ان فيها نذينا لخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفتها فمشى على اثرها
فاذا عشب وريف لم يبرمه فقام نادا بالتئين قد اقبل فحاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب
موسى دامية فلما ابصرها دامية والتئين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجدها
علاء البطون غزيرة اللبن فاحبته موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك
من نجاج غنمي هذا اعلم كل ادفع ودعاء فوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم
ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادفع ودعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطئهما - وروي انه قال قضى اوناهما
وتزوج صغيرهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذوة بالغات الثامن وقرى بهن جميعا العود
الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كثير شعور * باتت حواطب ليلالتمسن لها * جزل الجذوى غير
خوار ولا دعر * وقال * شعور * والقى على فبس من النار جذرة * شديدا عليه حرها والتهابا * من الاولى
والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة و [من الشجرة] بدل من قوله من
شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ كقوله لعلنا لن ينفر بالرحمن لبيؤهم -
و قرى البقعة بالضم والفتح - والرهيب بفتحين وضمين وفتح وسكون وضم وهو الخوف -
فان قلت ما معنى قوله وضم املك جدحك من الرهب - فقلت فيه معنيان - احدهما ان موسى
لما طلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاه بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقبل له ان اتقواك
بيدك فيه غضاغة عذ الاعداء فاذا القيتا فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقواك
بها ثم اخرجها بوضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاغة عليك و اظهار معجزة اخرى والمراد
بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر فاذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد
ضم جناحه اليه - والثاني ان يرا بضم جناحه اليه تجلده و ضبط نفسه وتشدده عذ انقلاب العصا حية

أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ٥ سَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ٥ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ٥ أَيُّهَا الْاَجَلِيُّنَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ٥ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ رَكِيزٌ ٥ فَأَمَّا قُضِيَ مَوْسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاطفك نكأه شق عليك ظنك بالذين تقول تارة طيقه وتارة لا طيقه - اوعده المساهلة والمساهمة من نفسه وانه لا يشق عليه في ما استأجروه له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المذاقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء اخذين بالاسمح في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شريكى فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله سَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدل على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة وطاعة الخلق ولين الجانب - ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمرء بالشرط مشية الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توقيفه فيه ومعونته لانه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه * [ذَلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِي وَبَيْنَكَ] خبره وهو اشارة الى ما عاهدته عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال آي اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر ار اقصهما الذي هو القمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بثلثة عشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على القمان اراد بذلك تقرير امر الخييار انه ثابت مستقروا ان الاجلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التلمة فمؤكدة الى رائتي ان شئت اتيت بها ولا لم أجبر عليها - وقبل معذاه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه فكذلك لا اثم علي ولا تبعة علي - وفي قراءة ابن مسعود آي الاجلين مَا قَضَيْتُ - وقرأت أيضا بسكون الياء كقوله * شعر * تظنرت نصرا والسماكين أيهما * علي من الغيث استهذت مواطره * وعن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانٌ بالكسر - فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستقبضة مؤكدة لابهام آي زائدة في شياعها وفي الشارة تاكيدا للقضاء كأنه قال آي الاجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له - الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلي لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فتمسها وكان مكفورا فضع بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - و قيل اخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

نَجَّيْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ اِحْدَيْهُمَا بِآيَةِ اسْتَاْجِرَةِ اِنْ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنُ ۝ قَالَ اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكَحَ اِحْدَى ابْنَتَيْ هَٰذَيْنِ عَلٰى اَنْ تَاْجُرْنِيْ تَمِيْنِيْ حِجْبِيْ ۝ فَاِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَا

الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حتى بلغته رحاقته و امرها بالمشي خلفه وقولها [اِنْ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزداد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد نفع بك وتم مرادك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي سياق المثل والحكمة ان تقول استأجرة لقوته وامانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ اسما لان والقوي الْاَمِيْنُ خبرا - قلت هو مثل قوله شعر • الا ان خير الناس حيا وهاكا • اسير تقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقدير وقد مدوت حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قوامهم اهون ما اعملت لسان منج - وعن ابن مسعود افرس الناس ثلثة بنت شعيب - صاحب يوسف في قوله عسى اَنْ يَنْفَعَنِيَّ - وابوبكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - وقوله [هَٰذَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تَاْجُرْنِيْ] من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوتك اذا كنت له ابا وتَمِيْنِيْ حِجْبِيْ طرفه - او من اجرته كذا اذا اثبتك اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اَجْرَكُمْ الله ورحمكم وتَمِيْنِيْ حِجْبِيْ مفعول به ومعناه رعية ثماني حجب - فان قلت كيف صح ان ينكح احدي ابنتيه من غير تمديد - قلت لم يكن ذلك عقدا للزواج ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك وام يقل اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكَحَكَ - فان قلت نكح صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم والابد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان تخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان تخدمها عبدة سنة او يسكنها دارا سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار - فقلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - واما الشاذلي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له او المخدم فيه امرا معلوما - ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكح ابنته فذكر له المرادين وعرفوا الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعالت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاهدة - ويجوز ان يستأجرة لورعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويؤتيه اياه ثم ينكح ابنته به ويجعل قوله على اَنْ تَاْجُرْنِيْ تَمِيْنِيْ حِجْبِيْ عبارة عما جرى بينهما [فَاِنْ اَتَمَمْتَ] عمل عشر حجب [فَمِنْ عِنْدِكَ] فاقامه من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمك ولا احتمه عليك والكدك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك [وَمَا اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزواج وتم الاجلين والى اجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شقت عليه وشق عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۖ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ وَهِيَ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ

يفرقوا و ما لنا رجل يقوم بذلك وَأَبَوَاهُ يُنْكِرُ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أبنا إليه عذرهما في توليها السقي بانفسهما - وَأَنْ قَاتَ كَيْفَ سَاغَ لِنَبِيِّ اللَّهِ الَّذِي هُوَ شَعِيبٌ أَنْ يَرْضَى لِابْنَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاشِيَةِ - فَلَمَّا أَمَرَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ فَالْدِينَ لِأَبَائِهِ وَإِمَا الْمَرْوَةَ فَالْذَّائِلَ مُخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ وَالْعَادَاتُ مُتَبَايِنَةٌ فِيهِ وَاحْوَالُ الْعَرَبِ فِيهِ خِلَافُ أَحْوَالِ الْعَجَمِ وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْبَدْرِ فِيهِ غَيْرُ مَذْهَبِ أَهْلِ الْخَصْرِ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ الْحَاجَةُ حَالَةً زُرُورَةً - [إِنِّي] [لَا يَشِيءُ] [أَنْزَلْتَ إِلَيَّ] [لَيْلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ غَيْبٌ أَوْ سَمِينٌ] - [فَقِيرٌ] وَأَمَّا عَدِي فَقِيرٌ بِاللَّامِ لِأَنَّهُ ضَمِنَ مَعْنَى سَائِلٍ وَطَالِبٍ - قِيلَ ذَكَرَ ذَلِكَ وَأَنَّ خُضْرَةَ الْبَقْلِ تَذَرُ أَيْ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَيْزَالِ مَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَّا أَكَلَهُ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنِّي فَقِيرٌ مِنَ الدُّنْيَا لِأَجْلِ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ الدِّينِ وَهُوَ النِّجَاجَةُ مِنَ الظَّالِمِينَ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي مَلِكٍ وَثُرَّةٍ قَالَ ذَلِكَ رَضَى بِالْبَدَلِ السَّنِيِّ وَفَرَحًا بِهِ وَشُكْرًا لَهُ وَكَانَ الظِّلُّ ظِلَّ سَمُرَةٍ [عَلَى اسْتِحْيَاءٍ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مُسْتَحْيَةً مُتَخَفَةً - وَقِيلَ قَدْ اسْتَدْرَكَ بِكَمٍّ دَرْعِيًّا - رَوَى أَنَّهُمَا لَمَّا رَجَعَا إِلَى أَبِيهِمَا قَبْلَ النَّاسِ وَاغْتَامَهُمَا حَقْلُ بَطْنِ قَالِ لُهُمَا مَا عَجَلَمَا قَاتِلًا وَجَدْنَا رَجُلًا صَاحِبًا رَحِمًا نَسَقَى لَنَا فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا أَذْهَبِي فَادْعِيهِ لِي فَتَتَّبِعَا مُوسَى فَانْزَلْتِ الرِّيحَ ثَوْبَهَا بِجَسَدِهَا فَوَضَعَتْهُ فَقَالَ لَهَا امْشِي خَلْفِي وَانْعَتِي لِي الطَّرِيقَ - فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ قَالَ لَهُ لَا تَخَفْ فَلَا سُلْطَانَ لِفِرْعَوْنَ بَارِضَنَا - فَأَنْقَلَبَتْ كَيْفَ سَاغَ لِمُوسَى أَنْ يَعْمَلَ بِقَوْلِ امْرَأَةٍ وَأَنْ يَمْشِيَ مَعَهَا وَهِيَ اجْنَبِيَّةٌ - فَلَمَّا أَمَرَ الْعَمَلَ بِقَوْلِ امْرَأَةٍ فَمَكَثَ نَعْمَلُ بِقَوْلِ الْوَاحِدِ حَرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا ذَكَرْنَا كَانَ إِنْ أَنْشَى فِي الْأَخْبَارِ وَ مَا كَانَتْ إِلَّا مُخْبِرَةٌ عَنْ أَبِيهَا بِأَنَّهُ يَدْعُوهُ لِيَجْزِيَهُ وَامَّا مِمَّا شَافَتْهُ امْرَأَةٌ اجْنَبِيَّةٌ فَلَا بَأْسَ بِهَا فِي نِظَائِرِ تِلْكَ الْحَالِ مَعَ ذَلِكَ الْإِحْتِيَاظِ وَالتَّوَرُّعِ - فَأَنْقَلَبَتْ كَيْفَ صَحَّحَ لَهُ اخْذَ الْآجِرِ عَلَى الْبَرِّ وَالْمَعْرُوفِ - قَلَّتْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ لَوَجْهِ اللَّهِ وَعَلَى سَبِيلِ الْبَرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَ قَدْ كُنَّ إِطْعَامُ شَعِيبَ وَ احْسَانُهُ لَا عَلَى سَبِيلِ اخْذِ الْآجِرِ وَلَكِنْ عَلَى سَبِيلِ التَّقْبِيلِ الْمَعْرُوفِ مَبْتَدَأُ كَيْفَ وَ قَدْ قَصَّ عَلَيْهِ قِصَصَهُ وَ عَرَفَهُ أَنَّهُ مِنَ بَيْتِ الذُّبُورَةِ مِنَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ وَ مِثْلُهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يَضِيفَ وَ يَكْرُمُ خُصُوصًا فِي دَارِ نَبِيِّ مِنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - وَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ لِاضْطِرَارِ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ طَلِبًا لِلْآجِرِ - وَقَدْ رَوَى مَا يَعْضُدُ كَلَا الْقَوْلَيْنِ رَوَى أَنَّمَا قَالَتْ لِيَجْزِيَكَ كَرَهُ ذَلِكَ وَ لَمَّا قَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ اِمْتَدَعَ وَ قَالَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَبِيعُ دِينُنَا بِطُلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَا نَأْخُذُ عَلَى الْمَعْرُوفِ ثَمَنًا حَتَّى قَالَ شَعِيبُ هَذِهِ عَادَتُنَا مَعَ كُلِّ مَنْ يَنْزِلُ بِنَا - وَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ رُبْعَ مَوْتِهِ بَدْعَانِهِ لِيُسَمِعَهُمَا فَلَذَلِكَ قِيلَ لَهُ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ أَيْ جِزَاءَ سَقَايَكَ • وَالْقَصَصُ مَصْدَرٌ كَالْعَمَلِ سَمِيَ بِهِ الْمَقْصُوصُ - كَبُرَ لُهُمَا كَانَتْ تَسْمَى صَفْرَاءَ وَالصَّغْرَى صَقِيرًا وَالصَّفْرَاءُ هِيَ الَّتِي نَهَبَتْ بِهِ وَ طَلَبَتْ إِلَى أَبِيهَا أَنْ يَسْتَأْجِرَ وَ هِيَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ شَعِيبًا احْفَظْتُهُ

قَالَ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءُ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا رَوَّىٰ مَاءَ مَدْيَنَ رَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةٌ مِّنَ الْأَنْسِ يَسْقُونَ ۖ وَ رَجَدَ مِّنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذَرْدَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۚ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ سَكَنَهُمَا وَابْنُ شَيْخٍ كَبِيرٌ ۖ نَسْقِي

علم بالطريق الآحسن ظنه بريء - وسواء السبيل وسطه ومعظم نجه - وقيل خرج حافيا لا يعش الا بوق الشجر فما وصل حتى سقط خفت قدمه - وقيل جاءه ملك على فرس بيده عذرة فانطلق به الى مدين • [مَاءَ مَدْيَنَ] مأوهم الذي يستقون منه وكان بئرا في ما روي وورده مجيئه والوصول اليه [رَجَدَ عَلَيْهِ] رجد فوق شقيرة ومستقاه [أَمَةٌ] جماعة كثيفة العدد [مِّنَ الْأَنْسِ] من اناس مختلفين [مِّنْ دُونِهِم] في مكان اسفل من مكانهم - والذود الطرد والدفع - وانما كانتا تذردان لان على الماء من هو اقرب منهما فلا يتمكنان من السقي - وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء - وقيل لئلا تخلفا فخذلما باغضهما - وقيل تذردان عن وجوههما نظرا لظنهما لئلا يفسد لهما ما شاكهما و حقيقة ما مخطوبكما اي مطاوبكما من الذود فسمي المخطوب خطبا كما سمى المشئون شائنا في قوك ما شاكك يقال شأنت شانه اي قصدت قصده - وقرئ لا نسقي - ويصدر - والرعاء بضم الذون - والياء - والراء - والرعاء اهم جمع كالرخال والدعاء - واما الرعاء بالسكر فقياس كصيام وقيام - [كَبِيرٌ] كبير السن - [نَسْقِيْنَهُمَا] نسقي غنمهما لاجلها - وروي ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال - وقيل عشرة - وقيل اربعون - وقيل مائة فاقله وحده - وروي انه سألهم دلو من ماء فانطوه دلوهم وقالوا استقي به وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقي بها وصحبها في الحوض دعا بالبركة وروي غنمهما واصدرهما - وروي انه دفعهما عن الماء حتى سقى لهما - وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغائنة الملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه امَةٌ من اناس مختلفة متكاثرة العدد وراى الضعيفين من رزائهم مع غنيمتهما مترقبين لفراغهم فما اخطأت همتهم في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خفت القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكذاهما امر السقي في مثل تلك الرحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما اذاه الله من الغسل في مذابة الفطرة وراحة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما ام يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرعه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذردان ولا نسقي - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه لما رحمهما لانهما كانتا على الزيادة وهم على السقي وام يرحمهما لان مذردهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حلى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابهما سؤاله - قلت سألهما عن سبب الذود فدلنا السبب في ذلك انه امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان

أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمَجْرِمِينَ ۝ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرُوا بِالْمُوسَىٰ
يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ نَعْوِيْ مِثْلِيْ ۝ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمُوسَىٰ
أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْمُوسَىٰ فِي إِنْ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۖ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْأَمْلَاءَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي أَكُ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

و عن ابن جرير ليس للذي ان يقتل ما لم يؤمر [بِمَا أُنْعَمْتُ عَلَيَّ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف
تقديره افسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين - و ان يكون استعطافا كانه قال
رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اتوب ان عصمتني ظهيرا للمجرمين - و اراد بمظاهرة
المجرمين - إما محبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سراده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد
و كان يسمى ابن فرعون - وإما مظاهرة من أدت مظهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤيدة
الى القتل الذي لم يحل له - و عن ابن عباس لم يستدر فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون
ان شاء الله وهذا نحو قوله وَلَا تَرْكُدُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه
و لا يعدر رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فابن قري موسى وتلا
هذه الآية - وفي الحديث ينادي منذ يوم القيامة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة
او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بما أنعمت علي من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادع قبضي بغلب احدا من
بني اسرائيل * [يَتَرَقَّبُ] المكره وهو الاستفادة منه او الاخبار وما يقال فيه - و وصف الاسرائيلي بالغبي لانه
كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر * و قرى يَبْطِشْ بالضم - [رَا الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] القبطي لانه ليس على
دينهما و لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا
ينظر في العواتب ولا يدنع بالمتي هي احسن - و قيل المعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا
انشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة و رقي الى فرعون و هو يقتله - قيل الرجل مؤمن ال
فرعون و كان ابن عم فرعون - و [يَسْعَى] يرتفع و صفا لرجل - و انتصابه حاة عنه لانه قد تخصص بان
وصف بقوله من اقصى المدينة و اذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف - و الابتصار التشاير يقال
الرجلان يتأمران و ياتمران ان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر المعنى يتشاورون
بسببك - لك بيان وليس بصلة المصحح [يَتَرَقَّبُ] التعرض له في الطريق - و ان يلحق * [تِلْقَاءَ مَدْيَنَ]
قصدتها و نحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سميت مدين بن ابراهيم و لم تكن في سلطان فرعون
وبينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٤

الربع

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَاعَ أُشْدُهُ وَاسْتَوَىٰ إِلَيْهِ حَتَمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ۝
وَدَخَلَ الدِّيْبَةُ عَلَىٰ حَيٍّ عَقَابَةً مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِّنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ۖ فَغَفَرَهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى انما باعهم فجات بها والصبي على يد فرعون يعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين
وجد ربيها استأنس واتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا نديك قالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا فيلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها
وافجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ يَرِيدُ وَيُثَبِّتْ عَلَيْهَا وَيَتَمَتَّنْ - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولداها - قلت ما
كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستبداحة وقولهم [وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] داخل تحت علمها المعنى اعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه
حق فيوثاقون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزت واصبح فؤادها فارغا -
يرى انها حين ائت القتا تابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون
موسى فتوجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اعابه قالت وقع في يد العدو فانسيت
وعد الله - ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله وَلِتَعْلَمَ ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها
بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاعلى الذي ما سواه تبع له من ثرة العين و
ذهاب الحزن - [وَاسْتَوَى] واعتدل وتم استحكمه وباع المباع الذي لا يزد عليه كما قال لقيط • شعر • و
استعملوا امرهم لله درهم • شزر المبررة لا قحما ولا ضرا • وذلك اربعون سنة - ويرى انه لم يبعث نبي
الا على رأس اربعين سنة - العلم التورية - والحكم السفة وحكمة الانبياء ستقدم قال الله تعالى وَادْكُرْنَا مَا
يُؤْتَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ أَيْتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ - وقيل معناه ابتداء سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث
فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه - المدينة مصر - وقيل مدينة صنف من ارض مصر - وحين عقلتكم ما
بين العشائين - وقيل وقت الغائلة - وقيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوهم - وقيل لما شب وعقل
اخذ يتكلم بالحق ويذكر عليهم فاخاوه فلا يدخل قرية الا على تغفل - وقرأ سيدويه فاستعانه [مِنْ شَيْعَتِهِ]
ممن شايعة على دينه من بني اسرائيل - وقيل هو السامري [مِنْ عَدُوِّهِ] من مخالفيه من القبط
وهو فاتو وكان يتسخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - والوكز الدفع باطراف الاصابع - وقيل
بجمع الكف - وقرأ ابن مسعود فلكره باللام [فَقَضَىٰ عَلَيْهِ] فثأله - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل
الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه - قلت لانه قتل قبل ان يؤمن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

وَأَصْبَحَ قَوْلُ أُمِّ مُوسَى فُرْعَا ط إِنَّ كَذْتَ لَتُبْدِي بِهِ أَوْلَا أَنْ رَاطَظَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑥ وَقَالَتْ
لَاخْتَهُ قُصَيْبَةُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑦ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ⑧ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نقاعا - او ندماء فانه اهل التنبى ولأن
يكون ولدا لبعض الملوك - فان قالت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذر حالها - قالت ذو حالها أَلْ فِرْعَوْنَ
و تقدير الكلام فالتقطه أَلْ فِرْعَوْنَ ليكون ايم عدوا و حزنا وقالت امرأة فِرْعَوْنَ كذا وهم لا يشعرون انهم
على خطأ عظيم فى التقاطه و رجاء النفع منه و تبدييه وقوله إِنَّ فِرْعَوْنَ الآية جملة اعتراضية وقاعة بين
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لاعتنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المتراض بعلم محاسن
النظم [فُرْعَا] صفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فِرْعَوْنَ طار عقلها لما دهمها من فرط
الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وَادُّدْتَهُمْ هَؤُلَاءِ لِي جُوفٍ لا عقول فيها و منه بيت حسان * شعر *
الا ابلى ابا سفيان عني * فانت مجوف نخب هواء * و ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى
قوله فَتَكُونُ لِيَمَّ قُلُوبٍ يَعْقِلُونَ بِهَا ويدل عليه قراءة من قرأ فُرْعَا - و قرئ فُرْعَا اي خالها من قولهم
اعوذ بالله من مقر الاناء و قرع الغناء - و فُرْعَا من قولهم دماؤهم بذهيم فُرْعَا اي هدر يعني بطل قلبها
و ذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِي بِهِ] لتصحر به و الضمير لموسى والمراد
بأمرة و قصته و انه ولدها [لَوْ لَا أَنْ رَاطَظَا عَلَى قَلْبِهَا] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلات
ليقررو يطمئن [لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوة اتيك - و يجوز و أصبح
قَوْلُهَا فُرْعَا من ايم حين سمعت ان فِرْعَوْنَ عطف عليه و تبدى ان كَذْتَ لَتُبْدِي بِهِ بانه رادها لانها لم تملك
نفسها فرحاً و سرورا بما سمعت لولا ان طامنا قلبها و سكتا قلعه الذي حدث به من شدة الفرح و الابتهاج
لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواثقين بوعد الله لا بتبدي فِرْعَوْنَ و تعطفه - و قرئ موسى بالجزع جعلت الضمة
في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز راو وجو - [قُصَيْبَةُ] اتبعي اثره و تدبى خبره - و قرئ
فَبَصُرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب و عن جذابة بمعنى عن بعد - و قرئ عن جانب - و عن جانب
و الجنب الجانب يقال قدل الى جنبه و الى جانبه اي نظرت اليه مزررة متجانفة متخاللة و هم لا يشعرون
بانها اخته و كان اسمها مريم - (التحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قوائم
محظور و حجر و ذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مريض قط حتى ادهم ذلك -
و المراضع جمع مُرْضِع وهي المرأة التي ترضع - او جمع مُرْضِع وهو موضع الرضاع يعنى الثدي او الرضاع -
[مِنْ قَبْلُ] من قبل قصصها اثره - و روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هاسان انها لتعرفه و
تعرف اهله فقالت انما اردت و هم للمالك ناصحون و النصيح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطاعت

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا زَايَدُكَ إِلَيْكَ وَجَاعِلُهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ إِلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ يَتِي وَتِلْكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ۚ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنها و دخل حبه قلبا ثم قالت ما جئتك الا لاقبل مولودك و أخبر فرعون و لكنني وجدت لابلك حبا
ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فالتفت في خرقه و رضعته في تدور مسجور ام تعلم ما
تصنع اما طاش من عقليا فطابوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التتور
فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما السح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها
فالتفت في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطاطي بالقار من داخله - اللام في
[لِيَكُونَ] هي لام كي اللتي معناها التعليل كقولك جئتكم لتروني سواء بسواء لكن معنى التعليل نديا
وارد على طريق العجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا لكن العجبة
و التنبهي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرة شبه بالداعي الذي يفعل الغافل الفعل لاجله
و هو الاكرام الذي هو نتيجة العجيء و التأديب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأديب و تحريزه
ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعبرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد -
و قرى و حزنا و هما لغتان كالعدم و العدم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عذرهم
بدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربي عذرهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم -
و قرى خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت
عاجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعاجوا كسره فاعياهم فدنبت اسية فرأت في حرف التابوت نورا فعاجته
ففتحت فاذ بصبي نوره بين عينيها و هو يدعى ابهامه ليدنا فحجرة و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له
الاطباء لا تدبر الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان داراها ريقه فاطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت -
و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لسممة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة
من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاننا في قتله فهم بذلك فقالت اسية [قُرْتُ عَيْنَ يَتِي وَ تِلْكَ] فقال
فرعون لك لا اي - و روي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك ليداه الله كما هداها و هذا على
سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقتل مثل قولها و لاسلم كما اسلمت
هذا ان صح الحديث الاول و الله اعلم بصحة - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من
بني اسرائيل - قُرْتُ عَيْنَ خبر مبتدأ محذوف لا يقرى ان تجعله مبتدأ لا تَقْتُلُوهُ خبرا و انصب
لكن اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تَقْتُلُوهُ قُرْتُ عَيْنَ يَتِي وَ تِلْكَ بتقدير لا تَقْتُلُوهُ - [عَسَىٰ
أَنْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مآثيل اليم و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الانهام

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ⑥ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهمُ الْوَارِثِينَ ⑦
وَلَقَدْ مَكَّنَّ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَبَرَكْنَا فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَعَلْنَاهُمَا مُلْكَيْنِ ⑧ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

حرفاً وصفاً في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية - أو قرأاً مختلفة قد اغترى بينهم العداوة وهم بنوا إسرائيل والقبط - والطائفة المستضعفة بنوا إسرائيل - وسبب ذبح الإبنان كان قد قال له يولد موبد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجد القتل - [يَسْتَضَعِفُ] حال من الضمير في وَجَعَلْ - اوصفاً لشيعاً - او كلام مستأنف - [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضَعِفُ وقوله [إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن ان كذب - فان قلت علام عطف قوله [وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ] عطفه على نَلَّوْا وَيَسْتَضَعِفُ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لذبا موسى وفرعون واقتصاصاً له وَرِيدُ حكاية حال ماضية - ويجوز ان يكون حالاً من يَسْتَضَعِفُ اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمُنَّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئاً كان ولم يتوقف الى وقت آخر - قلت لما كانت مدة الله بخلافهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت إرادته وقوعاً كانها مقارنة للاستضعافهم [أئمة] متقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم - وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير - وعن مجاهد دعاة الى الخير - وعن قتادة ولادة كقوله وَجَعَلْنَاهُم مَّلَكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون وقومته ملكهم وكل ما كان اثم - مكن له اذا جعل له مكاناً يقعد عليه او يرقد فوقه ومهده ونظيره أَرْضَ لَهُ ومعنى التمكن لهم في الأرض وهي أرض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تدبوهم ولا تغش عليهم كما كانت في أيام السجادة وبغداد امروهم ويطبق ايديهم ويستطعمهم - وقري ويري فرعون وهامان وجنودهما اي يرون - [منهم] حذرة من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد موارده منهم * اليم البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالخوفين حتى أوجب احدهما ونهي عن الآخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خائف ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه - واما الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبدوثة من قتل فرعون في تطالب الوالدان وغير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف والحيزن - قلت الخوف غم يلحق الانسان لموقع - والحيزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والمخاطرة فنيبت عنهما جميعاً وأرمنت بالوحي اليها ورعدت ما يسليها زبطاً من قلبها وماؤها غبطة وسروراً وهودة اليها وجعله من المرسلين - وري انه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وإد - وري انها حين اقربت وضربها الطاق وكانت بعض القوادل الموكلات بحبال بني اسرائيل مصونة لها فقامت ايما ليفقمذي حدثت اليوم فعالتتها فلما وقع الى الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل

سَمِعْتُمْ آيَاتِهِ فَعَبَرُونَهَا ۖ وَ مَا رُبَّكَ بِغَافِلٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝
سورة القصص مكية وهي ثمانون آية وتسعة ركعات

حزبها
٦٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَسْمَ ۖ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ نَقُلْ عَلَيْكَ مِنْ نَبَا مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِأَحْقَقِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ أَنْ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ الْأَئِمَّةَ شِدْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِيعُ أِنْدَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۖ

بِالْحَدِّ يَظْلَمُ نَفْسَهُ مِنَ عَذَابِ الْيَوْمِ لَا يَخْتَلِي خَلَاءُهَا وَلَا يَعْصِدُ شَجَرُهَا وَلَا يَنْقَرُ مِيدُهَا وَ اللَّجْجُ إِلَيْهَا
أَمِنْ وَ جَعَلَ دُخُولَ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَ رُبوبِيَّتِهِ وَ مَلُوتَهُ كَالْتَابِعِ لِدُخُولِهَا تَحْتِهَا وَ فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ
مَلِكًا مَلِكٌ مِثْلُ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّانِ قَدْ مَلَكَهَا وَ مَلَكَ الْيَمِينِ كُلِّ شَيْءٍ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي سَكْنِهَا وَ أَمْنِهَا
وَيْسَ شَرِّ كُلِّ دَنِي شَرٍّ وَ لَا تَذَلُّقًا مِنْ جَوَارِ بَيْتِكَ إِلَّا إِلَى دَارِ رَحْمَتِكَ - وَ قَرَأَ الْكَلْبِيُّ حَرَمًا - وَ أَقْلَ عَلَيْهِمُ
هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ أَبِي - وَ أَنَّ النَّبِيَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - [مَنِ اتَّخَذَ] بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِيمَا آتَا بِصَدَقَةٍ مِنْ تَوْحِيدِ
اللَّهِ وَ نَفْيِ الْإِنْدَادِ عَنْهُ وَ الدُّخُولِ فِي الْهَلَاكِ الْخَفِيَّةِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْفَعَةٌ أَهْدَانَهُ رَاجِعَةٌ
إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [وَ مَنْ ضَلَّ] وَلَمْ يَتَّبِعْنِي فَلَا عَلَيَّ وَ مَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ مُنْذِرٌ مَبْعُودٌ إِلَى الْبَلَاغِ - ثُمَّ أَمَرَ
أَنْ يُحْمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا خَوَّلَهُ مِنْ نِعْمَةِ الْنُبُوَّةِ الَّتِي لَا تُؤْتَى بِهَا نِعْمَةٌ وَ أَنْ يَهْدَى أَعْدَاءَهُ بِمَاسِيَرِهِمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ آيَاتِهِ
الَّتِي تُلْجِئُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَ التَّوَرُّدِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ حَيْثُ لَا تَفْقِهُمُ الْمَعْرِفَةُ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَسَنِ - وَ
عَنِ الْكَلْبِيِّ الدَّخَانَ وَ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَ مَا حَلَّ بَيْنَ مَنْ نَقَمَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا - وَ ثَقِيلَ هُوَ كَقَوْلِهِ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا
فِي الْأَوَاقِ زَيِّنَا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ - وَ كُلُّ مَلِكٍ يَعْمَلُهَا فَلِلَّهِ عَالَمٌ بِهِ غَيْرُ غَافِلٍ هَذِهِ لَانِ الْغَفْلَةَ وَ السَّمُوَ لَا يَجُوزُ أَنْ عَلَى
عَالَمِ الْإِنْسَانِ وَ هُوَ مِنْ وَرَاءِ جِزَاءِ الْعَامِلِينَ - وَ قَرَأَ [يَوْمَئِذٍ] بِالنَّارِ وَ الْيَمِينِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ طُسُ سَلِيمًا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ سَلِيمًا وَ كَذَبَ بِهِ وَ هُوَ وَ شَعِيبُ
وَ عَالِجُ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ يُسْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ وَ هُوَ بِذُنُوبِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ •

سورة القصص

[مِنْ نَبَا مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ] مَفْعُولٌ نَدَّوْا أَيْ تَدَارَوْا عَلَيْكَ بَعْضُ خَبَرِهِمَا [بِأَحْقَقِ] مُحَقِّقٌ كَثُورُهُ نَدَبَتْ
بِالْذُّهْنِ [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] أَمِنْ سَبْقٍ فِي عَالَمِنَا لَهُمْ يَوْمَئِذٍ لَنْ يَنْقَلِبُوا إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ غَيْرُهُمْ - [أَنْ فِرْعَوْنَ]
جُمْلَةٌ مُسْتَدْفِئَةٌ كَالْتَفْسِيرِ لِلْمَجْمُولِ كَلَّا فَاتَّلَا قَالُوا وَ كَيْفَ كَانَ نَبَاؤُهُمَا فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي
أَرْضَ مَمْلَكَتِهِ قَدْ طَغَى فِيمَا وَ جَارَ الْأَرْضَ فِي الظُّلْمِ وَ الْعُسْفِ [شِدْعًا] قَرِيبًا يَشِدُّعُونَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ وَ يَطِيعُونَهُ
لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُلَوِّيَ عِزَّهُ قَالُوا الْعِشَى • شَمْرُ • وَ بِلَدٍ يَرْهَبُ الْجَوَابَ كَلَّجَتْنَاهُ • حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهِ
يَبْتَغِي الشُّعْبَا • أَوْ يَشْتَعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَائِعَتِهِ أَوْ أَعْدَاؤُهُ فِي اسْتِغْنَائِهِ يَتَسَخَّرُ عَنْهُ لِي بَذَا وَ صَفَا فِي

وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بِؤْسِهِمْ أَعْمَدُونَ ⑤ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فُكِّمَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ⑥ هَلْ تَجُزُّونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑦ سورة النمل ٢٧
 إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ⑧ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ⑨ وَأَنْ
 أَتْلُوا الْقُرْآنَ ⑩ فَمَنْ أَعْدَى فَأَنَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ⑪ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ⑫ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 ع ٢

وصلة تفسيره و اخذ بعضه بحجزة بعض كالما أنزع ادراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى و اخرس الشفاقي
 ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمناهي على سداة و انه ما كان ينبغي ان
 يكون الا كما قد كان الاترى الى قوله صُغَّ اللَّهُ - وَصَغَّ اللَّهُ - وَوَعَدَ اللَّهُ - وَفَطَّرَ اللَّهُ بعد ما وسمها باضاتيا
 اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً - إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
 الْوَعْدَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - و قرئ ففعلون على الخطاب [فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] يريد الضعاف و ان العمل
 يتقضى و الثواب يدوم و شتان ما بين فعل العبد و فعل السيد - و قيل فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اي له خير حاصل
 من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس أَلَسَنَ كلمة الشهادة - و قرئ يُؤْمِنُ مفتوحا مع الاضافة لانه
 اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع ثنوين فِرْعَ - فَان قَلَّتْ ما الفرق بين الفرعين - قَلَّتْ الفِرْعَ الاول
 هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفتج من رعب و هيبة و ان كان المحسن يأمن
 لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هباب و قلب وجاب و ان كانت ساحة اعزاز و تكريمة
 و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فَان قَلَّتْ فمن قرأ مِنْ فِرْعَ بالثنوين ما معناه -
 قَلَّتْ يحتمل معنيين - من فرع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهييب و الرعب
 لما يرى من الاهوال و العظائم فلا يخلو منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الآثار ما يدل عليه -
 و من فرع شديد مفرد الشدة لا يكتفيه الوصف و هو خوف النار - آمِنَ يعتد بالجار و بنفسه كقوله
 تعالى أَوَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ - و قيل السَّيِّئَةِ الاشراك - يعبر عن الجمله بالوجه و الرأس و الرقبه فكأنه قيل
 فُكِّمُوا فِي النَّارِ كقوله تعالى فُكِّمُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايدانا بانهم يكونون على وجوههم فيها
 مذكوسين - [هَلْ تَجُزُّونَ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكذب باضمار القول • امر رسوله بان
 يقول [أَمَرْتُ] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش و أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُحْذَرِّينَ
 على مله الاسلام [وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ] من التلاوة او التلو كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ - و البندة مكة حرسها
 الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد الله و اكرمها عليه و عظمتها عذة
 و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم حين خرج في مهاجرة فاما بلغ المحزورة استقباهما بوجه الكرم
 فقال اني اعلم انك احب بلان الله الى الله و لولا ان أهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارة تعظيم
 لها و تقرب دالا على انها موطن نبية و مهبط وحده و وصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص وعفيا عاجز
 بذلك قسمها في الشرف و العلو و عفيها بانها محترمة لا يذتيك حرمتها الا ظالم مضاد لربه و مَنْ يُرِدْ بِهِ

السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ط وَكُلُّ أَتَوْه دَاخِرِينَ ٥ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَرَبِّي نَمُرُ
مَرَّ السَّحَابِ ط صَنَّ اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ٦ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ٧

منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاعلاج لما شُهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل
في الدنيا الا المغر والتكذيب بايات الله ام ما ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم
عمل غيره كُنْتُمْ ام يخلقوا الا للكفر والمعصية و انما خُلِقُوا للايمان والطاعة يُخَاطَبُونَ بهذا قبل كذبهم
في الغار ثم يَكْبَرُونَ فيبدا و ذلك قوله وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم
وهو التكذيب بايات الله يشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله غَدَا يَوْمًا لَا يَظُنُّونَ * جعل الابصار للذهاب
وهو لاهله - فان قَلَّتْ ما للقبال ام يَرَأَى في قوله لَيْسَ كُنُوزًا وَ مُبْصَرًا حيث كان احدهما علة والاخر
حالاً - فَمَتَّ هو مَرَاعَى من حيث المعنى وهكذا انظم المتدبر غير المتكاف لان معنى مُبْصَرًا لِيُبْصِرُوا
فيه طرق القلب في المكاسب - فان قَلَّتْ لم يَظُنَّ [مَفْرُوع] دين فيفزع - فَمَتَّ لَمَكَّة وهي الاشعار بتحقيق
الفرع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على لاهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجوب
الفعل وكونه مقطوعاً به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون [الا مَنْ شَاءَ اللَّهُ] الا مَنْ تَبَتَّ الله
قلبه من المأكلة - قالوا هم جبرئيل وميكائيل وسرافيل وملك الموت - وقيل الشهداء - وعن انصاف
البحر و خَزَنَةُ الغار و خَمَلَةُ العرش - وعن جابر منهم موسى لانه صعد صرة ومذلة قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - وقرئ [أَتَوْه] واتته - وذخيرين فالجمع على
المعنى والتوحيد على اللفظ والداخرو الدخرو الصاغر - وقيل معنى الاتيان حضورهم الموتف بعد
النفخة الثانية - ويجوز ان يراى رجوعهم الى امرة وانتداعهم له * [جَامِدَةً] من جماد في مكانه اذا لم يدرج
تجميع الجبال فيسير كما تسيير الريح السحاب فاذا نظر اليها انظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد
[وَرَبِّي نَمُرُ] مرًا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكان يتبين
حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بَارَقَ مِثْلُ الطَّوْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ * رَوَفَ لِحَاجِ
والركاب تيميلج * [صَنَّ اللَّهُ] من المصادر المؤكدة كقوله وَتَمَّتْ إِلَهُ وَ مِيعَةُ اللَّهِ الا ان مؤكده
محذوف وهو الضمير ليوم يُنْفَخُ والمعنى في يوم ينفخ في الصور فكان كَيْتَ وكَيْتَ واذن الله
المحسنين وعافب المحرمين ثم قال صَنَّ اللَّهُ يريد به الاتابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة
الاشياء التي آتَقَنَهَا واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صَنَّ اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني
ان مقابلته الحسنة بالتوب والسيدة بالعقاب من جملة احكامه الاشياء واتداعها واجرائها لها على قضايها
الحكمة لانه عالم بما يقول العباد وما يستوجبون عليه فيكافهم على حسب ذلك - ثم لتخص ذلك بقوله
[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى آخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اعماده و

بِإِيذَانِ يَوْفُونَ ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجٌ مِمَّنْ يَكْذِبُ بِإِيذَانِهِمْ يَوْمَئِذٍ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُمْ بِآيَاتِي
وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَتَوَقَّعُوا لَهُمْ بِمَا ظَلَمُوا قَوْمًا لَا يَذْقُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
أَنبِيَاءَ لِمَسْكُونَتِهِمْ ۝ وَذَهَابَ بِصُرَاطٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَقْرَعُ مَنْ فِي

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

المؤمنين في مسجده او في ما بين عيذيه بعضا موسى فتذكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه
حتى يضيء لها وجهه او فتدرك وجهه كانه كوكب دري و تكتب بين عيذيه مؤمن و تكتب الكافر بالخاتم
في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه و تكتب بين عيذيه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة يا فلان انت من اهل النار - و ترحي
تكلهم من الكلم و هو السرح و المراد به الوهم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تكلهم من الكلم ايضا على
معنى التكميل يقال فلان مكلم اي مخرج - و يجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التبريح
كما فسره لخرينه بقراءة علي رضي الله عنه لخرينه - و ان يستدل بقراءة ابي تكلهم و بقراءة ابن مسعود
تكلهم بان الناس على انه من الكلام - و القراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول
و باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عدد ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية
لقول الدابة فكيف تقول بإيذانه - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى آيات ربنا - او اختصاصها بالله
و اثرتها عنده و انها من خواص خلقه - اصانت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا
و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلهم بان - [فَمَ يَوْمَئِذٍ]
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما
وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي
اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية -
قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبديد كقوله مِنَ الْأَوَّلِينَ * الوار للحال كانه قال اكُنْتُمْ بها بادي الرأي
من غير فكر و لا نظر يودي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالكذب - او
للعطف اي احشدتموها مع حشدكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصرها فان المكروب اليه قد يحشد
ان يكون الكتاب من عند من كتبه و لا يدع مع ذلك ان يقرأه و يتفهم مضامينه و يحيط بمعانيه [أَمْ آدَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] بها للتبديد لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا بالكذب فلا يقدر ان يكذبوا و يقولوا قد صدقنا بها
و ليس الا التصديق بها او الكذب و هذا ان تقول لراعيك و قد عرفته روعي سوء اتكل نعمي ام
ما ذا تعمل بها فتجعل ما تبتدع به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي سح عذك من اكله و فساده
و ترمي بقولك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبته و تعلمه علمك به لا تبني

مَنْ يُؤْمِنُ بِالْإِسْلَامِ فَيَمُوتَ مُسْلِمًا ۖ وَإِذَا رَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
وَسُئِلُوا بِالْمَوْتِ وَهُمْ أَحْيَاءُ صَحَّاحُ الْخَوَاسِ إِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا مَا يَقُولُ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَكَانُوا أَقْمَاعَ الْقَوْلِ
لَا تَعْبَهُ أَذَانُهُمْ وَكَانَ سَمَاعُهُمْ كَلَامًا سَمَاعُ كَانَتْ حَالُهُمْ لَانْتِفَاءِ جَدْوَى السَّمَاعِ كَحَالِ الْمَوْتَى الَّذِينَ فَقَدُوا مَصْطَحَ
السَّمَاعِ وَكَذَلِكَ تَشْبِيهِهُمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ يَنْعَمُ بِهِمْ وَلَا يَسْمَعُونَ وَشُبِّهُوا بِالْعُمَى حَيْثُ يَضِلُّونَ الطَّرِيقَ وَلَا
يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَهْدِيَهُمْ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَإِنْ يَجْعَلُهُمْ هِدَاةً بَصَرًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ قَلْبًا مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [إِذَا
وَلَوْ مُدِيرِينَ] - قَلْبًا هُوَ تَكْدِيدُ لِحَالِ الْأَمَمِ لَأنَّهُ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِ الدَّاعِي بَانَ يَوْتِي عَنْهُ مُدْبِرًا كَانَ أَبْعَدَ عَنِ
ادْرَاكِ صَوْتِهِ - وَتَرْتِيبُ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمِّ - وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَلَى الْأَصْلِ - وَتَبْدِي الْعُمَى - وَعَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَمَا إِنْ تَبْدِي الْعُمَى وَهَذَا عَنْ الضَّلَالِ كَقَوْلِكَ سَقَاةً عَنِ الْعِيَةِ أَيْ أَبْعَدَهُ عَنْهَا بِالسَّقَاةِ وَأَبْعَدَهُ
عَنِ الضَّلَالِ بِالْمَدَى - [إِنْ تَسْمِعْ] أَيْ مَا يَجْعَلِي أَسْمَاعَكَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ أَيْ
بَصْدُقُونَ بِهَا [هُمْ مُسْلِمُونَ] أَيْ مَخْلُصُونَ مِنْ قَوْلِهِ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْني جَعَلَهُ سَالِمًا لِلَّهِ خَالِصًا -
سَمِّيَ مَعْنَى الْقَوْلِ وَمُرَادُهُ بِالْقَوْلِ وَهُوَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَالْعَذَابِ - وَرَوْنَهُ حَصُولَهُ وَالْمَرَادُ
مُشَارَفَةَ السَّاعَةِ وَظُهُورَ أَشْرَاطِهَا وَحِينَ لَا يَنْفَعُ التَّوْبَةُ - وَدَابَّةُ الْأَرْضِ الْجَسَّاسَةُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ طَوْلِيَّاسَتُونَ
ذُرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ - وَرَبِّي لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَزُغْبٌ وَرِيشٌ وَجَنَاحَانُ - وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي
وَصْفِهَا رَأْسُ ثَوْرٍ رَعِيْنٌ خَزِيرٌ وَذَنْ نَيْلٌ وَقَرْنٌ أَيْلٌ وَعَنْقٌ نَاعِمَةٌ وَعَدْرٌ أَسَدٌ زَوْجٌ نَمْرٌ وَخَاصِرَةٌ هِرٌّ وَذَنْبٌ
كَبِشٌ وَخُفٌّ بَعِيرٌ وَمَا بَيْنَ الْمَفْصَلَيْنِ اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرَبِّي لَا تُخْرِجُ الْأَرَأْسَهَا وَرَأْسُهَا
يَبْلُغُ أَعْدَانَ السَّمَاءِ أَوْ يَبْلُغُ السَّحَابَ - وَعَنِ ابْنِ هَرِيرَةَ فِيهَا مَنْ كُلُّ لَوْنٍ وَمَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا نَرَسُخٌ لِلرَّكَابِ - وَعَنِ
الْحَسَنِ لَا يَنْتَمِ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ فَلَا
يُخْرِجُ إِلَّا ثَلَاثَهَا - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مَنْ أَيْنَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَقَالَ مِنْ أَكْظَمِ الْمَسَاجِدِ
حَرَمَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - وَرَبِّي أَنَا تَخْرُجُ ثَلَاثُ خُرُوجَاتٍ تَخْرُجُ بِاتِّصَالِ الْيَمَنِ ثُمَّ
تَتَكَلَّمُ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْبَادِيَةِ ثُمَّ تَتَكَلَّمُ دَهْرًا طَوِيلًا نَبِيذًا النَّاسَ فِي أَكْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ وَكَرَمَهَا عَلَى اللَّهِ فَمَا
يُؤْوِيهِمْ إِلَّا خُرُوجُهَا مِنْ أَيْمَنِ الْبُرْجَانِ حَذَاءَ دَارِ بَنِي مُخَزَّمٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَوْمٌ يَجْرُونَ وَقَوْمٌ يَقِفُونَ
نَظَارَةً - وَقِيلَ تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا مُتَكَلِّمَةً بِالْعَرَبِيَّةِ بِلِسَانِ ذُلْفَى فَتَقُولُ [إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِالْإِسْلَامِ لَا يُؤْتُونَ] يَعْنِي
أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُؤْتُونَ بِخُرُوجِي لِأَنَّ خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَتَقُولُ أَلَا تَعْلَمُونَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ - وَعَنِ
السَّيِّدِيِّ تَكَلَّمُ بِبَطْلَانِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا سَوَى دِينِ الْإِسْلَامِ - وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ
فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ ثُمَّ الشَّامَ ثُمَّ الْيَمَنَ فَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ - وَرَبِّي تَخْرُجُ مِنْ
اجْدَادَ - وَرَبِّي بَيْنَا عَيْسَى بِطُورِ الْبَلْبَيْتِ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَضَرَّبَ الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ تَحْرُكُ الْقَذْدِيلَ
وَيَنْشَقُّ الصَّفَا مِمَّا يَلِي الْمُسْعَى فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ هَارُونَ فَتَضْرِبُ

رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُتَوَسِّلِينَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا رَأَوْا صُدُورِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِيِّ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا

حورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١

الاعرج رَدَفَ لَكُم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر انصح - وعسى ولعل وسوف في رعد الملوك ورعيدهم يدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعذون بذلك اظهار دقارهم وانهم لا يعملون بالانتقام الادلاءم بغيرهم وغلبتهم وثقتهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرمية الى الغراض كاذبة من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ورعيده • الفضل والفاضلة الانفصال وفلان فواضل في قومهم وفُضُولٌ ومعناه انه مُفْضَلٌ عليهم بتأخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق الدعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجعلهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش • قريش تَكُنُّ يقال كذبت الشيء واكذنته اذا سترته واخفيتة يعزى انه يعلم ما يخفون وما يعلمون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غَائِبَةً وخائفة فكانت التاء فيهما بمنزلة في العافية والعاقبة ونظائرها النطحة والرمية والذبحة في انها اسماء غير صفات - ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمباغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملكة - قد اختلفوا في المسيح فتكبروا فيه احزابا وقع بينهم التذاكري في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى - [لِلْمُؤْمِنِينَ] امن انصف منهم وامن اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم [يَبْنِيهِمْ] بين من امن بالقرآن ومن كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضره ويمنع بمنعه - قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بِحُكْمِهِ جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيزُ] فلا يرق تضارؤه [الْعَلِيمُ] بمن يقضي له ومن يقضي عليه - او العزيز في انتقامه من المبطلين العلم بالفصل بينهم وبين العقبيين - امرا بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلى التوكل بانه على الحق الابليج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبذنوبه وان مثله لا يخذل - فان قلت [اَوَكَّ لَا تَسْمَعُ الْمُتَوَسِّلِينَ] يشهد ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جمل مسببا عما كان يغبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة المشركين ولعل الكتاب من ترك اتباعهم وتشجيع ذلك بالاذى والعداوة فلا بد ان يعال توكلا متوكلا مثله بان اتباعهم امر قد يُدَس منه فلم يدق الا الاستنصار عليهم امدادوتهم واستدعاء شروهم وانهم

بَلْ هُمْ صِئَانٌ عَمَّوْنَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكُمْ تَرْتَابُونَ ۚ أَبَاؤُنَا أَيْدُوا أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۖ وَيَقُولُونَ لِمَلَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ أَنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۖ وَإِنَّ

ما معناه - قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وفهم اولائهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كالمة ثم بانهم يخبطون في شك وصرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضاليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وان يكون مثل البصيرة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطرباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدأ عما هم ومنشأه فلذلك عداه بمن دونه عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهاائم لا يتدبرون ولا يتدبرون - العامل في اذا ما دل عليه انما لم يخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان دالم الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع والمواد الاخراج من الارض او من حال الغذاء الى الحيوة - وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحد تعقيب جحد ودليل على كفر موكد مبالغ فيه - والضمير في انالهم ولانهم لان كونهم توابا قد تداراهم واباهم - فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن واباؤنا وفي آية اخرى قدم نحن واباؤنا على هذا - قلت التقديم دليل على ان المتقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام انما يديق لاجله ففي احدى الآيتين دل على اتخاذ البعث هو الذي تَعَمَدُ بالكلام وفي الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك المصدر - ولم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي ولان المعنى كيف كان آخر امرهم - واران بالمجبرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لفظا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله قد مدد عليهم ربهم بذنبيهم وقوله مما خطيئتهم اغرقوا - ولا تحزن عليهم لانهم ام يتبعوك و ام يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا - [في ضائق] في حرج صدر من مكروهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر - وقد قري بهما - والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قريه مخففا ومثقلا - ويجوز ان يراك في امراضيق من مكروهم • استعجلوا العذاب الموعود فقليل لهم [عسى ان يكون] وكنتم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزبدت اللام التاكيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم - اوضح معنى فعل يتعدى باللام نحن وذا لكم واذا لكم ومعناه تبعكم واحكمم وقد عدت بمن قال - شعر • فلما ردنا من عير وصحب • تولوا سراعا والمنية تعاق • يعني دنونا من عير - وقرأ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ط وَ مَا يَشْعُرُونَ إِذْ أَنْ يَبْعَثُونَ @ بَلِ ادْرَكَتْ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ه بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل ذرأت في المشركين حين سألوا رسول الله عن رقت الساعة [أَيَّانَ] بمعنى متى ولو سمي به لكن فعلا من أن يثبُرَ ولا نصرف - و قرئَ إِيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئَ بَلْ أَدْرَكَ - بَلِ ادْرَكْ - بَلِ ادْرَكْ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ تَدَارَكَ بهمزتين - بَلْ تَدَارَكَ بالفتح بينهما - بَلْ ادْرَكْ بالتخفيف والنقل - بَلْ ادْرَكْ بفتح اللام وتشديد الدال واصله بَلْ ادْرَكْ على الاستفهام - بَلَى ادْرَكْ - بَلَى ادْرَكْ - أَمْ تَدَارَكَ - أَمْ ادْرَكَ - فبذة ثنتى عشرة قراءة - و ادْرَكَ اصله تدارَكَ فادغمت التاء في الدال - و ادْرَكَ انتعل - ومعنى ادْرَكَ عِلْمُهُمْ انتهى و تكامل - و ادْرَكَ تَذَابُعَ واستحكم وهو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بان القيمة كائفة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مكثوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فعلهم الى الجميع كما يقال بغور فلان فعلا كذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الآية سيقنت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان رقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لادم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم و التمكن من المعرفة - قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون بالبعث الكائن و رقت الذي يكون فيه و كان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لابد ان يكون و هو رقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكامله نهكم بهم كما تقول لجاهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء و ذلك حيث شكوا وعموا عن انباته الذي الطريق الى علمه مشكوك مضلا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي الطريق الى معرفته - وفي ادْرَكَ عِلْمُهُمْ و ادْرَكَ عِلْمُهُمْ وجه اخر و هو ان يكون ادْرَكَ بمعنى انتهى ونفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم - وقد فسرنا الحسن باضمحل علمهم - وتدارَكَ من تدارك بنونان اذا تتابعوا في الهلاك - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بَلْ تَدَارَكَ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم - وكذلك من قرأ أَمْ ادْرَكَ و أَمْ تَدَارَكَ لانها أم اللتي بمعنى بل و الهمزة - فان قامت فمن قرأ بَلَى ادْرَكَ - بَلَى ادْرَكَ - قلت لما جاء ببَلَى بعد قوله وَمَا يَشْعُرُونَ كان معناه بلَى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ على سبيل التهكم الذي معناه المدلغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابغ ما يكون - واما من قرأ بَلَى ادْرَكَ على الاستفهام فعناه بلَى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْآخِرَةِ] في شان الآخرة ومعناها - فان قلت هذه الاغرابات الثلاث

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ط آمَنَ بِإِذْنِكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلَسَ بِتَسْوِيرٍ
وَمَنْ يَرْسِلْ الرِّيحَ بُشْرًا يَدْنِي رَحْمَتِهِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ط آمَنَ بِإِذْنِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ط قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَكَمْ مِنْ مُضْطَرٍ يَدْعُوهُ فَلَا تَجَابُ - قُلْتُ الْجَابَةُ مَوْتُونَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْعُو بِهِ مُصْلِحَةً وَلِهَذَا لَا يَحْسُنُ دَعَاءُ الْعَبْدِ إِلَّا شَارِطًا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَ أَمَّا الْمُضْطَرُّ فَمَتَنَازِلٌ لِلْجِنْسِ مُطْلَقًا يَصِلُحُ لِكُلِّهِ وَ لِبَعْضِهِ فَلَا طَرِيقَ إِلَى التَّجَنُّزِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابَتِهِ مُصْلَحَةُ نَبْطِلُ التَّنَازُلِ عَلَى الْعُمُومِ - [خُلَفَاءُ الْأَرْضِ] خُلَفَاءُ فِيهِ ذَاكَ تَوَارِثُهُمْ سَكْنَاهَا وَ التَّصَرُّفُ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ بِالْخِلَافَةِ الْمُلْكَ وَ التَّسَلُّطَ - وَ قَرِيبٌ يَذْكُرُونَ بِالْبَيَادِ مَعَ الْأَدْنَامِ وَ بِالْقَدَمِ مَعَ الْأَدْنَامِ وَ الْحَذَفُ وَ مَا مَزِيدُهُ أَيْ يَذْكُرُونَ تَذَكُّرًا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفِي التَّذَكُّرِ وَ الْغَالَةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى النِّفْيِ - [يُعِيدُكُمْ] بِالْمَجْمُوعِ فِي السَّمَاءِ وَ الْعِلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرِينَ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ - فَإِنْ قُلْتُ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [آمَنَ بِإِذْنِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ] وَ هُمْ مَنكُورُونَ لِلْعَادَةِ - قُلْتُ قَدْ أُرْبِحْتُ عَلَيْهِمْ بِاتِّمَاقِهِمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْأَقْرَارِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ عَذْرٌ فِي الْإِنكَارِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الذُّبَاتِ [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] أَنْ مَعَ اللَّهِ الْهِيَ فَايُنْ دَلِيلُهُمْ عَلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتُ لِمَ رَفَعَ إِيَّاهُ اللَّهُ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - قُلْتُ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ بَنِي تَمِيمٍ حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ يَرِيدُونَ مَا فِيهَا إِلَّا حِمَارٌ كَانَ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ قَوْلُهُ • شَعْرُ • عَشِيَّةٌ مَا تُعْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا • وَ لَا الذُّبُلُ إِلَّا الْمُشْرِفِيُّ الْمُصْصَمُ • وَ قَوْلُهُمْ مَا أَتَانِي زَيْدٌ إِلَّا عَمِرُو وَ مَا أَمَانَهُ إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانُهُ - فَإِنْ قُلْتُ مَا الدَّائِي إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ عَلَى التَّجَارِي - قُلْتُ دَعَتْ إِلَيْهِ نَكْتَةُ سَرِيَّةٍ حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَنْدِي مَخْرَجَ قَوْلِهِ إِلَّا الْيَعْفُورُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِهَا أَيْنِسٌ لِيُؤَوِّلَ الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِكَ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَهَمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي أَنْ عَلِمَهُمُ الْغَيْبُ فِي اسْتِحْصَالِهِ كَاسْتِحْصَالِهِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْيَعْفُورُ أَيْنِسًا فَنَبِيهَا أَيْنِسٌ بَدَأَ لِلْقَوْلِ بِخَلْوِهَا عَنْ الْإِنْسِ - فَإِنْ قُلْتُ هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عَلِمَهُ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا فَكَيْفَ ذَاتُهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْتَمِلَهُ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي تَمِيمٍ - قُلْتُ يَأْبَى ذَلِكَ أَنْ كَوْنَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَحْجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَ ارَادَةُ الْمُتَكَلِّمِ بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ حَقِيقَةً وَ مَحْجَازًا غَيْرَ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلُكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَمْعُكَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي إِطْلَاقِ اسْمٍ وَاحِدٍ فِيهِ إِيْثَامُ تَسْوِيَةٍ وَ الْإِبْهَامَاتُ مَزِيدَةٌ عَنْ صِفَاتِهِ لَا تَرَى كَيْفَ قَالَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَ سَلَّمَ لِمَنْ قَالَ وَ مِنْ بَعْضِهِمَا فَقَدْ غَوَى بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْعَرِيَّةَ وَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ اخْفَى غَيْبَهُ عَنِ الْخَلْقِ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا لِذَا يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ -

عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٠﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرُكُونَ ﴿٦١﴾
 آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۖ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ؕ اللَّهُ ط بَلْ هُمْ يُعْدِلُونَ ۗ ﴿٦٢﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ۖ وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا ۖ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ؕ اللَّهُ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴿٦٣﴾ آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

سورة الزمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء إلا لداع يدعو الى ايثارة من زيادة خير و منفعة فقل لهم مع العلم بانه لاخير فيما أتروه و انهم لم يؤثروه لزواجة الخير و لكن هوى و عبثاً لينبتوا على اخطاء المصطط و الجهل المورط و اضلالهم التمييز و فبذهم المعقول و ليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكا عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل آفارة اللتي كانت تجري تحته - ثم عد سببانه الخير و المنافع اللتي هي اثار رحمته و فضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء - و قرئ [يُشْرِكُونَ] بالياء و التاء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قامت ما الفرق بين أم و أم في أمّا تُشْرِكُونَ و آمَنَ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايها خير و هذه منقطعة بمعنى بل و اليمزة لما قال الله خَيْرٌ أَمِ الْآلِهَةِ قال بل آمَنَ خَلَقَ السموات و الارض خير تقديراً لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش آمَنَ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَيْرًا مِمَّا تُشْرِكُونَ - فان قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَأَنْبَتْنَا - قلت تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايثان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسنيتها و بختيتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا] و معنى الكيدونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلْ هُمْ يُعْدِلُونَ بعد الخطاب ابلغ في تخطية و ايتيم - و الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذَاتُ لان المعنى جماعة حدائق ذات بختية كما يقال النساء ذهبت - و البختة الحسن لان الناظر يبتج به [ؕ إِلَهُ مَعَ إِلَهُ] أغيرة يقرن به و يجعل شركاً له - و قرئ ؕ إِلَهُ مَعَ إِلَهُ بمعنى أ تدعون او تشركون و لك ان تحقق الهموتين و توسط بينهما مدة و تخرج الثانية بين بين [يُعْدِلُونَ] به غيرة - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [آمَنَ جَعَلَ] و ما بعده بدل من آمَنَ خَلَقَ فكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحائها و سواها للاستقرار ايها [حَاجِزًا] كقوله بَرَزَخًا * الضرورة الحائلة المستحجة الى اللجاء و الاضطراب فتعال منها يقال اضطرب الى كذا و الفاعل و المفعول مضطرب - و المضطرب الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجتهد - و عن السدي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عم المضطرب بقوله يُجِيبُ

سورة النمل ٢٧ ذَلِكَ آيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَ اتَّخِذْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَ لَوْطًا ۚ اِنْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَاتُوكُمُ الْفَاحِشَةَ وَ انْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ اِنَّكُمْ لَتَاَتَوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْمَسَاءِ ۚ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوْهُ اِلَّا لَوْطُ مِنْ قَرْنِكُمْ ۚ اَنَّهُمْ اَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ۝ وَ اتَّخِذْنَا وَ اهْلَهُ اِلَّا امْرَأَتَهُ ۚ قَدَرْنَاهَا مِنْ الْغَيْبِ ۚ وَ اَمَطْنَاهَا

الجزء ١٩ ع ١٨

عليه - و انْ بدل على الاول ظرف على الذاتي [وَ انْتُمْ تُبْصِرُونَ] من بصر القاب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسَبِّحوا اليها و ان الله انما خلق الانثى المذكر و ام يخلق الذكر للذكر و لا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته و حكمه و علمه بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اذبح من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - اَوْ تُبْصِرُونَهَا بعضهم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم و يرتكبونها معالدين بها لا يتستر بعضهم من بعض خلعة و حياء و انهما كأى المعصية و كأن ابا نواس باى على مذهبه قوله • شعر • و بَّح باسم ما تأتني و ذرتني من الكنى • فلا خير في المذات من دونها ستر • اَوْ تُبْصِرُونَ اثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فَاَنْ قُلْتَ فَسَرْتُ تُبْصِرُونَ بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - قُلْتَ اِنْ تَفْعَلُونَ فعل التجليل بانها فاحشة مع عامك بذلك - اَوْ تَجْهَلُونَ العاقبة - اِز اِز ان بالجهل السفاهة و المجانة التي كانوا عليها - فَاَنْ قُلْتَ تَجْهَلُونَ صفة لقوم و الموصوف لفظ الغائب فلا طابقت الصفة الموصوف فخرج بالياء دون التاء و كذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَلُونَ - قُلْتَ اجتمعت الغيبة و الخطابة فغلبت الخطابة لانها اقرب و ارفع اصلا من الغيبة - و قرأ الاعمش جَوَابَ قَوْمِهِ بالرفع و المشهورة احسن [يَّتَطَهَّرُونَ] يتطهرون عن القاذورات كلها فَيُتَكَبَّرُونَ هذا العمل التقدر و يُعْظَمُونَ انكارهم - و عن ابن عباس هو استعزاء - [قَدَرْنَاهَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغَيْبِ] كقوله قَدَرْنَا اِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْبِ و التقدير وقع على الغيب في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ان يتلو هذه الايات الناطقة بالمواهب على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفين من عباده و فيه تعليم حسن و توثيق على ادب جميل و بعض على التيقن بالذكريين و التدبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يُقَالُ الى السامعين و اصغافهم اليه و انزاله من قلوبهم المنزلة التي ينبغي السمع - و لقد توارث العلماء و الخطباء و الوعاظ كابراً من كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلوا على رسول الله امام كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل خطبة و تبعهم المتبرسون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاني و غير ذلك من الاحداث التي لها شان - و قيل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و الصلوة على الانبياء و اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمي الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اصطفاه و نجاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معلوم ان لا خير فيما اشركوا اصلا حتى يوارن بينه و بين من هو خالف كل خير و ماله و انه هو الزم لهم و تبييت و تهم بصلاتهم و ذلك انهم اثروا عبادة الاصنام

وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ⑤ وَ مَكْرًا مَكْرًا وَ مَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑥
 نَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَرَسْنَاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ⑦ فَنِلْكَ بِيَوْمِهِمْ خَارِئَةً بِمَا ظَلَمُوا ط إِنِّي

سورة الذمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٨

[الْمَدِينَةُ] الْحَجَر - وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس - والفرق بين الرهط والفران الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - والفر من الثلاثة الى التسعة - واسماؤهم عن رهب - الْبَذِيلُ بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رباب بن مِهْرَج - مصطع بن مِهْرَج - تمير بن كدبة - عاصم بن مخزومة - سُبَيْطُ بن صدقة - سِمعان بن صفى - قُدَارُ بن سالف و هم الذين سَعَوْا فِي عَقْرِ الْخَافَةِ وكانوا عُنَاةَ قَوْمِ صَالِحٍ وكانوا من ابذاء [اشرافهم] وَ لَا يُضْلِحُونَ] يعنى ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح [تَفَقَّسُوا] يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متفاسمين - وقري تَفَقَّسُوا - وقري لَتَلَيَّنَّهٗ بِالْمَاءِ وَالْيَدِ وَالْزُنُونِ - تَفَقَّسُوا مع الزنن والتاء يصح فيه الوجهان - ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتفاسم والتقسيم كالتظاهر والتظهر التحالف - والبيات مباغنة العذر ليلا - وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من اثنين الملوك استراق الظفر - وقري [مَهْلِكٌ] يفتنح الميم واللام وكسرهما من هلك - و مَهْلِكٌ بضم الميم من اهلك - ويحتمل المصدر والزمان والمكان - فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيل عند الْكَفَرَةِ الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سَوَّاهُ المصدق في خبرهم حيلة يتفصرون بها عن الكذب * مكروهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الْحَجَرِ فِي شَعْبٍ يَصْلِي فِيهِ فَقَالُوا زَعَمَ صَالِحٌ أَنَّهُ يَفْرُغُ مِنَّا إِلَى ثُلُثِ فَتَحْنُ نَفْرُغُ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ الثُّلُثِ فَخَرَجُوا إِلَى الشَّعْبِ وَقَالُوا إِذَا جَاءَ يَصْلِي قَتَلْنَاهُ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ صَخْرَةً مِنَ الْهَضْبِ حِيلَاهُمْ فَنَادَرُوا فَطَبَعَتْ الصَّخْرَةُ عَلَيْهِمْ فَمِ الشَّعْبُ فَلَمْ يَدْرِ قَوْمُهُمْ إِنْ هُمْ وَلَمْ يَدْرُوا مَا فَعَلَ بِقَوْمِهِمْ وَعَذَّبَ اللَّهُ كُلَّ مَنْهُمْ فِي مَكَانِهِ وَنَجَّى صَالِحًا وَمِنْ مَعَهُ - وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملكة ملء دار صالح ندمغوم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رايها [إِنَّا دَرَسْنَاهُمْ] استيفاد ومن قرأ بالفصحى رُفِعَ بِهَا مِنَ الْعَاقِبَةِ او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - او نصبه على معنى لَانَا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكروهم الدمار - [خَارِئَةً] حال عمل فيها ما دل عليه تَلْكَ - وقرأ عيسى بن عمر خَارِئَةً بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذْكَرُ [لَوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٨

كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۖ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ فَأَوْأَىٰ أُطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۖ قَالَ طُرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفَكِّهُونَ ۖ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَجْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۖ قَالُوا لَقَدْ نَاقَسُوا بِاللَّهِ لَدَيْبِنْدَهُ

فطنة الجنّ والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشدر واضع فقالوا له ان في ثقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاخذوا ثقلها بتكثير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس سائما وقدماء الا انها شعراء ثم صرف بصره و ناداها [انه صرح ممرود من قوارير] - و قيل هي السبب في اتخان النورة امر بها الشياطين واتخذوها واستنكها سليمان واحبها وافرأها على ملكها وامر الجن فبذوا لها سيلاحين وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام و ولدت له - و قيل بل زرجها ذاتبوع ملك عمدان وسلطه على اليمن وامر زبوعة امير جن اليمن ان يطيعه فبذل له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان * [ظلمت نفسي] تريد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في اللجة فقاتلت ظلمت نفسي بسوء ظني لسليمان * وقريى ان اعدوا بالضم على اتباع اللون الباء - [فريقتين] فريقتين مؤمنين وفريق كافر - وقيل اريد بالفريدين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يختصمون] يقول كل فريق الحق معي - السيئة العقوبة - والحسنة التوبة - فان قالت ما معنى اسمعياهم بالسيدة قبل الحسنة و انما يكون ذلك اذا كانوا متوقعين احديهما قبل الاخرى - فالت كانوا يقولون لجهنم ان العقوبة التي بعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرون ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطاهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [لعلمكم ترحمون] تنبيه لهم على الخطاء فيما قالوه وتجيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسامرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحا تيقن وان بارحا تشاءم ولما ذهبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والمقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر الذي تشاءم به وتدين ومنه قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد خطوا [قال طرركم عند الله] اي سببكم الذي يجيء مذهب خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرصكم - ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله محمده نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وندته ومنه قوله طرركم معكم - ودل انسان الزممه طيره في عنته - وقري تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه [تفتنون] تختبرون او تعدون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكُرُوا إِلَهَ عَرْشِهَا نَنْظُرَ أَتَبْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ط
قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۝ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط إِنَّهَا

ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقاراً [غني] عن الشكر [كريم] بالانعام على من يكفر نعمته
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا لربه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله
والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر •
[نكروا] اجعلوه متنكرًا متغيرًا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه
مؤخرة واعلاه اقله - وقرئ نَنْظُرُ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيذان [أَتَبْدِي] لمعرفته -
او للجواب الصواب اذا سُئِلَتْ عنه - او للدين والايان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم
عرشها وقد خلقتها وغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحُرَّاسَ • [أَهَكَذَا] ثلث كلمات حرف التنبيه و
كاف التشبيه واسم الإشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تقييذا فقالت [كَأَنَّهُ هُوَ]
ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَأُوتِينَا الْعِلْمَ] من
كلام سليمان وملائته - فان قلت علم عطف هذا الكلام وبم اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئِلَتْ فيه
عن عرشها واجابت بما اجابت به مقامًا اجري فيه سليمان وملائته ما يناسب قولهم وَأُوتِينَا الْعِلْمَ نحو
ان يقولوا عند قولها كَأَنَّهُ هُوَ قد اصاب في جوابها وطبقت الفصل وهي عاقلة لبديهة وقد زوت الاسلام
وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المُنْذِرِ وبهذه الآية العجيبة من امر
عرشها عطفوا على ذلك قولهم وَأُوتِينَا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم
نزل على دين الاسلام شكرًا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس وتشوها بين ظيراني الكفرة - ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موعودًا بقولها
كَأَنَّهُ هُوَ والمعنى وَأُوتِينَا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة
تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المُنْذِرِ ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قَبْلَ ذَلِكَ عما
دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - وقيل وَصَدَّهَا الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار
وايصال الفعل - وقرئ أَنَّى بالفتح على انه بدل من فاعل صَدَّ او به عنى لانها - الصبح القصر - وقيل من
الدار - وقرأ ابن كثير سَأَفَيْهَا بالجزم ورجه انه سمع مؤوفاً ناجري عليه الواحد - والمؤمن الممتس - و
روي ان سليمان امر قبل قدومه بُنْيَ لهُ على طريقها قصر من رُجَاج ابيض واجري من تحته الماء
وَأُلْقِيَ فِيهِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ السَّمَكِ وَغَيْرِهِ وَوُضِعَ سُرِيرُهُ فِي مَدْرَةِ فَيْسَلٍ عَلَيْهِ وَعَكَفَ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجَنّ
وَالْإِنْسَ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيزِيدَهَا استعظاماً لامره وتحققاً لنبوته وثباتاً على الدين - وزعموا ان الجن كرهوا
ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بذت جنية - وقيل خافوا ان يولد له منها وأن تجتمع له

سورة النمل ٢٧
 الجزء ١٩
 ع ١٧

لَهُمْ فِيهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَءٌ ۖ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيَ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝
 قَالَ عَفَرْتُكَ مِنَ الْمَاجِنِ أَنَا أَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۚ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَقَوِيٍّ عَمِيمٌ ۝ قَالَ
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي ۚ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَئِيئُوا أَنَّهُمْ أَكْفَرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

ملوكا - يروى أنها أصرت عند خروجها إلى سليمان فجعل عرشها في آخر سبعة ابديات بعضها في بعض في
 آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وكنست به حرسا يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان
 باستيدانها من عرشها فاراد ان يغرب عايبا ويؤربها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجايب على يده
 مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذها قبل
 ان تسلم لعلمه انها اذا اسامت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فيذكر ويغير ثم ينظر اتبنته
 ام تذكره اختبارا لعقلها - وقرئ عَفَرْتُكَ والعِفْرُ والعِفْرِيت والعِفْرِيت والعِفْرَةُ والعِفْرَةُ من الرجال الخبيث
 المنكر الذي يعقر أفرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لقوي] على حملة
 [آمين] أتى به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا أبدله - [الَّذِي عِنْدَهُ] عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رجل كان عنده
 اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم - وقيل يا أيها والله كل شيء الهأ واحدا لا اله الا انت - وقيل
 يا ذا الجلال والاكرام - وعن الحسن الله والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما -
 وقيل اسمه أسطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك آيد الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبط العفريت
 فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن لبيدة بلغني انه اخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ]
 من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع - وقيل هو الموحى والَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْهُ جبرئيل عليه السلام -
 وَأَتِيكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطَّرْفُ تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر لما
 كان الناظر موصوفاً بإرسال الطرف في نحو قوله • شعر • وكنست اذا ارسلت طرفك رائدا • قلبك يوماً
 اتعبتك المناظر • وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ]
 انك ترسل طرفك إلى شيء تقبل ان تردده ابصرت العرش بين يديك - و يروى ان اصف قال لسليمان
 مد عينيك حتى ينهني طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه بمارب ثم
 نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرق طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلاً لاستصار مدة المعجى
 به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما شبه ذلك تريد السرعة
 [يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد -
 وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وميد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار
 وقلما أقشعت نافرة فرجعت في نصابها ناستدع شاربها بالشكر واستديم رائحتها بكرم الجوار واعلم ان جبرئيل

أَتَمِدُونِ بِمَالٍ مَّا آتَيْنَا لَكُم خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ تَفْرَحُونَ ۖ اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَحْثُونَ لَا تَبَلَّ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

عن اليمىن و اليسار ثم قعد على سريرته و الكراسي من جانبتيه و اصطفت الشياطين صفونا فواسخ و الانس صفونا فواسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدراب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم و لما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طايق و قال ما وراكم و قال ابن الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بغيا و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت التجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للمندر ارجع اليهم فقالت هو نبى و ما لذا به طقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلما جازا - اتمدوني - و قرى يحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اتمدوني و بدون واحدة اتمدوني - الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدى و المهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اتانني الدين الذي فيه احظ الاوفر الغنى الاوسع و اتاني من الدنيا ما لا يستترك عليه فكيف يرضى مذلتي بان يهدى بمال و يصانع به [بل انتم] قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة ادنيا فاذلك [تفرحون] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايمن و ترك المحسوسة - فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاذا اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه و عليه ورد قوله مَّا آتَيْنَا لَكُم - فان قلت ما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامداد و علل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فوج الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللقي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فارجع انتم على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مذلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها * [ارجع] خطاب للرمل - و قيل للمهدد محملا كتابا آخر [لا قيل] لا طاقة و حقيقة القيد المقاومة و المقابلة اي لا تقدر ان تقابلهم - و قرأ ابن مسعود لا تبذل لهم ييم - و الضمير في مذلها سببا - و الذل ان يذهب عظيم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يقعدوا في اسر و استعبدان و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقا بعد ان كانوا

هورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَتَوْنِي فِي أَمْرِي ۖ مَا كُذِّبَتْ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون ۖ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلَا بِئْسَ
شَدِيدٌ ۝ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۖ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَهُمَا
أَذْنَةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِبِدْيَةٍ فَلْظُورَةُ مِمَّا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۖ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ قَالَ

الحادثة اشتبكت على طريق الاستعارة من القنأ في السن والمراد بالقنوى ههنا الإشارة عليها بما عندهم
فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم
استعاطتهم وتطبيب نفوسهم ليلماؤها ويقوموا معها [قَاطِعَةً أَمْرًا] فاعلة - وفي قراءة ابن مسعود قَائِيَةً أَي
لا ابنت امرأ الا بمحضركم - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة
الآف - ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد - وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب [وَالأمر إليك]
أي هو موكل إليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرِكَ نطعل ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالتفقال -
او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا ترين
نتبع رأيك - لما احسنت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو
احسن ورتبت الجواب فرتبت اولا ما ذكرته ورتبت الخطاء فيه [بِئْسَ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً] عنوةً وتهراً
[أَفْسَدُوهَا] أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخبرة واذأوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت
لهم عاقبة الحرب وسوء معنتها ثم قالت [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة اللقي
لا تتغير لانها كانت في بيت الملوك القديم نسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأت من الرأي السديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد
بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف
فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِبِدْيَةٍ] أي مرسله رسلاً بدئية أصانعه بنا عن ملكي [فَلْظُورَةُ] ما يكون منه
حتى اعمل على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم الاساور
والاطواق والقرطه راكبي خيل مغشاة بالديباج معلقة النجوم والسروج بالذهب المصنوع بالجواهر وخمس مائة
جارية على رماك في زبي الغلمان والقف كبنة من ذهب ونضة تاجا مكللا بالذر والياقوت المرتفع و
المسك والعنبر وحققا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين
عمروا آخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا فميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويا و
سلك في الحوزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يولئك وان رأيته بشاً
لطيفاً فهو نبي فاقبل الهدد فاحذر سليمان فامر الجن فضربوا بين الذهب والفضة وفرشوا في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر بالوالد الجن وهم خلق كثير فأميموا

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

السجدة

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ۖ وَمَا تَعْلَمُونَ ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُذَّبْتَ مِنَ الْمُذْنِبِينَ ۝ إِذْ هَبَّ بِكُلْبِي هَذَا فَالَقَهُ إِلَهُهُ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ نَالَتْ يَأْيَا الْمَلُوكُ إِنِّي أَفْقَى إِلَيْكَ كُتُبَ كَرِيمٍ ۝ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ (الْأَتَعْلَوْنَ عَلَيَّ رَاتُونِي مُسْلِمِينَ ۚ ع)

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاعانة الى عرش ابناؤ جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض - وقرئ العظیم بالرفع • [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التامل والتصفح و اراد اَصَدَقْتَ أَمْ كُذَّبْتَ أَلَا أَنْ كُذَّبْتَ مِنَ الْمُذْنِبِينَ [بلغ لانه اذا كان معروفا بالانحراف في ملك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اُتهم بالكذب فيما اخبر به فام يوثق به [تَوَلَّى عَنْهُمْ] نزع عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُونَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقَالُ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنَ كُوفَةِ فَالْقَى الْكَذَابَ إِلَيْهَا وَتَوَارَى فِي الْكُوفَةِ - فَإِنْ قَلَّتْ لِمِ قَالَ فَالَقَهُ إِلَهُهُ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ - قَلَّتْ لِأَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُهَا وَتَوَهَّأَ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فَقَالَ فَالَقَهُ إِلَى الذِّبْنِ هَذَا دِينُهُمْ اهْتَمَامًا مِنْهُ بِأَمْرِ الدِّينِ وَ اشْتَغَالًا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَ بَذَى الْخُطَابَ فِي الْكَذَابِ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ لَذِكِ [كَرِيمٍ] حسن مضمونه وَمَا فِيهِ - أَوْ عَفْنَةً بِالْكَرَمِ لِأَنَّهُ مِنْ عِزِّهِ مَلَكَ كَرِيمٌ - أَوْ مَخْتَرَمَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ كَرَمِ الْكَذَابِ خَتَمَهُ - وَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ وَيَكْتَسِبُ إِلَى الْعِجْمِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاظْطَنَعَ خَاتَمًا - وَ عَنْ ابْنِ الْمُقَفَّعِ مَنْ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ كِتَابًا وَ لَمْ يَخْتَمِهِ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِهِ - وَقِيلَ مَصْدَرٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • وَاسْتِئْذَنَ وَتَبَيَّنَ لِمَا أَلْقَى إِلَيْهَا كَانَهَا لَمَّا نَالَتْ أَنِّي أَفْقَى إِلَيْكَ كُتَابَ كَرِيمٍ قِيلَ لَهَا مِمَّنْ هُوَ وَ مَا هُوَ فَقَالَتْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَ أَنَّهُ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ - وَ أَنَّهُ عَطَفَا عَلَى آتِيٍّ - وَ قَرِئَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ - وَ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ كُتُبٍ كَانَهُ قِيلَ أَلْقَى إِلَيْهَا أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَرِيدَ لِأَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَ لِأَنَّهُ كَانَهَا عَمَلَتْ كَرَمَهُ بِكَوْنِهِ مِنْ سُلَيْمٍ وَ تَصْدِيرَهُ بِاسْمِ اللَّهِ - وَ قَرَأَ أَبِي أَنْ مِنْ سُلَيْمٍ وَ أَنْ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَنَّ الْمَفْسُورَةَ - وَ أَنْ فِي [الْأَتَعْلَوْنَ] مَفْسُورَةٌ أَيْضًا - لَا تَعْلَوْنَ لَا تَكْبُرُوا كَمَا يَقْعَلُ الْمُلُوكُ - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْفَتْحِ مِنَ الْعَاوِ وَ هُوَ مَجَاوِزَةٌ الْخَطِّ - يَرُورِي أَنْ نَسْخَةَ الْكَذَابِ - مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمٍ بْنِ دَاوُدَ إِلَى بَلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ أَمَا بَعْدُ فَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ وَ أَتَوْنِي مُسْلِمِينَ - وَ كَانَتْ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ جَمَلًا لَا يَطِيلُونَ وَلَا يَكْثُرُونَ وَ طَبَعَ الْكَذَابُ بِالْمَسْكِ وَ خَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ فَوَجَدَهَا الْهَدُودُ رَاقِدَةً فِي قَصْرِهَا بِمَأْرَبٍ وَ كَانَتْ إِذَا رَقَدَتْ غَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَ وَضَعَتْ الْمِفْتَاحَ تَحْتَ رَأْسِهَا فَدَخَلَ مِنْ كُوفَةٍ وَ طَرَجَ الْكَذَابَ عَلَى نَحْرِهَا وَ هِيَ مُسْتَلْقِيَةٌ - وَقِيلَ نَحْرُهَا فَانْتَبَهَتْ فَرَعَتْ - وَ قِيلَ إِنَاهَا وَ انْقَادَتْ وَ اجْتَنَدَ حَوَائِجَهَا فَنَزَفَتْ سَاعَةً وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَالْقَى الْكَذَابَ فِي حَجَرِهَا وَ كَانَتْ قَارِئَةً كَاتِبَةً عَرَبِيَّةً مِنْ نَهْلِ تَبَعِ بْنِ شَرَاهِيلَ الْجَمْعِيَّ فَأَمَّا رَأَتْ الْخَاتَمَ ارْتَدَّتْ وَ خَضَعَتْ وَ قَالَتْ أَقْرَبَهَا مَا قَالَتْ - [مُسْلِمِينَ] مُنْقَادِينَ أَوْ مُؤْمِنِينَ - الْفَقْرَى الْجَوَابَ فِي

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ

بَوْنٌ بعيد - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى سَلِيمٍ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ وَبَيْنَ بَلَدِهَا قَرِيبَةً وَهِيَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ بَيْنَ مَضْعَاءَ وَمَارِبَ - قَلَّتْ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْفَى عَنْهُ ذَلِكَ لِأَصْلَحَةِ رَأْيِهَا كَمَا اخْفَى مَكَانَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ - فَإِنَّ قَلَّتْ مِنَ الْإِنِّ الْمَهْدَدِ الْتَبَدَّى إِلَى مَعْرُوءَةِ اللَّهِ وَرُجُوبِ السَّجْدَةِ لَهُ وَانْكَارِ سَجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَإِضَافَتِهِ إِلَى الشَّيْطَانِ وَتَرْيِينِهِ - قَلَّتْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُلْهَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا الْهَمُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الطَّيُورِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَ الْمَعَارِفِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي لَا يَكُنُ الْعَقْلُ الرَّجَاحُ انْعِقُولُ يَهْتَدُونَ لَهَا وَمَنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَ ذَلِكَ نَعْلَمُهُ بِكِتَابِ الْحَيَوَانَ خُصُوصًا فِي زَمَنِ نَبِيِّ سَخَّرَتْ لَهُ الطَّيُورَ وَعُلِّمَ مَنَاطِقَهَا وَجُعِلَ ذَلِكَ مُعْجِزَةً لَهُ • مِنْ قُرْآنٍ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَنَّهُ لَا يَسْجُدُوا فَحَذَفَ الْأَجَارَ مَعَ أَنْ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ لَا مَزِيدَ وَيَكُونُ الْمَعْنَى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا - وَ مِنْ قُرْآنٍ بِالْتَّخْفِيفِ فَهُوَ أَلَّا يَأْسَجُدُوا أَلَّا لِلتَّنْبِيهِ يَا حَرْفَ الْإِذَاءِ وَمُضَادَّةَ مَحْذُوفٍ كَمَا حَذَفَ مَنْ قَالَ • ع • أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلَى • وَفِي حَرْفِ عَبْدَ اللَّهِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ هَلَّا وَهَلَّا بِقَلَابِ الْهَمْزَيْنِ هَاءَ - وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هَلَّا تَسْجُدُونَ بِمَعْنَى أَلَّا تَسْجُدُونَ عَلَى الْخُطَابِ - وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي الْأَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ مَا تُعَلِّمُونَ وَ سُمِّيَ الْخَبْوُ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الذَّبَاتِ وَالْمَطَرُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا خَبَأَ عَنَّا مِنْ غِيُوبِهِ - وَ قَرِئَ الْخَبُّ عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِالْحَذَفِ - وَالْخَبُّ عَلَى تَخْفِيفِهَا بِالْقَلَابِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَجَبَّاهُ أَنْ تَخْرُجَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ فِي الْوَقْفِ هَذَا الْخَبْوُ وَرَأَيْتُ الْخَبَا وَ مَرَرْتُ بِالْخَبِي ثُمَّ أَجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ لَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ الْكُمَا وَالْحِمَا لِأَنَّهُ ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْذَوَةٌ - وَ قَرِئَ يُخْفَوْنَ وَ يُعَلِّمُونَ بِالْيَاءِ وَالْقَاءِ - وَ قِيلَ مِنْ أَحْطَتْ إِلَى الْعَظِيمِ هُوَ كَلَامُ الْهَدَّهِدِ - وَقِيلَ كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ - وَ فِي إِخْرَاجِ الْخَبِّ إِصْرًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْبُدْهْدِلِ يَهْدُسْتُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ بِالْهَامِ مِنْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَلَطْفُ عِلْمِهِ وَلَا يَكُنْ تَخْفَى عَلَى ذِي الْفَرَسَةِ النَّظَارَ بِذَوْرِ اللَّهِ مَخَائِلُ كُلِّ مَخْتَصٍ بِمُضَاعَاةٍ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ فِي رُؤَايِهِ وَ مَنَاطِقِهِ وَ شَمَائِلِهِ وَ إِذَا وَدَّ مَا عَمِلَ عَبْدٌ إِلَّا الْقَى إِلَهُ عَالِمٍ رَدَّاهُ عَمَلَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ السَّجْدَةُ الثَّلَاوَةُ وَاجِبَةٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمِيعًا أَمْ فِي أَحَدِيهِمَا - قَلَّتْ هِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِمَا جَمِيعًا لِأَنَّ مَوَاضِعَ السَّجْدَةِ أَمَّا أَمْرُبَا أَوْ مَدَحَ لِمَنْ أَتَى بِهَا أَوْ ذَمَّ لِمَنْ تَرَكَهَا وَ أَحَدَى الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرًا بِالسَّجْدَةِ وَ الْآخَرَى ذَمًّا لِلتَّارِكِ - وَ قَدْ اتَّفَقَ أَبُو حَنِيفَةَ وَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ سَجْدَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَ أَمَّا اخْتِلَافُ فِي سَجْدَةِ صَ فِيهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سَجْدَةُ ثَلَاوَةٍ وَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَجْدَةُ شُكْرٍ وَ فِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ - وَ مَا ذَكَرَهُ الرَّجَاحُ مِنْ رُجُوبِ السَّجْدَةِ مَعَ التَّخْفِيفِ دُونَ التَّشْدِيدِ فَغَيْرُ مَرْجُوعٍ إِلَيْهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَلْ يَفْرُقُ الْوَاقِفُ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلَّتْ نَعَمْ إِذَا خَفَّفَ وَقَفَ عَلَى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ثُمَّ ابْتَدَأَ أَلَّا يَسْجُدُوا وَ أَنْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى أَلَّا يَأْتُوا ثُمَّ ابْتَدَأَ اسْجُدُوا وَ إِذَا شَدَّ لَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَى الْعَرِشِ الْعَظِيمِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ سَوَّى الْبُدْهْدِلُ بَيْنَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ وَ عَرْشِ اللَّهِ فِي الْوَصْفِ بِالْعَظَمِ - قَلَّتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بَوْنٌ عَظِيمٌ لَأَنَّ

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُنَا بِقَوْمٍ يُسْجِدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزُتِنَ

سورة الذل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

واضعه من احاط علماً بما لم يحيط به المتحائر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنه العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قرئ بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - ومن جعله اسماً المحبي او الاب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبذون من دون سبيله العروما * وقال * شعر * الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عص اغداقهم جلد الجواميس * ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وببغها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن أد - ويكمل ان يرك المدينة والقوم - والذبا أخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يحیی مطبوعا اريصنه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه محكة المعنى وسداده ولقد جاء هذا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بذبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في الذبا من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محبوسا يعبدون الشمس - والضمير في [تَمْلِكُهُمْ] راجع الى سبأ - فان اريد به القوم فالمرطاهر - وان اريدت المدينة فمعذاه تملك أهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكة ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكلا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرق وعليه سبعة ابدان على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذاك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم ويستخدّمهم - ومن نووى القصص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من اعتظام الهدن عرشها فوقع في عظمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمان وأوتيتا من كل شيء كانه سورى بينهما - قامت بينهما فرق بين لان سليمان تطف قواه على ما هو معجزة من الله وهو تعليم مطلق الطير نوح اول الى ما اوتي من الذبوة والحكمة اسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا - وعطفه الهدد على الملك فلم يرك الا ما اوتيت من اسباب الدنيا الاثقة بحالها فبين الكلامين

مُبِينٍ ۝ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِيطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

خضرتها فنزل ليتغذى و يصلي فلم يجدوا الماء وكان البدهد قد قذقه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجه فيجىء الشياطين فيسلخونها كما يسلمح الالهاب و يستخرجون الماء تنفقده لذلك و حين نزل سليمان حلق البدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - و ذكر انه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع البدهد خال قدما عفريت الطير وهو الذسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير هو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصده فناشدها الله و قال بحق الله الذي قرأك و اذكرك علي ارحمتني فتركته وقالت تلك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استغنى قالت بللى اولىائيتي بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحه يجريها على الارض تواضعا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدته اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله - تعذبه ان يؤتب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابدا جنة - و قيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه و يشمس - و قيل ان يطلي القطران و يشمس - و قيل ان يلقي للنمل تأكله - و قيل ايداعه القفص - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لآلزمته محبة الاضداد - و عن بعضهم اضيق السجن معاشرة الاضداد - و قيل لآلزمته خدمه اقاربه - فان قلت من اين حل له تعذيب البدهد - قلت يجوز ان يبيع الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البناثم و الطيور للاكل و غيره من المذايع و اذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من اجله الا بالتدبيب و السياسة جاز ان يباح له ما يستلج به - و قرئ اِلَيَّا تَنِيْنِي و اِلَيَّا تَنِيْنِي - و السلطان الحجة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعله لا مقال فيه و لكن كيف صح حلفه على فعل البدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله اِلَيَّا تَنِيْنِي بسلطان - قلت لما نظم الثالثة باو في الحكم الذي هو الحلف ال كلامه الى قولك ليكون احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالغملين وحي من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فذلك بقوله اِلَيَّا تَنِيْنِي بسلطان مبين عن دراية وإيقان - [فَمَكَتْ] قرع بفتح الكف و غمها [غَيْرَ بَعِيدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - و وصف مكانه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خونا من سليمان و ايعام كيف كان الطير مستترا له و لبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى [أَحَطْتُ] بادغام الطاء في الداء باطدق و بغير اطاق اللهم الله البدهد فكأنه سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة و العلوم الجمة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتداء له في علمه و تزيينها على ان في ادنى خلقه

وَجَنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١ فَنَسِمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي ٢ اَنْ اشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَآلِيَّ وَالَّذِي رَانَ اَعْمَلُ صَاحِبًا تَرَضَهُ رَاَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ ٣ وَتَقَدَّ الطَّيْرُ
فَقَالَ مَا لِيْ لَا اَرَى الْهَدَّهْدَ ٤ اَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِيْنَ ٥ لَاَعَذِبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيْدًا اَوْ لَانَّ نَحْنَهُ اَوْ كَيْفَ يَنْبَغِيْ بِلِسْطَانِيْ

سورة الزمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٩

مَسَكْنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِمْكُمْ بِتَخْفِيفِ النُّونِ - وَ قَرِئَ لَا يَحْطِمْكُمْ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَ كَسْرِهَا وَ اَصْلُهُ يَحْطِمْكُمْ وَ لَمَّا
جَعَلَهَا قَائِلَةً وَ الزَّمَلَ مَقُولًا لِهَمَّ كَمَا يَكُونُ فِي اَوَّلِي الْعَقْلِ اِحْرَى خَطَابِيهِمْ مَجْرَى خَطَابِهِمْ - فَانْ قَالَتْ
لَا يَحْطِمْكُمْ مَا هُوَ - قَالَتْ يَحْتَمِلُ - اِنْ يَكُونُ جَوَابًا لِلْاَمْرِ - وَ اِنْ يَكُونُ نَهْيًا بَدَلًا مِنَ الْاَمْرِ وَ الَّذِي جَوَزَ
اِنْ يَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ اِنَّهُ فِي مَعْنَى لَا تَكُونُوا حَيْثُ اَنْتُمْ فَيَحْطِمْكُمْ عَلَى طَرِيقَةِ لَا رَبَّنَا هَٰذَا اِرَادَ لَا يَحْطِمْكُمْ
جَنُودُ سَلِيْمٍ فَبَجَاءَ بِمَا هُوَ اِبْلَغَ وَ نَحْوَهُ عَجِبْتَ مِنْ نَفْسِي وَ مِنْ اَشْفَاتِيَا - وَ مَعْنَى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تَبَسَّمَ
شَارِعًا فِي الضَّحْكِ وَ اُخَذًا فِيهِ يَعْنِي اِنَّهُ قَدْ تَجَارَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ اِلَى الضَّحْكِ وَ كَذَلِكَ ضَحَكَ الْاَنْبِيَاءُ -
وَ اِمَّا مَا رَوَى اَنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَاغْرَضَ الْمُبَالَغَةَ فِي
وَصْفِ مَا وَجَدَ مِنْهُ مِنَ الضَّحْكِ الذَّبْرِيِّ وَ لَا يَبْدُو النَّوَاجِذُ عَلَى الْحَقِيْقَةِ اِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اسْتِعْرَاقٍ - وَ قَرَأَ
ابْنُ السَّمِيْعِ ضَحْكًا - فَانْ قَالَتْ مَا اَعْجَبَكَ مِنْ قَوْلِهَا - قَالَتْ شَيْئَانِ - اَعْجَابُهُ بِمَا دَلَّ مِنْ قَوْلِهَا عَلَى ظُهُورِ
رَحْمَتِهِ وَ رَحْمَةِ جَنُودِهِ وَ شَفَقَتِهِمْ وَ عَلَى شَهْرَةِ حَالِهِ وَ حَالِهِمْ فِي بَابِ التَّقْوَى وَ ذَلِكَ قَوْلُهَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
تَعْنِي اَنْهُمْ اَوْشَعُرُوا لَمْ يَفْعَلُوا - وَ سُرُورُهُ بِمَا اَتَاهُ اللّٰهُ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِنْ اَدْرَاكِهِ بِسَمْعِهِ مَا هَمَسَ بِهِ بَعْضُ
الْحُكْلِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ فِي الصَّغَرِ الْقَلَّةِ وَ مِنْ احَاظَلَهُ بِمَعْنَاهُ وَ لَذَلِكَ اِسْتَمَلَّ دَعَاؤُهُ عَلَى اسْتِيزَاعِ اللّٰهِ
شُكْرًا مَا اَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَ عَلَى اسْتِيفَاةِ لَزِيَاةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ التَّقْوَى وَ حَقِيْقَةِ اَوْعُظْنِي اَجْعَلْنِي
اَزْعُ شُكْرَ نِعْمَتِكَ عِنْدِي وَ اَرْتَبِطُهُ لَا يَنْفَلِتُ عَنِّي حَتَّى لَا اَنْفَلَكَ شَاكِرًا لَكَ - وَ اِنَّمَا اُدْرَجَ ذِكْرُ
وَالِدِيَّةِ لَنْ النِّعْمَةِ عَلَى الْوَالِدِ النِّعْمَةُ عَلَى الْوَالِدِيْنَ خُصُوصًا النِّعْمَةُ الرَّاجِعَةُ اِلَى الدِّينِ فَانَّهُ اِذَا كَانَ تَقِيًّا
نَفَعَهُمَا بِدَعَائِهِ وَ شَفَاعَتِهِ وَ بِدَعَاءِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّمَا كَلِمَا دَعَا لَهُ وَ قَالُوا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْكَ وَ عَنِ الدُّنْيَا - وَ رَوَى
اَنْ النَّمْلَةَ احْسَسَتْ بِصَوْتِ الْجَنُودِ وَ لَا تَعْلَمُ اَنْهُمْ فِي الْهَوَاءِ فَاَمْسَرَ سَلِيْمٌ الرِّيحَ فَوَقَفَتْ لَهَا يَدْعُرُنَّ حَتَّى
دَخَلَ مَسَانِدُهُنَّ ثُمَّ دَعَا بِالدَّعْوَةِ وَ مَعْنَى [وَ اَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ] وَ اَجْعَلْنِي
مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ * اَمْ هِيَ الْمَقْطُوعَةُ نَظَرَ اِلَى مَكَانِ الْهَدَّهْدِ فَلَمْ يَبْصُرْ فَقَالَ [مَا لِيْ لَا اَرَاهُ] عَلَى
مَعْنَى اِنَّهُ لَا يَرَاهُ وَ هُوَ حَاضِرٌ لِسَائِرِ سَبْتِهِ اَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ لَاحَ لَهُ اِنَّهُ غَائِبٌ فَاَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ وَ اخَذَ
يَقُولُ اَهُوَ غَائِبٌ كَانَهُ يَسْأَلُ عَنْ صِحَّةِ مَا لَاحَ لَهُ وَ نَحْوَهُ قَوَائِمُ اِنْهَا لِأَبْلُ اَمْ شَاءَ - وَ ذَكَرَ مِنْ قِصَّةِ الْهَدَّهْدِ
اَنْ سَلِيْمًا حَيًّا تَمَّ لَهُ بِنَاءُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ تَجَمُّزًا لِلْحَجِّ بِحُشْرَةِ فَوَاتِي الْحَرَمِ وَ قَامَ بِهِ مَا شَاءَ وَ كَانَ يَقْرَبُ
كُلَّ يَوْمٍ طَوْلَ مَقَامِهِ اَبْنَاءَ اَلْفِ نَاقَةٍ وَ خَمْسَةَ اَلْفِ بَقَرَةٍ وَ عِشْرِيْنَ اَلْفَ شَاةٍ ثُمَّ عَزَمَ عَلَى السَّيْرِ اِلَى الْيَمَنِ
فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ صَبَاحًا يَوْمَ سَبِيلَا فَوَاتِي مَضَعَاءَ وَ تَمَّتِ الزَّوَالُ وَ ذَلِكَ مَسِيرَةُ شَهْرِ فَرَأَى اَرْضًا حَسَنًا اَعْجَبَتْهُ

فَهُمْ يُوزَعُونَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ انْمُلُّ فَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُم لَّا يَحْطِبَنَّكُمْ سَالِمِينَ

احدهما ان يريد نفسه و اياه - و الثاني ان هذه النمل يقال لها نون الواحد المطاع و كان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته و حاله اللتي كان عليها وليس الكبير من اوانم ذلك و قد يتعلق بتجمل الملك و تقدمه و اظهار ائيديه و سياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سام يفعل نكوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجع في عين عذر لا ترى كيف امر العباس بان يجلس ابا سفيان حتى تمر عليه الكنايب - روي ان معسكرة كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجن - و خمسة و عشرون للانس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للموحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرية - و قد نسبت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مذبرة في وسطه و هو من ذهب فيعود عليه و حوله ست مائة الف كرسي من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كرسي الذهب و العلماء على كرسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير بانحتها حتى لا يقع عليه الشمس و تدفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الروح العاصف بعمله و يأمر الرخاء تسيرة فاروح الله اليه و هو يسير بين السماء و الارض ابي قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا لفته الريح في سمعك فيحكى اذا مر بحراث فقال لقد اوتي ال دارك ملكا عظيما فالفته الريح في اذنه و نزل و مشى الى الخراث و قال انما مشيت اليك لئلا تفتنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحه واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال دارك [يُوزَعُونَ] يجلس اولهم على اخرهم اي توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير النمل - فان قامت لم عدي اتوا بعلى - قلت يدوجه على معنيين - احدهما ان اتداهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب * ع • و لشد ما قربت عليك الانجم • لما كان قريبا من فوق - و الثاني ان يرد قطع الوادي و يبلغ اخره من قولهم اتى على شيء اذا انفده و بلغ اخره كالنجم ارادوا ان يملوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطهم - و قرى نملة - يايها النمل ضم الميم - و بضم النون و الميم و كان الامل النمل بوزن الرجل و النمل الذي عليه الاستعمال تخفيف هذه قولهم استمع في سبع - قيل كانت تمشي و هي عرجاء تنكس فنادت يايها النمل لاية و سمع سالمين كلاهما من ثلاثة اصيل - و قيل كان اسمها طاختية - و عن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حذيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساوه عن نملة سالمين اكانت ذكرا ام انثى فسلوه فاجم فقال ابو حذيفة كانت انثى فليل له من ابن عرفت فقال من كتاب الله و هو قوله قالت نملة و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو هـي - و قرى

وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَرَبِّ سُلَيْمٍ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقُ
الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ رَحِشْرَ لَسْلَيْمَ جُدُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ
ع ١٤

فعلا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة [وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - والكثير المفضل عليه
من أم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير - وفي الآية
دليل على شرف العلم وإضافة محله وتقديم حملته وإهله وإن نعمة العلم من أجل النعم وأجل
القسم وإن من أوتيته فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَالدِّينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ نَرَجِبُ وَمَا
سَمَّاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَرَثَةُ الْإِنْدِيَاءِ إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله - وفيها
أنه يلزمهم لهذه النعمة الغاضلة لأوامر منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضله على غيرهم - وفيها التذكير
بالتواضع وإن يعتقد العالم أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهما وما أحسن قول عمر كل الناس
أفقه من عمر - وَرَبِّ سُلَيْمٍ دَاوُدَ كَانَوَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَكَانَ دَاوُدُ أَكْثَرَ تَعَبُدًا وَ
سُلَيْمٌ أَقْضَى وَاشْكُرْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ [وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ] تشييرا لنعمة الله وتذويها بها واعتراها بمكانها ودعاء
للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيته من عظام الأسور -
و المنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد - وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق
وما أصلح فيه إلا مفردات الكلام - وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطيور يتفاهم أصواته و
الذي علمه ساليمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه وأغراضه - ويحكى أنه مر
على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه إندرون ما يقول ذالوا الله ونبيه أعلم قال
يقول اكلمت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء - وصاحته فاهتة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا -
وصاح طامرس فقال يقول كما تدين تدان - وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - وصاح طيطوي
فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال - وصاح خطاف فقال يقول قدصوا خيرا تجدوه - وصاحته
رخصة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملائسمائه وأرضه - وصاح قمرى فأخبر أنه يقول سبحان ربي الأعلى -
وقال الجداء يقول كل شيء هالك إلا الله - والقطاة تقول من سكت سلم - والبديع تقول ويل لمن
الدنيا همه - والديك يقول اذكروا الله يا غافلون - والسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت أخرك الموت -
والعقاب يقول في البعد من الناس أنس - والضفدع يقول سبحان ربي القدوس - وأراد بقوله [مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ] كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصده ورجوعه إلى غزارة
في العلم واستكثار منه ومثله قوله وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ] قول داند على
مبديل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخراي أقول
هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا - فإن قلت كيف قال علمنا وأوتينا وهو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسًّا بَعْدَ حَسٍّ فَإِنِّي نَفِيتُ رَجِيمٌ ۝ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَضْعًا مِنْ غَيْرِ مَوْءٍ فِي تِسْعِ
 آيَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مَبْصُرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا
 وَاسْتَيْفَظَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ تَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا

بمعنى لكن لأنه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرفة الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى
 وابن من ظلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما تجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم وبنس وداود
 وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بوكزه القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من
 موسى وهو من التعريضات الذي يلفظ مأخذها وسماء ظلم كما قال موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
 فَانْفِرْ - والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب - وقرئ لَا مَنْ ظَلَمَ بحرف التثنية - وعن ابي
 عمرو في رواية عصمة حسنًا * [فِي تِسْعِ آيَاتٍ] كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف
 والمعنى اذهب فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ • شعر • فقلت إلى الطعام فقال منهم • فريقت يفسد
 الأتس الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والحق عصاك رادخلك يدك في تسع آيات اي في جملة
 تسع آيات وعددهن - ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة فثلاث منها اليد - والعصا - والتسع -
 الخالق - والطون - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بواييم - والنقصان
 في مزارعهم - المبصرة الظاهرة البيضة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لما ملها لانهم لا يسموها وكانوا
 بسبب منها بنظورهم وتفكرهم فيها - ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كفة ارضي العقل
 وان يراد ابصار فرعون وملائكة لقوله فاستيقظت انفسهم - او جعلت كانوا تبصر فتبدي لان العمى لا تقدر
 على الاهتداء فضلا ان تبدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عواء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة
 تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا أَنْزَلْهُوَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافٍ نَوْعِفًا بِالْبَصَارَةِ كَمَا
 رَصَفَهَا بِالْبَصَارِ - وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومجنلة ومجنرة اي
 مكانا يكدر فيه التبصر - الوارفي واستيقظتها روا الحال وقد بعدها مضمة - والعلو الكبير والرفع عن الايمان
 بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ لِنُؤْمِنَ بِكَ وَنُطِيعَ أَمْرًا
 وَرَبِّي عَلِيًّا وَعَلِيًّا بِالضَّمِّ والكسر كما قرئ عُلِيًّا - وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بأنفسهم واستيقظوها
 في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من
 ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بيينة وانحسرت جادوت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بيينا مكشوفوا
 لاشبهة فيه • [عَلِمًا] طائفة من العلم - او علما سنيا غزيرا - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو
 كقولك اعطيتك فسكر ومنعته فصر - قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث
 فيها ايتاء العلم وشيء من مواجهه فاضمر ذلك ثم عطف عليه المتعبد كانه قال ولقد آتيتهما علما

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ط وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ يُمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ وَأَتَىٰ عَصَاكَ ط وَلَمَّا رَأَاهَا ثَبَتْنَا نَافِثًا جَانًّا وَتَىٰ مُدْبِرًا وَتَمَّ يَعْقِبُ ط يُمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ أَدْيِيَ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ

جميعا وهما العزبان عز الدنيا وعز الآخرة - [أَن] هي المفسرة لان الغداء فيه معنى القول والمعنى قول له بورك - فان قلت هل يجوز ان تكون الخفقة من الثقيلة وتقديره نُودِي بانه بُورِكَ والضمير ضمير الشأن - قلت لا لانه لا بد من قد - فان قلت فعلى اضمارها - قامت لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُورِكَ مَنْ فِي مَكَانِ النَّارِ وَمَنْ حَوْلَ مَكَانِهَا - ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَةِ تَبَرَكْتَ الْأَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - وعنه بُورِكَ النَّارُ - والذي يوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدثت امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباره له واظهار المعجزات عليه ورُبَّ خَيْرٍ يَجِدُّ فِي بَعْضِ الْبَقَاعِ فيذكر الله بركة ذلك الخير في اقصاها ويثبت آثاره فيه في ابعادها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - وقيل المراد بالمبارك فيم موسى والملئكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذاك الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِدْنَهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَحَقَّتْ ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي اليهم وكفايتهم احياء واصواتا - فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عذ مجيئه - قامت هي بشارة له بانه قد فُضِي امر عظيم تقتضيه منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر صريده ومكونه رب العالمين تذييلا على ان الكائن من جلائل الامور وعظام الشؤن * الهاء في [أَنَّهُ] تنجوز - ان يكون ضمير الشأن والشأن أَنَا اللَّهُ مبدأ وخبر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبر - وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمت أَنَا رُ اللَّهِ ببيان لَانَا وَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد اننا القوي القادر على ما يبعد عن الوجدان قلب العاصية الفاعل كل ما انفعله حكمته وتدبير - فان قلت علام عطف قوله [وَأَتَىٰ عَصَاكَ] - قلت على بُورِكَ لان المعنى نُودِي ان بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ان أَتَىٰ عَصَاكَ كلاما تفسيرا لِنُودِي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له اتى عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى رَأَىٰ أَتَىٰ عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يُمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حُجَّ وان اعتمر وان شئت ان حُجَّ واعتمر - وقرأ الحسن جَانًّا على لغة من يجد في الهرب من النقاء السالكين فيقول شَابَةً وَدَابَّةً ومنها قراءة عمرو بن عبيد وَلَا الضَّالِّينَ [ثُمَّ يَعْقِبُ] لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كَرَّ بعد الفرار قال * شعر * فما عقَّبوا ان قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم الكربة منزلا * واما رُعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه آيَةُ لَا يَخَافُ أَدْيِيَ الْمُرْسَلُونَ - [إِلَّا]

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ زَيَّدُوْهُمْ اَعْمَالَهُمْ فِيْهِمْ يَعْصِفُوْنَ ۝ اُوْلَٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰمَنَ سَوَاءٌ
الْعَذَابُ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتَلَقَّ الْقُرْآنَ مِنْ اَدْنٰى حِكْمٍ عَلِيمٍ ۝ اِنْ قَالِ مَوْسٰى لِاٰلِهَةِ اِيْنِيْ
اَنْسَتُ نَارًا ۙ هَاتِيْكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ اَوْ اَتِيْكُمْ بِشِبَابٍ قَدِيْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۝ فَاَمَّا جَاءَهَا نُورٌ يُّرِيْكَ

العاقبة نعماتهم على تحمّل المشاق - فان قلت كيف اسند تزويد اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى
الشيطان في قوله وَزَيَّنْ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسداه الى الشيطان حقيقة
واسداه الى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البیان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمى الاستعاره -
والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فان طريق الاول انه لما متعبهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام
الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شوائبهم وبطوهم واثارهم الرّج و الترفه و نفارهم عما
يازمهم فيه التكليف الصعبة و المشاق المتعبة فكانه رتب لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملكة في قولهم
وَلٰكِنْ مَّتَّعْنٰهُمْ وَاَبَاؤُهُمْ حَتّٰى نَسُوَ الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان امياله الشيطان و تخليقه حتى يزبن
لهم ملابسة ظاهرة للتزبد فاسد اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات - وقيل هي اعمال الخير
التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله نعمها عليها و صلوا ويعزى الى احسن - والعنه التحدير والقررد
كما يكون حال الضال عن الطريق - و عن بعض الاصحاب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت
الناس عمىين اراد مقردين في اعمالهم واشغالهم - [سورة العذاب] القتل والاسريوم بدر - و [الْاَخْسَرُونَ]
اشد الناس خسرا لانهم لو امنوا لكانوا من الشداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسار النجاة وثواب
الله * [تَلَقَّ الْقُرْآنَ] لتوّثاه وتلقاه [مِنْ] عند ابي [حَكِيمٍ] و ابي [عَلِيمٍ] وهذا معنى مجيئها فكرتين و
هذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق
علمه * [اِنْ] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قل على اثر ذلك خذ من آثار حكمته و علمه قصة موسى -
و يجوز ان ينقص بعليم - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته و قد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك
ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله اَمْكُتُوا - الشهاب الشعلة - و القبس النار المقدوسة - واضاف الشهاب
الى القبس لانه يكون قدسا و غير قبس - و من نرا بالفتوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى
القبس - والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله - فَاَنْ قَالَتْ [هَاتِيْكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ] - وَلَعَلَّيْ
اَتِيْكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ كالمندفعين لان احدهما ترج و الآخر تيقن - قَالَتْ قَدْ يَقُولُ الرَّاجِي اِذَا قَوِيَ رَجَاؤُهُ سَأَفْعَلُ
كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة - فَاَنْ قَالَتْ كيف جاء بصين التسويف - قَالَتْ عدّة لاهله انه يأتيهم
به و ان ابطا او كانت المسافة بعيدة - فَاَنْ قَالَتْ فلم جاء بأولدون الواو - قَالَتْ بنى الرجاء على انه ان لم
يظفر بحاجته جميعا لم يعدم واحدة منهما إما هداية الطريق وإما اقتباس النار ثقة بعبادة الله انه
لا يكان يجمع بين حرمانين على عبدة و ما ادراه حين قال ذلك انه ظم على الذار بحاجته التليتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تَفَا تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۝ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

و بعدن من كذب بعبسى و صدق لمحمد *

سورة الزمل

[طس] قرئ بالتفخيم والامالة و [تِلْكَ] اشارة الى آيات السورة - و الْكِتَابِ الْمُبِينِ اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للمناظرين فيه ابانة - و اما السورة - و اما القرآن و ابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليبين بالتذكير فيكون اخم له كقوله تعالى في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا نعل السخي و الجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكل حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك و اي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عجلة وَكِتَابٍ مُبِينٍ بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله - تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نحو قولوا حطّةً - و ادخلوا الباب سجداً و منه ما نحن بصده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَكَةُ رَأُوسًا الْعِلَامَ - [هُدًى وَ بُشْرَى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - و الرفع على ثلاثة اوجه - على هي هُدًى وَ بُشْرَى - و على البديل من الآية - و على ان يكون خبراً بعد خبر اي جمعت انها آيات و انها هُدًى وَ بُشْرَى و المعنى في كونها هُدًى للمؤمنين انها زائدة في هداها قال الله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا نَزَّلَتْهُمْ إِيْمَانًا فَان قلت [وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتم الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها و ما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

فِي كُلِّ وَاوٍ يَهْدِيهِمْ ۖ وَاتَّبِعْهُمْ بِقَوْلٍ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَاتَّقَوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۖ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝ ع

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب - فَرَأَى حَمَاتَهُ الْكَطَّابِ - وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ - وَسُورَةَ أَنْزَلَهَا -
و قرئ يَتَّبِعُهُمْ عَلَى التَّخْفِيفِ - وَيَتَّبِعُهُمْ بِسُكُونِ الْعَيْنِ تَشْبِيهَا السَّجْعَةَ بَعْدَ - ذِكْرِ الْوَادِي وَالْهَيْوَمِ فِيهِ تَمَثَّلُ
لذَهَابِهِمْ فِي كُلِّ شَعْبٍ مِنَ الْقَوْلِ وَاعْتِدَانِهِمْ وَفَاتَهُ مَبَالِغُهُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الْمَذْطُوقِ وَتَجَاوُزُهُ حُدُودَ الْقَصْدِ فِيهِ حَتَّى
يَفْضَلُوا أَجِبْنَ الذَّاسِ عَلَى عَقْبَتِهِ وَاشْتَدَّ عَلَى حَاتِمِ وَأَنْ يَهْتَقُوا الْبَرِيَّ وَيَفْسَقُوا التَّقِيَّ - وَعَنِ الْفَرَزْدَقِ إِنْ
سَلِمَ بَنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعَ قَوْلَهُ * شَعْرٌ * فَبُذِنَ بِجَنَابِيٍّ مَصْرَعَاتٍ * وَبِتُّ أَنْضُ اخْلَاقَ الْخُدَّامِ * فَقَالَ قَدْ رَجِبَ
عَلَيْكَ الْخُدَّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَرَأَ اللَّهُ عَذِيَّ الْحَدِّ بِقَوْلِهِ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ - اسْتَشْنَى
الشُّعْرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُكْتَرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَكَانَ ذَلِكَ أَغْلَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّعْرِ
وَإِذَا قَالُوا شَعْرًا قَالُوا فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْإِثْنَاءِ عَلَيْهِ وَالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ وَالزُّهْدِ وَالأَدَابِ الْحَسَنَةِ وَمدح
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَصُلَحَاءِ الْأَمَةِ وَمَا لَا بُدَّ مِنْ الْمَعْنَى الَّتِي
لَا يُلْتَطَّخُونَ فِيهَا بِذَنْبٍ وَلَا يَقْلَبُشُونَ بِشَائِئَةٍ وَلَا مَنَقِصَةٍ وَكَانَ هِجَاؤُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْتِقَارِ مِمَّنْ يَتَّبِعُهُمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَحِبُّ اللَّهُ الْخَبِيرُ بِالسُّودِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَاءٍ وَلَا زِيَادَةٍ عَلَى مَا هُوَ
جَوَابُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ أَعْدَى عَلَيْكُمْ فَاغْدُوْا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا أَعْدَى عَلَيْكُمْ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ أَنْ رَجُلًا مِنْ
الْعُلُوِّيَّةِ قَالَ لَهُ أَنْ صَدَرَنِي بِالْجَيْشِ بِالشُّعْرِ فَقَالَ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ فِيمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ أَنْ الشُّعْرَ بَابٍ
مِنَ الْكَلَامِ فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ - وَقِيلَ الْمَرَانُ بِالْمُسْتَشْفَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَحُسَيْنُ بْنُ
ثَابِتٍ وَالعَبْدَانِ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ وَالَّذِينَ كَانُوا يُنَافِخُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ
يُكَفِّخُونَ هُجَاةَ قُرَيْشٍ - وَ عَنْ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الذَّبِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَهْبِجْهُمْ فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّبْلِ - وَكَانَ يَقُولُ لِحُسَيْنٍ قُلْ وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ - خَتَمَ السُّورَةَ بِآيَةٍ نَاطِقَةٍ
بِمَا لَا شَيْءَ أَهْيَبُ مِنْهُ وَأَهْوَلُ وَلَا انْكَارُ لِقُلُوبِ الْمُتَنَاصِلِينَ وَلَا ائْتِدَاعُ لَكَايِدِ الْمُنَادِبِينَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَسَيَعْلَمُ
وَمَا نِيَهُ مِنَ الْوَعِيدِ الْبَلِيغِ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَإِطْلَاؤُهُ وَقَوْلُهُ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَابْتِهَامُهُ وَ قَدْ تَلَاهَا
أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرِ حِينَ عَهْدَ إِلَيْهِ - وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَتَوَاعَظُونَ بِهَا وَرَتَنَ الَّذِينَ شَدَّتْهَا وَتَفْسِيرُ الظُّلَمِ بِالْكَفْرِ
تَعْلِيلٌ وَلَقَدْ تَخَافُ فَتَبْلُغُ الْأَمْسَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَأْمَنَ فَتَبْلُغَ الْخَوْفَ - وَفَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ وَمَعْنَاهَا إِنْ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَنْقَلِتُوا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَسَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ مِنْ
وَجْهِهِ الْإِنْفِلَاتِ وَهُوَ النِّجَاةُ - اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ جَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ بَدَنَ عَيْتِهِ فَاغْدُوْا عَلَيْهِمْ فَاغْدُوْا عَلَيْهِمْ فَاغْدُوْا عَلَيْهِمْ فَاغْدُوْا عَلَيْهِمْ
سَيِّئَةً فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصِّرَاطِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الشُّعْرَاءِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِزُوحٍ وَكَذَّبَ بِهِ وَهُوَ مِنْ شَعْبٍ وَصَالِحٍ وَابْتِهَامٍ

الشَّيْطَانُ ۖ نَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۚ يَقُولُونَ السَّمْعَ وَآكُتْرَهُمْ كُذِبُونَ ۖ وَالشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَاهُمْ

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوْحون به إلى أوليائهم من أولئك [وَآكُتْرَهُمْ كُذِبُونَ] في ما يُوْحون به إليهم لأنهم يُسمعونهم ما لم يسمعوا - وَ قِيلَ يُلقُونَ إلى أوليائهم السَّمْعَ أي المسموع من الملكة - وقيل الإفاكون يُلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحدهم إليهم - أو يُلقون المسموع من الشياطين إلى الناس و أكثر الإفاكون كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم و ترى أكثر ما يتكلمون به باطلا و زورا و في الحديث الكلمة يحفظها الجنّي فيقرها في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و القرّ الصبّ - فإن قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام و الاستفهام له صدر الكلام ألا ترى إلى قواك أعلی زيد مررت و لا تقول على أزيد مررت - قلت ليس معنى التضمن أن الاسم دلّ على معنيين معاً معنى الاسم و معنى الحرف وإنما معناه أن الأصل آمن فحذف حرف الاستفهام و استمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل و الأصل أهل قال * ع * أهل رأونا بسفح القاع ذي الاعم * فإذا ادخلت حرف الجر على من فتدّر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلی من تنزل الشياطين كقواك أعلی زيد مررت - فإن قلت يُلقُونَ ما محله - قلت يجوز - أن يكون في محل النصب على الحال أي تنزل ملقون السمع و في محل الجر صفة لكل أفّاك لأنه في معنى الجمع - و أن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن قائله لم تنزل على الأفّاكين فقليل يفعلون كيت و كبست - فإن قلت كيف قيل وَ آكُتْرَهُمْ كُذِبُونَ بعد ما قضي عليهم أن كل واحد منهم أفّاك - قلت الأفّاكون هم الذين يُكثرون الاتك و لا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالادك فاراد أن هؤلاء الأفّاكين قل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنّي و أكثرهم منتقم عليه - فإن قلت وَ أَنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَ مَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ - هَلْ أَنْبَكُمُ عَلَى مَنْ تَنْزُلُ الشَّيَاطِينُ إِمَ فَرَقَ بَيْنَهُنَّ وَ هُنَّ اخَوَاتُ - قلت أريد التفريق بينهن بآيات ليست في معانها يرجع إلى المعجى بهن و نظرية ذكر ما فيهن كرت بعد كرتة فيدل بذلك على أن المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله بخلافها - ومثاله أن يحدث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل غداية مقرا بعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع إليه [وَ الشُّعْرَاءَ] مبتدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ] خبره و معناه أنه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الأعراف و القدح في الانساب و النسب بالحرّم و الغزل و الابتهاج و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذاك منهم و لا يطرب على قوائم الاغاور و السفهاء و السطّار - وقيل الْغَاوُونَ الرايون - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير و هبيرة بن ابي رهب المخزومي و مسافع بن عبد مذاف وابو عزة الجمحي و من تضيف إمبة بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول محمد و كانوا يتجوزون و يجتمع إليهم الأعراب من قومه يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر وَ الشُّعْرَاءُ بالنصب على اضمار فعل يفسره

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٣﴾
الَّذِي يَرْسُلُ رِجْلَهُ فَيَفْزَعُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَدْعُلْنَ

أراد ان ينفض للطيران رفع جناحه فجعل خفص جناحه عند الانحطاط مذلا في التواضع و لين الجانب
و منه قول بعضهم • شعر • وانت الشبير بخفض الجناح • فلا تلت في رفعه اجذلا • ينباه عن التكبر بعد
التواضع - فان كنت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يستميه قبل الاخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صفان صنف صدق و اتبع رسول الله فيما جاء به و صنف ما
وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافقين و الفاسق لا يخفض لهما الجناح
و المعنى من المؤمنين من عشيقتك و غيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاحفض لهم
جناحك و ان عصوك و لم يتبعوك فتبرأ منهم و من اعماهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللَّهِ
يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ و من غيرهم - و التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر
على نفعه و ضره - و قالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا
وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاعه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله - و في مصاحف أهل المدينة و الشام فتوكل و به قرأ ذافع و ابن عامر و له محملان في العطف
ان يعطف على فعل او لا تدع [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقبر اعداؤه بعزته و ينصره عليهم برحمته -
ثم اتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه
للتبهدد و تقلبه في تصفح احوال المتعبدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطن
سر امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لآخرتهم - كما يحكى انه حين نُسج نوص قديم الليل طاف
تلك اليلة بببوت اصحابه لينظر ما يصنعون لخدمه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكذيب
الحسنات ووجدها كببوت الزاير اما سمع منها من وندنتهم بذكر الله و التلاوة - و المراد بالساجدين المصلون -
و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة و تقلبه في الساجدين تصوره فيما بينهم بقيامه و
ركوعه و سجوده و عودته اذا اتم - و عن مقاتل انه سأل ابا حذيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في اقران
وقال لا يحضرني فقل انه هذه الآية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قامت و تقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين [اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تنوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه و تعلمه - و قيل هو تقلب بصره في من
يصلتي خلفه من قوله صلى الله عليه و آله و سلم اتَمُوا الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ فَوَاللهِ اني لاراكم من خلف ظهري
اذا ركعتم و سجدتم - و روى [يَهَيِّئُكَ] كُلِّ وَائِلٍ انهم [هم الكهنة و المذنبه كَشَقَّ سَطِيحٍ وَ مَسْمِيَةٍ وَ طَلِيحَةٍ
[يُلْتَوْنَ السَّمْعَ] هم الشداطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الاملا الاعلى فيخنطفون بعض

مُنْذِرِينَ ﴿٢٦﴾ ذِكْرًا ﴿٢٧﴾ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَا نُنْزِلُ بِهِ الشَّيْطَانَ ﴿٢٩﴾ وَمَا يَنْفَعِي نِيْمٌ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣٠﴾ أَتَنُمُّ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٣١﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٣٢﴾ وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٣﴾ وَاخْفِضْ

والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ارسلناهم بالحجة بارسال المنذرين ليتم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيتهم [وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ] فذلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول - فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا و لم تعزل عنها في قوله وَمَا اهلكنا من قرية الا لَهَا كُتِبَ مَعَهُمْ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية و اذا زبدت فلناكيد وصل الصفة بالمعروف كما في قوله سبعة و ثمانية كلهم - كانوا يقولون ان محمدا كاهن و ما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشئب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - وقرأ الحسن الشَّيْطُونَ ووجهه انه رأى اخراة لآخر يبرين و فلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على الذون و بين ان يجريه على ما قبله فيقول الشَّيْطَانُ و الشَّيْطُونَ كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون و يبرون و فلسطون و فلسطون وحقه ان تشتغل من اشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل - وعن افراد غلط الشيخ في قراءته الشَّيْطُونَ ظن انما الذون اللقي على هجاءين فقال الضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول الزجاج و رتبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السمين مع اننا نعلم انهما لم يقرأوا به الا و قد سمعنا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه ارا ان يحتج منه لادبائه الاخلاص و التقوى و فيه لطف لسائر المكلفين كما قال لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ - فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ • فيه وجبان - احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اقرب بالبداءة ثم بمن يليه و ان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين و اول ما اضع ربوا العباس - و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذ ما يأخذ القريب للقرىب من العطف و المرأة و لا يحايدهم في الانذار و التخريف - و روي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذ و قال يابني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - و روي انه جمع بنمي عبدالمطلب و هم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل التجدعة و يشرب العس على رجل شاة و قعيب من لبن فاكلوا و شربوا حتى صبروا ثم انذروهم فقال يا بني عبدالمطلب لو اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خبلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي تذاب شديد - و روي انه قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف انتذروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بذت ابي بكر و يا حفصة بذت عمرو و يا فاطمة بذت محمد و يا صفية عمه محمد اشتد من انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا - الطائر اذا ارا ان ينحط الموتوع كسر جناحه و خفضه و اذا

الْأَيْمِ ﴿١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْدَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٣﴾ أَوْبَعَدَ ابْنُ آدَمَ ابْنَ صَانِعِهِ ﴿٤﴾ أَقْرَبَتْ أَنْ
تَقُولَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّنِّي مَالًا وَلَمْ أَكُن بِمَا تَعْبُدُونَ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّمَا أُوتِيَ السُّبْحَانَ عِلْمٌ وَسَخَّرْنَا لِقَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ لَكُم بِهِ الْأَنْبَاءَ

[illegible]

وَإِنَّ لَيْفِي زُبُرَ الْوَلَدِينَ ۝ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۝ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - وقيل ان معانيه فيها - و به يحتاج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وَإِنَّ لَيْفِي زُبُرَ الْوَلَدِينَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح - و قد يَكُنْ بالتذكير - و آيَةٌ بالنصب على انها خبره و أَنَّ يَعْلَمَهُ هو الاسم - و قرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت آيَةً اسما و أَنَّ يَعْلَمَهُ خبرا و ليست كالاولى لوقوع المذكرة امما و المعرفة خبرا - و قد خرج لها وجه اخر ليتخلص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة و آيَةً نَ يَعْلَمَهُ جملة واقعة موقوع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ آيَةٌ هي جملة الشان و أَنَّ يَعْلَمَهُ بدلا عن آيَةٍ - و يجوز مع نصب الآية تانيث تَكُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنَدَّيْنِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ومنه بيت لبدي * شعر * فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرّدت (قدمها) * و قرئ تَعْلَمَهُ بالياء - و [عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَإِذَا يُنْفَلِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ - فان قَالَتْ كيف خُط في المصحف عُلَمَوُا بواو قبل الالف - قَالَتْ خُط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كُتِبَت الصلوة والزكوة والربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجم و الاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد - و قرأ الحسن الإِجْمِيذِينَ و لما كل من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجمي شبهة بمن لا يفصح و لا يبين و قالوا لكل ذي صوت من البياض و الطيور وغيرها اعجم قال حميد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجم * سَلَكْنَاهُ ادخلناه و مَكَّنَاهُ المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به و فهموه و عرفوا نصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله و تحاية المنزل عليه وصفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صح بذلك انها من عند الله و ايمست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سموه شعرا ذارعا و سحرا اخرى و قالوا هو من تافيق محمد و افتراه [وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ] الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحاً معجزاً متحداً به كَقَرَأُوا به كما كفروا و لتكلموا ليجوههم عذرا و لَسَمُوهُ سحرا ثم قال [كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ] اي مثل هذا السالك سلكناه في قلوبهم و هكذا مَكَّنَاهُ و قَرَّزْنَاهُ فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من العفر به و التكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم و ضاع و على اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحود و انكاره كما قال [وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ] فان قَامَتْ كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قَالَتْ اراد به الدلالة على تمكنه

كَسِفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبُوهُ فَآخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ ﴿١٦﴾
 أَنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ أَكْذَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَرَوْكَ كَبُورَ الْعِزِّ الرَّحِيمِ ﴿٢٠﴾
 وَ أَنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

بأعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فاعمل وان اراد
 عقابا اخر فاجله احكم والمشقة [فآخذهم] الله بنحو ما اقتربوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب
 و ان ارادوا الظلة فقد خالفهم عن مقتدرهم - يدعى انه حبس عنهم الربح سبعا و سطر عليهم الومد فاخذ
 بانفاسهم لا ينفعهم ظل و لا ماء و لا شرب فاضطروا الى ان يخرجوا الى البدية فاظلمهم سحابة وجدا لها
 بردا و نسيما واجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي ان شعبيا بعث الى امتين اصحاب
 مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - فان قلت كيف
 كرر في هذه السورة في ازل كل قصة و اخرها ما كرر - قلت كل قصة منها كنزول برأسه و فيها من الاعتبار
 مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تفقدت بها فتنكتت به صاحبته و ان تحثمت
 بما اخنتمت به و لان في التكرير تقرير للمعاني في النفس و تثبيتها في الصدور التي انه لا طريق
 الى تحفظ العلوم الا بتريد ما يراى تحفظه منها و كلما زاد تريده كان امكن له في القلب و ارسخ في
 الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طرقت بها اذان و فر عن الانصات للحق و
 قلوب غلف من تدبره فكثرت بالوعظ و التذكير و روجعت بالتريد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا و يفتح
 ذهنا و يصل عقلا طال هذه بالصقل و يجعلون بها قد غطى عليه تراكم الصدا * [وانه] و ان هذا التنزيل
 يعني ما نزل من هذه القصص و الايات و المراد بالتنزيل المنزل - و الباء في نزل به الروح و نزل به الروح
 على القراءتين للتعدي و معنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به [على قلبك] اي حفظه و فهمك اياه و
 اثبتته في قلبك اثبات ما لا يذسى كقوله تعالى سَنَقِرُّكَ فَلَا تَفْسَى [بلسان عربي] اما ان يتعلق
 بالْمُنذِرِينَ فيكون المعنى تكون من الذين اُنذروا ببدا اللسان وهم خمسة - هود - و صالح - و شعيب - و
 اسمعيل - و محمد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي لتنذره لانه لو
 نزل باللسان الاعجمي لتجاوزوا عنه اصلا و اقلوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان
 تنزيله بالعربية اللقي هي لسانك و لسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و تفهمه قومك و لو كان
 اعجميا كان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تدبرها و قد يكون
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته اللقي ففهمها اولاً و نشأ عنها و تطبع بها ثم يكن قلبه الا الى معاني
 الكلام يدققها بقلبه و لا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت و ان كلم بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان
 نظره اولاً في اللفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لتنزيله بلسان عربي مبين [وانه] و ان

أَحْبَبُ الْجِبَلَةِ الْمُؤْمِلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَتَتَقُونَ ۖ إِنِّي كُنْتُ رَسُولَ آمِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَمَا
 سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَوَلَمْ يَكُنُوا مِنَ الْمُخْشِينَ ۖ وَزُنُوبُهُمْ بِأَقْسَاطٍ
 الْمُسْتَقِيمِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ رَ الْجِبَلَةَ
 الْأُولَى ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۖ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٣

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب أصحاب النحولان ونولاً على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل و القصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف - وروي أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتق وكان شجرهم الدوم - فإن قلت فلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيباً لم يكن من أصحاب الأيكة وفي الحديث ان شعيباً اخا مدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة * الكيل على ثلثة اضرب وارب و طفيف وزائد فأمر بالواجب الذي هو الإيفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والذم دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقِسْطِ] مضموماً ومكسوراً وهو الميزان - وقيل الْقَرِشُطُونَ فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه مُعْلَسٌ والا فهو رباعي - وقيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - ومنه قيل للمكس الخمس وهو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يضم وفي كل ملك ان لا يفضب عليه ماله ولا يتخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفوا شرعياً - يقال عثا في الأرض وعثي وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة وهلاك الزرع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك - و قرئ الْجِبَلَةُ بِوزْنِ الْإِبِلَةِ - وَالْجِبَلَةُ بِوزْنِ الْخِلْفَةِ ومعها من واحد اي ذرى الجبلية وهو كقواك وَالْأَوَّلِينَ - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة نود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما منافي للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مستحراً ولا يجوز ان يكون بشراً واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مستحراً ثم قور بكونه بشراً مثلهم - فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولها كيف تفرقتا على فعل اظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و اخبر كقواك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان وباب ظننت من جئس باب المبتدأ و اخبر فعل ذلك في البابين فقول ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر - قيل الكسف والكسفة كالربع والربعة وهي القطعة وكسفة قطعته - و السماء السحاب او المطلة وما كان عليهم ذلك الا لتصميمهم على التجرد والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروا ببالهم فضلا ان يطهروا والمعنى ان كدت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [رَبِّيْ عَلَّمَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

أَمَرَ الْمُسْرِفِينَ ۖ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۖ قَالُوا إِنَّمَا آتَيْنَا مِنَ الْمَسْكِينِ ۖ مَا آتَيْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَ مَا ۖ فَاتِّبَاعُ بَابٍ أَنْ كَذَبَتْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ۖ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ۖ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا بِذَمِينٍ ۖ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ كَانَ أَفْئَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَبُوطُ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٢

وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فاختار - وقيل الهضم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد ارطب ثمرة - وقرأ الحسن رَتَحُوا يفتح الحاء - وقرئ فَرِهَيْنِ - و[فَرِهَيْنِ] والغزاة الكيس والنشاط ومنه خيل قُرْهُ استعير لامتنال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع - او جعل الامر مطاعا على العجز الحكمي والمراد الامر ومنه قولهم لك علي امره مطاعة - وقوله تعالى رَاطِعُوا أَمْرِي - فان قلت ما فائدة قوله [وَلَا يُصْلِحُونَ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح - المستحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - وقيل هو من السحر الرنة وانه بشر* الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت - وقرئ بالضم - روي انهم قالوا فريد ناقة عشاء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا نقعد صالح فينكر فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين وسئل ربك الناقة فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونجت سقبا مثالا في العظم - وعن ابي موسى رأيت مصدرا فاذا هو ستون ذراعا - وعن قتادة اذا كان يوم شربنا شربت ماءهم كله ولم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [يسوء] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد - وروي ان مسطعا الجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها دُار - وروي ان عاترها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فنقول نعم وكذلك صبيانهم - فان قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندم تابدين ولكن ندم خائفين ان يعانبوا على العقرب عتابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايًا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي - او ندموا ندم تابدين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال الله تعالى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْآيَةَ - وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد - والام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم اراد بالعلمين الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفارت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد اعوزكم - او اتأتون انتم من بين من عداكم من العلمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [مِنْ أَزْوَاجِكُمْ] يصلح ان يكون تبييننا لما خلق - وان يكون

وَاطِيعُونَ ﴿١٠٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ﴿١٠١﴾ أَمْذَكُم بَأْأَعْيُنِنَا ﴿١٠٢﴾ وَجُنُتَ وَعِثُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنِّي أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوُوعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٠٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٠٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتُتَّقُونَ ﴿١١٣﴾ لَبِىَّ أَمْرٌ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ ﴿١١٥﴾ وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿١١٦﴾ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ أَتَذْكُرُونَ ﴿١١٨﴾ فِي مَا هُمْ بِإِيمَانٍ ﴿١١٩﴾ فِي جُنُتٍ وَعِثُونَ ﴿١٢٠﴾ وَزُرُوعٌ وَ نَخْلٌ طَعْمُهَا هَظِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِيقِينَ ﴿١٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٢٣﴾ وَلَا تَطِيعُوا

تعالى وَتَحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِإِعْبَادِهِ - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ قَرْنَ الْبَيْنَيْنِ بِالْإِنْعَامِ - قَلَّتْ هُمَ الَّذِينَ يُعِينُونَهُمْ عَلَى حِفْظِهَا وَ الْقِيَامِ عَلَيْهَا - فَانْ قَلَّتْ لَوْ قَلِيلٌ [أَوُوعِظْتَ] ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد - قَلَّتْ ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله و مباشره فهو ابغ في قلة اعدائهم بوعظه من قولك ام لم تعظ من قرأ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ بالفتح فمعناه ان ما جُنُتْ به اختلاق الاولين وتخبرهم كما قالوا اساطير الاولين - او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب - ومن قرأ خُلُقُ بضمتيين وبوحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين و عادتهم كانوا يدينونه و يعتقدونه و نحن بهم مقتدون - او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة و الموت الاعادة لم ينزل عليها الناس في قديم الدهر - او ما هذا الذي جُنُتْ به من الكذب الالة الاولين كانوا يلتفتون مثله و يسخرونه • [أَتَذْكُرُونَ] يجوز - ان يكون انكارا لان يتركوا مخلصين في نعيمهم لا يزالون عنه - و ان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم و ما ينتعمون فيه من الجنات و غير ذلك مع الامن و الدعة [فِي مَا هُمْ بِإِيمَانٍ] في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم نسره بقوله [فِي جُنُتٍ وَعِثُونَ] و هذا ايضا اجمال ثم تفصيل - فَانْ قَلَّتْ لم قال [وَ نَخْلٌ] بعد قوله فِي جُنُتٍ و الجنة تتناول النخل اول شيء كما ينداول النعم الابلى كذاك من بين الازواج حتى انهم لَيَذْكُرُونَ الجنة و لا يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم و لا يريدون الا الابل قال زهير • تسقي جنة سُحْقًا • وَامَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - ان يخص النخل بانفاده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عذبا بفضله عليها - و ان يريد بالجُنُتْ غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل - الطَّعْمَةُ هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شاربين القنود و القنود اسم للخارج من الخدع كما هو بعرجونه و شمارنجه - و الهضم اللطيف الضامر من تولهم كشمع هضم و طلع انات النخل فيه لطف و في طلع الفخاحيل جفاء و كذلك طلع البرني الطف من طلع اللوز فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل و انفعه لان الاناث و لادة التمر و البرني اجود القمو و اطيبه - و يجوز ان يرد ان نخيلهم اصابته جودة المناابت وسعة الماء و سلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير

كُوْتَشْعُرُونَ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ ۚ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ قَالُوا لَنْ لَمْ نَذَرِهِ يُنْزَحَ لَكَوْنِي مِّنَ
الْمَرْجُومِينَ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبِينَ ۖ فَانْفَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَنَجِّنِي وَمِنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ
فَانْجِنِي وَمِنْ مَعِيَ فِي الْفَلَكَ الْمُشْحُونَ ۖ ثُمَّ اغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَقِيَّةِ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ ذَلِكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ
اتَّبِعُونِ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۖ وَتَتَخَذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۖ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [كُوْتَشْعُرُونَ] ذلك ولكنهم تجملون فتدساقون مع الجاهل حيث سترك وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار
ان يسمى المؤمن رذلاً وإن كان أفقر الناس وأضعف نسباً فإن الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى -
[وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شائي ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين
الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي إلا ان أذكركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق
من الباطل ثم انتم أعلم بشاركم ليس هذا بخبايا بالتكذيب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنهم
اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني وأذوني وانما ادعوك لاجل ذلك ولانهم كذبوني في
وحيك ورسالتك • فاحكم [بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ] والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما
سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ
مَوَازِيرَ فالواحد بوزن فقل والجمع بوزن أسد كسرأ فعلا على فقل كما كسرأ فعلا على فقل لانها أخوان
في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا آسد وآسد وفلك وفلك ونظيره بعيد هجان وأبل
هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد بوزن كنار والجمع بوزن كرام - والمشحون المملو يقال شحنها
عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيعٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيب بن علس • شعر •
في الال يرفعها وتخفضها • ريع يلوح كانه سحل • ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها - والآية العلم
وكانوا ممن يهدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طولا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنيين
عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بوزن الحمام - والمصانع مأخذ الماء - وقيل القصور المشيدة
والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشده حاكم حال من يخلد - وفي حرف أبي
كادكم - ذقريب تخلصون بضم التاء مخففا ومشددا - [وَإِذَا بَطِشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظما وعلا -
وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتذنبون متفكرين
في العواقب - بالغ في تذبذبهم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلا مستشهدا بعلمهم وذلك انه اعظمهم
عن سنة غفلتهم عنها حيث قال آمذكُم بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرقهم المنعم بتعديد ما يعلمون من
نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله

رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهِ وَاتَّخَذَ آلُوهَ الْبُحَارَ حِجَابًا ﴿٢٠﴾ وَإِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢١﴾ إِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٢﴾ إِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٣﴾ إِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٥﴾ إِذْ قَالَ آلُوهَ لَثَمُودَ ائْتِ بِآيَةٍ ۖ قَالُوا بَلْ أَتَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٦﴾

بإهراق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم يسبق له بانكرهم معونة و اما الصديق وهو الصادق في وداك الذي يئمه ما اهلك فاعز من يبيض الأنوق - وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - ويجوز ان يريد بالصديق اجمع - الكثرة الرجعة الى الدنيا - و هو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كوة وذلك لما بين معنى او وليت من التلاقي في التقدير - ويجوز ان تكون على اعلاها وبحذف الجوب وهو لغعلنا كيت وكيت - القوم مونة وتصغيرها قومة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام فوك فلان يركب الدواب ويلبس البرد وما له الا دابة وبر - وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة * شعر * لا يسألون اخاهم حين يذنبهم * في الذنابات على ما قال برهانا * كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في قريش [واطيعون] في نصحي لكم وفي ما ادعوك اليه من الحق - [عليه] على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاه ونصحه ومعنى فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكبره ليؤكد عليه ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهم بعله جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم - وقرى واتباعك جمع تابع كشاهد وشاهد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقا ان يضر بعدها قد في واتباعك - وقد جمع الازل على الصحة وعلى التفسير في قوله الذين هم ازلنا والذين هم ازلنا والخسة والدعاة وانما استرزلوهم لتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا - وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لاتزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اعتاب رسول الله وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من اماراتهم وسماتهم الاترى الى هرقل حين سأل ابا حنبل عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما قال ضعفاء الناس واذنهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك - وعن ابن عباس هم الغافة - وعن عكرمة الاحاكة والاساكة - وعن مقاتل السفلة [وما علمي] و اي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعماله لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طغوا مع استرذالهم في ايهانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظرو بصيرة وانما آمنوا هوى و بدنية كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم ازلنا بادي الرأي - ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الذين بما هو الرذالة عذبة من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبدي جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفاتش عن امرارهم والشق عن قلوبهم وان كان نعم عمل سييئ فالله محاسبهم وصحارهم عليه وما اذا الا مذكر لاصحاب

لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ آيَتُنَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ۝ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا هُمْ وَآلُ الْغَارُونَ ۝ وَجَنَدُ ابْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا وَهُمْ نَبِيًّا تَخَضَّعُوا ۝ قَالَ لَهُ
 أَنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَمَا أَغْنَاكُمْ عَنْ الْعَجْرِمُونَ ۝ فَمَا كُنَّا مِنْ شَائِعِينَ ۝ وَلَا
 صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ رَأَى

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخصص منها الى ذكر الله عز وجل
 فعظم شأنه وعدد نعمته من اذن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم اتبع
 ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتدل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله
 وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الذم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكفرة
 الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا * المجنة تكون قريبة من موقوف السعداء يظنون اليها ويعتطمون بانهم
 المحشورون اليها - والناز تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال
 الله تعالى وَأُفْلِسَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۖ قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْعَلُ عَلَيْهِمُ
 الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهاكون غمًا في كل لحظة ويوتخون على اشراكهم فيقال
 لهم ائن آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهيتم وقود النار وهو قوله
 فَكَذَّبُوا فِينَا ۖ هُمْ [اي الالهة [وَآلُ الْغَارُونَ] وَعِدَّتْهُمْ الَّذِينَ بَرَزَتْ لَهُمُ الْجَحِيمُ - والكبيكة تكرير الكتب جعل
 التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا اُلقي في جحيم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
 في قعرها - اللهم اجزنا منها يا خير مستجار - [وَجَنَدُ ابْلِيسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس -
 يجوز ان يُنطق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل والتخاصم - ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين
 والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤسائهم وكبرائهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اطعنا سَادَتَنَا وَكِبَرَانَنَا فَاضَلُّنَا السَّبِيلَ -
 وعن السدي الاروان الذين اقتدينا بهم - وعن ابن جرير ابليس وابن ادم القاتل لانه اول من سَنَّ القتل
 و انواع المعاصي [وَمَا كُنَّا مِنْ شَائِعِينَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة والنبيتين [وَلَا صَدِيقٍ]
 كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبيداهم التعادي والتباغض قال
 الله تعالى الْاِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ - او وَمَا كُنَّا مِنْ شَائِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ مِنَ الَّذِينَ
 كُنَّا نَعُدُّهُمْ شَفَعَاءَ و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعائهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من
 شياطين الانس - و ارادوا انهم وقوا في مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدنعون تنهم فقصدا
 بنفهم نفى ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - والحميم من الاحتمام وهو الاعتماد
 وهو الذي يهيم ما يهتم - او من الاحاطة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع
 الشائع ووجد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِيَنِي ۚ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْخِفْ لِي الْغَمْلَ ۖ إِنَّكَ أَلَمَّ بِمَا يَصْنَعُونَ ۚ
وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۚ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۖ وَأَغْفِرْ لِي ۖ إِنَّكَ كَانُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۚ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۚ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۚ رَأَيْتِ الْجَنَّةَ

تغفر له - قُلْتَ الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء توافع منهم اربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله
أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفا لهم في اجتذاب المعاصي والحد من
و طلب المغفرة مما يفرض منهم - فَإِنَّ قُلْتَ اِم علف مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا - قُلْتَ
لان اثرها يتبدل يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم - الحكم الحكمة - او احكم بين الناس باحق - وقيل الذبوة
لان النبي ذو حكمة و ذو حكم بين عباده الله - و الاحاق بالصلحين ان يؤثقه لعمل ينتظم به
في جملتهم - او يجمع بينهم وبينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ -
و الاخزاء من الخزي وهو الهوان - و من الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا
انه مغفور وفي [يُبْعَثُونَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان يجعل من جملة الاستغفار لبيه
و يعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الصَّالُونَ وايي فيهم [إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ] الا حال من اتى الله
[بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من توأهم * ع * تحية بينهم ضرب رجيع * وما ثوبه الا السيف - و بيانه ان يقال لك
هل تزيد مال و بذن فتقول ماله و بذوة سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك - و ان شئت حملت الكلام على المعنى و جعلت المال و البنين في معنى الغنى كانه
قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله و بذيه - و ان تجعل الاستثناء منقطعا و لا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال
و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤزل المعنى الى ان المال
و البنين لا ينفعان و انما يذفع سلامة القلب و لو لم يقدر المضاف لم يتحصل الاستثناء معنى - و قد
جعل من مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بذن الا رجلا سلام قلبه مع ماله حيث انفق في طاعة
الله و مع بذيه حيث ارشدهم الى الدين و علمهم الشرائع - و يجوز على هذا الا ان اتى الله بقلب سليم
من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من افات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى
به خليله و نبه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته به ثم جعله صفة
له في قوله رَأَيْتِ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبِئْسَ أَهْلٍ لَهُمْ إِذْ جَاؤُا رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفسير تفسير بعضهم بالسليم بالدين
من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلم و سأم و أسلم و استسلم و ما احسن ما رتب ابراهيم عليه
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا : ما يعبدون هوال مقرر لا مستفهم ثم انجى على اليهم فابطل
امرهم بانها لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم اباؤهم الاقدمين فكسره و اخرجهم من

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَّابًا يَفْعَلُونَ ۖ قَالَ أَلَمْ أَنْزِلْكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ وَالَّذِي خَلَقْنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ۖ وَالَّذِي

الجزء ١٩

ع ٨

الحَيِّ وإنما قالوا نَظَّلْ لأنهم كانوا يعبدونها بالزهار دون الليل - لابد في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - وقرأ قنادة يَسْمَعُونَكُمْ أي هل يسمعونكم الأجواب عن دعائكم وهل يقدر على ذلك وجاء مضارعاً مع إيقاعه في أن على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعو قط وهذا ابلغ في التأكيد - لما أجابوه بجواب المفلدين لأبائهم قال لهم رثوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غايته وهي عبادة الأقدمين الأولين من أبائكم فإن التقدم والآلية لا يكون برهاناً على الصحة والباطل لا ينقلب حقاً بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ولأن المغربي على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان - وإنما قال [عَدُوِّي] تصويراً للمسئلة في نفسه على معنى أني فكرت في امرئي فأريت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتذبتها وأثرت عبادة من الخير كله منه وراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولاً وبني عليها تدبير امرئ ليفظروا فيقولوا ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه ليكون ادعى لهم إلى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولأنه دخل في باب من التعريض وقد يدلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لأنه يتأمل فيه وربما قاده التأمل إلى القبول - ومنه ما يحكى عن الشافعي أن رجلاً واجبه بشيء فقال لو كنيت بحيت انت لأحتجت إلى ادب - وسع رجل فلما يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي ولا ببيتكم - والعدو والصديق يجنيان في معنى الوحدة والجماعة قال • شعر • رقيم علي ذري مبررة • اراهم عدوا وكانوا صديقا • ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَدِيدًا بِالْمَصَادِرِ لِلْمَوَازِنَةِ كَالْقَبُولِ وَالرُّكُوعِ وَالْحَذِيقِ وَالصَّهِيلِ [إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ] استثناء منقطع كأنه قال و لكن رب العالمين [فَوَيْدِي] يريد أنه حين أتته خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى كل ما يصلحه ويعينه والآمن هدايه إلى أن يغتذي بالدم في البطن امتصاصاً ومن هدايه إلى معرفة الثدي عذ الولادة وإلى معرفة مكانه ومن هدايه لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد - وإنما قال [مَرِضْتُ] دون امرضي لأن كثيراً من أسباب المرض يحدث بتفريط من الإنسان في مطعمه ومشربه وغير ذلك - ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب أجالكم لتألوا الخم - وقرئ خطيبي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الانبياء معصومون مختارون على العالمين - وقيل هي قوله آتني سقيم وقوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وقوله لسارة هي أختي وما هي إلا معاريف كلام وتخييلات للمكفرة وأيست بخطايا يطلب لها الاستغفار - وإن قلت إذا لم يندر منهم إلا الصغائر وهي تقع مكفرة مما لا أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطع أن

إِن مَّعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۖ فَارْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ نَحْنُ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۖ
وَأَرْزُقْنَا ۖ تَمَّ الْآخَرِينَ ۖ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۖ تَمَّ الْآخَرِينَ ۖ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۖ وَأَنزَلَ عَلَيْنَا نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنظُلُّ لَهَا عُغْقِينَ ۖ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُوهُمْ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضِرُّونَ ۖ

الموت اجزع • والمعنى انا لمتقاعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يقى منا احد • الفرق الجزء المتفوق منه • و قرئ كُلُّ فِرْقٍ والمعنى واحد - و الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَأَرْزُقْنَا تَمَّ] حيث انفلق البحر [الْآخَرِينَ] قوم فرعون ابي قريبتاهم من بني اسرائيل او ادنيها بعضهم من بعض و جمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قد مناهم الى البحر - و قرئ وَأَرْزُقْنَا بالثقف ابي ازلنا اقدامهم و المعنى اذهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركنا عبسا وقد ثلَّ عرشها • و دُيِّبَ اذ زلت باقدامها النعل • و يحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يديسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل و بين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحقق آخركم باولكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم ليحقق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن من آل فرعون و كان بين يدي موسى اين امرت بهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر و لا يدري موسى ما يصنع فاروحى الله تعالى اليه اَن اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فنضربه فصار نيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق - وروي ان يوشع قال يا كلم الله اين امرت فقد غشيتا فرعون و البحر امامك قال موسى ههنا فاض يوشع الماء و ضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً] آية آية و آية لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تنبه عليها اكثرهم و لا آمن بالله - و بنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة بعدد نيا و اتخذوا العجل و طابوا رؤية الله جبرئ [وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيمِ] بالريائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عدوة اصنام و لكنه سألهم ليريم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك و انت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ] سوال عن المعبود فحسب فلان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَقْو - مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء تدجوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين بها و المفتخرون فاشتملت على جواب ابراهيم و على ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الانتخار الا تراهم كيف عطفوا على قرايم تَعْبُدُ فَتَنْظُلُّ لَهَا عُغْقِينَ] و لم يقتصر على زيادة نَعْبُدُ وحده و مثله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البدن الاتمي فاجر ذيله بين جوارى

وَإِنَّا لَجَمِيعُ حَذِرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ كَلَّا ۖ

مسلمكم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم - وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولقد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيدات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابيه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبروا خبزا فطيرا نانه اسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيكم امري - فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوي الاناث فلذلك امتثل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شزيمة فليلين - [ان هولا] سكتي بعد قول مضم - والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي يلي وقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلّة وقد يجمع القليل على ائمة وقُل - ويجوز ان يريد بالقلّة الذّة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم قلّتهم لا يبالى بهم ولا يتوق غلبتهم وعاونهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيطنا وتضيّق صدورنا ونحن قوم من عادتنا اللقيظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارنا الى حسم نساذه وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه - وقرئ حَذِرُونَ - و [حَذِرُونَ] بالادال غير المعجزة فاحذر اليقظ - والحاذر الذي يجتهد حذره - وقيل المؤدي في السلاح وانما يغفل ذلك حذرا واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القوي قال شعر * احب الصبّي السوء من اجل امه * وابغضه من بغضها وهو حاذر * اراد انهم اقوياء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم * وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - وال مقام المكان يريد المنزل الحسنه والمجالس البهية - وعن الضحاك المنابر - وقيل السُرر في الحجال - [كذلك] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لمقام اي مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر بمبدأ محذوف اي الامر كذلك [فاتبعوهم] فالحقروهم - وقرئ فاتبعوهم [مشرقين] داخلين في وقت الشروق من شروق الشمس شروقا اذا طلعت [سيهديني] طريق النجاة من اديارهم واضرارهم - وقرئ فلما تراءت العنقري - اذا مدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تنازع نفذي ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة - قال الحسن جملوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة * شعر * ابعد بني ام الذين تنابعوا * ارجى الحيرة ام من

مودة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٧

فَالْتَقَوْا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا بَعْرِثْ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ ۖ فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۖ
فَالْقَىٰ السَّحَرَةَ مَجْجِدِينَ ۖ قَالُوا آمَدًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ
لَكِيدِرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ لَا تَطِعْنِ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تَعْلَمِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ
قَالُوا لَاضْمِرْنِي إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ۖ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا إِنَّ كُنَّا أُولَ الْأُمُودِينَ ۖ وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
أَنْ أَسْرِعَ بَْعَادَ إِلَيْنَا ۖ أَنْتُمْ مُتَّبِعُونَ ۖ نَارِسِلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۖ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۖ وَإِنَّهُمْ لَخَائِطُونَ ۖ

منهم او اقسام باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يتقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اتسم
به فذلك عندهم جند اليمين اللتي ليس وراءها حلف لخالف [مَا يَأْفِكُونَ] ما يقبلونه عن وجهه
و حقيقته بسحرم وكيدهم ويزوره فيخيلون في جبالهم و عِصِيَهُمْ انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين -
او آفِكهم سمي تلك الاشياء آفكا مبالغة - روي انهم قالوا ان يك ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان
من عند الله لنلن يخفى علينا فلما قذف عصاه تلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فأمضوا - وعن عكرمة
يصبحوا سحرة وامسوا شهداء - و انما عبر عن الضرور باللقاء لانه ذكر مع الالتفات فسلكت به طريق المشاكلة
وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتماثلوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين
كانهم آخذوا نطرحوا طرحا - فان قلت فاعل اللقاء ما هو او صرح به - قلت هو الله عز وجل بما خولهم
من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا
[رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ] عطف ببيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه
ومعنى اضافته اليهما في ذاك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي اجري على ايديهما ما اجري [فَلَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ] اي ربال ما فعلتم - الضر والضير والضرور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم
النفعة لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الأرواح الكثرية - او
لا غير علينا فيما تنوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل
اهون اسبابه وارجاها - او لا غير علينا في ذلك انك ان قتلنا انقلابا الى ربنا انقلاب من يطع في مغفرته
و يرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذور والمعنى لا ضير في ذلك او علينا -
[اَنْ كُنَّا] معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل
المشهد - وقربى ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا
منحققين انهم اول المؤمنين ونظيرة قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فرتني حقي
ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مَرَاتَبِي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
لذلك • قري أسر يقطع الهمة ووصلها - وهر - [اَنْتُمْ مُتَّبِعُونَ] علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده اناهم
و المعنى اني بذيت تدبير امرهم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوك حتى يدخلوا مداخلكم ويصالحوا

صورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٦

قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ قَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۖ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۖ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ۖ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۖ وَبَقِيَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ۖ لَعَلَّنَا نَنْبَغِ السَّحَرَةُ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلْعُونُونَ ۖ

وغلبيته على ملكه وأرضه - وقوله [إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] قول باهت إذا غاب و متمحّل إذا أُرْمِ
[تَأْمُرُونَ] من الموامرة وهي المشاورة - از من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمرين و ربههم
مامورا لما استولى عليه من فوط الدهش و الحيرة - و مَاذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما
لانه مفعول به من قوله امرتكم الحشر - و قري أرجه بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال أرجاته
و أرجيته إذا أخرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفسق و يقولون هم مرجؤون لامر الله و
المعنى أخره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - و قيل احبسه - [حَشِرِينَ] شُرطا يحشرون السحرة - و
عارضوا قوله إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ بقولهم بِكُلِّ سَحَابٍ نَجَارًا بكلمة الاحاطة و صفة البالغة ليُطَامِنُوا من نفسه و
يسكنوا بعض قلقة - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه
وقت الذي رفته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَرَعَدَكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَّ أَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ
ضَحَى - و الميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]
استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم و استحاثهم كما يقول الرجل لغلामه هل انت منطاتي
إذا اراد ان يخرج منه و يجمعه على الانطلاق كأن ما يخيّل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه
قول تَابَتْ شَرًّا • شعر • هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخاعون بن مخراق • يريد ابنته اينذا
مريعرا لا تبطل به [لَعَلَّنَا نَنْبَغِ السَّحَرَةُ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا ندفع موسى في دينه و ليس
غرضهم باتباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساووا الكلام مساق النهاية لانهم اذا اتبعوه
لم يكونوا متبعين لموسى • و قري نَعِمَ بالكسر و هما لغتان - و لما كان قوله [إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا] في معنى جزاء
الشرط لدالته عليه و كان قوله [وَّ أَنْتُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ] معطوفا عليه و مدخلا في حكمة دخلت إذا قارة
في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا
انهم يغلبون به موسى القربة عنده و الزلفى - اقساموا بعزة فرعون و هي من ايمان الجاهلية و هكذا كل حلف
بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحالف بالله معتقا ببيعة اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي -
و رب العرش - و عزّة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بأبائكم و لا بالطراغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون -
ولقد استحدثت الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نُسبت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهَا فَعِيرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝ قَالَ أَرَأَوُجُنُكَ بَشِيءٌ مُبِينٌ ۝ قَالَ قَاتِلْهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۝ فَالتقى عصاه فَاذًا هِيَ تُعْبَأُ مِدِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَاذًا هِيَ يُضَاعُ لِلْمُظْرِئِينَ ۝

من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوي من اظهر ما استدلل به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرون بن كنعان فَبَيَّنَتِ الْيَدِي كَفَر - و قرى رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ الذي ارسل اليكم بفتح الهمة - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ قَالَ اَوَلَا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ آخَرُ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - قَالَتْ لَئِنْ اَوَّلَا فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ شِدَّةَ الشَّكِيمَةِ فِي الْعَنَادِ وَ قَلَّةَ الْاَصْغَادِ اِلَى عَرْضِ الْحَجَجِ حَاشَى وَ عَارِضُ اِنْ رَسُولُكُمْ لَمَجْنُونٌ بِقَوْلِهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - فَاَنْ قَالَتْ اَلَمْ يَكُنْ لَاسِجْنُكَ اَخَصَرُ مِنْ لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ وَ مُؤَدَا مُؤَدَاهُ - قَالَتْ اِمَّا اَخَصَرُ فَنَعَمْ وَ اِمَّا مُؤَدَّ مُؤَدَاهُ نَلَا اِنَّ مَعْنَاهُ لَاجْعَلَنَّكَ وَاحِدًا مِمَّنْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ فِي سَجُونِي وَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ اَنْ يَأْخُذَ مِنْ يُرِيدُ سَجْنَهُ فَيَطْرَحُهُ فِي هَوَاةٍ ذَاهِبَةٍ فِي الْاَرْضِ بَعِيدَةِ الْعَمَقِ فَرَدَا لَا يَبْصُرُ فِيهَا وَ لَا يَسْمَعُ فَكَانَ ذَلِكَ اَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ وَ اَشَدَّ الْوَارِ فِي قَوْلِهِ [رَأَوُجُنُكَ] وَ اَوَّ الْحَالِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا هِمَّةُ السِّتْقَامِ مَعْنَاهُ اِتْفَعَلَ بِبِي ذَلِكَ وَ لَوُجُنُكَ بَشِيءٌ مُبِينٌ اَي جَائِبًا بِالْمَعْجَزَةِ وَ فِي قَوْلِهِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ اِنَّهُ لَا يَأْتِي بِالْمَعْجَزَةِ اِلَّا الصّٰدِقُ فِي دَعْوَاهُ اِنَّ الْمَعْجَزَةَ تَصْدِيقُ مِنَ اللَّهِ لِمَدْعِي النُّبُوَّةِ وَ الْحَكِيمُ لَا يَصَدِّقُ الْكَاذِبَ وَ مِنَ الْعَجِيبِ اَنْ مِثْلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ هَذَا وَ خَفِيَ عَلَى نَاسٍ مِنْ اَهْلِ الْقِبْلَةِ حَيْثُ جُوزُوا الْقَبِيحَ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَزِمَهُمْ تَصْدِيقُ الْكَاذِبِينَ بِالْمَعْجَزَاتِ وَ تَقْدِيرُهُ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ فِي دَعْوَاكَ اَتَيْتَ بِهِ فَحَذَفَ اَلْجَزَاءُ اِنَّ اَلْأَمْرَ بِالْإِثْبَانِ بِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ • [تُعْبَأُ مِدِينٌ] ظَاهِرُ التَّعْبَادَةِ لِأَشْيَاءٍ يَشْبَهُ الثُّعْبَانَ كَمَا تَكُونُ الْأَشْيَاءُ الْمَزْرُوعَةُ بِالشَّعْوَذَةِ وَ السَّحَرِ - وَ رَوَى اَنَّهُ انْقَلَبَتْ حَيَّةً اَرْتَفَعَتْ فِي السَّمَاءِ قَدْرَ مِيلٍ ثُمَّ انْحَطَّتْ مُقْبِلَةً اِلَى فِرْعَوْنَ وَ جَعَلَتْ تَقُولُ يَا مُوسَى مَرْنِي بِمَا شِئْتُ وَ يَقُولُ فِرْعَوْنَ اسْتَطْلِكْ بِالَّذِي ارْسَلْتُكَ اِذَا اخَذْتُهَا فَاخْذُهَا فَعَادَتْ عَصَا [لِلْمُظْرِئِينَ] دَائِلٌ عَلَى اَنْ بَيَّأَهَا كَانَ شَيْئًا يَجْتَمِعُ النَّظَرَةُ عَلَى النَّظَرِ اِلَيْهِ لَخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَةِ وَ كَانَ بَيَاضًا نَوْرِيًا - وَ رَوَى اَنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْآيَةَ الْاُولَى قَالَ فَبَلْ غَيْرَهَا فَاخْرَجَ يَدَهُ فَقَالَ لِمَا هَذِهِ قَالَ يَدُكَ فَمَا فِيهَا فَاذْخُلْهَا فِي اِبْطِهِ ثُمَّ نَزَعَهَا وَ لَهَا شِعَاعٌ يَكُنْ يَغْشَى الْاَبْصَارَ وَ يَسُدُّ الْاَبْصَارَ - فَاَنْ قَالَتْ مَا الْعَامِلُ فِي حَوْلِهِ - دَلَّتْ هُوَ مَنصُوبٌ نَصْبَيْنِ نَصَبٍ فِي الْفَتْحِ وَ نَصَبٌ فِي الْحُلِّ الْعَامِلِ فِي النَّصْبِ الْفَلْظِي مَا يَقْدَرُ فِي الظُّرْفِ الْعَامِلُ فِي النَّصْبِ الْحَلِّيِّ وَهُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ قَالَ • وَ لَقَدْ تَحْمِيَرُ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْآيَتَيْنِ وَ بَقِيَ لَا يَدْرِي اَيَّ طَرَفِهِ اطول حَتَّى زَلَّ عَنْهُ ذِكْرُ دَعْوَى الْاَلِيَّةِ وَ حَطَّ عَنْ مَذَكِبِهِ كِبَرِيَاءُ الرُّبُوبِيَّةِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَ انْتَفَخَ سَخَرَةُ خَوْفًا وَ فَرَقًا وَ بَلَمَغَتْ بِهِ الْاَسْتَكْلَافَةُ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ هُمْ بِزَعْمِهِ عَبِيدُهُ وَ هُوَ اَلِإِلهِمْ اَنْ طَلَّقَ بِوَأَصْرِهِمْ وَ يَعْتَرِفُ لَهُمْ بِمَا حَذَرُ مِنْهُ وَ تَوَقَّعَهُ وَ احْسَنَ بِهِ مِنْ جَبَّةِ مُوسَى

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ اَلَا تَسْمَعُونَ [قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ] سورة الشعراء ٢٩
 قَالَ اِنْ رُسُلُكُمُ الَّذِينَ ارْسَلِ الْيَوْمَ بِكُمْ مَجْنُونُونَ [قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] الجزء ١٩

ع ٥

كانت عذبة جدية بان تجازي بنحو ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مِنْكُمْ وَخَفَّكُمْ مع انفرادها في تَمَنَّا وَعِدَّتْ - قلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائكة الموتوس بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّضُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذا وَاَنْ عِدَّتْ ما صاحبها من الاعراب - قلت ذلك اشارة الى خصلة شعاع مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل اَنْ عِدَّتْ الرفع عطف ببيان لذلك ونظيره قوله تعالى وَفَضَّلْنَا اِبْرَاهِيمَ ذَاكَ الْأَمْرَ اَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ والمعنى تعبدك بنبي اسرائيل نعمة تمنها علي - وقال الزجاج ويجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لآَنْ عِدَّتْ بنبي اسرائيل اي لولم تفعل ذلك لتَقْنِي اهلبي وام يلقوني في الدن - لما قال له بآية ان ههنا من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عذ دخوله [وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ] يريد اي شيء رب العلمين وهذا السؤال لا يخالو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شُهِدَتْ وعرفت اجازتها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شُهِدَ وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - واما ان يريد به اي شيء هو على الإطلاق فتفديشاً عن حقيقة الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصافته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك واما التفديش عن حقيقة الخاصة اللقي هي فوق فطر انقول تفديش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بتعال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعلمين رَبٌّ سواه لادعائه الايلية - فلما اجاب موسى بما اجاب عَجَب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نعى بتقرير قوله جَنَّتْهُ الى قومه وطذره حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احدث وحدثم وقال لِمَنْ اَتَّخَذَتِ الْاِلَٰهَ غَيْرِي وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا يَبْدُهَا عَلَى التَّثْنِيَةِ والمرجوع اليه ميمرج - قلت اريد وما بين الجذسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَنْ قَالَ فِي الْاِنْجِيلِ جَمَانِينَ - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] و اين عن فرعون وملائكة الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يردني اليه النظر الصحيح فنعمم هذا الجواب والام ينفع - اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشيء تط فبذا اولي ما توتنون به لظهوره وازارة دليله - فان قلت ومن كان حوله - قلت اشرف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك و ذكر المشرق والمغرب - قلت قد عمم اولاً ثم خصص من العام للبيان انفسهم و آبائهم لان اقرب المنظور فيه من العقل نفسه ومن وُد منه وما شاهد وعين

قَالَ فَعَلَّيْنَا إِذَا رَأَى مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٠﴾ تَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ أَمَا خَفَّيْتُمْ وَهَبَ إِلَيَّ رَأْيِي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١﴾
وَلَا تِلْكَ نِعْمَةٌ كَمَثَلِهَا عَلَيَّ أَنْ عِبَدْتُ بِذِي إِسْرَؤِيلَ ﴿١٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خاتم يذهبوا معذا الى فلسطين وكانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هذا انسانا يزعم انه رسول رب العلمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم تُرَبِّكْ حذف فأتيا فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي تقرب بيده من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو عن عُمَرَ بنِ مَرْثٍ بسكون الميم [سبين] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - وقيل وكز القبطي وهو ابن ثلثي عشرة سنة و فرمهم على اقرها والله اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي فَمَلَّكَ بالسرو هي قلة القبطي لانه قتل با وكزة وهو ضرب من القتل واما القعلة فلانها كانت وكزة واحدة - عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وتوجه بما جرى على يده من قتل خبازة وعظم ذلك وقطعه بقوة وفعلت فعلتك التي فعلت - [وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ] يجوز ان يكون حالا اي قتله وانت لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت ان ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالحقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبذه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر - ويجوز ان يكون قوله وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ حكما عليه بانه من الكافرين بفروعه واليائه - او من الدين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم اية يعبدونهم يشهد لذك قوله تعالى وَيَذْكُرُ إِلَيْكَ - وقريب إِلَيْكَ واجابه موسى بان تلك الغلة انما فرطت منه وهو [مِنَ الضَّالِّينَ] اي الجاهلين - وقراءة ابن مسعود مِنَ الْجَاهِلِينَ مفسرة والمعنى من الجاهلين فعلى اولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاخته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا تَعْلَمُونَ يَهُوسُفَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ - او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعدد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الضالين من قوله أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ ساحتها بان وضع الضالين موضع الكافرين رأيا يمتثل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كثر على امتدانه عليه بالتردية وابطاله من اصله وامتاعله من سنخه و اي ان يسمي نعمته الا نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكله امتن عليه بتعبيد قومه اذا حقت - وتعبيدهم تذايلهم و تخافهم بعيدا يقال عبت الرجل و عبتته اذا اتخذته عبدا قال شعرة علام يُعِدُّ نبي قومي وقد كذرت • نعيم اباعر ما شارا • و بدران • فان قلت اذا جواب و جزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَفَعَلْتُ فَمَلَّكَ فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقومه لان نعمته

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ۖ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ قَالَا كَلَّا ۖ فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۖ فَآتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَا أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا وَابْنًا ۖ وَلَكِنَّتَ فَبَيْنَا مِنْ عَمَلِكِ مِثْلَيْنِ ۖ وَفَعَلْتَ لَعَلَّكَ الْبَنَىٰ فَعَلْتَ ۖ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ

سورة الشعراء ٢٤
الجزء ١٩
ع ٥

المعذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خباز فرعون واسمه ناتون يعني ولهم عليّ تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنباً كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللاً وجعلتها تمهيداً للمعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة ونوق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعالاً والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَادْهَبَا لانه استدفعه بلاههم فوعده الدفع برده عن الخوف و التمس منه المازاة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون - فان قلت علام عطف قوله فَادْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فادْهَبْ انت وهرون وقوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالذاصر الظير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما ويده ناظر كما و غلبكما وكسر شوكتك عذكما ونكسه - ويجوز ان يكونا خبرين لان - اويكون مُسْتَمِعُونَ مستقراً ومَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة باذه سميع و صامع - قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاجتماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قُلْ اُرْحِيْ اِلَهِيْ اِنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا وَيَقَالِ اسْتَمَعَ الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم سَمِعَ الى حديث قوم وهم له كارهون صَبَّ في اذنيه البرم - فان قلت هلا نقي الرسول كما نقي في قوله اِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فيجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فيجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزر قال *

شعر * الْعَذِي الْبِنَا وخير الرسول اعلمهم بذواحي الخير * ففعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا ارسلتهم برسول * ويجوز ان يوجد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك ولاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد - واوريد ان كل واحد منهما [اَنْ اَرْسِلَ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال تقول ارسلت اليك ان افعَل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المذااة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخلية

أَنْ أَنتِ الظُّلُمِثُ ۖ قَوْمُ نَرَعُونَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ۖ نَالِ رَبِّ انِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ وَ يَضِيقُ صَدْرِي

من ترأَّ أَلَا تَتَّقُونَ عاى الخطاب نعلى طريقة الالتفات اليم و جبههم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه و الجاني حاضر فاذا اندفع فى الشكاية و حر مزاجه و حمي غضبه قطع مباتة صاحبه و اقبل على الجاني يوتجه و يعطف به و يقول له االم تتق الله االم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام فى وقت المناجاة و الملتفت اليم غيب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك فى تكليم المرسل اليم فى معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلغة و مذهبه و ناشرة بين الناس و فيه اطف و حفا على زيادة التقوى و كم من آية انزلت فى شان الكافرين و فيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبر لها و اعتبارا بموردتها - و فى أَلَا يَتَّقُونَ بالياء و كسر النون وجه آخر و هو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله أَلَا يَأْسِدُوا - وَ يَضِيقُ وَيَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان و بالنصب لعطفهما على صلة ان و الفرق بينهما فى المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خونه متعلق بهذه الثلاثة - فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة و فى جملتها نفى انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان الامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جار تعليق الخوف به - قلت قد علق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحساسة فى اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحساسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية يسيرة - فان قلت اعتذارك هذا بردة الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الغصصاء المصاقع الذين اوتوا سلطة الاسنة و بسطة المقال و هرون كان بتلك الصفة نارا ان يقرن به و يدل عليه قوله تعالى وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ نَصَحَ مِنِّي لِسَانًا - و معنى [فَأَرْسَلْ إِلَى هَارُونَ] ارسل اليه جبرئيل و اجمله نبيا و ازرني به و اشد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه فى غير هذا الموضع و قد احسن فى الاختصار حيث قال فَأَرْسَلْ إِلَى هَارُونَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء و مثله فى تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَقُلْنَا ذُحُبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْإِنِّاءِ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اوها و اخرها و هما الانذار و التدمير و دل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع رطانة من غير توقف و تشبث بعلى و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدل و تقبل و لكذ التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك و تمهد

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَدَاتِهِمْ أَنْبِيَا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِنْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ
 سورة الشعراء ٢٤ الجزء ١٩ ع ٥

عليه كان مصدقاً به لاصحالة ولم يظن به الكذب ومن كان مصدقاً به كان موثقاً به * [فَسَدَاتِهِمْ] وعيد لهم
 و انذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ] به
 وهو القرآن وسيداتهم انبأؤه واحواله التي كانت خافية عليهم - وعف الزوج وهو الصنف من النبات
 بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابيه يقال وجه كريم اذا رُضي في حسنه وجماله وكتاب
 كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال * ع * حتى يشق الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضياً
 في شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المذائع * [إِنْ نَادَىٰ] انبات تلك الاصناف [لَآيَةً]
 على ان مُنبئها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوا ايمانهم * [وَإِنْ
 رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب وأمن وعمل صالحاً - فان قلت ما معنى
 الجمع بين كَمْ وَكُلُّ و او قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم - قلت قد دلَّ كلُّ على الاحاطة بازواج النبات
 على سبيل التفصيل وكَمْ على ان هذا المحيط متناثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه
 على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وعف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما
 ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وختي
 ذكر الضار - والثاني ان يعم جميع النبات نفعه وضاره ويصفهما جميعاً بالكرم ويُنبه على انه ما انبت شيئاً
 الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلاً الا لغرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى
 معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الأزواج دلَّ عليها بكمايتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث
 لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال إِنْ نَادَىٰ رَبُّكَ لَآيَةً وَهَلَا قَالَ آيَاتٍ - قلت فيه وجبان - ان يكون ذلك مشيراً
 به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات لآية أي آية - وان يرد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد
 صدقت لهذا الوجه نظائر - سيجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف الابدان كان معنى
 القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم عباداً رتاً تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذكروهم عبرتهم بالقوم الظالمين
 وان شاء عبرهم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جبتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم -
 ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئى أَلَا يَتَّقُونَ بكسر الذوق بمعنى الا يتقون فيذفمت
 الفون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله أَلَا يَتَّقُونَ - قلت هو كلام مستأنف
 اتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجبوا لموسى من حالهم التي شذعت في
 الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله - ويحتمل ان يكون لا يَتَّقُونَ
 حالاً من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

كلما بنا
١٣٤٧

ع ٤

الربيع

خُلِدِينَ فَبِئْسَ حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٥ قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٦

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحد عشر ركوعا

حروبا

٥٤٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

طَمَسَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦ لَعَلَّكَ بَلَّغْتَ نَفْسَكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٧ إِنْ نَشَأْ نُذِرْهُمْ عَلَيْهِنَّ مَنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٨ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُتَحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٩

به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتفيه الوصف والله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الصاعقة آية لا ريب فيها وأنخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

[طَمَسَ] بتفخيم الالف وامالتها و اظهار النون و ادغامها [الْكِتَابِ الْمُبِينِ] نظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمران به السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين - البلغ ان يبلغ بالذبح المتنازع بالبداء وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح - ولعل للاشفاق يعنى اشفق على نفسك ان تغفلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و عن قتادة بالبعث نفسك على الاغاة اراد آية ملحجة الى الإيمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نُذِرْ لانه لو قيل انزلنا لكان محتمحا ونظيره فَمَصَّدَقَ وَ أَكُنْ كانه قيل اَصَدَّقْ - و قد قرئ كَوْ شُنَّا لَنَزَّلْنَا - و قرئ فَظَلَّلْ أَعْدَابُهُمْ - فان قلت كيف صح هجاء خاضعين خبرا عن الاعتقاد - قلت امل الكلام فظنوا لها خاضعين فاقسمت الاعتقاد لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقوله ذهببت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعتلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لِي سَاجِدِينَ - وقيل اعتدق الناس رؤسائهم و مقدميهم شَبَّهوا بالاعتدق كما قيل ايم هم الرؤس والنواصي والصدور - فال • ع • في نواصي الناس مشهود • وقيل جماعات الناس يقال جاهدنا عنق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فذل لنا اعدائهم بعد صعوبة وبلحظهم هو ان بعد عزة • اي وما يجدد لهم الله بوحده موعظة و تذكرة الاجدوا اعراضا عنه وكفرا به - فان قلت كيف خوف بين الفاظ والغرض واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء - قلت اما خوفا بدينهم لا اختلاف الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدرة و صار عرضة للاستهزاء والسخرية لأن من كان قابلا للحق مقبلا

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمَنَّا عَمَلًا ۖ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلقَوْنَ فِيهَا نَجَاتٍ وَسَلَامًا ﴿٢٥﴾ سورة الفرقان

الجزء ١٩

ع ٣

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّب عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكر و قلل - قلت اما التذكير فلجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل أَعْيُنٍ دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - و يجوز ان يقال في تذكير أَعْيُنٍ انها اعين خاصة و هي اعين المتقين • المراد يُجْزَوْنَ الغُرَّات و هي العالِي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَ هُمْ فِي الْغُرَّةِ امْنُونَ - و قراءة من قرأ في الْغُرَّةِ - [بِمَا كَسَبُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلانه لاجل الشبايح في كل مصور عليه - و قرئ [يُلقَوْنَ] كقوله تعالى وَ لَقَدْ كَفَرْتُمْ بِرُسُوسٍ - وَ يُلْقَوْنَ كقوله تعالى يُلْقَى اَتَمَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يجيئونهم و يسلمون عليهم - و احبتي بعضهم بعضا و يسلم عليهم - او يعطون التدبيرة و التخليد مع السلامة عن كل آفة - اللهم وثقنا لطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لما وصف عبادة العباد و عدد عباداتهم و حسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم النزع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك ببيان انه انما اكثرث لاولئك و عبا بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجيز لهم القول بان الاكثرث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر و لولا عبادتهم لم يكثرث لهم البتة و لم يعتد بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - و الدعاء العبادة و ما متضمنة لمعنى الاستيفاء و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و اي عبء يعبؤ اياكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستلهمون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ما عبأتم به ما اعتدلت به من فواح هموسي و مما يكون عبأ علي كما تقول ما اكثرنت له اي ما اعتدلت به من كوارثي و مما يضمني - وقال الزجاج في تاريل ما يعبؤ اياكم ربّي اي وزن يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون ما نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكذبكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتني ان احسن الى من يطيعني و يتبع امري فقد عصيت فعوف ترى ما اهل بك بسبب عصيانك - و قيل معذاه ما يصنع بكم ربّي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الية - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق و منهم مؤمنون عابدون و مكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ - و قيل يكون العذاب لازما - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لو لم يبين القتل لازما - و قرئ لَزَامًا بالفصح بمعنى اللزوم كالتبات و الثبوت و الوجه ان ترك اسم كان غير منطوق

نَقُورًا رَاجِعًا ۝ وَمَنْ قَاتَلَ وَاعْتَلَّ صَاحِبًا فَهُوَ يَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا
بِالْغُورِ مَرًّا كَرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْهَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - وفي كلام بعض العرب لله افورح بتوبة العبد من المضل
الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع - يحتمل انهم
يفغرون عن محاسن المذابين ومجاسن الخطئين فلا يحضرونها ولا يقربونها تذرها عن مخالطة الشر واهله
وميانة لدينهم مما يئلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة
هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سَلَطَ
على نعله واستحسن النظارة وعجبتهم في النظر اليه - وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة
الخطئين - ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - وعن
تقادة مجالس الباطل - وعن ابن السكيت اللغو والغذاء - وعن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا بالهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم والتعرض معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقاوا لنا اعمالا ونم اعمالكم سلم عليكم
لا تبغى الجاهلين - وعن الحسن لم تسقهم المعاصي - وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصغوا - وقيل اذا ذكروا النكاح كذا عنه [لم يخروا عليها] ليس بنفي للخروج وانما هو اثبات له و
نفي للصم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها
اكتوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكلابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون
بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين احرص الشديد
على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمذائق واشباههم - قرئ ذُرِّيَّتًا -
وذُرِّيَّتًا - و قَرَاتٍ اَعْيُنَ - سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكالمهم وتقربهم
عيونهم - وعن محمد بن الكعب ليس شيء افرلعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله - وعن
ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - وقيل سألوا ان يلقى الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة
ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فالتفتي بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم
طغلا - او ارادوا جعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع لهم كصائم وصيام - او ارادوا جعلنا اماما واحدا
لا تحادونا واتفاق كلمتنا - وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و
يرغب فيها - وقيل نزالت هذه الايات في العسرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازواجنا
ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بدئت القرة وفسرت بقوله من
ازواجنا وذُرِّيَّتًا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اعد -

وَالَّذِينَ إِذَا انْقَضَوْا لَهُمْ يُسْرُوهُمْ وَلَمْ يَقْعُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ
 أَنفُسَ النَّبِيِّ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَتُخْلَدَ فِيهِ مِهْنًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

وَالْقَوَامَ الْعَدْلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَاسْتِقَامَةً الطَّرِيقَيْنِ واعتدلهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء -
 وقرئ قوامًا بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها
 ولا ينقص - والمنصوبان اعني بين ذلك قوامًا جائزان يكونا خبرين معا - وان يجعل بين ذلك اغراء قوامًا
 مستقرا - وان يكون الطرف خبرا وقوامًا حالا مؤكدة - واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه
 مبدئي لضافته الى غير متكم كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * وهو من جهة الاعراب
 لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقدير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
 هو معتمد الفائدة نائدة * [حَرَّمَ اللَّهُ] اي حرّمها والمعنى حرّم قتلها و [إِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل
 المحذوف او بَلَا يَقْتُلُونَ ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بذلك الخلال العظيمة في الدين
 للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برّاهم الله وطهرهم مما انتم
 عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره - وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
 قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك - قلت ثم اي قال ان تقذل ولدك خشية ان يأكل معك - قلت ثم
 اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - وقرئ يُلْقَى فِيهِ آثَامًا - وقرئ يُلْقَى بِآثَاتٍ الْاُفْ و قد
 مرّ مثله - والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والذكال ومعناها قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى *
 عقوقا والعقوق له آثام * وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزاء اثم - وقرأ ابن مسعود آثَامًا اي شدائد يقال
 يوم ذر ايام لليوم العصيب [يَضَعُفْ] بدل من يَلْقَى لانهما في معنى واحد كقوله * شعر * متى تأثنا
 تُلَمَّ بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا * وقرئ يَضَعُفْ - وَنُضَعِفْ لَهُ الْعَذَابُ بالذون ونصب العذاب -
 وقرئ بالرفع على الاستيفاف او على الحال وكذلك نُخْلَدُ - وقرئ وَتُخْلَدُ عَلَى الْبُذَاءِ للمفعول مستغفرا
 ومنقلا من الاخلاق والخليد - وقرئ وَتُخْلَدُ بِالذَّاءِ عَلَى الْاِتْفَاتِ [يُبَدِّلُ] منخفف ومثقل وكذلك سَيِّئَاتِهِمْ -
 فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات - قلت اذا ارتكب المشرک معاصي مع
 الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا مضاعف العقوبة لمضاعفة المعاتب عليه وابدال
 السيئات حسنات انه يحسبها بالقوة ويثبت مكانها احسنات الايمان والطاعة والتقوى - وقيل يُبَدِّلُهُم
 بالشرك ايمانا و يقتل المسلمين قتل المشركين و بالزنا عنة واحسانا يريد من بترك المعاصي
 و يندم عليها و يدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مريضاً عنده مكفر للخطايا
 حصلاً للذواب - او فانه تائب متذابا الى الله الذي يعرف حق التائبين في فعل بهم ما يستوجبون

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجِبَالُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبُذُّونَ لِبَنِيهِمْ سَجْدًا
وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الاسواق ولقوله وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [سَلَامًا] تسلماً منكم لا لئلا يهلككم ومباركة لا خير
بيننا ولا شرابي نتسلم منكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسلم - وقيل قالوا سداً من القول يسلمون فيه
من الايذاء والاثم - والمراد بالجهنم السفه وقلة الادب وسوء البرعة من قوله شعراً الا لا يجهلن احد علينا * فنجعل
فوق جهل الجاهليتنا * وعن ابى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الي ذلك لان الافاضة عن السفاه وترك
المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشرعة واسلم للعرض والورع - البينة خلف الطول وهو ان يدركك الليل
نمت اولم نغم وقاوا من قرأ شيئاً من القرآن في صلوة وان قل فتدبات ساجدا قائما - وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف ليم باحداً الليل او اكثر يقال فلان يظل عائماً ويبديت
قائماً [غراماً] هلاكاً وخسراناً ملحاً لازماً قال * شعر * يوم النصار ويوم الجفار * كانا عذاباً وكانا غراماً * وقال
* شعر * ان يعاقب يكن غراماً وان * يعط جزيلاً فانه لا يبالي * ومنه الغريم لأحساحه وانزاهه - وصفهم باحداً
الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذاناً بانهم مع اجتهداهم حائفون مبتليون الى الله
في صرف العذاب عنهم بقوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ [سَاءَتْ] في حكم بسوء وفيها ضمير مبهم يفسره
مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة
باسم ان جعلها خبراً لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقراً حال
او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومتتابعين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقوله - قرع يقرعوا
بكسر التاء وضمها - وَيَقْتَرُوا بخفيف التاء وتشديدها والقتار والقتير والتقدير ان تصديق الذي هو نقيض
الاسراف والاسراف مجازة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثله امر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف
انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف - وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال
لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين تزجه ابنته واحسن
اليه فقال وصلت الرحم وعلت صنعته وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام اعدّه لهذا
المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال احسنة
بين السقيتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا مما اعدّه -
وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتدوم واللدّة ولا يلبسون ثوباً
للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويغنيهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عورتهم
ويكتمهم من الحرّ والقرّ - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفاً ان لا يشتبهى رجل شيئاً الا اشتراه فأكله -

حورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

قَالُوا مَا الرَّحْمَنُ قَاتَسْجِدَ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ بُغْوَاعَ تَبَرَّكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرْجًا وَجَعَلَ فِيهَا سُرَّجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ رَعِبًا ۝

لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما - ويجوز أن يكون سوالا عن معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم لأنهم أنكروا إطلاقه على الله [لِمَا تَأْمُرُنَا] أي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجدوا على قولك امرتك الخير - أو الامرك لنا - وقرئ باليداء كان بعضهم قال لبعض اتسجد لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدٌ أو يَأْمُرُنَا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو - وفي [زَادَهُمْ] ضمير اسجدوا للرحمن لأنه هو المقول • البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - والنور - و الجوزاء - والسرطان - والاسد - والسنبلة - والميزان - والعقرب - والقوس - و الجدي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج التي هي القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنار لسكنائها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس كقرله و جعل الشمس سرجا - و قرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الاعمش و قمرًا مُنِيرًا وهي جمع ليلة قمرًا كأنه قال وذا قمر منيرا لأن الليالي تكون قمرًا بالقمر فاضانه إليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسن * ع * بردى يصقئ بالرخيق السلسل * يريد ماء بردى - ولا يبعد أن يكون القمر بمعنى القمر كالثشد و الرشد والعرب والعرب - الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما نوبتي خليفة أي ذري عقبة أي يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يقال بفلان خليفة و اختلاف إذا اختلف كثيرا إلى متبرزة - و قرئ يَذَّكَّرُ وَيَذْكُرُ - وعن أبي بن كعب يَذَّكَّرُو المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم أن لابد لانتقالهما من حال إلى حال و تغيروهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز و علا وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - أو ليكونا وتبين للمذكرين و الشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر - وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعقب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعقب * [رَعِبًا الرَّحْمَنُ] مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وَ عَيْنُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ هذه صفاتهم أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ - ويجوز أن يكون خبره الَّذِينَ يَمْشُونَ و اضافهم إلى الرحمن تخصيصا وتفضيلا - و قرئ رَعِبًا الرَّحْمَنِ - و قرئ يَمْشُونَ [هَؤُلَاءِ] حال أو صفة للمشي بمعنى هائيلين أو مشيا هيناً إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة و الهون الرقيق واللين ومنه الحديث احبب حببيك هونا ما وقوله المؤمنون هَيِّئُونَ لِيُذْنُونَ والمثل إذا عز أخوك فهُنَّ ومعناه إذا عاسر فياسر والمعنى أنهم يمشون بسكينه وقرار و تواضع لا يضربون بائداهم ولا يخفقون بذمائمهم أشرا و بطرا و لذلك كره بعض

الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَجَّ بِحَمْدِهِ ٥ وَكَلَّمَ بِهِ بُدُّوْبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ٥ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِمِ خَبِيرًا ٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح الذي عقل ان يتق بعددها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء امينوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة ووجه ان يسمى الله لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة علمنا انه لا يقدر تقدير الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحاماة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعة - والارض كذلك - والصلوات خمسا - واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع اعماله وبان ما قدره حق وواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا اصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَيَذَرُ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِيْمَانًا وَلَا يُرْتَابَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَآمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَا اِلَّا اللَّهُ بِذَلِكَ مَعْلًا ثُمَّ قَالَ وَمَا يَعْلَمُ جُذُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وهو التجويز ايضا في ان لم يشلقها في لحظة وهو قادر على ذلك - وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليمًا لخلق الرنق والتدبست - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فيجعل الله عبدا للمساكين [الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ [وَالرَّحْمَنُ] خبره - او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في استوى - وقرئ الرحمن باجزة صفة للحي - وقرئ فسأل والباق في به صلة سأل كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ رَّاقِعٍ كما يكون عن صلته في نحو قوله ثُمَّ اَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فسأل به كقوله اهتم به واعتنى واشتغل به وسأل عنه فقولك صحف عنه ونش عنه ونقر عنه او صلة خبيراً وتجعل خبيراً مفعول سل يريد فسأل عنه رجلا عارفا فتعبرك برحمته - او نسأل رجلا خبيراً به وبرحمته - او نسأل بسواله خبيراً كقولك رأيت به اسدا امي دوريته والمعنى ان سألته وجدته خبيراً - او تجعله حالا عن الهاء تريد فسأل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتاب المتقدمه ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بالامامة يعذون مسليمة وكان يقال له رحمن اليمامة [مَا الرَّحْمَنُ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

صورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَنَجَّلَهُ نَسَبًا وَصَبْرًا ۝ وَكَانَ رُبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۝ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ

متجارين متلاميذين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج و هذا من عظيم إقداره و في كلام بعضهم * شعر * و تحران احدهما مع الآخر ممزوج * و ما العذب منها بالأجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته بقوله تعالى يَغْيِرُ عَمَدَ تَرُونَهَا يَرِيدُ بغير عمد مرئية و هو قدرته - و قرى ملح على فعل - و قيل كانه حذف من صالح تخفيفا كما قال و صليانا بردا يزيد باردا - فان قلت [وَحِجْرًا مَحْجُورًا] ما معناه - قَامَتْ هي الكلمة اللتي يقولها المتعبد و قد فسرناها و هي ههنا وقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعبد من صاحبه و يقول له حجرا محجورا كما قال لا يَغْيِرُنِ اِي لا يبغي احدهما على صاحبه بالتمازجة فانتفاء البغي ثم كالتعبد ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعبد منه و هي من احسن الاستعارات و اشدها على البلاغة * اراد فتقسم البشر قسمين - ذري نسب ابي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و ثلاثة ذنت فلان - و ذوات صهر ابي اناثا يصاهر بين و نحوه قوله تعالى فَنَجَّلَ مِنْهُ النَّزَجِينَ الذِّكْرَ الْأُنثَى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا و انثى * الظهير والمظاهر كالعبرين و المعان و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز و المعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعبادة و اشرك - ربي انها نزلت في ابي جبل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله و الْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ كما جاء الصديق و الخليل و يريد بالكافر الجنس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفال نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه ههنا مبينا من قوائم ظهرت به اذا خلقته خلف ظهرك لا تلتفت اليه و هذا نحو قوله ارْبُكَ لِاخْلَاقٍ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ * مثال اِلَّا مَن شَاءَ المراد الا فعل من شاء و استثنائه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعت ان لا تحفظ هذا المال و لا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صورة هو بصورة الثواب و سماه باسمه فانادى فائدتين - احدهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتدت بحفظك ثوابا و رضي به كما يرضى المذاب بالثواب و لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصد و فوqe - و معنى اتخذهم الى الله سبيلا تقريدهم اليه و طلبهم عذبه الزمى باليمان و الطاعة - و قيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاه شريهم مع التمسك بقاءة التوكل و اساس الاتجاء و هو طاعته و عبادته و تفزيده و تسميده - و عرفة ان الحبي الذي

وَقَدْ عَرَفْتُمْ بَيْنَهُمْ لِذِكْرِهِمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ أَكْفَرًا ۖ وَلَوْ شَاءَ لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۚ فَلَا تُطِعِ
الْمُفْرِقِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۚ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ

من يخرجون بالقرب من الودية و الانهار و منابع الماء فنبهم سُقْيَةً عن سقيي الماء و اعقابهم و هم كثير
 منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمانه و كذلك قوله لَنُخَيِّطَ بِهِ بَدَةً مَّيِّتًا يريد بعض بلاد
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - فان قلت لم تقدم احياء الارض و سقيي الاعام على سقيي الاناسي -
 قلت لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم و حيوة انعامهم تقدم ما هو سبب حيوتهم و تعيشهم على سقيهم
 و منهم اذا ظفرو بما يكون سقيا ارضهم و مواشيهم لم يعدموا سقياهم - يريد [وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين
 الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصنف اللتي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و
 انزال القطر امفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [فَانْنِي اَكْثَرُهُمْ] الا كفران النعمة و جحودها
 و قلة الاكتران لها - و قيل صرّفنا المطربينهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغيرة و على الصفات
 المتفاوتة من رابل و ظل و جود و رذاذ و ديمة و رهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مطربنا بنوء كذا و لا يذكرنا
 صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على
 ما شاء و تلهذه الآية - و روي ان الملكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف
 فيه البلاد - و ينتزع من ههنا جواب في تذكير البلدة و الاعام و الاناسي كانه قال المُخَيِّطُ به بعض البلاد الميتة
 و سُقْيَةُ بعض الانعام و الاناسي و ذلك البعض كثير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الآتواء -
 قلت ان كان لا يراها الا من الآتواء و يسجد ان تكون هي و الآتواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان
 الله خالقها و قد نصب الآتواء دلائل و امارات على ما يكفر - يقول لرسوله صلى الله عليه و انه ستم [وَ كَوْنُ شَيْئًا]
 لحققنا ذلك اعباء ذنابة جميع القرى و [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نبيًا ينذرها و انما قصرنا الامر عليك و
 عظمتك به و اجمال ذلك و فصلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد و التصبر [لَنُطِيعَ الْكُفْرَيْنَ]
 فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهليله و تهليل المؤمنين و تبرئهم - و الضمير للقرآن او لترك
 الطاعة الذي يدل عليه وَلَا تُطْع - و امر ان الكفار يجنون و يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك
 و اجتباك و عَصَلَك على فواجذك بما تغلبهم به و تغلّوهم و جعله جهادًا كبيرًا لما تحتمل فيه من
 المشاق العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في بِهِ الى ما دل عليه وَ كَوْنُ شَيْئًا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من
 كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرًا اوجبت على كل نذير مجاهدة قريته واجتمعت على
 رسول الله صلى الله عليه و اله و ستم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له
 [وَ جَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [جِهَادًا كَبِيرًا] جامع لكل مجاهدة - سمي الماء بين الكافرين
 الواسعين بحمرين - و الهرات البليغ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة و الأجاج نقيضه - و مرجعها خلاهما

رَحْمَتِهِ ۚ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝ تَلْحِجُّ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَ تُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ إِنَاسِي كَثِيرًا ۝ سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

باليل - فَاِنْ قَلَّتْ هَلَا فَسَرَتْهُ بِالرَّاحَةِ - قَلَّتْ الْفُشُورُ فِي مَقَابِلَتِهِ يَا بَاهُ اِبَاءَ الْعَيُوفِ الْوَرْدَ وَ هُوَ مَرْتَقٍ وَ هَذِهِ الْاِيَةُ مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ فِيهَا اِظْهَارٌ لِنِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ لَانِ الْاِحْتِجَابَ بِسُتْرِ اللَّيْلِ كَمْ فِيهِ اَكْثَرُ مِنَ الْاِنْسَانِ مِنَ فَوَائِدِ دِينِيَّةٍ وَ دُنْيَوِيَّةٍ وَ النُّوْمِ وَ الْيَقَظَةِ وَ شَبَّيْبِمَا بِالمَوْتِ وَ الْحَيَوَةِ اَيَّ عِبْرَةٍ فِيهِمَا لِمَنْ اَعْتَبَرَ - وَ عَنْ لِقْمَانَ اَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ كَمَا تَلَامُ فَتَقَوِّظْ كَذَلِكَ تَمُوتُ فَتَنْشُرُ - قَرِئَ الرِّيحُ - وَ الرِّيحُ - نَشْرًا اَحْيَاءَ - وَ نَشْرًا جَمْعَ نَشُورٍ وَ هِيَ الْحَيَاةُ - وَ نَشْرًا تَخْفِيفَ نُشْرٍ - وَ نُشْرًا تَخْفِيفَ بَشْرٍ جَمْعَ بَشُورٍ وَ بَشُورٍ - وَ [يَبْنَ] يَدَيَّ رَحْمَتِهِ] اِسْتِعَارَةٌ مَلِيحَةٌ اَيَّ قَدَامِ الْمَطَرِ [طَهُورًا] بِالْيَاغِي فِي طَهَارَتِهِ - وَ عَنْ اَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى هُوَ مَا كَانَ طَاهِرًا فِي نَفْسِهِ مَطَهَّرًا لْغَيْرِهِ فَاِنْ كَانَ مَا قَالَهُ شَرْحًا لِبَلَاغَتِهِ فِي الطَّهَارَةِ كَانَ سَدِيدًا وَ يَعْضِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ اَلَا نَلِيسُ نَعْمَلُ مِنَ التَّغْفِيلِ فِي شَيْءٍ - وَ الطَّيُورُ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ صَفَةٌ وَ اسْمٌ غَيْرُ صَفَةٍ - فَالصَّفَةُ قَوْلُكَ مَاءَ طَهُورٍ كَقَوْلِكَ طَاهِرٌ - وَ الْاسْمُ قَوْلُكَ لَمَّا يَطْهَرُ بِهِ طَهُورٌ كَالْوَضُوءِ وَ الْوُتُودِ لَمَّا يَتَوَضَّأُ بِهِ وَ تَوَقَّدُ بِهِ النَّارُ وَ قَوْلُهُمْ تَطَهَّرْتَ طَهُورًا حَسَنًا كَقَوْلِكَ وَضُوءًا حَسَنًا ذَكَرَهُ سَبِيحِيهِ وَ مَذَهَبُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا مَلُوءَ اِلَّا بِطَهُورٍ اَيَّ طَهَارَةٍ - فَاِنْ قَلَّتْ مَا الَّذِي يَزِيلُ عَنْ الْمَاءِ اسْمَ الطَّهْوَرِ - قَلَّتْ تَبَيُّنُ مَخَالَطَةِ النِّجَاسَةِ اَوْ غَلَبَتِهَا عَلَى الظَّنِّ تَغْيِيرُ اَحَدِ اَوْصَانِهِ الثَّلَاثَةُ اَوْ لَمْ يَتَغَيَّرْ اَوْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْبَدَنِ لَادَاءِ عِبَادَةِ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ - وَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ اَنَسٍ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ اَحَدُ اَوْصَانِهِ فَيُحِبُّ طَهُورًا - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْ بَيْرِ بَضَاعَةٍ فَقَالَ الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ اِلَّا مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ اَوْ طَعْمَهُ اَوْ رِيحَهُ - قَلَّتْ قَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانَ يَبِيرُ بَضَاعَةً طَرِيقًا لِمَاءٍ اِلَى الْبِجْسَاتِيْنَ - وَ اَمَّا قَالَ [مَيْتًا] لَانِ الْمَلْدَةَ فِي مَعْنَى الْبَلَدِ فِي قَوْلِهِ فَسَقَنَهُ اِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ وَ اِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ وَ مِفْعَالٌ وَ مِفْعِيلٌ - وَ قَرِئَ تُسْقِيهِ بِالْفَتْحِ وَ سَقَى رَاسِقَى لَغْتَانِ - وَ قِيلَ اسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سَقِيًا - الْاِنْسَانِيَّ جَمْعَ اِنْسِيٍّ اَوْ اِنْسَانٍ وَ نَحْوُهُ طَرَابِيَّ فِي ظُرْيَانٍ عَلَى قَلْبِ الْاِنْسَانِ يَاءُ الْاَصْلِ اِنْسَانِيٌّ وَ ظَرَابِيٌّ - وَ قَرِئَ بِالْخَفْفِ بِحَذْفِ يَاءِ اِفْعَالٍ كَقَوْلِكَ اِذَا عَمَّ فِي اَفَاعِيهِمْ - فَاِنْ قَلَّتْ اَنْزَالُ الْمَاءِ مَرُوضًا بِالطَّهَارَةِ وَ تَعْلِيلُهُ بِالْاَحْيَاءِ وَ السَّقْيِ يُؤْذَنُ بَانَ الطَّهَارَةِ شَرْطُ فِي صِفَةِ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ حَمَلَنِي الْاَمِيرُ عَلَى فَرْسٍ جَوَادٍ لاصِدٍّ عَلَيْهِ الْوَحْشُ - قَلَّتْ لَمَّا كَانَ حَقِيْقِي الْاِنْسَانِيَّ مِنْ جَمَلَةٍ مَا اَنْزَلَ لَهُ الْمَاءُ وَ صَفَهُ بِالطَّيُورِ اِكْرَامًا لَهُمْ وَ تَمْجِيْدًا لِمَنْنَةِ عَلَيْهِمْ وَ بَيَانًا اَنْ مِنْ حَقِيْقَتِهِمْ حِينَ ارَادَ اللَّهُ لَهُمْ الطَّهَارَةَ وَ ارَادَهُمْ عَلَيْهِمْ اَنْ يُؤْتُوْهُمَا فِي بَوَاطِنِهِمْ ثُمَّ فِي ظَوَاهِرِهِمْ وَ اَنْ يَرَبَّرًا بَانْفُسِهِمْ عَنْ مَخَالَطَةِ الْفَاقِذَاتِ كَمَا رَأَى بِهِمْ رَيْتَهُمْ - فَاِنْ قَلَّتْ لَمْ خَصَّ الْاَنْعَامُ مِنْ بَيْنِ مَا خَلَقَ مِنَ الْحَيَوَانَ الشَّارِبِ - قَلَّتْ لَانِ الطَّيْرَ وَ الْوَحْشَ تَبَعَدُ فِي طَلَبِ اِمَامٍ فَلَا يُعَوِّزُهَا الشَّرْبُ بِخِلَافِ الْاَنْعَامِ وَ لَانِهَا قَتِيَّةٌ الْاِنْسَانِيَّ وَ عَامَّةٌ مِنْ اَنْفَعِيَّتِهِمْ مَتَعَلِّقَةٌ بِهَا نَكَلُ الْاَنْعَامِ عَلَيْهِمْ بِسَقْيِ اَنْعَامِهِمْ كَالْاَنْعَامِ بِسَقْيِهِمْ - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا مَعْنَى تَكْثِيرِ الْاَعْمَامِ وَ الْاِنْسَانِيَّ وَ صَفَهَا بِالْكَثَرَةِ - قَلَّتْ مَعْنَى ذَاكَ اَنْ عَلَيْهِ الْفُلُوسَ وَ جُلُومَهُ

وَكَيْلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۖ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۚ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۚ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ لِبَاسًا وَاللَّيْلَ سَبَاطًا ۚ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۚ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ

تدبره عقلا ومشبّهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم ارجع غلظة منها - فإن قلت لم
آخره وادّعى العمل قولك اتخذ اليومى الباء - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول
علمت منطلقا زيدا لفضل عذائك بالمنطوق - فإن قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصدّه
عن الاسلام الاداء واحد وهو حب الرئاسة وكفى به داء عضالا - فإن قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام - قلت
لان الأنعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعبدوها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما
يفنعها وتجتنب ما يضرها وتهدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يتقانون لربهم ولا يعرفون احسانه اليم
من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المذامع ولا يتقون العقاب الذي
هو اشد المصائب والمهاك ولا يتقون للحق الذي هو المشرع الهنيء والعذب الرزيء * [أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ]
الم تنظر الى صنع ربك وقدرته - ومعنى مدّ الظل ان جعله يمدد ويندسط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
سَاكِنًا] اي لامقا باصل كل مظّل من جبل وبذاء وشجرة غير مندسط فلم ينتفع به احد سمي اندسط
الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذاك سكونا - ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلّون بالشمس
وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلّصا فينبون حاجتهم
الى الظل واستغذاهم عنه على حسب ذلك - وقبضه اليه انه يسخه بفتح الشمس [يَسِيرًا] اي
على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المذامع ما لا يعد ولا يحصر واو قبض دفعة
واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا - فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف
موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - ووجه آخر وهو انه مدّ الظل حين
بنى السماء كاقبة المضروبة ودحى الارض تحتها فانّ القبة طلبت على الارض فيضان ما في اديمه جوب
اعدم النير او شاء ليجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذاك الظل اي
سقطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فيؤيد بها وينقص ويمتد ويتلص ثم
نسخته بها بقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - ويحتمل ان يريد قبضه عذ قيام الساعة بتقبض اسدياه و
هي الاجرام التي تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسدياه كما ذكر نشاءه بانشاء اسدياه وقوله
قَبْضُهُ إِلَيْنَا يدل عليه وكذلك قوله يَسِيرًا كما قال ذِكْ حَشْرًا عَلَيْنَا يَسِيرًا - شبه ما يستمر من ظلم الليل
بالاناس السائر - والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيرة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّمُ

تَنْبِيْهًا ۝ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ۖ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَضُونَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْا أَنْ يَنْخُدُّوْكَ إِلَّا هُزُؤًا ۖ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۚ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْبَيْتِ لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۖ

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٩
ع ١

وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ۖ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

جری عليهم من عذاب الله و تدميره - و التنبير التنفيس و التفسير و منه التبر و هو كسار الذهب و الفضة و الزجاج - و كذا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا له الامثال و هو اذ ندنا اوحذنا - و الثاني بتبرنا لانه فارغ له • اراد بالقربة سدوم من قري قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعاً باهلها و بقيت واحدة - و مطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مررا مررا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [اَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى اثار عذاب الله و نكاله و يذكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كفرة بالبعث [لا] يدعون [نُشُورًا] رعاقة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمة لم ينظروا و لم يذكروا و مروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطعيم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافذة و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما و اتخذ هزوا في معنى استهزاء به و الاعمال اتخذ موضع هزوا و مهنوا به [اَهْدَا] مكى بعد انقول المضمرة هذا استغفار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار بهم على غاية الجحود و الانكار سخوية و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [اِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاعة في استعطافهم مع عرض الايات و المعجزات عاينهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط لجاحهم و استمساكلهم بعبادة الالهتهم و [لَوْ لَا] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالمت مدة الاميال و لابد للوعيد ان يلحقهم فلا يفترقهم التأخير و قوله [مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا] كالجواب عن قولهم اِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هوى في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله • من كان في طاعة اليومى في دينه يتبعه في كل ما ياتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى انتكول عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابد ان تسلم شئت او ابيت و لا اكره في الدين و هذا كقولهم و مَا نَتَّ عَلَيْهِمْ جِبَّار - لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِصَيطِر - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الحرث بن قيس السهمي - ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها البيا و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا و لا الى

سَبِيلًا ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ زَويْرًا ۖ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَهُمْ تَدْمِيرًا ۖ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعَدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَعَادًا وَنُوحًا وَرَأْسًا بَرًّا ۖ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا

انتم تُضَلُّونَ سَبِيلَهُ وَتَحْتَقِرُونَ مَكَانَهُ وَمَنْزِلَتَهُ دَلُوْا نَظَرْتُمْ بَعِيْنَ الْاِنصَافِ وَانْتَمَ مِنْ الْمُسْحَرِيْنَ عَلَى وَجْهِهِمْ
الِى جَهَنَّمَ لَعَلْتُمْ اِنْ مَكَانَكُمْ شَرٌّ مِنْ مَكَانِهِ وَهَدَيْكُمْ اَصْلَ مِنْ سَبِيلِهِ وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُهُ قُلْ هَلْ اَنْتُمْ بِمَشْرِئٍ
ذَلِكَ مُتَوَبِّعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ اَعْدَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ الْآيَةُ - وَيَجُوزُ اَنْ يَرَادَ بِالْمَكَانِ الشَّرَفِ وَالْمَنْزِلَةِ - وَان يَرَادَ
الِدَارَ وَالْمَسْكَنَ كَقَوْلِهِ اَيُّ الْاَفْرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَاحْسَنَ نَدِيًّا وَرَصَفُ السَّبِيلِ بِالضَّلَالِ مِنَ الْاَسْخَادِ
الْمَجَازِيِّ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ اَثَلَاتٍ ثَلَاثٌ عَلَى
الدُّوَابِّ وَثَلَاثٌ عَلَى وَجْهِهِمْ وَثَلَاثٌ عَلَى اَقْدَامِهِمْ يَنْسَلُونَ نَسْلًا * الْوَزَارَةُ لَا تَذَانِي الذُّبُوَّةَ فَقَدْ كَانَ يَبْعَثُ فِي
الزَّمَنِ الْوَاحِدِ اَنْبِيَاءَ وَيُؤْمَرُونَ بَأَنْ يُوَازِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْمَعْنَى فَذَهَبَا الْيَوْمَ نَكَذَّبُوهُمَا فَدَمَرْنَاهُمْ كَقَوْلِهِ
اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اَيِ فُضِرَ فَنَافَقَ ارَادَ اخْتِصَارَ الْقِصَّةَ فذكر حَاشِيئَتِيْهَا اَوَّلًا وَآخِرَهَا لَانِجِمَا
الْمَقْصُودِ مِنَ الْقِصَّةِ بَطُولُهَا اَعْنِي الزَّمَامَ الْحُجَّةَ بِدَعْوَةِ الرُّسُلِ وَاسْتِحْقَاقَ التَّدْمِيرِ بِتَكْذِيبِهِمْ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَدَمَرْتَهُمْ - وَعَنْهُ فَدَمَرْتَهُمْ - وَتَوَقَّى فَدَمَرْتَهُمْ عَلَى التَّكْيِيدِ بِالْأَنُونِ الثَّقِيلَةِ - كَانِهِمْ كَذَبُوا نُوحًا وَمَنْ
قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ صَرِيحًا اَوْ كَانَتْ تَكْذِيبُهُمْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ تَكْذِيبًا لِلْجَمِيعِ اَوْ لَمْ يَرَوْا بَعْدَهُ الرُّسُلَ اَصْلًا كَالْبُرْهَانَةِ [وَجَعَلْنَاهُمْ]
وَجَعَلْنَا اِغْرَاقَهُمْ اَوْ قَصَبَهُمْ - [لِلظَّالِمِينَ] اِمَّا اِنْ يَعْنَى بِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَاصْلُهُ وَآتَدْنَا لَهُمْ اَلَا اَنَّهُ قَصَدَ تَطْلِيْمَهُمْ
فَظَهَرَ - وَامَّا اِنْ يَتَذَكَّرُ لَهُمْ بِعُمُومَةِ - عَطْفٌ عَادًا عَلَى هُمْ فِي جَعَلْنَاهُمْ اَوْ عَلَى الظَّالِمِينَ لَانَّ الْمَعْنَى وَعَدْنَا
الظَّالِمِينَ - وَقَرِئَ وَنُوحًا عَلَى تَارِيْلِ الْقَبِيلَةِ وَامَّا الْمَنْصُوفُ فَعَلَى تَارِيْلِ الْحَيِّ اَوْ لَانَّهُ اسْمُ الْاَبِ الْاَكْبَرِ -
قِيلَ فِي اَصْحَابِ الرِّسِّ كَانُوا قَوْمًا مِنْ عِبْدَةِ الْاَصْدَامِ اَصْحَابِ اُبَارَ وَمَوَاشٍ نَبَعَثَ إِلَهُ الْيَوْمِ شُعْبَا فِدَاعَهُم
إِلَى الْاِسْلَامِ فَتَمَادَرًا فِي طُغْيَانِهِمْ وَفِي إِذْيَانِهِمْ فَبَيَّنَّاهُمْ حَوْلَ الرِّسِّ وَهُوَ الْبُكْرُ غَيْرُ الْمَطْوِيَّةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ
اَنبَارَتٍ بِهِمْ فَخَسَفَ بِهِمْ رَبِّيَّارَهُمْ - وَقِيلَ الرِّسُّ قَرْيَةٌ بِفُلْجِ الْيَمَامَةِ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ فَيَلَكُوا رَهْمَ بَقِيَّةِ نُمُودٍ قَوْمٌ صَالِحٌ -
وَقِيلَ هُمُ اَصْحَابُ النَّبِيِّ حَفْظَةُ بْنُ صَفْوَانَ كَانُوا مَبْتَلِينَ بِالْعُقَاةِ وَهِيَ اعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ سَمِيَتْ
اَطْوَلَ عَقَبَهَا وَكَانَتْ تَسْكُنُ جِبِلَّهُمُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ نَجْعٌ وَهِيَ تَقْصُضُ عَلَى عِيْدَانِهِمْ فَتُخَطِّئُهُمْ اِنْ اعْوَزَهَا
الصَّيْدُ نَدَعَا عَلَيْهَا حَفْظَةً فَاصَابَتِهَا الصَّاعِقَةُ ثُمَّ اَنَّهُمْ قَتَلُوا حَفْظَةَ فَاهْلَكُوا - وَقِيلَ هُمُ اَصْحَابُ الْاُخْدُودِ وَالرِّسِّ
هُوَ الْاُخْدُودُ - وَقِيلَ الرِّسُّ بَانْطَاكِيَّةٌ قَتَلُوا فِيهَا حَبِيْبًا اَلْغُبَّارَ - وَقِيلَ كَذَبُوا نَبِيَّهُمْ وَرَسُوهُ فِي بُرَى اَيِ دُسُوهُ
فِيهَا [يَبَيِّنُ ذَلِكَ] اَيِ بَيِّنُ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ وَقد يَذْكُرُ الْاَذْكَارُ اَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً ثُمَّ يَشِيرُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ وَبِحَسَبِ
الْحَاسِبِ اَعْدَادًا مَتَكَاتِرَةً ثُمَّ يَقُولُ فَذَلِكَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ عَلَى مَعْنَى فَذَلِكَ الْمَحْسُوبُ اَوْ الْمُدَوَّنُ [ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَالَ] يَبَيِّنُ لَهُ الْقِصَصَ الْعَجِيبَةَ مِنْ قِصَصِ الْاَوَّلِينَ وَوَصَفْنَا لَهُمْ مَا أَجْرُوا إِلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِ الْاَنْبِيَاءِ وَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُذْتَبِتِينَ بِهٖ نُوَاذِرُكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۖ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمِثْلِ إِلَّا جِئْتُكَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْحَسَنِ تَفْسِيرًا ۖ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ أُوَٰلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ

ع ١٧

قريش - وقيل اليهود وهذا فضول من القول وممارسة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا وقوله [كَذَلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة فيه ان فقوي بتفريقه نوادك حتى تعينه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعث به وتعبا بحفظه والرحول صلى الله عليه واله وسلم فارقت حاله حال موسى و داود وعيسى حيث كان امتيا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - وقيل في ثلث وعشرين - وايضا نكل ينزل على حسب الاحداث وجوابات السائلين - ولان بعضه مذكور وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان ثلث ذلك في كذا فيجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاه جملة واحدة فكيف فسره بكذلك انزلته مفردا - قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفردا - والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابروا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناسبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة [ورتلناه] معطوف على الفعل الذي تعلق به كذا في كذا قال كذلك فرقناه ورتلناه - ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية وقفه عقيب وقفة - ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسرركم هذا لو اراد السامع ان يعد حروجه بعدها و اما الترتيل في الانسان وهو تغليجها يقال تغمر رتل ومرتل ويشبه بذر الاخوان في تغليجه - وقيل هو ان نزل مع كونه متفرقا على تمكث وتميل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة وام يفرقه في مدة متقاربة [ولا يأتونك] بسؤال عجيب من سوالهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالاجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سوالهم واما كان التفسير هو انكشاف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك يذدر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيقتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشفنا لما بعثت عليه ودلالة على صحة معني ان تنزله مفردا وتحديد بان يأتوا بدمض تلك التفريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طريفة - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السورات

وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِلرَّحْمَنِ ط وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا ۝ وَ يَوْمَ يَعَضُّ

مورة الفرفان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجاسسون و يتحدثون - و المقيبل المكان الذي يأرون اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغازلتهم
و ملاسبتهم كما ان المتوفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار و في معناه قوله تعالى اِنَّ اصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي
سُجُودٍ لَهُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ - قيل في تفسير السجود انقضاء العباد و لا نوم في
الجنة و انما سمي مكان دعيتهم و استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى
ما يتزين به مقيله من حسن الوجوه و ملاحه الصور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [تَشَقُّق]
و الاصل تَشَقُّقٌ فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها
جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة و انشق بها و نظيره قوله تعالى اِسْمَاءُ
مُنْفَطِرَةٌ - فَاَنْ قُلْتُ لِمَ نَرُكَ بَيْنَ قَوْلِكَ اَنْشَقَّتِ الْاَرْضُ بِالْزَبَاتِ و انشقت عن الذبابت - قُلْتُ معنى
انشقت به ان الله شقها بطولعه فانشقت به و معنى اَنْشَقَّتْ عَنْهُ ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه
و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملائكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي
تَشَقُّقُ سَمَاءٍ سَمَاءً و تنزل الملائكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابية و لم يكن الا ابي
اسرائيل في تبهم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَكَةُ -
و قرئ وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَّلَ - وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ على
حذف النون الذي هو فاء الفعل من نَزَّلَ قراءة اهل مكة - الحق ثابت لان كل ملك ينزل يومئذ و
يبطل و لا يبقى الا ملكه - عَصَ الْيَدَيْنِ و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان -
و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادنة و يدل بها على المردف فيرتفع
الكلام به في طبقة الفصاحة و نجد السامع عنده في نفسه من الرقة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ
المكزي عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن أمية بن عبد شمس و كان يكثر مجالسة رسول الله
صلى الله عليه و آله و سأم - و قيل اتخذ ضيافة ندما اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل و كان ابي بن خلف صديقه نعايته و قال صلبت يا عقبة قال لا ولكن الى ان يأكل
من طعام و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجع
حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ ففاه و تذبذ في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل
ذلك فقال النبي صلى الله عليه و آله و سأم لا التالك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل
يوم بدر امر عاليا بقتله - و قيل قتله عامر بن ثابت بن ابي الانصاري و قال يا محمد الى من الصبغة
قال الى النار و طعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبنيا بأحد فرجع الى مكة فمات - و الالم في

مِنْ عَمَلٍ فَعَجَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا @ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَّ اَحْسَنُ مَقِيلًا @ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ

الا لاذهم بلغوا غاية الاستكبار واتصى العتو - واللام جواب قسم صحتوف وهذه الجملة في حسن استئذانها غاية وفي اسلوبها قول القائل * شعر * وجارة جساس ايانا بذابها * كليبا غلت ناب كليب بواؤها * و في فعوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلی نابا بواؤها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه الالبشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكرير - واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لالبشرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وقوله [لِلْمُجْرِمِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير - واما لانه علم فقد تذاولهم بمومه - [حَجَرًا مَّحْجُورًا] ذكره سيدييه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال مندرج اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة - قال سيدييه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجيروا وهي من حجرة اذا منعه لان المستعيز طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه نكل المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا و تحجرة حجرا و مجيئه على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز * شعر * قالت فيها حيدة و دعر * عون برتي منكم و حجير * فان قلت فاذ تد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجير كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور شدة النازلة - وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حرما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حرما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن تمت حال هؤلاء واعمالهم التي عمارها في كفرهم من صلة رحم و اغانة ملهوف و قريب ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فانفسدها ومرتقا كل مرتق ولم يترك لها اثرا ولا عثرا - والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار و في امتاليهم اقل من الهباء - [مَنْثُورًا] صفة للهباء شبيه بالهباء في قلته وحقارته عدده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيت قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف مأكول لم يكف ان شبيههم باعصف حتى جعله مؤثرا بالآكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متفثرا - او مفعول ثالث لجبنته اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونا فريدة خاسنين اي جاصعين للمسح والخس ولام الهباء واو بدليل الهبة - المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْبِرُونَ ع وَكَانَ
رَبُّكَ بِصِيرَةٍ ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ط لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَخَتَرُوا
عَمَلُوا كِبِيرًا ع يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ع وَذَمِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

إِلَّاهُ مَقَامَ مَعْلُومٍ عَلَى مَعْنَى رَ مَا مَثَلُ أَحَدٍ - وَرَقِي وَيَمْشُونَ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَعْمُولِ أَيْ تَمْشِيهِمْ حَوَائِجِهِمْ
أَوِ الْإِنْسَانِ - وَلَوْ قَرِئَ يَمْشُونَ لَكُنْ أَرْجَعُ لَوْلَا الرَوَايَةُ - وَقِيلَ هُوَ احْتِجَاجٌ عَلَى مَنْ قَالَ مَثَلُ هَذَا الرُّسُولِ
يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] أَيْ مَحْنَةً وَابْتِلَاءً وَهَذَا تَصْدِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَى مَا قَالُوهُ
وَاسْتِدْعَاةٌ مِنْ أَكْلِهِ الطَّعَامَ وَتَمْشِيهِ فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِسَائِرِ الرُّسُلِ يَقُولُ رَجُلٌ عَادَتِي وَ
مَوْجِبُ حَكْمَتِي عَلَى ابْتِلَاءِ بَعْضِكُمْ إِيَّاهُ الْإِنْسَانِ بَعْضُ وَالمَعْنَى أَنَّهُ ابْتَلَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ الْيَوْمِ وَبِمَذَابِهِمْ
لَهُمُ الْعِدَاةُ وَأَقْرَابُهُمُ الْخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ الْإِنْصَافِ وَأَنْوَاعُ إِذَا هُمْ وَطَائِبُ مِنْهُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ وَنَحْوُهُ وَكَتُسَمِعَنَّ
مِنَ الَّذِينَ أَوَّلُوا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا - وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَمَوْجِعُ أَتَصْبِرُونَ بَعْدَ ذِكْرِ الْفِتْنَةِ مَوْجِعٌ أَيُّهُمْ بَعْدَ الْإِبْتِلَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيُبْلِغَكُمْ إِلَهُكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا -
[بِصِيرَةٍ] عَالِمًا بِالصَّوَابِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ وَغَيْرُهُ فَلَا يَضِيقُ صَدْرَكَ وَلَا يَسْتَحْزَنُ أَقْرَابَهُمْ فَإِنَّ فِي صَبْرِكَ عَلَيْنَا
سَعَادَتَكَ وَفَوْزَكَ فِي الدَّارَيْنِ - وَتَقِيلُ هُوَ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا عَيْرَهُ بِغٍ مِنَ الْفَقْرِ حَيْثُ قَالُوا أَوْ يَلْقَى إِلَهُهُ كَذَرٌ
أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ وَأَنَّهُ جَعَلَ الْإِغْنِيَاءَ فِتْنَةً لِلْفُقَرَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ يَصْبِرُونَ وَأَنَّهُ حَكَمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ يَعْنِي مَنْ يَشَاءُ وَيُقَفِّرُ
مَنْ يَشَاءُ - وَقِيلَ جَعَلَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا صَاحِبَ كَنْزٍ وَجَنَانٍ لَكُنْ مَيْلُهُمُ إِلَيْكَ وَطَاعَتُهُمْ
لَكَ لِلدُّنْيَا أَوْ مَمْرُوجَةٌ بِالدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَعْدُكَ فَقِيرًا لِيَكُونَ طَاعَةً مَنْ يَطِيعُكَ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللَّهِ مِنْ
غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ - وَقِيلَ كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَالْعَاصِمُ بْنُ زَائِلٍ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ يَقُولُونَ
إِنْ أَسْلَمْنَا وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلُنَا عَمَارٌ وَصَيْبٌ وَبِلَالٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ تَوَفَّعُوا عَلَيْنَا أَدْلَالًا بِالسَّابِقَةِ فَيُؤْتَقَنُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ * أَيْ لَا يَأْمَلُونَ لِقَاءَنَا بِالْخَيْرِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا أَوْ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا بِالْشَّرِّ - وَالرَّجَاءُ فِي لُغَةِ تَبَايَعَةِ الْخُرُوفِ وَبِهِ
فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَرْجُونَ إِلَهُي وَقَارًا جَعَلَتْ الصَّيْدُورَةُ إِلَى دَارِ جَزَائِهِ بِمَنْزِلَةِ لِقَائِهِ لَوْ كَانَ مَلَقِيًّا - افْتَرَحُوا مِنْ
الْآيَاتِ أَنْ يَنْزِلَ إِلَهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ فَتُخَبِّرَهُمْ بِأَنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ حَتَّى يَصْدَقُوهُ أَوْ يَرَوْا إِلَهُ جَبَرَةً فَيَأْمُرَهُمْ بِتَصَدِيقِهِ
وَإِتِّبَاعِهِ وَلَا تَخْلُو - أَمَّا أَنْ يَكُونُوا عَالَمِينَ بِأَنْ إِلَهُ لَا يُرْسِلُ الْمَلَكَةَ إِلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ إِلَهُ لَا يَصْحُحُ أَنْ يَرَى وَ
أَنَّمَا عُلِّقُوا إِيْمَانُهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ - وَهَذَا أَنْ لَا يَكُونُوا عَالَمِينَ بِذَلِكَ وَأَنَّمَا ارْتَدُوا الْتَمَذَّتْ بِاقْتِرَاجِ آيَاتِ سَمَوِيٍّ
الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ وَتَصَدَّقَتْ بِهَا الْحَقِّقَةُ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَى حِينَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَنْزِي
إِلَهُ جَبَرَةً - فَإِنَّ قُلْتَ مَا مَعْنَى [فِي أَنْفُسِهِمْ] - قُلْتَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَضْمَرُوا الِاسْتِكْبَارَ عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ الْكُفْرُ وَ
الْعُدَاةُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاعْتَقَدُوهُ كَمَا قَالَ أَنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرًا مَا هُمْ بِدَالِيَةٍ - [وَخَتَرُوا] وَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ
يَقَالُ عَدَا عَلَيْنَا فَلَانٌ وَقَدْ وَصَفَ الْعَتُوَ بِالْكِبَرِ وَفَالِغٌ فِي أَنْوَاعِهِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يُجَسِّرُوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ

تَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعْنِيهِمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى تَسُوَ الذِّكْرَ ۚ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَ مَنْ يَظْلِمْ لِنَفْسِهِ نَذْرُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حربه - او انظروا بسبحانك ليدنوا على انهم المستبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدا به تغزيه عن الانداد و ان يكون له نبي او ملك او غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يريد الكفرة و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ - و قرأ ابو جعفر المدني تَتَّخِذُ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى المفعول واحد كفولك اتخذ وليا - و الى مفعولين كفولك اتخذ فلانا وليا قال تعالى اَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِلَهُهُمْ خَلِيلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اَوْلِيَاءَ و الاصل ان تتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي - والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني من اَوْلِيَاءَ - و من للتبعض اي لانتخذ بعض اولياء - و تكدير اَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مختصومون وهم الجن و الاصنام - والذكر ذكر الله و الايمان به او انقرا و الشرائع - و البور الهلاك يوصف به الواحد و الجمع - و يجوز ان يكون جمع باثر كعائد و عود * هذه المفاجأة بالاحتجاج و الالزم حسنة رائعة و خاصة اذا انضم اليها الالتفات و حذف القول و نحوها قوله تعالى يَأْتِلُ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى نَقَرٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ و قول انقائل * شعر * فالواخر اسان قصي ما يراود بنا * ثم القبول مقد جدنا خراسانا * و قرئ يَقُولُونَ بالياء و الياء فمعنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بقولكم انهم الهة - و معنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بقولهم سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا اَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع الذاء و الياء - قلت اي والله هي مع الذاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ و الجار و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون و هي مع الياء كقولك كذبت بالقلم - و قرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالياء و الياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - و قيل الصرف التوبة - و قيل الخيلة من قولهم انه يَلْتَصِرُ اي يستال - او فما يستطيع اليكم ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يحتالوا لكم - الخطاب على العموم للمكلفين - و العذاب الكبير الحق بكل من ظلم و الكفر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و الفاسق ظالم لقوله وَ مَنْ لَّمْ يَبْذُرْ فَإِنَّكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - و قرئ يَدْفَعُ بالياء - وفيه ضمير الله اوضحير مصدر يظلم * الجملة بعد اَلَا مَقَّة للموصوف محذوف والمعنى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِّنَ الْمُرْسَلِينَ الا اكلين و ماشين و انما حذف انقفاء بالجار و المجرور اعني مِّنَ الْمُرْسَلِينَ و نحوه قوله عز من قائل وَمَا مِنَّا

وَمَصِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۖ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ

الجزء ١٨

ع ١٩

اي كان ذلك موعدا واجبا على ربك انجازه حقيقة ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل
قد سأل الناس والملئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةٌ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ * [نَحْشُرُهُمْ - فَيَقُولُ] كلاهما بالنون والياء - وقرئ
نَحْشُرُهُمْ بكسر الشين [وَمَا يَعْبُدُونَ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء - قلت هو
موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان
قلت حينئذ من هو ويدلك قواعم من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الاتراك تقول
اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افعيه ام طيب - فان قلت ما فائدة انتم
وهم وها قيل اَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لو
وجوده لما توجه هذا العقاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإلا لانه حرق الاستفهام حتى يعلم انه
المسئول عنه - فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال - قلت فائدته
ان يجيدوا بما اجابوا به حتى يثبت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهتوا ويغفلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذلك
نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك
و ليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقل من يزعم ان الله يضل عباده على
الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمُوهُمْ أَمْ هُمْ ضَلُّوا بأنفسهم فيتبرأون من اضلالهم و
يستعذرون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفصلت من غير سابقة على هؤلاء واباهم تفصل جواد
كريم فجعلا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم -
فاذا برأت الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليمم واستعانوا منه فهم
لربهم الغني العدل اشد تبرية وتذريها منه ولقد ذرّهوه حين اضافوا اليه الفضل بالنعمة والتمنيح بها و
اسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته
في تواه يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العديد ان يقولوا بل انت اضللتم
و المعنى ا انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطاوع اضله و كان
القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا التجار كما تركوه في هدنة الطريق والاصل الى الطريق وللطريق
و تولم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط
في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحَانَكَ] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

الْأَنفَرُ ۚ وَجَعَلَ لَكَ فُصُورًا ۖ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعَدَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۖ إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۖ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرَّبَيْنِ دَعَا هَٰذَاكَ تَبُورًا ۖ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
تَبُورًا وَاحِدًا ۚ وَادْعُوا تَبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلْ أُولَٰئِكَ خَيْرُكُمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي دَعَا الْمُتَّقُونَ ۖ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنات والقصور - وقرئ بجعل بالرفع عطفا على جعل لأن الشرط إذا وقع ماضيا جازي في جزائه
الجزء والرفع كقوله * شعر * وإن أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم * ويجوز في وجعل
لَكَ إذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو -
[بَلْ كَذَّبُوا] عطف على ما حكمي عنهم يقول بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - ويجوز
أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن أنه اسم من
أسماء جهنم - [رَأَوْهُمْ] من قولهم دُرهم تترأى وتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رَأَى نارا هما
كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهن بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت
غليظاها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر - ويجوز أن يراد إِذَا رَأَوْهُمْ زبائنها تغيطوا وزفروا غضبا على
الكفار وشبهة للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما أن الترح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عَرْضَهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور الجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله
على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث قالهم في مكان ضيق يترأصون فيه تراءسا - كما روي عن
ابن عباس في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقننون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أيديهم في الجوامع - وقيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي أرجلهم الأصناف - والتبور البلاك - ودعائه أن يقال وانبوا له أي تعال يا تبور فهذا حينك وزمانك -
[لَا تَدْعُوا] أي يقال لهم ذلك أوهم إحقاق بأن يقال لهم و أن لم يكن لهم قول - ومعنى [وَادْعُوا تَبُورًا كَثِيرًا]
أنكم رقعتم فيما ليس تبوركهم فيه واحدا إنما هو تبور كثير إما لأن العذاب أنواع والوان كل نوع منها تبور
أشدته ونظائره - أو لأنهم كلما نَصِبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلُوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الرجوع إلى الموضعين محذرف
يعني رُعدهما الْمُتَّقُونَ - وَمَا يَشَاؤُنَ - وإنما قيل كَانَتْ لأن ما وعدة الله وحده فهو في تحققه كأنه قد كان -
أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن يَرَاهُمْ بازمنة متطاوله أن الجنة جزاءهم ومصيرهم - فإن قلت ما معنى
قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ وَمَصِيرًا - قلت هو كقوله نَعَمْ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْثَقًا فمدح الثواب ومكانه كما قال
يُسْئِلُ الشَّرَابَ وَسَادَتْ مَرْثَقًا فذم العقاب ومكانه لأن النعيم لا يتم للمتنعم إلا بطيب المكان وسعته
وموافاقته للمراد والشهوة وإن لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغثالة الموضع وغيبته وظلمته وجمعه
لأسباب الاجتهاد والكراهة لذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والمصير في كَأَن لَّمَّا يَشَاؤُنَ - والوعد الموعود

عَلَيْهِ بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ نَبَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَكُونُ مَعَهُ ذَنْبِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ أَنْظِرْكَفَتِ ضَرْبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَرَّكَ الَّذِي أَنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٨
ع ١٩

سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما تُسَوِّدونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبرأته مما تبهتونه به وهو يُجَارِكُم وتُجَازِبُهُ عَلَى مَا عَالَمَ مِنْكُمْ وَعَلِمَ مِنْهُ - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ طَابَ قَوْلُهُ [إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] هذا المعنى - قُلْتَ أَمَا كَانَ مَا تَقْدِمُهُ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ حَقِّقَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ لَا يوصف بالمغفورة والرحمة إلا القادر على العقوبة - اوهو تَذْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَوْجِبُوا بِمَكَابِرِهِمْ هَذِهِ إِنْ يُصَبِّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ صَبًا وَلَكِنْ صَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُمَهِّلُ وَلَا يَعَاجِلُ * وَقَعْتَ الْإِلَامَ فِي الْمَصْحَفِ مَقْصُودًا عَنْ هَذَا خَارِجَةً عَنْ أَوْضَاعِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ وَخَطِّ الْمَصْحَفِ سُنَّةً لَا تَغْيِرُ وَفِي هَذَا اسْتِهَانَةٌ وَتَصْغِيرٌ لِسَانَهُ - وَتَسْمِيَةٌ بِالرَّسُولِ سَخِرِيَّةٌ مِنْهُمْ وَطَنُورٌ كَانِيَهُمْ قَالُوا مَا لِهَذَا الزَّعَامِ إِنَّهُ رَسُولٌ وَنَحْوُهُ قَوْلُ فِرْعَوْنَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ أَيْ إِنْ صَحَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا بَالُهُ حَالُهُ مِثْلُ حَالِنَا [يَأْكُلُ الطَّعَامَ] كَمَا نَأْكُلُ وَيَتَرَدَّدُ فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبِ الْمَعَاشِ كَمَا نَتَرَدَّدُ يَعْنُونَ إِنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا مُسْتَغْنِيًا عَنِ الْأَكْلِ وَالْتَعِيشِ - ثُمَّ نَزَلُوا عَنْ اقْتِرَاحِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا مَعَهُ مَالٌ حَتَّى يَتَسَانَدَا فِي الْإِنذَارِ وَالْتَخْوِيفِ - ثُمَّ نَزَلُوا أَيْضًا فَقَالُوا وَإِنْ أَمْ يَكُنْ مَرْفُودًا بِمَلِكٍ فَلْيَكُنْ مَرْفُودًا بِكَذِّ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَظْهِرُ بِهِ - لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ - ثُمَّ نَزَلُوا فَاقْتَنَعُوا بِأَنْ يَكُونَ رَجُلًا لَهُ بَسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَتَرَقَّى كَمَا إِلَهَاتِهِمْ وَالْمِيَّاسِيرُ أَوْ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ فَيَذْنُقُونَ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَمَعَالِيهِمْ - وَارَادَ بِالظَّالِمِينَ آيَاهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ - وَضَعِ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِيَسْجَلَ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ فِيمَا قَالُوا - وَقَرِئَ فَيَكُونُ بِالرَّنْعِ - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَاءِ - وَنَأْكُلُ بِالنُّونِ - فَاِنْ قُلْتَ مَا وَجَّهًا الرِّفْعَ وَالنَّصَبَ فِي فَيَكُونُ - قُلْتَ النَّصَبُ لَأَنَّهُ جَوَابُ لَوْلَا بِمَعْنَى هَلَا وَحُكْمُهُ حُكْمُ الِاسْتِفْهَامِ وَالرَّنْعُ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْزَلَ وَحَتْلُهُ الرَّنْعُ الْإِتْرَاكُ تَقُولُ أَوَّلًا يَنْزُلُ بِالرَّنْعِ وَقَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ يُلْقَى وَتَكُونُ مَرْفُوعِينَ - وَلَا يَجُوزُ النَّصَبُ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا فِي حُكْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ لَوْلَا وَلَا يَكُونُ الْآ مَرْفُوعًا - وَالْقَائِلُونَ هُمْ كَقَارِ قَرِيضِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ وَنُوفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ مِنْ ضَامَتِهِمْ [مَسْحُورًا] سَحَرُ فَعَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ - وَإِذَا سَحَرُ وَهُوَ الرُّعْيَةُ أَنْزَلَهَا إِلَى بَشَرٍ لَا مَلِكَ * [ضَرْبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ] أَيْ قَالُوا فَيَكُنْ تِلْكَ الْأَنْوَالُ وَاخْتَرَعُوا لَكَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْذَاذِرَةِ مِنْ ذَبْقَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَمَلِكٍ وَالْقَاءِ كَذِّ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَذَبَقُوا مُتَحَدِّثِينَ مُلَاحِدًا لَا يَجِدُونَ قَوْلًا يَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ - أَوْ فَضَّلُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ * تَكَانَزَ خَيْرِ [الَّذِي أَنْ شَاءَ] وَهَبَ الْكُفَى فِي الدُّنْيَا [خَيْرًا] مِمَّا قَالُوا وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ مِثْلَ مَا وَعَدَكَ فِي الْآخِرَةِ

وَلَدَا ۖ وَهَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَةِ تَقْدِيرِهِ ۖ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ۖ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوةً وَلَا نَشُورًا ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِلَهُكُمُ اقْتَرَفَهُ ۖ وَاعْتَنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۚ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۖ وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۚ اكْتَتَبْنَا فِيهِ تَمَلَّى

لامرماً و مصلحة مطابقاً لما قُدِّرَ له غير متجاف عنه - ارسمي أحداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته
الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمذلة قولك احدث - واجد من غير نظر
الى وجه الاشتقاق فكانه قيل واجد كل شيء و قُدْرته في إنجاده لم يوجد متفاوتا - وقيل فجعل له غاية
و منتهى ومعناه قُدْرته للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الانتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَثَوَاتًا ۖ تَخْلُقُونَ أَنْفُسَكُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَثَرُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِبَادَةُ إِلَهَةٍ لَا عِجْزَ لِبَيْنٍ مِنْ عِجْزِهِمْ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ حَيْثُ لَا يَقْتَعِلُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَقْتَعِلُونَ لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَصْنَعُونَهُمْ
بِالنَّحْتِ وَالتَّصْوِيرِ - [وَلَا يَمْلِكُونَ] ابي لَا يَسْتَطِيعُونَ لِأَنفُسِهِمْ دَفْعَ ضَرَرِهَا أَوْ جَلْبَ نَفْعِهَا وَهُمْ يَسْتَطِيعُونَ
وَإِذَا عَجِزُوا عَنِ الْإِنْتَعَالِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَجَلْبِ النِّفْعِ اللَّتِي يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْعِبَادُ كَانُوا عَنِ الْمَوْتِ وَ الْحَيَوةِ وَ
النَّشُورِ اللَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ عَجِزَ [قَوْمٌ آخَرُونَ] هم اليهود - وقيل عداس مولى حوْطِيب بن عبد العزى
و يسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو نَكَيْة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى
يَسْتَعْمَلَانِ فِي مَعْنَى فَعَلَ فَيَعْدِيَانِ تَعْدِيَتَهُ وَ قَدْ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَرَدُوا ظُلْمًا كَمَا تَقُولُ جِئْتَ الْمَكَانَ -
و يجوز أن يَحْذِفَ الْجَارَ وَ يَوْمِلَ الْفِعْلَ - وَ ظَاهِرُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْعَرَبِيَّ يَتَلَقَّوْنَ مِنْ الْعَجَمِيِّ الرَّومِيِّ كَلَامًا
عَرَبِيًّا عَجِزَ بِفَصَاحَتِهِ جَمِيعَ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ - وَ الزَّرْ أَنْ يَهْتَوِيَ بِنَسْبَةٍ مَا هُوَ بِرَبِّي مِنْهُ إِلَهٌ - [أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]
مَا سَطَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ نَحْوِ أَحَادِيثِ رِسْمٍ وَ اسْفَنْدِيَارَ جَمْعِ أَصْطَارٍ أَوْ أُسْطُورَةٍ كَأُحْدُوْتَةٍ -
اَكْتَتَبْنَا كَتَبَهَا لِنَفْسِهِ وَ اخْذَهَا كَمَا تَقُولُ اسْتَكْبَ الْمَاءُ وَ اصْطَبَه إِذَا سَكَبَهُ وَ صَبَهَ لِنَفْسِهِ وَ اخْذَهُ -
وَ تَرَى اَكْتَتَبَهَا عَلَى الْبَدَا لِلْمَفْعُولِ وَ الْمَعْنَى اَكْتَتَبَهَا كَاتِبٌ لَهُ لِأَنَّهُ كَانَ أَمِيًّا لَا يَكْتُبُ بِيَدِهِ وَ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ
عِجَازِهِ ثُمَّ حَدَّثْتَ اللَّامَ فَاذْهَبِي الْفِعْلَ إِلَى الضَّمِيرِ نَصَارَ اَكْتَتَبَهَا إِيَّاهُ كَاتِبٌ كَقَوْلِهِ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ثُمَّ
بَنَى الْفِعْلَ لِلضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ إِيَّاهُ فَانْقَلَبَ مَرْفُوعًا مُسْتَثْنَاً بَعْدَ أَنْ كَانَ بَارِزًا مَضْرُوبًا وَ بَقِيَ ضَمِيرُ الْأَصَاطِيرِ
عَلَى حَالِهِ فَصَارَ اَكْتَتَبَهَا كَمَا تَرَى - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ قِيلَ [اَكْتَتَبَهَا فِيهِ تَمَلَّى عَلَيْهِ] وَ إِنَّمَا يُقَالُ أَصْلَيْتُ عَلَيْهِ
فَهُوَ يَكْتَتِبُهَا - قُلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا ارَادَ اِكْتَتَابَهَا أَوْ طَلَبَهُ نَبِيٌّ تَمَلَّى عَلَيْهِ - أَوْ كَتَبَتْ لَهُ وَ هُوَ آمِيٌّ فِيهِ تَمَلَّى
عَلَيْهِ إِي تَلَقَّى عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ يَتَحَفَّظُهَا لِأَنَّهُ صَوْرَةُ الْإِنْفَاءِ عَلَى الْحَافِظِ كَصَوْرَةِ الْإِنْفَاءِ عَلَى الْكَاتِبِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ
أَنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَكْتُبُهُمْ وَ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ أَنْ لَوْ فَتَحْتَ الْهَمْزَ لَاسْتَفْهَامَ الَّذِي فِي مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَرَجَحَهُ أَنْ يَكُونَ
نَحْوُ قَوْلِهِ • شَعْرٌ • اِفْرَحْ أَنْ أَرَأَا الْكَلَامَ وَ أَنَّ • أَوْرَثَ دُرْدَا شَصَائِصًا نَبِلًا • وَحَقَّ الْحَسَنِ أَنْ يَقِفَ عَلَى الْأَوَّلِينَ
[بُكْرَةً وَاصِبًا] إِي دَائِمًا أَوْ فِي الْخَفِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ النَّاسُ وَ حِينَ يَأْوِرُونَ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ • إِي يَعْلَمُ كُلُّ

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

سورة الفرقان مكية وهي سبع و سبعون آية وست ركوعاً

كلماتها

٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٥﴾

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٣٥﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

و ذاك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما موافقت ربما في خروجها الى معنى التكرير في نحو قوله • شعر • فان تُمسَ مَجْزُوعُ الْفَنَاءِ فربما • اقام به بعد الوند وفود • ونحو قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله • ولكنه قد يَبْالِك المال نائمه • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقاً و ملكاً و علماً فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها - و سَيُعَذِّبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بما ابطنوا من سوء اعمالهم و سيجازيهم حق جزائهم - و الخطاب و الغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يَجُوز ان يكونا جميعاً للمنافقين على طريق الالتفات و يجوز ان يكون ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ عاماً و يُرْجَعُونَ للمنافقين و الله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن و مؤمنة فيما مضى و فيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزيادته ومنه [تَبَارَكَ اللَّهُ] وفيه معنيان - تزايد خيره وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته و انعاله - و الفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق و الباطل - او لانه لم يزل جملة واحدة و لكن مفروقاً مفصلاً بين بعضه و بعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنًا مَوْفَقَهُ لِقِرَاءَةِ النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ وَذُرِّيَّةً نَقَرِيزًا و قد جاء الفرق بمعناه قال ع • و مشركي كافر بالفرق • و عن ابن الزبير على عباد • هم رسول الله و امته كما قال لقد أنزلنا اليكهم • قولوا آمنا بالله و ما أنزل اليكنا - و الضمير في [يَكُونُ] عبيده الفرقان و يعصد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن و الانس اذ يذنبون مَنذراً اي مخوفاً - اذ انداروا كالنكير بمعنى الانكار و منه قوله فكيف كان عذابني و نذير [الَّذِي لَهُ] رفع على الامثال من الذي نزل - ارفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البديل و المبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه ملته نزل و لِيَكُونُ تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله و خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا كانه و قدر كل شيء و فقده - قلت المعنى انه احدث كل شيء و احداثاً مرعياً فيه التقدير و التسوية فقدره و هيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكليف و المصالح المنطرة به في بابي الدين و الدنيا و كذلك كل حيوان و جماد جاء به على السجيلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة و التقدير و قدره

سورة النور ٢٤

الحجرات ١٨

ع ١٤

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ قُلْ لَّيْسَ مِنِّي وَمَنْ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْلَا ۚ فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَافُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَنْ يُصِيبَكُمْ فَتَنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ

يجمع له الناس ثم يوقف الأمر بالجمع على سبيل المحذور وذلك نحو مقاتلة عدو أو تشار في خطب مهم أو تضام لأهباب مخالف أو تماسح في جلب أو غير ذلك أو الأمر الذي يعم بصره أو نفعه - وقرئ أمر جميع - وفي قوله لَوْلَا كُنَّا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ إِذْ خُطِبَ جَالِلُ الْأَبْدِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيه من ذوي رأي وقوة يظهره عليه ويعاونونه ويستضيء بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته مصافرة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويُسحِت عليه رايه فمن ثمة غَلَطَ عليهم رَمَقُ عليهم الأمر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يؤتمهم ويعنيهم وذلك قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ] - وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على أن الأحسن الأنضل أن لا يحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه - وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يستلون بغير إذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع المؤمنين ومقدميهم في الدين والعلم يظهرهم ولا يخذلهم في نازلة من النوازل ولا يفرقون عنهم والأمر في الأذن مفوض إلى الأمر أن شاء إذن وإن شاء لم يؤذن على حسب ما اقتضاه رايه • إذا احتاج رسول الله إلى اجتماعه عنده لأمر مداكم فلا تفرقوا عنه إلا بأذنه ولا تقيموا دعاءه إذكم على دعاء بعضهم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير إذن الداعي - أو لا تجعلوا تسميته ودعاه بينكم كما يسمي بعضهم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به أبواه ولا تقولوا يا مُحَمَّدٌ ولكن يا نَبِيَّ اللَّهِ يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع - ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم ونفقركم غديكم يسأله حاجة فربما أجابه وربما رده فإن دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَسْتَلُونَ] يستلون قليلا قليلا ونظير تستل تدج وتدخل - والواو الملازمة وهو أن يلون هذا بذلك وذلك بهذا يعني يستلون عن الجماعة في الخفية على حبيب الملازمة واستنار بعضهم ببعض [لَوْلَا] حال أي ملازمين - وقيل كان بعضهم يلون بالرجل إذا احتازن فإذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - وقرئ لَوْلَا بِالْفَتْحِ يقال خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه لونه ومنه قوله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهكم عنه وخالفه عن الأمر إذا صد عنه لونه ومعنى الَّذِينَ يُخَافُونَ عَنْ أَمْرِهِ الَّذِينَ يصدرون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فيحذف المفعول لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه - الضمير في أمره لله سبحانه أو للرمول صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى عن طاعته ودينه [فَتَنَةٌ] فتنة في الدنيا [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الآخرة - وعن ابن عباس فتنة قتل - وعن عطاء زلزل وأهول - وعن جعفر بن محمد سلسا عليهم سلطان جائر - ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من مخالفة عن الدين والافتقار ورجع يؤكد العلم إلى تأكيد الوعيد

أَخَوْنَكُمْ أَوْ بَيُوتَ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيُوتَ عَمَلِكُمْ أَوْ بَيُوتَ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بَيُوتَ خَلِيقِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ط
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ط نَافَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طيِّبَةٌ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ

مِنْ شَانِعَيْنَ زَلَّ صَدِيقِي حَمِيمٍ و قالوا اذا دَلَّ ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن
الصريح و ربما صحح الاستيذان و نقل كمن قَدَّم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه [جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا]
اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ابيث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده
فربما تعد منتظرًا نَهَارَهُ الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة - و قيل في قوم من الانصار اذا
نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم - و قيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في
الاكل و زيادة بعضهم على بعض - [نَافَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] من هذه البيوت لتأكلوا فَبَدَّوْا بالسلام على اهلها
الذين هم منكم دينًا و قرابةً [تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ] اي ثابتة بامرة مشروعة من لدنه - اولان التسليم و
التحية طلب سلامة و حيوة للمسلم عليه و المحيى من عند الله و وصفها بالبركة و الطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يُرْجى بها من الله زيادة الخير و طيب الرزق - و عن انس قال خدمت رسول الله عشر سنين
و روي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته و لا قال لي لشيء كسرت لم كسرت و كذت واقفا على راسه
اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلث خصال تنفع بها قلبى بابي و أمي يا رسول
الله قال - متى لقيت من أمتي احداً فسلم عليه يطل عمرك - و اذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك - و صل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاربين - و قالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام
هايندا من رَدَا السلام علينا و على عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت و رحمة الله - و عن ابن
عباس اذا دخلت المسجد قل السلام علينا و على عباد الله الصالحين تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - و انتصب تحية
بسلاموا لانها في معنى تسليمًا كقولك قعدت جاوساً اراد عز وجل ان يُريهم عظم الجذابة في ذهاب الذهاب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغير اذنه [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ] فيجعل ترك ذهابهم
[حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ] ثالث الايمان بالله و الايمان برسوله و جعلهما كالتشبيب له و البساط لذكره و ذلك مع
تصدير الجملة بآتما و ايقاع المؤمنين مبتدأ متخبراً عنه بموصول احاطت صلته بذكر اليمانين ثم عقده بما
يزيده توكيدا و تشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر هو قوله [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] و ضمنه شيئا اخر هو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة اليمانين و عرَّض بحال
المعذفين و تسليهم لوذا - و معنى قوله لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ لم يذهبوا حتى يستأذنوه و ياذن لهم
الا تراه كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيئته و اذنه لمن استصوب ان ياذن له - و الامر الجامع الذي

يَسْتَعِظْنَ خَيْرَ لَيْسَ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا - وقيل كان هؤلاء يتوقرون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي إلى الكراهة من تبليهم - ولأن الأعمى ربما سبقته يده إلى ما سبقته عين أكله إليه وهو لا يشعر - والأعرج يتفلسح في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه فيضيّق على جليسه - والمرضى لا يخلو من رائحة توذي أو جرح يفضّ أو انف يذوّ ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون إلى الغزو ويخافون الضعفاء في بيوتهم ويدعون إليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون - حكى عن الحارث بن عمرو أنه خرج غازياً وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهداً فقال ما أصابك قال لم يكن عذبي شيء ولم يحلّ لي أن أكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح - وكذلك إذا فسربان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منفية عنها الحرج ومثال هذا أن يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد من تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر - فإن قلت هلا ذكر الأولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث أن أطيع ما يأكل المرء من كسبه وأن ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وتيالكم ولأن الولد أقرب ممن عد من القرابات فإذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى - فإن قلت ما معنى [أو ما ملأتم مفاتيح] - قلت أموال الرجل إذا كان له عليها قيم وكييل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه - وقيل بيوت المالِك لأن مال العبد أمواله - وقرئ مفاتيحه - فإن قلت فما معنى أوعديكم - قلت معناه أوبيوت أصدقائكم والصدق يكون واحداً وجمعاً وكذلك الخياط والقطين والعدو - يحكى عن الحسن أنه دخل داره وإذا حلقة من اصداقائه وقد استلوا سلاً من تحت سريره نهبوا الخبيص وأطابب الإطعمة وهم مكتبون عليها يأكلون تنجّلت أسارى وجهه سروراً وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة ومن لقيهم من البدرين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فإذا حضر مولاه فآخبرته اعتقها سروراً بذلك - وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الأنس والثقة والابسط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن - وعن ابن عباس الصديق أكبر من الوالدين إن الجهنميّين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والأمهات فقالوا فما نأ

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْإِنْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَنْ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ١٣

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ رجب ان يقطعوا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما اناس منه في غفلة وهو عندهم كالشرعية المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لامر جازي ان تستأذن عليّ وسأله عطاء أ استأذن على اختي قال نعم وإن كانت في حجرك متوئلاً ولا هذه الآية - وعنه ثلث آيات جسدن الناس الاذن كله وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتاً وقوله وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة فقبل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبیر يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في البجارية - وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة وبقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله • شعر • ما زال منذ عقدت يداه ازاره • وسما فادرك خمسة الاشبار • واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره • القاعد التي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا] لا يطعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ] غير مظہرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ - او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفيف اذا احتججن اليه - والاستعفاف من الوضع خير لمن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار انضل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبَ لِلنَّقْوَى - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها و البرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال بابتداء زينتها واظهار محاسنها - وبدأ وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلغ كذلك • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى المعاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قرياتهم وأصدقائهم فيقطعونهم منها فنالهم قلوب المطعمين والمطعمين ربة في ذلك وخانوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون الاكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فَقِيلَ لَهُمْ لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى انْفُسِكُمْ عَيْبٌ عَلَيْهِمْ وَمَنْ فِي مِثْلِ حَالِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حرج في ذلك - وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها ترازاة وكانت

مودة النور ٢٤

١٨

ع ١٣

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَآوَاهُمْ الْفَارُ ۖ وَلَبَسَ الْمَصِيرُ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظُّهُورِ ۖ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۖ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثُمَّ حَذَفَ الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين
لما كانت لشيء واحد اُتُفِعَ بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - وعطف قوله [وَآوَاهُمْ الْفَارُ] عَلَى [لِيَسْتَأْذِنَكُمْ]
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَآوَاهُمْ الْفَارُ - والمراد بهم المُقْسِمُونَ جهد ايمانهم • امر
بان يستأذن العبيد - وقيل العبيد و الاماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلَاثَ مَرَاتٍ] في اليوم و
الليلة - قبل صلوٰة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما يذام فيه من الثياب ولبس ثياب
اليقظة - وبالظهرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة - وبعد صلوٰة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة
والتخاف بذياب النوم وسمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسكروهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلخل ومنها اعور الفارس واعور المكان واعور المختل العين ثم عذره في ترك الاستئذان
وراء هذه المرات وبقى وجه العذري قوله طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة
يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لآتى الى الحرج -
وزي ان مديح بن عمرو كان غلاما انصاريا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لودوت ان الله نهى اباينا وابنائنا وخدمانا لا يدخلوا علينا هذه
الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجده وقد اُنزلت عليه هذه
الاية وهي احدى الايات المنزلة بعصب عمر - وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت لنا لندخل
على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد - وقيل دخل عليهما غلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فأتت رسول الله فقالت ان خدمنا وعلمانا يدخلون علينا في حبال نكرهه - وعن ابي
عمرو الحُلم بالسكون - وقرئ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا عن ثَلَاثَ مَرَاتٍ اي اوقات ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ - وعن
الاعمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ كان ذلك
في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ مخصوصة بالاستئذان - واذا نصبت لم يكن له محل
وكان كلاما مقروا لامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت بم ارفع [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و
خبره [عَلَى بَعْضٍ] على معنى طُفِعَ عَلَى بَعْضٍ وحذف لان طَوَّافُونَ يدل عليه - ويجوز ان يرتفع بيظوف
مضمرا لتلك الدلالة • [الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون العماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبَائِمٍ] يريد الذين بلغوا الحُلُم
من قبلهم وهم الرجال - والذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثَلَاثَ فاذا اعتاد

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ج ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ط يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥ وَآتُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالآيات و المعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لمن معه و مِنْكُمْ
للبيان كالتي في آخر سورة الفتح و عدهم الله ان يذصر الاسلام على الكفر و يُورثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاء
كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يُمكن الدين المرتضى و هو
دين الاسلام و تمكينه تديته و توطيده و ان يُؤمن سرهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان
الذي صلى الله عليه وآله وسلم و اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة
يُضربون في السلاح و يُمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى
الله عليه وآله وسلم لا تغدرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظم مستتباً ليس فيه حديدة
فأنجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و انتصروا بعد بلاد المشرق و المغرب و مَرَوْا مُلْكَ
الْاَكَاْسَةِ و مَلَكُوا خَزَائِنَهُمْ و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم تكفروا بتلك الانعم و
فسقوا و ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكاً
ثم يصير بزيروى قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - و قرئى كَمَا اسْتَخْلَفَ على البناء
للمفعول - وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بالتشديد - فَاَن قَالَتِ اَيْنَ الْقِسْمَ الْمَتْلَقِ بِاللَّامِ و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قُلْتُ هو
محذوف تقديره و عدهم الله و اقسام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - اَوْزَل و عدا الله في تحققة مفزلة القسم نقلني بما يتلقى به
القسم كانه اقسام الله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - فَاَن قُلْتُ ما محل [يَعْبُدُونَنِي] - قُلْتُ ان جعلته استيذاناً لم يكن له محل كان قائلاً
قال ما لهم يَسْتَخْلِفُونَ و يؤمنون فقال يَعْبُدُونَنِي - و ان جعلته حالاً عن و عدهم اي و عدهم الله ذلك في حال
عبادتهم و اخلاصهم فمحله النصب - [رَمَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرْتَ بِأَنعَمَ اللَّهُ [وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك الذمة العظيمة و جسرُوا على غطها - فَاَن قُلْتُ
هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قُلْتُ اوضح دليل و ابيدته لان المستخلفين الذين آمنوا
و عملوا الصالحات هم هم * [وَآتُوا الصَّلَاةَ] معطوف على أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ و ليس ببعيد ان يقع
بين المعطوف و المعطوف عليه فاصل و ان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و
كَرَّرَتْ طاعة الرسل تأكيداً لوجوبها * و قرئى لَا تَحْسَبَنَّ بِالْبَاءِ و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِينَ في الارض هما
المفعولان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا احداً يُعْجِزُ الله في الارض حتى يطعموهم في مثل ذلك و هذا
معنى قرئى جيد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ - و ان يكون الاصل لَا تَحْسَبَنَّ

اللَّهُ ۖ وَيَتَّقِ نَارَ إِلَهِكَ هُمُ الْمُفْلِكُونَ ۝ وَأَنسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَعْنَ امْرِئَةٍ يُخْرِجُهُ ط قُلْ لَا تَقْسُمُوا ۚ طاعةً معروفةً ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويقيم لهم جوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمة يابون الحاكمة اليه • وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولي الامرين بكونه اسما لكان اوغلبا في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولده ما يكون لنا ان نكلم بهذا - وقرئ ليحكم على البناء للمفعول - فان قلت الى م اسند بحكم لابد له من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم وآف بينهم ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينهم وهذه القراءة مجازية لقوله دعوا - قرئ ويتق بكسر القاف والهاء مع الوصل - وبغير وصل وبسكون الهاء - وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف تخفف كقوله • ع • قالت سليمة اشترلنا سويقا • ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [ومن يطع الله] في نرائضه [ورسوله] في سننه [ويتخش الله] على ما مضى من ذنوبه [ويتق] في ما يستقبل - وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كانية فذليت له هذه الآية • جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها - وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه - واصل اتسم جهد اليمين اتسم يجهد اليمين جهدا تحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعها مضافا الى المفعول كقوله فضررب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم و [طاعة معروفة] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهرة لا ايمان تقسمون بها بانفواكم وقلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثال اولي بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ الليزدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [ان الله خبير] يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيهكم يريد فان تتولوا فما ضرتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عبدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهدى وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في توليكم - والبلاغ بمعنى التبليغ كاداء بمعنى ائذاية - ومعنى

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ إِنْ يَاقُولُ لَكُمْ قُلُوبُهُمْ مَرُوضٌ أَمْ أَرْثَاوُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۚ بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ رَخِّشَ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ١٢
الثلاث

معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخلصت بيذه وبينها وسائل . قالوا خلق الملكة من ربيع خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشياً - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ] اشارة الى القائلين اُماً وأطعنا والى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتقون عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتق وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انه لم يسوا بالمتؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا . معنى [إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ] الى رسول الله كقولك اعجبنني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله . ع . غسسته قبل القطا وقطره . اراد قبل فرط القطا - روي انها نزلت في بشر المذاقي وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بحجة الى رسول الله والمذاقي بحجة الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمدا فسلست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي - [إِلَيْهِ] صلة يأتوا لان اتى و جاء قد جاءا معديين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق والمر العدل البتة يترززون عن المساومة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تلتزمه من احدثهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في مدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب مذائقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطال خونهم حيفه بقوله [بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ] اي

حورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ خَلْقِهِ ۖ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَصُرْفَهُ
عَنْ يَشَاءَ ۚ يَكُونُ سَنَا بَرَقَةٍ يَغْثِبُ بِالْأَبْصَارِ ۖ يَقْلِبُ اللَّهُ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ
وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ۚ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ

مِنْ خَلْقِهِ - [وَيُنْزِلُ] بالتشديد - وَيَكُونُ سَنَا عَلَى الدَّامِ - وَبَرَقَةٍ جمع بَرَقَةٍ وهي المقدار من البرق كالغُرَّةِ
واللقمة - وَبَرَقَةٍ بضمين للاتباع كما قيل في جمع فُعْلَةٍ مَعْلَات كَطُلُمَات - وَسَنَا بَرَقَةٍ عَلَى الْمَدِّ الْمُقْصُورِ
بمعنى الضوء والهمدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سَنِيٌّ لمرتفع - وَيُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زِيَادَةِ
الباء كقوله وَلَوْ تَلَوْنَا بِأَيْدِيكُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ - وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث
ذكر تسليخ من في السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاهم له وابتهاهم اليه وأنه سخر
السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى يُنْزِلُ المطر منه وأنه يقسم رحمته بين خلقه
ويقضيها ويبسطها على ما يقتضيه حكمته ويريم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتدروا و
يحذروا ويعاتب بين الليل والنهار بخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على
وجوده ونباته ودلائل مصادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر - فَإِن قُلْتُمْ مَتَى رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
مَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْهَاسَمُ تَسْبِيحٍ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدَعَاهُمْ وَتَسْبِيحِ الطَّيْرِ وَدَعَا وَتَنْزِيلِ الْمَطَرِ مِنْ جِبَالٍ
بِرْدٍ فِي السَّمَاءِ حَتَّى قِيلَ لَهُ أَلَمْ تَرَ - قُلْتُمْ عَامَّةٌ مِنْ جِهَةِ اخْبَارِ اللَّهِ آيَاهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ -
فَإِن قُلْتُمْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مِنَ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قُلْتُمْ
الْأَوَّلَى لِبَدْءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَالثَّالِثَةِ لِلدِّيَانِ - أَوِ الْأَوَّلَى لِلْبَدْءِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَمَعْنَاهُ إِذْ
يُنْزِلُ الْبَرْدَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا عَلَى الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ يُنْزِلُ مِنْ جِبَالٍ - فَإِن قُلْتُمْ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - قُلْتُمْ فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالًا بَرْدٌ كَمَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ
جِبَالًا حَبَرٌ - وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ الْكُنُوزَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ كَمَا يَقَالُ فَلَان يَمْلِكُ جِبَالًا مِنْ ذَهَبٍ - وَتَوَقَّى
خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ اسْمُ الدَّابَّةِ مُوَقَّعًا عَلَى الْمُمَيِّزِ وَغَيْرِ الْمُمَيِّزِ غَالِبَ الْمُمَيِّزِ فَاعْطِي مَا وَرَاءَهُ
حَكْمَةً كَأَنَّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا مُمَيِّزُونَ مِمَّنْ ثُمَّ قِيلَ لِمَنْهُمْ - وَقِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِي عَلَى بَطْنٍ وَالْمَاشِي
عَلَى أَرْبَعٍ قَوَائِمٌ - فَإِن قُلْتُمْ لَمْ نَذَرِ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - قُلْتُمْ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ مَخْتَصٍ بِذَلِكَ الدَّابَّةِ - أَوْ خَلَقَهَا مِنْ مَاءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الْبُخْلَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ
مِنْ الْبُخْلَةِ فَمِنْهَا هَوَامٌ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَفْضِلُ بَعْضُهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - فَإِن قُلْتُمْ فَمَا بَالُهُ مَعْرُوفًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قُلْتُمْ تَصَدُّ ثُمَّ

سورة الذر ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

كَسْرَابٍ يَّقِيعُهُ يَحْسِبُهُ الظَّامُ مَاءً ط حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَرَدَّ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْنَهُ حَسَابَهُ ط وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ۝ أَوْ كَظُلُمٍ فِي بَهْرٍ لَّجَجٍ يَخْسَهُ مَوْجٌ مِّنْ نُّورٍ مِّنْ نُّورٍ سَحَابٌ ط ظَلُمَتْ بَعْضُهُا فَوْقَ بَعْضٍ ط
 إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا ط وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا لَمْ يَأْكُلْهُ مِنَ النُّورِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ ط كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقْعَلُونَ ۝ وَاللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَىٰ

من الارض كجيرة في جار - وقرى بقیعات بقاء مطوطة كدیمات وقیمات في ديمة وقیمة - وقد جعل بعضهم
 بقیعة بقاء مدورة كرجل عزهاة - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة اللتي
 يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بصراب يراه
 الكثر بالمساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زبانية الله عنده يأخذه
 فيعقلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عايلة ذابئة - و يحسبون انهم يحسنون
 صنعا - وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - وقيل نزلت في عبدة بن ربيعة بن امية قد
 كان عبدة ولبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللجج العميق الكثير الماء
 منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [اخرج] ضمير الواقع فيه [لم يكدر بها] مبالغة في ام يراها اي
 لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة • شعر • اذا غير النأي المحبين ام يكدر •
 وسيس الهوى من حب مية يدرج • اي لم يقرب من الجراح فما باله يدرج - شبه اعمالهم اولي في نوات
 نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكدا ان لم يجد شيئا
 كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعطل الى الغار ولا يقتل ظما بالما - وشبهها ثانيا في ظلمتها
 وسوادها كونها باطلة - وفي خلوتها عن نور الحق بظلمات متراكمة من ليج البحر والاسواج والسحاب - ثم قال ومن
 لم يؤله نور تونيقه وعصمته ولطفه نهوي ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجرأ مجرى الكنايات لان الاطراف
 انما تدرب الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وقوله ويضل
 الله الظالمين - وقرى سحاب ظلمت على الاغاة - وسحاب ظلمت برقع سحاب وتوابعه وجبر ظلمت بدلا من
 ظلمات الارلى [صفت] يصفن اجنحتهن في الهواء - والضميري [علم] لكل اوله وكذلك في [علاقته
 وتسبيحه] والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما لمها سائر العلوم الدقيقة اللتي
 لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [يزجي] يسوق وهذه البضاعة المزجاة اللتي يزجها كل احد لا يرأها - و
 السحاب يكون واحدا كالعما وجمعا كالأرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض -
 و جاز بيته وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فصول • والركام امترام
 بعضه فوق بعض - والودق المطر - [من خيله] من فتوته ومخارجه جمع خلل كجدال في جدل - وقرى

شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ۖ فِي بُيُوتِ اٰذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيْهَا اَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلَاقِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَآتٰهُمُ الزَّكٰوةَ ۖ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ۖ لِمُجِزَاتِهِمْ
اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيُزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ط وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَن يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمٰلُهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفحتها كيت وكيت - او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له
رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تسع ايت اي سبحو
في بيوت - والمراد بالاذن الامر - ونعيا بماؤها كقوله بلؤها - رفع سمعها نسوبها - واذا يرفع ابراهيم القواعد
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبني - او تعظيمها والرفع من قدرها - وعن الحسن ما
امر الله ان ترفع باليداء ولكن بالاعظام ويذكر فيها اسمه ارفق له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه - وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له - فيها -
بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له - وتسبح بالياء وكسر الباء - وعن ابي جعفر بالياء
وفتح الباء وجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصل على زيادة الباء وتجعل الاوقات مستحقة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصل جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي
بالغدوات - وقرئ والايسال وهو الدخول في الاميل يقال اصل كظهر واعم - التجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الاله ادخل
من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طابته الكلية من صناعته الهنة ما لا يلقيه شراء شيء
يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون - واما ان يسمى الشراء تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شري - وقيل التجارة
لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعمال والاصل اقوام فلما
اضيفت اتيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه • ع • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •
وتقلب القلوب والابصار - اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضرب من الهول والفرع وتشخص
كقوله واذا زلزلت الابصار ولبغت القلوب الخناجر - واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [احسن ما عملوا] اي
احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يستحقون ويخافون المجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزبدتهم على الثواب تفضلا وكذاك معنى قوله احسنوا الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [والله يرزق] ما يتفضل به [بغير حساب]
فاما الثواب ولم حماد لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وت
الظهيرة يهرب على وجه الارض كانه ماء بجري - والقيمة بمعنى القاع ارجع ناع وهو المنبسط المستوي

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٠

الزُّجَاجَةُ كَالْهَيَا كَوُكَبٍ دَرِيٍّ يُونُدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكُونُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تَنُورُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

إِلَى النُّورِ أَيِ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ - وَاضَافَ النُّورَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لِاحِدٍ مَعْنِيَيْنِ - (أَمَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى سَعَةِ إِشْرَاقِهِ وَ فُشُوِّ إِضَائَتِهِ حَتَّى تَضِيءَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ - وَ أَمَّا أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ [مَثَلُ نُورِهِ] أَيِ صِفَةِ نُورِهِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ فِي الْإِضَاءَةِ [كَمَشْكُوتِهِ] كَصَفَةِ مَشْكُوتَةٍ وَ هِيَ الْكُوَّةُ فِي الْجِدَارِ غَيْرِ الْغَائِظَةِ [فِيهَا مَصْبَاحٌ] سَرَاجٌ ضَخْمٌ ثَقُلَ [فِي زُجَاجَةٍ] أَرَادَ قَنْدِيلًا مِنْ زُجَاجٍ شَامِيٍّ أَزْهَرَ شَبْهَةً فِي زَهْرَتِهِ بِأَحَدِ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْكُوكَبِ وَ هِيَ الْمَشَاهِيرُ كَالْمَشْتَرِيِّ وَ الزَّهْرَةُ وَ الْمَرْبُوحُ وَ سَهْلٌ وَ نَحْوُهَا تَوَدَّ هَذَا الْمَصْبَاحَ [مِنْ شَجَرَةٍ] أَيِ ابْتَدَأَ ثَقْوَهُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ يَعْنِي زُرَيْتِ ذِبَالَتِهِ بَزِيَّتِهَا [مُبَرَّكَةٍ] كَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ أَوْ لِأَنَّهَا تَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ فِيهَا الْعَالَمِينَ - وَ قِيلَ بَارَكَ فِيهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ عَنْ الذَّهَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْكَ بِهِذِهِ الشَّجَرَةِ زَيْتُ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَرَا بِهِ فَانَّهُ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْبَاسُورِ [لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ] أَيِ مِنْبَتِهَا الشَّامُ وَ أَحَدُ الزَّيْتُونِ زَيْتُونُ الشَّامِ - وَ قِيلَ لَا فِي مَضْيَئِهِ وَ لَا مَقْنَأَهُ وَ لَكِنْ الشَّمْسُ وَ الظَّلُّ يَتَعَاقَبَانِ عَلَيْهَا وَ ذَلِكَ أَحَدُ لِحْمَاهَا وَ اضْفَى لَهُ هَذَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ فِي مَقْنَأَةٍ وَ لَا نَبَاتٍ فِي مَقْنَأَةٍ وَ لَا خَيْرَ فِيهِمَا فِي مَضْيَئِهِ - وَ قِيلَ لَيْسَتْ مِمَّا تَطَّاعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي رَمَتْ شَرْقَهَا أَوْ غَرَبَهَا فَقَطْ بَلْ تَصْبِيبُهَا بِالْعَادَةِ وَ الْعَشِيِّ جَمِيعًا فَبَنِي شَرْقِيَّةَ وَ غَرْبِيَّةَ ثُمَّ وَصَفَ الزَّيْتَ بِالضَّفَاءِ وَ الْوَيْصِ وَ أَنَّهُ تَلَالُؤُهُ [يَكُونُ] يُضِيءُ مَنْ غَيْرِ نَارٍ - [نُورٌ عَلَى نُورٍ] أَيِ هَذَا الَّذِي شَبَّهَتْ بِهِ الْحَقُّ نُورَ مَتَضَاعَفٍ قَدْ تَنَاصَرَ فِيهِ الْمَشْكُوتُ وَ الزُّجَاجَةُ وَ الْمَصْبَاحُ وَ الزَّيْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِمَّا يَقْوَى النُّورُ وَ يَزِيدُهُ إِشْرَاقًا وَ يَمُدُّهُ بِإِضَاءَةٍ بَقِيَّةٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ مُتَضَاعِفٍ كَالْمَشْكُوتِ كَانَ أَضْوَاؤُهُ وَ أَجْمَعُ لِنُورِهِ بِخِلَافِ الْمَكَانِ الْوَاسِعِ فَإِنَّ الضَّوْءَ يَنْبَسِثُ فِيهِ وَ يَنْتَشِرُ وَ الْقَنْدِيلُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى زِيَادَةِ الْإِنَارَةِ وَ كَذَلِكَ الزَّيْتُ وَ صِفَاؤُهُ [يَهْدِي اللَّهُ] لِهَذَا النُّورِ الثَّقِيلِ [مَنْ يَشَاءُ] مَنْ عِبَادَهُ أَيِ بِوَفْقِ لَصَابَةِ الْحَقِّ مَنْ نَظَرَ وَ تَدَبَّرَ بَعِيْنَ عَقْلَهُ وَ الْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ وَ لَمْ يَذْهَبْ عَنِ الْجِدَادَةِ الْمَوْصِلَةِ إِلَيْهِ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ فَهُوَ كَالْعَمَى الَّذِي سَوَاءٌ عَلَيْهِ جَنَحُ اللَّيْلِ الدَّامِسِ وَ غُحُوَّةُ النَّهَارِ الشَّامِسِ - وَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ نُورٌ أَسْمُوتُ وَ الْأَرْضُ أَيِ نَشْرُفِهَا الْحَقُّ وَ بِهِ فُضِئَتْ بَزِيرُهُ أَوْ نُورُ قُلُوبِ أَهْلِهَا بِهِ - وَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَثَلُ نُورٍ مَنْ أَمْسَ بِهِ - وَ قَرَأَ زُجَاجَةً - الزُّجَاجَةُ بِالْفَتْحِ وَ الْكَسْرِ - وَ دَرِيٍّ مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرَايِ أَيْضًا مَثَلًا - وَ دَرِيٍّ بَوْنٌ سَكَنَتْ يَدْرًا الظَّلَامَ بِضَوْءِهِ - وَ دَرِيٍّ كَمَرِيْقٍ - وَ دَرِيٍّ كَالسَّكِينَةِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَ تَوَدَّ بِمَعْنَى تَوَقَّعَ وَ الْفَعْلُ لِلزُّجَاجَةِ - وَ يُوَدُّ وَ تَوَدَّ بِالْمَخْفِيفِ - وَ يُوَدُّ بِالْتَشْدِيدِ - وَ رَوَدُّ بِحَذْفِ التَّاءِ وَ فُتِحَ الْيَاءُ لِلْجَمْعِ حُرُوفَيْنِ زَائِدَتَيْنِ وَ هُوَ غَرْبٌ - وَ يَمَسُّهُ بِالْيَاءِ لِأَنَّ الْغَائِظَ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ وَ الضَّهِيرُ فَاعِلٌ - [فِي يَبُوتٍ] - يَتَعَلَّقُ بِمَا قَبْلَهُ أَيِ كَمَشْكُوتٍ فِي بَعْضِ بَيُوتِ اللَّهِ وَ هِيَ الْمَسَاجِدُ كَانَهُ قِيلَ مَثَلُ ذُرَّةٍ كَمَا

اللَّهُ الَّذِي آتَاكُمْ ۖ وَلَا تَكْفُرُوا فَيَكْفُرَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَنْ يُكْرِهِن ۖ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَكْرِهِنِهِمْ عَاقِبٌ رَّحِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن
قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۖ اللَّهُ نُورٌ كَمَشْكُوبَةٍ فَيُنَادِي مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ ۖ

يُحِطُّ لَهُ الرُّبْعُ - وعن ابن عباس يوضح له من كتابته شيئا - وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبد الله
يكنى ابا امية وهو اول عبد كُتِب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على
مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على
وجه الذنب وقال انه عقد معارضة فلا يجدر على الحطيطة كالباع - وقيل معنى وَأَنَّهُمْ أَتَوْهُمُ اسْتَفْهَمُوا - وقيل
انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب - وروي انه كان الحويط بن عبد العزيز
مملوك يقال له الصَّبِيحُ سأل مولاه ان يكتبه فابى فنزلت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على
مولاهن وكان عبد الله بن ابي رأس المتفاق ست جوار معاذة - ومُسَيِّنة - واميمة - وعمرة - واربى - وتُفَيْنة
يكرهن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت لثلاث منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت - ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقُل احدكم فتامى وتامى ولا يقل
عبدى وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اتهم قوله [اِنْ اَرْدَنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لا يتأتى
الا مع ارادة التحصن وامر الطاعة المواتية للبغاء لا يسمى مكراها ولا امره اكراها - وكلمة اِنْ واثيرها على
اِذَا اِذْأَنَ بان المساءيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوعية منهن وان ما وجد من معاذة ومُسَيِّنة من
حيز الشاذ [عَقُورٌ رَّحِيمٌ] لهم اولن اولهم وان تابوا واصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لَنْ عَقُورٌ رَّحِيمٌ -
فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير
أئمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتدته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او هاب
العضو من ضرب عذيف او غيره حتى تسلم من الائم وربما قصرت عن الحد الذي تُعَذَّر فيه فتكون
أئمة [مُبَيِّنَاتٍ] هي الآيات التي بيّنت في هذه السورة وأُفْصِحَت في معاني الاحكام والحدود - ويجوز
ان يكون الاصل مبيننا فيها فأتسع في الظرف - وقرئ بالكسرة اي بيّنت هي الاحكام والحدود جعل الفعل
لها على المجاز - او من يبين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عيدين - و[مَثَلًا] من امثال [مِنْ
قَبْلِكُمْ] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة [وَمَوْعِظَةً] ما وعظ به في
الآيات والمثل من نحو قوله وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ - لَوْلَا اِنْ سَمِعْتُمُوهُ - وَلَوْلَا اِنْ سَمِعْتُمُوهُ يَعِظُكُمْ
اللَّهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا - نظير قوله [اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] مع قوله مَثَلٌ نُورٌ وَيَدْعِي اللَّهُ لِنُورِهِ
قوله زبد كرم وجود ثم تقول يدعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذنور السموات وصاحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

مِنْ فَضْلِهِ ط وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ إِمَانُكُمْ فَنُكَتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ق وَأَوْهَمُ مِنْ مَالِ سُورَةِ النُّورِ ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

أي استطاعة تزوج - ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينفك به من المال [حَتَّى يُعْزِمَهُمُ اللَّهُ] ترجية للمستعفين
وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميلة لطفاً لهم في استعفانهم وربطاً على
قلوبهم ول يظهر بذلك أن فضله أولى بالاعتناء وأدنى من الصلحاء - وما أحسن ما رتب هذه الأوامر
حيث أمر ألا - بما يعصم من الفتنة ويبعد من موقعة المعصية وهو غرض البصر - ثم بالنكاح الذي
يخص به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزها
عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه - [وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ] ممنوع على
الابتداء - أو منصوب بفعل مضمر يفسره فَنُكَتِبُوهُمْ كقولك زيدا ناضريه ودخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط - والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على ألف
درهم فان آداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا زويت بالمال و كتبت لي
على نفسك أن تفني بذلك - أو كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت عليّ العتق - ويجوز عند أبي حنيفة
حالاً وموَجَّلاً ومنجماً وغير منجّم لأن الله تعالى لم يذكر التنجيم و قيادها على سائر العقود - وعند الشافعي
لا يجوز إلا موَجَّلاً ومنجماً ولا يجوز عتده بنجم واحد لأن العبد لا يملك شيئاً نعقده حالاً منع من حصول
الغرض لأنه لا يقدر على أداء البذل عاجلاً - ويجوز عتده على مال قليل وكثير - وعلى خدمة في مدة معلومة -
وعلى عمل معلوم موَقَّت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه أجراً
وجصّها وما يبدئ به - وإن كاتبه على قيمته لم يجوز فان آداها عتق - وإن كاتبه على وصيف جاز لقلة الجاهلة
وجب الوسط وليس له أن يطاء المكاتبه - وإذا أدى عتق وكان ولادة لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الأصل له - وهذا الأمر للذهب عند عامة العلماء - وعن الحسن ليس ذلك بعزم إن شاء كاتب وإن شاء لم
يكتب - وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب
داود [خَيْرًا] قدرة على أداء ما يقررون عليه - وقيل أمانة وتكسباً - وعن سلمان إن مملوكاً له ابتغى أن
يكتبه فقال أعذلك مال قال لا قال افتأمرني أن أكل غسالة إحدى الناس [وَأَوْهَمُ] أمر للمسلمين على
وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ
عند أبي حنيفة وأصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه إذا كان غنياً أن يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم وكذلك
إذا لم تف الصدقة بجميع البدل وعجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذه بسبب
الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له - ومنه قوله
صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بريرة مولى الرسول هو لها صدقة ولنا هدية - وعند الشافعي هو
إيجاب على الموالي أن يحطوا لهم من مال الكتابة وإن لم يفعلوا أجبروا - وعن علي رضي الله عنه

جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ⑤ وَ أَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا
فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ⑥ وَاللَّهُ رَاسِعٌ عَلِيمٌ ⑦ وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تأيمًا إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو تذييلين قال • شعر • فان تنكحي أُنكِحْ وان تتأيمي • وان كنتُ افتني
منكم أتأيم • وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنا نعوذ بك من العيئة والغيمة والايمة والكزم
والقزم والمراد أنكحوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواربكم - وقروى
من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند
طلب المرأة ذلك - وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من احب فطرته فليستن بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس
مذا - وعنه اذا تزوج احدكم عجم شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه - وعنه يا عياض لا تزوجن عجوزا
ولا عاترا فاني مكاتر الاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآثار كثيرة وربما كان واجب
الترك اذا ادعى الى معصية او مفسدة - وعن النبي عليه السلام اذا اتى على امثلي مائة وثمانون سنة فقد
حلت لهم العزوة والعزلة والترويب على رؤس الجبال - وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تقال
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت المخصر
دينهم وبحفظ عليهم مصالحهم ولان الصالحين من ارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويتزاولونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون
منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - يذبغي ان تكون شريطة
الله غير منسية في هذا الموعد ونظيره وهي مشيئة ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان
مصلحة ونحوه ومن ينق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة
مذمومة في قوله وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَتَكُمْ فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ومن ام
ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق قاب واتقى الله وكان له
شيء نفني واصبح مسكينا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتمسوا بالرزق بالنكاح - وشكى اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة - وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - ولقد كان
عندنا رجل رازح الحال ثم رأته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في اول
امري على ما علمت وذلك قبل ان اُزق ولما رزقت بكر وادي تراخيت عن الفقر فلما ولدي
الثاني زدت خيرا فلما تتأمرا ثلثة صب الله علي الخير صباً واصبحت الى ما ترى [وَاللَّهُ رَاسِعٌ] اي
غني ذر سعة لا يرزاه اغناء الخلاق ولكنه [عَلِيمٌ] ببسط الرزق لمن يشاء ويقدره [وَلَيْسْتَغْفِرَ] وليجهد
في العفة وظلف النفس كان المستغف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه [لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا]

أَوْ بَنِي أَخَوَيْهِ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ط وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ

سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تعرفكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصياً كان او فحلاً - وعن ميسون بنت برد البكائية ان معوية دخل عليها ومعه خصي فتفتحت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية اترى ان المثلة به تحل ما حرم الله - وعند ابي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامساكهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم - فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خصي فقيل - قلت لا يقبل فيما تم به البلوى الا حديث مكشوف فان صح فلعنتم قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب - الاربعة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبيوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن او شيوئاً صحاء اذا كانوا معهم غصوا ابصارهم او بهم عذانة - وقرئ غَيْرَ بالانصب على الاستثناء او الحال - والخبر على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده ان المراد به الجمع ونحوه نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً [لَمْ يَظْهَرُوا] إما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها - وإما من ظهر على فلان اذا قوبى عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اي لم يدلووا وان القدرة على الوطئ - وقرئ عَوْرَتِ وهي لغة هذيل - فان قلت لم يذكر الله الاعماء والاخوان - قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لكلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سائر القربات يشترك الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وابذاهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فبداني تصويرها لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر - كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتحقق خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وبلغ - امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فاذللك وصى المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستغفار وبتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا - وعن ابن عباس تَوْبُوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة - فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجبت ما قبله فما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجتهد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقي ربه - وقرئ اِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ بضم الهاء ووجهها انها كانت مفدوحة لوقوعها قبل الاف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها - الايامى واليتامى اصلهما ايتام ويتائم نقلاً واليتم للرجل والمرأة وقد ام وأمت و

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَتَحْفَظُنْ فُرُوجَهُمْ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا لَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متمكنة في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقن ان يحفظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظرها لاء اليها - قلت نعم - فان قلت ليس موعها الظهور ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبتنمها وربما ورد الشعر فوتمت القراميل على ما يحاذي ما تحت الصرة - قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس و يجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر البطن للجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل راحة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والعمرة في خديبه والكف والقدم موقع الخاتم والقلعة والخضاب بالحاء - فان قلت لم يوضح مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان هدفها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من إزالة الاشياء بدنها من الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحكمة والذكاخ وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني الا ما جرت العادة والجيلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سُمح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقاة توقع الفتنة من جهانبهم ولما في الطباع من الغفرة عن ماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الامفار للنزول والركوب وغير ذلك - كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدروهن وما حوالينها وكُنْ يسدلن الخمر من ورائهن تبقى مكشونة فامر بان يسدلن من قدامهن حتى يغطيها - و يجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه - وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصعدت منه صدقة فاختمن فاصبحن كان على رؤسهن الغراب - وقرئ جيون بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك يوتن غير يوتن - قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس - والظاهر انه عن بنسائين وما ملكن ايماهن من في صحبتين وخدمتين من الحرائر والاماء والنساء كلهن مراء في حل نظر بعضهن الى بعض - وقيل ما ملكن ايماهن هم الذكور والاذن جميعا - وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت المذكور انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر - وعن

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ @ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ط ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ @ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفذاق وهي الخانات والرُّط وحوانيت البيّاعين - و المتاع المنفعة
كالاستئذان من الحرّ و البرن و ابواء الرجال و الصلع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه
قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستئذان و انا نختلف في تجارتنا فنذول هذه الخانات
أَفَلَا نَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ - و قيل الخيرات يُبَيِّرُ فيها و المتاع التبرز * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ] وعيد
للذين يدخلون الخرابات و الدُّر الخالية من اهل الريبة * من للتبويض و المراد غَضُّ البصر عما يحرم و
الاقتصار به على ما يحل - و جَوَزَ الاخفش ان يكون مزودة و اباه سيدييه - فان قلت كيف دخلت في
غَضِّ البصر دون حفظ الفروج - قلت دالة على ان امر النظر اوسع الاترى ان الحرام لا بأس بالنظر الى
شعورهن و صدورهن و تديهن و اعضاءهن و أسوتهن و اقدامهن و كذلك الجوارى المستمرضات و
الاجنبية ينظر الى وجهها و كفّها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيق و كفالك فرقان
أبيح النظر الى ما استئني منه و حُظِرَ الجميع الا ما استئني منه - و يجوز ان يرد مع حفظها عن الافشاء
الى ما لا يحل حفظها عن الإبداء - و عن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا
فانه اراد به الاستئثار - ثم اخبرانه [خَبِيرٌ] بافعالهم و احوالهم و كيف يُجِيلُونَ ابصارهم و كيف يصنعون بسائر
حواسهم و جوارحهم فعلمهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكن * النساء
مامورات ايضا بغض الابصار و لا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبية الى ما تحت سرّتها الى ركبته و ان اشتهت
غَضَّتْ بصرها رأسا و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك و غَضُّها بصرها من الاجانب اما الى با و احسن -
و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده ميمونة
فاقبل ابن ام مكتوم و ذلك بعد ان امرنا بالاحتجاب فدخل علينا فقال احتجبّا فقلنا يا رسول الله أليس
اعمى لا يبصرنا قال نعم يا ابن ام مكتوم انما السُّمّا تبصرانه - فان قلت لم قدم غَضُّ الابصار على حفظ
الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدّ و اكثر و لا يكاد يُقدَّر على
الاحتباس منه - الزينة ما تزينت به المرأة من حُلّي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم
و الفَتَخَة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلل و الدُمْلَج و
القلاذ و الاكليل و الوشاح و القُرط فلا تبدية الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمباغة في الامر
بالتصوّن و التستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع
و الساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الاذن فلهي عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم
يحل اليها لملاستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حلاله كان النظر الى

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُونَهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ

الرجل مع امرأته في إحاف واحد فصداً الله عن ذلك وعلم الحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينما انت في بيتك اذا رعب عليك الباب الواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اين الاذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّى تَسْلَمُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جببر انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فَاخْطَا الكاتب ولا يعمل على هذه الرواية - وفي قراءة ابي حنبل تَسْتَأْذِنُوا [ذَاكُمْ] الاستيذان والتسليم - [خَيْرَ لَكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمار لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من هبقت عينه استيذانه فقد دمر - وروي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم فيريأ استأذن عليها كلما دخلت قال أحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن [اَلَمْ تَذَكَّرُونَ] اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعتظوا وتعملوا بما أمركم به في باب الاستيذان - يحتمل [فَاِنْ لَمْ تَجِدْ فِيهَا أَحَدًا] من الأذنين فَلَا تَدْخُلُوهَا واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - ويحتمل فَاِنْ لَمْ تَجِدْ فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال الذي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم ويحققون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضا والا شبه الغصب والتغلب [فَارْجِعُوا] اي لا تَلْحَقُوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجاب الكراهة ويقبح في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذوي مروة وموافين بالأداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لدائه الى الكراهة وجب الانتفاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصميم بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتدب من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرعت باباً على عالم فط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله إِنَّ آتِيَنَّ بِكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ فَانْجَبِ فَإِنْ قُلْتَ هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جزم النبي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه مفهوماً مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم واظهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انقع والى خيرا - ثم اوعد المعتاطيين بذلك بانه عالم بما يتون وما يذرون مما خاطبوا به فموجب جزاء عليه • سنن من البيوت التي يجب الاستيذان على دخولها

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُدرَجُونَ مَعًا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا

عذبة إساءة مسيء ولا إحسان محسن فحقُّ مثله أن يثقى ويحبذب محارمه • اي [الْأَخْبِيثَات] من القول
تُقال أو تُعد [لِلْخَبِيثِينَ] من الرجال والنساء [وَالْخَبِيثُونَ] منهم يتعرضون [لِلْخَبِيثَاتِ] من القول و
كذلك الطَّيِّبَاتِ والطَّيِّبُونَ و [أُولَٰئِكَ] إشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من
خبثيات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رُميَتْ به من قول لا يطابق حالها في الزهامة و
الطيب - ويجوز أن يكون إشارة الى اهل البيت وانهم مبرأون مما يقول اهل الاولك - وان يراد بالخبيثات
والطَّيِّبَاتِ النساء اي الخبائث يتزوجن الخبيثات والخبائث الخبائث وكذلك اهل الطيب - وذكر
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - وعن عائشة لقد أُعطيَتْ تسعا ما اعطيتهن امرأة -
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني - ولقد تزوجني بكرة
وما تزوج بكرة غيري - ولقد تُوتِي وان رأسه اغي حجري - ولقد قُبِرَني بيتي - ولقد حقته الملائكة في بيتي
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في لكانه - واني لابنة خليفته
و صديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عند طيب - ولقد وعدت مغفرة و رزقا كريما •
[تَسْتَأْذِنُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيخاش لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أُذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وهذا من باب الكناية والرداف لان
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو
الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفاً - والمعنى حتى تستعلموا
وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اي
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة • على مستأنس وحده • ويجوز ان يكون من الانس وهو ان
يتعرف هل ثمة انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
و التكبيرة والتحميدة ويتحنج يؤذن اهل البيت - والتسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخلُ ثلث مرات
فان أُذن له والارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى بابَ عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم
أ ادخلُ قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الاستينان ثلث - واستأن
رجل على رسول الله فقال أ الحج فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا امرأة يقال لها روضة قومي الى هذا
فعاميه فانه لا يحسن ان يستأنن فتولي له يقول السلام عليكم أ ادخل سمعها الرجل فقالها فقال ادخل - وكان
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حبيتم صابحا وحبيتم مساء ثم يدخل فربما اصاب

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٨

الذنب

وَيَذَرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّافٌ رَحِيمٌ ٧ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٨ وَلَا يَأْتِلْ
أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُجْرِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط وَلْيَعْلَمُوا وَيَتَصَفَّحُوا ط
أَلَّا تُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ٩ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ انْفَعَلَتِ الْمُؤْمِنَاتُ أَعْنَأُ فِي الدُّنْيَا وَ

النشراح ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظم به من الموعظ الشانية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله
بدواعى الحكمة - المعنى يشدون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - وعذاب الدنيا احدى
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن ابي ر حسانا ريسطحا وقعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف وكف بصره - وقيل هو المراء بقوله والذبي تولى كبره منهم [والله يعلم] ما فى
القلوب من الاسرار والضمائر [وانتم لا تعلمون] يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه
عليها - وكبر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حانفا جواب لولا كما حذفه ثمه وفي هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة وكذلك فى التواب والزلف والرحيم - الفحشاء والفاحشة ما افطر تبحه - قال ابو
ذؤيب ع • ضائر حريمي فاحش غارها • ابي افطت غيرتها - وكذلك المذكر ما تنكرو الغفوس فتذفر عنه
ولا ترتضيه - وقرب خطوت بفتح الطاء وسكونها - وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى - ولولا ان الله تفضل
عليكم بالقوبة المحصنة اما ظهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم
اذا محضوها [و] هو [سميع] [قولهم [عليهم] بضمائرهم وخلصهم • هو من ابدى اذا حلف انتعال من الآية -
وقيل من قولهم ما لوت جيدا اذا لم تدخر منه شيئا ويشد لابل قراءة الحسن ولا يزال والمعنى لا
يحتلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - اولا يقتضوا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم
بينهم شحنة اجزية اقترنوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم
مع كثرة خطاياهم وذنوبهم - نزلت في شان مسطح - كان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيرا من
فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى
الاجالة وترك الاشتغال بالمكانة للمسيء - ويورى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأها على
ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ففتنه وقال والله لا نزعها ابدا - وقرأ ابو
حذيفة وابن طبيب ان توتوا بالداء على الالتفات وبعضه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم • [انفعلت] السليمان
الصدور اللقيات القلوب الاتي ليس فيمن دهاء ولا مكر لانهم لم يجربن الامور ولم يوزن الاحوال فلا
يفطن لما تظنن له المجربات العرائات قال • شعر • ولقد ليوت بطنة مياية • بلهاء تظلمني على اسرارها •

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا قَدْ سُبْحَكَ هَذَا بَعْدَ تَعْظِيمِ ۞ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞

يقال انماض في الحديث راندع وهضب وخاض - [اِنْ] ظرف لمَسْمُومٍ اَوْ لَمَضْمُومٍ [تَقَوُّنَهُ] يأخذه بعضهم من بعض يقال تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّاهُ وَتَلَفَّاهُ ومنه قوله فَلَمَّا لَمِيَ اِدْمُ مِنْ رَبِّهِ كَأَمِثَ تَدَبُّ عَالِيَةٍ - وقرئ على الاصل تَلَفَّوْنَهُ - وَ اِنْ تَلَفَّوْنَهُ بادغام الذا ل في التاء - وَتَلَفَّوْنَهُ من لقيه بمعنى اتفق - وَتَلَفَّوْنَهُ من القائه بعضهم على بعض - وَتَلَفَّوْنَهُ وَتَلَفَّوْنَهُ من الواقع واللاق وهو الكذب - وَتَلَفَّوْنَهُ مُحْكَمَةٌ عن عائشة - وعن سفيل سمعت امي تقرأ اِنْ تَلَفَّوْنَهُ وَكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود - فَان قُلْتَ ما معنى قوله [يَا مَعْزُومِي] اذ القول لا يكون الا بالغم - قُلْتَ معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الاك ليس الا قولا يجري على السننم ويدرر في انواهم من غير ترجمة عن علم به في القلب نقوله تعالى يَقُولُونَ يَا مَعْزُومِي مَا لَيْسَ فِيْ فُلُوْجِيْمَ - امي تحسبونه صغيراً وهو عند الله كبيرة موجبة - وعن بعضهم انه جازع عند الموت فتقيل له فقال اخاف ذنباً لم يكن مَتَمِّي على بال وهو عند الله تعظيم - وفي كلام بعضهم لا تقول لشيء من سيئاتك حقيق فلعن عند الله نضلة وهو عندك نقيير - وَغَفِيْرٌ بارتكاب ثلثة اُثام وَعَلَّقَ مَسَّ الْعَذَابِ الْعَظِيْمِ بِهَا - احدثها تَلَقَّى الْاَوَّلُ بالسنتنم وذلک ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول ما وراءك فيحدثه بحديث الوك حتى شاع ونشرفام يبق بيت ولا ذاك الاطار فيه - والثاني التكلم بما لا علم لهم به - و الثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظام - فَان قُلْتَ كيف جاز الفصل بين لَوْلَا وَفُلَمْ - قُلْتَ للظروف شان وهو تنزيها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها - فَان قُلْتَ فاي فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاعلا - قُلْتَ الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عاينم ان يتفادرا اول ما سمعوا بالوك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم رجب التقديم - فَان قُلْتَ ما معنى يَكُونُ وَالتام بدرنه مَتَنَّبٌ لوقبل ما لنا ان نتكلم بهذا - قُلْتَ معناه معنى يذبغي ويصيح امي ما يذبغي لما ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه مَا يَكُونُ لِيْ اَنْ اَقُولَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّ - وَ[سُبْحَكَ] للتعجب من عظم الامر - وَان قُلْتَ ما معنى المتعجب في كلمة السيد - قُلْتَ الاصل في ذلك ان يستبح الله عنده روضة العجايب من منافع ثم نثر حتى استعمل في كل متعجب منه - او لتعزيه الله تعالى من ان تكون حرمة ذبيحة فاجرة - فَان قُلْتَ كيف جاز ان تكون امرأة النبي كافر كامرأة نوح وابط ولم يجوز ان تكون فاجرة - قُلْتَ لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم و يستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما يفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما يفر و اما الكسنة بمن اعظم المنفرت - امي كونهن اَنْ تَعُودُوا [او في اَنْ تَعُودُوا] من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه - وابدهم ما داموا احياء متعبين وَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [فيه تبييد لهم ليقنعوا وتذير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان اصاد عن كل مقبح و يبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَنْكَ مُبِينٌ ۖ تَوَلَّوْا جَارًا عَلَيْهِ بَارِعَةٌ شَهَادَةٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأَنْتَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ
الْكَذِبُونَ ۝ وَتَوَلَّى فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ لَيْمًا أَقْصَمَ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ أَنْ تَلْقَوْنَهُ
بِالسِّنَنِ وَالْثَقْلِ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۚ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَتَوَلَّى أَنْ سَمِعْتُمُوهُ فَلَمَّ
ع ٧

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مرتبه ودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه
قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم بائت مع رجل حتى اصبحت ثم
جاء يقودها - والخطاب في قوله [هو خير لكم] لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاعة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم و ابو بكر وعائشة و صفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
لشان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتسليية له وتزوية لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتحويل
لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجبه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوائد
دينية واحكام واداب لا تخفى على متأملها [بانفسهم] اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب ألا ترين ما يقال فقالت
لو كنت بدل صفوان أكنفت نظن بحرمة رسول الله سوء قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول
الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان لمات فلا قيل أولا ان سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا ولتم
ولم عدل عن الخطاب عن الغيبة وعن الضمير الى الظاهر - قلت ايدبالغ بالتوبيخ بطريقة الاتفاقات وايصرح بلفظ
الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول غائب ولا
طاعين وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و
ان يقول بمل فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير [هذا انك مبين] هكذا بلفظ المصرح بدراءة ساحته كما
يقول المستيقن المطاع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحفاظ له و
ليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله التفضلة بين الرمي الصادق و
الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة ام تكن لهم بيذة على قولهم فقامت عليهم
الحجة وكانوا [عند الله] اي في حكمه و شريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعذيب للذين سمعوا الانك ولم
يمجدوا في دونه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
بغير بيذة والتكذيل به اذا ذنب امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بات المؤمنين الصديقة
بنيت الصديق و حرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله - أولا الاولى للتضيض وهذه للامتداع الشيء لوجوب
فيرو - والمعنى و لو اني قضيت أن اتفضل عليكم في الدنيا بضرب الذم التي من جعلتها الاهمال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الانك

إِنَّ الَّذِينَ جَارُوا بِالْأَوَّلِ عَصَبَةً مِنْكُمْ ط لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۖ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عامر بن عبدی الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و فسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهاد فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتفع و خرج فامتقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة و هي بنت عامر شريك بن سحما فقال هذا والله سوائي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عامر رسول الله فكلم خولة فقالت لا ادري ا لغيرة ادركنه ام بخلا على الطعام و كان شريك نزيلهم و قال هلال لقد رأيتك على بطنها فذرت ولاعن بينهما و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند قوله و قولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليهما أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار و قال تحيذوا بها الولادة فان جاءت به اصابب اتيتج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورك جعدا جمائيا خذليج الساتين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاوت باشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه و آله سلم لولا الايمان لكان لي ولها شان - و قرئ و لم تكن بالآء لان الشهداء جماعة - اولانهم في معنى النفس اللقي هي بدل - و رجم من قرأ أربع ان ينتصب لانه في حكم المصدور و العامل فيه المصدر الذي هو نَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ و هي مبذور محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم أربع شهادات بالله - و قرئ ان لعنة الله و ان غضب الله على تخفيف ان و رفع ما بعدها - و قرئ ان غضب الله على نعل الغضب - و قرئ بضمب الخاسمين على معنى و تشهد الخامسة - فان قامت لم خصت الملائكة بان تخمس بغضب الله - و كانت تغليظا عليها لانه هي اصل الفجور و مذنبه بخلايتها و اطاعها و لذلك كانت مقدمة في آية الجاد و يشهد لذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لولا مقروك و تركه دال على امر عظيم لا يقتضيه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الاك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء و قبل هو البطلان لا تشعر به حتى يفجأك و اصله الاك و هو القلب لانه قول مأدوك عن وجهه و المراد ما أنك به على عائشة رضي الله عنها - و العصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين و كذلك العصابة و اعصموا اجتماعوا و هم عبد الله بن ابي رأس الذفاق وزيد بن رفاع و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة و حمزة بنت جحش و من ساعدهم - و قرئ كِبْرَةٌ بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولا عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتهازه القرص و طلبه سبيلا الى الغمزة لى يصيب كل خائن في حديث الانك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خروءه - و العذاب العظيم

يُرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ⑤ وَالْخَامِسَةُ
 أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ⑥ وَيَذَرُونَ مَا لَمْ يَلْحَقْهُمُ بَقَذْفٍ مِمَّا هُوَ فُشِدَّ عَلَى الْقَافِ
 وَالْخَامِسَةِ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑦ وَأَوَّلَا فُضِّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ⑧

سورة النور ٢٤
 الجزء ١٨
 ج ٧

الكفراهم من انكذب مع الاسلام - فلت المسلمون لا يعبأون بسبب انكفار لانهم شهروا بعدراتهم واطعن فيهم
 بالباطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مماه فشدت على القاذف
 من المسلمين ردعا وكفا عن الحق الشنار - فان فلت هل للمقذوف او للامان ان يعفو عن حد القاذف -
 قلت لهما ذاك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مذنب الى ان لا يرفع القاذف ولا يطالبه
 بالحد - ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خاص حق الله ولهذا ام يصح ان يصلح عده بمال -
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحد لا يورث - وعند
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العمة صح اللعان بينهما اذا تذهبا بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او
 زنيست - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله
 انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا - وعند
 الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - واعلم المشرك في الكذبة
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون
 نجس ولا يعزوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة
 واصحابه الا عند زمر فان الفرقة تقع باللعان - وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع بلعان
 الزوج - وتكون هذه الفرقة في حكم التظليقة البائنة عند ابي حنيفة وميمد ولا يتأبد حكمها فاذا انكذب
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - وعند ابي يوسف وزمر و الحسن بن زياد والشافعي هي
 فرقة بغير طلاق توجب تحريرا مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان آية القذف لما

شَهَادَةُ اَبَدًا ۚ وَاُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاصْلَحُوْا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَالَّذِيْنَ

بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة زانية او لمحصن ياراني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا واد الزنا - لست لابيك - لست لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا مجوسي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظرامه نعليه التعزير ولا يدلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - وقال ابو يوسف يجوز ان يداغ به تسعة وسبعون - وقال للامام ان يعزى الى المائة - وشروط احصان القذف خمسة - الحرية - والبلوغ - والعقل - والاسلام - والعفة - وقرى باربعة شهادات بالتزوي و شهادة صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قذبة - وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقدوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا يذرع عنه من ثيابه الا ما يذرع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا كالزانية - واشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للأعراض وردعا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا - قلت يعزى القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء أحد فانما شهد قبل أحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأتباع الاتقياء - وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسك بالآية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد على التابيد نكاحا مرددي الشهادة عنده في ابداهم وهو مدة حيوتهم - وجعل قوله [وَاُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ] كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَاِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا] استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] - و الشافعي جعل جزاء الشرط المجملين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذوا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الذنية - وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظما ان تكون الجملة التثنية بميموعن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم و فسؤوهم اي فاجعوا لهم الجلد والرد والتفسيق لا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجرودين و لا مرددين و لا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الزَّانِيَةَ أَوْ مُشْرِكَةٌ ۖ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُزْمَنُ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَأُولَئِكَ فِي أَعْيُنِ اللَّهِ مُخْطِئُونَ ۝

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشرقة - والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال ويفغرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالمساق وحضور مرقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لآثران فكيف بمزاجية الزاني والتعجب وقد نبه على ذلك بقوله وَانكِحُوا آيَاتِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَآمِنَكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب ففرد المهاجرين في نكاحهن فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقدا جازاه ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والاحرام لا يحرم التحلل - وقيل المراد بالنكاح الوطى وليس بقول امرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد - والثاني فساد المعنى واداءه الى قواك الزاني لا يزني الابزانية والزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول الاسلام ثم نسخ قوله وَانكِحُوا آيَاتِي مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب - ما قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لاعفاءه ولكن للزناة وهما معذبان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولاً ثم قدم عليها ثانيا - قلت سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جازا والمرأة هي المادة التي نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل لم تؤمّس له ولم تمكّنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلاً واولاً في ذلك بدعى بذكرها واما الثانية فمسوطة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب - وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على الذمي والمزوغ فيه ايضا معنى الذمي ولكن البالغ واكد كما ان رحمتك الله ويرحمك ابلغ من ليرحمك - وبيوز ان يكون خبرا محضاً على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يتدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصور عنها - وقريب وحرم بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - والثاني اشترط اربعة شهاد لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - والقذف

جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَفَقَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

قال لو سرت فاطمة بذت محمد لتطعت يدها - وقوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهويل وإهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تنزعوا عليهما حتى لا تعطوا الحدود أو حتى لا ترجعوهما ضوياً - وفي الحديث يوتى بوال نقص من الحد سوطاً فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ويوتى بمن زاد سوطاً فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيرا يعقل كيف يضرب - والرجل يجلد قائماً على مجردة ليس عليه الا ازاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيناً مغزناً على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الام الى اللحم - والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشوش والفرو - وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتدبيب من غير وجوب - وقول الشافعي في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاويل - يغرب مئة كالحر - ويغرب نصف مئة كما يجلد خمسين جلدة - ولا يغرب كما قال ابو حنيفة - وبهذه الآية نسخ الجبس والذى في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وقوله تعالى فَأَذَوْهُمْ - قيل تسميته عذابا لدليل على انه عقوبة - ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا - الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي مئة غالبية كانوا الجماعة الحادثة حول الشيء - وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة نساء - وعن عكرمة رجلا فصاعدا - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وفصل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد - والصحيح ان هذه الكبيرة من امتهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا وَقَالَ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلاث في الآخرة - فاما الاتي في الدنيا فيذهب البهائم - ويورث الفقر - ويقتص العمر - واما الاتي في الآخرة فيوجب السخطة - وسوء الحساب - والحلول في النار ولذلك وفي الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه العقلة البوالة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الزنا على العجلون فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير ونوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثني ليسوا بتلك المثابة - واختصاص المؤمنين لان ذاك فضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله - الفاسق الحديث الذي من شأنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

سُورَةُ النُّورِ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَّغْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُحَنَّتْ وَلَا تَعْزِمْنَا وَلَا تُحْرَمْنَا وَانْزِلْنَا وَلَا تَنْوِرْ عَلَيْنَا وَارْصَ عَنَّا وَارْضَنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ عَشْرَ آيَاتٍ مَنَ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ تَدَاوَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ •

سورة النور

[سورة] [خبر مبتدأ محذوف] [انزلنا] صفة - اوهي مبتدأ موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلنا - وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل لانزلنا لانها مفسرة للمضمر فكالت في حكمه - او على ذلك سورة - او اقل سورة وانزلنا صفة - ومعنى [فرغنا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الاجاب وتوكيده - و لان فيها فرائض شتى وانك تقول فرغمت الفريضة وفرغمت الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم [تذكرون] بتشديد الذال وتخفيفها • رفعها على الابتداء والخبر محذوف عند التحليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدتهما - ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلنا لاجل الامر - و قرئ والزاني بلا ياء - والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهرو و بطنه ورأسه - فان قلت اهذا حكم جميع الزناة والزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم - وشروط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام - والحرية - والعقل والبلوغ - والتزوج بنكاح صحيح - والدخول اذا فتدت واحدة منها فلا احصان - وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن - قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسيتين المنانيتين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ ولا ياخذكم بالياء - و رافعة بفتح الهمزة - و رافعة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجِدَّ والمناذنة فيه ولا ياخذهم اللين واليوادة في استيفاء حذرة - وكفى برسول الله اسوة في ذلك حيث

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَائِلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ائْحْسِبْتُمْ أَنْمَا خَلَقْنَاكُمْ عَجَبًا وَأَنْتُمْ
 الْإِنْسَاءُ لَا تَرْجِعُونَ ﴿٦﴾ تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠﴾

او بعض رؤساء اهل النار - استقصوا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و اما هم فيه من عذابها لان
 الممتحن يستطيل ايام محنته و يستقص ما مر عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور و ايام السرور
 قصار - او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تقاليم لسنين لبثهم في الدنيا و رخصهم على غفلتهم
 التي كانوا عليها - و قرئ [تَسْأَلُ الْعَادِينَ] و المعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله و نحسبه
 يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسأل من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي
 اليه فكرة - و قيل فسأل الملئكة الذين يعدّون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ الْعَادِينَ بالتخفيف
 اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَادِيْنَ اي التقدماء المعمرين فانهم يستقصونها فكيف
 بمن دونهم - و عن ابن عباس انما هم ما كانوا فيه من العذاب بين الففختين • [عَجَبًا] حال اي عابثين
 كقولهم لَا تَعْبُدْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان
 نتعبدكم و نكفكم الشاق من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنتيب
 المحسن - فنعاقب المسيء • [وَ كَمْ إِلَيْنَا لَّا تَرْجِعُونَ] معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا
 على عَجَبًا اي للعبث و لتوكم غير مرجوعين - و قرئ تَرْجِعُونَ بفتح الذاء • [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك
 لان كل شيء منه و اليه - و ال ثابت الذي لا يزول و لا يزول ملكه • و عطف العرش باكرم لان الرحمة تنزل
 منه و الخيرة البركة - و انفسه الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنه كريما - و قرئ الْكَرِيمِ
 بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمُجِيدُ [لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ] كقوله مَا أَمْ يَدْعُوا بِهِ سُلْطَانًا و هي صفة لازمة لقوله
 يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جِيءَ بها للتوكيد لان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعترافا
 بين البشر و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فانه مئيدة - و قرئ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و العمل حسابه أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ هو نوع الْكَافِرُونَ موضع الضمير لان مَنْ يَدْعُ
 فِي معنى الجميع و كذلك حِسَابُهُ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ في معنى حسابهم انهم لَا يُفْلِحُونَ - جعل فاتحة السورة قد أَفْلَحَ
 الْمُؤْمِنُونَ و اورد في خاتمتها أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ مشتقان ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنُونَ بِشَرْتِهِ الْمَلَكَةُ بِالرَّوْحِ و الروحان و ما تقر به عينه عند نزول ملك
 الموت - و روي ان اول سورة قد أَفْلَحَ و آخرها من كنوز العرش مَنْ عمل بثلاث آيات من اولها و انتظا رب
 آيات من آخرها قد نجح و اولى - و عن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا نزل عليه
 الوحي يَسْمَعُ عَذَّةَ دَوْبِي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده و قال اللَّهُمَّ زِدْنَا وَ لَا تَنْقُصْنَا

- سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٥

مَوَازِيَهُ فَأَرْبَاكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١﴾ تَلَفَحَ وَجْهَهُمُ النَّارُ فِيهَا كَالْحِجُونَ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَكُنْ
أَلَيْسَ تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قُرْآنَهُمْ مَّكَدَهُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٣﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٤﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٥﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّهُ كَانَ قَرِيضًا مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٧﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَلَكُم مِّنْهُم مُّشْكُورُونَ ﴿٨﴾
إِنِّي جَزَيْتُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرْتُمْ إِنِّمُ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٩﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدُوِّ سِينِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا

اللقي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى وَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا - [فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ]
بدل من خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَا مَحَلَّ لِلْبَدَلِ وَ الْمَبْدَلِ مِنْهُ لَانِ الصَّلَاحَ لَا مَحَلَّ لَهَا - او خبر بعد خبر لا وَارْبَاكَ -
او خبر مبتدأ - مَعْدُوف - [تَلَفَحَ] تسفع - وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا - والكولج
ان يتقلص الشفتان و تشمورا عن الأسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان حبيب
توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس أُخْرِجَ مِنَ الْمَنُورِ فغشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن
النبوي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال تشويه النار تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي
شفته السفلى حتى تبلغ سرتة - و قرئ كِلْحُونَ • [غَلَبَتْ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا
اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقارة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شَقَوْنَا] -
و شَقَارَتْنَا بفتح الشين و كسرهما فيهما • [اخْسَرُوا فِيهَا] ذَلُّوا فِيهَا و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا رجرت يقال
خسأ الكلب و خسأ بنفسه [وَلَا تَكْلُمُونَ] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قبل هو آخر كلام يتكلمون
به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشقيق و الزبير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان ايم
حت دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة رَبَّنَا ابْصُرْنَا وَ سَمِعْنَا فَنجابون حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي - فيذادون الغارِبَا
أَمَّا اَنْتَ فنجابون ذَلِكُمْ يَانَهُ اِذَا دُعِيَ اللَّهُ - فيذادون الْغَا فَمَلِكُ يُقْضَىٰ عَلَيْنَا وَبِكَ فَنجابون اَنْتُمْ مَأْكُونُونَ -
فيذادون الْغَا رَبَّنَا اَخْرِنَا فَنجابون اَوْ لَمْ نَكُونُوا - فيذادون الْغَا رَبَّنَا اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فَنجابون اَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ -
فيذادون الْغَا رَبِّ اَرْجِعْ فَنجابون اخْسَرُوا فِيهَا • في حرف ابي أَنَّهُ كَانَ قَرِيضًا بِالْفَتْحِ بمعنى لانه • السخري
بالضم و الكسر مصدر سَخَّرَ كَأَسْخَرَ الا ان في ذاء الذنب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوعية في الخصوص -
و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخروهم و استعبدوهم و الاول
مذهب الخليل و محبوبه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزرا و تشاغلتم بهم
ساخرين [حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم] بتشاغلتم بهم على تلك الصفة [ذَكَّرِي] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتذكروني
في اوليائي • و قرئ [اَنْهُمْ] بالفتح - فالكسر استيذان اي قد نازرا حيث مبروا فجزؤا بصبرهم احسن الجزاء -
و الفتح على انه مفعول جَزَيْتُمُ كقولك جزيتهم نورهم • [قُلْ] في مصاحف اهل الكوفة - و قل في مصاحف
اهل السومين و البصرة و الشام - ففي قُلْ ضمير الله او اعامور بسواهم من الملكة - و في قُلْ ضمير الملك -

هَمَزَتِ الشَّيْطَانِ ۖ وَاعُوذْ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ ۚ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ وَإِذَا يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَلَا انْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۚ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي و يغرونهم عليها كما تهمز الرضة الدراب حذالها على المشي
ونحو الهمز الاز في قوله تَوَزُّعُهُمْ اَزَّ - امر بالتعود من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكر لئلا ينعون
من أن يحضروا اعلا ويحرموا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - وعن عكرمة عند النزاع • [حَتَّى]
يتعلق بِيَعْقُرُونَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض
و التأكيد للاغضاء عنهم مستفيدا بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم و يترهبه على الانتصار منهم - او على
قوله وَ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئت حرمت النساء سواكم • و قوله
• ع • اَلَا فَارْحُمُونِي يَا اَللّهُ مُحَمَّدٌ • اذا ايقن بالموت و اطاع على حقيقة الامر اذ ركنه المحسرة على ما نطر فيه من
الايان و العمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة و قال [لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته و المعنى
لعلني اتبي بما تركته من الايمان و اعمل فيه صالحا كما تقول لعلني ابني على اس تريد اوتس اما و
ابني عليه - و قيل فِيمَا تَرَكْتُ من المال - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا عاين المؤمن
الملكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدوماً الى الله و اما الكفر فيقول
رَبِّ ارْجِعُونِ [كَلَّا] و دع عن طلب الرجعة و انكار استبعاد - و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المختظم بعضها
مع بعض و هي قوله لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ [هُوَ قَائِلُهَا] لا محالة لا يتبناها و لا يسكت عنها لاستبعاد
المحسرة عليه و تسلط الذم - او هُوَ قَائِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ] و الضمير
للجماعة اي امامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث
وانما هو اقتضا كلفي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصَّوْرُ بفتح الواو و عن الحسن - و الصَّوْرُ
بالسور و الفتح عن ابي رزبن و هذا دليل لمن فسّر الصَّوْرُ بجميع الصورة - و نفى الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع
بينهم حيث يفرقون معقبين و متباينين و لا يكون التواضع بينهم و التألف الا بالاعمال فتلغو الانساب
و تبطل و انه لا يعد بالانساب لزوال التعاطف و التراحم بين الاقارب اذ يفر الموت من اخيه و امه و ابنيه و عا حبيته
و بنيه - و عن ابن مسعود و لَا يَتَسَاءَلُونَ بادغام التاء في السين - فَمَنْ ثَقُلَتْ قد ناقض هذا و نحو قوله و لَا يَسْأَلُ
حَمِيمٌ حَمِيمًا قوله و أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ و قوله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فكيف التوثيق بينهما - قلت
فيه جوابان - احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمة و احوال مختلفة يسألون و يتعارفون في
بعضها و في بعضها لا يفطنون بذلك لشدة الهول و الفزع - و الثاني ان التذاكر يكون عند النفقة الاولى و اذا كانت
الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • اَمْوَالُهُمْ جمع موزن و هي الموروثات من الاعمال اي الصالحات

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ج ٥

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ۖ رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ نَقِيرُونَ ۖ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۖ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [زَانَهُمْ لُذُنُونَ] حيث يدعون له ولدا معه شريكا * [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ] لا نفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرأيتكم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثرا لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا إنه الله واحد بيده ملكوت كل شيء - فإن قلت إذا لا ندخل إلا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جُزْءٌ وجوبا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل - قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وإنما حذف دلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الانداد والاولاد [عَالِمُ الْغَيْبِ] بالجر صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والذون مؤكدتان أي ان كان لابد من ان تُرِينِي ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة [فَلَا تَجْعَلْنِي] قربنا لهم ولا تُعَذِّبْنِي بعدائهم - عن الحسن أخبره الله ان له في أمته نعمة ولم يخبره في حيرته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فإن قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربّه ما علم انه يفعله وان يستعين به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخبارا له واستغفارة صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رَضِيتُمْ رَأْسْتُ بخبركم كأن يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يضم نفسه - وقربا إِمَّا تُرِيدُنِي بالهمز كما قرئ فإمّا تُرِيدُنِي - ولتُرِيدُنِي أَجْجِيمٌ وهي ضعيفة - وقوله رَبِّ مَرَّتَيْنِ قبل الشرط وقبل الجزاء حمف على فضل تضرع وجوار - كانوا يتكبرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجابهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار * هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفح عن اسائرتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والشهادة الشرك - وعن مجاهد السلام يستلم عليه اذا لقيه - وعن الحسن الاغضاء والصفح - وقيل هي منسوخة بأية السيف - وقيل محكمة لان المداراة محتوث عليها ما لم تؤت الى ثلم دين وازراء بمرة [بِمَا يَصِفُونَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - او بوصفهم لك وهو ذكرهم والله اعلم بذلك منك وادّرع على جزائهم * الهمز الخمس - والهمزات جمع المرة منه ومنه ميماز الرافض والمعنى

ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَهُوَ اخْتِلَافُ الْإِنِّلِ وَالْأَنْبَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ۖ فَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝
أَوَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ فُلًا مِثْلَ الْإِسْطِطِيرِ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ لَيْسَ الْأَرْضُ بِمَنْ يَبْقَىٰ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝
قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِهِ مَلَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ
قُلْ فَأَنَّى تُشْكِرُونَ ۝ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ۖ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ دُونِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهِ إِذَا

كل خير - وقيل السموات مع التحير - فإن قلت ما وزن استمكن - قلت استفعل من الكون أي انقل من كون إلى كون كما قيل استحال إذا انتقل من حال إلى حال - ونجوز أن يكون افتعل من السكون أضيفت فتحة عينه كما جاء بمذخرج - فإن قلت هلا قيل وما تضرعوا أو فما يستكيدون - قلت لأن المعنى مستخدم فما وجدت منهم عقيب المحلة استمكنة وما من عادة هؤلاء أن يستكيدوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد - وقرئ ففخذنا • إنما خص لسمع والآنصار والأنثى لأنه يتعلق بها من المذبح الذبيحة والذبيحة ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة مذكورها أن يعملوا بأبصارهم واسمائهم في آيات الله وأعماله ثم ينظروا ويسندوا بقاوتهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عابثها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَعْيُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَتَخَدَّوْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَقْدَمَةِ شُكْرِ الذِّمَّةِ فِيهَا الْأَقْرَارُ بِالْمَنْعَمِ بِهَا وَإِنْ لَا يُجْعَلُ لَهُ نَدَا وَلَا شَرِيكَ إِي تَشْكُرُونَ شكوا قليلا وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقًا [ذَرَأَكُمْ] خلقتكم وبتكم بالتداسل [وَالَّذِينَ] يجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • [وَأَمَّا اخْتِلَافُ الْإِنِّلِ وَالْأَنْبَارِ] أي هو مختص به وهو متواري ولا يقدر على تصريفها غيره - وقرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن أبي عمرو أي قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم • الاسطير جمع اسطار جمع سطر قال زبدة • ع • أبي واسطار سطر سطرًا • وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أرفق - أي أجيدوي عما استعملتكم منه إن كان عندكم فيه علم وفيه استبانة بهم وتجيز لفرط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر البين • وقرئ [تَذَكَّرُونَ] يستدق القاء الثانية ومعناه أفلا تذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعًا كان قادرًا على إعادة الخلق و كان حقيقًا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الأول باللام لا غير والآخران باللام وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام - وبغير اللام وهو هذا في مصاحف أهل البصرة فباللام على المعنى أن قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ - ونجوز قراءة الأول بغير اللام ولذا لم تأت في الرواية [أَفَلَا تَتَّقُونَ] إلا تضافوه فلا تشركوا به وتعصوا رسله • أجرت فلانا على فلان إذا اغنته منه ومنعته يعني وهو يعيث من يشاء ممن يشاء ولا يجبت أحد منه أحدًا • [تُشْكِرُونَ] يشكرون بالضم [بِالْحَقِّ] بأن

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ قَ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ⑤ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⑥ وَإِنَّ الدِّينَ
لَا يُمْدَدُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَدَّاكُونَ ⑦ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑧
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَعَاذُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ⑨ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّسُونَ ⑩ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ⑪ وَهُوَ الَّذِي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٤

الربع

وَعَظِيمُ ار وصيتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين - وقرئ بذكر ربهم - قرئ خَرَجًا فَخَرَجَ - وَخَرَجًا فَخَرَجَ - وهو ماخرجه الى الامام
من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته وجعله - وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما ازمك
اداره والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكردة و زكاة النقط لزيادة المعنى
ولذا كانت قراءة من قرأ [خَرَجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ] يعني أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى هدايتك لهم قليلا من عطاء
الخالق فالكثير من عطاء الخالق خَيْرٌ - قد ازمهم الحقبة في هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بان انبي
ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور صرة وعلنه خليف بان يجتنبى مثله للرسالة من بين
ظهور انبيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة باطل ولم يجعل ذلك سُلما الى
النيل من ذنباهم واستعطاه اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز
المكفون من ادواتهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل واستبصارهم بدين الالباء الضلال من غير دراهم وتعلم
بانه سبحانه بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والايات المنيرة و كراهتهم للحق واعراضهم
عما فيه عظم من الذكر - يستعمل ان هؤلاء وصقهم انهم لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ [لَدَّاكُونَ] اي عادلون عن هذا
الصراط المذكور وهو قوله إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - و ان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب • اما اسم
ثمامة بن اثال الحنفي وحقق باليمامة ومنع المنيرة من اهل مكة واخذهم الله بالسيف حتى اكلوا
العليز جاء ابوسفندي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بللى فقال قتلت الالباء بالسيف والابناء بالجموع - والمعنى او كشف الله عنهم هذا
الضر وهو الهزال والحق الذي اصابهم بروحمته تليهم وجدوا الخصب لا رتدوا الى ما كانوا عليه من
الاستكبار و عداوة رسول الله والمؤمنين و افراطهم فيهما ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بدن يديه
يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل عذرا يدهم
واسرهم فما رجعت منهم بعد ذلك استكالة ولا تصرع حتى فتحنا عليهم باب الجموع الذي هو اشد من
الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتداهم واشتد هم شكيمة في العناد يستعطفك -
او محذاهم بكل محنة من القتل والجموع فما رأيي فيهم لئن صدقوا وهم كذلك حتى اذا عذبوا بذار جهنم فحينئذ
يدلسون كقوله وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ - لَا يَقْنُتُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ وَالْإِبْلَاسُ الْيَأْسُ مِنْ

عَلَيْكُمْ تَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَغْلَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿١﴾ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فِي يَدِهِمْ سِمَرًا لَا يَجْعَلُونَ ۖ أَكَلَمَ يَذَّبُوا الْقَوْلَ ۖ لَمَّ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢﴾ أَمْ أَمْثَلُكُمْ لَوْ لَمْ يَنْفَعُوا رُسُلَهُمْ فَمَا لَكُم مِّنْكَرُونَ ﴿٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَانَتْ هُمُ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾
وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُم بِذِكْرِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥﴾

يَجْتَمِعُونَ حول البيت بالليل يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرًا وشعرًا وسب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم - أو يتجبرون والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع - وقرى سمرًا - وسمرًا -
وتجبرون - وتجرؤ من التجبر في منطقة إذا افحش - والتجبر بالضم الفتحش - ومن تجبر الذي هو مبالغ في
تجبر إذا ذمى - والتجبر بالفتح التجديان [القول] القرآن يقول أفلم يتدبروا - ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به ومن
جاءه بل [آ] جاءهم ما لم يأت آباءهم [فذلك انكروه واستبدعوه كقوله لِيَذَّبَرُوا قَوْلًا مَا أُنتَرِ أَبَاؤُهُمْ فَمِنْهُمْ مُّغْلَبُونَ -
أو اخضعوا عند تدبر آياته وأقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الآمن ما لم يأت
آباءهم حين خافوا الله فأمنوا به وبكتبه ورسله وإطاعوه وأبواهم السمعيل وأتقاه من عدنان وقحطان -
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا ربعةً ومضر فانيما كنا مسلمين ولا تسبوا قُصًا فإنه كان
مسلمًا ولا تسبوا الحُرث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا تميم بن مر فانيما كانوا على الإسلام وما شككتهم
فيه من شيء فلا تشكروا في إن تبعنا كان مسلمًا - وروي في إن غبة كان مسلمًا وكان على شرطة سليمان
بن داود - [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا] محمدًا وصحة نسبه وحلوه في سطة هاشم وإمانته وصدقته وشهامته وعقاه و
اتسامه بأنه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برعايتها
مناديا - الْحَيْدَةُ الْجَذُونَ وكانوا يعلمون أنه بريء منها وإنه أرحمهم عقلًا وأثقيبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما
خاف شهادتهم وأهواءهم أو يوافق ما نشأوا عليه وسيط بالحومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم
يجدوا له موقفا ولا مدفعا لأنه الحق الأبلج والصراف المستقيم فاخلدوا إلى البيت وعولوا على الكذب
من النسبة إلى الجفون والسحر والشعر - فَنَ قَلَّتْ قَوْلُهُ [وَأَكْثَرَهُمْ] فيه أن آفهم كانوا لا يكرهون
الحق - قَلَّتْ كان يهيم من يتوكل الإيمان به أذقة واستمكنا من توبينهم قومه وإن يقولوا عبأ وترك دين
أبائه لا كراهة للحق كما يتكلم عن أبي طالب - فَنَ قَلَّتْ يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح
سلامه - قَلَّتْ يا سُبْحَانَ الله كان أبا طالب كان أحملاً إمام رسول الله حتى يشتهر إسلام حمزة
والعباس ويخفى إسلام أبي طالب • دل بهذا على عظم شأن الحق وأن السموات والأرض ما قامت و
لا من دونهن إلا به [وَلَوْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ] لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - وأراد
أن الحق الذي جاء به محمد وهو الإسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولأهلك العالم
ولم يترك - وعن قتادة إن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله ألبا يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي
لما كان ألبا ولكن شيطانا ولما قدر على أن يمسك السموات والأرض [يَذْكُرُهُمْ] بالكذب الذي هو ذكركم أبي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

٣ ٤

رَجَعُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَكْلِفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ذَلِيلًا كُتِبَ يُدْقَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَيْسَ أَعْمَالُ مَن ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْعِنِينَ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٥﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ ۖ قَدْ أَنتُمْ مِمَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَقْلَىٰ

يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه [يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] يستعمل معنيين - أحدهما ان يراود يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبدأون بها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع و وجوه الأكرام كما قال فَاتَّبَعَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ - وَ اتَّبَعَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ لانهم اذا سُرِعَ بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجلوها وهذا الوجه احسن طياتا للآية المتمدمة لأن فيه اثبات ما نُقِيَ عن الكفار للمؤمنين - و قرئ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [لَهَا سَابِقُونَ] اي فاعلون السبق لاجلها - او سَابِقُونَ الناس لاجلها - او آيَاتُهَا سَابِقُونَ اي ينادونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لَهَا سَابِقُونَ خبرا بعد خبر ومعنى رَهْمَ لَهَا كَمَعْنَى قوله • ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عبادة وما عملوه من الانعال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كِتَاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال فناطق بالحق لا يقررون منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يُظَلَمُ منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبدل طاقته فلا عليه وَادَيْنَا كِتَابَ فِيهِ عمل السابق والمقتصد ولا نظام احدا من حقه ولا نخطه دون درجته - [بَلْ قُلُوبُ] الكفرة فِي غَمَرَةٍ غامرة لها [مِّنْ هَٰذَا] اي مصاعبله هؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ أَعْمَالٌ] متجاوزة لمخطئة لِذَٰلِكَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معنادون و بها ضارون لا يقطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتَّى] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية - والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال اللَّهُمَّ اشْدُدْ رِطَاتِكَ عَلَى مُصْرٍ و اجعلها عليهم سنيئ كَسْنِي يوسع فابتلاهم الله بالقحط حتى اكادوا الجَيْفَ واللاب والعظام المحترقة والقَدِّ والاولاد • الجَوَارِ الصراخ باستغاثة قال ع • جَارُ سَاعَاتِ الدَّيَامِ امره • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْعَرُوا] فان الجَوَارِ غير ذائع لكم [مِمَّا لَا تَنْصُرُونَ] لا تغاثون ولا تمتعون مِمَّا - اومن جهنما لا يلحقكم نصر و مغوثة • قالوا الضمير في [بِهِ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاغمار شهريهم بالسكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مغفرة الا انهم ولاته والقائمون به - و يجوز ان يرجع الى آيَتِي الا انه ذكر لانها في معنى كِتَابِي - ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مُسْتَكْبِرِينَ معنى مكذبين معدي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عَنُوا فأنتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسمرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا

كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۖ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ أَرِخُونَ ۖ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ ائْتَحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۖ وَالَّذِينَ يُذُكَّرُونَ مَا اتَّوُوا وَلَوِ بِهِمْ ذِجْلَةٌ نَهَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ

و الرمل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة واما المعاني الاعلام بان كل رسول في زمانه نُودِي لذلك وَصِي به ليعتقد السامع ان امرا نُودِي له جميع الرسل و وَصُو به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه - و المراد بالطيبات ماحل طاب - وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام - فالاحلال الذي لا يعصى الله فيه - والصافي الذي لا يُنسى الله فيه - والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل - او اريد ما يستطاب ويستأن من المأكول والفواكه ويشهد له صحبته على عقب قوله وَابْتِهَمَا إِلَى رَبِّهِمَا ذَاتِ قُرَارٍ مَعِينٍ - ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مرثى الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اويناهما رتلنا لهما هذا اي اعلماهما ان الرسل كلهم خاطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و اعملا صالحا اقتداء بالرسل - قرئ رَأَى بِالسر على الاستيذان - وَاَنْ يَمَعْنِي وَاَنْ - وَاَنْ مَخْفَعة من الثقيلة و[اَمَلَكُمْ] مرفوعة معها • وقرئ [زُبُرًا] جمع زور اي كتبنا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبُرًا قطعاً استعيرت من زُبُر الفضة والحديد - و زُبُرًا مخففة الباء كُرْسَل في رُسُل - اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرج بباطله مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلاً لما هم مغدورون فيه من جهلهم و عمايتهم - ار شهبوا بالاعبدن في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كاذبي ضارب في غمرة لعب • وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم [حَتَّى حِينٍ] الى ان يَقْتُلُوا اريموتوا - سَلِي رسول الله صلى الله عليه وآله وسام بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره • وقرئ يُمِدُّهُمْ - وَيُسَارِعُ وَيُسَرِّعُ بالياء والفاعل الله سبحانه وتعالى - ويجوز في يُسَارِعُ وَيُسَرِّعُ ان يقتصر ضمير الممد به - وَيُسَارِعُ مبدئاً للمفعول - والمعنى ان هذا الامداد لوس الاستدراج اليهم الى المعاصي واستجراؤا الى زيادة الاثم و هم ينتسبونهم مسارة اثم في الخيرات و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معالجة بالثواب قبل وقت - ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخيرات من المسلمين - و[بَلْ] استدراك لقوله ائْتَحَسِبُونَ يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يذموا ويتغفروا في ذلك اهو استدراج ام مسارة في الخير - وَاَنْ قُلْتَ اين الراجع من خبر اَنْ الي اسمها اذا ام يستن فيه ضميرة - قُلْتَ هو مخذوف تقديره نُسَارِعُ بِهِ وَيُسَارِعُ بِهِ كقوله اِنَّ ذِيكَ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ اي ان ذاك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُونَ مَا آتَوْا] يُعْطُونَ ما اعطوا - وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسام وعائشة يَأْتُونَ مَا آتَوْا اي يفعلون ما نعلوا - وعنها انها قالت قَاتَتْ يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر و هو على ذلك بخاف الله قال لا بانث الصدق ولكن هو الذي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

فَبَعْدَ آيَاتِهِ لَا يُرْسِلُ ۖ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ رَاحَةً هَارُونَ ۖ بِأَيُّهَا سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا عَلَانٍ ۖ فَقَالُوا أَتُوقِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمِهِمَا لِنَا عِزْدُونَ ۖ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۖ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ رَاسًا لِّهٖمَا ۖ وَأَوْثَقْنَا إِلَىٰ رُجُوتِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۖ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعاً للأحذوثية التي هي مثل الأحمكة والأعونة والأجوبة وهي مما يتحدث به الناس تاهياً وتعجباً وهو المراد ههنا - فإن قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز أن تراد العصا لأنها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتألفها ما افكده السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضرعها بها - وكونها حارساً - وشعة - وشجرة خضراء مثمرة - ودوا - رشاء جعلت كالنبا ليست بعضها إما استبدت به من الفضل فلذلك عطف على كقوله تعالى رَجِبُوا وَيَلْزَمُ وَيَلْزَمُ - ويجوز أن تراد الآيات نفسها أي هي آيات وحجة بينة [عَالِيْنَ] متكبرين إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لَا يَرِدُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ - أو متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون واحداً وجمعاً بَشَرًا هَوِيًّا - لِبَشَرَيْنِ - فَمَا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ - وَمِثْلٌ وَغَيْرُ يَوْصَفُ بِهِمَا الْإِنْدَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَسَفُ أَنْكُمْ إِذَا مَذَلْتُمْ - وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَيْنِ وَيُقَالُ إِضْطَامًا مِثْلًا وَهَمَّ امْتِثَالُهُ إِنْ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ نُونٍ اللَّهُ عِبَادَ أَمَّاكُمْ [وَقَوْمَهُمَا] يعني بني إسرائيل كانوا يعبدوندا خضوعاً وتذلاً - أولانه كان يدعى الإلهية فادعى للناس العباداة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [مُوسَى الْكِتَابَ] أي قوم موسى التوراة [لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها ومواظبها كما قال عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ يَرِيدُ أَلْ فِرْعَوْنَ وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويزد قومهم - ولا يجوز أن يرجع الضمير في لَعَلَّهُمْ إلى فرعون وملائته لأن التوراة إنما أوتيت بني إسرائيل بعد اغراق فرعون وملائته وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى - فَإِنْ قُلْتَ لَوْ قِيلَ يُتَيْنِ هَلْ كَانَ يَكُونُ لَهُ رَجَاءٌ - قُلْتَ نَعَمْ لَأَنَّ مَرْيَمَ وَادَّتْ مِنْ غَيْرِ مَسِيحٍ وَهِيَ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ الْقَيُّمِ الْيَبَا وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ وَكَانَ يُخْبِي الْمَوْتَى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتخنية على تقدير [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آيَةً [وَأَمَّا آيَةٌ] ثم حذفت الازمى لدلالة الثانية عليها - الرُّبُوعُ وَالرَّابِعَةُ فِي رَأْسِهَا الْحَرَكَاتُ - وَفِي رُجُوتِ رُبُوعٍ وَالرَّابِعَةُ بِالضَّمِّ - رُبُوعٌ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَرْتَفَعَةُ - قِيلَ هِيَ إِيْلِيَا أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَأَنَّهُ كَبِدُ الْأَرْضِ وَأَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشْرِ مِيلًا عَنْ كَعْبٍ - وَقِيلَ دِمَشْقُ وَغَوَّلَتِهَا - وَعَنِ الْحَمَنِ فَلَسْطِينَ وَالرُّمَّةُ - وَعَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ الزُّمَرُ هَذِهِ الرُّمَّةُ وَمِلَّةٌ فَلَسْطِينَ فَانْهَى الرُّبُوعَ الَّذِي ذَكَرْهُ اللَّهُ - وَقِيلَ مِصْرُ - وَالْقَرَارُ الْمُسْتَقَرُّ مِنْ أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ مُبْسِطَةٍ - وَعَنِ قَدْذَانِ ذَاتِ ثَمَارٍ وَمَا يَعْنِي أَنَّهُ لِاجْلِ الثَّمَارِ يَسْتَقَرُّ فِيهَا سَاكِنُوهَا - وَالْمَعِينُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي زِيَادَةِ مِيَمِهِ وَأَصَالَتِهِ - فَوَجْهٌ مَنْ جَعَلَهُ مَفْعُولًا أَنَّهُ مَدْرَكٌ بِالْعَيْنِ الظَّاهِرَةِ مِنْ عَانِهِ إِذَا ارْكَبَهُ بَعِيْثُهُ نَحْوُ رُكْبَةٍ إِذَا ضَرَبَهُ بِرُكْبَتِهِ - وَرَجْعٌ مَنْ جَعَلَهُ فَعِيلًا أَنَّهُ نَقَاعٌ بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة * هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٠﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ اقْتَرَفَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿١٢﴾ قَالَ عَمَّا قَالُوا لِيَضْحِكُوا فَتَمُنَنَّ لِي يَمُنَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَخُذْهُمْ أَصْحَابَهُ بِأَفْئِدَتِهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرًا فَطَبَعًا أَعْيُنُهُمْ أَغْرَقُوا ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿١٤﴾ مَا نَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا ثَمَرًا ﴿١٦﴾ لَمَّا جَاءَ أُمَّةً رَسُلَاهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِعُصْبٍ مَعْصَا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ

مسعود **يَعِدُّكُمْ إِذَا مِئْتُمْ - قَرِئَ [هَيْهَاتَ]** بالفتح و **لِكَسْرِ الضَّم** كالياء **بِتَنَوُّينَ - وَبِالضَّمِّ** و **بِالضَّمِّ** على لفظ الوقف - **نَافٍ قَلَّتْ مَا تَوَعَّدُونَ** هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع ببيهات كما ارتفع في قوله • ع • فهيهات هيهات العقيق وهله • فما هذه الالم - **قَلَّتْ** قال الزجاج في تفسيره **الْبَعْدُ** إما **تَوَعَّدُونَ** أو **بَعْدُ** لما **تَوَعَّدُونَ** فمن فوراً فنزلته مفرقة المصدر - وفيه وجه آخر وهو ان يكون الالم لبيان المستبعد مما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت الالم في هيت لك لبيان التبعث به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوه [اَلْأَحْيَاءُ الدُّنْيَا] ثم رُفِعَ هي موضع الحيوه لان الخبر يدل عليها ويبينها - ومنه هي النفس تتحمل ما حملت - وهي العرب تقول ما شئت - والمعنى لا حيوه الا هذه الحيوه لان ان الذافيه دخلت على هي التي في معنى الحيوه الدالة على الجنس فلحقها فوازنت لا التي تَفَتَّ ما بعدها نفى الجنس [تَمُوتُ وَخَيَا] اي يموت بعض ويولد بعض يفرض قرن ويأتي قرن آخر - ثم قالوا ما هو الا معتبر على الله فيما يدعيه من استنائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين • [قَلِيلٍ] صفة المزمع كقديم و حديث في قولك ما رأيت قديما ولا حديثا في معناه عن قريب وما توكد لمعنى قلة المدة وقصرها - [الصَّحِيحَةُ] صحبة جبرئيل صاح عليهم فدمروهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهالك - او بالعدل من الله من توك فلا يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضايه - شَتَبَهم في دمارهم بالغناء وهو حميل السيل مما يلي و اسود من العبدان والورق ومنه قوله تعالى **يَجْعَلُهُ غَدَاً أَحْوَى** وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس • ع • من السيل والغناء فلكم مغزل • بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصدر موضوعة مواضع انعابا وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بانعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو **يَرِيدُ رَشْدَا** ورشدا - و [لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ] ببيان لمن دُعي عليه بالبعد نحو **هَيْتَ أَكْ - وَلِمَا تَوَعَّدُونَ - [فَرَرْنَا] قَوْمَ صَالِحٍ** و لوط و شعيب وغيرهم - وعن ابن عباس بني اسرائيل - [أَجَلًا] الوقت الذي حد لهلاكها وكذب [تَنَرَّا] فعلا الالف للتانيث لان الوصل جماعة - و قرئ **تَنَرَّا** بالتزويج و التاء بدل من الواو كما في **تَوَلَّجَ** و تيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من التزويج وهو الفر - اضاف الرسل اليه تعالى و الى امهم و لقد جاءتهم رسالنا بالبينات - و لقد جاءتهم رسالنا بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة **الرَّسُولُ** يلابس **المرسل والمرسل** اليه جميعا [فَاتَّبَعْنَا] الامم و القرون [بَعْضُهُمْ بَعْضًا] في الاهلاك [وَجَعَلْنَاهُمْ] اخبارا يسمربها و يتعجب منها - **الاحاديث** يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٢

الَّذِي نَجَدْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزِلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۖ إِنَّمَا تَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ ۖ أَتَرْثَمُونَ ﴿٥٥﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا تُخْرِجُونَ ﴿٥٧﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٥٨﴾ هَٰذِهِاتِ نَبَيَاتٍ لِمَا تُوَعَّدُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ

اَمْتَرَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيتم و امامهم فكل قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الروبوبة و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي • و ترى [مُنْزِلًا] بمعنى انزال او موقع انزال كقوله يُنْزِلُهُمْ مُدْخِلًا يُرْشِدُهُ • [اِنْ] هي المحققة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين الغائبة و بينها و المعنى و ان الشأن و القصة [كُنَّا مُبْتَلِينَ] اي مصيبين قوم نوح ببلاد عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لنظر من يعتبر و يذكر كقوله وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً نَهَلٍ مِنْ مِثْذَرٍ • [قَرْنًا آخَرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود وَادْكُرُوا اِنْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَ مَجِيءُ نصة هود على انتر قصة نوح في سورة الاعتراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق اُرسل ان يعدي بالي كاخوانه اللذي هي وجه و انفذ و بعث نما له عدي في القران بالي تارة و في اخرى كقوله كَذٰلِكَ اَرْسَلْنَاكَ فِيْ اُمَّةٍ - وَ مَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِنْ نَّذِيْرٍ [فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُولًا] اي في عاد و في موضع اخر و الي عاد اَخَاهُمْ هُوْدًا - قلت لم يعد بيئي كما عدي بالي و لم يجعل صله مثله و لكن الامّة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روية • ع • ارسلت فيها مصعبا ذا انحام • و قد جاء بَعَثَ على ذلك في قوله وَلَوْ شِئْنَا لَاعْتَمْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا [اِنْ] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اَعْبُدُوا اللَّهَ] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعتراف و سورة هود بغير راء قال الملاء الذين كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اِنَّا لَنَرٰكَ اِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا و ههنا مع الوار فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير راء على تقدير سوال سائل قال فما قال قوم فليل له قالوا كَيْفَ و كَيْفَ و اما الذي مع الوار فعطف لما قاله على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شدان ما هما • [يَلْقَاهُ الْآخِرَةُ] بقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حَبْدًا جوار مئة اي جوار الله في مئة - حذف الضمير و المعنى من مشربكم - او حذف مئة دلالة ما قبله عليه [اِنْ] واقع في جزاء الشرط و جواب للذين قارلوه من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغيبون في ارائكم - ثني [اَنْكُمْ] للتوكيد و حسن ذلك لفصل ما بين الاول و الثاني بالظرف و مُخْرِجُونَ خبر عن الاول - او جعل اَنْكُمْ مُخْرِجُونَ مبتدأ و اِنْ اَمْتُمْ خبرا على معنى اخرجكم اذا مِتّم ثم اخبر بالجملة عن اَنْكُمْ - او رفع اَنْكُمْ مُخْرِجُونَ بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا مِتّم وقع اخرجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن اَنْكُمْ - و في قراءة ابن

أَمْرًا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَهَلَكَ الْإِثْمُ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَرُو
تُخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا ۚ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ ۝ نَازِلًا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الصَّحَابِلُ

جذوه وقد علموا انه ارجح الناس قولا وازنوم قولا - والجنة الجنوز ارجح اي به جن نخبأونه [حلى حين]
اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان افاق من جذوه و الا قتلتموه - في
نصرته اهلاكم فكانه قال اهلاكم بسبب تكذيبهم ايتي - او انصرتي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذالك
اي بدل ذالك ومكانه المندى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم - او انصرتي بانجاز ما وعدتهم من
العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم [باعدينا] بحفظنا وكلامنا
كان معه من الله حقاظا يكاونه بعيونهم للآ لا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد تامة ومنه قولهم عايد من الله
عين كائنه [ورحينا] اي فامرنا كيف تصنع ونعلمك - روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو
الطائر - روي انه قيل لذوح اذا رايت الماء يفر من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما
نبح الماء من التنور اخبرته امرأته فركب - وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح - واختلف
في مكانه - فمن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة و كان نوح عمل السفينة
وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين ردة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التنور وجه الارض -
وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه فار التنور طاع الغجر - وقيل معناه
ان توران التنور كان عند تدوير الغجر - وقيل هو مثل كقولهم حمي الطويس والقول هو الادل - يقال سلك
فيه دخله وسلك غيرة واسلكه قال ع - حتى اذا اسلكوهم في قنائة • [من كل زوجين] من كل امثلي زوجين
وهما امه الذكر وامه الانثى كالجمال والدوق والحصن والريماك [انذين] واحد من زوجين كالجمال والناقرا الحضان
و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما ياد ويدفخ وقرى من كل بالنزوين اي من كل امه زوجين واثنين تأكيد وزيادة
بيان جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء بالام مع سبق النافع قال اللدعي الى ان الذين سبقت لهم مناصحتي -
و لقد سبقت كلمتنا ليعادنا النبوسلين ونحوه قوله تعالى لها ما كسبت و عاينا ما اكتسبت وقول عمر ليها
كانت كفرا لا علي ولا لي - فان ملت لها عن الدعاء لهم بالنجاة - فت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين
واجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم و بعد ان
املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبدة للمعبرين و
لقد بالغ في ذلك حيث اتبع النبي هذه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله نطق ذابر القوم
الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعو بدعاء هو اتم و انفع له وهو طلب ان ينزله
في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع
الدعاء بالتداء عليه المطابق لمصلته وهو قوله و انت خير الممزيين - فان ملت لها نيل فقولوا لقوله [نازلا

فَإِذَا مَدَّاعُ كَثِيرَةً وَمَذْيَا تَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُومُ
عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۝ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِئْسَ
أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ ۝ وَأَوْشَاةٌ لِلَّهِ أَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِئِذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ
فَكَرَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ۝ فَاذْكُرُونَا إِلَيْهِ أَنْ أَمْلَأَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتًا وَإِنَّا جَاءُ

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ٢٨

ع ١٠

على الابتداء اي وما الشئ لكم شجرة - [طَوْر سَيْنَاء] و طَوْر سَيْنَاء لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
اسمها سينا وسينون - و اما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس و كعلبيك
فيمن اضاف - فمن كسر هين سَيْنَاء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفلاء لا
يكون الله التانيث كعاباء و حيراء - ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصخراء - وقيل هو جبل
فلسطين - وقيل بين مصر و ايلة ومنه نودي موسى - و قرأ الاعمش سَيْنَاء على القصر [بالدَّهْن] في
موضع الحال اي تَنَبَّئْتُ وفيها الدهن - و قرئ تَنَبَّئْتُ وفيه وجهان - احدهما ان انبت بمعنى نبت
و انشد لزهير * شعر * رأيت ذرى الحاجات حول يديتهم * تطيئا لهم حتى اذا انبت البقل * والثاني
ان مفعوله محذوف اي تَنَبَّئْتُ زيتونها وفيه الزيت - و قرئ تَنَبَّئْتُ بضم التاء وفتح الباء و حكمه حكم
تَنَبَّئْتُ - و قرأ ابن مسعود تَخْرُجُ الدَّهْنُ وَ صَبَغَ الْأُفْلَينَ - و غيره تَخْرُجُ بِالْدَّهْنِ - و في حرف ابني تَنْمُرُ
بِالدَّهْنِ - و عن بعضهم تَنَبَّئْتُ بِالْدَّهَانِ - و قرأ الاعمش وَ صَبَغًا - و قرئ وَ صَبَاغٍ ونحوهما دِغٍ وَ دِباغٍ -
و الصبغ الغمس لايندام - و قيل هي ابل شجرة نبتت بعد الطوفان وصفيها الله تعالى بالبركة في قوله
تَوَدَّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ - قرئ تَسْقِيكُمْ بقاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام [وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] اي تتعلق بها
منازع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها مفعلة.
واحدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة -
وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البرق والذرة * ع * سفينة بر تحت خدي زمامها *
يريد مديحه * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - و بالجر على النافذ الجملة استيفان تجري مجرى التعليل
للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته
التي لا تحصى و اوجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [أَنْ
يَقْضَلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم ويؤسكم كقوله تعالى وَ تَكُونُ لَكُمْ اُكْبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ * [هَذَا] اشارة
الى نوح عليه السلام - او الى ما كآهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ -
او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشرانه رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للذرة بالبشر و قد رضوا
للالهية بتسجدهم و قواهم [مَا سَمِعْنَا بِئِذَا] يدل على انهم و آبائهم كانوا في فترة مقطوعة - او تَدَبَّرُوا في ذلك لانهم
في الغي و تشبههم لأن يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عن لزم من غير تميز من غير مدق و كذب الاتراهم كيف

خَلَقْنَا نَوْمَكُمْ سَجْعًا طَرِيقٌ قَدْ مَكَانًا عَنِ الْخَلْقِ غُفْلِينَ ⑤ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ قَارِئًا
عَلَى ذَهَابٍ بِهِ أَقْدَرُونَ ⑥ فَابْتِشَانَا لَكُمْ بِهِ جَدَّتْ مِنْ تَخِيلٍ وَأَعَذِبَ ⑦ لَكُمْ فِيهَا نَوَازِلَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ⑧ وَ شَجَرَةً
تُخْرِجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالْأُحْشِيِّ وَ صَيْغٌ لِلْأَذْلَى ⑨ وَ أَنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ عِبْرَةٌ ⑩ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ

التي فلتحى بمكة كانوا ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عبلة وابن مهيصن مائتون - والفرق بين الميئت
والمائت ان الميئت كاحتى صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن و مائت غذا
كقولك يموت و فتوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وَ عَمَّا يُدْعَى بِهِ صَدْرَكَ - جعل الامانة التي هي اعدام
الحياة و البعث الذي هو عادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء و الاختراع -
فان قلت فاذا لا حيوة الا حيوة الانشاء و حيوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيوتين نفى الثالثة
وهي حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطوبى ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك
و ايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء و الامانة و الاعادة و المطوي ذكرها من جنس الاعادة •
الطريق السموات لانه طروق بعضها فوق بعض كمطارقة الدمل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها
طرق الثلاثة و متقاطعاتهم - و قيل الاطلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسدوها - اراد بالخلق السموات لانه قال
خلقنا نوما فوهم [وَمَا كُنَّا] معنا [غُفْلِينَ] و عن حفظها امساكها ان تقع نوبتهم بقدرتنا - اراد به الناس و انه
انما خلقها فوهم ليفتح عليهم الازرق و البركات منها و ينفعهم بانواع مضافها و ما كان غافلا عنهم و ما يصلحهم •
[بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من المضرة و يصلون الى المنفعة - او بمقدار ما تلتمها من حاجاتهم و مصالحهم
[وَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ] كقوله فَسَلَكْتُ يَدَابِغَ فِي الْأَرْضِ - و قيل جعلناه ثابتا في الارض - و قيل انها خمسة
انهار - سيحون نهر الهند - و جيحون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهر العراق - و النيل نهر مصر انزلها الله من عرش
واحدة من عيون الجنة فاستقروا بها اجدال و اجرها في الارض و جعل فيها منافع للناس في اغذاف معاشهم
و كما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه و ازالته - و قوله [عَلَى ذَهَابٍ بِهِ] من وقع النكرات و احزها
للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به و طريق من طرقه - وفيه ايدان بالتقدير المذهب و انه
لا يتعابا عليه شيء اذا اراده و هو اباح في الزيادة من قوله فَوَلَّيْنَاكُمْ غَوْرًا فَمِنْ يَاتِيكُمْ بِمَاءٍ
مَعِينٍ فوالى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء و يقدرها بالشكر الدائم ويستقروا بفارها اذ لم تشكر - خص
هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم السجبر و افضاها و اجمعها للمنافع - و وصف الغسل و الغضب بان ثمرها جامع
بين امرين بانه فائبة ينفته بها و طعام يؤكل و طبا و يابس و طبا و غذا و ثمر و زبيدا - و الزيتون بان دهنه
صالح للاستباحت و الاعطاباخ جميعا - و يجوز ان يكون قوله وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ من قوله فلان ياكل من حرفة يستخرجها
و من ضيعة ينفذها و من تجارة يربح بها يدعون انها طعمته و جهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه
الجنات وجوه اربابكم و معاشكم منها ترترون و تنعشون و [شَجَرَةً] عطف على جُلبت - و قرئت مرفوعة

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

هَمُّ الْوَارِثِينَ ۖ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ۖ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۖ ثُمَّ أَنزَلْنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُونَ ۖ وَلَقَدْ

أوقاتها وَيُقِيمُوا أركانها وَيُكَلِّمُوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان يتم به اوصائها - وايضا فقد وُحِّدَتْ اولاً ليعلم الخشوع في جنس الصلوة أي صلوة كانت وجمعت آخرًا لتفاد المحاذفة على اعدادها وهي انصلاوات الخمس - والوتر - والسنة المرتبة مع كل صلوة - و صلوة الجمعة - والعيد - والجماعة - والاستسقاء والكسوف - والخسوف - و صلوة الضحى - والتهجد - و صلوة التسبيح - و صلوة الحاجة وغيرها من النوافل - اي أولئك الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوَارِثُونَ] الاحياء بان يسموا ورثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله [الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ] فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا تخفى على الناظر - ومعنى الارث ما مر في سورة مريم - انث الفردوس على تاريل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لامناف النمر - ربي ان الله بنى جنة الفردوس لبننة من ذهب ولبننة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفر - وفي رواية ولبننة من مسك مدبري وغرس فيها من جيد الفاكه وجيد الربحان • السلسلة الخلاصة لانها تسئل من بين الكدر ونعالة بذا للقللة كالقلامة والقمامة - وعن الحسن ماد بين ظهراني الطين - فان قلت ما الفرق بين من ومن - قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من آثرتان - فان قلت ما معنى [جَعَلْنَا] الانسان [نُطْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة - القَرَار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريق سائر - او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحديث هي واحزنت - قرئ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ - و [عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ] - وعَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ - وعَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة [خَلَقَا آخَرَ] اي خلقا مبايناً للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيواناً وكان جمادى وناطقاً وكان ابكم وسميماً وكان اصم وبصيراً وكان اكمة وادع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح - وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فانفخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة [فَتُبَارَكُ اللَّهُ] فتعالى امره في قدرته وعلمه [أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] اي احسن المقدرين تقديرًا وتذكر ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح الحاذون فيه في قوله اَنْ لِّلَّذِينَ يَقْتُلُونَ دَلَالَةَ الْبَصَلَةِ - و روي عن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ قوله خَلَقْنَا آخَرَ قَالَ وَتُبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - و روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فذوق بذلك قول (ملأه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان مُحَمَّدًا نبياً يوحى اليه فانا نبي يوحى

وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُهُمْ خَفِظُونَا ۖ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ ۖ اِيْمَانَهُمْ قَاتِمٌ غَيْرُ مُلَوِّمٍ ۝۱۱۱ مِّنْ اٰتِنَاۤ اٰتٍ وَّ اٰتٍ كَ تَارِيْكَ هُمُ الْعٰزِمْنَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لَعْنَتُهُمْ وَتَعْدِيْهِمْ رَعُوْنَ ۝۱۱۲ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوَتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝۱۱۳ اُولٰٓئِكَ

الفعل والفعل الشافعي على النفس اللذين هما فاعدا التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى - فاعلين القدر الذي يُخرج المَرْكَب من النصاب الى الفقير - والمعنى نعل المَرْكَب الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المَرْكَب فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمُحَدِّثه فاعل تقول المضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمَرْكَب فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث مَنْ فاعلٌ هذا يقال لك فاعله اللهُ او بعض الخلق ولم يمنع الزكوة الدائنة على العيون ان يتعلق بها فاعلون اخروجبنا من صحة ان يتداولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في الحفة الأرمسة والفاعلون للزكوات • ويجوز ان يراد بالزكوة العيون ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة [على اَزْجِئِهِمْ] في موضع الحال اي الآ دالين على ازواجهم - او قَرَامِين عليهن من توك كَان فَلَانْ على ثلاثة فمات عنها فخلف عليها فَلَانْ ونظيره كان زيناك على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم ثلاثة تحت فلان - ومن ثم سُميت المرأة فراشا والمعنى انهم لَقَرَوِجِيهِمْ حَفِظُونْ في كافة الاحوال الآ في حال تزوجهم او تسريحهم - او تعلق على محذوف يدل عليه غير مُلَوِّمِينَ كانه قيل يَلَامُونَ اَلْاَعْلَى اَزْوَاجِهِمْ اي يَلَامُونَ على كل مباشر الا على ما اطلق ليم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لِحَفِظْتُمْ من توك احفظ علي عان نرسي على تضمينه معنى النفى كما فمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك - فان قلت هلا قيل مَنْ مَلَكْتَ - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث - جعل المستثنى حذرا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرار ومن الاماء ما شئت [بَارِلُكَ هُمْ] الكاملون في العدران المتذوقون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لا لان المتعة نكاح المتعة من جملة الزواج اذا صح النكاح - وقرئ لَمَاتِيَتَيْهِمْ سُمِّي الشئء المؤمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامرُكُمْ اَنْ تُوَدُّوا اَلْاِمْلَاتِ اِلَى اَهْلِهِنَّ قَالَ وَتَحَرَّوْا اَمْلَكُمْ واما تودى العيون لا المعاني وبخان المؤمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشئء يحفظوا اصلاح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشئء اي متوليه وصاحبه - ويحتمل العموم في كل ما ايتسوا عليه وعقدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات اناس وعمومهم - وقرئ [على صلوتهم] - فان قامت كيف تكرر ذكر الصلوة اوتوا وخرأ - قامت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولاً بالخشوع في صلوتهم وخرأ بالاحتاطة عليها وذلك انهم يصموا عنها ويؤدوها في

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

حرونها
٤٥٣٨

الذَّاسِ ٣ فَاقْصِرْ بِنَاءَ الصَّلَاةِ وَاتَّبِطِرْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِآلِهِ ٤ هُوَ مَوْلَاكُمْ ٥ قَدْ نَعِمَ الْمَوَالِي ٦ دَعَمَ الْغَدِيرَ ٧

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشر آية وست ركعتا

كلماتها
١٠٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ٢ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٥

اقامته فهو خير مؤمن - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجتها و عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفي ما بقي .

سورة المؤمنون

[قَدْ] نقيضة اما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه الإشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - الفلاح الظفر بالمداد - وقيل البقاء في الخير [أَفْلَحَ] دخل في الفلاح كآبشر دخل في الإشارة - ويقال انلحه اصارة الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أبلغ على البقاء للمفعول - وعنه ألقوا على الكلوني البراغيس - او على الابهام والتفسير - وعنه أفلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله • ع • فلو ان الأطباء كانوا حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدق - و اما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مؤطبا قلبه لسانه فهو مؤمن - والاخر انه مقة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة وهو الزامه موضع السجود - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجد فكل الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كَف الثوب - والعيب بجسده وثيابه - واللتفات - والتمطي - والقدار - والتعميض - وتغطية الفم والسدل - والفرقة - والتشبيك - والخصار - وتقليب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلا يعيب بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - ونظر الحسن الى رجل يعيب بالحصى وهو يقول اللهم زجني الحور العين فقال بذس الخاطب انت تخطب وانت تعيب - فان قلت لم اضيفت الصلوة اليوم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلي له فالمصلي هو المذتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلوة - و اما المصلي له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها [اللَّغْو] ما لا يعديك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاءة واطراحة يعني ان بهم من لجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

أَيَّدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ط وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ زَيْبًا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَبُوا وَاسْتَيْدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَفَعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ط هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِثَّةُ
أَيَّدِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ط هُوَ سَمِعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ ۝ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

للمذكوران ايسر لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين اولاً الى الصلوة النبي هي ذكر خاص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات - وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجدتين فامروا ان تكون صلواتهم بركوع وسجدتين - وقيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ قصدوا بركوتكم وسجودكم وجه الله - وعن ابن عباس في قوله وَفَعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام وكرام الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستبدقين ولا تفلحوا على اعمالكم - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قالت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقرأهما - وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين - وبذلك احتج الشافعي نرى سجدتين في سورة الحج - وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قُور السجود بالركوع نزل ذلك على انها سجدة صلو لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو وبمجاهدة النفس والبدن وهو الجهاد الاكبر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعت من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله ومن اجله - يقال هو حَقُّ عالم وحِدُّ عالم اي عالم حَقًّا وجِدًّا ومنه حَقُّ جِهَادِهِ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه اوحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه - ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ع • يوم شهدناه سقيما وعامرا • [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم لدينه وانصرتكم [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] منع باب التوبة للمجرمين ونسخ بانواع الرخص والكمالات والديبات والاروش ونحوها قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وممة محمد هي الامة المرحومة لموسومة بذلك في الكتاب المقدمة - نصب المنة بمضمون ما تقدمها كانه قيل رُسع دينكم توسعة ملة ايديكم ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ايديكم كقوله الحمد لله الحميد - وان قلت لم يكن ابراهيم اباً لامة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل اباً لامة لان امته الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول امرأة ابي بن كعب الله سمعكم [مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا] اي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد باعكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسول قد بلغتهم واذ خصكم بهذه المرامة والاثرة فمعدون وثقوا به ولا تطلبوا المنصرة والولاية

يَسْطُونُ بِالْيَدَيْنِ يُكَلِّمُونَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانَ ط قُلْ أَفَاتَبَكُم بِشَرِّ مَنْ دَلِمُ ط أَنَارُ ط وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ط وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ ع يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ط إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا
 لَهُ ط وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوه مِنْهُ ط ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ع مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ط
 إِنْ اللَّهَ لَقَوِيَ عَزِيزٌ ع اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ط إِنْ اللَّهَ سَمِعَ بِصِيرٍ ع يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[الْمُنْكَر] الفطيع من التجبُّم والبسور - أو الإنكارُ كالمكرَّم بمعنى الأكرام - و قرئَ يَعْرِفُ وَ الْمُنْكَرُ - وَ السَّطْوُ
 والنوب والبطش - قرئَ [أَنَارَ] بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنَّ قائلًا قال ما هو قليل الناري هو النار -
 وبالنصب على الاختصاص - وبأجتر على البدل من شَرِّ مَنْ دَلِمُ من غيظكم على العالمين و سطوكم عليهم -
 أو مما أصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تلي عليكم [وَعَدَهَا اللَّهُ] استئناف كلام - و يحتمل أن يكون
 أَنَارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبرًا - وإن يكون حالًا عنها إذا نصبها أو جررتها باضمار قد - فإن قلت الذي جاء به
 ليس بمثل فكيف سمَّاه مَثَلًا - قلت قد سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلقة بالاستحسان والاستغراب
 مَثَلًا تشبيها لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرئَ [يَدْعُونَ] بالتاء والياء -
 وَيَدْعُونَ مبدئًا للمفعول [لَنْ] اخت لآني فني المستقبل لأنَّ كُنْ تغفيه نفيا مركبًا وثاكيده ههنا الدلالة
 على أن خلق الذباب منهم مستحيل منافي لآلواهم كانه قال محال أن يَخْلُقُوا - فإن قلت ما محال [وَ لَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل أن يَخْلُقُوا الذباب مشروطًا عليهم اجتماعهم
 جميعًا لخلقهم و تعارضهم عليه و هذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة
 على أن الشيطان قد خزهم بخزائمه حيث وصفوا بالأيبة التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها
 ولاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورًا و تمثيلًا يستحيل منها أن تقدّر على أقل ما خلقه الله و أدلّه و أصغره
 واحقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و أدلّ من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأقل
 الأذلّ لو اخطفت منهم شيئًا ناجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا و قواه [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ
 الْمَطْلُوبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب اضعف و اضعف
 لأن الذباب حيوان و هو جماد و هو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس أنهم كانوا يظنونها بالزعفران
 و رزقها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ]
 أي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأمرها و لا يؤهلوه للعبادة و
 لا يتخذونه شريكًا له أن الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شديداً به • هذا ردّ لما أنكره من أن
 يكون الرسول من البشر و بيان أن رسل الله على ضربين ملكة و بشر ثم ذكر أنه تعالى دَرَأَتْ للمدركات
 عالمٌ بأحوال المكلفين ما مضى منها و ما غير لا تخفى عليه منهم خافية و إليه مرجع الأمور كلها والذي
 هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل و ليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه و تدابير و اختيار رُسُلِهِ •

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ ط وَيُوسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ط إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٥١﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ دَاخِلُونَ فَلَا يَذُنُوكَ
فِي الْأَمْوَادِ إِلَى رَبِّكَ ط إِنَّكَ عَلَى هَدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ جَادَلْتُمْ فَقُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ يَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ
يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي
كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٥﴾ وَرَبُّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا أَمْ يُنْزِلُ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ أَيْنُنَا بِقَدْرٍ تَعْرِفُ فِي رُجُوعِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ ط يُكَادُونَ

المسخرات - و قرى و الغالب بالرفع على الابتداء - [أَنْ تَقَعَ] كراهة ان تقع [إلا] بمشيئة • [أَحْيَاكُمْ] بعد أَنْ كُنْتُمْ
جمدا ترابا و نقطة و علقة و مُضْغَةً [لَكُفُورٌ] لِيَحْشَوْا لما افاض عليه من ضرب النعم - هو نبي لرسول الله
صلى الله عليه وآله و سلم أي لا تلتفت إلى قوتهم و لا تُمَتِّدْهُمْ مِنْ أَنْ يَذْنُوكَ - او هو زجرهم عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بالمنازعة في الدين و هم جهال لا علم عندهم و هم كفار خزاعة -
وحي ان يُدِيلَ بْنِ وَرْقَةَ و بشر بن سفيان الخزاعيين و غيره ما قالوا لالمسلمين ما لكم تأكلون ما قاتلهم و لا تأكلون
ما قتله الله يعذون الحق - قال الزجاج هو نبي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أي لا تضاربه
و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين [فِي الْأَمْرِ] في الأمر الدين - و قيل في أمر الناسك -
و قرى فَلَا يَذْنُوكَ أَيِ اثْبُتْ فِي ذَلِكَ ثَبَاتًا لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يُجْذِبَكَ لِيُزِيلُوكَ عَنْهُ و المراد زيادة العقبات
للنبي صلى الله عليه وآله و سلم بما يتبع حقيقته و يلعب غضبه لله و لدينه و منه قوله وَلَا يَصْدُقُكَ عَنْ
أَيِّتِ اللَّهِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَنِيرًا لِلْكَافِرِينَ و هيئات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك
الحق و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهليل و الإياب - و قال الزجاج هو من نارعه نزعته انزعه
أي غلبته أي لا يغلبك في المنازعة - فأن قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو و قد نزلت عن
هذه - قُلْتُ لَأَنَّ تِلْكَ وَقَعَتْ مَعَ مَا يُدَانِيهَا و يذامبها من الآية الواردة في أمر الناسك نعطفت على آخراتها
و اما هذه فوَقَعَتْ مَعَ أَبَاعِدَ عَنْ مَعْنَاهَا فلم تجد مُعْطَفًا أَيِ و ان أبوا للجاجهم إلا المجدلة بعد اجتنباتك
ان لا يكون بينك و بينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم بأعمالكم و بتقبحها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو
مجازيكم به و هذا وعيد و انذار و لكن برفق و لين - [اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين أي
يفصل بينكم بالصراب و العقاب و مسلاة للنبي صلى الله عليه وآله و سلم مما كان يلتقي منهم و كيف يخفى
عليه ما يعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات و الأرض و قد كتبه في اللوح قبل
حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يسير لان ان العالم الذات لا يتعدى عليه و لا يمتنع تعلق بمعلوم •
[وَرَبُّدُونَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته بدهان سمائي من جبة الوحي و السمع و لا ألجام اليها علم
ضروري و لا حكام عليها ليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصروهم و يصوب مذهبهم

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَدْعُرَهُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۖ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ يُؤَيِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُلْجِ النَّهَارَ فِي الْبَلِّ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۖ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ۖ أَمْ تَرَأَىٰ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۖ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۖ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۖ أَمْ تَرَأَىٰ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَنفَلَكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التذنية لا التحريم و مندوب اليه و مستوجب عند الله المدح ان
أثر ما نذب اليه و سلك سبيل التذنية فحين ام يؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فمن
عفا و اصالح فاجره على الله - و ان تعفوا اقرب للثقوى - و لمن صبر و غفر ان ذاك لمن عزم الأمور - فان
الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كثرته الثانية من اخلاعه بالعفو
و انقاصه من الباغي عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغي و يعرض مع ذلك بما كان اولي به
من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - اذ دل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا
يوصف بالعفو الا القادر على ضده - [ذاك] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه
[يؤيِّج البَلَّ في النَّهَارِ - و النَّهَارَ في الْبَلِّ] - اوبسبب انه خالق الليل و النهار و مصيرهما فلا يخفى عليه ما
يجري بينهما على ايدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [سميع] لما يقولون [بصير]
بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوك في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السَّرب بالسراج و يظلم بفقده -
و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - و ترى [يدعون] بالتاء و الياء - و قرأ الجماني
و ان ما يدعون بلفظ المبدئي للمفعول - و الواو راجعة الى ما لانه في معنى الالهة اي ذلك الوصف بخلق
الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت اليقينة و
ان كل ما يدعى الالهة دونه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شأنًا و اكبر سلطانًا • ترى مخضرة اي
ذات خضر على سقعة كمبلة و مسبعة - فان قلت هلا قيل فاصححت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت
للكثرة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فارجح و اغدو شاكرًا له
و لو قلت قرحت و غدرت لم يقع ذاك الموضع - فان قلت فما له رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت
لو نصب لأعطي ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار -
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانتي نافي لشكره شاك تفرطه فيه
و ان رعته فانتي مثبتت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب
و توفير اهلهم [لطيف] واصل علمه از فضله الى كل شيء [خبير] بمصالح الخلق و مذايعهم [ما
في الارض] من البهائم مثله للركوب في البر و من المراكب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الاحق ٢٢

الحزب ١٧

ع ١٤

حَكِيمٌ ۝ لَّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ نَجَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ۖ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ ۚ وَآلِ الظَّالِمِينَ لِيَقِي شِقَاقَ
بَعِيدٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۚ وَآلِ اللَّهِ بُهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَّعْلَمُونَ ۝
الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لَّهُ بِحُكْمٍ يُدِينُهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حُبِّ الدَّعِيمِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَإِنَّ لَكُم مِّنْ عَذَابٍ مُّهِينٍ ۚ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَآلِ
اللَّهِ يَوْمَ خَيْرِ الرِّزْقِينَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۚ وَآلِ اللَّهِ يَعْلَمُ حَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُرِبَ

تمنى كذاب الله اول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل • وامنيته قراته - وقيل تلك الغرافيق اشارة
الى الملكة ابي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ] اي يذهب به ويبتله [ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ
أَيُّهُ] اي يثبتها - والَّذِينَ [فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ] المنافقون والشاككون و [الْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ] المشركون المكذوبون
[وَآلِ الظَّالِمِينَ] يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم
بالظالم [أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الاقواء هو الحق من ربك والحكمة -
[وَآلِ اللَّهِ بُهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى] ان يذروا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل
منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعثرهم شبهة ولا
تزل اقدامهم - وقرئ لِبَهِادِ الَّذِينَ آمَنُوا بالتدوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِّنْهُ] للقرآن او للرسول - الْيَوْمَ الْعَقِيمُ
يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالبهي عقيم لم يلدن - والآن المعاتلين
يقال لهم ابنا الحرب فاذا قُتِلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير
فيه يقال ربح عقيم اذا لم تَدْشَى مطراً ولم تُلْقِ شجراً - وقيل لا مثل له في عظم امرة لقتال الملكة فيه -
وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة
وكانه قيل حتى تأتيتهم الساعة او يأتيتهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير - فان قلت التدوين في [يَوْمَئِذٍ]
عن اي جملة تنوب - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • اما جمعيتهم المهاجرة في سبيل الله سوى يدينهم في الموعد وان يعطي من
مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلاً مده واحساناً - وَاللَّهُ يَعْلَمُ بَدْرَجَاتِ الْعَامِلِينَ وَمَرَاتِبِ
اسْتِحْقَاقِهِمْ [حَالَهُمْ] عن تفریط المقرط منهم بفضلهم وكرمهم - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قاتلوا يا بني الله هؤلاء الذين قُتِلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا وما لنا ان مَتْنَا مَعَكَ فانزل الله هاتين الايتين - تسمية الابتداء بالجزاء لمباسته له من حيث
انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملاسة - فان قلت
كيف طابق ذكر العفو العفو هذا الموضع - قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

وَالْيَاقِينُ ۖ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُدْعِيكُمُ الْغَوْثُ ۖ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الَّتِي هُمْ يُشْرِكُونَ ۚ وَذُرُوا كُفْرَهُمْ وَاصْلُوا صِلَاهُمْ ۚ وَقُلْ إِنِّي عَلَى الْخُلُوفِ قَائِمٌ ۚ وَرَبِّي أَنَا رَبُّكَ ۚ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۖ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَتَهُ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٣

و المرجع اليّ والى حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالغاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فكيف كان كثير و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجمليتين المعطوفتين بالواو اعني قوله و لئن بخلف الله وعده و ان يوماً عذرك ربك كالف سنة • يقال سعت في امر فلان اذا امله او افسده بمعينه - و عجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر من الحاق به فاذا سبقه قيل عجزه وعجزه والمعنى سعى في معانها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سمراً وشعراً واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يدم لهم - فان قلت كان القيد ان يقال إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بَشِيرٌ وَذَرِيرٌ لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين ويايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اقلّم يسيروا في الارض ووصفوا بالاستعجال و اما اقم المؤمنون و ثوابهم ليغاطوا • [من رسول ولا نبي] د ليل بين على تغاير الرسول والنبي - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة وعشرون الفا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جماً غفيراً - والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كذاب و اما امر ان يدعو الى شريعة من قبله - و السبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما عرض عهده قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و نهاله على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما يفرغهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم و امتثالهم عن غيرهم و عذاهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة و النجم وهو في نادي قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و مَنُورَةُ الْقَائِمَةِ الْآخِرَى [اَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ] التي تمناها اي رسوس اليه بما شيعيا به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرائق العلى و ان شفاعتهم لترتجى و روي الغرائقة و لم يقف له حتى ادركته العصمة فنذبه عليه - و قبل نبية جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذاك فاستمع الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك مينة من الله و ابتلاء زاد المناقون به شكاً و ظامة و المؤمنون نوراً و ايقاناً و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمتعت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيتهم مثل ما القى في امنيتهك ارادة امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من مذون الميس و انواع الفتن ليضعاف ثواب الثابتين و يزد في عقاب المذبذبين - و قيل تمنى قرأ و أشد • شعر •

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

عُرُوشَهَا ۖ وَيُنَزِّلُ مَطَاطَةً وَفَصْرًا مَشِيدًا ۖ اَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَكُنُوْا لَهُمْ قُلُوْبٌ يَعْقِلُوْنَ بِهَا ۚ اَوْ اَذَانٌ يُّسْمَعُوْنَ بِهَا ۚ
فَاَنَّا لَا نَعْمَى الْاَبْصَارَ ۚ وَلَكِنْ نَعْمَى الْقُلُوْبَ الَّتِي فِي الصُّدُوْرِ ۖ وَنَسْمَعُ لِرَبِّكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَكُنْ تَخَافُ اللّٰهَ
وَعَدَهُ ۚ وَاِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّوْنَ ۖ وَكَآيِنٌ مِّنْ قُوَّةٍ اَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ اخَذْتَهَا ۚ

والمشيد المحمص - او المزنوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقائها وقصر مشيد اخليناها عن ساكنيه فترك ذلك دلالة معلقة عليه - وفي هذا دليل على ان عرشها بمعنى مع اوجه - وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر من امن به ونتجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت واما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حضرموت وبها قوم صالح واقروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حفظة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئره وخرب قصورهم - فاحتمل انهم لم يسافروا نحوها على الصغر ليدرو مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا - وان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يرا - وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فانها] الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا ومثقا - وفي قراءة ابن مسعود فانه - ويجوز ان يكون ضميرا مبينا يفسره الابصار وفي تعنى ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها واما العمى بقلوبهم - او لا يعتد بمعنى الابصار فكأنه ليس بمعنى بالاصافة الى عمى القلوب - فان قلت اتي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد دُورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الصدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة وفيه عن ابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكمل العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسنانك الذي بين فتيك فقولك الذي بين فتيك تقرير لما ادعيته للسنان وتبديت لان سميت المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبتته للسنانك فلتة ولا سهرا مني ولكن تعددت به اياه بعينه تعددا - انكر استعجالهم بالمتعود به من العذاب العاجل والاجل كانه قال ولم يستعجلون به كأنهم يتصورون الموت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعدة ليصيبتهم واو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه وقاره واستقصاه المدد الطوال ان يوما واحدا عدة كالف سنة عندكم - وقيل معذاه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من مذبذب لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم الواحد لشدّة عذابه كالف سنة من سنى العذاب - وقيل لأنّ يُخَلِّفَ الله وعده في النظرة والامهال - وقرئ يُعَدُّون بالتاء والياء - ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينما ثم اخذتهم بالعذاب

رَبِّعَ صَلَواتٍ وَ سَاجِدَ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا ط وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ؕ إِنَّ اللَّهَ نَقِيبٌ عَزِيزٌ ۝
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝
 وَ إِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَ عَادَ وَ ثَمُودَ ۝ وَ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمَ لُوطَ ۝ وَ اسْحَبْ مَدِينَهُ ۝ وَ كَذَّبَ
 مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ نَكَيفٌ كَأَنْ كَيْدٍ ۝ فَكَانَ مِنْ قُوَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَبَيَّ خَاوِيَةً عَلَى

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

للمسلمين مساجد - او غلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وآله و سلم على المسلمين و على اهل
 الكتاب الذين في ذمتهم و هدموا متعبدات الفريقين - و قرئ دَنَاعٌ - و لَهْدَسَتْ بِالْخَفِيفِ - و سميت الكفيسة
 صلوة لانه يصلئ فيها - و قيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا [مَن يَنْصُرُهُ] اي ينصر دينه و اولياده *
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكَّنهم في الارض و بسط لهم في الدنيا
 و كيف يقومون بامر الدين - و عن عثمان رض هذا و الله لئذا قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يُخَدِّثُوا
 من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يُعْطِ التمكن و نفاذ
 الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار و الطلقاء - و عن الحسن هم امة
 محمد صلى الله عليه وآله و سلم - و قيل الَّذِينَ مَنْصُوبٌ بدل من قوله مَن يَنْصُرُهُ و الظاهر انه مجرور تابع للَّذِينَ
 اخْرَجُوا [وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ] اي مرجعها الى حكمه و تقديره و فيه تأكيد لما وعده من اظهار اوائده و اعلاء
 كلمتهم * يقول لرسوله تسليمة له لست بأوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم و كفأك بهم
 اُسوة - فان قامت لم قيل و كَذَّبَ مُوسَى و لم يقل و قَوْمَ مُوسَى - قُلْتُ لان موسى ما كذبه قومه بنوا
 اسرائيل و اما كذبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
 و كَذَّبَ مُوسَى ايضا مع وُجُوح آياته و عظم معجزاته فما ظنك بغيره [الْكَبِيرُ] بمعنى النكار و التغيير حيث
 ابدلهم بالنعمة محنة و بالحيوة هلاكا و بالعمارة خرابا * كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة
 او كرم فهو عرش - و الخاوي الساطق من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى
 من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلَى عَرْشِهَا] لا يتخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها
 ساقطة على سقونها اي خرت سقونها على الارض ثم تبدمت حيطانها نسقطت فوق السقف - او انها
 ساقطة او خالية مع بقاء عروشها و سلامتها - و اما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي على
 عَرْشِهَا اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقف سقطت الى الارض نصارت في قرار الحيطان
 و بقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة - فان قلت ما محل الجملة من الاعراب
 اعني وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَبَيَّ خَاوِيَةً - قلت الاولى في محل النصب على الحال و الثانية لا محل لها لانها
 معطوفة على اَهْلَكْنَاهَا و هذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن مُعْطَلَةً من اعطله بمعنى عطله و معني
 المعطلة انما عامرة فيها الماء و معها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقي منها هلاك اهلها -

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

الثالث

وَالْمَعْتَرُ ۖ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ لَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لُحُومَنَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَذَّالَهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ ۖ
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا عَدْتُمْ ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَذَّبُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۚ إِنَّ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِإِثْمِهِمْ ظِلْمًا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۖ وَلَوْلَا دَعْوَةُ اللَّهِ النَّاسُ لَفِئَظَتْ صَوَاعِقُ

يطعون في آياتها و لو لا تسخير الله لم تطق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرماً
و اقل قوّة و كفى بما يتأبّد من الابل شاهد و عبرة • اي لن يصيب رضى الله المحكوم المتصدق بها و لا
الدماء المهورقة بالبحر و الموات اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يرغبي المضحون و المقترون رثم الا
بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حلّ ما قرب به و غير ذلك من المحاذات الشرعية
و اواصر الورع فاذا لم يدعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرى لن يذلل
الله - و لكن يذله بالتداعى و الياء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحرروا البدن فصحو الدماء حول البيت
و لطيخه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كرّر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لشكروا
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه و مذاك حجه بأن تكبروا و تبجلوا فاختصر الكلام بان ضمن التكميل معنى
الشكر و عذتي تعديته • خص المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال انا امدنصر رسلا و الذين امنوا
وقال انهم لهم المصورون - و اخرى تحبوننا فنصر من الله و نتج قريب و جعل العلة في ذلك انه لا يحب
اضدادهم و هم الخونة الكفرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون ايمانهم و يكفرون نعم الله و يغمطونها -
و من قرأ يدفع بمعذاته ببالغ في الدفع عنهم كما ببالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي اقوى و اباح •
ان و يقتلون قربى على لفظ المبني للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اذن لهم في القتل فحذف
المازول فيه دلالة يقتلون عليه [بانهم ظلموا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا و كانوا ياتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يظلمون
ايه فيقول لهم اصبروا فاتي لم اوسر بالقتل حتى هاجر فانزلت هذه الآية و هي ازل آية اذن فيها بالقتال
بعد ما نبئ عنه في نيف و سبعين آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادراً على نصرهم عدّة منه بالنصر واردة على ستن كلام الجاهلية
و ما مرم من دفعه عن الذين امنوا مؤذون بمثل هذه العدة ايضاً - [ان يقولوا] في محل البحر على الابدال
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمسك لا موجب
الاخراج و التسيير و مثله هل تقيمون هذا الا ان امداً بالله - دفع الله بعض الناس ببعض اظفار و تسليطه
المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة و لو لا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في
ازمنتهم و على معتقداتهم فدمروها و لم يدركوا للنصارى بيعاً و لا لرهبانهم صوامع و لا للبيوت صلوات و لا

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَةِ الْإِعْطَامِ ط فَإِيَهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الصُّلُوبِ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمَقِيمِ الصَّلَاةِ لَا رِمًا رَزَقْتُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَا
لَهُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ق فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ج فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ
ع ١١

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تَقَدَّسَتْ اسْمُهُ عَلَى النَّسَائِكِ - و قرئ مَسَكًا
بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهُ أَسْلِمُوا] اي اخلصوا
له الذكر خاصة واجعاوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبه باشرالك - الْمُخْبِتُونَ المتواضعون الخاشعون من
الخبث وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظلمون و اذا ظلموا لم ينتصروا - و قرأ الحسن
وَالْمَقِيمِ الصَّلَاةَ بالنصب على تقدير النون - و قرأ ابن مسعود وَالْمَقِيمِ الصَّلَاةَ على الاصل * الْبُذُن
جمع بَذَنَة سميت بعظم بدنها وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتَّخَذَ الْبَقَرَ
بالابل حين قال البذنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البذنة في الشريعة
متنazole للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والآ فالْبُذُن هي الابل وعليه تدل الآية - و قرأ الحسن وَالْبُذُن
بضمين كُتْمَر في جمع نَعْرَة - و ابن ابي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقت - و قرئ
بالنصب و الرفع كقولهِ وَقَمَرُ قَدَرْنَهُ [مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ] اي من أعلام الشريعة التي شرعها الله واطاعتها
الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ - ومن شأن الحاج ان يحرص على شيء فيه
خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشتري بها بَذَنَة فقبل له في
ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - و عن ابن عباس دنيا واخرة - و عن ابراهيم من احتاج
الى ظهورها ركب ومن احتاج الى لبنها تحرب - وذكر اسم الله ان يقول عند النحر اللَّهُ اكْبَرُ لا إله الا الله
واللَّهُ اكْبَرُ اللَّهُمَّ منك و ابيك [صَوَافٍ] قائمات قد صفقن ايديهن و ارجلهن - و قرئ صَوَافٍ من صفون
الفرس وهو ان يقوم على ثلث و ينصب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان الْبَذَنَة تُعْقِل احدها يديها فتقوم
على ثلث - و قرئ صَوَافٍ اي خواص لوجه الله - و عن عمرو بن عبيد صَوَافٍ بالتخوين عوضا من حروف
الاطلاق عند الويف - و عن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اعط القوس باربها بسكون الياء - وجوب الجنوب
وقوعها على الارض من وجب الحائط رجبة اذا سقط ووجبت الشمس رجبة غربت والمعنى فاذا وجدت
جنوبها و سكنت فسايسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [التَّائِع] السائل من قذعت اليه و كذعت اذا
خضعت له و سألته فذوعا [الْمُعْتَرِ] المتعرض بغير سوال - و القانع الراضي بما عذده بما يعطى من غير سوال
من قذعت قنعة و قناعة - و الْمُعْتَرِ المتعرض باسؤال - و قرأ الحسن وَالْمُعْتَرِ عَرَّةً و عَرَّةً و عَرَّةً و اعتراه بمعنى -
و قرأ ابو رجاء الْقَنِعَ وهو الراضي لا غير يقال قَنِعَ فَوَيْلٌ وَقَانِعٌ - من الله على عبادة و استحمد اليهم بان سخر لهم
الْبُذُن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها و يحبسونها صائفة قوائمه ثم

تَحْتَظُّهُ الطَّيْرُ وَتَبْوِي بِه الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ۝ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْعُلُوبِ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ وَكَيْلَ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

قولهم هذا حلالٌ وهذا حرامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله - وقيل الكذب والبهتان - وقيل قول اهل الجاهلية في تليدتهم لبيك لا شريك لك لا شريك هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفروق - فان كان تشبيهاً مركباً فكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاًك ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خسر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مَرْتَعاً في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هَوَتْ به في بعض المطارج البعيدة - وان كان مفروقاً فقد شبهَ الايمانَ في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاعواء التي تدور في افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تبوي بما عصفت به في بعض المهابي المتلفة - وقرئ تَحْتَظُّهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قوادة الحسن واصلمها تَحْتَظُّهُ - وقرئ الرِّيحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يجذرها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الاثمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والوقبة - وروى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طابت منه بثلاث مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشتري بضمها بدنناً فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها - و اهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لابي جهم في انفة بركة من ذهب - وكان ابن عمر يسرق البدن مسجلة بالقباطي فيتصدق بلحموها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها و اهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه [فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْعُلُوبِ] اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذرت هذه المضانات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الاجزاء الى مَنْ ليرتبط به - وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تنحصر ويصدق بلحموها ويؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في ذباكم ودينكم وانما يعتقد الله بالامتنع الدينية قال سبحانه تُرِيدُونَ عَرَصَ ثَدْيٍ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ واعظم هذه المنافع وابعدها شوطاً في المنفع [مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ] اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها في الحرم منبهة الى البيت كقولهم هدياً ببيع الغنبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه وتصل مسيركم بحدوده - وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق بأباه • شرع لله لكل أمة ان ينسكوا له اي يذنبوا لوجهه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۖ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَنْ يُعْظِمُ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَرِيَّةِ ۖ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا بَدَأَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرْمٍ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ حُنْفَاءُ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البر في حجبهم [وَلْيَطَّوَّفُوا] طواف الافاقة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [الْعَتِيق] القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن - وعن قتادة اُعتق من الجبابة ثم من جبار سار اليه لبيده فمعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و عن مجاهد اُعتق من الغرق - وقيل بيت كرب من قويلم عداق الطير والخيول - فان قلت قد تسلط عليه الاحتياج فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتمل لخرجه ثم بذاه ولما قصد التسلط عليه ابره فعل به ما نعل - [ذَٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا - والحكمة ما لا يحل هنكه وجميع ما كلف الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - وعن زيد بن اسلم الحُرْمَتُ خمس - الكعبة الحرام - والمسجد الحرام - والبلد الحرام - والشهر الحرام - والحرم حتى يحل - [فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ] اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها - المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى [اَلَا مَا يَذْكُرُ عَلَيْكُمْ] اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واذكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحریم عبدة الاوثان البهيمة والسائبة وغير ذلك وان اكلوا مما حرم كاحلهم اكل الموقوفة والميتة وغير ذاك - لما حث على تعظيم حرمانه واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا - وجع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرک زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتعاديته في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان - وسمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى انكم كما تغفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تغفروا عن هذه الاشياء مثل تلك الغفرة ونبة على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس محذوب - [مِنَ الْأَوْثَانِ] بذان للرجس وتمييز له كتوك عذبي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يفاول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان - والزور من الزور والازرار هو الانحراف كما ان الافك من انك اذا صرته - وقيل قول الزور

مودة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

يَأْتِيَانِ نَذْرًا مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۖ وَإِنْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ وَآذِنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
كُلِّ فَجٍّ مُبِينٍ ۖ لَيْسَ هَذَا مَذَاجَ لَهْمٍ وَ يُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتُمْ مِنْ بَيْعَةِ الْإِنْعَامِ ۚ

ذُنْبًا فَبِهِ كَذَلِكَ - واذكر حين جعلنا [لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة أبي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة -
رُفِعَ الْبَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَكَانَ مِنْ يَاقُوْتَةِ حَمْرَاءَ فَأَعْلَمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ بِرِيحٍ أَرْسَاهَا يُقَالُ لَهَا
الْحُجُوجُ كُنَسَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَنَاهُ عَلَى أَسَسِ الْقَدِيمِ - وَأَنْ هِيَ الْمَفْسُورَةُ - دَانَ قَلْبُ كَيْفَ يَكُونُ النَّبِيُّ عَنِ الشَّرِكِ
وَالْأَمْرِ بِطَهْرِ الْبَيْتِ تَفْسِيرًا لِلتَّيْبَةِ - فَلَمَّا كَانَتِ التَّيْبَةُ مَقْصُودَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ فَكَانَ قِيلَ تَعَبَّدْنَا
إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا ذَا [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ] مِنْ الْأَصْلَامِ وَالْأَوْرَانِ وَالْأَقْدَارِ أَنْ تَطْرَحَ حَوْلَهُ - وَقُرِئَ يُشْرِكُ
بِالْيَدِ عَلَى الْغَيْبَةِ - [وَآذِنْ فِي النَّاسِ] نَادٍ فِيهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ مُخَيَّمٍ وَالْأَنْ - وَالنَّذَاءُ بِالْحَجِّ أَنْ يَقُولَ حُجُّوا
أَوْ عَلَيَكُمْ بِالْحَجِّ - وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ أَبَا قُبَيْسٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ خَطَابَ أَرْحَمَ
اللَّهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [رِجَالًا] مُشَافَةً جَمَعَ رَجُلًا كَقَامٍ وَقِيَامٍ -
وَقُرِئَ رِجَالًا بَضْمِ الرَّاءِ مَخْتَفٍ الْجِيمِ وَمُنْقَلَهُ - وَرَجُلًا كُجْلًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - [وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ]
هَالٍ مَعْطُوفَةٌ عَلَى حَالٍ كَانَهُ قَالَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا [يَأْتِينَ] صَفَةً لِكُلِّ ضَامِرٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ - وَقُرِئَ يَأْتُونَ
صَفَةً لِلرِّجَالِ وَارْتُكِبَانِ - وَالْعَمِيقُ الْبَعِيدُ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعِيقٌ يَقَالُ بَرٌّ بِعِيْدَةِ الْعَقِيقِ وَالْمَعِيقُ - نَكَّرَ
الْمَذَاجَ لِأَنَّهُ ارَادَ مَذَاجَ مَخْتَصَةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دَنِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً لَا تَوُجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - وَعَنِ أَبِي
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَفْضَلُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَلَمَّا حَجَّ نَضَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا لِمَا شَاهَدَ مِنْ
تِلْكَ الْخِصَائِصِ - وَكَذَلِكَ عَنِ الْفَخْرِ وَالدَّبْحِ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ إِذَا نَحَرُوا أَوْ
ذَبَحُوا - وَفِيهِ تَذْيِيقٌ عَلَى أَنَّ الْغُرُضَ الْأَصْلِيَّ فِيمَا يَقْرُبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ وَقَدْ حَسَّنَ الْإِسْلَامُ تَحْسِينًا بَيِّنًا
أَنْ جَمَعَ بَيْنَ قَوْلِهِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَقَوْلَهُ عَلَى مَا رَزَقْتُمْ وَلَوْ قِيلَ لِلنَّحَرِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ بِبَيْعَةِ الْإِنْعَامِ لَمْ تَرُشِدًا
مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ وَالرَّوْعَةِ - الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَتَدَادَةُ - وَعِنْدَهُ
صَاحِبِيهِ أَيَّامُ الْفَجْرِ - الْبَيْعَةُ مَبْنِيَّةٌ فِي كُلِّ ذَاتِ أَرْبَعٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَبَيَّعْتَ بِالْإِنْعَامِ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ
وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ - الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا أَكْلُ إِبَاحَةٍ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ نَسَائِكِهِمْ - وَبِجُوزِ أَنْ
يَكُونَ نَذْرًا لَمَّا نَذَرَ مِنْ مَسَاوَاةِ الْفُقَرَاءِ وَمَوَاسَاتِهِمْ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ التَّوَضُّعِ وَمِنْ ثَمَّةِ اسْتِحْبَابِ الْفُقَرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ
الدُّوسَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَقْدَارَ الْكُلْتِ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ بَعَثَ يَهُدْيَ وَقَالَ فِيهِ إِذَا بَحَرْتَهُ مَكَّلَ وَتَصَدَّقْ
وَابْعَثْ مِنْهُ إِلَى عَتَبَةَ يَعْنِي أَبَدَهُ وَفِي الْحَدِيثِ كُلُّوْا وَأَخْبِرُوا وَابْتَغُوا [الْبَائِسُ] الَّذِي أَصَابَهُ بُؤْسٌ
أَبَى شِدَّةً وَ [الْقَتِيرُ] الَّذِي أَضْمَفَ الْأَعْسَارَ • قَضَاءُ التَّنْفِثِ قَصُّ الشَّارِبِ وَالْظَّافَرِ وَتَنْقُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ -
وَالْتَنَفُّثُ الرُّسْخُ وَالْمَرَادُ إِزَالَةُ التَّنْفِثِ - وَقُرِئَ وَلَيُؤْتُوا بِشَدِيدِ الْقَاءِ [يَذْكُرُهُمْ] مُوَاجِبَ حُجَّتِهِمْ أَوْ مَا عَنِ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٩

مَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَكُلُوا
وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُؤْنِسْ فِيهِ

أُعِيدُوا فِيهَا - ومعنى الخروج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتعرفهم حتى اذا كانوا في اعلاها
ضربوا بالمقامع فهزأوا فيها مبعدين خزيقا - [و] قيل لهم [ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] والحريق الغليظ من النار
المنتشر العظيم الالهالك • [تُحَلَّوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيصِ المرأة نبي حال [وَكُلُوا] بالنصب
على و يُؤْتَوْنَ لَوْلُوا كقوله وَحُورًا عِينًا - وَلَوْلُوا بقلب الهمة الثانية وَا - وَلَوْلُوا بقلبها وَاوَيْن ثم بقلب
الثانية ياء كَالٍ - وَلَوْلِي كَذَلِ نعيم جر - وَلَوْلُوا - وَلَوْلُوا بقلبها يائدين عن ابن عباس • وهدهم الله والهمهم
ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَفَا وعدة وهدهم الى طريق الجنة • يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش
المضطهدين لا يرد حال ولا استقبال وانما يرد استمرار وجود الاحسان هذه والنعشة في جميع ازمته و
اوقاتهِ ومنه قوله تعالى [وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] اي الصدون منهم مستمرة دائمة [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع
عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادي وتاضي وطاري ومكي وفاقتي - وقد استشهد به اصحاب
ابن حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها - وعند الشافعي
لا يمتنع ذلك وقد حاور استحق بن راهويه فاحتج بقوله الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وقال انسب الديار
الى مالكيها اوغير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه اوغير مالكيه [سَوَاءً] بالنصب
قراءة حفص - والباقيون على الرفع - ووجه النصب انه ثاني مفعولي جَعَلْنَاهُ اي مُسْتَوِيَا [الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ]
وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ - الاّحاد العدل عن القصد واصله الجاه الحائر وقوله [يَا جَاهِلٍ - يَظُنُّ] [
حالين متزانين] ومفعول يُؤْنِسْ متدرك ليتناول كل مندول كانه قال ومن يُؤْنِسْ فيه مُرَادًا مَا عَادَ عَنْ
القصد ظاهرا [نُدُّهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ] يعني ان الواجب على مَنْ كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق
السداد والعدل في جميع ما يتم به ويقصده - وقيل الاّحاد في الحرم مدح الناس عن عمارته - وعن
سعيد بن جبير الاحتكار - وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والماء وبلبي والماء - وعن عبد الله بن عمر
انه كان له قسطنطين احدهما في السبل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في السبل فليل له
فقال كذا فحدث ان من الاّحاد فيه ان يقول الرجل لا والماء وبلبي والماء - وقيل يُؤْنِسْ بفتح الياء من الزود
ومعناه من اتى فيه بالاحاطة ظاهرا - وعن الحسن ومن يُؤْنِسْ السادة بظلم ارب الاّحاد فيه فاضافه على
التسامح في الظرف كمؤر البيل ومعناه من يُؤْنِسْ ان يُلَبِّد فيه ظاهرا وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط
عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نُدُّهُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ مِنْ ارْتَكَب فِيهِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالنَّارُ وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَنْهَى اللَّهَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ هَذِهِ خُصْمٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَنَّهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ أَسْفِلَ هُمْ فِي بَطْنٍ مِنْ نَارٍ وَتَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ يَصْبُرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ

فاسناداه الى كثير منهم آخرًا مذاقصة - قلت لا انظم كثيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وإنما أرعته بفعل مضمر يدل عليه قوله يَسْجُدُ أي يسجد له كثير من الناس سجدوا طاعة وعبادة ولم أقل أفسر يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين متخالفين - أو أرعته على الابتداء والخبر محذوف وهو مذاب لأن خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز أن يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له أي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون - ويجوز أن يبلغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب - وقرئ حَقَّ بالضم - وقرئ حَقَّ أي حق عليهم العذاب حقًا - ومن أهانه الله بأن كتب عليه الشقاة لما سبق في علمه من كفره أو فسقه فقد بقي ميانا لن تجد له مكرمًا - وقرئ مكرم مفتوح الراء بمعنى الاكرام إنه [يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ] من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك ألا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وعف بها الفوج أو الفرق وكأنه قيل هَذِينَ فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هَذِينَ للفظ واختصموا للمعنى كقوله وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ آيَاتِكَ إِذَا أَخْرَجُوا وَلَوْ قِيلَ هَؤُلَاءِ خصمان أو اختصما جاز - يراد المؤمنون والمؤمنون - قال ابن عباس رجع الى أهل الأديان السدة - [فِي رَبِّهِمْ] أي في دينه وصفاته - وروي أن أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابًا ونبيًا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله أَمَّا بَعْثُكُمْ وَأَمَّا بِذَيْبِكُمْ بما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبيتنا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُفْضِلُ بَعْثَكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ - وفي رواية عن الكسائي خِصْمٌ بالكسر - وقرئ قُطِعَتْ بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر لهم ذيرًا على مقادير جنتهم تشمل عليهم كما تقطع الغدا بالمبوسة - ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك الذنوب كالتياب المظاهرة على اللبس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَابِدُهُمْ مِنْ قِطْرَانِ الْحَمِيمِ الماء الحار - عن ابن عباس أوسقطت منه نقطة على جبل الدنيا لأثقلها - [يُصْرَرُ] يذاب - وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة أي إذا عذب الحميم على رؤسهم كأن تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشائهم وأمعانهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا مَقَطَعُ أَعْيُنِهِمْ • والعقَامع السياط - في الحديث لو شغعت مقمعة صديا في الأرض فاجتمع عليها الذنوب ما أوتوها - وقرأ الأعشى رَدُّوا فِيهَا والإعادة والرد لا يكون إلا بعد الخروج فالعقَامع كَمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ فَخَرَجُوا

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

٨ ع

شَفِيعًا لِيُنْشَأَ التَّوَلَّى - وفي حرف عبد الله مَنْ شَرَّهَ بِغَيْرِ لَام - المولى الناصر - والعشِيرُ الصاحبُ كَقَوْلِهِ نَبِيُّنْ
أَنْقَرَيْنِ - هذا كلام قد دخله اختصارو المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
وَأَعَادِيهِ ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه و يغیظه انه لا يظفر بمطلوبه نلتستقص وسعته ويستفرغ مسجوده
في ازالة ما يغیظه بان يفعل مايفعل من باغ منه الغیظ كل مبلغ حتى مد حبله الى سماء بيته فاختلق فليظفر
ليصور في نفسه انه ان نعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغیظه - وسمي الاختناق قطعاً لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه - ومنه قيل للبحر القطع - وسمي نعله كَيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر
على غيره - او على سبيل الاستنزاء لانه لم يكد به محسوده انما كان به نفسه - والمراد ليس في يده اذ
ما ليس بمذهب لما يغیظه - وقيل فَلَيَمُدَّنَّ بحبل الى السماء المظلمة و ليصعد عليه فليقطع الوحي اَنْ
ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله
من النصر اُخرون من المشركين يريدون اتباعه و يخشون ان لا يثبت امره فزكفت - وقد فسرا نصر بالزكف -
وقيل معناه ان الازواق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبور واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقبل القسمة ولا يردّه مروءة - اي
ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله [اَيُّتْ بَيِّنَاتٌ] ولان الله يَهْدِي به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبت
الذين آمنوا ويزيدهم هدى اَنزله كذاك مبينًا - الفصل مطلق - يحتمل انفصل بينهم في الاحوال
والامكان جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفارت ولا يجتمعهم في موطن واحد - وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان و واحد للرحمن - جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم - وقيل يُقْصَلُ بِدَبْنَمٍ بقضي
بينهم بي بين المؤمنين والمُكْفَرِينَ - واندخلت اَنْ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه
قول جرير - شعره ان الخليفة ان الله سُرِّله - سربال ملك به تُرْحَى الخواتم - سميت مطاوعتها له فيما
تحدث فيها من افعاله وتجربيا عليه من تدبيره وتسخيرها لها سيجون له تشديدا لمطاوعتها بادخل افعال
المكلف في باب اطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَثِيرٌ
مِّنَ النَّاسِ] وما فيه من الاعترافين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسره به لا يسجده بعض
الناس دين بعض - والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اِنْ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

فِي الْقُبُورِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝ ثَانِي تَطْفَه لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْعَذَابِ عَذَابَ الْخَرْقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
يَدَكَ ۝ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِي ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۝ نَآنَ أَصَابَهُ خِزْيٌ
أَطْمَأْنَنَ بِهِ ۝ وَإِنَّ أَصَابَهُ نِقْنَقٌ ۝ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۝ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۝ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ۝
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ مَا لَا يَضُرُّهُ ۝ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۝

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن ثَانِي تَطْفَه بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ]
تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فَإِنْ قَلَّتْ ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله
فكيف علل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالهدى الى الضلال - قَلَّتْ لما
ادنى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه و لما كان الهدى معرضاً له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال
بالباطل جعل كالتأرجح من الهدى الى الضلال - وَ خِزْيُهُ ما اصابه يوم بدر من الصغار و القتل - و السبب
نيماً مُنِي بِهِ من خزي الدنيا و عذاب الآخرة هو ما قَدَّمْتَ يَدَا و عدل الله في معاقبته الفجَّار و اثابته
الصالحين • [عَلَى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل كونهم على قلق و اضطراب
في دينهم لا على سكون و طمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكران احس بظفر و غنيمه قر و اطمان
و الاقرو طار على وجهه - قَالُوا نَزَلَتْ فِي اَعَارِبِ قَدَمُوا المدينة و كان احدهم اذا صحَّ بدنه و نُتِجَتْ فرسه
مهراً سريراً و ولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر مائه و ماشيته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا
خيراً و اطمان و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً و انقلب - و عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً
من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشأه بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اَدَانِي فَقَالَ
ان الاسلام لا يقال فَنَزَلَتْ - المصاب بالحمية بتروك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يُسْتَخَطُّ الله جامع
على نفسه صحتين - احدهما ذهب ما اُصِيبَ بِهِ - و الثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين -
و قرئ خَاسِرُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الفاعلية - و رفع الظاهر
موضع الضمير و هو وجه حسن - او على انه خبر متبداً محذوف - استعير [الضَّلَالُ الْبَعِيدُ] من ضلال من ابعد
في الذية ضالاً فطالت و بعدت مسافة ضلَّته - فَإِنْ قَلَّتْ الضرر و النفع منفقان عن الاعنام مثبتان لها في
الأيدين و هذا تداخل - قَلَّتْ اذا حُصِّلَ المعنى ذهب هذا الوهم و ذلك ان الله تعالى سَقَى الكافر
بانه يعبد جماً لا يهلك ضراً و لا نفعاً و هو يعتقد فيه ببجله و ضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم
قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء و صُراخ حين يرى استضراره بالاعنام و دخوله النار بعبادتها و لا يرى
اثر الشفاعة المتني ادعائها لها [لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْاُمْلَى لَيْسَ الْعَشِيرُ] - او كرر يدعوا كانه
قال يدعوا يدعوا من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ مَا لَا يَضُرُّهُ ثُمَّ قَالَ لَمَنْ ضَرُّهُ يَكُونُهُ مَعْبُوداً أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ يَكُونُهُ

مِنْ مُضَعَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ۖ وَيُقَرِّفُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ۚ ثُمَّ لِيَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي وَيُؤْتِي إِلَىٰ آرْزَلٍ الْعُمَرُ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَىٰ
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَیْجٍ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ ۖ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَأَنَّ السَّاعَةَ أَتِيَةٌ ۖ لَا رَيْبَ فِيهَا ۖ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ

المبين إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعامه ما لا يكتنفه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن أبي
عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيُقَرِّفُ بِالْيَاءِ - وقرئ وَيُقَرِّفُ وَيُخْرِجُكُمْ بِالنُونِ وَالنَّصَبِ - وَيُقَرِّفُ وَيُخْرِجُكُمْ بِالنَّصَبِ
والرفع - وعن يعقوب نُقِرَ بالنون وضم القاف من قرأ الماء إذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يُقَرِّفُ الارحام
ما يشاء ان يُقَرِّفَ من ذلك [إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى] وهو وقت الوضع أخرسته اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع -
او كما شاء وقدر وما لم يشأ افتراه مَجْنَهُ الارحام واسقطته - والقراءة بالنصب تامل معطوف على تعليل
ومعناه خلقناكم مدرجتين هذا التدرج اغرضين - احدهما ان يُبَيِّنَ قدرتنا - والثاني ان نُقَرِّفَ الارحام من نُقِرَ
حتى يُؤَلِّدُوا وَيُنْشَأُوا ويبلغوا حد التكليف فالتفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِيَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وحده لان
الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلًا - الاشد كمال القوة والعقل والتمييز
وهو من الفاظ المجموع اللتي لم يستعملها واحد كالشدة والقُدُور والباطيل وغير ذلك وكنها شدة في غير
هيء واحد فُبَيِّنْتَ لذلك على لفظ الجمع - وقرئ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي ابي يتوفاه الله [آرْزَلِ الْعُمَرُ]
الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيْفَ العقل قليل الفهم - بَيِّنَ
انه كما قدر على ان يرتقي في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به
الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] ابي المصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب
ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا نقول فلان فما يابث لحظة
الا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو العُمر بضمون الميم - [الْهَامِدَةُ] الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث
واظهارها وكونها مشاهدة معاينة كرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ] تحركت بالذبات وانتفعت -
وقرئ رَبَّتْ ابي ارتفعت - [الْبَیْجُ] الحسن السائر للناظر اليه - اي ذاك الذي ذكرنا من خلق بني
آدم وحياء الارض مع ما في تضعيف ذلك من اصناف الحكم واللطف حاصل بهذا وهو السبب في
حصوله ولولا لم يتصور كونه وهو [اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ] اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى
كل مقدر وانه حكيم لا يخالف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد • عن ابن عباس
انه ابو جهل بن هشام - وقيل كَرَّرَ كما كررت سائر الاقاصيص - وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين -
والمراد بالعلم العام الضروري - وبالهدى الاستدلال وانظر لانه يهدي الى المعرفة - وبالثبوت المثير الوحي -
اي يجادل بظن وتخمين لا باحده هذه الثلاثة - ونثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخد وكثي

يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ ۖ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ وَيُؤْتِيهِ إِلَى تَدَابِ
السَّعِيرِ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِن نُّفْثَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب - فإن قلت لم قيل أولاً تَرَوْنَ ثم
قيل تَرَى على الأفراد - قلت لأن الرؤية أولاً علقت بالزئفة فجعل الناس جميعاً راينين لها وهي معلقة
أخيراً بكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رأياً لسايرهم - قيل نزلت في الغضر
بن الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بذات الله والقرآن أساطير الازلين والله غير قادر على احياء من بلي
وصارتوا بها هي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والاعمال
ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بضرر قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخطئ
خبطاً عشواءً غير نازق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عاتٍ علم من حاله وظن
وتبين انه من جعله وأيداً لم يذم له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار - وما ابرئ رؤساء
اهل الاهواء والبدع والحقشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخلاً أولاً بل هم
اشد الشياطين اضلالاً واقطعهم لطريق الحق حيث ذنوا الضلال تدويناً وتقنوه اشياءهم تلقيناً كأنهم ساطوه
بلحومهم ودمائهم وايتهم عنى من قال • شعر • ويارب مفقر الخطى بين قومه • طريق نجاتهم مستونج •
رابقراً في انواع ماخط فيه من • بيان اعوجاج في طريقه عجزوا • اللهم تبنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته
لملكك في سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - والكتبه عليه
مثل اي كلاما كتب اضلال من يتولاه عليه ورم به ظهور ذلك في حاله - وقرى الله والله بالقبح والكسر
فمن فتح فلان الاول فاعل كُتِبَ والثاني عطف عليه - ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كلاما كتب
عليه هذا الكلام كما تقول كُتِبَ ان الله هو الغني الحميد - او على تقدير قيل - او على ان كُتِبَ فيه معنى
القول - الحسن من تبعث بالتحريك ونظيره الجلب والظن في الجنب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في
البعث فمزيل ربكم ان تغفروا في بقاء خلقكم - راعلة قطعة الدم الجامدة - والمضعة اللحم الصغيرة
فدرا ما يمتنع - والمخلقة المستورة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق العوكر والعون اذا سواه ونسبه
من قولهم صخرة خلفاء اذا كانت ملساء كأن الله تعالى يخلق المصع متفوتة منها ما هو كامل الخلقه امس
من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم ومردوهم وطولهم
وقصرهم وتمامهم ونقصانهم - وانه يقلدكم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه [لديين لكم] بهذا التدرج
قدرتنا وحكمنا وان من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ثم من نقطة ثانياً ولا تناسب بين اءاءه و
التقارب وقدر على ان يجعل المضة علةً ويبيها تبليها ظاهر ثم يجعل العلفه مضعة والمضعة عظاماً قدر
على إعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من ذلك وهو في القياس - وورد الفعل غير معدى الى

سورة الحج مدنية وهي ثمان وسبعون آية و عشر ركوعاً

حروفها
٥٤٣٢

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٧

النصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَيْنَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تُؤْخَذُ نَفْسُكَ فِي يَدَيْكَ ۖ تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن

سورة الحج

[الزَّيْنَةُ] شدة التعبد والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارقتها ومراكزها - ولا تخلو [السَّاعَةُ] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تُزِيلُ الاشياء على العجاز الحكمي فتكون الزَّيْنَةُ مصدراً مضافاً الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مسيرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهِيَ الزَّيْنَةُ المذكورة في قوله اِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - واختلاف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيامة - وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - أصروني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يَبْقَوْا على انفسهم ويزحموها من شذائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به وبهم من الترتي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الازعاج الا ان يتردوا به - وروي ان هاتين الايتين نزلاً لئلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فام يَرَاكَ أكثر بائياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضرروا الخيाम وقت الغزول ولم يبلعوا قِدراً وكانوا من بين حزبي ومات ومفكر - [يَوْمَ تُؤْخَذُ نَفْسُكَ] منصوب بتدَّهَلُ والضمير للزَّيْنَةُ - وقري تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البذاء للمفعول - وتَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ اي تَدَّهَلُها الزَّيْنَةُ - والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مُرْضِعَةٍ] دون مريض - قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع مُلَقَّمة نديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال وعفها به فقيل مُرْضِعَةٍ ليدل على ان ذلك البول اذا فُوجئت به هذه وقد أَلَمَّت الرضيع نديها فزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عَمَّا أَرْضَعَتْ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته وهو الطفل - وعن الحسن تدهل المرضعة عن رادها لغير طعام وتَضَعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام - قري وَتَرَى بالنضم من اُرَيْتُكَ قائماً وَاُرَيْتُكَ قائماً - و[النَّاسُ] منصوب ومرفوع والنصب ظاهر - ومن راع جعل الناس اسم ثمرى وآذنه على تاول الجماعة - وقري سَكْرَى وَسَكْرَى وهو نظير جوعى وتماشى في جوعان وعطشان - وسَكْرَى وَسَكْرَى نحو كُسَالَى وَعُجَالَى - وعن الاعمش سَكْرَى وَسَكْرَى بانضم وهو غريب - والمعنى وتَرَاهُمْ سَكْرَى على التشديد وما هُمْ بِسَكْرَى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطَّير تمييزهم وادهم في نحو حال من يذهب السكر ببقله و

لَتَقُولَ عِبَادٌ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۖ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ قَوَّيْتُمْ أَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنِّي أَخَافُ أَمَّا يَعْبُدُ مَا يُعْبُدُونَ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْغُيُوبَ ۖ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۖ وَإِنِّي أَخَافُ لَعَلَّ بَذَنَّتْ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينٍ ۖ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۖ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۖ

المعجزة في نفسها نعمة من الله ورحمة للغريقين ولكن الكسلان محقة على نفسه حيث حرمها ما ينفقها - وقيل كونه رحمة للغفار من حيث ان عقوبتهم أخرت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال • انما نقص الحكم على شيء - او انقص الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان [انما يوحى اليّ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [انما اليك] بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الالة على ان الوحي الى رسول الله متصور على استينار الله بالوحدانية وفي قوله [قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الأنداد - وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع - ونحو ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليّ تكون ما مرصولة - اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في العجري مجرى الانذار ومنه قوله قَهْلَ أَنْتُمْ بِعَرَبٍ مِنَ اللَّهِ رَسُلُهُ - وقول ابن جرير • ع • اذقلنا ببيتها اسماء • والمعنى اني بعد توليكم واعزكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزويده عن الأنداد والشركاء كرجل بيده وبين اعدائه هذنة فاحس منهم بغدرة فبذل اليوم العهد وشهر النذر واشاعه واذنهم جميعا بذلك [على سَوَاءٍ] اي مستويين في الاعلام به لم يطره عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر لعصا عن اجائها و [مَا تُوعَدُونَ] من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه وام يطعنني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهلون به من كلام الطعانين في الاسلام و [مَا تَكُونُونَ] في صدوركم من الاحقاق للمسلمين وهو تجازيكم عليه - و [مَا] ان دُرِي لَعَلَّ [تاخير هذا الموعد امتحان لكم ليظهر كيف تعملون او تمنع لكم] الى حين [ليكون ذلك حجة عليكم و ليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرئ قن - و [قن] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رَبِّي احْكُم] على الاكتفاء بالمسرة - و رَبِّي احْكُم على الضم و رَبِّي احْكُم على اقول التفضيل و رَبِّي احْكُم من الاحكام أمر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر - ومعنى [بِالْحَقِّ] لا تحبهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدن رطانتك على مضر - قرئ [يَصِفُونَ] بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب هوائهم وصر رسول الله والمؤمنين وخذاهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اقرب للناس حسابهم حسابه الله حسابا يسيرا ومنفته وسلم عليه كل ذبي ذكر اسمه في القرآن •

حَسْبِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنْفُسُهُمْ خَادِرُونَ ۝ لَا يُخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ۖ هَذَا يَوْمُكُمْ
الَّذِي كُنْتُمْ تُرْعَدُونَ ۝ يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۖ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ ۖ وَعَدًا عَلِيمًا ۖ
إِنَّا كُنَّا فَعَالِينَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا

مِصْرَة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٦

احزن - والفرع الأكبر قيل النخلة الاخيرة لقوله يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْرَغَ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ -
و عن الحسن الانصراف الى الذار - و عن الضحاك حين يطبق على الذار - وقيل حين يذبح الموت على
صورة كبش امسح - اي تستقبلهم الملائكة مهيئين على ابواب الجنة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي
وعدكم ربكم قد حل • العامل في يَوْمَ نَطْوِيهِ لَا يُخْزِيهِمْ اَوْ تَفْرُغُ اَوْ تَتَلَقَّاهُمْ - و قرئ تَطْوِي السَّمَاءَ على البداء
للمفعول والسجل بوزن العذل - و السجل بلفظ الدلو - و روي فيه المكسرو هو الصحيفة - اي كما يطوى الطومار
للكتابه اي ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - ومن جمع
فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم
اذا رفعت اليه - وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة
المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نعيد الذي يفسره نعيدة والكاف مكفونة بما والمعنى نعيد اول الخلق
كما بدأناه تشبيهاً لاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فَاِنْ قُلْتَ و ما اول الخلق حتى يعيده
كما بدأه - قُلْتَ اوله ابتداء عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم - فَاِنْ قُلْتَ و ما بال
خلق منكرًا - قُلْتَ هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك رَحَدْتَهُ و تَكَرَّرَتْ ارَادَةُ
تفصيلهم رجلاً رجلاً نكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلاق لان الخلق مصدر لا يجمع -
و رجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيدة و ما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه
نعيدة - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبدائه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساذن من اللفظ الثابت
في المعنى - [وَعَدًا] مصدر موكد لان تولد نعيدة عدة لاعادة [إِنَّا كُنَّا فَعَالِينَ] اي قادرين على ان نفعل
ذلك • عن الشعبي زبور داود - و الذكور التوبة - وقيل اسم الجنس ما اُدرل على الانبياء من الكتب والذكر
أم الكتاب يعني اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار لقوله تعالى وَارْزُقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنة - وقيل الارض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم • الإشارة الى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواظب البالغة - و البلاغ
الكفاية و ما تَبَلَّغَ به البغية • ارسل صلى الله عليه وآله وسلم [رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] لانه جاء بما يسددهم ان اتبعوه
ومن خالف ولم يتبع فانما أُتِيَ من عذ نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يُفَجِّرَ الله عيذاً غديقة
ميسقي ناس زروعهم و مواسيهم بمائها فيقولوا و يبقون ناس مفراطون عن السقي فيضيعوا فالعين

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا ط يُؤْتِلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ط أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدِينَ ۝
لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ

وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية - وترقى يَنْسَلُونَ بضم السين ونسلاً وعسل أسرع - و [إِذَا] هِيَ اذا المفاجأة
وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى إِذَا هُمْ يَقْظُونَ فاذا جاءت الفاء معها تعارفتنا على
وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاختة او فهي شاختة كان سديدا [هِيَ] ضمير مبهم
تُرْفَعُه الايصار و تُفسره كما فسر الذين ظَلَمُوا و أَسْرُوا - [يُؤْتِلْنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا
ويقولون في موضع الحال من الذين كَفَرُوا * [مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ] يحتمل الاصنام و البليس و اعوانه
لانهم بطاعتهم لهم و اتباعهم خطوتهم في حكم عبادتهم و يُصدّده ما روي ان النبي صلى الله عليه و آله
و سلم دخل المسجد و صناديد قريش في الخطيم و حول الكعبة ثلث مائة و ستون صنماً فجلس اليهم فعرض
له النضر بن الحارث فكلّمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى اتّخذه ثم تلا عليهم إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فاقبل عبد الله بن الزبيري فراههم يتهايمسون فقال نيم خوضكم فاخبره الوليد
بن المغيرة يقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فعدوه فقال ابن الزبيري ا انت
قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتهك و رب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزير و النصارى عبدوا المسيح و بنوا
مسيح عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه و آله و سلم بل هم عبدوا الشياطين اللتي امرتهم بذلك فانزل
الله تعالى إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ يعني عزير و المسيح و الملكة -
فان قلت لم قرأوا باليهتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم
بسببهم و النظر الى وجه العذر باب من العذاب و لانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستغفرون
بشفاعتهم فاذا صافوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عذبت
بما تَعْبُدُونَ الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال
لهم زفير و ان لم يكن الزفير ان الآهم دون الاصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحصور به امي
يحصب بهم في النار و الحَصْبُ الرمي - و قرى بسكون الصاد مصفاً بالمصدر - و قرى حَطْبٌ - و حَصْبٌ
بالضاد متحركاً و ساكناً - و عن ابن مسعود يُجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - و يجوز ان
يُصمّمهم الله كما يُصمّم [الْحُسْنَى] الخصلة المفضلة في الحسن تاليف الحسن إما السعادة و إما الميضية
بالنواب و إما التوفيق للطاعة - يروي ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم و ابو بكر و عمر و عثمان
و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه و هو يقول لَا
يَسْمَعُونَ حَسْبُهَا - و الحسب الصوت الذي يُحَسِّن - و الشهوة طلب النفس اللذّة - و قرى لا يُخبرهم من

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۖ
 كُلُّ الْيَنَّا رَاجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ ۖ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَّمَ عَلٰى قَرْيَةٍ
 اَهْلُكْنَاهَا اَنْ يَمُرَّ بِهَا وَيَرْجِعَ ۝ حَتَّىٰ اِذَا نَفَخْتَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٦

ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام هي ملتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة [وَاِنَّا] اهلهم الله واحد [فاعبدون] - ونصب الحسن اُمَّتُكُمْ على البدل من هذه - ورفع اُمَّة خبرا - وعنه رفعها جميعا خبرين لهذه - او نوى اللثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة والاصل وَتَقَطَّعُوا الا ان الكلام حُرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما انسده الى اخرين ويُقبض عندهم فاعلمهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء و يتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذا نصيب تَمْثِيلاً للاختلاف فيه و يميزونهم فَرِئًا واحزاباً شتى - ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازيهم * الكفران مذل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نفى نفى لجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفر سعيه [وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ] اى نحن كاتبوا ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مذنب عليه صاحبه - استعبر الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ اى منعها منهم و ابنى ان يكونوا لهم - وقربى حُرْم - وحَرَّمَ بالكسر والفتح - وحَرَّمَ ومعنى [اَهْلُكْنَاهَا] عزمنا على اهلاكها - او قدرنا اهلاكها - ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة - ومجاز الآية ان قوماعز الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُدبوا الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون و يقولون يُؤْتِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ يعنى انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب - و قربى اِنَّهُمْ بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذاك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم علل نقيل [اِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ] عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اى لانهم لا يرجعون و لا صلة على الوجه الاول - فان قلت بم تعاقبت حتى واطاعة غاية له و آية الثالث هي - قلت هي متعلقة بحُرْم وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى اللتي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا و ما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج و ما جودها كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها - وقيل نفخت كما قيل اَهْلُكْنَاهَا - وقربى اَجُوجَ وهما قبيلتان من جنس الانس - يقال للناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ما جوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المعشر - وقيل هم ياجوج و ما جوج يخرجون حين ينفخ السد - الحدب الذشر من الارض - و قرأ ابن عباس من كُلِّ حَدَبٍ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

فَظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَبِيتُكَ فَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ نَحْسًا ۖ وَجَعَلْنَا زَوْجَهُ ۖ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْعِرُونَ
 فِي الْخُدُوتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٥٣﴾ وَاتَّيَّيْنَا أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا فَنَنفَخُنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بزيغات الشيطان وما
 يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا والخطاب للمؤمنين [في الظُّلُمَاتِ]
 اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت لقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِلُورِيهِمْ وَرَكَّبَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ وقوله
 يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل - وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
 منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر - اي بانه [لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ] او بمعنى أي - عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له - وعن الحسن ما نجاه والله
 الا اقرره على نفسه بالظلم [نُنْجِي] - وَنُنْجِي - وَنُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومن تعجل لصحته نجعله
 فعِلْ وقال نُجِّيَ النجاء المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف
 بارت التعسف * سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيداً بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلماً فقال
 [وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ] اي ان ام ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه أَنْ جعلها
 صالحة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سيدة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد
 انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومساعدتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
 في الامور الجادون - وقرئ رَغَبًا وَرَهَبًا بالاسكان وهو كقوله يُخَذَّرُ الْآخِرَةُ - وَرَجَّوْا رَحْمَةَ رَبِّهِ [خَشِيعِينَ]
 قال الحسن دُلًّا لامر الله - وعن مجاهد الخشوع الدائم في القلب - وقيل متواضعين - وسئل الاعمش
 فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قُلْتُ اِنْدُنِي قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق
 بابه فلير الله منه خيراً لعلك ترضى انه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأ رأسه [أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا]
 احصائاً كلياً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت رَأَى يَمْسَسُنِي بَشَرًا أَمْ لَكُ بِمِثْلِهِ - فان قامت نفخ الروح
 في الجسد عبادة قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي اي احييته واذ ثبت
 ذلك كان قوله [نَنفَخُنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا] ظاهرة الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قلت معناه نفخنا الروح
 في عيسى نبياً اي احييناه في جونها ونحو ذلك أن يقول الزمخشري نفخت في بيت فلاي اي نفخت
 في المزمار في بيته - ويجوز ان يراد فعلنا لنفخ في مريم من جهة رحننا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب
 درعها فوصل النفخ الى جونها - فان قلت هلا قيل ايقين كما قال وَجَعَلْنَا الْغَيْثَ رِجًّا وَانفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - قلت
 لان حالهما بمجموعهما أية واحدة وهي ولانها آية من غير فعل * الأمة الملة - وهذه اشارة الى

فَرَأَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ۝ وَاسْمِعِلْ وَأَذِّنْ وَذَا الْكِفْلِ ط
كُلٌّ مِّنَ الصُّبُرِينَ ۝ وَادْخُلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه بائي مسني الضر - وقرئ انني بالسر على اضرار القول - او لتضمن النداء معناه - والضر بالفتح الضر في كل شيء - وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنايين لافتراق المعنيين -
الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربه بغاية الرحمة و لم يصرح بالمطلوب -
ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليم بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيت جردان بيتي على العصي فقال لها اطفيت في السؤال لاجرم لاردنا ثوب وثب الفهود و ملا بيتها حبا - كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استناب الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهل و ماله - كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمس مائة نداء يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونحيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهزم عليهم البيت فهلكوا وبذهب ماله وبالمرض في بدنه ثمانين عشرة سنة - وعن فتاة ثلث عشرة سنة - وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات - وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة - فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده وزنته مثلهم ونزل منهم - وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا -
اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لانفسهم - او رحمة منا لايتوب وتذكره لغيرة من العابدين ليصبروا كما صبرحتى يثابروا كما انيب في الدنيا والاخرة - قيل في ذى الكفل هو الياس - وقيل زكريا - وقيل يوشع بن نون و كان سمي بذلك لانه ذوالخط من الله والمجدود على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين - اسرئيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى والمسيح - يونس وذو النون - محمد و احمد - النون الحوت و اضيف اليه - بريم بقومه طول ما ذكرهم فلم يذكروا و اقاموا على كفرهم فراءتهم و ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله و انفة لدينه و بغضا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابطلوا ببطن الحوت - ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها - وقرأ ابو شرف مغضبا - وقرئ نقدر - ونقدر متخفا ومتقلا - ويقدر بالياء بالتخفيف - ويقدر - ويقدر على البناء للمفعول متخفا ومتقلا - وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة - و من ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امراء القرآن البارحة فغرق فيهما فلم اجد لذهبي خلاعا الا بك قال و ما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية و قال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من التقدر لا من القدرة - والمتخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكالت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله - ويجوز ان يسبق ذلك

حياة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

وَدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ فَيَةً عَذْمَ الْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۖ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ
وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۖ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۖ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ
لِتَحْصِيَنَكُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ ۚ قَوْلَ أَنتُمْ شَاهِدُونَ ۖ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا ۖ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَامِلِينَ ۖ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يُوْعَظُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ سَمًّا ذُوْن ذَلِكِ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ ۖ وَيُؤْتِيهِمْ أَزْوَاجَهُمْ ۚ إِنَّ زَيْنَ عَيْنٍ فَتِيْنَتٍ مُّسْنِيٍّ فَخُصِّيَتْ ۖ وَنَتَّ أَنْتَ أَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ ۖ وَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من مزايع العبد فاذا ظهر تردا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع العبدمة سائق او قائد - والشافعي يوجب الضمان بالليل - وفي قوله فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ دليل على ان الاعراب كان مع سليمان وفي قوله وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يُسَبِّحْنَ] حال بمعنى مستبحات - او استيفاف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن [وَالطَّيْرَ] اما معطوف على الْجِبَالَ - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق - روي انه كان يمر بالجبال مستبحا وهي تجاوبه - وقيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسدير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به [وَكُنَّا فَاعِلِينَ] اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجباً عندكم - وقيل وَكُنَّا نفعل مثل ذلك بالانبياء • اللَّبُوسُ اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوساً • والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح فارل من سردها وحلقها دائر فجمعت الحققة والتحصين - [لِيَحْصِيَنَكُمْ] قرئ بالنون - والتاء - والياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عز وجل - والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع - والياء لداود او لبوس • قرئ - [الرِّيحَ] - وَالرِّيحَ بالرفع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والنصب على العطف على الْجِبَالَ - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رخصة طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرويته ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال عُذْرَةً شَهْرٌ وَرَوَّاحَةً شَهْرٌ فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاوة في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد وتحتكم اية الى اية ومعجزة الى معجزة - وقيل كانت في وقت رخاوة وفي وقت عاصفاً ليجريها على حكم ارادته - وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمنا - اي [يُوْعَظُونَ] له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذاك الى الاعمال والمهن وبذا الهدائن والقصور واختراع الصنعة العجيبة كما قال يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَمَعَانٍ - والله حافظهم ان يزغروا من امره - او يدبوا - او يذروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيها هم مستخرون فيه -

الْأَخْسَرِينَ ۖ وَنَجِّنَهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۖ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ۖ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۖ وَجَعَلْنَاهُمْ إِمَّةً يَذَرُونَ بِأَمْرِنَا ۖ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا تَائِبِينَ ۖ وَلَوْطًا أَنْجَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَيْنَهُ مِنَ الْقُرْتَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَسَقِينَ ۖ وَادْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ

سورة الانبياء ٣١
الجزء ١٧
ع ٥

انه خرج الى الشام فقبل له الى ايرن فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و يذبح اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و اوط بالموثقة و بينهما مسيرة يوم و ليلة • النافلة ولد الولد - و قيل سأل اسحق فاعطيه و اعطى يعقوب [نافلة] اي زيادة و فضلا من غير سوال • [يَذَرُونَ بِأَمْرِنَا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله الهداية مكتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها و يتنازل عنها و اول ذلك ان يتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعم و النفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل [فَعَمِلَ الْخَيْرَاتِ] اصله ان تَعْمَلَ الْخَيْرَاتِ ثم فَعَلَ الْخَيْرَاتِ ثم فَعَلَ الْخَيْرَاتِ و كذلك اَقَامَ الصَّلَاةَ وَ اِيتَاءَ الزَّكَاةِ - [حُكْمًا] حكمة و هو ما يجب فعله - او فضلا بين الخصوم - و قيل هو النبوة - و [الْقُرْتَبَةِ] سدوم - اي في اهل رحمتنا - ار في الجنة و هذه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشد • [مِنْ قَبْلٍ] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطاوعة انتصر و سمعت هذيان يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكمين اليهما - و قرى لِكُفْمِهِمَا - و الضمير في فَعَمِلَ لِحُكْمِهِمَا او الفتوى - و قرى فَاغْنَمْنَاهَا - حكم دارك بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدع الغنم الى اهل الحرث يذبحون بالدينا و اولادها و اموالها و الحرث الى ارباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهليته يوم افسد ثم يتراد ان فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قات احكما بوجهي ام باجتهاد - قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة دارك نسخت بحكومة سليمان - و قيل اجتهدا جميعا فاجد اجتهد سليمان شبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه - كما قال ابو حذيفة في العبد اذا جنى على النفس يدعه المولى بذالك او يفديه - و عذ الشامي يبيعه في ذلك او يفديه - و لعل قيمة الغنم كانت على قدر نقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و نقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعي في من غصب عبدا فابق من يده انه يضمن

أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ أَفَبِ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ شُطُوفُ أَفَلا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا
حَرِّهُوا وَاَنْصُرُوا إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ۝ لَمَّا يَنْزَغُونِي أَرْدَا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم

فاعله اي فكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اَفَبِ] عرث اذا مَوَتْ به علم ان صاحبه متضجر اضجرة ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انتطاع عذرهم وبعد وضوح الحق و زهوق الباطل فتأفف بهم - و اللام لبيان التأفف به اي لكم ولاهتمم هذا التأفف - اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وانتضح لم يكن احد ابغض اليه من الحق و ام يبق له مفرج الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمرود - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من أتواب العجم يريد الاكراه - و روي انهم حين هموا باحراقه حسدوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة يكونون وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة تدمر فتقول ان عاتاني الله لاجمعن خطبا لابرهم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغاولا نمرسا به فيها فناداها جبرئيل يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا وَيُحْكِي ما احرقته منه الا وثاقه وقال له جبرئيل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما ايلك فلا قال نسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ و اطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جالس له من الملكة يقال اني مقرب اليك فذبح اربعة آلاف بقرة و كف عن ابراهيم و كان ابراهيم ان ذاك ابن ست عشرة سنة - واختاروا المعاقبة بالذار لانها اهل ما يعاقب به و انظعه و اذ لك جادا يعذب بالنار الا خالفها - ومن ثم قالوا [إِنْ كُنْتُمْ نَعِلِينَ] اي ان كنتم ناصرين اهتمكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهل المعاقبات و هي الاحراق بالذار و الا نزلتم في نصرتها و لهذا عظموا الذار و تكلفوا في تشييد امرها و تفخيم شأنها و لم يألوا جهدا في ذلك - جعلت النار لمطارعتها فعل الله و ارادته كما صور أمر بشي فامتثلته - و المعنى ذات برد و سلام فتولع في ذاك كان ذاتها برد و سلام و العراء أبردي فيسلم منك ابراهيم - او ابردي بردا غير ضار - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها - فان قامت كيف بردت النار و هي نار - قامت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر و الاحراق و ابقاها على الاضامة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و الله على كل شيء قدير - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها و يذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم و يدل عليه قوله على ابراهيم - [وَأَرَادُوا] ان يكيدوه و يكمرأ به فما كانوا الا مغلوبين مغلوبين غالبوه باجدال فغلبه الله و تلقنه بالمبتد و فزعوا الى القوة و اجبروت نضره و قواه • نجيها من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و آثارهم الدينية و هي البركات الحقيقية و قيل باله الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - و عن سفيل

هَذَا بِإِهْدَانِهِ لِمَنِ الظَّالِمِينَ @ قَالُوا سَمِعْنَا نَدَىٰ يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ @ قَالُوا فَاتَّبُوا بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ @ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْدَانِ إِبْرَاهِيمَ @ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا تَسْلُبُهُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ @
فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ @ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ @ أَقْدَمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَقُونَ @ قَالَ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٤

لأنك لا تقول سمعت زيدا وتكلمت حتى تذكر شيئا مما يسمع - واما الثاني فليس كذلك - فان قلت
إبراهيم ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او مذكى - والصحيح انه فاعل يُقَالُ لَنْ الْمُرَادُ الْأَمُّ
لا المسمى [عَلَى أَهْلِ النَّاسِ] في محل الحال بمعنى معانينا مشاهدا اي بمرأى منهم و منظر -
فان قلت ما معنى الاستعلاء في على - قلت هو وارء على طريق المثل اي ثبت اتيانه في الاعين
ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمنعه منه [لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ] عليه بما سمع منه وبما فعله -
او يحضرون عقوبتنا له - روي ان الخبر بلغ نمرود و اشراف قومه فأتوا بالحصارة - هذا من معارض
الكلام واطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهاب الرضاة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم
لم يكن الى ان يُنسب الفعل الصادر عنه الى الصنم واما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب
تعريضي يبلغ فيه عرضه من الزامهم الحقبة وبتكليمهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رشيد و انت شهير بحسن الخط ا انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على
خوشة نامدة فقلت له بل كتبتك انت كان تصدك بهذا الجواب تقرير لك مع الاستهزاء به لا نفية
عنك واثباته لآمتي او الخشيم لان اثباته والامرد اثر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثباته للقادري -
و نقول ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة و كان غيظ كبيرها اكبر واشد لما رأى
من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهزائه بها وخطمه لها والفعل كما يسند
الى مباشرة يسند الى الحامل عليه - و يجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبه كانه قال لهم
ما تذكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يُعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه - و يحكى
انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تُعبد معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السمين فعله
كبيرهم يعني فعمله اي فعل الفاعل كبيرهم - فلما القاهم الحجر واخذ بمحادثتهم رجعوا الى انفسهم
فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لان ظلمتموه حين قلتم من نعل هذا بإهدان الله لمن الظالمين - نكسته
فكلمته فعملت امفاله اعلاه وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جازا بالفكرة الصالحة
ثم انتكسوا و انقلبوا عن ذلك الحالة فآخذوا في العجالة بالباطل و المكبرة و ان هؤلاء مع تقاصر حالها
عن حال الحيوان الناطق الاله معبودة مضارة منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه
حين نفروا عنها القدرة على النطق - او دلوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطرافهم خجلا و انكسارا و انخزلا مما
بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم - و قرئ نكسوا بالتشديد - ونكسوا على لفظ ما سمي

الْعَبِيدِ ۝ قَالَ بَلْ رَمَوْا رَبَّهُمْ وَالْأَرْضَ الَّذِي فَطَرَهُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَىٰ ذُلٍّ مِّنَ الشَّيْءِ ۝ وَقَالَ لَهُ
لَا يُكِدُّنَ أَصْنَافَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَقُولُوا مُدْبِرِينَ ۝ فَيَجْعَلُهُمْ جُذَازًا إِلَّا كَثِيرًا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُوا مَنْ فَعَلَ

وحسبوا ان ما فانه انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الحجة فقالوا له هذا الذي جئنا به اهو جد
و حق ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُمْ] للسموات والارض - اول للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
واثبت لاحتجاج عليهم - وشاهدته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصح الدعوى بالشهادة
كانه قال وانا ابرئ ذلك و ابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبيدات لانني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على
اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباكم • قرأ معاذ بن
جبل بالله - و قرئ قَوْلًا بمعنى تتولوا ويقربها قوله فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ - فان قلت ما الفرق بين الباء و
القاء - قلت ان الباء هي الاصل والقاء بدل من التولاء المبدلة من التاء و ان التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب
من تسهيل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره وتعمي ان مثله صعب متعذر
في كل زمان خصوصا في زمن نمرون مع عقوة واستكباره وقوة سلطانه وتباهيه على نصرته دينه • ولكن اذا الله
سأني عقد شيء تيسرا • روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأرا ببذات الاصنام ندخلوا وسجدوا لها و وضعوا
بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركات الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى
الاصنام وكانت سبعين صنما مصطقة و ثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب و في عنقه جوهرة
تضيئ بالليل فكسرهما كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه - عن قتادة قال
ذلك سرا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذَازًا] قطاعا من الجذ وهو انقطع - و قرئ بالكسر والفتح -
و قرئ جُذُذًا جمع جذذ - و جُذُذًا جمع جذذة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه
لما تسامعوا من انكاره لدينهم و سبه لاهتهم فبيدتم بما اجاب به من قوله بَلْ نَعْلَمُ كَيْدَهُمْ هَذَا تَسْلُوهُمْ -
و عن الكلبي اليه الى كيدهم ومعنى هذا لعلمهم يَرْجِعُونَ اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لاهولاء مكسورة و مالک صحتك والفأس على عاتقك قال هذا بذاء على ظنه بهم لما جرب
و ذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استيلاء بهم
واستجبالا وان قياس حال من يسجد له ويؤتله للعبادة ان يرجع اليه في حل كل مشكل - فان قلت
فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رشح الاشراك في أعراقهم فاني فائدة بذية في رجوعهم اليه حتى
يجعله ابراهيم غرضا - قلت ان ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر و ظهور انهم في عبادته على جهل
عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر والحطم الشديد الظلم معدن في الظلمة اما لجبرأته على الالهة الحقيقة
عندهم بالتقوير والاعظام و اما لانهم رأوا انفسا في حطها و تماثلا في الاستيلاء بها - فان قلت ما حكم
الفعلين بعد سماعنا قتي واتي فرق بينهما - قلت هما صفتان لقني الا ان الاول وهو يذكُرُهُمْ لابد منه لسمع

حَبَّةً مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بَذَاحَسَيْنِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّمُنْتَهَيْنِ ۝
 الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَرِّكٍ أَنْزَلْنَاهُ ۖ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝
 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتُمْ مِّنْ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٤

الربع

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة - وقريه منقول حبة على
 كان النامة لقوله وَاِنْ كَانَ دُرُّعَسْرَةً - وقرأ ابن عباس ومجاهد آتَيْنَا بِهَا وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى
 العجاجة والمكافاة لانهم آتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء - وقرأ حميد آتَيْنَا بِهَا من الثواب - وفي حرف ابي جندب بها -
 وانت ضمير المنقول لاضافته الى المحبة كقوله ذهبت بعض اصابعه • اي [آتَيْنَا] هما [الفُرْقَان] وهو التورية [و]
 آتَيْنَا بِهِ [ضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقَدِّينَ] والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع والمواعظ
 ضياء وذكر - وعن ابن عباس الفُرْقَان الفتح لقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - وعن الضحاك فُلَان المجرى - وعن محمد بن
 كعب المخرج من الشبهات - وقرأ ابن عباس ضِيَاءً بغير واو وهو حال عن الفُرْقَان - والذكر الموعظة - اورد
 ما يحتاجون اليه في دينهم ومصلحتهم - او الشرف - محل [الَّذِينَ] جر على الوصفية - اونصب على المدح -
 اورفع عليه • [وَهَذَا ذِكْرُ مُبَرِّكٍ] هو القرآن وبركته كثرة مفاعلة وغازاة خيرة • الرشد الاهتداء لوجه الصلاح
 قال الله تعالى فَاِنْ اَنْتُمْ مِنْهُمْ رُّشْدًا فَادْعُوْهُمۡ اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - وقريه رُشْدُهُ وَاُرْشِدُ والرشد كالعدم والعدم و
 معنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى وهرون - ومعنى علمه به انه علم
 منه احوال ابداعه واسرار عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالفة ومخالصته وهذا قولك في
 خير من الناس انا عالم بفلان وكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزلة • [اِنْ] اما ان يتعلق
 بآتَيْنَا - ابرشدة - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ] تجاهل لهم
 وتغاب لمحققر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها - لم ينو للعائفين مفعولا واجراه مجرى ما
 لا يتعدى كقولك فاعلمون العكوف لها او واقفون لها - فان قلت هلا قيل عليها عاكفون لقوله يَعْكُفُونَ عَلَى
 اَصْنَامِهِمْ - قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على • ما اقبس التقليد والقول المتقبل بغير
 برهان • ما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدا آباءهم في عبادة التماثيل وعقروا
 لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجازون في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم
 وكفى اهل التقليد سببا ان عبدة الاصنام منهم • [أَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الخلال به لان
 العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحو اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلدين و
 المقلدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة استنزال الشريطين الى غير
 دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه غللا بقرا مدمجيين من تضليله آياهم

بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۖ اَمْ لَا يَرَوْنَ اَنَا نَاتِي الْاَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ۖ
 اَفَهُمْ اَعْلَمُونَ ۝ قُلْ اِنَّمَا اُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ اِذَا مَا يَدْعُونَ ۝ وَلَكِنْ مَسْنِمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ
 رَبِّكَ لِيَقُولُوا رَبُّنَا يَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَانْ كَانَ مِثْقَالُ

معنى بل وقال ا [لَهُمُ الْهَيْئَةُ نَفْعُهُمْ] من العذاب تتجاوز منعًا و حفظًا ثم استأنف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحب من الله بالنصر والدائد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاة انما هو مِنَّا لا من مانع يمنعهم من اهلكنا وما كلّا ناهم و اباؤهم الماضين الاتمعيًا لهم باحدىة الدنيا و اقبالًا كما متعنا غيرهم من الكفار و آملناهم [حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدت بهم ايام الروح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يَغْلِبُونَ و لا يُنْزَعُ عنهم ثوب امتنهم و استمتاعهم وذلك طمع فارغ و امل كاذب [اَمْ لَا يَرَوْنَ اَنَا] نذقت ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت اي فائدة في قوله [نَاتِي الْاَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجزيه على ايدي المسلمين و ان عساكرهم و سرايرهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتينا غالبًا عليها نافضة من اطرافها • قرئ [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] و لَا تَسْمَعُ الصُّمُّ بالقاء و الياء اي لا تسمع انت اولا يسمع رسول الله - و لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ مِنْ اُصْنَع - فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشرين كما لا يسمعون دعاء المنذرين فكيف قيل [اِذَا مَا يَدْعُونَ] - قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يَدْعُونَ فوضع الظاهر موضع المضمحل لدلالة على تصانيم و سدهم اسماعهم اذا اُنذروا - اي هم على هذه الصفة من الجراءة و الجسارة على القصاص من آيات الانذار [وَلَكِنْ مَسْنِمْ] من هذا الذي يَدْعُونَ به ادنى شيء لآذعوا و اذلوا و اقروا بانهم ظلوما انفسهم حين تصاموا و اعرضوا - و في المس و النفخة ثلث مبالغات - لان النفخ في معنى القاة و الغزارة يقال نفخته الدابة و هو رمح يسير - و نفخة بعطية رضىه - و لبذاء المرأة - و صفت [الْمَوَازِينَ] بالقسط و هو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذرات القسط - و اللام في [يَوْمِ الْقِيَمَةِ] مثلها في قولك جئته لحسن ليال خلون من الشهر - و منه بيت الذابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعرنفتها • لست اعوام و ذا العام سابع • و قيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ارماد الحساب السوي و الجزء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادة مثقال ذرة نمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن ميزان له كفتان و لسان - و يربى ان دُرِد عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنة فقال يا دُرِد اني اذا رضيت عن عبيدي ملأتها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي آراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن بمخالف الاعمال - و الثاني

مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ بَلْ قَاتِلِيهِمْ بِغَتَّةٍ قَاتِلِيهِمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَكْلُوكم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۝ أَمْ لَهُمُ الْإِلَهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دَرِينَا ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَى يَنْصَحُونَ ۝

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس بيدع منكم ان تستعجلوا فانكم محبوبون على ذلك وهو طبعكم
وسجيتكم - وعن ابن عباس انه اراد بالانعام آدم وانه حين بلغ الروح مدرة ولم يتألف فيه اراد ان يقوم -
وروي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتى الطعام - وقيل خلقه الله
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه انصرف
الحارث - والظاهر ان المراد الجنس - وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم • ع • والخل يذبت بين الماء
والعجل • والله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وقوله
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمتع الشهوة وترك العجلة - وترى خَلَقَ الْإِنْسَانَ • جواب [لو] محذوف
وحين مغفول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقواهم متى هذا الوعد وهو وقت
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرن على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصراً
ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جيلهم به هو الذي هوته عندهم -
ونحو ان يكون يعلم متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين -
و [حين] منصوب بمضمر اي حين [لا يكفرون عن وُجُوهِِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل ويزتفي
عنهم هذا العجل العظيم اي لا يقوونها بل تفجأهم فتغلبهم • يقال للمغلوب في المحاجة مبدوت ومنه نبئت
الذي كفر اي غلب ابراهيم الكافر - وقرأ الاعمش يَاتِيهِمْ نَيْبُهُمْ عَلَى التذكير والضمير للوعد او للحين -
فان قلت فالام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار
وهي التي وعدوها - او على تاريل العدة - او الموعدة - او الى الحين لانه في معنى الساعة - او الى البتة -
وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - وقرأ الاعمش بَغَتَّةٍ بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ] تذكير بانظاره
اياهم واهله وتفسير وقت التذكير عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال • سئل رسول الله عن
استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام أسوة وان ما يفعلونه به يتحقق بهم كما حاق بالمستعجلين
بالانبياء ما فعلوا • [مِن الرَّحْمَنِ] اي من بأسه وعذابه [بَلْ هُمْ - مُعْرِضُونَ] عن ذكره لا يخطرونه بآلهم فضلاً
ان يخافوا بأسه حتى اذا زرقوا الكلافة منه عرفوا من الكالتي وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه أمر رسوله بسؤالهم
عن الكالتي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لعارضهم عن ذكر من يكلوهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من

فَلَيْكَ تَسْبُحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ ۚ أَفَأَنْتَ مِتَّ فِيمَ الْخَالِدِينَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۚ وَنُبَلِّغُكُمْ بِالْأَشْرَارِ الْآخِرَ فِتْنَةً ۚ وَالْآيَاتُ تَرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَتْ الْأَذْيَانُ كُفْرًا أَنْ يَتَذَكَّرَ ذَلِكَ الْآلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ۚ وَهُمْ يَذْكُرُ الْرَّحْمَنَ هُمْ كُفْرُونَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاجٍ ۚ سَاءَ رِبِّكَ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ ۚ وَيَقُولُونَ

والحيوان بأعطارها [وَهُمْ] عَنْ كونهَا آيَةً بَيِّنَةً عَلَى الْخَلَاقِ [مُعْرِضُونَ] - [كُلُّ] التَّذْوِينِ فِيهِ عَرَضٌ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ أَيْ كَلِمَةٍ [فِي فَلَكَ تَسْبُحُونَ] وَالضَّمِيرُ الْمَشْمُوسُ وَالْقَمَرُ وَالْمَرَادُ بِهِمَا جِنْسُ الطَّوَالِعِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ جَعَلُوهَا مَتَكَاتِرَةً لِكَثْرَةِ مَطَالِعِهَا وَهُوَ السَّبَبُ فِي جَمْعِهِمَا بِالشَّمْسِ وَالْأَقْمَارِ وَالْأَفَالَمِ وَاحِدَةٌ وَالْقَمَرُ وَاحِدٌ - وَانْمَا جَعَلَ الضَّمِيرُ رَأَوْ الْعُقُلَاءَ لِلْمُوصَفِ بِفَعْلِهِمْ وَهُوَ السَّبَابِحَةُ - فَإِنَّ قَالَتِ الْجُمْلَةُ مَا مَحَلُّهَا - قَالَتْ مَحَلُّهَا النِّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ - فَإِنَّ قَالَتْ كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِهِمَا دُونَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِنِصْبِ الْحَالِ عَنْهُمْ - قَالَتْ كَمَا يَقُولُ رَأَيْتُ زَيْدًا وَهَذَا مُتَبَرِّجَةٌ وَيَجُوزُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَتْ بِصِفَةٍ يَخْتَصُّ بِهَا بَعْضُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعَامِلُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَرَبَّنَا لَهُ اسْتِغْنَى وَيَقْرُبُ نَائِلَةً - أَوْ لَا مَحَلَّ لَهَا لاسْتِغْنَائِهَا - فَإِنَّ قَالَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَمَرَيْنِ فَلَيْكَ عَلَى حَدِيدَةِ نَكَيْفٍ قِيلَ جَمِيعُهُمْ تَسْبُحُونَ فِي فَلَكَ - قَالَتْ هَذَا كَقَوْلِهِمْ كَسَاهُمُ الْإِمِيرُ حِلَّةً وَقَلَدَهُمْ سَيْفًا أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - أَوْ كَسَاهُمْ وَقَلَدَهُمْ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ فَانْتَفَى بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْجِنْسِ اخْتِصَارًا وَلِأَنَّ الْغَرَضَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْجِنْسِ - كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُ سَيَمُوتُ فَيَشْمُوتُونَ بِمَوْتِهِ فَانْفَى إِلَهُ هَذِهِ الشَّمَاةُ بِهَذَا أَيْ قَضَى اللَّهُ أَنْ لَا يَخْلُدَ فِي الدُّنْيَا بَشَرًا فَلَا أَنْتَ وَلَا هُمْ إِلَّا عَرَضٌ لِلْمَوْتِ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ مِتَّ أَنْتَ يَبْقَى هَؤُلَاءِ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الْقَائِلِ • شَعْرًا • فَقُلْ لِلشَّامِتَيْنِ بِنَا أَفَيَقُولَا • سَبَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا • أَيْ نَحْذَرُكُمْ بِمَا يَجِبُ فِيهِ الصَّبْرُ مِنَ الْبَلَاءِ وَبِمَا يَجِبُ فِيهِ الشُّكْرُ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِيَّانُ مَرْجِعُهُمْ فَتُجَازِيَكُمْ عَلَى حَسَبِ مَا يَجِدُ مِنْكُمْ مِنَ الصَّبْرِ أَوْ الشُّكْرِ وَانْمَا سَمِيَ ذَلِكَ ابْتِلَاءً وَهُوَ عَالَمٌ بِمَا سَيَكُونُ مِنْ أَعْمَالِ الْعَامِلِينَ قَبْلَ رُجُودِهِمْ لِأَنَّهُ فِي صُورَةِ الْاِخْتِبَارِ - وَ[فِتْنَةً] مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ لِلْبَلَاءِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ • الذِّكْرُ يَكُونُ بِخَيْرٍ وَبِخُلَافِهِ فَإِذَا دَلَّتِ الْحَالُ عَلَى أَحَدِهِمَا أَطْلُقْ وَ لَمْ يَقْدِرْ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ سَمِعْتُ فَلَانَا يَذْكُرُكَ فَإِنْ كَانَ الذَّاكِرُ صَدِيقًا فَهِيَ ثَنَاءٌ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا فَذَمٌّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَمِعْنَا نَقَى يَذْكُرُهُمْ وَقَوْلُهُ [أَلَيْسَ الَّذِي يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ] وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَاكِفُونَ بِهِمْ عَلَى ذِكْرِ الْإِنْسَانِ وَمَا يَجِبُ أَنْ لَا تَذْكُرِيهِ مِنْ كُونِهِمْ شَفَاعَةً وَشَهَادَةً وَيَسُوءُهُمْ أَنْ يَذْكُرِيهَا ذَاكَ بِخُلَافِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا يَسْبَبُ أَنْ يَذْكُرِيهِ مِنَ الْوَحْدَانِيَّةِ فَهُمْ بِهِ كَافِرِينَ وَلَا يَصْدُقُونَ بِهِ أَصْلًا فَهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يُنْذَرُوا هَؤُلَاءِ مِنْكَ فَلَيْكَ مُحَقَّقٌ وَهُمْ مُبْطَلُونَ - وَقِيلَ مَعْنَى يَذْكُرُ الْوَحْمَنُ قَوْلُهُمْ مَا نَعْرِفُ الْوَحْمَنَ الْأَمْسَلِيَّةَ وَقَوْلُهُمْ وَمَا الرَّحْمَنُ اسْتَجِدُّ لِمَا قَامَرْنَا - وَقِيلَ يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْعِدِ الْحَالِ أَيْ يَتَذَكَّرُ ذَلِكَ هَؤُلَاءِ رَهْمٌ عَلَى حَالٍ هِيَ أَعْلَى الْهَزْءِ وَالسَّخَرِيَّةِ وَهِيَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ • كَانُوا يَسْتَعْبِلُونَ عَذَابَ اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ الْمَلِيحَةَ إِلَى الْعِلْمِ وَالْإِنْتِزَاعِ [وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ] فَارَادَ تَهْمُهُمْ عَنِ الاسْتِعْجَالِ وَزَجَرَهُمْ نَفَقَهُمْ أَوَّلًا ذَمَّ الْإِنْسَانَ عَلَى انْفِرَاطِ الْعَجَلَةِ وَانَّهُ مُطْبُوعٌ

أَنَّا بَرُّونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۚ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالنَّجَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ مَّيْمُونٍ ۝

أَلَمْ يَرْ بِغَيْرِ دَارٍ وَرَتَقًا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنفص اي كانتا مرتوتيتين - فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوتيتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئاً رتقاً - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا تفرج بينهما فتفتقها الله وتفرج بينها - وتيل فتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مضمطة - وانما قيل كانتا دون كرى ان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحو قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك - قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد - والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو التقديم سبحانه ۝ [وجعلنا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقاً من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانا خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه وحببه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل - وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه - ومن هذا نحو من في قوله صلى الله عليه واله سلم ما انا من دابة ولا الدواب - وقري حياً وهو المفعول الثاني والظرف لغو - اي كراهة [ان تמיד بهم] وتضطرب - او لان لا تמיד بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزداد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكونيين - الفج الطريق الواضح - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فماذا قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسئلوا منها سبلاً فجاجا - قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالاً كقوله مع لمة موحشاً طلل قديم ۝ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اءلام بانه جعل فيها طرقاً واسعة - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة نبويين لما اتيهم ثمه - [محفوطاً] حفظه بالاممال بقدرته من ان يقع على الارض وينزل - او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكرته من الملكة [عن آياتها] اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبير بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسائرهما وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واتي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من ارجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبه واردة ما اردعها مما لا يعرف كنهه الا هو عرت قدرته ولطف علمه - وقري عن آياتها بالذوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفظون اما يرون عليهم من السموات المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها والاعتداء بكواكبها وحياة الارض

هورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

بِهَآئِكُمْ ۚ هَٰذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَّ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَنُفِئْهُمْ مَّعْرُضُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِندَ مُكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا كَفَرْنَا أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۖ

بالذكر كقوله أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل - و الاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم - من بعد عليهم ميغلبن - وروي من معي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة و ادخال الجار على مع غريب و العذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل و بعد و عند ولكن وما اشبه ذلك ندخل عليه من كما يدخل على اخواته - وقرئ ذكر معي و ذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر و الفساد كله وهو الجهل و فقد العلم و عدم التمييز بين الحق و الباطل فمن ثمة جاء هذا الاعراض و من هناك ورد هذا الانكار - وقرئ الحق بالرفع على توصيل التوكيد بين السبب و المحبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - و يجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل - يوحى - و [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقربة لما سبقها من أي التوحيد فزالت في خرافة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عبد و العبودية تدلني الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا - وقرئ مكرمون - و لا يسبقونه بالضم من سابقه فسبقته اسبقه و المعنى انهم يتبعون قوله و لا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله و المراء بقولهم فانيب اللام مذهب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه و كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذاك مبني على امره لا يعملون عملا مالم يؤمروا به و جميع ما يأتون و يذرون مما قدموا و اخروا بعين الله و هو مجازيم عليه فلا حظتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم و يعبرون اوقاتهم و من تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله و اهله للشفاعة في ازدياد الثواب و التعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله [مشفقون] اي متوقنون من امارة ضعيفة كائنون على حذر و رتبة لا يامنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالجلس من خشية الله - و بعد ان وصف كرامتهم عليه و قرب مغزتهم عنده و اثنى عليهم و اغاف اليهم تلك الانعزال السفينة و الاعمال المرضية ناجاً بالوعيد الشديد و انذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمهيد مع احاطة عامه بانه لا يكون كما قال و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون تصد بذلك تفضيع امر الشرك و تعظيم شأن التوحيد • وقرئ

فَسَبَّحَنِ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا

مِثْلُ مَا يَدْعُونَ بِهِ ۚ

الجزء ١٧

ع ١

لأن الألهية لها صحت صحت معها الاقتدار على الابداء و الاعادة ونحو قوله مِنَ الْأَرْضِ قَوْلُكَ فَلَنْ مِنْ مَتَى
او من المدينة تردد ممتي او مدني ومعنى نصبتها الى الارض الايدان بانها الاصنام التي تُعبد في الارض
لأن الألهية على ضربين ارضية و سماوية ومن ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اِنَّ رَبَّكَ فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه منهم منها ان مرادها نفى الالهة الارضية التي
هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى - ويجوز ان يراد ألهة من جنس الارض لانها اما ان تَنْحَت
من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابد من نكتة في قوله هُ - قلت النكتة
فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا ألهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم - وقرأ الحسن يَنْشُرُونَ
وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها - وصفت الألهة بالأ كما توصف بغير لو قيل ألهة غير الله - فان قلت
ما منعك من الرفع على البذل - قلت لأن لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب و البذل لا يسوغ الا
في الكلام غير الموجب لقوله وَ لَا يَلْتَمِزُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ وَ ذلك لان اتم العالم يصح نفيه و لا يصح
النجابة و المعنى لو كان يتولاها و يدبر امرها ألهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما ففسدتا - وفيه
دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا آياه وحده لقوله إِلَّا إِلَهُ - فان قلت لم وجب الامران - قلت لعلمنا ان الرعية تفقد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب و التناكر و الاختلاف - وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلان في شئ و هذا ظاهر - و اما طريقة التمتع
فللمتكملمين فيها تجاؤل و طراؤ و لأن هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى
تثبت و تستقر - اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم من في مملكتهم عن انعالهم و عما يؤبدون
و يصدرون من تدبير ملكهم تبيناً و اجلاً مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك
و رب الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن انعاله مع ما علم و استقر في العقول من ان ما يفعله
كله مفعول بداعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبايح [وَ هُمْ يُسْأَلُونَ] اي هم مملوكون
مستعبدون خطائهم فما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلاهم [كَرَّرَ] اَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكرهم - اي وصفتهم الله تعالى بان له شركاء - هاتوا برهانكم [على ذلك إما من
جهة العقل و إما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتاباً من كتب الارباب الا و توحيد الله و تزيينه عن
الآندان مدعو اليه و الاشراف به منهبي هذه متوعد عليهم فيه - اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي
الشركاء عنه كما ورد علي نقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة لاذين معي يعني آتته و ذكر
للذين قبلني يريد اسم الانبياء - و قرني ذكر من معي - و ذكر من قبلني بالتوفيق و من مفعول منصوب

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَكُمُ الْآخِذِينَ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا مُعْلِنِينَ ۖ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۖ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۖ يُسَبِّحُونَ الذِّلَّ وَالنَّجَارَ لَا يَقْرَءُونَ ۖ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۖ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُفْسِدُ مَا يَشَاءُ

و العجائب كما تسمى الجبابرة سقوفهم وفُرشهم و سائر زخارفهم للهو واللعب و انما سويتها للفوائد الدينية و الحكم الربانية لتكون مطارح التكرار و اعتبار و استدلال و نظير لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد و المرافق التي لا تحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو و اللعب و انتفائه عن انعمالي هو ان الحكمة صارفة عنه و الا فانا قادر على اتخاذها ان كنت ناعلاً لانني على كل شيء قدير و قوله [لَا تَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا] كقوله زنا من لدنا اي من جهة قدرتنا - و قيل اللهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأة - و قيل من لدنا اي من الملئكة لا من الانس رداً لولادة المسيح و عزير • [بَلْ] اضراب عن اتخاذ اللهو و اللعب و تذرية منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ اللهو و اللعب بل من عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن التبعيض ان نغلب اللعب بالجهد و ندحض الباطل بالحق و استعار لذلك القذف و الدمغ تصويراً لابطاله به و اهداره و محققه فجعله كانه جرم سلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب و هو في ضعف قوله • شعر • سائر ك منزلي لبني تميم • رَأَى الْحَقُّ بِالْحَبَازِ فَاسْتَرْحَا • و قرئ فَيَدْمَغُهُ • [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملئكة و المراد انهم مكرمون معززون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمهيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فَاَنْ قُلْتَ الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الاباح في وعظهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور - قُلْتَ في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم اَحْقَاءُ لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسببهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفرغ او بشغل آخر - هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بَلْ و الهزئة قد اذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتخاذهم الهة [مَنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ] الموتى و لعمرى ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات - فَاَنْ قُلْتَ كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر و ما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقوالهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض و اَمَّنْ سَالَتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ وَبَنَى الْقَادِرَ عَلَى الْمَقْدورات كلها و على النشأة الاولى مذبحين البعث و يَتَوَلَّوْنَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ و كان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كتابي القديم فيصف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأساً - قُلْتَ الامر كما ذكرت و لكنهم بالاعانة لها الآية يلزمهم ان يدعوا لها الانشأ لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور و الانسان من جملة المتدورات و فيه باب من التهم بهم و التوبيخ و التجهيل و اشعار بان ما استبعدوه من اله لا يصح استبعاد المتدورات

يَرْكُضُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا يُوبَلِّغُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ تَمَّا زِلْتِ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿٢١﴾ أَوْ

الجزء ١٧

ع ١

انه اما اخذتهم السيوف و نادى مناد من السماء بالثارات الانبياء ندموا و اعتزنوا بالخطاء و ذلك حين لم ينفعهم الندم و ظاهر الآية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا و عذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ فيعجز ان يركبوا درابهم يركضونها هاربين مهنزمين من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يعجز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجاعهم بالراكبين الواكضين لدوابهم فيقول لهم لا تَرْكُضُوا و القول محذوف - فان قلت من القائل - قلت يحتمل ان يكون بعض الملكة - او من ثمه من المؤمنين - او يجعلون خلقنا بان يقال لهم ذلك و ان لم يقل - اويقوله رب العزة و يسععه ملكوته لينفخهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [و ارجعوا الى ما اُتْرِفْتُمْ فِيهِ] من العيش الرافى و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفة [لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ] تهكم بهم و توبيخ ابي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ غدا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكهم و يقولوا لكم بم تامرون و ما ذا ترمون و كيف نأتي و نذر عادة المنعمين المتخدين - او يسألكم الناس في اُذُنَيْكُمْ المعاون في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمات و العوارض و يستشقرون بدلايركم و يستضيئون بآرائكم - او يسألكم الواندون عليكم و الطعام و يستمطرون سحائب اكفكم و يمترون اخلاف معروفكم و ايدايكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس و طلب الثناء او كانوا بخلاء فقليل لهم ذلك تهكما الى تهكم و توبيخا الى توبيخ • [تِلْكَ] اشارة الى يوبلنا لانها دعوى كانه قيل تَمَّا زِلْتِ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى و اُخِرْ دَعْوَاهُمْ اَنَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فان قلت لم سميت دعوى - قات لان المؤول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا و تفك - و تلك مرفوع - او منصوب اسما او خبرا و كذلك دَعْوَاهُمْ - الحصيد الزرع المحصود ابي جعلناهم مذل الحصيد شبههم به في استيصالهم و اعطاهم كما تقول جعلناهم رمادا ابي مذل الرماد - و الضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبها جميعا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جَوَلْ ثلثة مفاعيل - قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حاروا حاضرا جعلته جامعا للطمعين و كذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمثالة الحصيد و الضمون • ابي و ما سوتا هذا السقف المرفوع و هذا امكان الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلاق مشبعة بضرب البدائع

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَنْدُبْ بَابَهُ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأُولَى ۖ مَا أَصْنَعْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ يُؤْمِنُونَ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۚ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ تَحْتِ الْأُخْدَانِ ۚ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ لُطْيًا فَيَدْرِكُهُمْ طُوفَانٌ مِمَّا تَعْلَمُونَ ۚ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْبَةٍ كَانَتْ ظَاهِمَةً وَرَأَيْنَا بُعْدَهَا مُؤَمًّا ۚ وَلَمَّا أَحْسَوْا بِبَأْسِنا إِذَا هُمْ مِنْهَا

تقول واحد - و يجوز ان يكون تنزيلاً من الله تعالى لاقولهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني افسد من الاول و الثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول أَرْسَلْنَا مُحَمَّدًا وبين قولك اتى مُحَمَّدٌ بِالْعِجْزَةِ • [أَهْمُ يُؤْمِنُونَ] فيه انهم اتى من الذين اقتربوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ناهلهم الله فلو اعطيناهم ما يقتضون لكانوا انكثوا وانكث • امرهم ان يستعلموا أَهْلَ الذِّكْرِ و هم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا و انما اهلهم على انكث لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال الله تعالى وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم • [لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجسداً و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين و رحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام - فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشراً بأكل و يشرب بما ذكرت فما اردت من قومه بقوله [وَمَا كَانُوا خُلْدِينَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت - اويقولوا هلا كان ملكا لا يطعم و يخلد اما معتقدين ان الملكة لا يموتون ارمسمين حيوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلودا • [صَدَقْتُمُ الْوَعْدَ] مثل وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ و الامل في الوعد و من قومه و منه صدقوهم القتال و صدقني سن بكرة [وَمَنْ نَسَا] هم المؤمنون و من في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و عيتمكم كما قال وَ اِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكُمۡ وَ لِقَوْمِكُمۡ - اموظعتكم - اوفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطالبون بها النذرة و حسن الذكر كحسن التجوار و الوفاء بالعهد و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَكَمْ فَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ] رادة عن غضب شديد و مذابحة على سخط عظيم لان القضم اقطع الكسر و هو الكسر الذي يبني تلازم الاجزاء بخلاف الفصم - و اراد بالقربة اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا آخَرِينَ] لان المعنى اهلها قوما و انشأنا قوماً آخرين - و عن ابن عباس انها حضرة و هي و سحلول قريتان باليمن ينهب اليهما الذئب - و في الحديث كَفَرَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ثوبين سحوليتين - و روي حضورتين - بعث الله اليهم نبياً فقتلوه فسلط الله عليهم بخصم نصر كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاساقطهم - و روي

يَلْعَبُونَ ۖ لَّهِيبَةٌ قَالَهُمْ ۖ وَاسْرُوا النَّجْوَى ۖ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ أَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ۖ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ يَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ اقْتَرَدَ

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١٧

جدرى فطنتهم كأنهم لم يفظحوا أصلاً ولبثوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن الدآمل والتبصر بقلوبهم -
فإن قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله وأسروا - قلت معذلة وبالغوا
في اخفائها - ارجعوا بها بحيث لا يقطع احد لتناجيتهم ولا يعلم انهم متناجون - ابدل الذين ظلموا من
وارد أسروا اشعاراً بانهم الموسومون بالظلم الفاجش فيما أسروا به - ارجاء على لغة من قال اكلوني البرانيث -
او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى
فوضع المطبر موضع الضمر تسجيلاً على فعلهم بانه ظلم [هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحرة أنتم
تبصرون] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي وأسروا هذا الحديث - ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمراً - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا ملكاً وإن كل من ادعى الرسالة
من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار افتخرون السحرة وأنتم
تُشاهدون وتُعاينون انه سحر - فإن قلت لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهة
التشاور فيما بينهم والتحاير في طيب الطريق الى هدم امرة وعمل المنصوبة في التثديط عنه وعادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعدائهم في شراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع
ومنه قول الناس استعينوا على حواجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ويجوز
ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه
حقاً فأخبرونا بما اسرناه - فإن قلت هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى - قلت القول عام يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر
كما ان يعلم السراكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه [السميع العليم] لذاته كيف تخفى عليه
خافية - فإن قلت فلم ترك هذا الأكذ في سورة الفرقان في قوله قل أنزلني الذي يعلم السر في السموات
والأرض - قلت ليس بواجب ان يجيء بالأكذ في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالأكذ اخرى كما
يجيء بالحق في موضع وبالحسن في غيره ليفتح الكلام افتدانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب
تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم أسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم
ما اسرنا فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وانه قصد وصف ذاته بان أنزلني الذي يعلم السر في السموات
والأرض فهو كقوله عالم الغيوب - عالم الغيب - لا يعزب عنه مثقال ذرة - وقرئ قال ربي حكاية لقول
الذي صلى الله عليه وآله وسلم لهم هو سحر الى انه تخالط أحلام - ثم الى انه
كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل ليجلج والمبطل متعير رجاء غير ثابت على

حزبها
٥١٥٤

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشر آية و سبع ركوعا

كلماتها
١١٨٧

الجزء ١٧

ع ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

اِتَّخَذَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ٥ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُتَحَدِّثٍ إِلَّا سَمِعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه الامة لا تخلص من ان تكون صلبة لا تترب - او تاكلها لاضاعة الحساب اليهم كقولك ازن للحي رحيلهم الاصل ازن رحيل الحي ثم ازن للحي الرحيل ثم ازن للحي رحيلهم ونحوه ما اورد هيبويه في باب ما يندى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و نيك زيد رغب نيك ومنه قولهم لا ايا لك لان الامة موكدة لمعنى الاغانة وهذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك ونحوه و اقترَب التَّوَعَّدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف رُصِف بالاقتراب و قد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقرب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَنْ يُخَافَ اللَّهُ رَعْدَهُ - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و لان كل اُت وان طالوت اوقات استقبله و قربه قريب و انما البعيد هو الذي رجد و انقضى و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعدة في آخر الزمان - و قال صلى الله عليه و اله و سلم يُعَذَّبُ في نسم الساعة - وفي خطبة بعض المتقدمين و لت الدنيا حذاء و لم يبق الا صُباة كصُباة الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها ذائلة بالاضافة الى معظمه كانت خليفة بان توضع بالقلة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل انهم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - يَعْفِهِم بِالْغَفْلَةِ مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفقدون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لابد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قرعت لهم العصا و نبوا عن سنة الغفلة و نطخوا لذلك بما يقلى عليهم من الآيات و النذر أعرضوا و سدوا أسماعهم و نفرزوا و قرر أعراغهم عن تنبيه المذبة و ايقاظ الموقظ بان الله يجتد لهم الذكر وقتا فوقتا و يحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه و الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الأي و السور و ما فيها من فزون الموعظ و المصائر التي هي احق الحق و اجد الجيد الا لعبا و تلهيا و استسخارا - و الذكر هو الطائفة النازة من القرآن - و قرأ ابن ابي عملة مُحَدِّثُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى الْمَحَلِّ - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهْدَىٰ لَهُمْ فَلَوْهُمْ] حالان متراكبتان - او متداخلتان - و من قرأ آية بالرفع نال الحال واحدة لان لَأَهْدَىٰ لَهُمْ خبر بعد خبر لقوله وَهُمْ - و الالهية من لهي عنه اذ ذهل وغفل يعني انهم و ان نطخوا انهم في قلة

لِلنَّفَاقِ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ
مَنْ قَبْلَهُ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا نَذِيرٌ ۚ أَوَلَمْ نَذَلْ أَنْ نَنْزِلْ ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۝

سورة طه ٢٠ -
الجزء ١٤
ع ١٧

الأخرة الذي هو خَيْرُ منه في نفسه وأدوم - أو ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة - أو لان احوالهم الغالب عليها
الغصب والمرة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خَيْرٌ وَأَبْقَى لان الله لا يفسد الى نفسه إلا ما حلَّ
وطاب دون ما حرم وخيب والحرام لا يحتمى رزقا - وعن عبد الله بن مُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله
صلَّى الله عليه وآله وسلم الى يهودي وقال قُلْ له يقول لك رسول الله أَقْرَضَنِي الى رجب فقال
والله لا اقضته الا برهن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتني لامين في السماء واتني لامين
في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت وَ لَا تَدْنُ عَيْنُكَ ۝ [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ] اي وأقبل انت
مع اهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاعتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
رزقك مكفًى من عندنا ونحن رازقوك وَ [لَا تَسْأَلْكَ] ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالاك لامر الاخرة -
وفي معناه قول الناس مَنْ كان في عمل الله كان الله في عمله - وعن عروة بن الزبير انه كان اذا
راى ما عند السلاطين قرأ وَ لَا تَدْنُ عَيْنُكَ الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله - وعن بكر بن
عبد الله المزني كان اذا اصابت اهلك خصامة قال قَوْمُوا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يقرأ هذه الآية •
اقتدروا على عاداتهم في التعمت اية على النبوة فقبل لهم أَوْ لَمْ تَأْتِكُمْ آيَةٌ هِيَ ام الايات واعظمها في
باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دلائل صحته لانه
معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها انتقار المحجة عليه الى
شهادة الحجّة - وقرئ الصُّحُفُ بالتخفيف - ذكر الضمير الراجع الى البيضة لانها في معنى البرهان والدليل -
قرئ نَذَلْ وَنُخِزْنِي على لفظ ما لم يسم فاعله • [كُلْ] اي كل واحد منا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعابدة ولما يؤرل اليه
امرنا وامركم - وقرئ السَّوَاءُ بمعنى الوسط والجيد او المستوي - والسَّوْدُ - والسَّوْنُ - والسَّوْنِي - تصغير السَّوْدِ -
و قرئ فَنَمَعُوا فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ - قال ابو رافع حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم - عن رسول الله
صلَّى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار - وقال لا يقرأ اهل
الجنة من القرآن الا طه و يسين •

لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ لِنَفْقِدَنَّ فِيهِ ط
رِيقَ رَبِّكَ خَيْرٌ رَّابِقَى ۝ وَآمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ لَنَحْنُ نُزْنِزُكَ ط وَالْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ [مختصا لهما بصلواتك - وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو
بالرب وقال الله تعالى اِنْ نَّشِئْهُ الْبَلَدَ هَئِيلًا أَشَدَّ وَطْئًا وَأَقْوَمَ قِيْلًا وَقَالَ آمَنَ هُوَ قَالَتْ أَنَا أَلَيْلٌ سَاجِدًا
وَأُنْمًا وَلَنْ أَلَيْلٌ وَتَتِ السُّكُونِ وَالرَّاحَةُ فَذَاكَ صُرْفَ إِلَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ أَشَدَّ وَاشْتَى وَلِلْبَدَنِ اتَّعَبَ
وَأَنْصَبَ فَكَانَتْ ادْخَلَ فِي مَعْنَى التَّكْلِيفِ وَأَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - وَقد تَنَاقَلَ التَّسْبِيحُ فِي أَنَا اللَّيْلُ مَلُوءَةٌ
الْعَمَّةُ وَفِي أَطْرَافِ النَّهَارِ مَلُوءَةٌ الْمَغْرِبِ وَ مَلُوءَةٌ الْفَجْرِ عَلَى التَّكْرَارِ إِرَادَةَ الْإِخْتِصَاصِ كَمَا اخْتَصَتْ فِي قَوْلِهِ
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ عِنْدَ الْمَغْرِبِ - فَانْقَلَبَتْ مَا وَجَّهَ قَوْلَهُ وَأَطْرَافُ النَّهَارِ عَلَى الْجَمْعِ
وَأَمَّا هُوَ طَرَفَانِ كَمَا قَالَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قَالَتْ الْوَجْهَ آمَنَ الْإِبْلَاسُ وَفِي التَّنْذِيهِ زِيَادَةُ بَيَانٍ وَنَظِيرُ مَجِيءِ
الْأَمْرَيْنِ فِي الْآيَتَيْنِ مَجِيئُهُمَا فِي قَوْلِهِ • ظَهَرَاهُمَا مِثْلَ ظَهَرِ التَّرْسَيْنِ • وَفَرَّقَ وَأَطْرَافُ النَّهَارِ عَطْفًا عَلَى أَذْنِ
الْقِيلِ - وَ[لَعَلَّ] لِلْمُخَاطَبِ أَيْ أَذْكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَوَاقَاتِ طَمَعًا وَرَجَاءً أَنْ تَقَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ [تَرْضَى] نَفْسُكَ وَيَسَّرَ
قَلْبُكَ - وَفَرَّقَ تَرْضَى أَيْ يُرْغِيكَ رَبِّكَ • [وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ] أَيْ نَظَرَ عَيْنَيْكَ وَمُدَّ الْفِطْرَ تَطْوِيلُهُ وَأَنَّ لَا يَكُنْ يَرِيهِ
اسْتِحْسَانًا لِلْمُذْهَبِ إِلَيْهِ وَاعْتِبَاجًا بِهِ وَتَمَنِّيَا أَنْ يَكُونَ لَهُ كَمَا فَعَلَ نَظَارَةً قَارُونَ حِينَ قَالُوا بَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
أَرْنَاهُ قَارُونَ أَنَّهُ لَدُوْهُ حَظٌّ عَظِيمٌ حَتَّى وَاجِبُهُمْ أَوَّلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ بِوَيْلِهِمْ تَوَابَ اللَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
وَفِيهِ أَنْ الْفِطْرَ غَيْرَ الْمُدَوَّرِ مَعْفُوعُهُ وَذَلِكَ مِثْلَ نَظَرٍ مِنْ بَادِيِ الشَّيْءِ بِالْغُفْرِ غَضَّ الطَّرْفِ وَلَمَّا كَانَ الْغُفْرَ
إِلَى الْخِزَارِ كَالْمُرْكُوزِ فِي الطَّبَاعِ وَأَنْ مَنْ أَبْصَرَ مِنْهَا شَيْئًا أَحَبَّ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ نَظْرَهُ وَيَمْلَأَ مِنْهُ عَيْنَيْهِ قِيلَ
وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ أَيْ لَا تَفْعَلْ مَا أَنْتَ مُعْتَادٌ لَهُ وَضَارِبٌ بِهِ - وَلَقَدْ شَدَّدَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَىٰ فِي وَجُوبِ
غَضِّ الْبَصَرِ عَنْ ابْنِيَةِ الظُّلْمَةِ وَعُدَّ الْقَسَقَةَ فِي اللَّبَاسِ وَالْمَرَكَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَمَّا اتَّخَذُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
لَعْيُونَ النَّظَارَةَ فَانْظُرْ إِلَيْهَا مُحْصِلَ لُغْزِهِمْ وَكَالْمُعْرَىٰ لَهُمْ عَلَى اتَّخَذُوهَا [أَزْوَاجًا مِنْهُمْ] أَصْنَانًا مِنَ الْكُفْرَةِ - وَبَجُورِ
أَنْ يَنْتَصِبَ حَالًا مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّمِيرِ وَالْفِعْلُ وَقَعَ عَلَى مِنْهُمْ كَأَنَّهُ قَالَ إِلَى الَّذِي مَتَّعْنَاهُ وَهُوَ أَصْنَانٌ بَعْضُهُمْ
وَنَاسًا مِنْهُمْ - فَانْقَلَبَتْ عِلَامَةُ الْغَضِّ [زَهْرَةً] قَالَتْ عَلَى أَحَدِ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءِ - عَلَى الذَّمِّ وَهُوَ الْمُنْصَبُ عَلَى
الْإِخْتِصَاصِ - وَعَلَى تَضَمُّنِ مَتَّعْنَاهُ مَعْنَى اعْطَيْنَاهُ وَخَوَّلْنَاهُ وَكَوْنُهُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ - وَعَلَى إِبْدَالِهِ مِنْ مَحَلِّ الْجَارِ
وَالْعَبْرَةِ - وَاعْيَا إِبْدَالَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ عَلَى تَقْدِيرِ ذَوِي زَهْرَةٍ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى الزَّهْرَةِ فِيمَنْ حَرَّكَ - قَالَتْ
مَعْنَى الزَّهْرَةِ بَعِيدُهُ وَهُوَ الزُّيْدَةُ وَالْبُجْبُجَةُ كَمَا جَاءَ فِي الْجَهْرَةِ الْجَهْرَةُ قَرِيبُ أَرْنَاهُ اللَّهُ جَهْرَةً - وَأَنْ تَكُونَ جَمْعُ
زَاهِرٍ وَصِفًا لَهُمْ بِأَنَّهُمْ زَاهَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا لَصَفَاءِ الْوَانِهِمْ مِمَّا يَلْبَسُونَ وَتَهْلُلُ وَجُوهُهُمْ وَبَهَاءُ زِيَمِهِمْ وَ
شَارَتْهُمْ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالصَّلَاحُ مِنَ شُجُوبِ الْأَلْوَانِ وَالنَّقْشُفِ فِي الثِّيَابِ [لِنَفْقِدَنَّ] لِنَلْبِسُهُمْ حَتَّى
يَسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ لَوْجُودِ الْكُفْرَانِ مِنْهُمْ - أَوْ لِنَعَذِّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِهِ [وَرِزْقَ رَبِّكَ] هُوَ مَا أَدْخَلَ مِنْ ثَوْبٍ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

١٤ ع

قَالَ يَصُدُّ وَلَا يُشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۝ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۝ أَلَمْ يَدِدْتُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ أَثْنَى الْيَلِ نَسْبِحْهُ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ

[illegible]

سورة طه ٢٠ وَ هُدًى ۞ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ؕ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ۖ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ

الجزء ١٩

ع ١٥

في اول الامر وَكَادَ لِمَشارفَتِهِ وَالدنومنه - قريح - يُخَصِّفُنِي لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّكْرِيرِ مِنْ خَصَفَ النُّعْلَ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهَا الْخَصَافُ أَيْ يَلْزِقَ الْوَرَقَ بِمَوَاتِنِهَا لِلتَّسْتَرِ وَهُوَ وَرَقُ التَّيْنِ - وَ قِيلَ كَانَ مَدَوَّرًا فَصَارَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ مِنْ تَحْتِ اصَابِعِهِمَا - وَ قِيلَ كَانَ لِبَاسِهِمَا الطُّفْرُ فَلَمَّا أَصَابَا الْخَطِيئَةَ نَزَعَ عَنْهُمَا وَتُرِكَتْ هَذِهِ الْبَقَايَا فِي اطْرَافِ الاصَابِعِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا شَبِيهَ فِي أَنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمَثُلْ مَا رَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَتَخَطَّى فِيهِ سَاحَةُ الطَّاعَةِ وَذَلِكَ هُوَ الْعَصِيَانُ وَلَمَّا عَصَى خَرَجَ فَعَلَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَشَدًا وَخَيْرًا فَكَانَ نَتِيجًا لَا مَحَالَةَ لِأَنَّ الْغِيَّ خِلَافَ الرُّشْدِ وَلَكِنْ قَوْلُهُ وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَقَوِي بِهَذَا الْإِطْلَاقِ وَبِهَذَا التَّصْرِيحِ وَحَيْثُ لَمْ يَقُلْ وَزَلَّ أَدَمُ وَاخْطَأَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَمْتَرِبُهُ عَنِ الزَّلَاتِ وَالْقُرْطَاتِ فِيهِ لُطْفٌ لِلْمُكَلَّفِينَ وَمَزْجَةٌ بِلَيْفَةٍ وَمَوْطِئَةٌ كَاتَةٌ وَكَانَتْ قِيلَ لَهُمْ أَنْظُرُوا وَاعْتَبِرُوا كَيْفَ نُعِدَّتْ عَلَى الذَّبِيِّ الْمَعْصُومِ حَبِيبِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ إِلَّا اقْتِرَافُ الصَّغِيرَةِ غَيْرِ الْمَنْقُورَةِ زَلَّتْ بِهَذِهِ الْغِلْطَةِ وَبِهَذَا اللَّفْظِ الشَّدِيدِ فَلَا تَتَهَارَنُوا بِمَا يَفِرُّ مِنْكُمْ مِنَ الْحَيْذَاتِ وَالصَّغَائِرِ فَضْلًا أَنْ تَجَسَّرُوا عَلَى التَّوَرُّطِ فِي الْكِبَائِرِ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ فَعَوَى نَبِيْشَمٌ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَهَذَا وَإِنْ صَحَّ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقْلِبُ الْيَادَ الْمَكْسُورَ مَا قَبْلَهَا الْفَا نَقُولُ فِي فَنَبِيٍّ وَبَقِيٍّ فَنَا وَبَقِيٍّ وَهُمْ بَنُو طِيٍّ تَفْسِيرُ خَبِيثٌ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى [ثُمَّ اجْتَبَيْتَهُ رَبُّهُ] - قُلْتَ ثُمَّ قَبِلَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَقَرَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ جُبِيٍّ أَيْ كَذَا فَاجْتَبَيْتَهُ وَنَظِيرُهُ جَلَيْتُ عَلَى الْعُرْسِ فَاجْتَلَيْتُهَا وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةُ قَالُوا لَوْلَا أُجْنِبْنَاهَا أَيْ هَلَّا جَبَيْتُ إِلَيْكَ فَاجْتَبَيْتُهَا وَاصِلُ الْكَلِمَةِ الْجَمْعُ وَ يَقُولُونَ اجْتَبَيْتُ الْفَرَسَ نَفْسًا إِذَا اجْتَمَعَتْ نَفْسُهَا رَاجِعَةً بَعْدَ الْفَنَاءِ [وَ هُدًى] أَيْ وَفَّقَهُ لِحِفْظِ التَّوْبَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْعَصْمَةِ وَالتَّقْوَى - لَمَّا كَانَ أَدَمُ وَحَوَّاءُ أَصْلَى الْبَشَرِ وَ السَّبْبِيْنِ الَّذِينَ مِنْهُمْ نَشَأُوا وَتَفَرَّعُوا جَعَلَا كَانِهِمَا الْبَشَرُ فِي أَنْفُسِهِمَا فُخْوَطِبَا مُخَاطَبَتَهُمْ فَقِيلَ [فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ] عَلَى لُفْظِ الْجَمَاعَةِ وَنَظِيرُهُ اسْأَذَاهُمْ الْفَعْلُ إِلَى السَّبَبِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَصِيبِ [هُدًى] كِتَابٌ وَشَرِيعَةٌ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَعُ اللَّهُ لِمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْفَى فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلَّ وَلَا يَشْفَى وَالْمَعْنَى أَنْ الشَّقَاءَ فِي الْآخِرَةِ هُوَ عِقَابُ مَنْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَرِيقِ الدِّينِ فَمَنْ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَامْتَدَّلَ أَوَامِرُهُ وَانْتَبَى عَنْ نَوَاهِيهِ نَجَا مِنْ الضَّلَالِ وَ مِنْ عِقَابِهِ - الضَّكُّ مَصْدَرٌ يَسْتَوِي فِي الْوَصْفِ بِهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ - وَ قَرِئَ فَتَنَكُنِي عَلَى فَعْلَى وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَعَ الدِّينِ التَّسْلِيمَ وَالْإِنْقَاعَةَ وَالتَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى تَسْمِيَةِ نَصَاحَتِهِ يُفَقِّهُ مَا رَزَقَهُ بِسَمَاحٍ وَسَبْوَةٍ فَيَعِيشُ عَيْشًا رَاضِعًا كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَنَجْجِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَ الْمُعْرِضُ عَنِ الدِّينِ مُسْتَوَلٍ عَلَيْهِ الْخَرَسُ الَّذِي لَا يَزَالُ يَطْمَحُ بِهِ إِلَى الْأَزْدِيَادِ مِنَ الدُّنْيَا مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ الْإِنْفَاقِ فَمِيشُهُ ضَنْكٌ وَحَالُهُ مَظْلَمَةٌ - كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَصَوِّفَةِ لَا يَعْزِضُ أَحَدٌ عَنْ ذِكْرِهِ الْأَظْلَمُ عَلَيْهِ وَتَدْنُو وَتَشَوْشُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مِنْ الْكُفْرِ مَنْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الدِّنَةَ وَ الْمَسْكَنَةَ لِكُفْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ

عَزَمًا ۖ وَإِنْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي لِآدَمَ فَسَجَدَا إِلَّا إِبْلِيسَ طُ أَيُّ ۖ نَقَلْنَا يَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْكَ
 قُلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۚ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۚ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۝
 فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَادَمُ هَلْ أَدَّبْتُكَ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْبَدَ وَمُلْكٌ لَّيَبْلَى ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا
 سُرَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ ذُرِّيِّ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبَّهُ فَدَابَّ عَلَيْهِ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٥

لم يبق عُنْفٌ وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استناده وهو جني
 عن الملائكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك
 كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [أبي] جملة مستأنفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه -
 ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوا - وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتنبط [فلا
 يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكون سببا لالخارجهما - وانما اشد الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في
 الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاؤهم كما ان في ضمن سعادتة سعادتهم فاخصر الكلام
 باسناده اليه درنها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذاك معصوب
 برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه أعبط الى آدم ثور احمر نكل بحرث عليه ويمسح العرق من جبينه -
 قريع وَأَنَّكَ بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أَلَّا تَجُوعَ - فان قلت ان لا تدخل على ان
 فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواد لم توضع
 ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع
 اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان - الشيع والري والكسوة والكن هي الأقطاب التي يدور عليها
 كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كآب ولا الى كسب كاسب
 كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ الغني لنفاضا للتي هي الجوع والعري والظما
 والضحو ليطرق سمعه بامامي اصناف الشقوة التي حذر منها حتى يتحاشى السبب الموقع فيها
 كراهة لها - فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ واخرى بالي -
 قلت وسوسة الشيطان كقوله التلوي وروعة الذئب وثوقة الدجاجة في انها حكايات لاموات ورحمها حكم
 صوت واجر وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي * ع وسوس
 يدعو مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله * ع * اجرس لها يا ابن ابي كباش * ومعنى
 وسوس اليه اني اليه الوسوسة كتوبك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
 لان من اكل منها خلد برغمه كما قيل لحيزوم فرس الخلوقة لان من باشر اثره حيي [وَمُلْكٌ لَّيَبْلَى]
 دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس الا ان تكونا مأكلي بالكسر - طفق يفعل كذا مثل جعل
 يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مصانة قصيدة - هي للشروع

فَبِمَا نَذَرَ أَلَّا تُغْتَابُ بِالسُّرَىٰ ۖ وَلَا تَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ ۖ وَكُنْ

ار فعل الخبر والطاعة - و الذِّكْرُ كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة - و قرئ نُفِذْتُ - و نُفِذْتُ بالنون و
 التاء اي تحدث انت - و سَمَنَ بعضهم الذاء للتخفيف كما في • ع • نايوم أَشْرَبَ غير مستحب • [فَنَعْلَى اللَّهِ
 الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرف عليه عبادة من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين
 ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما تجري عليه امر ملوكه - و لما ذكر القرآن و انزاله قال
 على سبيل الاستطراد و اذا لَفَنَكَ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن نقان عليك ربنا يسمعك و يقيمك
 ثم أَقْبَلَ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقة لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تَجْرَبْ بِهِ لِمَا نَكُ
 لِنَعْمَلْ بِهِ - و قيل معناه لا تدع ما كان منه محملاً حتى يأتيك البیان - و قرئ حَتَّى نَقْضِيَ إِلَيْكَ رَحْمَةً
 و قوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اي علمني يا رب
 لطيفة في باب التعلم و ادباً جميلاً ما كان عندني فزِدْنِي علماً الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علماً -
 و قيل ما امر الله رسوله بطالب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدم
 الملك الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَفْنَا فِيهِ
 مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و انقسم تسماً لقد امرنا اياهم آدم و وصيانه لا يقرب الشجرة و تودعنا
 بالدخول في جملة الظالمين ان قربنا و ذلك من قبل وجودهم و من قبل ان تودعهم فخالف الى ما نهي
 عنه وَتَوَدَّ في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان احاس امر بني آدم
 على ذلك و عروفتهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالفسيان - قلت تجوز ان يراد الفسيان الذي هو نقیض الذكر
 و انه لم يعم بالوصية العذائية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولد من ذلك
 الفسيان - و ان يراد الترك و انه ترك ما وصي به من الاحتباس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرئ نَكْسِيَّ اي
 نساء الشيطان - العزم التصميم و المضى تلى ترك الاكل و ان يتصلب في ذلك تصلباً يوئس الشيطان
 من التوسيل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و معنواه له عزمًا - و ان يكون نقیض العدم كانه قال و
 عدمنا له عزمًا • [اِنَّ] منصوب بضمم راوي و انكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و رسوسته اليه
 و تزويده له الاكل من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذير من كبده
 حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى العزم و الثبات - فليحسب ابليس كان جتياً بدليل قوله تعالى كَانْ مِنْ
 الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تناوله الامر وهو للملكة خاسمة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله
 عبداتهم فلما امروا بالسجود لادم و التواضع له كرامة له كان اجتني الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام
 لمقبل على المجلس عليه ائله و مراتبهم كان الله ام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة واجب حتى ان

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝ وَنَدَّتِ الوجوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۝ وَتَدَّ خَابٌ مِّنْ حَمَلٍ ظَلْمًا ۝
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَفُ ظَلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَمَوْعِظًا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٤

في الاعيان و الارض عين فكيف صحت فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
في وصف الارض بالامتواء و الملاسة و نفى الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون و ذلك انك لو عدت الى
قطعة ارض نسوتيتها و بالغت في التسوية على عينك و عيون البصراء من الفلحة و اتفقت على أن لم يبق
فيها اعوجاج قط ثم احتطعت راي المهندس فيها و امرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية
لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر و لكن بالقياس الهندسي نفى الله
تعالى ذلك العوج الذي دق و لطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و
الهندسة و ذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني ففيل فيه عوج بالمكسر -
الْمَسْتُ الغنم اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امست - اضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله
[يَوْمَئِذٍ] اي يوم ان تسفت - ويجوز ان يكون بدلًا بعد بدل من يَوْمِ الْقِيَمَةِ - والمراد [الداعي] الى المحشر
قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل ارب الى صوبه لا يعدلون
[لَا عِوَجَ لَهُ] اي لا بعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت
الاصوات من شدة الفزع و خفتت [فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا] وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة - و قيل هو
من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام و نقلها الى المحشر [مَنْ] يصلح
ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا شَفَاعَةُ
مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - و النصب على المفعولية - ومعنى [أَذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ] لاجله اي اذن للشانع و رضي
قوله لاجله - و نحوه اللام اللام في قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ اي [يَعْلَمُ مَا]
وقدمهم من الاحوال و ما يستقبلونه [وَلَا يُحِيطُونَ] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة و انهم اذا عاينوا
يوم القيمة الخيبة و الشقوة و سوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة و هم الاسارى و نحوه
قوله لَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً حِيَنَتِ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - و وجوه يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - وقوله [وَتَدَّ خَابٌ] وما بعده اعتراض
كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر - الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - و انهم
ان يكسر من حق اخيه فلا يؤتيه له كصفة المظففين الذين اذا اكنأوا على الناس يستوون ويسترجعون
وَإِذَا كَانُوا يَحْسُرُونَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - و قرئ فَلَا يَخَفُ عَلَى
الغبي [وَكَذَلِكَ] عطف على كَذَلِكَ نَقُصُّ اِي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة
للوعد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحسبون برأ منهم ترك المعاصي

يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَخَذِلُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْأَلُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ تَذِيرًا ۖ فَمَا مَصْفَقًا ۖ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِرجًا وَلَا أَمْثًا ۖ يَوْمَئِذٍ يُدْعَوْنَ لِلدَّاعِيِ لِأَعْوَجَ لَهُ وَخِشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حِمْلًا رَزَرُهُمْ كَمَا حَذَفَ فِي قَوْلِهِ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ الْوَبَّ الَّذِي هُوَ الْمُخْتَصُوصُ بِالْمَدْحِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى رَسَاتٍ مَّصِيرًا أَيِ رَسَادَتٍ مَصِيرًا جَهْدَمَ - فَإِنَّ قَالَتِ الْإِلَهِ فِي نَفْسِ مَا هِيَ وَ بِمِ تَتَلَقَّى - قَالَتِ هِيَ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي هَذِهِ لَكَ - فَإِنَّ قَالَتِ مَا انْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ مَصِيرُ الْوَزْرِ - قَالَتِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ وَ حَكْمُهُ حَكْمُ بَدَسٍ ضَعِيفٍ شَيْءٍ بِمَعْنَى غَيْرِ مَبْنِيٍّ - فَإِنَّ قَالَتِ فَلَا يَكُنْ سَاءَ الَّذِي حَكْمُهُ حَكْمُ بَدَسٍ وَلَكِنْ سَاءَ الَّذِي مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَيَذَرُكَ الْغَيُّ كَقَوْلِهِ بِمَعْنَى أَهْمَ وَ أَحْزَنَ - قَالَتِ كَفَاكَ صَادًّا عَنْهُ أَنْ يَزُولَ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى قَوْلِكَ وَ أَحْزَنَ الْوَزْرُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ عَهْدِهِ هَذِهِ الْإِلَهِ وَ عَهْدُهُ هَذَا الْمَنْصُوبُ - اسْتَدَّ الْغَفْخَ إِلَى الْأَمْرِ بِهَ فِيمَنْ قَرَأَ تَنْفَعُ بِالْمَعْنَى - أَوَّلًا الْمَلِكَةُ الْعَتَرِيَّةَ وَ إِسْرَائِيلَ مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي هُمْ بِهَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ نَصَحَ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَ قَرِيبِهِ مِنْهُ أَنْ يَسْنَدَ مَا يَقُولُونَهُ إِلَى ذَاتِهِ - وَ قَرِيبٌ يَنْفَعُ بِلَفْظِ مَا لَمْ يَسْمَعْ نَاعِلُهُ - وَ يَنْفَعُ وَ يَنْفَعُ بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَ الضَّمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِإِسْرَائِيلَ - وَ أَمَّا نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ - وَ قَرِيبٌ فِي الصُّورِ يَنْفَعُ الْوَاجِعَ صَوْرَةً - وَ فِي الصُّورِ قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ بِمَعْنَى الصُّورِ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدُلُّ عَلَيْهِ - وَ الثَّانِي أَنَّهُ الْقِرْنُ • قِيلَ فِي الزُّرْقِ قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ الزُّرْقَةَ ابْغَضُ شَيْءٍ مِنَ الْوَلَوِّ الْعَيُونِ إِلَى الْعَرَبِ لِأَنَّ الزُّرْمَ اءِدَاعَهُمْ وَ هُمْ زُرُقُ الْعَيُونِ وَ لِذَلِكَ قَالُوا فِي صِفَةِ الْعَدُوِّ اسْوَدَّ الْكَبِدُ اصْهَبُ السَّبَالُ ازْرَقُ الْعَيْنُ - وَ الثَّانِي أَنَّ الْمَرَادَ الْعَمِيَّ لِأَنَّ حَذَقَهُ مِنْ يَذْهَبُ نَوْرَ بَصَرِهِ تَزْرَقُ - تَخَادُّهُمْ لَمَّا يَمْلَأُ صُدُورَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَ الْهَوْلِ - وَ يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا - أَمَّا لَمَّا يُعَايِنُونَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي تُذَكِّرُهُمْ أَيَّامَ النِّعْمَةِ وَ السَّرُورِ فَيَتَنَاسَفُونَ عَلَيْهَا وَ يَصِفُونَهَا بِالْقَصْرِ لِأَنَّ أَيَّامَ السَّرُورِ قَصَارَ - وَ أَمَّا لِأَنَّهُ زَهَبَتْ عَنْهُمْ وَ تَقْصُرَتْ وَ زَايَغَتْ وَ أَنْ طَالَتْ مَدَّتُهُ قَصِيرٌ بِالِانْتِهَاءِ - وَ مِنْهُ تَوَقُّعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ تَحْتَ أَطَالُ اللَّهُ بَقَاءَكَ كَقَوْلِهِ بِالِانْتِهَاءِ قَصْرًا - وَ أَمَّا لِاسْتِطَانَتِهِمُ الْآخِرَةَ وَ أَنَّهَا أَبَدٌ سَرْمَدٌ يَسْتَقْصِرُ إِلَيْهَا عَمَرُ الدُّنْيَا وَ يُقَالُ لَبِثَ أَهْلِيهَا نِيهَاً بِالْقِيَاسِ إِلَى لَبِثِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَ قَدْ اسْتَرْجَعَ اللَّهُ قَوْلَ مَنْ يَكُونُ أَشَدَّ تَعَالَى مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ [إِذْ يَقُولُ أَمْأَلُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا] وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ تَمَّ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - وَ قِيلَ الْمَرَادُ لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ وَ يُعْصِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ وَ قَالِ الدُّنْيَا اذْكُرُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كَذِبٍ إِنَّهُ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] يَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يُرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيحَ وَ تَفْرِقُهَا كَمَا يَذَرِي الطَّعَامَ [فَيَذَرُهَا] أَيِ فَيَذَرُهَا مَذْرُوعًا وَ مَرَاكِزَهَا - أَوْ يَجْعَلُ الضَّمِيرَ لِلْأَرْضِ وَ أَنْ لَمْ يُجَرَّ لَهَا ذِكْرُ قَوْلِهِ مَا تَرَكَّ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - فَإِنَّ قَالَتِ قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْعِوَجِ وَ الْعُوجِ قَالُوا الْعِوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الْعَمَانِيِّ وَ الْعُوجُ بِالْفَتْحِ

كُنْ تَخْلَفُ ٢ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ اَلَدِّسِقُمْ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٣ اِنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٤ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ٥ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ
 مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ٦ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ٧ خَالِدِينَ فِيهِ ٨ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ٩

سورة طه ٢٠
 الجزء ١٧
 ع ١٣

والعبية والآية وهي الموعظة من الآيات وهو الطلب [لَنْ تَخْلَفَهُ] أي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على
 الشرك والفساد في الأرض يُنجز لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
 الدنيا والآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - وقرئ لَنْ تَخْلَفَهُ وهذا من اخلفت الموعد اذا رجدته خلفا
 قال الاعشى • شعر • اتوى وقصر ليله ليزيدا • فمضى واخلف من ثقلته موعدا • وعن ابن مسعود نُخْلِفُهُ
 بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لَهَبٍ لَكَ [ظَلْتَ] - وظلت - وظللت والاصل
 ظللت فخذوا الالم الاولى ونقلوا هركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - وَلَنُحَرِّقَنَّهُ - وَلَنُحَرِّقَنَّهُ - وفي
 حرف ابن مسعود لَنُحَرِّقَنَّهُ - وَلَنُحَرِّقَنَّهُ - وَلَنُحَرِّقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - وذكر ابو علي الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ
 انه يجوز ان يكون حَرَقَ مبالغة في حَرَقَ اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه [لَنُحَرِّقَنَّهُ] بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افندن به وفتن
 واهدأر سعيه وهدم مكره و مكرها و مكر الله و الله خير الماكرين - وقرأ طلحة اَللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد وقادة وَسِعَ ورجه ان وَسِعَ منعذ الى مفعول واحد
 وهو كُلُّ شَيْءٍ واما علما فان تصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين
 فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما نقل في خائف زيد عمرا خوفا زيدا عمرا فترد
 بالنقل ما كان فاعلا مفعولا • الكاف [فِي كَذَلِكَ] منصوب المحمل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله أي
 مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصنا عليك قصة موسى وفرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر أخبار الامم
 وقصصهم واحوالهم تذكيرا لبيئتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه
 بصيرة وتؤكد الحق على من عاند وكابر - وان هذا الذكر الذي آتَيْنَاكَ يعني القرآن مشفلا على
 هذه الاقاميص والاخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه المنجاة والسعادة لمن اقبل عليه
 و[مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك وشقي - ويرد بالوزن العقوبة الثقيلة المباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على
 المعاتب وموعة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهرة ويلقي عليه بهرا - اولانها جزء الوزر
 وهو الائم - وقرئ يُحْمَلُ - جمع [خَالِدِينَ] على المعنى لان مَنْ مطلق متناول لغير موعود واحد وتوحيد
 الضمير في أَعْرَضَ وما بعده للحمل على اللفظ ونحو قوله تعالى وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَنَّ لَهُ ذَارَ
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا [فِيهِ] أي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَاءَ] في حكم دس والضمير الذي فيه
 يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بانهم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

حررة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

عُكْفِرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۖ قَالَ يَبْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَتَلْتَعِينُ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۖ قَالَ يَبْتُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرِئْسِي ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسَامِرِي ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِيَ نَفْسِي ۖ قَالَ فَاهْزُبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۚ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

بأدبرهم هرون بقوله [إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ] • [لَا] مزيدة والمعنى مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي فِي الْغَضَبِ لَهُ وَشِدَّةِ الزَّجْرِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعِمَايَةِ وَهَلَّا قَاتَلْتَ مَنْ كَفَرَ بِمَنْ أَمِنَ وَمَا لَكَ لَمْ تَبَاشِرِ الْأَمْرَ كَمَا كُنْتَ أَبَاشِرُهُ أَنَا لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا - أو مَا لَكَ لَمْ تَلْحَقْنِي - تَرَى [يَلْحَقْنِي] يَفْتَحُ اللَّامَ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَاز - كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا حَدِيدًا مُجْبِرًا عَلَى الْحِدَّةِ وَالْخَشُونَةِ وَالتَّصَلُّبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ شَدِيدَ الْغَضَبِ لِلَّهِ وَلِدِينِهِ فَلَمَّا يَتِمَّا لَكَ حِينَ رَأَى قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ عَجَلًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ مَا رَأَوْا مِنَ الْآيَاتِ الْعَظَامِ أَنَّ الْقِيَّ الْوَاحِ الْتَوْبَةَ لَمَّا غَابَ ذَهَبُهُ مِنَ الدَّهْشَةِ الْعَظِيمَةِ غَضَبًا لِلَّهِ وَاسْتِنْكَافًا وَحُمِيَّةً وَعَنْفَ بِأَخِيهِ وَخَلِيقَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ فَاقْبَلْ عَلَيْهِ اقْبَالَ الْعَدُوِّ الْمَكْتَشِفِ قَابِضًا عَلَى شَعْرِ رَأْسِهِ وَكَانَ انْفَرَجَ وَعَلَى شَعْرِ وَجْهِهِ بَجَرَّةُ الْيَةِ - أَيْ لَوْ قَاتَلْتُ بَعْضُهُمْ لَتَفَرَّقُوا وَتَفَانَوْا فَاسْتَأْنَيْتُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمَتَدَارِكُ بِنَفْسِكَ الْمُتَلَايَ بِرَأْسِكَ وَخَشِيتُ عَذَابَكَ عَلَى اطِّرَاجِ مَا وَعَيْتَنِي مِنْ ضَمِّ النَّشْرِ وَحِفْظِ الدَّهْمَاءِ وَامْ يَكُنْ لِي بِدَمٍ مِنْ رِقْبَةٍ وَصِيَّتِكَ وَالْعَمَلِ عَلَى مُوجِبِهَا • الْخُطْبُ مَدْرُ خُطْبٍ الْأَمْرُ إِذَا طَلَبَهُ إِذَا قِيلَ لِمَنْ يَفْعَلُ شَيْئًا مَا خُطِبُكَ نَعْنَاهُ مَا طَلَبُكَ • تَرَى بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ بِالْكَسْرِ الْمَعْنَى عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا وَنَطَنْتُ بِمَا لَمْ تَفْطَنُوا لَهُ - قَرَأَ الْحَسَنُ قُبْضَةً بَضْمَ الْقَافِ وَهِيَ اسْمُ الْمَقْبُوضِ كَالْعُرْفَةِ وَالْمُضْغَةِ وَامَّا الْقَبْضَةُ فَالْمَرَّةُ مِنَ الْقَبْضِ وَاطْلَاقًا عَلَى الْمَقْبُوضِ مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَفْعُولِ بِالْمَصْدَرِ كَضَرْبِ الْأَمِيرِ - وَتَرَأَ إِضًا نَقَبَضْتُ قَبْضَةً بِالصَادِ فَالضَّادُ بِجَمِيعِ الْكَفِّ وَالصَّادُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ وَنَحْوَهُمَا الْخُضْمُ وَالْقَضْمُ الْخَاءُ بِجَمِيعِ الْفَمِ وَالْقَافُ بِمُتَدَمِّهِ - قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ آثَرِ قَرَسِ الرَّسُولِ - فَإِنْ كُنْتَ لَمْ سَمَاءَ الرَّسُولِ دُونَ جِدْرِئِيلَ وَرُوحِ الْقُدُسِ - فَلَمَّا حِينَ حَلَّ مِيعَادُ الذَّهَابِ إِلَى الطُّورِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى جِدْرِئِيلَ رَاكِبًا خَيْزُومَ فَرَسِ الْحَيَاةِ لِيَذْهَبَ بِهِ فَبَصُرَهُ السَّامِرِيُّ فَقَالَ إِنَّ لِهَذَا لَشَأْنًا فَقَبِضْ قَبْضَةً مِنْ تَرْتِبةِ مَوْطِنِهِ لَمَّا سَأَلَهُ مُوسَى عَنْ قَصِّهِ قَالَ قَبِضْتُ مِنْ آثَرِ فَرَسِ الْمُرْسَلِ الْيَوْمَ حُلُولِ الْمِيعَادِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّهُ جِدْرِئِيلُ • عَوْتَبُ فِي الدُّنْيَا بِعُقُوبَةِ لَا شَيْءٍ نَطَمَ مِنْهَا وَوَحْشَ وَذَلِكَ أَنَّهُ صُنِعَ مِنْ مِخْلَاطَةِ النَّاسِ مَنَعًا كَلِيًّا وَحُرْمَ عَلَيْهِمْ مَلَاقَاتِهِ وَمُكَلِّمَتُهُ وَمِدَابِعَتُهُ وَمَوَاجِدَتُهُ وَكُلُّ مَا يُعَاشِرُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَمَاسَ أَحَدًا رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً حَمَّ الْمَاسَ وَالْمَمْسُوسُ فَتَحَامَى النَّاسُ وَتَحَامَتُوا وَكَانَ يَصِيحُ لَا مِسَاسَ وَكَانَ فِي النَّاسِ وَحْشٌ مِنَ الْقَاتِلِ اللَّاجِئِ إِلَى الْحَرَمِ وَمِنْ الْوَحْشِيِّ الذَّائِرِ فِي الْبَرِّيَّةِ - وَيُقَالُ أَنْ قَوْمَهُ بَاقٍ فَيَمِمْ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ - وَتَقَرُّوْا لَا مِسَاسَ بِوِزْنِ قَبَاجٍ وَنَحْوِهِمْ فِي الطَّلَاءِ أَنْ وَرَدَتْ الْمَاءُ فَلَا مِجَابٍ وَأَنْ فَقَدَتْهُ فَلَا أَبَابٍ وَهِيَ أَعْلَامُ الْمَسَةِ

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُهُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى ه نَفْسِي ۖ أَفَأَنْتَ يَبْرُونَ ۚ أَوْ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
 هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه

مثنى رجح الى قومه - قات بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة * وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه أن يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل * [بمَلِكِنَا] قرئ بالحرركات الثلاث اي مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بَأَنَّ مَلَكِنَا امرنا اي لو ملكننا امرنا وخلقنا ورائنا لما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيدته - اي حَمَلْنَا أَحْمَالًا مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ المثلتي استعرواها منهم - او ارادوا بالأوزار انها أثام و تبعات لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ [فَقَذَفْنَاهَا] في نار السامري التي اوقدها في الحفرة و أمرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرئ حَمَلْنَا [فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ] اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التي اخذها من موطئ حيزمه فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مرأتا مار حيوانا [فَأَخْرَجَ لَهُمْ] السامري من الحفرة [عِجْلًا] خلقه الله من الحلي التي مكنها الذار بخور كما تخور العجايل - فان قات كيف اترت تلك التربة في احياء الموات - قات انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه بحافرة تربة اذا لقت تلك التربة جمادا انشأه الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفثه في الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس بابل مخذلة محررة الله بها عباده لِيَتَّبِعَتِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَمَنْ عَجِبَ مِنَ الْخَلْقِ فَلْيَكُنْ مِنَ الْخَالِقِ ابلدس اعجب - والمراد بقوله اِنَّا قَدْ فُتِنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل لامتحان اي امتحناتهم بخلق العجل و حملهم السامري على الضلال وارتفع فيه حين قال لهم [هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى نَفْسِي] اي نفسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور - او نفسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يَرْجِعُ] مَنْ رَفَعَهُ فَعَلَى أَنْ أَنْ مَخْفِةً مِنَ الثَّقِيلَةِ - و مَنْ نَصَبَ فَعَلَى اِنْهَا الذَّاعِبَةُ للافعال * [مِنْ قَبْلُ] من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم ازل ما رقت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة انقذوا به واستخدموه فقبل ان يذوق السامري

أُولَئِكَ عَلَىٰ آثَرِي ۖ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۖ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ ۖ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۖ
فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا لَكُم مِّنْ عِلْمٍ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ

التراخي دلت على تباين المنزلةين دلالتها على تباين التوتين في جاني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل • [وَمَا عَجَلْتُ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الإنكار وكان قد مضى مع النقيض الى الطور على الموعد المضروب ثم تقديم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بذاء على اجتهداه وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله وزل عنه انه تعالى ما وقت انعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقيض - وليس لقول من يجوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح بآله قوله هم أولاد علي آثري - و عن ابي عمر و يعقوب آثري بالكسر - وعن عيسى بن عمر آثري بالضم - وعنه ايضا اولي بالقصر والآثر انصح من الآثر و اما الآثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال أثر السيف وأثره وهو بمعنى الآثر غريب - فان قلت ما عجلت سؤال عن سبب العجلة فكأن الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاءك او الشوق الى كلامك و تنجز موعودك وقوله هم أولاد علي آثري كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين - احدهما انكار العجلة في نفسها - والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمييد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يتحفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مساندة قريبة يتقدم بمثلها الوعد رأسهم ومقدمهم - ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - ولقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التوبيخ لعذاب الله فانزله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراك بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتهم ليله وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او اقترص السامري غيبته فعزم على اغلظهم غيب انطلاقه واخذ في تديبر ذلك فكان بدء الفتنة موجودا - فترى واضلهم السامري اي وهو اشداهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - وقيل كان من اهل باجرما - وقيل كان عليا من كرمات واسمه موسى بن ظفر وكان صديقاً قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر • الاسف الشديد الغضب ومنه قوله على الله عليه وآله وسام في موت الفجأة رحمة للمؤمن واخذة اعنف للكافر - وقيل الحزين - فان قلت

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعُونَ بِجُنُودِهِ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ ۖ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۝
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ ذَا أَنْجَيْنَاكَ مِنَ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاهُ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْآمِنَ وَالسَّلَامَ ۝
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۚ وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝
وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۝ وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ۝ قَالَ هُمْ

او مفةً على فعل - او جمع يابس كصاحب و مخب رصف به الواحد تأكيداً كقولہ ومعاً جيعاً جعله
لفرط جوعه كجماعة جيع [لَا تَخْفُفْ] حال من الضمير في فَأُضِرَبْ - و قرئ لَا تَخْفُفْ على الجواب -
وقرأ ابو حنيفة دَرَكًا بالسكون و الدَرَك و الدَرَك امان من الادراك اي لا يدركك فرعون و جنوده
و لا يلحقونك - في [وَلَا تَخْشَى] اذا قرئ لَا تَخْفُفْ ثلثة اوجه - ان يستأف كانه قيل و انت
لا تخشى اي و من شانك انك امرٌ لا تخشى - و ان لا تكون الايف المقلبة عن الياء اللتي هي لام
الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَأَضَلُّوْنَا السَّبِيلَ - وَ تَطْغُونَ بِاللَّهِ الطُّغُونَا - و ان يكون
مذل قوله • ع • كأن لم ترى قبلي اسيراً يمانيا • [مَا عَشِيَهُمْ] من باب الاختصار و من جوامع الكلم اللتي تستعمل
مع ثلثها بالمعاني الكثيرة اي عشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ و التغطية
التغطية - و فاعل عَشِيَهُمْ اما الله سبحانه و تعالى - او مَا عَشِيَهُمْ - او فرعون لانه الذي رزق جنوده و تسبب
لهلاكهم - و قوله مَا هَدَى تهكم به في قوله مَا هَدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الشَّيْطَانِ [يَبْنِي إِسْرَءِيلَ] خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر و اهلاك ال فرعون - و قيل هو الذين كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم
بما فعل بابائهم و الوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل و حذف القول كثير في القرآن - و قرئ أَنْجَيْنَاكُمْ
الى رَزَقْنَاكُمْ و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الْيَمِّنَ بِالْبَحْرِ على الجوارح نحو جَحْرَضِبْ خرب - ذَكَّرَهُم النعمة
في نجاتهم و هلاك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من المنجات بجانب الطور و كَذِبَ
التورية في اللواح و انما عدي المواعدة اليهم لانها لا يستعمل و اتصلت بهم حيث كانت للبيتهم و قبائهم
و اليهم رجعت مذانها اللتي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه • طغيانهم
في النعمة ان يتعدوا حدود الله نيبا - بآن يكفروها و يشغلهم اللغو و التذمم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها
في المعاصي - و ان يزورا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبطروا بها و يأشروا و يتكبروا - قرئ
فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لا يَحِلَّ - و مَن يَحِلَّ - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداءه و منه قوله تعالى حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ - و المضموم في معنى الغزل - و غَضِبَ الله عقوباته و لذلك
وعف بالانزال [هُوَى] هلك و اصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت • شعرة هوى من رأس مرتبة نفقت
تحبها كبد • ويقاوه و تامة - او سقط سقطا لا نهوض بعده • الاهتداء هو الاستقامة و التبت على الهدى
المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا - و كرامة

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٢

الثالث

السَّحَرَةَ سَجَدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۝ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُم
السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ۚ وَلَا تَمْلِكُنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ۚ وَتَعْلَمُنَّ أَيْدَاكُمْ عَذَابَنَا
وَبَقِيَ ۝ قَالُوا أَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَانْصَبْ مَا أَنْتَ قَائِلٌ ۖ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَكَ خَطِيئَتَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِنَّ مِنَ السِّحْرِ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
وَبَقِي ۝ أَنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ۖ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ فَاذْكُرْ لَهُمْ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ ۖ جَدَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَكَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَى ۖ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ

نواب اهلها - وعن عكرمة لما خروا سجدا ارأهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة - [كَبِيرُكُمْ] اعظيمكم يريد انه اسخرهم واعلاهم درجة في صناعتهم - او معلميكم من قول اهل مكة لامعلم امرني كبيرى وقال لى كبيرى كذا يريدون معلمهم واستاذهم فى القرآن وفي كل شيء - قرى لَاقَطْنَ - ولَا صِلْنَ بالخفيف - و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد و ذاك رجل وهذا يمين و ذاك شمال - ومن لا يتدء الغاية لان القطع مبدى و ناشى من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه - و محل الجار و المجوز الغصب على الحال اى لاقطتها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف - شبه تمكن المصلوب فى التجذع بتمكن الشيء الموعى فى وعائه فلذلك قيل فى جُذُوعِ النَّخْلِ [اَيْنَا] يريد نفسه لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل قوله آمَنْتُمْ لَهُ و اللام مع الايمان فى كذاب الله لغير الله كقوله يَوْمُنْ بَالِئِهِ و يَوْمُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ و فيه نفاضة باتقار و قهوه و ما الله و ضربى به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و استضعاف له مع الهوى به لان موسى لم يكن قط من التعذيب فى شيء • (وَ الَّذِي فَطَرْنَا) عطف على مَا جَاءَنَا - و قسم - قرى تَقْضَىٰ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا و جنبها ان الحيوة فى القراءة المشبوهة منتزعة على الظرف فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك فى صُمْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - روى ان السحرة يعنى رؤسهم كانوا اثنين و سبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرهم على تعلم السحر - و روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعله فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره نأبى الا ان يعارضوه • [تَزَكَّى] تطهر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل فى هذه الايات الثلث هي حكاية قواهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية • [فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا] فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما و ضرب اللبن عمله - البس مصدر و صف به يُقَالُ يَبَسُ يَبَسًا و يَبَسًا و تحوهما العدم و العدم و من ثمه رُصف به الموت فقيل شاتنا يَبَسٌ و ناقطنا يَبَسٌ اذا جف لبنا - و قرى بَبَسًا و يَابَسًا و لا تخلو اليَبَس من ان يكون مخفقا عن ابيس -

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَعُ ۖ فَارْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ
وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَدَمُوا ۖ إِنَّمَا صَدَمُوا كَيْدَ سِحْرِ ۖ وَلَا يَفْلِحُ السِّحْرُ حَيْثُ أَتَى ۖ فَالْقِيَ

ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ نَفَاجًا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيتهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيتهم مخيلة إليه السعي - وقرئ عَصِيَّتُهُم بِالضَّم وهو الأصل والكسر اتباع ونحوه دُلِّيَّ ودَلِّيَّ وَقُسِّيَّ وَقِيسِيَّ - وقرئ تُخَيِّلُ عَلَى اسناده الى ضمير الجبال والعصية وابدال قوله أَنَّهُ تَسْمَعُ من الضمير بدل الاشتمال كقواك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيِّلُ عَلَى كَوْنِ الْجِبَالِ وَالْعِصِيِّ مَخِيلَةً سَعِيًّا - وَتُخَيِّلُ بِمَعْنَى تَخَيَّلَ وَطَرِيقُهُ طَرِيقُ تَخَيَّلٍ وَتُخَيِّلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُخَيِّلُ لِلْمَخْنَةِ وَالْإِبْدَاءِ - يَرَوْنَهُ أَنَّهُمْ أَطْخَرُهَا بِالزَّبَدِ فَلَمَّا ضُرِبَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ اضْطَرَبَتْ وَاهْتَزَّتْ فَخَيَّلَتْ ذَلِكَ - انْجَاسَ الْخَوْفِ اضممار شيء منه وكذلك تَوَجَّسَ الصَّوْتُ تَسْمَعُ نَبَأَهُ بِسِرَّةٍ مِنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ طَبْعَ الْجَبَلَةِ الْبَشَرَةِ وَإِنَّهُ لَا يَكْدُ يُمْكِنُ الْخُلُوعَ مِنْ مِثْلِهِ - وَقِيلَ خَافَ أَنَّ يُخَالِجَ النَّاسَ شَكٌّ فَلَا يَتَّبِعُوهُ [إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] فِيهِ تَقْرِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَقَهْرُهُ وَتَوْكِيدٌ بِالِاسْتِثْنَاءِ وَبِكَلِمَةِ التَّشْدِيدِ وَبِتَكْرِيرِ الضَّمِيرِ وَبِلَامِ التَّعْرِيفِ وَبِلَفْظِ الْعُلُوِّ وَهُوَ الْغَلْبَةُ الظَّاهِرَةُ وَبِالتَّفْضِيلِ * وَقَوْلُهُ [مَا فِي يَمِينِكَ] وَلَمْ يَقُلْ عَصَاكَ - جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ تَصْغِيرًا لَهَا أَيْ لَا تُبَالٍ بِكَثْرَةِ حَبَالِهِمْ وَعِصِيَّتِهِمْ وَالتِّي الْعُرْدُ الْقَرْنُ الصَّغِيرُ الْجَرَمُ الَّذِي فِي يَمِينِكَ فَانَّهُ بِقَدْرَةِ اللَّهِ يَتَلَقَّهَا عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَثْرَتِهَا وَصُغَرِهَا وَعَظَمَتِهَا - وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ تَعْظِيمًا لَهَا أَيْ لَا تَحْتَفِلُ بِهَذِهِ الْأَجْرَامِ الْكَبِيرَةِ الْكَثِيرَةِ فَإِنَّ فِي يَمِينِكَ شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْهَا كُلِّهَا وَهَذِهِ عَلَى كَثْرَتِهَا أَقَلُّ شَيْءٍ وَأَنْزَرُهُ عَنْهُ فَالْقِيَّةُ يَتَلَقَّهَا بِأَنَّهُ اللَّهُ وَبِحَقِّقِهَا - وَقُرِئَ تَلْقَفَ بِالرَّوْنَعِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ أَوْ عَلَى الْحَالِ أَيْ أَلْقَاهَا مُتَلَقَّةً - وَقُرِئَ تَلْقَفَ بِالتَّخْفِيفِ [صَدَمُوا] هُنَا بِمَعْنَى زَوْرُوا وَافْتَعَلُوا قَوْلُهُ تَعَالَى تَلْقَفْ مَا يَأْكُفُونَ - قُرِئَ [كَيْدُ سِحْرِ] بِالرَّوْنَعِ وَالنَّصَبِ - فَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى أَنْ مَا مَوْصُولَةٌ - وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى أَنَّهَا كَاثَةٌ - وَقُرِئَ كَيْدُ سِحْرٍ بِمَعْنَى ذِي سِحْرٍ - أَوْ ذِي سِحَرٍ - أَوْ هُمْ لَتَوَثَّلَهُمْ فِي سِحْرِهِمْ كَانَهُمُ السِّحْرُ بَعِيْنُهُ وَبَذَاتُهُ - أَوْ بَيْنَ الْكَيْدِ لِأَنَّهُ يَكُونُ سِحْرًا وَغَيْرَ سِحْرٍ كَمَا تُبَيِّنُ الْمَاءَةَ بِدَرَمٍ وَنَحْوَهُ عِلْمٌ فَقَهُ وَعِلْمٌ نَحْوُ - فَإِنْ قُلْتَ لَمْ وَحْدُ سِحْرٍ وَلَمْ يَجْمَعْ - قُلْتَ لِأَنَّ الْقَصْدَ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِلَى مَعْنَى الْجَنَسِيَّةِ لَا إِلَى مَعْنَى الْعَدَدِ فَلَوْ جُمِعَ لُحْثِلُ أَنْ الْمَقْصُودُ هُوَ الْعَدَدُ إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ وَلَا يَقْلُجُ السِّحْرَ أَيْ هَذَا الْجِنْسُ - فَإِنْ قُلْتَ نَلَمُ نَكَرًا وَلَا وَعُرِفَ ثَانِيًا - قُلْتَ إِنَّمَا نَكَرُ مِنْ أَجْلِ تَكْثِيرِ الْمُضَافِ لَا مِنْ أَجْلِ تَكْثِيرِ نَفْسِهِ كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ • ع • فِي سَعْيٍ دُنْيَا طَامًا قَدْ مَدَّتْ • وَفِي حَدِيثٍ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا فِي أَمْرِ دُنْيَا وَلَا فِي أَمْرِ آخِرَةٍ الْمَرَادُ تَكْثِيرُ الْأَمْرِ كَانَهُ قِيلَ إِنَّمَا صَدَمُوا كَيْدُ صَحْرِيَّ - وَفِي سَعْيٍ دُنْيَوِيٍّ - وَأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ وَآخِرِيٍّ [حَيْثُ أَتَى] كَقَوْلِهِمْ حَيْثُ سَيَّرَ رَايَةً سَالِكٌ وَإِلَيْهَا كَانَ - سَبَّحَانَ اللَّهَ مَا أَعْجَبَ أَمْرَهُمْ قَدْ أَلْقَا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّتَهُمُ لِلْكَفَرِ وَالْجَهَنَّمَ ثُمَّ أَلْقَا رُؤُسَهُمْ بَعْدَ سَاعَةٍ لِلشُّكْرِ وَالسُّجُودِ فَمَا أَعْظَمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِتْمَانِ - وَرَوَى أَنَّهُمْ لَمْ يَرْغَبُوا رُؤُسَهُمْ حَتَّى رَأَوْا الْجَبَّةَ وَالْفَارَ وَرَأَوْا

سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ١١

مَنْ أَتَدْرِي ۖ فَنُنَازِعُوهُمُ بِهِمْ وَسُورَةُ النَّجْوَى ۖ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمُ الْمُثَلَّى ۖ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَتَاكَ الْيَوْمَ مِنَ الْمُثَلَّى ۖ
قَالُوا يَمُوسَىٰ أَمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ أَمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۚ فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَ عَصِيْبُهُمْ يُخِيلُ

فستغلبيه وان كان من السماء فله امر - وعن وهب لما قال وَلَكُمْ الْآيَةُ قَالُوا ما هذا بقول ساحر - والظاهر
انهم تشارروا في السرر وتجادلوا اهداب القول ثم قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرُونَ فكانت نجوهم في تليق هذا
الكلام وتروونه خوفاً من غلبتهما وتضييلاً للناس عن اتباعهما - قرأ ابو عمرو ان هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرُونَ على الوجه
الظاهر المكشوف - وابن كثير وحفص ان هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرُونَ على قولك ان زيد لمنطوق واللام هي الفارقة
بين ان الذاتية والمخففة من الثقيلة - وقرأ ابي ان ذَانِ إِلَّا لَسَاحِرِينَ - وقرأ ابن مسعود ان هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرِينَ بفتح
ان وبغير لام بدل من النجوى - وقيل في القراءة المشهورة [ان هَٰؤُلَاءِ لَسَاحِرِينَ] هي لغة بلخث بن كعب
جعلوا الاسم اثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلوبوها ياء في الجور والنصب - وقال
بعضهم ان بمعنى نعم وساحرين خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد
اعجب به ابو اسحق - سموا مذهبيهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون -
وقيل ارادوا اهل طريقهم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل - وقيل
الطريقة اسم لوجه الناس واشرافهم الذين هم قِدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا
هو طريقة قومه فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ - وقرئ [فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ] اي ازمعوه
واجملوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا تختلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا
صفاً لانهم اهيبي في صدور الرائيين - وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد
اقبلوا اقبالة واحدة - وعن ابي عبيدة انه قسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم
مصطفين وجهه صحته ان يقع علماً لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه - او يرا انكروا مصلى من المصليات
[وَقَدْ أَتَاكَ الْيَوْمَ مِنَ الْمُثَلَّى] اعتراض يعني وقد فار من غلبه ان مع ما بعده - اما منصوب بفعل
مضممر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختار احد الامرين او الامر القواك او القارنا وهذا التخيير
منهم استعمل ادب حسن معه وتواضع له وحفض جذاج وتذنيه على اعطاهم النصبة من انفسهم وكان الله
الهمهم ذلك وعلم موسى اختيار الغائب اولاً مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من
مكايد السحر ويستنفذوا اقصى طوقهم ويجهونهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل
فدمغه و ساط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية نيرة للذاظرين وعبرة بيدة للمعتبرين -
يقال في انا هذه اذا المفاجاة - والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت (الطالبة) ناصبا لها وجملة
تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلاً مخصصاً وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية

مَوْعِدًا لَّا تُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن تُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى ۝ فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ يَجْمَعُ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۝ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَابْنُ مَرْيَمَ لَا تَتَّبِعُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُبْسِخِكُمْ بِعَذَابٍ عَاقِبُ ۝ وَقَدْ خَابَ

ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له
لزمك شيئا ان تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناهب مكانا - وان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى
لزمك ايضا ان توثع الاختلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له
مكانا و زمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالفص - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف
محذوف اي مكان موعود و يجعل الضمير في تُخْلَفُهُ للموعود - و مكانا بدل من المكان المحذوف - فان قلت
فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -
قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعود فيها مصدر لا غير والمعنى
انجاز وعدمك يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون
المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه - فان قلت فبم ينتصب مكانا - قلت بالمصدر - او بفعل بدل
عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه اجواب - قلت اما على قراءة الحسن فظاهر و اما على قراءة العامة
فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت وضحي
خبره على نية التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النذور و يوم
عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوفا و يقرضون ذلك اليوم - قرئ تُخْلَفُهُ بالرفع على الوصف
للموعود - و اجزم على جواب الامر - و قرئ سُوًى بالكسر و الضم و منونا و غير منون و معناه مذهبنا
بيننا و بينك - عن سجاد وهو من الامتراء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها
و من لم يفتو فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَأَن تُخَشِّرَ النَّاسَ] بالياء و الياء يريد
و ان تخشريا فرعون - و ان تخشرا اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اما على العادة
التي يخاطب بها الملوك - او مخاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل تخشرا لفرعون - و محل ان تخشرا للرفع -
او الجرح عطا على اليوم - او الزينة - و انما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبرت الكافر
و زهق الباطل على رؤس الاشهاد و في المجمع الغصا لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق و يكل
حد المبطلين و اشباعهم و يكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدو و حضور و يشيع في جميع اهل الوبر
و المدر [لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا آياته و معجزاته سحرا - قرئ يُبْسِخِكُمْ بالسكت لغة اهل الحجاز
و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • اَلْمُسْحَا او مَحْبَل • في بيت لا تزال الركب
تصطلك في تسوية اعربه - عن ابن عباس ان تجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

لِأَرْضِي النَّبِيِّ ۝ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ كُلَّمَا تَكَذَّبَ
وَ أَبِي ۝ قَالَ اجْعَلْنَا لَكَ خَيْرًا مِنْ أَرْضِ سَعْدٍ يُمْسَى ۝ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ سَجِيرٌ مِثْلَهُ نَجَعْنَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ

ذَاتِ نَجَّةٍ - وفيه تخصيص ايضا باننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [اَزَاجًا] اصنافا
سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتَّى] صفة لازواج جمع شَدِيد كمرِيف و مَرَضٍ -
و يجوز ان يكون صفة للذَّبَات و الذببات مصدر سَمِيَ به الذابت كما سَمِيَ بالذبت فاستوى فيه الواحد
و الجمع يعني انها شَتَّى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصالح للناس و بعضها
للبهائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأنعام و قد جعل الله علقها مما يفضل
عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله • ابي قاتلين [كَلُوا وَ ارْعَوْا] حال من الضمير في فَخَرَجْنَا المعنى اخرجنا
اصناف الذببات اذنيْن في الانتفاع بها مُبْتَغِينَ ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها • اراد باخلاقهم من الارض
خلق اولهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك كَيْنَطَلُق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن
فيه فيبثها على النطفة فيخلق من التراب و النطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة
المختلطة بالتراب و يردهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشور يوم يخرجون من الاجداث سراعا • عدد الله
عليهم ما علق بالارض من مراتقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سرق لهم فيها
مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا و انبت فيها اصناف الذببات التي منها اقواتهم و علونات بيائمهم
وهي اصنامهم التي منه تغفروا و امهممهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا و من ثم قال رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فإنها بكم بَرَّة • [أَرْبَعَةٌ] بصرناه - او عرفناه صحتها و يقفأ بها و انما
كذب لظلمه كقوله تعالى وَ جَعَدْنَا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَ بِهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عَلَوْا وَ قَوْلُهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ
إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِصَافِرٍ - وفي قوله [اَلَيْدْنَا كُلَّهَا] وجبان - احدهما ان يحذو بهذا التعريف الاغني حذو
التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي التعريف العبد و الاشارة الى الآيات
المعاملة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - واليد - و فلق البحر - و الحجر - و الجران
- و القمل - و الضفادع - و الدم - و نطق الجبل - و الثاني ان يكون موسى قد اراد آياته و عدد عليه ما اوتيته غيره
من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبي صادق لا فرق بين ما ينبر عنه و بين ما يشاهد به فكذبها
جميعها و أبى ان يقبل شيئا منها - و قيل فَكَذَّبَ الآيات و أبى قبول الحق • بلوح من جيب ثوبه
[اَجْعَلْنَا لَكَ خَيْرًا مِنْ أَرْضِ سَعْدٍ] ان مريضه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه رايقانه انه
على الحق و ان الحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقل ناصرة و انه غالبه
على ملكه لا محالة - و قوله سَجِيرٌ تَعْلَل و تحدر و الا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه و يغلبه على ملكه بالسحر • لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اَجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا]

فَمَنْ رَبُّكُمْ يَوْمَئِذٍ ۖ قَالَ رَبُّكَ الَّذِي آتَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۚ قَالَ عَلِمْنَا
عِنْدَ رَبِّنَا فِي كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي ۚ وَلَا يَنسَى ۚ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ۚ
وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۚ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٤
ع ١٠

اول مغفولي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به - او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهدية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه - او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحصير وزجيجين والبعير والذئبة والرجل والمرأة فلم يزوج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه - وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ثم هدى] اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما اخضره وما اجمعه وما ابيظه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سأل عن حال من تقدم و خلا من القرون وعن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمزحل - وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه - وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من رده حتى يجازيه - و يجوز ان يكون نوصون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوائف القرون و تمددي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الدليل والبشر الضئيل - اي [لا يضل] كما تضل انت [ولا ينسى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة - [الذي جعل] مرفوع علة لربوبي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح وهذا من مظانته ومجازة [مهذا] قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهذا - او يتمهدونها فهي لهم كالمهد وهو ما يتمهد للمصبي [سلك] من قوله تعالى ما سلككم في سقر - سلكه - تسلكه في قلوب المتخبرين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والارضية والبراري - [فأخرجنا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الانتذان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لاسره وتُدعى الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء - ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها - امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فالتبتنا به حدائق

سورة طه ٢٠

الجزء ١٦

ع ١٠

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَا بَلَىٰ إِنَّا أَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَرَأَنْ يَطْفَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ ۖ وَأَرَى ۝ فَاتَّبَعَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ نَرْسِلُ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ ط قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ط وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُرْجِي الْيَتِيمَ إِنَّا أَنْعَدَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ

على رجاؤكما وطمعكما وبأشراً الأمر مباشرة من يرجو ويطمع ان ينثر عمله ولا يخفيب سعيه فهو يجتهد بطوقه وبحثه بانصى ربه - وجذرى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة و قطع المذرة وتو ان اهلكتم بعداب من قبله لقاتلوا ربنا نولا رسلت اليذا رسول فندفع اليك - اي [يذكركم] ويأمل فيبذل النصة من نفسه والاعان للحق [او يخشى] ان يكون الامر كما تصان فيجبر انكاره الى الهيلة • قوط سبق وتقدم ومنه الغارط الذي يتقدم الواردة و فرس قوط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرى يقرط من أفرطه غيره اذا حملة على العجلة خافا ان يحماه حامل على المعالجة بالعقاب من شيطان - او من جبروته واستكباره و ادعائه الربوبية - او من حبه الرئاسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكمى عنهم رب العزة قال الملامن قومه - وقال الملامن قومه - و قرى يقرط من الانطراف في الذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعالجة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بذاء على ما عرفنا و جربنا من شرارته وقوة [او ان يطفى] بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه - وفي المجيء به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشي عن التفوق بالعظيمة • [معكم] اي حانظكما و ناصركما [اسمع و ارى] ما يجري بينكما وبينه من قول و فعل فافعل ما يوجهه حفظي ونصرتي لكما - فجاثر ان يقدر اقوالكم وانعالمكم - و جاثر ان لا يقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحانظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط يعذبونهم بتكاليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل البولاد و استخدام النساء - [قد جئناك بآية من ربك] جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسول ربك مجرى البديان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها اللتي هي المجيء بالآية اما وحد قوله بآية ولم يثن و معه ايدان لان المراد في هذا الموضع تثبتت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان و حجة على ما ادعيته من الرسالة وكذلك قد جئناكم ببينة من ربكم - فات بآية ان كذبت من الصديقين - او جئناك بشيء مبين - ويرد و سلام الملكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين و توبخ خزنة النار والعذاب على المكذبين • خاطب الانذين ورجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه - و يحتمل ان يحمله خبته و دعارته على استدعاه كلام موسى دين كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون واثرة في لسان موسى و بدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين [خلقه]

أَخَذَكَ فَقُولْ هَلْ أَذَلَّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يُعَذِّبُهُ ۖ فَرَجَعَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَلَّتْ نَفْسًا
فَلْيَبْذِكْ مِنَ الْغَمِّ وَفَلْيَكُفُّ عَنْكَ قُلُوبًا ۚ فَلْيَبْذِكْ سَيْنِينَ ۖ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۚ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُمْسِي ۖ
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْدِي ۖ وَلَا تَدْنِيَا فِي ذِكْرِي ۖ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ

سورة طه ٣٠

الجزء ١٤

ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتلته، هو ابن اسنثي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله
ومن اقتصاص فرعون نفقراً لله له باستغفاره حين قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَنَجِّهِ مِنَ
فِرْعَوْنَ اَنْ يُنْشَبَ فِيهِ اظفاره حين هاجر به الى مدينَ [فُدُنَا] يجوز ان يكون مصدر على نُفُول
في المتعدي كالثبور والشكور والكفور - وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتدال بقاء التائب كحجوز وبدو
في حجرة وبدو اي فتنة ضروباً من الفتن - سأل سعيد بن جبير ابن عباس عنه فقال خلاصتك
من محنة بعد محنة - ولدني عام كان يُقْتَل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امه في البحر - وهم فرعون
بقتله - وقيل قبطياً - وأجر نفسه عشر سنين - وفتن الطريق - وفتنت غمته في ليلة مظلمة وكان يقول عند
كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير - والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلى الله به
عباده فتنة قال وَكَلَّمُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثمانين مواحل من مصر - وعن وهب انه كُتِبَ
عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر ابنته وقضى ارفى الاجلين • اي سبق في قضائي وقدرتي ان
الملك و استنبذك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر -
وقيل على مقدار من الزمان يروح فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوله من
منزلة التكريم والتقريب والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص
اهلاً لذلك يكون اقرب منزلة منه اليه ولا لطف محلاً فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر
ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا ياتمن على مكنون سره الاسواء ضميره - الونى القور والتقصير - وقرئ تينياً
بكسر حرف المضارعة للتباع اي لا تفسيا في ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقابلتما واتخذنا ذكركي جذاً
تطيران به مستمدتين بذلك العون والتأييد مغني معتقدين ان امرأ من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري -
ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغ الرسالة من اجلها واعظها
نكان جديراً بان يطلق عليه اسم الذكر - روي ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يلتقي موسى - وقيل
سمع بمقبلة - وقيل اهم ذلك - قرئ كيتا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هَلْ نَكَبَ إِلَىٰ اَنْ تُرَكَّبَ
وَأَعْدَيْكَ إِلَىٰ رَكْبِكَ فَتَشْهَىٰ لَآ اَنْ ظَاهِرَ الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم - وقيل عده شهاباً
لا يهزم بعده وملكاً لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة الطعام والمشرب وانكح الى حين موته -
وقيل لا تجبيه بما يكره و انطه له في القول اما له من حق تربية موسى و لما ثبت له من مثل حق
الابوة - وقيل كنيته وهو من ذوى الكنى ابو العباس - وابو الوليد - وابو مرة - والتجري اما اي ادعها

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ اِنْ اَوْحَيْنَا اِلَى امِّكَ مَا يُوحَى ۖ اِنْ اَنْذَرْنَاهُ فِي التَّابُوتِ نَاَنْذَرْنَاهُ فِي النَّارِ نَلْيَقْهَ
الْيَمَّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۖ وَالْقَيْمُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمَّنِي ۖ وَ لِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۖ اِنْ تَمْشِي

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ ع • غُلَامُ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَسَنِ يَنْفَعُهُ لِي حَصَلَ فِيهِ الْحَسَنُ وَرَضِعَهُ
فِيهِ • وَالضَّمَائِرُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى وَرَجُوعُ بَعْضِهَا إِلَيْهِ وَبَعْضُهَا إِلَى التَّابُوتِ فِيهِ هِجْدَةٌ لِمَا يُوَدِّي إِلَيْهِ
مَنْ تَنَامَرُ الْمَنْظَمَ • فَإِنَّ قَلَّتِ الْمَقْدُونُ فِي الْبَحْرِ هُوَ التَّابُوتُ وَكَذَلِكَ الْمُلْقَى إِلَى السَّاحِلِ • قَلَّتْ مَا
فُتِرَتْ أَوْ قَلَّتْ الْمَقْدُونُ وَ الْمُلْقَى هُوَ مُوسَى فِي جَوْفِ التَّابُوتِ حَتَّى لَا تَفْرُقَ الضَّمَائِرُ فَيَنْتَافِرَ عَلَيْكَ
النَّظَمُ الَّذِي هُوَ أَمْ عِجَازُ الْقُرْآنِ وَ الْقَانُونُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ اتَّخَذِي وَمِرَاعَاتُهُ أَهَمُّ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَفْسَرِ •
لَمَّا كَانَتْ مَشِيَّةً اللَّهُ وَارَادَتْ أَنْ لَا تَخْطِيَ جُرُوبَ مَا أَلَيْمَ الْوَصُولُ بِهِ إِلَى السَّاحِلِ وَ الْقَارُوهُ إِلَيْهِ سَلَكَ
فِي ذَلِكَ سَبِيلَ الْمَجَازِ وَجَعَلَ الْيَمَّ كَأَنَّهُ ذُو تَمِيذٍ أَمَرَ بِذَلِكَ لِطَيْعِ الْأُمُورِ يَمْتَثِلُ رِسْمَهُ فَقِيلَ [نَلْيَقْهَ الْيَمَّ
بِالسَّاحِلِ] • رَوَى أَنِهَا جَعَلَتْ فِي التَّابُوتِ قِطْعًا مَحَاوِجًا فَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَجَصَصَتْهُ وَفَتَرَتْهُ ثُمَّ أَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ وَكَانَ
يُشْرِعُ مِنْهُ إِلَى بَسْتَانٍ فَرَعُونَ نَهْرًا كَبِيرًا نَبِيذًا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ بَرَكَةٍ مَعَ أُسَيَّةَ إِذَا بِالتَّابُوتِ دَامَرَ بِهِ فَاخْرَجَ
فَفَتَحَ فَإِذَا صَبِيٌّ صَبِيحُ النَّاسِ وَجْهًا فَاحَبَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ حَبًّا شَدِيدًا لَا يَتِمَّاكَ أَنْ يَصْبِرَ عَنْهُ • وَظَاهَرَ الْفَلْظُ عَلَى
أَنَّ الْبَحْرَ الْقَاهُ بِسَاحِلِهِ وَهُوَ شَاطِئُهُ لِأَنَّ الْمَاءَ يَسْخُلُهُ أَيْ يَقْشُرُهُ وَقَذَفَ بِهِ ثُمَّ فُلِقَ قَطْعًا مِنَ السَّاحِلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
قَدْ قَاهُ الْيَمُّ بِمَوْضِعٍ مِنَ السَّاحِلِ فِيهِ فَوْهَةٌ نَهْرُ فَرَعُونَ ثُمَّ إِذَا هُ الذَّهْرُ إِلَى حَيْثُ الْبَرَكَةُ • [مِثْنِي]
لَا يَخْلُو • إِمَّا أَنْ يَكُونَ يَتَعَلَّقُ بِالْقَيْمِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى أَنِّي أَحْبَبْتُكَ وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَحَبَّتْهُ الْقُلُوبُ • وَ إِمَّا
أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَقْدُونٍ وَهُوَ صِفَةُ نَحْبَةٍ أَيْ مَحَبَّةٍ حَاصِلَةٍ أَوْ رَاقِعَةٍ مِنْهُ قَدْ رَكِزَتْهُ إِنْ فِي الْقُلُوبِ وَزَعَمَتْهُ فِيهَا
فَلِذَاكَ أَحْبَبَّكَ فَرَعُونَ وَكُلٌّ مِنْ ابْصَرَكَ • رَوَى أَنَّهُ كَانَتْ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ جَمَالٍ وَفِي عَيْنَيْهِ مَلَاخَةٌ لَا يَكُلُّ
يَصْبِرُ عَنْهُ مَنْ رَأَاهُ • [عَلَى عَيْنِي] لَتَرْتَبِي وَ يَحْسَنُ إِلَيْكَ وَ رَأَيْتُكَ كَمَا يَرَاهِي الرَّجُلُ
الشَّيْءَ بِعَيْنَيْهِ إِذَا اعْتَنَى بِهِ وَ تَقُولُ لِلصَّانِعِ اصْنَعْ هَذَا عَلَى عَيْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ لئَلَّا تَخَالَفَ بِهِ عَنْ مِرَادِي
وَ بِقِيَّتِي • وَ لِنُصْنَعَ مَعْطُوفٌ عَلَى عِلَّةٍ مَضْمُومَةٌ مِثْلُ لِيَتَعَطَّفَ عَلَيْكَ وَ قُرْأَمُ وَ نَحْوُهُ • أَوْ حَذَفَ مَعْلَلَهُ
أَيْ وَ لِنُصْنَعَ فَمَلَّتْ ذَلِكَ • وَ قَرِيعٌ وَ لِنُصْنَعُ • وَ لِنُصْنَعُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَ سَكُونِهَا وَ الْجَزْمُ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ • وَ قَرِيعٌ وَ لِنُصْنَعُ
بِفَتْحِ التَّاءِ وَ النُّصْبِ أَيْ لِيَكُونَ عَمَلُكَ وَ تَصَرُّفُكَ عَلَى عَيْنِ مَنْ مَنِي • الْعَامِلُ فِي أَنْ تَمْتَنِي أَلْفَيْتُ أَوْ تُصْنَعُ •
وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ إِنْ أَوْحَيْنَا • فَإِنَّ قَلَّتِ كَيْفَ يَصْنَعُ الْبَدَلُ وَ الْوَقْدَانُ مُخْتَلِفَانِ مُتَبَاعِدَانِ • قَلَّتْ كَمَا
يَصْنَعُ وَ أَنْ أَتَّسَعَ الْوَقْتُ وَ تَبَاعَدَ طَرَفَاهُ أَنْ يَقُولَ لَكَ الرَّجُلُ لَقِيتُ فَلَانًا سَنَةً كَذَا وَ قَتَلْتُ وَ أُنَا لَقِيتُهُ إِذَا ذَاكَ
وَ رَبَّمَا لَقِيتُهُ هُوَ فِي أَوَامِلِهَا وَ أَنْتَ فِي أُخْرَاهَا • يَرَوِي أَنَّ اخْتَهُ وَاسْمَهَا مَرْيَمَ جَاءَتْهُ مَدْرَافَةً خَبَرَهُ فَمَدَّ يَدَيْهَا وَ قَالَتْ
لَهُ مَرْغُوبٌ يَقْبَلُ ثَدْيَاهَا وَ ذَاكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ ثَدْيَ امْرَأَةٍ فَقَالَتْ هَلْ أَتَى لَكُمُ نَجَاجُوتٌ بِالْأَمِّ قَتَلْتُ ثَدْيِي • وَ يَرَوِي أَنَّ
أُسَيْدَةَ اسْتَرْهَبَهُ مِنْ فَرَعُونَ وَ تَبَذَّثَهُ وَ هِيَ الَّتِي اشْفَقَتْ عَلَيْهِ وَ طَلَبَتْ لَهُ الْمِرَاحَ • هِيَ نَفْسُ الْقَبْطِيِّ

نَسَبَكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۝ وَلَقَدْ مَنَّا

سورة طه ٣٠

الجزء ١٤

ع ١٠

ورفع الابهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويستمر امرى على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روي من حديث الجمرة - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا - ولما دعاه قال الى ابي ربي تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرا يده لثلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد بينهما حرمة المأكلة - واختلف في زوال العقدة بكما لها - ف قيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افسح متي لسانا وقوله ولا يكاد يبين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك - وفي تذكير العقدة وان لم يقل عقدة لسانى انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فيما جيذا ولم يطلب الفصاحة الكلاسة ومن لسانى صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لسانى - الوزر من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه - او من الوزر ان الملك يعتصم براه وبلتجي اليه في اموره - او من الموازنة وهي المعارضة عن الاصمعي قال وكان القياس ازير فقايت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مغايل مجيئا صاعدا كقولهم عشرين جليسا وقعيدا وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيرة ليس بعزير ونظرا الى يوزر واخواته والى الموازنة [وزيرا - وهرون] مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما غناية بامر الوزارة - اولي وزيرا مفعولا وهرون عطف ببيان للوزر - واخي في الوجيبين بدل من هرون - وان جعل عطف ببيان اخرجنا وحسن - قرأوا جميعا اشدد - واشركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدد - واشركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي راشد - وعن ابي بن كعب اشركه في امرى واشد به ازري - ويجوز نيم قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشد به خبره ويوقف على هرون - الازر القوة ازره قواه اي اجعله شريكى في الرسالة حتى تغلبن على عبادك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويكثر - [انك كنت بنا بصيرا] اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشايع عصى بانه اكبر مني سنا وافصح لسانا - انسول الطلبة نعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبز واكل بمعنى مأكول - الوحي الى ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذا اوحيت الى الكافرين - او يبعث اليها ملكا على وجه النبوة كما الى مريم - او يريها ذلك في المنام فتتذبه عليه - او يلهمها كقوله تعالى رآه ربي الى التحل اي ارحمنا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة ديدة فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله بحق بان يوحى - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى الالتقاء والوضع منه قوله تعالى

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَىٰ ۖ قَالَ رَبِّ اسْرِخْ لِي مَذْرَبِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ ۖ وَأَحْلِلْ عَقْدَةً مِن لِسَانِي ۖ ۖ
يَقْقَهُوا قَوِيًّا ۖ ۖ وَاجْعَلْ لِي زَنْجَارًا مِّنْ أَهْلِي ۖ ۖ هُزْنًا أَخِي ۖ ۖ اتَّخَذَنِي أَزْوَاجًا ۖ ۖ وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ ۖ كَيْ

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت نعباناً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خافوا لانه عَرَفَ ما لقي آدم منها - وقيل لما قال له رَبِّهِ لَا تَخَفْ باغٍ مِنْ ذَهَابِ خَوْفِهِ وطمانينة نفسه اَنْ اَدْخَلَ يده في فمها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فذهبت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان يلتصق على الطرف اي سعيها في طريقها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ع * وعاذك ان تلاقيا عدا * فيتعدي الى مفعولين - ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سَعِيدَهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسَيْرَتِهَا بمعنى انها اُنشيت اول ما اُنشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية نسيدها بعد ذهابها كما انشأها اولاً - ونصب سَيْرَتِهَا بفعل مضموم اي تسير سيرتها الاولى يعني نسيدها سائرة سَيْرَتِهَا الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المارِبُ اللتي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لمجتبئيه وجناحا الانسان جنباه والامل المستعار منه جناحا الطائر سميًا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جذبك تحت العضد دل على ذلك قوله تَخَرَّجَ - سوء الرداءة والقبح في كل شيء فكفي به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكثروا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبينهم عنفة عظيمة واسماهم لاسمه متجاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تروى احسن ولا اظلف ولا احز للمقابل من كنايات القرآن وادابه - يروى انه كان آدم ناخرج يده من صدره بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر [بيضاء - واية] حالاً معاً ومن غَيْرِ سَوْءٍ من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب اية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خُذْ ودرك وما اشبه ذلك حذف دلالة اللام وقد تعلق بهذا المحذوف لِنُزَيْكٍ اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حية لنزرك بجاتين اليتين بعض اياتنا الكبرى - او لِنُزَيْكٍ بهما الكبرى من اياتنا الكبرى فعلاً ذلك * لما امره بالذهاب الى فرعون الطافي لعنه الله عرف انه كُفَّ امرأ عظيماً و خطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يتحمل الا ذو جاش رابط و صدر فسيح فاستوعب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويبعده حايماً حملاً يستقبل ما عسى يروى عليه من الشدائد الذي يذهب معاً صبر الصابر بجميل الصبر وحسن التدبّر وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاذم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اسْرِخْ لِي مَذْرَبِي وَيسِّرْ لِي أَمْرِي ما جدواه والكلام بدوره مستغنى - قلت قد ابهم الكلام اولاً فتبيل اسْرِخْ لِي مَذْرَبِي تعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم بين

أُخْرَى ۝ قَالَ الْقَاهِ يَمُوسَى ۝ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ۝ ٢٠ سورة طه
وَأَتَمُّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ۝ لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۝ ١٩ الجزء ١٩

ع ٩

ياه المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبو الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَايَ بكسر الهمزة لا لتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُصْرِخِيَّ - وعن ابن ابي اسحق - يكون الياء [أَتَوَكَّلُوا عَلَيْهَا] اعتمد عليها اذا اعيدت او رفعت على رأس القطيع و عند الطفرة - هَشَّ الورق خبطه اي أَخْبَطَهُ على رؤس غنمي تأكله - وعن لقمان بن عاد • شعر • اكلت حِقًّا وابن لَبُون و جذع • وهشة نخب وسيلاً دنع • والحمد لله من غير شبع • سمعته من غير واحد من العرب ونخب واد قريب من الطائف كثير السدر - وفي قراءة النخعي أهش وكلاهما من هَشَّ أَخْبَزُ يَهش اذا كان ينكسر له شاشته - وعن عكرمة أحس بالسين اي أنحي عليها زاجراً لها والسن زجر الغنم - ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه لحس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بذات جنسها وكما تنفع العبدان ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي يفهمه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عز و علا ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحفل بشأنها - وقالوا انما سألته لبيسط منه ويقلل هيئته - وقالوا انما اجمل موسى امسأله عن تلك المأرب فيزيدني اكرامه - وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل - وقالوا اسم العصا نبعة - وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومصحح - فاذا طال انغصن جناها بالمصحح - واذا طلب كسره لواه بالشعبتين - واذا سار القاهها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكفانة والحلاب وغيرها - واذا كان في البرية ركزها و عرض الزندين على شعبتيها والقى عليها النساء واستظل - واذا قصر رشاؤه وصله بها - وكان يقاتل السباع بها عن غنمه - وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتها دوا - وتكونان شمتين بالليل - واذا ظهر عدد حارثت عنه - واذا اشتبه ثمرة ركزها فأزرق و اثمرت - وكان يحمل عليها زادة وسقاة فجعات ثماشية - ويركزها فينبع الماء فان ارفعها نصب - وكانت تقيه اليوم • السعي المشي بسرعة وخفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بأحجية والجان والتعبان - قلت اما الحية ناسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما التعبان والجان فيبينهما تناف لان التعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم و يتزايد جرمها حتى تصير نعباناً فاريد بالجان اول حالها وبالتعبان مألها - والثاني انها كانت في شخص التعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى لَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عُرْف كعُرْف الفرس - وقيل كان بين لحبيها اربعون ذراعاً - لما رأى ذلك الامر العجيب المائل ملكه من الفزع والنفر ما يملك البشر

أُخْفِيهَا لِلْمُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝ فَلَا يَصْدَقُ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ قَدْ رُدِيَ ۝ وَمَا تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ يُمُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَلَمِي لِئَلَّا يَمَارِبَ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكرها - ومن يتحمل له يقول إذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله - أو بتقدير حذيت المضاف أي لذكر صلواتي - وإن الذكر والمسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية [أَكَاذُخْفِيهَا] فلا أقول هي آتية لقرط أرادتي اخفاءها ولا ما في الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف أما اخبرت به - وقيل معناه أكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه أن في مصحف أبيي أكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي - وفي بعض المصاحف أكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرْتُمْ عَلَيْهَا - وعن أبي الدرداء وسعيد بن جبدر أَخْفِيهَا بالفتح من خفاء إذا أظهرها أي قرب ظاهرها كقوله أَتَوَكَّأْتُ السَّاعَةَ - وقد جاء في بعض اللغات اخفاء بمعنى خفاء وبه فسر يديت امرئ القيس شعره • فإن تدفينا الداء لا تخفيه • وإن تبعثوا الحرب لا تفتدوه فأكَادُ أَخْفِيهَا محتمل للمعنيين [الْمُجْزَى] متعلق بالآية [بِمَا تَسْعَى] يسعدها أي لا يصدك عن تصديقها والضمير للقيمة - ويجوز أن يكون للصلوة - فإن قلت العبارة للنبي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف ملحت هذه العبارة لآية هذا المقصود - قلت فيه وجها - أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا يُرِيدُكَ هَذَا الْمَرْءُ فبهذه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب ريبته آية مكان ذكر المسبب دليلا على السبب كأنه قيل فكُنْ شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ صَليْبُ الْمَعْجَمِ حَتَّى لَا يَتَلَوَّحَ مِنْكَ لَمَنْ يَكْفُرُ بِالْبَعْثِ أَنَّهُ يَطْمَعُ فِي صَدِّكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ بِعَنِي أَنْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ هُمُ الْجَنُّ الْغَفِيرُونَ لَا شَيْءَ أَطَمَّ عَلَى الْكُفْرَةِ وَلَا هُمْ أَشَدُّ لَهُ نَكِيرًا مِنَ الْبَعْثِ فَلَا يَمُوتُكَ زَوْرُ دَهْمَانِهِمْ وَعَظْمُ سَوَادِهِمْ وَلَا تَجْعَلُ الْكُفْرَةَ مَرْتَبَةً قَدَمِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَنْ كَثُرُوا تِلْكَ الْكُفْرَةُ قَدَّرْتُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ هَوَاهُ وَجَوَى وَاتِّبَاعَهُ لَا إِبْرَاهَانَ وَتَدْبِيرَهُ - وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وإنذار بان الهلاك والردى مع التقليد والله • [تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ] كقوله وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا فِي انْتِصَابِ الْحَالِ بِمَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَجَوَى أَنْ يَكُونَ تِلْكَ اسْمًا مَوْصُولًا صَلَاحُهُ بِبَيْمِينِكَ - إِنَّمَا سَأَلَ لِيُرِيَهُ عَظْمَ مَا يَخْتَرِعُهُ عَزَّ وَعَلَى فِي الشَّجَةِ الدَّيَاسَةِ مِنْ قُلُوبِهَا حَيَّةٍ نَضَازَةً وَلِيَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ الْمُبَايَنَةَ الْبَعِيدَةَ بَيْنَ الْمَقْلُوبِ عَنْهُ وَالْمَقْلُوبِ إِلَيْهِ وَيَقْبَهُ عَلَى قَدَرِهِ الْبُذْرَةَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يُرِيكَ الزَّرْنَ زَبْرَةً مِنْ حَدِيدٍ وَيَقُولُ لَكَ مَا هِيَ فَتَقُولُ زَبْرَةً حَدِيدٌ ثُمَّ يُرِيكَ بَعْدَ إِدَامِ الْيَوْمِ مَسْرَدًا يَقُولُ لَكَ هِيَ تِلْكَ الزَّبْرَةُ صَارَتْهَا إِلَى مَا تَرَى مِنْ عَجِيبِ الصَّنْعَةِ وَإِنِّيكَ السَّرْدُ - فَأَنَّ ابْنَ أَبِي اسْتَحَقَّ عَصَى عَلَى لُغَةِ هَذِيلٍ وَمِثْلُهُ يُبَشِّرُ إِذَا دَا كَسَرَ مَا قَبْلَ

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٠﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١١﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ

حُورَةُ طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ٩

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شغل ولا المعنى ذري هدى - او اذا وجد الهداية فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال هيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكافؤوا تياما و قعودا كانوا مشرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع * و بات على النار الذئب و المحلق * قرأ ابو عمرو و ابن كثير زني بالفتح اي نودي بانني انا ربك - وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى - اولان الذئب ضرب من القول فعومل معاملته - تكرير الضمير في انني انا ربك لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اماطة الشبهة - روي انه لما نودي موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك و ان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانني اسمعه من جميع جهاتي السبت و اسمعه بجميع اعضاءي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كلها ناراً بيضاء تنقد و يسمع تسبيح الملكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فالتفت عليه السكينة ثم نودي و كانت الشجرة عوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع و اوجس في نفسه خيفة فلما اراه الرجعة دنت منه ثم كالم - قيل أمر بخلع الفلعين لانهما كانتا من جلد حمام ميت غير مدبوغ عن السدي و قتادة - و قيل المباشر الوادي بقدميه متبركا به - و قيل لان الحفوة تواضع لله و من ثمة طاف السلف بالكعبة حائنين - و منهم من استعظم دخول المسجد بعلية و كان اذا نذر منه الدخول منتعلا تصدق - و القرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدمها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طوى] بالضم و الكسر منصرف و غير منصرف بتاويل المكان و البقعة - و قيل طوى مرتين نحو وثني اي نودي نداين - او قدس الوادي كرة بعد كرة [اخترتك] امطفتك للنذرة - و قرأ حمزة و انا اخترتك [لما يوحى] للذي يوحى - اولوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك * [لذكرني] لتذكرني فان ذكرني ان اعيد و يصلني لي - اولتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الذاكر عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرت بها - اولان اذكرتك بالمدح و الثناء و اجعل لك لسان صدق - او لذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري - او اخلاص ذكرني و طلب وجهي لا ترامي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - اولكون لي ذاكرا غير ناس فعل المتخلصين في جملهم ذكر ربهم على بال منهم و توكل و همهم و انكارهم به كما قال لا ذاهبهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولوقات ذكرني وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كدبا متوقفا - و اللام مثله في قولك جاءتك لوقت كذا - و كان ذلك لست ليلا خلون و قوله تعالى يُلْقِيْكَ فَيُلْقِيْكَ قَدَمْتُ لِحَدَاتِي - و قد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يقال لذكرها

سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ٩

تَجِبَرُ بِالنُّوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى الْنَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۚ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا آخَرُكَ

الا فيما قُلْتُ حتى ان من لم يسطر يده قط بالنوال او لم تكن له يد رأساً فيل فيه يده مبسوطة لمسارته
تذدهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ اي هو بخيل - بل يده مبسوطة
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للثنية من ضيق العطن والمسانرة
عن عام البيان مسدرة اعوام [مَا تَحْتَ الثَّرَى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - وعن
السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة * اي [يُعَلِّمُ] ما أسرته الى غيرك [وَ أَخْفَى] من
ذلك وهو ما اخطرت به بالك - او ما اسرته في نفسك و اخفى منه وهو ما سترته فيها - وعن
بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و اخفى عظيم ما يعلمه هو كقوله يُعَلِّمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وليس بذلك - فان قلت كيف طابق الجزء الشرط - قلت معناه ان
تجبر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن غيرك - فاما ان يكون نبياً عن التجبر كقوله وَاذْكُرْ
رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ التَّجَبُّرِ مِنَ الْقَوْلِ - واما تعليمها للعباد ان التجبر ليس لسماع الله
وانما هو لغرض آخر [الْحُسْنَى] تانيث الاحسن وُصِفَتْ بِهَا الْأَسْمَاءُ لِان حكمها حكم المؤنث كقواك
الجماعة الحسنى ومنها مَارِبُ الْآخَرَى - وَمِنْ أَيْتِنَا الْكِبَرَى والذي فضلت به اسماءه في الحسن سائر
الاسماء دلالتياً على معاني التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن *
فقال بقصة موسى ليتأسي به في تحمل أعباء الذبوة وتكليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد
حتى يذلل عند الله النفور والمقام المحمود - يجوز ان ينتصب [اِنْ] ظرفاً للحديث لانه حدث - او لمضمر اي
حين [رَأَى] ان كيت وكيت - او مفعولاً لا نكر - استاذن موسى شعباً عليهم السلام في الخروج الى امره وخرج
بأهله نود له في الطريق ابن في ليلة شائبة مظلمة مثاجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء
عنده وقد فصلت زنده رأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُثُوا] اقيموا في مكانكم - الايناس
الابصار الذين لاشبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء و الانس ظهورهم كما قيل
البحر الاستتارهم - وقيل هو ابصار ما يونس به - لما وجد منه الايناس مكان مقطوعاً متيقناً حقه لهم بكلمة
ان ليوعن انفسهم و لما كان الايدان بالقبس و وجد البدن متروكين متوقعين بني الامر فبهما على الرجاء
والطمع وقال لَعَلِّي و ام يقطع فيقول اي آتيتكم لئلا يد ما ليس يستيقن النواف به - التَبَسَ النار المقبسة
في رأس عرد او قتيلا او غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي
قوما يدرؤني اطريق - او ينفعونني بهداهم في اجواب الدين عن جهلهم و قناعة وذلك لان ابرار

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنَّ

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٤

ع ٩

تقطع اللام عذره ونصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم - قلت بلى ولكنها نصبه طارئة كالنصبه في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المقاعد الخمسة التي هي اصول وقوانين لغيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل لتشفى - قلت لا لاختلاف المجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي لا فيه بمعنى لكن - ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن المحتمل متاعب التبليغ ومقارئة العادة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف الذبوة وما افزنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالاً ومفعولاً له [لِمَنْ يَخْشَى] لمن يؤذل اموره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية - في نصب [تَذْرِيلًا] وجوه - ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالاً لا اذا كان مفعولاً له لان الشيء لا يعمل بنفسه - وان ينصب بئزل مضمرا - وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزاله تذكرة - وان ينصب على المدح والاختصاص - وان ينصب بخششى مفعولاً به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تزييل الله وهو معنى حسن واعراب بين - وقرئ تَذْرِيلٌ بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تَذْرِيلًا الى قوله له الاسماء الحُسنى تعظيم وتغظيم لسان المنزل لنسبته الى من هذه انعامه وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تَذْرِيلًا نفسه فيقع صلاً له - واما محذوفنا فيقع صفة له - فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غير واحدة - منها عذرة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة - ومنها ان هذه الصفات اما تسردت مع لفظ الغيبة - ومنها انه قال اولاً انزلنا فنحتم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم تنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعجيد فضرقت الفجاءة من طريقين - ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل والملئكة النازلين معه - وصف السموات بالعلو دالة على عظم قدرة من يخلق مثالي في علوها وبعد مرتقاها - قرئ الرحمن مجرراً صفة لمن خلق - والرفع احسن لانه - اما ان يكون رفعاً على المدح على تقدير هو الرحمن - واما ان يكون مبتدأ مشأراً بلامه الى من خلق - فان قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جرت الرحمن او رفعته على المدح - قلت اذا جرت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - وان زعمت جاز ان تكون كذلك وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش وهو سرور الملك مما يردف الملك جماعه كذابة عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرور البتة قالوا ايضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في موداه وان كان اشرح وابسط راداً على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطاً ويد فلان مغلولاً بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبادتين

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية وثمان ركوعات

حرفها

٥٤٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿٢﴾ نَزَّلْنَاهُ مِن مِّنْ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُوْرَةِ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَّبَ زَكَرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَيَحْيَىٰ وَ مَرْيَمَ وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ وَ اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ إسماعِيلَ وَ إدریسَ وَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَ بَعْدَ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ *

سورة طه

ابو عمرو فتم الطاء لاستعلائها وآمال الهاء - وتقدمها ابن كثير وابن عامر على الأصل - والباقيون أصالهما - وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان الذي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يقوم في تنجده على احدى رجليه فأمر بان يطأ الارض بتقديمه معا وان الأصل طأ فتلبت همزته هاء او قابت في يطاء فيمن قال لاهذاك المرتع ثم بني عليه الامر بالهاء للسكت - ويجوز ان يكتب في بشرطين الاسمين وهما الدائن بلفظهما على المصنفين - والله اعلم بحصة ما يقال ان طه في لغة علي في معنى يا رجل ولعل عنك تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالون الياء طه فقالوا في يا طاه واختصروا هذا فاقصروا على ها وائر الصنعة ظاهرا لا يخفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السبعة طه في خلائكم * لا قدس الله اخلاق الملاعين * والاقوال الثلاثة في الفواتح اعنى اللتي قدمتها في اول الكشف عن حقائق التنزيل هي اللتي يعول عليها العلماء المتقنون [مَا أَنْزَلْنَا] ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقُرْآن ظاهر ارفع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها وهي قسم - وقوم ما نَزَّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ [لِتَشْقَى] للتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتشتت على ان يؤمنوا بك قوله مَلَعَلْتُ بِأَخْعُ تَفْسَكُ وَالشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائف مبهرو اشقى من رائف مبهرو - اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكرو لم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تقرر في اداء الرسالة والموعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والضر بن الحارث قالاه انك شقي لانك تركت دين اباك فاردت ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها - وروي انه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صلى بالليل حتى اسمعت قدماء فقال له جبريل اُبْقِ عَلَى نَفْسِكَ فَاِنْ لِمَا عَلَيْكَ حَقًّا اِي مَا أَنْزَلَاهُ لَتَهْكَ نَفْسُكَ بِالْعِبَادَةِ وَ تَذِقَهَا الْمَشَقَّةَ الْفَاحِشَةَ وَمَا نُعِنْتَ إِلَّا بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمِيحَةِ وَ كُلِّ وَاحِدٍ مِّنَ الْتَشْقَى وَ تَذَكُّرًا عَالَةً لِلْفِعْلِ إِلَّا ان الاول واجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفعل الفعل المعلن فغائته شريطة الانتصاب على المعنوية - والثاني جاز

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَعَدَّتْهُمُ عَدَا ۖ وَكَلَّمَهُمْ إِنِّيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ قُرْآنًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْتُ لِيَسَانِكَ لِنَبِيٍّ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنَذَرْتُ بِهِ قَوْمًا لَدَا ۖ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُ مِنْ قَرْنٍ ۖ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٨
الذصف

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء المحصر والضبط يعني حصصهم بعلمه و احاط بهم وعدتهم عددا - الذين اعتقدوا في الملكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كافرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدًا - والثاني اشرار الذين زعموهو لله اولادًا في عبادته كما يتخذه اناس ابداء الملوك خدمتهم لابائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملكة ومن الناس الا وهو ياتى الرحمن اي يارب آية و يلتجى الى ربوبيته عبداً متفقدًا مطيعاً خاشعاً خاشعاً راجياً كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضالون ونحوه قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيُرِيدُونَ رَحْمَةً وَتُخَفَّفُونَ عَنْهُ وَعَدَهُمْ غَيْرُ بَرٍّ مِنْهُمْ • قرأ جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في انقلوب مودعة ويزرعنا لهم نبياً من غير تودد منهم ولا تعرض للسباب التي يكتسب بها الناس مودات انقلوب من قرابة او صداقة او اصطداع بمبررة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قدف في قلوب اعدائهم العرب والهيبة اعظاماً لهم واجلالاً لمكانهم - والسين - اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحجبهم الى خاقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عدداً و اجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحبهم الى خلقه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي رضي الله عنه يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه فاحبه فيسبحه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض - وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه • هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال باع هذا المنزل او بشر به و انذر فانما انزلناه [يلسانك] اي بلغتك وهو الانسان العربي المبين وسهلناه [للبشرية] ونذرنه - والمؤلف الشداد الخصومة بالباطل الاخذون في كل لديد اي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وقوله [وكم اهلكنا] تخويف لهم و انذار - وقرئ تحس من حسه اذا شعربه ومذه السراس والمحسوسات - وقرأ حفظلة تسمع مضارع اسمعته - وركز الصوت الخفي ومذه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال الهدون - عن رسول

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَذَّبَ السَّمَوَاتُ بِتَفْطَرِنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۖ وَمَا يَكْنِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۖ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ - يُؤْمِنُ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - قَرِئَ [إِدًّا] بالكسر والفتح قال ابن خالويه إِدٌّ وَالَّذِ الْعَجَب - وتبيل العظيم المذكر والآلة الشدة - وَأَذَنِي الأمر وأذني انقلبي وعظم علي إِدَّا [تَكَذَّبَ] قراءة الكسائي ونافع بالياء - وقريئ [يَتَفَطَّرْنَ] الانفطار من فطره اذا شققه والتفطر من قطره اذا شققه وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يُنْصَدِّقْنَ - اي تَهْدُ [هَدًّا] - او مبهدة - او مفعول له اي لانها تهتد - قَالَتْ ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قَالَتْ فيه وجها - احدهما ان الله سبحانه يقول كَذَّبَتْ اَفْعَل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غَضَبًا مِنِّي على من تقوى بها لو لا حليمي وقاري واني لا اعجل بالعاقبة كما قال ابْنُ اللَّهِ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَخْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظاماً للكلمة وتبويلاً من نطاعتها وتصويراً لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في الحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَخَاطَبَةِ بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتنبئهم على عظم ما ذلوا - فِي [أَنْ دَعَوْا] ثلاثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في مِنْهُ كقوله شعره على حانة لو ان في القوم حاتمًا على جوده لفسن بالماء حاتم • ومنصوباً بقتدير سقوط الهمزة واضاء الفعل اي هَذَا لِأَنَّ دَعَاً عَلَى الْخُرُوجِ بِالْهَاءِ وَهَذَا دَعَاً الْوَلَدَ لِلرَّحْمَنِ - وصرحوا بأنه فاعل هَذَا اي هَذَا دَعَاً الْوَلَدَ لِلرَّحْمَنِ - وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم ونوعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معيهم كما قال بعضهم شعره • فليكن كشف عن بصرك غطاؤه • نابت وجميع ما عندك عطاؤه • فمن اضاف اليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو مَنْ دَعَى بمعنى سعى المتعدي الى مفعولين ناخضصر على احدهما الذي هو الذاتي طالبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له واداً اَوْ مَنْ دَعَى بمعنى نسب الذي مطاوعة ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر ع • انا بذني نيشل لاندعي لابي • اي لاندنسب اليه - انبغى • مطاوع بغنى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يطلب لو طلب مثلاً لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة ولا مقال في استحالتها واما التبتى فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبتى وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - [مَنْ] موصولة لانها رفعت بعد كُنْ نكرة وتوابعاً بعد رَبِّ فِي قَوْلِهِ ع • رَبِّ مَنْ انضبت غيظاً صدره • وقرأ ابن مسعود وابو حيوة ابْنُ الرَّحْمَنِ

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّوهُمْ أَرَأَيْتُمْ لََّا تَعْجِلَ عَلَيْهِمْ ط إِنَّمَا نَعِدُكُمْ يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَنَدَا ۖ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَنَّةٍ مَّرِيدَةٍ ۖ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٨

تصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهم ياتون في اتباع الشياطين وما تسول لهم * عجأت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شُرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فايست يذك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كلها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّيَّارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدة خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك - وعن ابن السكك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد نما اسرع ما ينغد - نصب يوم بمضمرة اي يوم تحشرون وتسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف - او اذكر يوم تحشرون - ويجوز ان ينتصب بلا يملكون - ذكر المتقون بلفظ التججيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاء على الملوك منتظرين للمكرمة غدهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على ثوب رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها باقوت - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء - والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال شعرو يدي يدي ورد قطاة صماء كذرية اعجبها برد الماء تسمي به الواردون - وقرأ الحسن تحشرون المتقون - ويساق المجرمون - الواف في [لَا يَمْلِكُونَ] ان جعل ضميراً فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في الكلوني البراغيم والفعل [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ من اتخذ والمرأ لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العهد الاستظهار بالايان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ذات يوم ابغض احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عذ الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعبدك اليك بانني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلمني الى نفسي تقرني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اتق الا برحمتك ناجعل لي عذك عهدا فانك تؤتيه يوم القيمة انك لا تخاف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووقع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عيد فيدخلون الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشهادة المذون فيها وتعده مواضع في التذليل ركن من ملك في السموات لا تغني شفاعته

قُرْآنًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ أَمْ تَرَى

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو المال و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له ربي فوق ما نقول - و يحتمل انه قد تمتنى و طمع ان يوتيئه الله في الدنيا مالا و ولدا و بلغت به اشيعيته ان تألئ على ذلك في قوله لَأُوتِيَنَّ لَٰنِه جَوَابُ قَسَمِ مَضْمُرٍ وَمَنْ يُتَالِ عَلَى اللَّهِ يَذَّٰبَهُ يَبْقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَبْ اِنَّا اعْطَيْنَاهُ مَا اَشْتَهَاهُ اِمَّا نُرْثُهُ مِنْهُ فِي الْعَاقِبَةِ [وَ يَاتِيْنَا قُرْآنًا] غدا بلا مال و لا ولد كقوله عز و جل و لقد جئْتُمُونَا فِرَادَى الْاُيَةِ فما يجدي عليه تمنيه و تأليه - و يحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حُلْنَا بيده و بين ان يقوله و يأتينا و اضأله مفردا عنه غير قائل له - او لا ننسى قوله هذا و لا نُفْلِئِه بل نثبت في صحيفته المضرب به وجهه في الموتف و نعيظه به وَ يَاتِيْنَا على فقره و مسكنته قُرْآنًا من المال و الولد لم نُؤْلِه سؤله و لم نُؤْتِه متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعه قوله و ربأله و فقد المطموع فيه - قُرْآنًا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فَاذْخُلُوهَا خُلْدِيْنَ لانه و غيره سواء في اتيانه قُرْآنًا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك * اي ليتعززا باليتيم حيث يكونون لهم عند الله شفعا و انصارا ينفذونهم من العذاب [كَلَّا] ردع لهم و انكار لتعززه بالآية - و قرأ ابن نُفَيْك كَلَّا بفتح الكف و التنوين و زعم ان معناه كَل هذا الرأي و الاعتقاد كَلَّا - و اقول ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كَلَّا اللتي هي للردع قلب الواقف عليها فيها نونا كما في قَوَائِرٍ - و الضمير في [سَيَكْفُرُونَ] للآله اي سيجحدون عبادتهم و يفكرونها ويقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى وَاِذَا رَأٰتِ الدِّينَ اَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ قَالَتْ اُولَٰئِكَ الْيَوْمَ اَقْوَلُ اَنْتُمْ لَكَادِبُونَ - او للمشركين اي يكرهون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ اَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ [عَلَيْنِهِمْ ضِدًّا] في مقابلة لهم عِزًّا و المراد ضد العز و هو الذل و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصده و اراده كانه قيل و يكونون عليهم ذللا لا لهم عِزًّا - او يكونون عليهم عزنا و الضد العون يقال مَنْ اَضْدَاكَم اَي مَنْ اَعْوَانَكُمْ فَكَانَ الْعَوْنُ سَمِيَّ ضِدًّا لانه يضاد عدوك و يناهيه باعانتك لك عليه - و ان قلت لم وحد - قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يدع على من سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضامهم و توانهم - و معنى كون الآله عونا عليهم انهم رقدوا و اذار و حصص جنهم و لانهم عبدوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في هَيَّكْفُرُونَ وَيَكُونُونَ الى المشركين فان المعنى و يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ اَي اعداءهم ضدا اي كفره بهم بعد ان كانوا يعبدونها * الاز و الهز و الاستفزاز اخوات و معناها التوبيخ و شدة الازعاج اي تغريمهم على المعاصي و توبيخهم بها بالسواوس و التسويلات و المعنى خلدنا بينهم و بينهم و لم نمنعهم و لو شاء لمنعهم قسرا و المراد تعذيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد الايات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار و اوليهم ز ملائكتهم و معادتهم للرسول و استهزأؤهم بالدين من تمامهم في الغي و انراطهم في العذاب و

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٧

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ۝ اَفَرَأَيْتَ اِذَا نَفَخَ الْفُؤُادُ مَالًا وَّوَلَدًا ۝ اَطَّلَعَ الْغَيْبُ اِمَّا
اَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا ۝ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنُفِثُ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنُفِثُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

ضرب وجيع • ثم نفث عليه خير ثوابا - وفيه ضرب من التهمم الذي هو اغيظ للمتيبّد من ان يقال له عقابك الغار -
فان قلت فما وجه التفضيل في الخبر كان لمفاخرهم شركا فيه - قلت هذا من وحيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء اي ابلغ في حارة من الشتاء في برده • لما كانت مشاهدة الاشياء وزيادتها طريقا
الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَبَيْتَ في معنى اخبر و الغاء جاءت لانادة معذاتها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبُ]
من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النبتة قال جرير • ع • لَا نَيْتُ مَطْلَعُ الْجِبَالِ وَغَوْرًا • ويقولون مر
مطلعا لذلِكَ الامر اي عاليه ماله له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول اَوَدَّ بلغ من عظمة شانه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبما توصل الى ذلك - قرأ حمزة
والكسائي ولداً وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - وعن يحيى بن يعمر وداً
بالكسر - وقيل في العهد كلمة الشهادة - وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - وعن
الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتاه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن رائل قال خذّب بن الارت كان لي عليه دين فاتصيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله
لا اكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني
وسيكون لي ثمه مال وولد فاعطيك - وقيل ماغ له خباب حلياً فاتتضاه الاجر فقال انكم توعمون انكم
تبغثون وان في الجنة ذهباً ونضة و حريراً فانا اقضيك ثمه فاني اوتى مالا ولداً حينئذ [كَلَّا] ردع
وتنبه على الخطا اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه و يتمناه فليتردد عنه - فان قلت كيف قيل
[سَنَكْتُبُ] بمعنى التسوية وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ اَلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قلت فيه وجهان - احد هما سأنظر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله • ع • اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة • اي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن لئيمة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر فجزت ههنا لمعنى الوعيد [وَنُفِثُ لَهٗ
مِنَ الْعَذَابِ] اي تطول له من العذاب ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستعززون - او زبده
من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ونُفِثُ لَهٗ بالضم - واد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به
غضبه [وَنُفِثُ مَا يَقُولُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يذله في الآخرة ونعطيه من يستحقه - والمعنى مسمى

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٧

السَّاعَةِ ۖ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا ۝ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا هُدًى ۖ وَالْبَقِيَّةُ الْمَصْلُوحَاتُ

أم الوليد بنا • دهرًا وماراثات البيت خربت • ترى على خمسة ارجح [رئيًا] وهو المنظور الهيئة فعل بمعنى
مفعول من رأيت - ورئيًا على القلب كقولهم رأي في رأي ورئيًا على قلب الهمزة ياء و الادغام او من الرئي
الذي هو الذممة والقرية من قولهم ريان من الغيم - ورئيًا على حذف الهمزة رأسًا ووجهه ان تخفف المقلوب
وهو رئيًا بحذف همزته وانقاع حركتها على الياء الساكنة قبلها - وزيًا واشتقاقه من الزبي وهو الجمع لان
الزبي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدله الرحمون يعني امهله واملى له في العمر
فأخرج على لفظ الامر اذا ما بوجوب ذلك وانه مفعول لامحالة كما مأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال
ويقال له يوم القيمة أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر - او كقوله إنما نعلمي لهم ليزيدوا إنما أو من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمون مدًا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينقش في مدة حيوته - في هذه الآية وجهان -
احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والأيتان اعتراض بينهما اي قاتوا اي الأقويين خير مقامًا
وأحسن نديًا [حتى اذا رآ ما يؤدون] اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتوعون به لا يتكلمون عنه الى ان
يشاهدوا الموعود رأي عين [اما العذاب] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلًا و اسرا و اظهار
الله دينه على الدين كله على ايديهم - واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والذل فليخمد يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدروا و انهم [شر مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا] لخير مقامًا واحسن نديًا و ان
المؤمنين على خلاف صفتهم - والثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في
ضلاتهم و الخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم و بان اللطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اعلمها والمراد بالضلالة
ما دعاهم من جبابهم و غلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا يفتنون عن ضلالتهم الى ان يعايدوا نصرة
الله المؤمنين اريشاهدوا الساعة ومقدماتها - فان قلت حتى هذه ما هي - قلت هي التي تسمى بعدها
الحمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا رآ ما يؤدون - فسيعلمون شر مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا
في مقابلة خير مقامًا وأحسن نديًا ان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجاهل اوجوه قومهم
واخوانهم وانصارهم و يجند شم الانصار والاعوان • [يزيد] معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع
الخبر تقديره من كان في الضلالة مدًا ويمد له الرحمن و يزيد اي يزيد في غلال الضلال بخذلان و يزيد
المعتدين هداية بتوجيه [والبقية المصلحات] اعمال الآخرة كلها - وقيل المصلوات - وقيل
مباحات الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي [خير - ثوبًا] من مفارجات انفار [وخير مرادًا] اي
مرجعًا و عاقبة - او منفعه من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرتكبكي زندا - فان قلت كيف قيل خير
ثوبًا كان امه خراهم ثوبًا حتى يجعل ثواب المصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله
فأعبدوا بالصيغ وقوله • شعر • شجاعت جبرتها الذميل تلوذ • أصلا اذا راح لمطي غرنا • وقوله • ع • تحية بينهم

وَبَكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ۖ ۝ وَإِذَا تَنَادَىٰ أُولَئِكَ بَيْنَهُمْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَآخَسُنْ نَدِيًّا ۖ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قُرُونٍ هُمْ أَخْسَنُ أُنَاقًا وَرِيًّا ۖ ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

سورة ص ١٩

الجزء ١٦

ع ٧

و عن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها - وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - وردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قريت منه - وعن مجاهد ورد المؤمن النار هو مس الحتمي جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحتمي من يفتح جهنم - وفي الحديث الحتمي حظ كل مؤمن من النار - ويجوز ان يراد بالورد جثوهم حولها - وان اراد الكفار خاصة فالمعنى بيت - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقوله خلق الله و ضرب الاميراي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره * قرئ [ننجي] - وننجي - وننجي - وننجي على ما لم يسم فاعلة - ان اريد الجنس باسمه فهو ظاهر - وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم - ننجي الذين اتقوا ان المتقين يسانون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم يواردونهم ثم يتخلصون - وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس و احمدري وابن ابي ليلى ثم ننجي يفتح الاء اي هناك وقوله [و نذر الظالمين فيها جثيا] دليل على ان المراد بالورد الجثو حولها وان المؤمنين يغفرون الكفرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقى الكفرة في مكانهم جائين * [يبتئ] مرذلات الالفاظ ملخصات المعاني - يبتئ المقامد اما محكمات - او متشابهات قد تدعى اليان بالمحكمات او بتبديين الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات العجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضةها - او حجبها وبراهين - والوجه ان تكون حالا موكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا راضحة وحججا [لَّذِينَ آمَنُوا] يحتمل انهم يذائقون المؤمنين بذلك و يواجبونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وَذَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الإقامة والمُزَلُّ - والذائقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد الملك والموضع - [الندي] المجلس ومجتمع القوم وحديث يتنذون والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحديث الدنيا وذلك مبالغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والباحدين لها افر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عبارة على الفضل والنقص والرفعة والضة - ويرى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطيبدون ويزينون بالزينة الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم * [كم] مفعول [اهلنا] او من تبين لابيهاها اي كثيرا [من القرين] اهلنا وكل اهل عصر قرين لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - [هم احسن] اني محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية - [الانث] متاع البيت - وقيل هو ما جث من الفرس والخروفي ما ايس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي ههرو تقدم العهد من

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا عِلِيًّا ۖ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ

بالخصوص والمعنى انهم يُعَذَّبُونَ من المحشر الى شاطئ جهنم عقلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموتف
جُنَّةً عَلَىٰ رُكْبِهِمْ غَيْرَ مَشَاءٍ عَلَىٰ اِقْدَامِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ هَلِ الْمَوْتِفُ وَصَفُوا بِاجْتِنَائِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَىٰ كُنَّ
أُمَّةً جَانِيَةً عَلَىٰ الْعَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَالَاتِ وَالْمَقَالَاتِ مِنْ تَجَانِّيِ أَهْلِهَا عَلَى الرُّكْبِ لِمَا فِي
ذَلِكَ مِنَ الْاِسْتِيفَارِ وَالْقَلْقِ وَاطْلَاقِ الْحَبْلِ وَخِلَافِ الطَّمَانِينَةِ - اولما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون
معها القيام على ارجلهم فيحسبون على رُكْبِهِمْ حَتُّوا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ
جهنم على ان جُنَّةً حَالٌ مَقْدَرَةٌ كما كانوا في الموتف متجاثين لانه من تَوَاعِجِ التَّوَقُّفِ لِلْحَسَابِ قَبْلَ
التَّوَصُّلِ إِلَى الْغَوَابِ وَالْعَقَابِ • الْمَرَادُ بِالسَّيْعَةِ وَهِيَ فِعْلَةٌ كَفَرَةٌ وَنَيْةٌ الطَّائِفَةُ الَّتِي شَاعَتْ اِبي تَبَعَتْ
غَارِبًا مِنَ الْغَوَاةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَرَّبُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا يَرِيدُ نِقْمًا مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْغِيِّ
وَالْفَسَادِ اعْصَلَهُمْ فَاغْصَلَهُمْ وَاعْتَاهَم فَاغْتَاهَم فَادَا اجْتَمَعُوا طَرَحْنَاهُمْ فِي الْمَارِ عَلَى التَّرْتِيبِ نَقْدَمُ أَوْلَاهُمْ بِالْعَذَابِ
فَأَوْلَاهُمْ - اَوَارَادَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلًا الْمُنْتَرِضِينَ كَمَا هُمْ كَانَهُ قَالَ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِتَصْلِيَةِ هَؤُلَاءِ وَهَمْ أَوْلَىٰ بِالصَّلَاةِ
مَنْ بَيْنَ هَائِلِ الصَّالِينَ وَدِرَكَتِهِمْ اسْقَلِ وَعَذَابُهُمْ أَشَدَّ - وَبِجُوزِ ان يَرِيدَ بِأَشَدَّهُمْ عِتِيًّا رُؤْسَاءُ الشَّيْعِ وَائْتَمَّتْ
لِتَضَائِفِ جِرْصِهِمْ بِكَوْنِهِمْ ضَلَالًا وَمُضْلِيلِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَاجْتِمَاعُ اتِّقَالِهِمْ وَتَقَالَا مَعَ اتِّقَالِهِمْ - وَاخْتِلَافُ فِي اَعْوَابِ أَيُّهُمْ أَشَدُّ فَعَنِ الْخَلِيلِ
اِنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ تَقْدِيرُهُ الْمُنْزَعُونَ الَّذِينَ يَقَالُ فَيَنْتَمِ أَيُّهُمْ أَشَدُّ - وَسَيُذَوِّعُ عَلَى نَدِّ مَبْنِيٍّ عَلَى الضَّمِّ لِسُقُوطِ
صَدْرِ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ صِلَتُهُ حَتَّى اَوْجِبَ بِهِ لَاعْرَبَ - وَقِيلَ أَيُّهُمْ هُوَ أَشَدُّ - وَبِجُوزِ ان يَكُونَ الْفَرْجُ وَاقِعًا عَلَى
مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ كَقَوْلِهِ وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا اِیْ لِنُذَرِّعَ بَعْضَ كُلِّ شَيْعَةٍ وَكَانَ قَائِلًا قَالَ مَنْ هُمْ تَقِيلُ أَيُّهُمْ
أَشَدُّ عِتِيًّا - وَبَيَّنَّ أَشَدُّ بِالْمَصْبِ عَنْ طَائِفَةٍ بِنِ مَصْرُفٍ وَ عَنْ مَعَاذِ بِنِ مُسْلِمِ الْهَرَاءِ اسْتَدَانَ الْقِرَاءَ - فَان قَاتَ بِمِ
يَتَعَاقَى تَلَى وَالْبَاءُ فَان تَعَلَّقَهُمَا بِالْمَصْدَرَيْنِ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ - قَلَّتْ هُمَا اللَّيْذَانِ لَا الْمَصْلَةَ - اَوْ يَتَعَاقَبَانِ بِتَعَلُّقِ اِیْ
عَذَابِهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ وَصَلَّتِهِمْ أَوْلَىٰ بِالْغَارِ كَقَوْلِهِمْ هُوَ أَشَدُّ عَلَى خَصْمِهِ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِكَذَا • (وَإِنْ مِنْكُمْ)
الْقَاتَاتِ إِلَى الْاِنْسَانِ تَعَصُّدُهُ قِرَاءَةِ ابْنِ عَدَّاسٍ وَكَرْمَةِ وَإِنْ مِنْكُمْ - اَوْ خَطَابُ الْمَلَأْسِ مِنْ غَيْرِ التَّغَابِ إِلَى
الْمَذْكُورِ - فَاِنْ اُرِيدَ الْجَبْزُ كُلُّهُ فَمَعْنَى الْوَرْدِ دُخُولُهُمْ فِيهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ فَيَعْبُدُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَتَهَارُ بِغَيْرِهِمْ -
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُهَا كَانِبًا اِلَهًا - وَرَوَى دُرَيْدَةُ - وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اِنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَسَأَلَ اِنْ دَخَلَ اِهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اَلَيْسَ بِدَرْدَنًا رَدْنَا اِنْ فَرَدْنَا اِنْدَارَ
وَيَقَالُ لَهُمْ قَدْ وَرَدَتْ مَوْبِهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ - وَعَنْ رِضِيِّ اللَّهِ تَعَالَى اِنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ اِلَاةٍ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بِرَوْلًا نَاجِرًا اِلَّا دُخِلَ اَوْ تَكُنَ عَلَى اِهْلِهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا
كَهَ اَلَا تَعْلَمُ عَلَى اِبْرَاهِيمَ حَتَّى اِنْ الْمَذَارِضَ شَيْئًا مِنْ بَرْدِهَا وَامَّا قَوْلُهُ اُولَئِكَ عَتَمًا مَبْعُودِينَ فَالْمَرَادُ عَنْ عَذَابِهِ -

قَبْلُ وَتَمَّ يَكْ شَيْئًا ٥ قَوْلُكَ لَتَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيْطَانِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ٦ ثُمَّ لَنَنْزِفَنَ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ

هورة مريم ١٩

الحزب ١٦

ع ٧

واضححت عنها معنى التعريف وما في إِذَا مَا للتوكيد أيضاً نكأنهم قالوا حقاً انا سنخرج احياء حين يتمكن
فيها الموت والهالك على وجه الاستدكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - اوهو من
قواهم خرج فلان عالماً و خرج شجاءً اذا كان نادراً في ذلك يريد ساخرج حياً نادراً على سبيل الهمز -
وقرأ الحسن و ابو حيوة لَتُؤَفَّ آخِرُجْ - وعن طلحة بن مصرف لَسَاخِرُجْ كقراءة ابن مسعود و لَسَيُعْطِيكَ -
وتقديم الظرف و ايلأه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة مذكرة ومنه جاء انكارهم
فيو كقولك للمسيء الى المحسن احياناً تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الوار عطفت لا يذكر على
يَقُولُ و وسطمت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة
الاولى حتى لا يذكر الاخرى فان تلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحوناً بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذر
على مثال و اقتداء بمؤلف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جللت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد
تقدمت نظيرتها و عاداتها كالمثال المحتذى عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها
و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قواها [وَتَمَّ يَكْ شَيْئًا] داليل على هذا المعنى
و كذلك قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ عَلَى ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل
ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقاييس و لكن يواجبه جابد البعث
بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفاً عن صفة جباه - القراء كماهم على لا يذكر بالتشديد الا فاعا و ابن عامر
و عاصم فقد خففوا - وفي حرف ابى يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا وَهِيَ حَالَةُ بَقَائِهِ فِي اَسْمَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى بِاسْمِهِ تَدَدَسَّتْ اَسْمَاؤُهُ مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تغخيم لسان رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و رفع منه كما رَغَ مِنْ شَانِ السَّمَاءِ و الارض في قوله تَوَرَّجَ السَّمَاءِ و الارض أَنَّهُ لَحَقَّ -
و الواو في [وَ الشَّيْطَانِينَ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع
قرنائهم من الشياطين الذين أغورهم يُقَرْنَ كل كافر مع شيطان في سلسلة - فان قلت هذا اذا اراد بالانسان
الكفرة خاصة فان اراد بالناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - فأت اذا حشر جميع الناس
حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قلت
هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت ام يفرق بينهم و بينهم في الحشر و احضروا
حيث تجاثوا حول جهنم و اردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهاهم الله منها و خلصهم فيزدادوا
لذلك غبطة الى غبطة و سرورا الى سرور و يشتموا باعداء الله و اعدائهم فيزداد مساءتهم و حسرتهم و ما يغنيهم
من معادة اولياء الله و شملتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثًّا] - قلت - اما انا فسر الانسان

خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۖ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِيتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إليك ولكن لتوثقه على المصلحة - وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما نزل الجنة إلا بأن من الله علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الأمور كلها السالفة والمتقبة والحاضرة اللطيف في أعمال الخير والموفق لها والعجائبي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا لأعمال العاملين غاملاً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز للسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والأرض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - وترى الاعرج وَمَا يَنْتَظِرُ بالياء على الحكاية عن جبرئيل والضمير للوحي - وعن ابن مسعود **الْأَيَقُولُ رَبُّكَ** - يجب ان يكون الخلاف في النسي في البقي - **[رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ]** بدل من **رَبُّكَ** - ويجوز ان يكون خبر مبدأ محذوف أي هورب السموات والأرض فاعبدوه كقوله • ع • وقائلة خولان فانكح فقاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي ملته كقوله وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة الإقرب في قولك للمحارب اصطبر لقرنك أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته أريد ان العبادة تورث عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضحك صدرك عن إلقاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك - أي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لامضاهم آلهة والعزى آله واما الذي عوض فيه الآف والألم من الهمة فيمخصص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - وجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كالتسمية - وقيل مثلاً وشبهها أي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاعطيار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس بامره - وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة - فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اشداء الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق • شعر • فسيف بني عيسى وقد ضربوا به • نبا بيدتي رزاة عن رأس خالد • لقد اسند الضرب الى بني عيسى مع قوته نبا بيدتي رزاة وهو رزاة ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قلت لم انتصب اذا وانتصابه بأخرج متذرع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى أحوال فكيف جاءت حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخصصة للتوكيد كما اخلصت الهمة في يا الله للتعويض

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

الجزء ١٩

ع ٦

فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * اول اسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقص
على الاستئذان المذطع - لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها من
الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضل الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من
الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المؤمنين - ومنهم من يتعدى ويتعدى
وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل ولا نهار ولكن على التقدير - لان المتعزم عند العرب من وجد
غداء وعشاء - وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة
والثقة صد الوقتين المعلومين * [نورث] - وقريث نورث استعارة اي تبقني عليه الجنة كما تبقني على الوارث
مال المورث والى الاتقياء يلقون ربهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فان ادخلهم
الجنة فقد ادبرهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل اوردوا من الجنة المساكن التي
كانت لاهل النار لواطاعوا * [وَمَا نُنَزِّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم - روي انه احتبس اربعين يوما - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى
القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فنشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون
ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابطأت حتى ساء ظني واشتقت
اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت فزالت واذا حُبست احتبست وانزل الله هذه
الآية وسورة الضحى - والنزول على معنيين - معنى النزول على مهل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر *
فلسنت للانسى ولكن لملائك * تنزل من جو السماء يصب * لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى
التدريج واللاق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتا غيب وقت ليس الامر
الله وعلى ما يراه مواجا وحكمة - وله ما قد امنا وخلفنا من الجهات والامكن وما نحن فيها فلا نتمالك
ان ننقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك وحشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما
يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عايه الغفلة والنسيان فأتى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة
وحكمة واطلق لما الآن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة [وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ] ما بين
المنفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والجمال التي نحن فيها - وقيل
ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا - وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي ورائنا وما بين
السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم
على فعل نجدته الا صادرا عما توجه حكمته وبأمرنا به وبأن اذا فيه - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان
تاركاً لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٦

السجدة

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرَجًا سَجْدًا وَذِكْرًا ۝ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَنُفِثَ
يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا نَأْوِلُكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَذْتُ عَدْنٍ الَّتِي
وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَةَ الْغَيْبِ ۖ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَهُمْ فِيهَا فِرْيَةٌ يَوْمَ يَكُونُ عَشِيرًا ۝

يدعوني سجدة اللآلة بما يلقى بآيتها - فان قرأ أية تنزيل السجدة قال اللهم اجعني من الساجدين لوجبت
المستبحين بحمدك واعد بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعني
من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللهم اجعني من عبادك المنعم عليهم المبدئين
الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خَلَفَهُ اِذَا عَقِبَهُ ثُمَّ قِيلَ فِي عَقِبِ الْخَيْرِ خَلْفٌ بِالْفَتْحِ وَفِي عَقِبِ
الشَّرِّ خَلْفٌ بِالسُّكُونِ كَمَا قَالُوا رَعْدٌ فِي ضَمَانِ الْخَيْرِ وَرَعْدٌ فِي ضَمَانِ الشَّرِّ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُمُ الْيَهُودُ تَرَكُوا
الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَشَرِبُوا الْخَمْرَ اسْتَحَلُّوا نِكَاحَ الْأَخْتِ مِنَ الْإِبْنِ - وَعَنِ ابْنِ أَبِي هُرَيْرٍ وَمَجَاهِدٌ أَضَاعُواهَا بِالْخَاخِرِ - وَيَنْصُرُ
الْأَوَّلُ قَوْلَهُ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ - وَعَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافٍ (لِللَّهِ عَذَابٌ فِي قَوْلِهِ [وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ] مَنْ بَنَى الشَّدِيدَ
وَرَكِبَ الْمَنْظُورَ وَلَبَسَ الْمَشْهُورَ - رَعْنُ ثَنَادَةٍ هُوَ فِي هَذِهِ الْأَمَةِ - وَرَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ
الصَّلَوَاتِ بِالسَّجْمِ - كُلُّ شَرِّ عَذَابٍ الْعَرَبِ غِيٍّ وَكُلُّ خَيْرٍ رِشَادٌ قَالَ • شَعْرُهُ فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ امْرَأَةً وَمَنْ يَلْقَى
لَا يَبْذُرُهُ عَلَى الْغِيِّ لِأَنَّهُ • وَعَنِ الزَّجَّاجِ جَزَاءُ غِيٍّ كَقَوْلِهِ يَلْقَى إِذَا مَا أَيْ مَجَازَاةً أَلَا • أَوْ غِيًّا عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ -
وَقَبْلَ غِيٍّ وَدَ فِي جَهَنَّمَ تَسْتَعِذُّ مِنْهُ أَوْدِيَّتُهَا - وَرَوَى الْأَخْفَشُ يَلْقَوْنَ - قَوْمٍ [يَدْخُلُونَ] - وَيَدْخُلُونَ -
أَيْ لَا يَلْقَوْنَ شَيْئًا مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَلَا يَمْتَنِعُونَهُ بَلْ يَضَاعِفُ لَهُمْ بِدَائًا لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ الْكُفْرُ لِيَصْرَهُمْ إِذَا
تَابُوا مِنْ قَوْلِكَ مَا ظَلَمَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا بِمَعْنَى مَا مَذَعَكَ - أَوْ لَا يَطْمَئِنُّونَ الْبَيْتَةَ - أَيْ شَيْئًا مِنَ الظَّامِ •
لَمَّا كَانَتْ الْجَنَّةُ مُشْتَمِلَةً عَلَى جَذَاتِ عَدْنٍ أَبْدَلَتْ مِنْهَا كَقَوْلِكَ أَبْصَرْتُ دَارَكَ الْقَاعَةِ وَالْعَلَّاقِي -
وَعَدْنٌ مَعْرُوفَةٌ تَعْلَمُ مَعْنَى الْعَدْنِ وَهُوَ الْإِقَامَةُ كَمَا جَعَلُوا نِيَّةً وَسَجَرًا وَاصْسَ فَيَمْنُ لَمْ يَصْرَهُ أَنْلَامًا
لِمَعَانِي الْفَيْئَةِ وَالسَّحَرِ وَالْأَمْسِ فَجَبْرَى الْعَدْنِ لِذَلِكَ - أَوْ هُوَ عِلْمُ الْأَرْضِ الْجَنَّةِ لَكُونِهَا مَكَانَ
إِقَامَةٍ رَ لَوْ لَا ذَاكَ لَمَا سَاغَ الْأَبْدَالُ لِأَنَّ الذِّكْرَ لَا تَبْدُلُ مِنَ الْمَعْرُوفَةِ الْأَمْصُوفَةِ وَلَمَّا سَاغَ رَصْفًا بِالْأُنْثَى - وَتَرَوْنِ
جَذْتُ عَدْنٍ - وَجَنَّةٌ عَدْنٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْدَاءِ - أَيْ وَعْدُهَا وَهِيَ غَائِبَةٌ عَنْهُمْ غَيْرَ حَاضِرَةٍ - أَوْ هُمْ غَائِبُونَ عَنْهَا
لَا يَشَاهِدُونَهَا - أَوْ تَصْدِيقُ الْغَيْبِ وَالْإِيمَانُ بِهِ - وَقِيلَ فِي [مَاتِيًا] مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَالْوَجْهَانِ الْوَعْدُ هُوَ الْجَنَّةُ وَ
هُمْ يَأْتُونَهَا - أَوْ هُوَ مِنْ قَوَاكِ قَتَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا أَيْ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا مِنْجَرَاهُ الْغَوْرُ فَضُولُ الْإِلَهِ وَمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ
وَفِيهِ تَذْيِيبُ ظَاهِرٌ عَلَى جُوبِ تَجَنُّبِ الْغَوْرِ وَاتِّقَانِهِ حَيْثُ دَرَسَ اللَّهُ عَذَابَ الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا تَكْلِيفَ فِيهَا وَمَا
إِحْسَنُ قَوْلِهِ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوْرِ مَرًُّا كَرِيمًا - وَإِذَا سَمِعُوا النَّغْمَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَئِنْ أَعْمَدْنَا وَلَكِنْ أَعْمَلْنَا سَاءَ
عَمَلِكُمْ لَا نَتَّبَعِي الْأَنْبِيَاءَ - نَمُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَوْرِ وَالْجَبَلِ وَالْأَضْوَى يَمِينًا لِيَمِينِنَا - أَيْ إِنْ كَانَ تَسْلِيمُ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَوْ تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ نَغْوًا فَلَا يَسْمَعُونَ لَغْوًا إِلَّا ذَلِكَ دَوْنُ مَنْ رَأَى قَوْلَهُ • شَعْرُهُ وَلَا عَيْبَ

ادْرِيسُ فَاِنَّهٗ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِنْ ذُرِّيَةِ اٰدَمَ ۚ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَةِ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْرٰٓءِيْلَ ۚ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاَجْتَنَّبْنَا ۚ اِذَا تَتٰلٰى

سورة مريم ١٩

الجزء ١٦

ع ٦

في الامر بالصالح والعبادة لتجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس واذا ذكرنا عَشْرَتَكَ الْاَوَّلِينَ - وَاَمَّا اَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ - قُواْ اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا الا ترى انهم اُحق بالتصدق عليهم فالحسان الديني اولى - وقيل اهل ائمة كلهم من القرابة وغيرهم لان اسم النبيين في عداد اهلهم - وفيه ان من حق الصالح ان لا يألُو نَصْحًا لِّلْاِجَانِبِ فضلاً عن الاقارب والمتصلين به وان يُحْظِيَهُم بِالْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ ولا يقرط في ذلك • قيل سمي ادريساً لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اُخْنُوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اُفْعِيلاً من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفاً فامتداعه من الصرف دلائل العجمة - وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلas كما يزعمون - ولا يعقوب من العقب - ولا اسرائيل بِاسْرَآئِيلَ كما زعم ابن السكيت ومن لم يتحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهَمَات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريباً من ذاك فحسبه الراوي مشتقاً من الدرس - المكان العلي شرف النبوة والرفي عند الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفةً - وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب - واول من خاط الثياب لبسها و كانوا يلبسون الجلود - وعن انس بن مالك يرفعه انه رُفِعَ الى السماء الرابعة - وعن ابن عباس الى السماء السادسة - وعن الحسن الى الجنة لاشي ء اعلى من الجنة - وعن الذابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعر الذي اخره شعر • بلغنا السماء مجتهداً وسادناً • وانا لندرجوا فوق ذلك مظهراً • قال له رسول الله الى ابن يا ابا ليلى قال الى الجنة • [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس - ومن في مِنَ النَّبِيِّيْنَ للبيان مثلها في قوله تعالى في اخر سورة الفتح وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مَبۡثَرًا مِّنۡفَرَّةٍ لّٰن جَمِيعَ الْاَنْبِيَاۡءِ مَنَعَمَ عَلَيْهِمْ - ومن الثانية للتبويض - وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح - و ابراهيم من ذرية من حُمِّلَ مَعَ نُوحٍ لانه من ولد سام بن نوح - واسماعيل من ذرية ابراهيم - وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل - وكذلك عيسى لان مريم من ذريته - [وَمِمَّنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبراً لاولئك كان اِذَا تَتٰلٰى كلاماً مستأنفاً - وان جعلته صفة له كان خبراً - قرأ شبل بن عبد الحمكي يُبَالِي بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - اليكبي جمع بالك كالمسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اُتُوا الْقُرْآنَ وَاَبْكُوا فَاِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا - وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله في المذام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابى البكاء - وعن ابن عباس اذا قرأت سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك فعين احدكم فليبك قلبه - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فحنازنوا - وقالوا

سورة صريم ١٩
 الجزء ١٤
 ع ٦

بِي حَفِيًّا ۖ وَاعْتَزَلْتُمْ مَا دَعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۖ فَلَمَّا اعْتَرَاهُمْ
 وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
 لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۖ وَ نَادَيْنَاهُ مِّن جَانِبِ
 الطُّورِ الْيَمِينِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِّن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ
 صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۖ وَكَانَ يَأْمُرُاهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ۖ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ

عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِلَاهُ فَأَوَاعِدَ هُوَ ابْرَاهِيمَ لَا أَزْأُرِي مَا قَالَ وَافِقٌ لِإِبْنِي إِلَّا عَنِ تَوَلَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَتَشْهَدُ لَهُ
 قِرَاءَةُ حَمْدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَعَدَهَا أَبَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ [الْحَقْفِي] الْبَلِيغُ فِي الْبَرِّ وَالْإِطْلَافِ حَقْفِي بِهِ وَتَحْقَى بِهِ • اراد
 بالاعتزال المهاجرة إلى الشام - المراد بالدعاء العبادة لأنه منها ومن وسائلها ومنه قوله صلى الله عليه وآله
 وسام الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلتم وما يعبدون - ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى
 في سورة الشعراء - عَرَّضَ بِشَقَاوَتِهِمْ بِدُعَاءِ الْيَتِيمِ فِي قَوْلِهِ [عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا] مع التواضع لله في
 كلمة عَسَىٰ وما فيه من هضم النفس • ما خسر على الله أحد ترك الكفَّار الفسقة لوجهه فَعَوَّضَهُ أَوْلَادًا
 مُؤْمِنِينَ أَنْبِيَاءَ [مِنْ رَّحْمَتِنَا] هِيَ الذَّبُودَةُ عَنِ الْحَسَنِ - وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير
 ديني دنيوي أو زو • لِسَانُ الصِّدْقِ الْغَنَاءُ الْحَسَنُ وَعَبَّرَ بِاللِّسَانِ عَمَّا يَوْجَدُ بِاللِّسَانِ كَمَا عَبَّرَ بِالْيَدِ عَمَّا يَطْلُقُ
 بِالْيَدِ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ قَالَ • ع • أَنِّي اتَّذَنِي لِسَانٌ لَا أُسْرِبُهَا • يريد الرسالة • لِسَانُ الْعَرَبِ لُغَتُهُمْ وَكَلَامُهُمْ - (استجاب
 الله دعوته وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فَصَدَّرَهُ قُدْرَةً حَتَّى ادَّعَاهُ أَهْلُ الْإِدْيَانِ كُلُّهُمْ وَقَالَ تَعَالَى
 مِلَّةَ آبَائِهِمْ إِبْرَاهِيمَ - وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا - ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاعْطَى ذَلِكَ ذَرِيَّتَهُ
 فَاعْلَى ذُرِّيَّتَهُمْ وَاعْلَى عَلَيْهِمْ كَمَا اعْلَى ذِكْرَهُ وَاعْلَى عَلَيْهِ • الْمُخْلَصُ بِالْمَكْرِ الَّذِي اخْلَصَ الْعِبَادَةَ عَنِ
 الشُّرْكِ وَالْبِرَاءِ - أَوْ اخْلَصَ نَفْسَهُ وَاسْلَمَ رَجَبَهُ لِلَّهِ - وَبِالْفَتْحِ الَّذِي اخْلَصَهُ اللَّهُ - الرَّسُولُ الَّذِي مَعَهُ كِتَابُ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - وَالنَّبِيُّ الَّذِي يَنْبَغِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ لَمْ يَكُن مَعَهُ كِتَابٌ كَيُوشَعُ • [الْأَيْمَنُ] مِنَ الْيَمِينِ أَيْ
 مِنْ نَاحِيئِهِ الْيَمِينِ - أَوْ مِنَ الْيَمِينِ عَقْدَةً لِلطُّورِ أَوْ لِلجَبَانِ - شَبَّهَ بِهِمْ قُرْبَهُ بَعْضُ الْعُظَمَاءِ لِمُضَاجَعَةِ حَيْثُ
 كَلَّمَهُ بَغِيرَ وَاسْطَةِ مَلِكٍ - وَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قُرْبَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيحَ الْقَلَمِ الَّذِي كُتِبَتْ بِهِ التَّوْبَةُ [مِنْ رَّحْمَتِنَا]
 مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا لَهُ وَتَرَفُّعًا عَلَيْهِ وَهَبْنَا لَهُ هَارُونَ - أَوْ بَعْضَ رَحْمَتِنَا كَمَا قَوْلُهُ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا
 وَ أَخَاهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بَدَلُ وَ هَارُونَ عَطَفَ بَيْنَ كَقَوْلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَخَالَكَ زَيْدًا وَكَانَ هَارُونَ أَكْبَرَ مِنْ
 مُوسَى فَوَقَعَتْ الْهَبَةُ عَلَى مُعَاوَدَتِهِ وَمَوَازَرَتِهِ كَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ • ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بِصَدْقِ الْوَعْدِ وَأَنْ كَانَ
 موجودًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْرِيفًا لَهُ وَ أَكْرَامًا كَالْتَلَاتِيْبِ نَحْوِ الْحَارِثِ وَالْأَوَّاءِ وَالصِّدِّيقِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ
 الْمُتَوَاضِعُ مِنْ خِصَالِهِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ زَعَدَ صَاحِبًا لَهُ أَنْ يَنْتَظِرَهُ فِي مَكَانٍ فَاَنْتَظَرَهُ سَنَةً وَنَاضَيْكَ
 أَنَّهُ زَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبْحِ نَوْفَى حَيْثُ دَلَّ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ • كَانَ يَبْدَأُ بِأَهْلِهِ

يَا بَيْتَ ابْنِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمَنِ فَتُكُونَ لِلشَّيْطَانِ رِبِيًّا ⑥ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ ابْنِ بَيْتِ
يَا بَرِّهِمْ ⑦ لَنْ نَمُوتَ نَزَّهَةً لَرَجْمِكَ وَاهْجُرْنِي مِلِّيًّا ⑧ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ ⑨ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ⑩ أَنَّهُ كَانَ
سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٥

أكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالقوز العظيم
حيث قال وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان
الله أكبر من العذاب نفسه واعظم - وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله يَا بَيْتَ تَوَسَّلْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ -
مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا آمَ يَأْتِيكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصونة والمفعول في لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ
منسبي غير منووي كقولك ليس به استماع ولا ابصار - و شيئاً يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع
المصدر اي شيئاً من الغذاء - ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - والثاني ان يكون مفعولاً به من
قوله اغني عني وجهك - قد جازني فيه تجدد العلم عنده - لما أطلعته على سماجة صورة امره وهدم مذهبه
بالحجج القاطعة و ناعسه المناصحة العجيبة مع تلك الملاحظات اقبل عليه الشديخ بفضافة الكفر وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابنت بيا ابنتي وقدم الخبر على المبتدأ في قوله [أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ ابْنِ بَيْتِ]
لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبة عن ابنته وان الهمة ما ينبغي
ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان و تلج لصدر النبي عليه السلام عما كان يلقي من مثل ذلك من
كفار قومه [لَأَرْجِمَنَّكَ] لاريمتلك لسانني يريد به الشتم والذم ومنه الرجم المرمي باللعن - اولئك
من رجم الزاني - اولئك رمي بالحجارة واصل الرجم المرمي بالرجام [مِلِّيًّا] زماناً طويلاً من العلالة - او مِلِّيًّا
بالذهاب عني والهجران قبل ان اتخلك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج ثلاً مِلِّيًّا بكذا اذا كان مطيقاً
له مضطاعبه - فان قلت علام عطف واهجُرْنِي - قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لَأَرْجِمَنَّكَ
اي فاحذرنني واهجُرْنِي لان لَأَرْجِمَنَّكَ تديد وتقريع * [سَلَّمَ عَلَيْكَ] سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى
لَنَّا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وقوله وَإِنَّا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وهذا دليل
على جواز مشاركة المصوح والحال هذه - ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالته لا ترى انه وعدة
الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن
الكفر كما ترد الوامر والذواهي الشرعية على الكفار والمرد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقيه
بالصلوة والزكاة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب - وقالوا انما استغفر له بقوله وَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
لانه وعدة ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَرْغَبَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ - ولقول
ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد
بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بقاء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى إِلَّا قَوْلُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَلَوْ كَانَ شَارِطاً لايمان لم يكن مستنكراً ومستثنى عما وجبت فيه الأسوة وإما

مَا أَمَّ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانُ ط إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن العبادة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والल्प والرنق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك و لومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس واؤديه من جواني وذلك انه طلب منه اول العلة في خطاه طلب منته على تماريه موطئ النواطة وتذاهيه لان المعبود لو كان حيا مميذا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نانعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستسحق عقل من اهله للعبادة و رقه بالربوبية ولسجل عليه بالغي العيبين والنظام العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبیین قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرُ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا إِنَّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المنيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا رجعت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعلوا وغيا وكفرا وجحودا وخرجا عن الصحيح الذي الى القامد المظلم نما ظنك بمن وجه عبادة الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عبادة ذكرتك له وثأرك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسخج لك حاجة فيكفيها - ثم ثلث بدعوته الى الحق متوقفا به متاطفا فلم يسم اباه بالجهل المقطر ولا نفسه بالعام الغائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف رهبا اني واياك في مسير و عندي معرفة بالهداية دونك [فأتبعني] اتجك من ان تضل وتذيه - ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ركب الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عذر الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعذر ابيك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي وطك في هذه الضلالة وامرك بها وزنتها لك فانك ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص والارتقاء همة في الرباية لم يذكر من جزائتي الشيطان الا التي تختص منيما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمركه واطبق على ذهنه - ثم رجع بتخوينه سوء العاقبة وما يجرة ما هو فيه من التبعة والويل ولم يغفل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لا حق له وان العذاب لا حق به ولكنه قال [أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ] فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودحو له في جملة اشيائه واوليائه

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ تَاخَلَّفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَىٰ أَنْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ ۝ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۖ إِذْ قَالَ لِإِبْنِهِ يَابَتُ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَابَتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٥

بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه - [الاحزاب] اليهود والنصارى عن الكليبي - وتيل النصارى
التحزيب ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكيبة - وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لما قص عليهم قصة
عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [من مشهد يوم عظيم] أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في
يوم القيمة - او من مكان الشهود فيه وهو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وان تشهد عليهم الملكة والانبياء والسنتهم وادبهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او
وقتها - وتيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامة * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم
وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهم بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا - وتيل معناه التهديد بما سيسمعون
وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم - أوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من
ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والظن حين تجدي عليهم ويسعدهم - والمراد بالضلال التعميد اغفال النظر و
الاستماع * [قضي الامر] فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار - وعن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والغريقان يفطران - وان بدل من يوم الحسرة - او منصوب بالحسرة
[وهم في غفلة] متعلق بقوله في ضلال مبين - عن الحسن وانذرههم اعراض - او هو متعلق بانذرههم أي وانذرههم
على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * يحتمل انه يمتتهم ويخرب ديارهم - وانه يغني اجسادهم ويغني الارض
ويذهب بها * [الصدقين] من ابناء المبالغة وظاهرة الضحك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق
به من غيوب الله واياته وكُتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسال أي كان
مصدقها بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين - او كان بايعا
في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة
وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك -
وجوز ان يتعلق ان بك أو بصديق نبيا أي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اياه
تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه وقصة في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله
وازل عليهم ذبا ابراهيم والا فالله عز وجل هو ذاكرة ومورده في تذييله - التاء في يابيت عوض من ياء الاضافة
ولا يقال يا ابيي لئلا يجمع بين العوض والمعوذ منه وقل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك
سيبريه بايندق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظر حين اراد ان يفصح اياه ويعظه فيما كان متورطا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٤

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْتٌ ۖ ذُو الْعَيْنَيْنِ اللَّهُ ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۖ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَدٍّ سُبْحَنَهُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۖ هَذَا

معناه ان ذلك سبق في قضاؤه - او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد [مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقاءً حيث كنت - وقيل معلماً للخير - قريئاً وبراً عن ابي نبيك جعل ذاته برّاً لغرط برة - او نصبه بفعل في معنى اُوصاني وهو كلفني لان اوصائي بالصلاة وكلفنيها واحد - [وَالسَّلَامُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف لتعريفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجب الى تحيى في المواطن الثلاثة موجبه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضاً بالعنة على متهمي مريم واعداًها من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عَرَضَ بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى يعني ان العذاب علي من كذب وتولى وكان المقام مقام مذاكرة وعذاب فهو مئة لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقُّ وَقَالَ اللَّهُ - وعن الحسن قَوْلَ الْحَقِّ بضم القاف وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْقَوْلُ وَالْقَالَ والقَوْلُ في معنى واحد كالرَّهْبِ والرَّهْبِ والرَّهْبِ ارتقاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان تُسْرِكَلَمَةُ اللَّهُ - وعلى انه مصدر مؤنث لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كنوك هو عبد الله حقاً والحق لا الباطل - وانما قيل لعيسى كَلِمَةً لِلَّهِ وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والسحيم بالذئب - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكون [يَمْتَرُونَ] يشكون - والمرية الشك - او يمتارون يلاحون قالت اليهود سِحْرٌ كَذَابٌ - وقالت النصارى ابْنُ اللَّهِ - وثابت ثلثة - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي كَانَ الدَّاسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ • كذب النصارى وبكتمهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يئتانى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه ان من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد - ثم بين حاله ذلك بان من اذا اراد شيئاً من الاجناس كلها ارجده بكن كان منزهاً من شبه الحيوان الولد - والقول هنا مجازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فبذلك وامر الامر المطاع اذا اراد على المأمور المقتل - قرأ المذنبون - ابو عمرو بفتح آن ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ قَوْلُهُ وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا - او الاستدراك ابو عبيد بالمسح على الانتداء - وفي حرف ابي ان الله

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

إِلَيْكَ يَجِدُ الْفَخْلَ نَسِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۖ فَكَلِمَ ۖ وَ أَشْرَيْ عَيْنًا ۖ نَامًا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ۖ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَبْرُمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
فَرِيًّا ۖ يَاخُتَ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ۖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ

وَأَشْرَيْ عَيْنًا] اي وطيبني نفسا ولا تعتمني وارفضي عنك ما احزنك واهمك - وقري وقري بالكسر لغة نجد - [تَرَيْنَ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبت بالحق وحلات السوق وذلك لتلج بين الهمزة وحرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمًا - وفي مصحف عبد الله صُمًا - وعن انس بن مالك رضي الله عنه مثله - وقيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم - وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم الصمت لانه نُسَخَ في امته - امرها الله بان تذاكر الصوم للالتزام مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفينا الكلام بما يبرم به ساحتها - والثاني كراهة مجالسة السفهاء ومناذلتهم وفيه ان السكوت عن السفهاء واجب ومن اذل الناس سفيها لم يجد مصافها - قيل اخبرتكم بانها نذرت الصوم بالاشارة - وقيل سَوَّغَ لها ذلك بالذوق [إِنْسِيًّا] اي اكلم الملكة زين الانس * الغري البديع وهو من قري الجلد * [هُرُونَ] كان اخاها من ابيها من امثل بنهي اسرائيل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما علوا هرون النبي وكانت من اعقابها في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سفة واكثر - وعن السدي كانت من اولاده - وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم - وقيل رجل صالح اوطالح في زمانها شقوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح ارشتموها به ولم تُدْرَ اخوة النسب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا - وقرأ عمر بن لجاه التيمي ما كان أبوك امروء سوء - وقيل احتمل يوسف الخجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق فقال يا امه ابشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذاك - وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها [فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطتموه - وقيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخرتها بنا اشد علينا من زناها - وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتا على يساره و اشار بسبابة - وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة في زمان ماضي مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب - ووجه اخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيبا في المهدي فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله رداً لقول النصارى - والبداب هو الانجيل - واختلفوا في نبوته فقيل أُعْطِيَها في طفولته اكمل الله عقله واستنباها طفلاً نظراً في ظاهر الآية - وقيل

قَبَّلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا ٥ فَذَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٥ وَهَٰذَا
 عَظِيمٌ - وعن يونس العرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء العيصير نحو العصا والقدر
 والشيظاظ - تمتت لو كانت شيئاً تابعاً لا يؤبه له من شأنه وحقه ان ينسى في العادة وتدُنسي واطرح
 فَوُجِدَ فِيهِ النسيان الذي هو حقه وذلك لما تحقّقها من فطر الحياء والتشور من الناس على حكم العادة
 البشرية لا كراهة لحكم الله - اولسدة التكلّيف علياً ان يبتوها وهي عارئة ببراءة الساحة وبضد ما قُرئت به
 من اختصاص الله اياها بغاية الاجال والاكرام لانه مقامٌ دحشٌ قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك
 بامر عظيم ونצל باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم قرأه عند الناس لحياتهم به عبداً تعاب
 به وتعذّب بسببه - اولخونفا على الناس ان يعصوا الله بسببها - وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسِيًّا بالقنح -
 قال الفراء هما لغتان كالوتر والجر - ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل - وقرأ محمد بن
 كعب القرظي نَسَاً بالهمزة وهو الحليب اخلوط بالماء ينسأه اهله نقلته ونزأته - وقرأ الاعمش مَنَسِيًّا
 بالكسر على الاتباع كالغفيرة والخير • مَنْ تَحْتَهَا • هو جبرئيل - قيل كان يقبل الولد كالقابلة - وقيل هو
 عيسى وهي قراءة عامر وابي عمرو - وقيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الأنهر - وقيل
 كان اسفل منها تحت الكلمة فصاح بها لَا تَحْزَنِي - وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص [مَنْ تَحْتَهَا] - وفي
 ذَادِهَا ضمير الملك او عيسى - وعن قتادة الضمير في تَحْتَهَا للمنخلة - وقرأ زُورٌ وعلقمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَهَا -
 سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد • شعر • فتوسطا عَرْضَ السري
 وصدعا • مسجورة متجاوزة لها • وقيل هو من السرو والمراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبداً سرياً - فأن
 قلت ما كان حزينا لفقد الطعام والشراب حتى نُسألَ بالسري والطب - فأتت لم تقع التسلية بما من حيث
 انها طعام وشراب ولكن من حيث انها معجيزتان فُربانِ الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة
 وان مثلها مما قرونها به بمعزل وان لها امورا الهدية خارجة من العادات خارقة لما افروا وانتادوا حتى
 يتدين لهم ان ولادها من غير فعل ليس يبدع من شأنها [تُسَقِّطُ] فيه تسع قراءات • تَسَاقُطٌ بالغام الماء - وتَسَقُّطٌ
 باظهار التنوين - وتَسَاقُطٌ بطرح الماء الذائبة - وتَسَاقُطٌ بالياء والغام الماء - وتَسَقُّطٌ - وتَسَقُّطٌ - وتَسَقُّطٌ -
 وتَسَقُّطٌ الماء للمنخلة والياء المجذع - و[رُطْبًا] تمييز او مفعول على حسب القراءة - وعن النخعي جواز انتصابه بِمَنْزِلَةٍ
 وليس بذالك - والباء في يَجِدُعُ المنخلة علة للتاكيد كتونه تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى
 انعالى الهزبه كقوله • ع • يجرح في عروقها نصلي • قالوا التمر الذقساء علة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك -
 وقالوا كان من العجوة - وقيل ما للذقساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل - وقيل اذا عصر
 ولدها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمان جذياً بكسر الجيم لاتباع اي جمعنا لك في السري
 والرطب فائدتين - احدهما الاكل والشرب - والثانية سلوة الصدر لكونهما معجيزتين وهو معنى قوله [فَلْيَلِي]

مَقْصِيًّا ٥ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٥ نَاجَاهَا الْمَخَاصِي إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ٥ قَالَتْ يُدَيِّنُنِي مِثُّ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

ذلك - او هو معطوف على تعليل مضمون اي لذيق به قدرتنا والمجعله آية ونجوة وَخَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِالْجَنَّةِ كُلُّ شَيْءٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ قوله وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مَقْصِيًّا [مَقْصِيًّا] مَقْدَرًا مسطورا في اللوح ابدء لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة - والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جذير بالكون - عن ابن عباس فاطمات الى قوله فدنا منها فدفع في جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر - وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى - وقيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة وصورت في ساعة ورضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة - وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حبضتين قبل ان تحمل - وقالوا ما من مولود الا يستهل غيرة [فَانْتَبَذَتْ بِهِ] اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * ع * تدرس بنا الجماجم والتربيا * اي تدرس الجماجم ونس على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنَبَّأَ بِالدُّهْنِ اَي تَنَبَّأَ وَهَذَا فِيهَا - الْجَارَ وَالْمَجْرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيدا من اهلها وراء الجبل - وقيل اقصى الدار - وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [أَجَاءَ] منقول من جاء آل ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الا تراك لا تقول جاءت المكان واجاءني زيد كما تقول بلغته وابلغني ونظيره اتي حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيك المكان واتنيذ فلان * قرأ ابن كثير في رواية الْمَخَاصِي بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها - طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء - والتعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خروسة النقصاء الموانة لها ولان النخلة اقل شيء مبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها والجاهها اليها - قرئ [مِثُّ] بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات - النسي اسم ما من حقه ان يطرح وينسى كخروطة الطامس ونحوها كالذيذ اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله تعالى وَدَيِّنُهُ يَذْبَحُ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَىٰ حَيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ۚ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيحًا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ قَالَتْ أَنِّي عَوْدُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ۖ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ۖ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۖ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۖ قَالَ كَذَلِكَ ۖ قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا

[إِذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتغال لأن الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتداب الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معترلة عن الناس - وقيل تعدت في مشقة لاغتسال من الحوض مستحبة بحائط او بشيء يستورها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبدنا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرؤ وفي الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سوي الخلق لم يفتقد من الصورة الادمية شيئاً - ارحس الصورة مستوي الخلق - وانما مُدِّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه واو بدأ لها في الصورة الملكية لتفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفائها ورعاها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثله على تلك الصفة ابتلاء لها وسيراً لعقبتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أطلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتلقي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراى الجبل فاتاها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتداب مريم مكاناً شرقياً - الروح جبرئيل لان الدين يحيى به وبوحية - او سماه الله روحه على العجاز محبة له وتقرباً كما تقول احبيبك انت (رحي) - وقرأ ابو حذوة رَحْمَةً بِالْفَتْحِ لانه سبب اما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو دة المقربين في قوله فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرُحَانٌ - اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح امي مقرباً وذا روحنا - ارادت ان كان يرجو منك ان تتقى الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائدة به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ] استعذت به [لَا هَبَ لَكِ] لا تكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع - وفي بعض المصاحف [إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ] أمري أن أهب لك - او هي حكاية لقوله عز وجل - جعل الحسن عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه فكواه من قبل أن تمسوهن - او لمستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فحريها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقص ان يراعى فيه الكنايات والأدب - والبغى الفاجرة التي تبغى الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فاعملت الواء في البغى - وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لفعل بغو كما قيل فلان بغو عن المنكر [وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ] تعليلاً معللاً محذوف اي ولنجعل [آيَةً لِلنَّاسِ] نعلنا

عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا ٥ قَالَ كَذَلِكَ ٤ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
 تَكُنْ شَيْئًا ٥ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ط قَالَ إِنَّكَ الْأَكْثَرُ النَّاسَ تَلَكُّ لَيْدَالٍ سَوِيًّا ٥ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَرَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٥ لِيُخْبِتِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ط وَاتَّبِعْهُ أَحْكَمَ مَبِيدًا ٥
 وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ط وَكَانَ تَقِيًّا ٥ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ٥ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ
 ١٩ سورة مريم
 ١٤ الجزء
 ٣ ع

فان قلت لم طلب الا وهو امرأته على صفة العتي و العقر فلما اُسْعِف بطالته استبعد واستعجب -
 قلت للجناب بما اُجيب به نيزاد المؤمنون ايقانًا ويرتدع المبطلون والا فمعتمد زكريا اولاً واخراً كان
 على منهاج واحد في ان الله غني عن الامباب - اي بَلَنْتُ [عَتِيًّا] وهو اليبس والجسارة في المفاضل
 والعظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية - او بَلَنْتُ من
 مدارج الكبر ومراتبه ما يسمي عَتِيًّا - وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذا صليبا - وابن
 مسعود بفتحهما فيهما - وقرأ ابني ومجاهد عَتِيًّا [كَذَلِكَ] الكاف رفع اي الامر كذا تصديق له ثم
 ابتدأ [قَالَ رَبُّكَ] - او نصب بَقَالَ - وذلك اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ونحوه وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ
 الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ - وقرأ الحسن وهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
 الامر كما قلت وهو على ذلك يهين علي - ووجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
 لا الى قول زكريا - وَقَالَ مَحْذُوفٌ فِي كَلِمَاتِهِ الْقَرَاءَتَيْنِ اِي قَالَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قَالَ وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وان شئت
 لم تَذَوِّه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق - [شَيْئًا] لان المعدم ليس بشيء -
 او شَيْئًا يَعْتَدِيهِ كَقَوْلِهِمْ عَجِبْتُ مِنْ لَاشَيْءٍ وَقَوْلُهُ * ع * اذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً * وقرأ الاممش والكسائي
 وابن وثاب خُلِقْتُكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بَشَّرْتُ به قال علامتك ان تمنع الكلام
 فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بُكُمْ - دل ذكر الليالي هذا والايام في آل عمران
 على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن - [اَوْحَى] اشارة عن مجاهد ويشهد له الرَّمَزُ - وعن ابن
 عباس كتب لهم على الارض - [سَبَّحُوا] اي صلوا - او على الظاهر وان هي المفسرة * اي خذ التوراة بجد
 واستظهار بالتوفيق والتأييد [الْحُكْمَ] والحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحبي يقال حكم حكمًا كحكم
 وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس - وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال
 ما للعب خلقتنا - عن اخشاك وعن معمر العقل - وقيل الذبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه
 [حَنَانًا] رحمة لابويه وغيرهما وتعطفًا وشفقة انشد سيدي به * شعر * وقال حنان ما اتى بك هُبْنَا اذ
 نسب ام انت بالحبي عارف * وقيل حنانا من الله عليه - وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل
 في العطف والرفقة - وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - والزكوة الطهارة - وقيل الصدقة
 اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم * سلم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحش المواطن

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ۖ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايَا ۖ يَرْزُقْنِي وَيَرِيثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ قَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ يَزْكُرِيَا
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي

اسرائيل فخاصهم على الدين ان يغيروا ويدلوا وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من عليه صاحب
يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [من ورأيي] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورأي بالقصر - وهذا
الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في الموالى اي خفت فعل الموالى
وهو تبدلهم وسوء خلانهم من ورأيي - او خفت الذين يابون الامر من ورأيي - وقرأ عثمان ومحمد بن علي
وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من ورأيي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون ورأيي
بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالى اي قتلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم
ومظاهرتهم بولي يرثه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا
ولم يدق منهم من به تقوى واعتضاد [من لدنك] تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده
والافهت لي وليا يرثني كآب - اراد اختراعنا منك بلا سبب لاني وامراتي لانصالح للولادة [يرزقني ويرث]
الجزء جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا يصدقني - وعن ابن عباس والبخاري يرثني وارث الى
يعقوب - عن البخاري اوريث على تصغير وارث وقال غلیم صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة اريث
من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمراد بالارث ارث الشرع والعلم ان
الانبياء لا تورث المال - وقيل يرثني الحبرة وكان خبرا وراث من آل يعقوب الملك يقال ورثته ورثت
مذه لغتان - وقيل من للتعبية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام
من نسل يعقوب بن اسحق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم
اخرا من نسل سليمان بن داود [سميا] لم يسم احد بلحني قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع
جديرة بالاثرة وايها كانت العرب تدعي في التسمية لكونها انوة وانبة وانزة عن المنز حتى قال القائل
في مدح قوم • شعر • شنع الاسامي مسبلي ازن • حمتمس الارض بالهدب • وقال رؤبة للنسابة الكندي
البكري وقد سأنه عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعزمت - وقيل مثلا وشيئا عن مجاهد كقوله
هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سميا لان كل متشاكلين يسمي كل واحد منهما باسم المثل
والشبيه والشكل والظهير وكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
ان كانت التسمية عربية وند سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرح - قالوا ام يكن له مثل في انه
لم يعص ولم يهزم بعصية فط ربه واد بين شيخ فان وعجزوا عنه وانه كان خصورا - اي كانت على
صفة العقر حين ادا شاب وكهل فما رزقت الوند لاختلال احد السبعين فحين اختل الصبيان جميعا اوزقه -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُلِّعَصْ ٥ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ٥ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كُلِّعَصْ] بفتح الهاء وكسر الباء حمزة - وبكسرهما عاصم - وبضمهما الحسن - وقرأ الحسن ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ أَيِ
هذا المثلث من القرآن ذكر رحمة ربك - وقرئ ذَكَرَ عَلَى الْأَمْرِ - راعى سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
والإخفاء عند الله سَيَان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء وادخل في الإخلاص - وعن الحسن نِدَاءً لارياء
فيه - أو إخفاء لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر والشوخة - أو أسره من مواليه الذين خانهم - أو
خَفَّتْ صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خَفَاتُ وسمعه تارأت - واختلف في سَنَ زكريا ف قيل
ستون - وخمس وستون - وسبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهْنٌ] بالحركات الثلاث
وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بذاته نازا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد
ما فيه وأصلبه نازا وهن كان ما وراءه وهن - ورحمة لأن الواحد هو الدال على معنى انجسية وقصده إلى
أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا
إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن أبي عمر - شِدَّة
الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوة فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار
ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميّزا
ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا فمن ثمة فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة - توسل
إلى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم أن محتاجا سألته وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت
كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا البنا وقضى حاجته - كان مواليه وهم عصبته أخوته وبذو عمه شرار بني

BP

130

.4

Z 25

1856

v. 2



Arab
lib
X

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar
al-Qur'ān ma' tafsīr al-kashshāf
an taḥqīq al-tanzīl

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [جابر الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع اليسبي الواقع في دار الامارة

كالمكتبة

منه ١٢٧٩ هجرية

321409
21.11.35

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP	al-Zamakhsharī, Mahmūd ibn
130	'Umar
.4	al-Qur'ān ma'a tafsīr
Z25	al-kashshaf 'an haqā'iq
1856	al-tanzīl
v.2	

